
تفسير الجلالين
تأليف
للشيخ العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي رحمه الله
٧٩١-٨٦٤هـ
للشيخ العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي رحمه الله
٨٤٩-٩١١هـ
مع الحواشي المستلة من تفسير الخازن وروح البيان وأبي السعود والإكليل
والكرخي والبيضاوي والمدارك وروح المعاني وحاشية الجمل والصاوي
والكمالين والأحمدي والكبير والسراج المنير والسمين والمعالم والخطيب
والكشاف والزلالين وابن كثير والدر المنثور والصحيحين للإمام البخاري
والإمام مسلم وسنن الترمذي وأبي داود وابن ماجه والنسائي
المجلد الثالث
طبعة جديدة مصححة ملونة
مكتبة البشرى
كراتشي - باكستان



تأليف

للشّيخ العلامة جلال الدين محمّد بن أحمد المحلي رحمه الله

٧٩١–٨٦٤هـ

للشّيخ العلامة جلال الدين عبد الرّحمٰن بن أبي بكر السيوطي رحمه الله

٨٤٩–٩١١هـ

مع الحواشي المستلّة من تفسير الخازن وروح البيان وأبي السعود والإكليل والكرخي والبيضاوي والمدارك وروح المعاني وحاشية الجمل والصاوي والكمالين والأحمدي والكبير والسراج المنير والسمين والمعالم والخطيب والكشاف والزلالين وابن كثير والدر المنثور والصحيحين للإمام البخاري والإمام مسلم وسنن الترمذي وأبي داود وابن ماجه والنسائي

المجلد الثالث

طبعة جديدة مصححة ملونة



اسم الكتاب : تفسير الجلالين (المجلد الثالث)

عدد الصفحات : **740**

السعر : مجموع المجلدات الثلاث **540/-** روبية

الطبعة الأولى : سنة ١٤٣١هـ سنة ٢٠١٠ء

اسم الناشر : مكتبة البشرى

جمعية شودهري محمد علي الخيرية.(مسجّلة)

Z-3، اوورسيز بنكلوزجلستان جوهر، كراتشي، باكستان.

الهاتف : +92-21-34541739-7740738

الفاكس : +92-21-4023113

البريد الإلكتروني : al-bushra@cyber.net.pk

الموقع على الإنترنت : www.ibnabbasaisha.edu.pk

يطلب من : **مكتبة البشرىٰ**، کراچی۔ +92-321-2196170

مكتبة الحرمين، اُردو بازار، لاہور۔ +92-321-4399313

المصباح، ١٦ اُردو بازار لاہور۔ 7223210-7124656-042

بك لينڈ، سٹی پلازہ کالج روڈ، راولپنڈی۔ 5557926-5773341-051

دارالإخلاص، نزد قصّہ خوانی بازار پشاور۔ 091-2567539

مكتبة رشيدية، سرکی روڈ، کوئٹہ۔ 0333-7825484

وأيضاً يوجد عند جميع المكتبات المشهورة

ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ القرآن وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ **شــرعاً** أي من شأنها ذلك **ما دام** المرء فيها وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ من غيره ....

اتل ما أوحي إلخ: أي تقرباً إلى الله تعالى بقراءته، وتذكراً ما في تضاعيفه من المعاني، وتذكيراً للناس، وحملاً لهم على العمل بما فيه من الأحكام ومحاسن الآداب ومكارم الأخلاق، و"أقم الصلاة" أي داوم على إقامتها. (حاشية الجمل)

إليك إلخ: يعني إن كنت تأسف على كفرهم فاتل ما أوحي إليك؛ لتعلم أن نوحاً ولوطاً وغيرهما كانوا على ما أنت عليه، بلّغوا الرسالة وبالغوا في إقامة الدلالة، و لم ينقذوا قومهم من الضلالة والجهالة، ولهذا قال: اتل، من "الكبير".

إن الصلاة تنهى إلخ: فإن قيل: كم مصل يرتكب الفحشاء؟ أجيب بأن المراد الصلاة التي هي الصلاة عند الله تعالى، المستحق بها الثواب بأن يدخل فيها، مقدماً التوبة النصوح، متقياً؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة:٢٧)، ويصليها خاشعاً بالقلب والجوارح، قال ابن مسعود وابن عباس ﷺ: "إن الصلاة تنهى وتزجر عن معاصي الله – عز وجل– فمن لم تأمره صلاته بالمعروف، و لم تنهه عن المنكر، لم يزدد بصلاته من الله تعالى إلا بعداً." وقال الحسن وقتادة ﷫: من لم ينه صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبال عليه. ملخصاً من "الخطيب".

شرعاً: أي من شأنها ذلك ما دام المرء فيها، كذا فسره ابن عوف، كما رواه عنه ابن جرير وحماد بن أبي سليمان، كما رواه عنه ابن المنذر. وقيل: المعنى إن مواظبتها تحمل على ترك ذلك، من حيث إنها تذكر الله وتورث للنفس خشية منه، وهو قول أكثر السلف، يشهد لذلك ما رواه أحمد عن جابر ﷺ، وقيل له ﷺ: إن فلانا يصلي فإذا أصبح سرق؟ قال: "سينهاه ما تقول." وما رواه الطبراني وابن جرير عن ابن مسعود ﷺ: "من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعداً." ورواه ابن جرير أيضا عن الحسن مرفوعاً. (تفسير الكمالين)

ما دام إلخ: أي إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ما دام صاحبها في الصلاة، كما قال ابن عوف: معنى الآية إن الصلاة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر ما دام فيها. **ولذكر الله أكبر:** أي بسائر أنواعه من تحميد وتهليل وتسبيح وغير ذلك. وعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ سئل: أي العبادة أفضل درجة عند الله يوم القيامة؟ قال: "الذاكرون الله كثيرا." قالوا: يا رسول الله، ومن الغازي في سبيل الله؟ فقال: "لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر، ويختضب دماً لكان الذاكرون الله كثيرا أفضل منه درجة." وقوله: "أكبر" أي أفضل. وقوله: "من غيره من الطاعات" أي التي ليس فيها ذكر الله. وقد نقل هذا التقييد عن ابن زيد وقتادة، وقال ابن عطية: وعندي أن المعنى ولذكر الله أكبر على الإطلاق، أي هو الذي ينهى عن الفحشاء والمنكر، فالجزاء الذي منه في الصلاة يفعل ذلك، وكذلك يفعل في غير الصلاة، ملخصا من "الجمل". وفي عبارة "أبي السعود": "ولذكر الله أكبر" أي الصلاة أكبر من سائر الطاعات.

من الطاعات ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾ بما تصنعونه أحسن الجزاء فيجازيكم به. ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى﴾ أي بالمجادلة التي ﴿هِىَ أَحْسَنُ﴾ كالدعاء إلى الله بآياته، والتنبيه على حججه ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ بأن حاربوا وأبوا أن يقرّوا بالجزية فجادلوهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية ﴿وَقُولُوٓاْ﴾ ....

من الطاعات: فالصلاة لما كان كلها مشتملة بذكر الله تكون أكبر. وقيل: المراد بالذكر الصلاة، وإنما عبر عنها به؛ للتعليل بأن اشتمالها على ذكره هي السبب لكونها أفضل عن سائر الطاعات. وقيل: ذكر الله لعباده أكبر من ذكرهم إياه. في "جامع البيان": هذا هو المنقول عن السلف، نقله ابن جرير عن ابن عباس وابن مسعود وأبي الدرداء وسليمان رضي الله عنهم. وفي "المعالم": وهو قول مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير، وروى ذلك موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عنه ﷺ. روى الحاكم -وصححه- عن عبد الله بن ربيعة: سألني ابن عباس رضي الله عنهما عن قوله تعالى: "ولذكر الله أكبر"، فقلت: ذكر الله بالتسبيح والتهليل، فقال: "لا، ذكر الله من ذكركم إياه."

قلت: يشهد تفسير الكتاب ما لابن جرير عن سلمان أنه سئل: أي العمل أفضل؟ قال: أما تقرأ القرآن؟ ولذكر الله أكبر، لا شيء أفضل من ذكر الله. وأخرج أحمد في الزهد، وابن المنذر عن معاذ: ما عمل آدمي عملا أنجى له من عذاب الله من ذكر الله، قال: ولا الجهاد؟ قال: ولا الجهاد إلا أن يضرب بسيفه حتى يتقطع؛ لأن الله يقول في كتابه: ولذكر الله أكبر. وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الدرداء قال: ألا أخبركم بخير أعمالكم؟ قالوا: وما هو؟ قال: ذكر الله، ولذكر الله أكبر. وله عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه سئل أي العمل أفضل؟ قال: ذكر الله أكبر. (تفسير الكمالين)

والله يعلم: أي هو تعالى يعلم الذي تصنعونه من ذكر وسائر الطاعات. (تفسير الكمالين) **ولا تجادلوا إلخ:** أي لا تدعوهم إلى دين الله إلا بالكلام اللين، والمعروف والإحسان، لعلهم يهتدون. وقوله: "إلا الذين ظلموا" أي فادعوهم إلى دين الله بالإغلاظ والشدة، وقاتلوهم حتى يسلموا، أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون. (حاشية الصاوي)

هي أحسن: وذلك لمن قبلَ الجزية منهم، وقيل: المعنى لا تجادلوهم إلا بالخصلة التي هي أحسن، كمعارضة الخشونة باللين والغضب بالكظم، فإنهم إذا أرادوا منكم الاهتداء كما قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل:١٢٥). وقال قتادة ومقاتل: صارت منسوخة لقوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (التوبة:٢٩). (تفسير الكمالين) **إلا الذين ظلموا إلخ:** استثناء متصل، وفيه معنيان، أحدهما: إلا الظلمة فلا تجادلوهم البتة، بل جادلوهم بالسيف. والثاني: جادلوهم بغير التي هي أحسن، أي أغلظوا لهم كما أغلظوا عليكم. وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما "ألا" حرف تنبيه، أي فجادلوهم. (حاشية الجمل) **بأن حاربوا إلخ:** أشار بذلك إلى أن المراد بالظلم الامتناع مما يلزمهم شرعا، فلا يقال: إن الكل ظالمون؛ لأنهم كفار. (حاشية الصاوي)

لمن قبلَ الإقرار بالجزية **إذا أخبروكم** بشيء مما في كتبهم: ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم في ذلك وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ مطيعون. وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ القرآن أي كما أنزلنا إليهم التوراة وغيرها فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ التوراة **كعبد الله** بن سلام وغيره يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ بالقرآن وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ أي أهل مكة مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ بعد ظهورها إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ **أي اليهود**، وظهر لهم أنّ القرآن حق، والجائي به محق، وجحدوا ذلك. وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ أي القرآن مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا أي لو كنت قارئاً كاتباً لَّٱرْتَابَ شكَّ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ اليهود فيك، وقالوا: **الذي في التوراة** أنه أُمِّي لا يقرأ ولا يكتب. ....

إذا أخبروكم إلخ: رواه البخاري عن أبي هريرة ﷺ مرفوعا: "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بالله وما أنزل إلينا." وروى محي السنة بإسناده من طريق إسحاق عن عبد الرزاق عن محمد عن الزهري عن ابن أبي نملة الأنصاري عن أبيه أخبره: أنه بينما جالس عنده ﷺ، جاء رجل من اليهود ومر بجنازة، فقال: يا محمد، هل تتكلم هذه الجنازة؟ فقال النبي ﷺ: "الله أعلم" فقال اليهودي: إنها تكلم، فقال النبي ﷺ: "ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله؛ فإن كان باطلا لم تصدقوه، وإن كان حقا لم تكذبوه." (تفسير الكمالين)

كعبد الله إلخ: فيه أن إسلامهم إنما كان بالمدينة والسورة مكية؟ ويجاب: بأن هذا من قبيل الإخبار بالغيب، فأخبره تعالى بحالهم قبل وقوعه. (حاشية الجمل) **أي اليهود:** لا مفهوم له، بل النصارى والمشركون كذلك؛ فالمناسب أن يقول: إلا الكافرون كاليهود. وقال قتادة: المبطلون هم أهل مكة، يعني لو كنت تقرأ وتكتب قبل الوحي شكَّ المشركون وقالوا: إنه يقرأ من كتب الأولين وينسخ منها. (حاشية الصاوي وكمالين)

وما كنت تتلوا: وما كنت تقرأ من قبل القرآن من كتاب ولا تكتبه بيمينك حينئذ لشك الكافرون.

الذي في التوراة: أي النبي الذي يجد نعته في التوارة. قوله: "أمي لا يقرأ إلخ" أي وليس ذلك على هذا النعت، كذا نقل عن مقاتل. (تفسير الكمالين)

بَلْ هُوَ أي القرآن الذي جئت به ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَۚ **أي المؤمنين يحفظونه** وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ اليهود **جحدوها** بعد ظهورها لهم. وَقَالُواْ أي كفار مكة لَوْلَآ هلا **أُنزِلَ عَلَيْهِ** على محمد ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ وفي قراءة: "آياتٌ" للباقين كناقة صالح، وعصا موسى، ومائدة عيسى قُلْ إِنَّمَا ٱلْأَيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ **ينزلها كما يشاء** وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ مظهر إنذاري بالنار أهل المعصية. أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ فيما طلبوا أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ القرآن يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْۚ **فهو آية مستمرة** لا انقضاء لها، بخلاف ما ذكر من الآيات إِنَّ فِي ذَٰلِكَ الكتاب لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ عظة لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًاۖ بصدقي يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ ومنه حالي وحالكم وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْبَٰطِلِ وهو ما يعبد من دون الله وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ منكم أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾ في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان. وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِۚ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى **له** لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ عاجلاً ....

أي المؤمنين: يحفظونه فيتلونه من حفظهم لا من مصاحفهم، ذلك من خاصة هذا الكتاب؛ فإن سائر الكتب ما كان يقرأ إلا من المصاحف، ولهذا جاء في صفة محمد ﷺ في الكتب المتقدمة: "صدورهم أناجيلهم". (تفسير الكمالين) **يحفظونه:** حيث لا يقدر أحد على تحريفه. (تفسير أبي السعود) **جحدوها:** أي و لم يعتدوا بما صدر من النبي ﷺ من الآيات والمعجزات؛ ظلماً وعناداً. (تفسير الكمالين)

أنزل عليه آيات: بإفراد لابن كثير وحمزة وعلي وأبي بكر. (تفسير الكمالين) **ينزلها كما يشاء:** أي على ما يريد، ولا دخل لأحد في ذلك؛ لأن المعجزة أمر خارق للعادة، يأتي بفضل الله. (حاشية الصاوي)

فهو آية مستمرة: أي باقية على مر الدهور والسنين، بخلاف ناقة صالح عليه السلام وغيرها. وأخذ الاستمرار من المضارع في قوله: "يتلى عليهم". (حاشية الجمل) **أجل مسمى له:** أي العذاب، والأجل بمعنى الوقت، وقد يرجع الضمير إلى القوم، فالأجل بمعنى المدة. (تفسير الكمالين)

وَلَيَأۡتِيَنَّهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ۝ بوقت إتيانه. يَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ في الدنيا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ۝ يَوۡمَ يَغۡشَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡ وَيَقُولُ فيه **بالنون** أي نأمر بالقول، وبالياء أي يقول الموكل بالعذاب ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝ أي جزاءه فلا تفوتوننا. يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ۝ في أيِّ أرض تيسرت فيها العبادة، بأن تهاجروا إليها من أرض لم تتيسر فيها. نزل في ضعفاء مسلمي مكة، كانوا في ضيق من إظهار الإسلام بها. كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ

وليأتينهم بغتة: كوقعة بدر؛ فإنها أتتهم بغتة وهم لا يشعرون، على ما يشهد له كتب السير. وقوله: "وهم لا يشعرون" يحتمل وجهين، أحدهما: تأكيد معنى قوله: "بغتة"، كما يقال: أتيته على غفلة منه بحيث لم يدر. والثاني: أنه فائدة مستقلة، وهي أن العذاب يأتيهم بغتة وهم لا يشعرون هذا الأمر، ويظنون أن العذاب لا يأتيهم أصلا. (حاشية الجمل)
يستعجلونك إلخ: تعجب من قلة فطنتهم ومن تعنتهم، والمعنى: كيف يستعجلون العذاب والحال أن جهنم محيطة بهم يوم القيامة، لا مفر لهم منها. (حاشية الصاوي)

من فوقهم إلخ: فإن قيل: لم خص الجانبين، ولم يذكر اليمين ولا الشمال ولا الخلف ولا القدام؟ فالجواب: أن المقصود ذكر ما يتميز به نار جهنم عن نار الدنيا؛ فإنها لا تنزل من فوق، وإنما تصعد من أسفل في العادة، وتحت الأقدام لا تبقى الشعلة بل تطفأ، ونار جهنم تنزل من فوق، ولا تطفأ بالدوس عليها بوضع القدم. (تفسير الرازي)

بالنون: لأبي عمرو وابن كثير وابن عامر أي نأمر بالقول، وبالياء التحتية لنافع وأهل الكوفة أي يقول الموكل بالعذاب. (تفسير الكمالين) **إن أرضي إلخ:** يعني أن المؤمن إذا لم يتسهل له العبادة في بلد هو فيه، ولم يتمش له أمر دينه، فليهاجر عنه إلى بلد يقدر أنه فيه أسلم قلباً وأصح ديناً وأكثر عبادة، والبقاع تتفاوت في ذلك تفاوتا كثيرا. وقالوا: لم نجد أعون على قهر النفس وأجمع للقلب وأحث على القناعة وأطرد للشيطان وأبعد من الفتن وأضبط للأمر الديني من مكة – حرسها الله تعالى-. وعن سهل: إذ طرأت المعاصي والبدع في أرض فاخرجوا منها إلى أرض المطيعين. وعن رسول الله ﷺ: "من فر بدينه من أرض – وإن كان شبرا من الأرض– استوجب الجنة." (تفسير الكمالين)

فإياي: "إياي" منصوب بفعل مضمر أي فاعبدوا إياي فاعبدون، فاستغنى بأحد الفعلين عن الثاني، والفاء في قوله: "فإياي" بمعنى الشرط أي إن ضاق بكم موضع فإياي فاعبدون. (حاشية الجمل) **ذائقه الموت:** لا تقيموا بدار الشرك خوفاً من الموت؛ فإن كل نفس ذائقة الموت، فالحكمة في تخويفهم من الموت كون مفارقة الأوطان تهون عليهم؛ فإن من أيقن على الموت هان عليه كل شيء في الدنيا. (حاشية الصاوي)

ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ -بالتاء والياء- بعد البعث. وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
للأكثر لأبي بكر
لَنُبَوِّئَنَّهُم ننزلنهم، وفي قراءة **بالمثلثة بعد النون**، من الثوى الإقامة، وتعديته إلى "غرف" بحذف "في" مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ مُقدّرين الخلود فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ هذا الأجر، هم ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ أي على أذى المشركين والهجرة؛ لإظهار الدين وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ فيرزقهم من حيث لا يحتسبون. وَكَأَيِّن كم مِّن دَآبَّةٍ لَّا
أي بمعنى "كم" للتكثير
تَحْمِلُ رِزْقَهَا **لضعفها** ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ أيها المهاجرون وإن لم يكن معكم زاد ولا نفقة
لا يطيق حملها
وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ لقولكم ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ بضميركم. ....

والذين آمنوا: لما ذكر أحوال الكفار، وما آل إليه أمرهم أتبعه بذكر أحوال المؤمنين، وما آل إليه أمرهم. (حاشية الصاوي) **بالمثلثة إلخ:** أي الساكنة بعد النون، وياء مفتوحة بعد الواو المكسورة المخففة من الثواء: وهو الإقامة. و"غرفا" على هذه القراءة مفعول به بتضمين "نثوي" معنى "ننزل"؛ فيتعدى لاثنين بسبب التضمين؛ لأن "ثوى" قاصر، وأكسبه الهمزة التعدي لواحد إما على تشبيه الظرف المختص بالمبهم، وإما على إسقاط الخافض اتساعا، أي في غرف، وأما على القراءة الأولى بالباء الموحدة، فـ"غرفا" مفعول ثان؛ لأن "بوأ" يتعدى لاثنين، قال تعالى: ﴿تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ (آل عمران:١٢١) ويتعدى تارة باللام كما قال: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ (الحج:٢٦) وقوله: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (البقرة:٢٥) صفة لـ"غرفا". (حاشية الجمل)
بعد النون إلخ: أي قرأ حمزة والكسائي "لنثوئنهم" أي نقيمنهم من الثواء، فيكون انتصاب "غرفا" لإجرائه مجرى "لننزلنهم"، أو بنزع الخافض أو تشبيه الظرف المؤقت بالمبهم. (تفسير البيضاوي) ومثله في "أبي السعود". وقوله: "وتعديته إلى غرف بحذف في" أي فيكون تقديره لنثوينهم في غرف من الجنة. **وكأين من دابة:** أنه ﷺ لما أمر المؤمنين بالهجرة قالوا: كيف نخرج إلى المدينة، وليس لنا بها دار ولا مال، فمن يطعمنا بها ويسقينا؟ وقوله: "لا تحمل رزقها" أي لا تدخره لغد كالبهائم والطير. قال سفيان بن عيينة: ليس شيء من الخلق يخبأ إلا الإنسان والفأرة والنملة. (حاشية الصاوي) **لضعفها:** أي لا تطيق حملها؛ لضعفها. (تفسير البيضاوي) أو لا تدخر شيئا لساعة أخرى.
الله يرزقها وإياكم: أي فلا فرق بين الحريص والمتوكل والضعيف والقوي في أمر الرزق، بل بتقدير سبحانه وتعالى، فينبغي للإنسان أن يفوض أمر الرزق له تعالى. ولا ينافي هذا أخذه في الأسباب؛ لأن الله تعالى أوجد الأشياء عند أسبابها لا بها، فالأسباب لا تنكر ومن أنكرها فقد ضل وخسر. (حاشية الصاوي)

وَلَئِن لام قسم سَأَلْتَهُم أي الكفار مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ يصرفون عن توحيده بعد إقرارهم بذلك. ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ يوسّعه لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ امتحاناً وَيَقْدِرُ يضيق لَهُۥٓ **بعد البسط، أو لمن يشاء ابتلاءً** إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ ومنه محل البسط والتضييق. وَلَئِن لام قسم سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فكيف يشركون به؟ قُلِ لهم ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ على **ثبوت الحجة** عليكم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ **تناقضهم في ذلك**. وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ....

من خلق السماوات إلخ: أتى في جانب السماوات والأرض بالخلق، وفي جانب الشمس والقمر بالتسخير؛ إشارة إلى أن الحكمة في خلقهما التسخير الذي ينشأ عنه الليل والنهار، اللذان بهما قوام العالم، بخلاف السماوات والأرض؛ فالنفع في مجرد خلقهما. (حاشية الصاوي) **بعد البسط:** فالمضيق عليه هو الموسع عليه. (تفسير الكمالين)

أو لمن يشاء ابتلاء: فوضع الضمير موضع "لمن يشاء" بجامع كونهما مبهمين، وعلى هذا فيكون المضيق عليه غير الموسع عليه. والمراد أن الضمير إلى "من يشاء" آخر غير المذكور لفهمه منه؛ لأنه إذا ذكر "من يشاء" يوسع رزقه، يفهم منه ذلك، فهو نظير قوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ﴾ (فاطر:١١) أي من عمر معمر آخر، وعندي درهم ونصفه، أي نصف درهم آخر، وهو قريب من الاستخدام. (تفسير الكمالين)

أو لمن يشاء ابتلاء: توضيحه في "البيضاوي": أي يحتمل أن يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا، على أن البسط والقبض على التعاقب، وأن لا يكون بناء على وضع الضمير موضع "من يشاء" وإبهامه؛ لأن "من يشاء" مبهم.

بكل شيء عليم: أي يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم، في الحديث: "إن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا الغنى، ولو أفقرته لأفسده ذلك، وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك." (تفسير المدارك)

ثبوت الحجة إلخ: وفي "القرطبي": الحمد لله على ما أوضح من الحجج والبراهين على قدرته. وقيل: قل الحمد لله على إقرارهم بذلك. وقيل: قل الحمد لله على إنزال الماء، وإحياء الأرض بالنبات. (حاشية الجمل)

تناقضهم في ذلك: حيث يقرون بأنه المبدئ لكل ما عداه، ثم إنهم يشركون به غيره، من "الخطيب". قوله: "لأنهم في شدة إلخ" أي لعلمهم بأنه لا يكشف الشدائد إلا هو. (تفسير البيضاوي) **إلا لهو ولعب:** اللهو: الاشتغال بما فيه نفع عاجل، واللعب: الاشتغال بما لا نفع فيه أصلا. (حاشية الصاوي) وقال الرازي: اللهو هو الاستمتاع بلذات الدنيا، وقيل: هو الاشتغال بما لايعنيه، وما لا يهمه. واللعب: هو العبث. وفي هذا تصغير للدنيا وازدراء بها. (حاشية الجمل)

وأما القُرَبُ فمن أمور الآخرة؛ لظهور ثمرها فيها وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِيَ ٱلْحَيَوَانُ بمعنى الحياة لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ذلك ما آثروا الدنيا عليها. فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ أي الدعاء، أي لا يدعون معه غيره؛ لأنهم في شدة ولا يكشفها إلا هو فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ به، لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ من النعمة وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ باجتماعهم على عبادة الأصنام، **وفي قراءة بسكون اللام** (حمزة وعلي وابن كثير) **أمر تهديد** فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ عاقبة ذلك. أَوَلَمْ يَرَوْا۟ يعلموا أَنَّا جَعَلْنَا بلدهم مكة حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ....

لهي الحيوان إلخ: أي الحياة، أي ليس فيها إلا حياة مستمرة دائمة لا موت فيها، فكأنها في ذاتها حياة. والحيوان مصدر حي، والقياس حييان، فقلبت الياء الثانية واواً. ولم يقل "لهي الحياة"؛ لما في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب، والحياة حركة، والموت سكون، فمجيئه على بناء دال على معنى الحركة مبالغة في معنى الحياة. ويوقف على الحيوان؛ لأن التقدير: لو كانوا يعلمون حقيقة الدارين لما اختاروا اللهو الفاني على الحيوان الباقي، ولو وصل لصار وصف الحيوان معلقا بشرط علمهم ذلك، وليس كذلك. (تفسير المدارك)

فإذا ركبوا إلخ: قال الزمخشري: فإن قلت بما اتصل قوله: "فإذا ركبوا في الفلك"؟ قلت: اتصل بمحذوف دل عليه ما وصفهم به، وشرح من أمرهم، معناه: هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد، فإذا ركبوا إلخ، وذلك لأنهم كانوا إذا ركبوا البحر حملوا معهم الأصنام، فإذا اشتدت الريح ألقوها في البحر وقالوا: يا رب، يا رب، ودعوا الله مخلصين أي صورة لا حقيقة؛ لأن قلوبهم مشحونة بالشرك. (حاشية الجمل)

وفي قراءة بسكون اللام: أي قرأ الجمهور "ولْيتمتعوا" بسكون اللام، وهي ظاهرة في الأمر. وقوله: "أمر تهديد" جواب لسؤال مقدر، وهو كونها للأمر مشكل؛ إذ كيف يأمر الله تعالى بالكفر، فأجيب: بأن ذلك على سبيل التهديد كقوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ (فصلت:٤٠) كما صرح في "الخطيب".

أمر تهديد: ووعيد كقوله: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ (فصلت:٤٠) وهذه القراءة يؤيد كون اللام المكسورة فيه، وكذا في قوله: "ليكفروا" لام الأمر، وقوله: "فسوف يعلمون" يؤيد التهديد أيضا، والمعنى: ليحمدوا نعمة الله في إنجائه، وليتمتعوا فسوف يعلمون عاقبة إنجائه"، وقيل: من كسر اللام فيهما جعلهما "لام كي"، والمعنى: لا فائدة لهم في الإشراك إلا الكفر والتمتع بما يستمتعون به في العاجلة، من غير نصيب في الآخرة. (تفسير الكمالين)

ويتخطف الناس: أي يختلسون. (تفسير أبي السعود)

قتلاً وسبياً **دونهم** أَفَبِٱلْبَٰطِلِ الصَّنم يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ بإشراكهم؟ وَمَنْ أَظْلَمُ أي لا أحد أظلم مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا بأن أشرك به أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ النبيِّ أو الكتاب لَمَّا جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى مأوى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ ؟ **أي فيه ذلك**، وهو منهم. وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا **في حقنا** لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا أي طرق السير إلينا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ المؤمنين بالنصر **والعون**.

أي الطاعات والمجاهدات

سورة الروم مكية وهي ستون أو تسع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓ ﴿١﴾ ....

دونهم: فإن العرب كان يقتل بعضهم ويسبي بعضهم، وهم آمنون مع كثرة وقلة. (تفسير الكمالين)

أي فيه: يشير إلى أن الاستفهام للتقرير، وأن فيه مأوى الكافرين جميعاً، ومنهم ذلك الكافر المكذب. (تفسير الكمالين)

أي فيه ذلك: أشار به إلى أن همزة الإنكار إذا دخلت على النفي صار إيجابا، فيرجع إلى معنى التقرير. (تفسير الكمالين)

والذين جاهدوا إلخ: بلزوم الطاعات من جهاد الكفار وغيرهم من كل ما ينبغي الجهاد فيه، بالقول والفعل، في الشدة والرخاء، ومخالفة الهوى عند هجوم الفتن وشدائد المحن، مستحضرين لعظمتنا. وقال الحسن: الجهاد مخالفة الهوى، من "الخطيب". قال المفسرون: إن هذه الآية نزلت قبل الأمر بالجهاد؛ لكونها مكية، وحينئذ فالمراد بالجهاد فيها جهاد النفس. قال الحسن: الجهاد مخالفة الهوى. وقال فضيل بن عياض: والذين جاهدوا في طلب العلم؛ لنهدينهم سبل العمل به. وقال سهل بن عبد الله: والذين جاهدوا في طاعتنا؛ لنهدينهم سبل ثوابنا، وقيل: الذين جاهدوا فيما علموا؛ لنهدينهم إلى ما لم يعلموا، لما في الحديث: "من عمل بما علم علّمه الله علم ما لم يعلم". (حاشية الصاوي)

في حقنا: ففيه مضاف مقدر، و"في حقنا" أي من أجلنا ولوجهنا خالصاً. (تفسير الكمالين)

لمع المحسنين: فيه إقامة الظاهر مقام المضمر إظهارا لشرفهم بوصف الإحسان. واللام للتوكيد، وفي "مع" قولان، قيل: اسم، وقيل حرف، فدخول اللام عليها ظاهر على القول الأول، ولام التأكيد إنما تدخل على الأسماء، وكذا على الثاني من حيث إن فيها معنى الاستقرار، كما في "إن زيدا لفي الدار"، و"مع" إذا سكنت فهي صرف لا غير، وإذا فتحت جاز أن تكون اسما وأن تكون حرفا، والأكثر أن تكون حرفا جاء لمعنى. (حاشية الجمل)

والعون: لأن معية الله بعباده إنما هي بإعانة الله لهم. (تفسير الكمالين)

الله أعلم بمراده به. غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ وهم أهل الكتاب، غلبتها فارس وليسوا أهل كتاب بل يعبدون الأوثان، ففرح كفار مكة بذلك، وقالوا للمسلمين: نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم. فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ أي أقرب أرض الروم إلى فارس **بالجزيرة**، التقى فيها الجيشان **والبادئ** بالغزو الفرس وَهُم أي الروم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ **أضيف المصدر** إلى المفعول أي غلبة فارس إياهم سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾ **فارس**. فِي بِضۡعِ سِنِينَ **هو ما بين** الثلاث إلى التسع أو العشر، **فالتقى الجيشان** في السنة السابعة ....

(وكانوا نصارى) (كانوا مجوسا)

الله أعلم بمراده به: تقدم أن هذا أصلح التفاسير. (حاشية الصاوي) **غلبت الروم إلخ:** سبب نزول هذه الآية على ما ذكره المفسرون: أنه كان بين فارس والروم قتال، وكان المشركون يودون أن تغلب فارس؛ لأن أهل فارس كانوا مجوسا أميين، والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس؛ لكونهم أهل كتاب، فغلبت الروم، فبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وقالوا للمسلمين: إنكم أهل كتاب، والنصارى أهل كتاب، ونحن أميون وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من أهل الروم، ولنظهرن عليكم، فنزلت هذه الآية، وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية، وفي رواية في يوم بدر.

في أدنى إلخ: يعني أقرب أرض الشام إلى فارس، وقيل: هي أذرعات، وقيل: الأردن، وقيل: الجزيرة، وكانت هذه الواقعة قبل الهجرة بخمس سنين، على القول بأن الواقعة الثانية كانت في السنة الثانية من الهجرة في يوم بدر، كما يؤخذ من قول الشارح: "فالتقى الجيشان إلخ" مع قوله: "وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر" وقيل: إن الواقعة الثانية كانت عام الحديبية سنة ست، وعليه تكون الوقعة الأولى قبل الهجرة بسنة. (حاشية الجمل)

بالجزيرة: صفة لأرض الروم، متعلق بمحذوف أي أرض الروم الكائنة بالجزيرة. (حاشية الجمل) [المراد بالجزيرة ما بين دجلة والفرات، وليس المراد بها جزيرة العرب. (حاشية الجمل)] **والبادئ إلخ:** أي ابتدأ بالقتال الفارس، ففرس جمع الفارس، كركب جمع راكب. **أضيف المصدر إلخ:** والفاعل مقدر أي غلبة فارس إياهم. (تفسير الكمالين) فيكون المعنى من بعد مغلوبيتهم. (تفسير أبي السعود) والفاعل مقدر، بينه الشارح بقوله: "أي غلبة فارس إياهم".

سيغلبون فارس: أي سيغلبون الروم على فارس. **هو ما بين إلخ:** كذا رواهما الترمذي من قول النبي ﷺ. (تفسير الكمالين)

فالتقى الجيشان إلخ: وربطوا خيولهم وبنوا الرومية. روي أنه لما أنزل الله هذه الآية خرج أبو بكر يصيح: ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين، فقال له أبي بن خلف: كذبت، اجعل بيننا وبينك أجلا أراهنك عليه، فراهنه على عشر قلائص، وجعل الأجل ثلاث سنين، وفي رواية خمسا، وفي أخرى ستا، فأخبر النبي ﷺ =

من الالتقاء الأول، وغلبت الروم فارس ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ أي من قبل غلبة الروم ومن بعده، **المعنى: أن غلبة** فارس أولاً وغلبة الروم ثانياً بأمر الله أي إرادته ﴿وَيَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم تغلب الروم ﴿يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾ إياهم على فارس، **وقد فرحوا**

= فقال: "البضع ما بين الثلاث إلى التسع، فزايده في الخطر وماده في الأجل"، فجعلها مائة قلوص إلى تسع سنين، فظهرت الروم على فارس بعد سنين، فأخذه أبو بكر من ورثة أبي بن خلف، وكان قد مات، وجاء به إلى النبي ﷺ وتصدق به، ذكره البغوي والبيضاوي. وأصله عند الترمذي فيه: أنه كان ذلك قبل تحريم القمار، وكذا ذكره الطحاوي في "شرح الآثار"، فلا يصح الاستدلال به على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب، كما هو قول علمائنا. (تفسير الكمالين)

من الالتقاء الأول: أي يوم بدر، إن كانت الواقعة الأولى قبل الهجرة بخمس سنين، أو يوم الحديبية إن كانت الأولى قبل الهجرة بسنة، والمراد بالجيشان: جيش كسرى وجيش قيصر -ملك الروم-، فأقبل في خمس مائة ألف رومي إلى الفرس وغلبوهم، ومات كسرى - ملك الفرس -. (حاشية الصاوي)

من قبل ومن بعد: أي من قبل كل شيء ومن بعد كل شيء، أو حين غلبوا وحين يغلبون، كأنه قيل: من قبل كونهم غالبين، وهو وقت كونهم مغلوبين، ومن بعد كونهم مغلوبين، وهو وقت كونهم غالبين، يعني أن كونهم مغلوبين أولا وغالبين آخرا ليس إلا بأمر الله وقضائه، وتلك الأيام نداولها بين الناس. (تفسير المدارك)

المعنى أن غلبة إلخ: أشار به إلى جواب ما قيل: أي فائدة في ذكر قوله: بعد غلبهم؛ لأن قوله "سيغلبون" بعد قول "غلبت الروم" لا يكون إلا من بعد الغلبة. وإيضاح الجواب: أن فائدته إظهار القدرة، وبيان أن ذلك بأمر الله؛ لأن من غلب بعد غلبه لا يكون إلا ضعيفا، فلو كان غلبتهم بشوكتهم لكان الواجب أن يغلبوا قبل غلبهم، فإذا غلبوا بعد ما غُلبوا دلّ على أن ذلك بأمر الله؛ فقال "من بعد غلبهم"؛ ليتفكروا في ضعفهم، ويتذكروا أنه ليس بقوتهم، وإنما ذلك بأمر هو من عند الله تعالى. (حاشية الجمل)

وقد فرحوا إلخ: كذا روى الترمذي أنهم ظهروا عليهم يوم بدر، وفي "معالم التنزيل": أنه ظهرت الروم على فارس يوم الحديبية، وذلك عند رأس سبع سنين من اللقاء الأول، وقيل: كان يوم بدر. ثم إنه قرأ ابن عمر وأبو سعيد الخدري والحسن: غلبت الروم -بفتح الغين واللام- وسيغلبون -بالضم-، والمعنى أن الروم غلبوا على فارس، وهم من بعد غلبهم سيغلبهم المسلمون في بضع سنين، فغلبهم المسلمون ثامنة الهجرة في غزوة موتة، ويؤيده ما رواه الترمذي عن أبي سعيد ﷺ لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس، ونزلت: "الـــم غلبت الروم"، ففرح به المؤمنون، قال: هكذا قرأ نصر بن علي "غلبت الروم"، والتوفيق بين القراءتين أنها نزلت مرتين: مرة بمكة "غُلبت" -بالضم- ومرة يوم بدر -بالفتح-. (تفسير الكمالين)

بذلك وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر بنزول جبرئيل بذلك فيه، مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه ﴿يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ الغالب ﴿ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾ بالمؤمنين. ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ﴾ مصدر **بدل من** اللفظ بفعله، والأصل وعدهم الله النصر ﴿لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾ به ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ﴾ أي كفار مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ ۝٦﴾ **وعده تعالى** بنصرهم. ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ أي معايشها من التجارة والزراعة والبناء والغرس وغير ذلك ﴿وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ۝٧﴾ **إعادة "هم" تأكيد**. ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ﴾ ليرجعوا عن غفلتهم ﴿مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ﴾ لذلك تفنى عند انتهائه، وبعده البعث ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ أي كفار مكة ﴿بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ۝٨﴾ أي لا يؤمنون بالبعث بعد الموت. ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم، وهي إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم ﴿كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ كعاد وثمود ﴿وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ﴾ **حرثوها** وقلبوها للزرع والغرس ﴿وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ ....

عوض عن التلفظ بفعله

بدل من إلخ: أي وعدهم الله وعدا، كقوله: علي ألف عرفا؛ لأن معناه اعترفت له بها اعترافا. (ابن جزي)
وعده تعالى إلخ: قدَّر مفعوله المحذوف بما ذكر؛ لأنه المناسب للاستدراك، ويجوز أن ينزل منزلة اللازم على معنى أنهم ليسوا من أهل العلم، أو يقدَّر عاما أي لا يعلمون شيئا، ومنه وعده تعالى بنصرهم. (تفسير الكمالين)
إعادة "هم": أي و"هم" الثانية تكرير الأول؛ للتأكيد، يفيد أنهم معدن الغفلة عن الآخرة، من "الروح".
تأكيد: أي لفظي؛ لدفع التجوز وعدم الشمول. ويجوز أن يكون "هم" الثانية مبتدأ، و"غافلون" خبره، والجملة خبر "هم" الأولى. (تفسير الكمالين) **ما خلق الله إلخ:** "ما" نافية، وفي هذه الجملة وجهان، أحدهما: أنه مستأنفة، لا تعلق لها بما قبلها، والثاني: أنها معلقه للتفكر، فتكون في محل نصب على إسقاط الخافض. ويضعف أن تكون استفهامية بمعنى النفي، وفيها الوجهان المذكوران. و"بالحق" الباء: إما سببية وإما حالية. (حاشية الجمل)
إلا بالحق: أي الأمر الثابت الذي يطابق الواقع، من "الخطيب". **حرثوها إلخ:** تفسير للإثارة؛ فإنها لغةً القلب والتغيير، ومنه: ﴿تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾ (البقرة:٧١). (تفسير الكمالين)

أي كفار مكة **وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ** بالحجج الظاهرات **فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ** بإهلاكهم بغير جرم **وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٩﴾** بتكذيبهم رسلهم. **ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ** تأنيث الأسوأ: الأقبح، **خبر كان على رفع** "عاقبة"، واسم كان **على نصب** "عاقبة"، والمراد بها جهنم، **وإساءهم** أَن أي **بأن** **كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ** القرآن **وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١٠﴾ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ** أي ينشيء خلق الناس **ثُمَّ يُعِيدُهُۥ** أي خلقهم بعد موتهم **ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿١١﴾** بالتاء والياء. **وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿١٢﴾** يسكت المشركون؛ لانقطاع حجتهم. ....

(للأكثر — لأبي عمرو وأبي بكر)

ليظلمهم: أي يعاملهم معاملة ملك ظالم جبار، بل معاملة ملك عدل رحيم، وعلى فرض أخذهم من غير جرم لا يكون ظالما؛ إذ لا مشارك له في خلقه، ولكن من فضله تعالى ألزم نفسه ما لا يلزمه. (حاشية الصاوي) **أساؤوا السوأى:** أي عملوا السيئات. أي كفروا، وقوله: "السوأى" تأنيث الأسوء، كما أن "الحسنى" تأنيث الأحسن، من "روح البيان".

خبر كان إلخ: قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بالرفع، والباقون بالنصب، فالرفع على أنها اسم "كان"، وذكّر الفعل؛ لأن التأنيث مجازي، وفي الخبر حينئذ وجهان، أحدهما: السوأى أي الفعلة السوأى، الثاني: أن كذبوا أي كان آخر أمرهم التكذيب، فعلى الأول يكون في "أن كذبوا" وجهان، أحدهما: أنه على إسقاط الخافض، إما لام العلة وإما باء السببية، والثاني: أنه بدل من "السوأى" أي ثم كان عاقبتهم التكذيب. وعلى الثاني يكون "السوأى" مصدرا لـــ"أساؤوا"، أو أن يكون نعتا لمصدر محذوف أي أساؤوا الفعلة السوأى. وأما النصب فعلى خبر "كان"، وفي الاسم وجهان، أحدهما: "السوأى" أي كانت الفعلة السوأى عاقبة المسيئين، و"أن كذبوا" على ما تقدم، والثاني: أن الاسم "أن كذبوا"، و"السوأى" على ما تقدم أيضا. (حاشية الجمل)

على رفع: كما هو قراءة أبي عمرو وابن كثير ونافع. (تفسير الكمالين) **على نصب:** كما هو قراءة أهل الكوفة وابن عامر. (تفسير الكمالين) **وإساءهم إلخ:** أي حصلت لهم الإساءة بسبب تكذيبهم الآيات، واستهزائهم بها. (حاشية الجمل) **بأن كذبوا:** يشير إلى أنه بتقدير الباء خبر مبتدأ محذوف، وقيل: علته، أو عطف بيان، أو بدل للسوء. (تفسير الكمالين) **الله يبدؤ:** عبر بالمضارع إشارة إلى أن البدء يتجدد شيئا فشيئا، ما دامت الدنيا. (حاشية الصاوي) **يبلس:** يقال: ناظرته فأبلس، إذا سكت وأيس من أن يحتج. (تفسير الكمالين)

وَلَمۡ يَكُن أي **لا يكون** لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمۡ ممن أشركوهم بالله -وهم الأصنام-؛ ليشفعوا لهم شُفَعَٰٓؤُاْ وَكَانُواْ أي يكونون بِشُرَكَآئِهِمۡ كَٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ أي متبرئين منهم. وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ **تأكيد** يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ أي المؤمنون والكافرون. فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ جنة يُحۡبَرُونَ ﴿١٥﴾ **يسرّون**. وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا القرآن وَلِقَآيِٕ ٱلۡأٓخِرَةِ البعث وغيره فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ **أي سبِّحوا الله**،..............................

متعلق بكافرين

أي لا يكون: أشار بذلك إلى أن الماضي بمعنى المضارع؛ لأن المنفي بـــ"لم" ماضي المعنى. (حاشية الصاوي) وقال الشهاب: قوله: "أي لا يكون" إشارة إلى أن هذا من قبيل التعبير بالماضي عن المضارع، وذلك لتحقق وقوعه. وكذا يقال في ما بعده، والمراد بالماضي المضارع المنفي بـــ"لم"، فلما كانت "لم" لنفي الماضي معنىً وليس مراداً هنا فسرها بـــ"لا" التي لنفي المضارع؛ ليتوصل إلى تفسير الفعل الذي في حيزها، بالمضارع الحقيقي. (حاشية الجمل)
تأكيد: أي لفظي، والتنوين عوض عن جملة، والتقدير يوم إذ تقوم الساعة. (حاشية الجمل)
في روضة إلخ: الروضة كل أرض ذات نبات وماء رونق نضارة. (حاشية الصاوي) **يحبرون:** أي يكرمون وينعمون بما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين. روي أن في الجنة أشجاراً عليها أجراس من فضة، فإذا أراد أهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش، فتقع في تلك الأشجار، فتحرك تلك الأجراس بأصوات لو سمعها أهل الدنيا لماتوا طرباً. (حاشية الصاوي) **يسرون:** كذا فسره أبو عبيدة، والحبرة: السرور، والتحبير: التحسين. وقال ابن عباس ﷺ: يكرمون، وقال مجاهد: ينعمون، وقال الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير: هو السماع في الجنة. (تفسير الكمالين)
فسبحان الله إلخ: وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر أولا أنه يبد الخلق ويعيده، وأن الخلق يكونون فريقين: فريق في الجنة وفريق في السعير، ذكر هنا أنه منزه عن النقائص إشارةً إلى أن تسبيحه وتحميده وسيلتان للنجاة من العذاب، وحلول دار الثواب. (حاشية الصاوي) والمراد بالتسبيح ظاهره الذي هو تنزيه الله من السوء، والثناء عليه بالخير في هذه الأوقات؛ لما يتحدد فيها من نعمة الله الظاهرة. (تفسير المدارك)
أي سبحوا الله: بمعنى صلوا، إخبار في معنى الأمر، وليس أمرا ابتداء؛ لأن "سبحان الله" على ما بين لزم طريقة واحدة، لا ينصبه فعل الأمر. أخرج الحاكم عن ابن عباس ﷺ أن نافع بن الأزرق سأله عن الصلوات الخمس في القرآن، قال: "نعم، فقرأ: ﴿فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ (الروم:١٧) قال: صلاة المغرب والعشاء والصبح، و"عشيا" العصر، و"حين تظهرون" الظهر. (تفسير الكمالين)

بمعنى صلّوا حِينَ تُمْسُونَ أي تدخلون في المساء، وفيه صلاتان: المغرب والعشاء وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ تدخلون في الصباح، وفيه صلاة الصبح. وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه، ومعناه يحمده أهلهما وَعَشِيًّا عطف **على "حين"**، وفيه صلاة العصر وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ تدخلون **في الظهيرة**، وفيه صلاة الظهر. يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ كالإنسان من النطفة، والطائر من البيضة وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ النطفة والبيضة مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بالنبات بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ أي يبسها وَكَذَٰلِكَ الإخراج تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ من القبور بالبناء للفاعل لعلي وحمزة وللمفعول للباقين. وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ تعالى الدالة على قدرته تعالى أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ **أي أصلكم** آدم ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ من دم ولحم تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ في الأرض. وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا فخلقت حوّاء..............

وله الحمد: اعتراض، ومعناه أن على المميزين كلهم من أهل السماوات والأرض أن يحمدوه. و"في السماوات" حال من الحمد. (تفسير المدارك) **على "حين":** وجعله بعضهم عطفا على قوله "في السماوات"، وعلى هذا فيكون قوله "الحمد" عطفا على ما قبله. ورد بأن ظرف الزمان لا يعطف على المكان؟ فالصواب على هذا أن يجعل عطفا على مقدر، أي له الحمد فيها دائما وعشياً. (تفسير الكمالين) **في الظهيرة:** هي وسط النهار. (روح البيان) وقوله: "فيه" أي الظهيرة بمعنى الحين. (حاشية الجمل)

ومن آياته إلخ: شروع في ذكر جملة من الآيات الدالة على وحدانيته سبحانه وتعالى، وذكر لفظ "من آيات" ست مرات، تنتهي عند قوله: "إذا أنتم تخرجون"، وابتدأها بذكر خلق الإنسان، ثم بخلق العالم علويا وسفليا، إشارة إلى أن الإنسان هو المنتفع بها، والحكمة في ذكر تلك الآيات؛ ليهتدي بها من أراد الله هدايته، وتقوم الحجة على من لم يهتد. (حاشية الصاوي) **أي أصلكم إلخ:** أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف، ويصح أن يبقى الكلام على ظاهره؛ لأن النطفة ناشئة من الغذاء، وهو ناشئ من التراب. (حاشية الصاوي)

إذا أنتم بشر إلخ: الترتيب والمهملة هنا ظاهران؛ فإنهم إنما يصيرون بشرا بعد أطوار كثيرة، و"تنتشرون" حال، و"إذا" هي الفجائية أكثر ما تقع بعد الفاء؛ لأنها تقتضي التعقيب. ووجه وقوعها مع "ثم" بالنسبة إلى ما يليق بالحالة الخاصة أي بعد تلك الأطوار التي قصها علينا فاجأ البشرية والانتشار. (حاشية الجمل)

من ضلع آدم، وسائر النساء من نطف الرجال والنساء ﴿لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا﴾ وتألفوها ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم﴾ جميعاً ﴿مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ في صنع الله تعالى. ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ﴾ أي لغاتكم من عربية وعجمية وغيرهما ﴿وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ﴾ من بياض وسواد وغيرهما، وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ﴾ دلالات على قدرته تعالى ﴿لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾ **بفتح اللام** وكسرها، أي ذوي العقول وأولي العلم. ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ بإرادته تعالى؛ راحة لكم ﴿وَٱبْتِغَآؤُكُم﴾ بالنهار ﴿مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ﴾ أي تصرّفكم في طلب المعيشة بإرادته ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾﴾ سماع تدبر واعتبار. ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ﴾ ....

من ضلع إلخ: فـ"من" تبعيضية، و"الأنفس" بمعناه الحقيقي، وقيل: "من" ابتدائية، و"الأنفس" مجاز عن الجنس، كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ (التوبة:١٢٨) (تفسير الكمالين) **لتسكنوا إليها:** أي إلى أزواج، وقوله: "وتألفوها" عطف تفسير. **مودة ورحمة إلخ:** قال ابن عباس ﷺ: "وفي هذه المودة الجماع، والرحمة الولد"، وقيل: المودة والرحمة عطف قلوب بعضهم على بعض. (حاشية الجمل)

لقوم يتفكرون: أي يتأملون في تلك الأشياء؛ ليحصل لهم الاعتبار، وزيادة الإيمان، سيما إذا تأمل في خلق الله إياه، من نطفة ثم جعله بشرا سويا، ثم جعل له زوجة من جنسه، ولم تكن جنية ولا بهيمة، وأسكن بينهما المحبة والشفقة، فإذا أراد جماعها زينها له، وجعل بينهما اللذة، فإذا نزلت النطفة منه جعلها راحة له، وخلق منها بشرا سويا، وغير ذلك من أنواع التفكرات، فإذا تأمل الإنسان في ذلك كان سببا في زيادة معرفته وأدبه مع ربه؛ ولذا قال بعض العارفين: لذة الجماع ربما كانت من أبواب الوصول إلى الله تعالى. (حاشية الصاوي)

بفتح اللام: للأكثر، وكسرها لحفص أي ذوي العقول وذوي العلم، ويؤيده قوله: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (العنكبوت:٤٣) (تفسير الكمالين) **بالليل والنهار إلخ:** قيل: في الآية تقديم وتأخير؛ ليكون كالواحد مع ما يلائمه، والتقدير: ومن آياته منامكم بالليل، وابتغاؤكم من فضله بالنهار، فحذف حرف الجر؛ لاتصاله بالليل، وعطف عليه؛ لأن حرف العطف قد يقوم مقام الجار، والأحسن أن يجعل على حاله. والنوم بالنهار مما كانت العرب تعده نعمة من الله تعالى.

أي إراءتكم ﴿ٱلْبَرْقَ خَوْفًا﴾ للمسافر من الصواعق ﴿وَطَمَعًا﴾ للمقيم في المطر ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْيِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾ أي يبسها بأن تنبت ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ يتدبَّرون. ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ﴾ بإرادته من غير عمد ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ بأن ينفخ إسرافيل في الصور؛ للبعث من القبور ﴿إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾﴾ منها أحياء، فخروجكم منها بدعوة من آياته تعالى. ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾﴾ **مطيعون**. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ﴾ للناس ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ بعد هلاكهم ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ من البدء بالنظر إلى ما **عند المخاطبين** من أن إعادة الشيء أسهل من ابتدائه، ....

أي إراءتكم: يشير إلى أن الفعل فيه نزل منزلة المصدر، باستعماله في جزء معناه الذي هو الحدث، كقوله:

تسمع بالمعيدي خير من أن تراه

وقد يقدر بـــ"أن". (تفسير الكمالين) **خوفا وطمعا:** نصبهما على العلة لفعل يلزم المذكور، فإن إراءهم تستلزم رؤيتهم أي تجعلكم رائين؛ للخوف والطمع، أو للفعل المذكور بتقدير مضاف أي إراءة خوف وطمع، أو تأويلها بالإخافة والإطماع، ويجوز انتصابهما على المصدر أي يخافون خوفا. (تفسير الكمالين)

إذا أنتم إلخ: "إذا" فيه للمفاجأة، ينوب مناب الفاء في جواب الشرط. (تفسير الكمالين) **مطيعون:** لفعله فيهم من الإحياء والإبقاء والإماتة والبعث وإن عصوا في العبادة، كذا نقل عن ابن عباس ﭬ، وقال الكلبي: هذا خاص لمن كان مطيعا. (تفسير الكمالين) **يبدؤ الخلق إلخ:** حمله الشارح على المصدر، حيث علق به قوله: "للناس"، وعلى هذا فضمير "ثم يعيده" عائد له بمعنى المخلوق فهو استخدام. وقوله: "هو أهون عليه" الضمير للإعادة المفهومة من الفعل، ولعل التذكير باعتبار كونها ردا، أو إرجاعا، أو مراعاة للخبر. (حاشية الجمل)

عند المخاطبين إلخ: إشارة إلى جواب سؤال وهو: أنه كيف قال تعالى: "وهو أهون عليه" والأفعال كلها بالنسبة إلى قدرته متساوية في السهولة؟ وإيضاح الجواب: أن الأمر مبني على ما يقاس على أصولكم، وتقتضيه معقولكم من أن الإعادة للشيء أهون من ابتدائه، فالإعادة محكوم عليها بزيادة السهولة، أو أن "أهون" ليست للتفضيل، بل هي صفة بمعنى "هين"، وقيل: إن الضمير في "عليه" ليس عائدا على الله تعالى، بل هو عائد على الخلق أي والعود أهون على الخلق أي أسرع؛ لأن البداءة فيها تدريج من طور إلى طور إلى أن صار إنسانا، =

وإلا فهما عنده تعالى سواء في السهولة ﴿وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ أي **الصفة العليا، وهي أنه** لا إله إلا هو ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ في خلقه. ﴿ضَرَبَ﴾ جعل ﴿لَكُم﴾ أيها المشركون ﴿مَّثَلًا﴾ **كائناً** ﴿مِّنۡ أَنفُسِكُمۡۖ﴾ وهو ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم﴾ أي من مماليككم ﴿مِّن شُرَكَآءَ﴾ لكم ﴿فِي مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ ....

= والإعادة لا تحتاج إلى هذه التدريجات، والمعنى أنهم يقومون بصيحة واحدة؛ فيكون أهون عليهم من أن يكونوا نطفا، ثم علقا، ثم مضغا إلى أن يصيروا رجالاً ونساءً. (حاشية الجمل)

وله المثل إلخ: يجوز أن تكون مرتبطا بما قبله وهو "أهون عليه"، وإليه نحا الزجاج، أو بما بعده من قوله: "ضرب لكم مثلا". وقيل: المثل الوصف، و"في السماوات" يجوز أن يتعلق بـــ"الأعلى"، أي أنه علا في هاتين الجهتين، ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من "الأعلى"، أو من "المثل" أو من الضمير في "الأعلى"؛ فإنه يعود إلى "المثل". (حاشية الجمل) **الصفة العليا:** وهو أنه لا إله إلا هو، يعني له الوصف بالوحدانية، كذا نقل عن قتادة، وقال ابن عباس ﷺ: "أنه ليس كمثله شيء". (تفسير الكمالين) **وهي أنه إلخ:** أي فالمراد بها الوصف بالوحدانية ولوازمها من كل كمال، والتنزيه عن كل نقص. (حاشية الصاوي)

كائنا من أنفسكم: أي كائنا من أمثالكم من الأحرار، فـــ"من" فيه للابتداء، و"من" الثانية للتبعيض، و"من" في قوله: "من شركاء" زائدة؛ لما في الاستفهام من معنى النفي. وقوله: "فأنتم فيه سواء" جواب الاستفهام المتضمن معنى النفي، والمعنى كما ذكر المفسر.

من ما ملكت إلخ: "شركاء" مبتدأ، و"من" مزيدة فيه، وخبره "لكم"، و"مما ملكت إيمانكم" متعلق بمحذوف حال من "شركاء"؛ لأنه في الأصل نعت نكرة فقدم عليها، والعامل في هذا الجار الواقع خبراً، والخبر مقدر بعد المبتدأ، و"فيما رزقناكم" متعلق بـــ"شركاء"، و"ما" في "من ما ملكت" بمعنى النوع، وتقدير ذلك كله: هل شركاء فيما رزقناكم، كائنون من النوع الذي ملكت أيمانكم، مستقرون لكم، وقيل: الخبر "مما ملكت"، و"لكم" متعلق بما تعلق به الخبر، وقوله: "فأنتم فيه سواء" جواب الاستفهام الذي بمعنى النفي، و"فيه" متعلق بـــ"سواء"، و"تخافونهم" خبر ثان لـــ"أنتم"، تقديره: فأنتم مستوون معهم فيما رزقناكم، خائفوهم كخوف بعضكم بعضا.

والمراد نفي الأشياء الثلاثة أعني: الشركة، والاستواء مع العبيد، وخوفهم إياهم، وليس المراد ثبوت الشركة، ونفي الاستواء، والخوف كما هو أحد الوجهين في قولك: "ما تأتينا فتحدثنا" بمعنى ما تأتينا محدثا، بل تأتينا ولا تحدثنا، بل المراد نفي الجميع. وقوله: "كخيفتكم" أي خيفة مثل خيفتكم، والمصدر مضاف لفاعله. (حاشية الجمل)

من الأموال وغيرها فَأَنتُمْ وهم فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ أي أمثالكم من الأحرار؟ والاستفهام بمعنى النفي، المعنى: ليس مماليككم شركاء لكم -إلى آخره- عندكم، فكيف تجعلون بعض مماليك الله شركاء له؟ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ نبيّنها مثل ذلك التفصيل لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ يتدبرون. بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ بالإشراك أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ أي لا هادي له وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ مانعين من عذاب الله. فَأَقِمْ يا محمد وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا **مائلاً إليه، أي أخلص دينك** لله أنت ومن تبعك فِطْرَتَ ٱللَّهِ خِلقته ٱلَّتِى فَطَرَ خلق ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا **وهي دينه**........

من الأموال وغيرها: وعبارة "روح البيان": أي بل ترضون لأنفسكم شركة في ذلك، ثم حقق معنى الشركة فقال: فأنتم فيه سواء إلخ. **تخافوهم:** أي تخافون مماليككم أن يستقلوا، وينفردوا بالتصرف فيه كخيفتكم أنفسكم، معنى "أنفسكم" ههنا: أمثالكم من الأحرار، والمعنى: خيفة كائنة مثل خيفتكم من أمثالكم من الأحرار المشاركين لكم فيما ذكر. **كخيفتكم أنفسكم:** يعني كما يخاف بعض الأحرار بعضا فيما هو مشترك بينهم، فإذا لم ترضوا بذلك لأنفسكم فكيف ترضون لرب الأرباب، ومالك الأحرار والعبيد، أن تجعلوا بعض عبيده له شركاء. (تفسير المدارك) **كذلك:** موضع الكاف نصب أي مثل هذا التفصيل. (تفسير المدارك)

بل اتبع الذين ظلموا إلخ: إضراب عما ذكر أولا، إشارة إلى أنهم لا حجة لهم في الإشراك، ولا دليل لهم سوى اتباع هواهم. (حاشية الصاوي) **فأقم وجهك:** [أي اجعله مستقيما متوجها للدين. (تفسير الكمالين)] شروع في تسليته ﷺ، والمراد بإقامة الوجه بذل الهمة ظاهراً وباطناً في الدين. (حاشية الصاوي) **مائلاً إليه:** أي إلى الدين، يشير إلى أنه حال من ضمير "أقم"، وأنه فعيل بمعنى الفاعل، وقد يجعل فعيلا بمعنى المفعول حالا من الدين، وأصل الحنف: الميل من الضلال إلى الاستقامة، وضده الجنف -بالجيم-. (تفسير الكمالين)

أي أخلص دينك إلخ: بيان للمعنى المراد منه على وجه الكناية؛ فإن إخلاص الدين لله يلزمه توجيه الوجه إلى الدين، وجعله مستقيماً مائلاً إليه. (تفسير الكمالين) **وهي دينه:** فإن الإنسان لو خلي وما خلق عليه أدى بهم إليه، كما ورد في الحديث: "إن كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه". وما ورد في الغلام الذي قتله الخضر عليه السلام من أنه طبع على الكفر، فقيل في معناه: إنه قدر أنه لو عاش يصير كافرا بإضلال غيره، وقيل: هو مخصوص من العموم. (تفسير الكمالين) وهو التوحيد، قال ﷺ: "ما من مولود إلا وهو يولد على الفطرة، وإنما أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه". فقوله: "على الفطرة" أي على العهد الذي أخذه عليهم بقوله تعالى: ألست بربكم، قالوا: بلى، وكل مولود في العالم على ذلك الإقرار، وهي الحنيفية التي وقعت الخلقة عليها، من "الخطيب".

أي الزموها لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ لدينه **أي لا تبدلوه** بأن تشركوا ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ المستقيم توحيد الله وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ أي كفار مكة لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ **توحيد الله.** مُنِيبِينَ **راجعين** إِلَيْهِ تعالى فيما أمر به ونهى عنه. **حال من فاعل "أقم"** وما أريد به، **أي أقيموا** وَٱتَّقُوهُ خافوه وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ بدل بإعادة الجار فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ باختلافهم فيما يعبدونه وَكَانُوا۟ شِيَعًا (جمع شيعة، بمعنى فرقة) فرقاً في ذلك (من الأصنام والكواكب) كُلُّ حِزْبٍ منهم بِمَا لَدَيْهِمْ عندهم فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ مسرورون. وفي قراءة: "فارقوا" (لحمزة وعلي) ....

أي الزموها: [يشير إلى أنه منصوب على الإغراء، ويجوز تقدير "عليكم" إن جاز حذف العوض والمعوض. (تفسير الكمالين)] والمراد بلزومها الجريان على موجبها، وعدم الإخلال به باتباع الهوى، وتسويل الشياطين. (تفسير أبي السعود) **أي لا تبدلوه:** يشير إلى أن النفي بمعنى النهي، وقد يؤول بأنهما ينبغي أن يبدل، كذا روي عن مجاهد وإبراهيم، والمعنى: ألزموا دين الله، ولا تبدلوا التوحيد بالشرك. وقد يفسر الفطرة بالجبلة السليمة، والطبع المتهيئ لقبوله الدين، فلو ترك عليها لاستمرّ على لزومه، وإنما يعدل عنه إلى غيره؛ لعارض التقليد، وعلى هذا فالخبر على معناه؛ فإنه لا يتبدل ولا يتغير، ولا يقدر أحد على أن يغيره. (تفسير الكمالين)

توحيد الله: بيان لقوله "ذلك" إلى "لا يعلمون" توحيد الله، قدَّر المفعول ذلك؛ لأنه المناسب للاستدراك. (تفسير الكمالين)

راجعين إليه: من "أناب" إذا رجع مرة بعد أخرى، ومنه التوبة؛ لتكررها. حال من فاعل "أقم" وما أريد به؛ فإنه لم يرو واحد بعينه، بل الخطاب فيه للنبي ﷺ وأمته، كما ذكره المصنف. (تفسير الكمالين)

حال من فاعل "أقم": أي وما بينهما اعتراض. وقوله: "وما أريد به" وذلك لأن الخطاب في "أقم" للكل، والإفراد إنما هو لأن الرسول إمام الأمة، فأمره مستتبع لأمرهم. (تفسير أبي السعود) وفي "السمين": على قوله: "وما أريد به" أي ليس يراد به واحد بعينه، إنما المراد الجميع، فيكون "منيبين" حال عن فاعل "أقم" على المعنى، وإلى هذا أشار شارح بقوله: "أي أقيموا"، وعطف قوله تعالى: "واتقوه" عليه.

أي أقيموا واتقوه: يشير إلى أن قوله: "واتقوه" عطف على "أقم"؛ فإن الجمع فيه يدل على إرادة معنى الجمع فيما عطف عليه. (تفسير الكمالين) **من الذين فرقوا:** بدل أي من المشركين بإعادة الجار، ويجوز أن يكون الجار والمجرور بدلا من الجار والمجرور قبله. (تفسير الكمالين) **كل حزب:** أي فأهل السعادة فرحون بسعادتهم، وأهل الشقاوة فرحون بما زينه لهم الشيطان أنهم على حق. (حاشية الصاوي)

أي تركوا دينهم الذي أُمروا به. ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ﴾ أي كفار مكة ﴿ضُرٌّ﴾ شدّة ﴿دَعَوْاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ﴾ راجعين ﴿إِلَيْهِ﴾ دون غيره ﴿ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً﴾ بالمطر ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْۚ﴾ **أريد به التهديد** ﴿فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ عاقبة تمتعكم. فيه التفات عن الغيبة. ﴿أَمْ﴾ بمعنى همزة الإنكار ﴿أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا﴾ **حجة** وكتاباً ﴿فَهُوَ يَتَكَلَّمُ﴾ **تكلم دلالة** ﴿بِمَا كَانُواْ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾﴾ أي يأمرهم بالإشراك؟ لا. ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ﴾ كفار مكة وغيرهم ﴿رَحْمَةً﴾ نعمة ﴿فَرِحُواْ بِهَا﴾ **فرح بطر** ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ شدّة ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾﴾ ييئسون من الرحمة، ومن شأن المؤمن أن يشكر عند النعمة، ويرجو ربه عند الشدّة. ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ﴾ يعلموا ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ﴾ يوسّعه ﴿لِمَن يَشَآءُ﴾ **امتحاناً** ﴿وَيَقْدِرُۚ﴾ يضيّقه لمن يشاء ابتلاءً ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ بها. ....

[في العبادة] [ما مصدرية] [الضمير لـ"الله"]

أي تركوا دينهم إلخ: توجيه لأنهم لم يكونوا على دين حتى يفارقوه بأنهم لما كانوا مأمورين به، كأنهم تدينوا به، أو المراد بالترك عدم اختياره، والإعراض عنه. (تفسير الكمالين) **وإذا مسَّ الناس إلخ:** "إذا" شرطية، وجوابها قوله: "دعوا ربهم". وقوله: "أي كفار مكة" خص ذلك بهم؛ لأنه سبب النزول، وإلا فالعبرة بعموم اللفظ. (حاشية الصاوي)
أريد به التهديد: يشير إلى أن اللام فيه لام الأمر، وقيل: اللام لام العاقبة، ويدل على الأول قوله: "فتمتعوا" فإنه بمعنى يستمتعوا، وقوله: "فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم" وعيد لهم على التمتع المسبب عن الكفر.
حجة: كذا روي عن ابن عباس ﵄، فالإنزال مجاز عن التعليم أو الإعلام، أو "كتابا" كذا فسره قتادة ﵀. (تفسير الكمالين) **فهو يتكلم إلخ:** وتكلمه مجاز كما تقول: كتابه ناطق بكذا، وهذا مما نطق به القرآن، ومعناه الشهادة، كأنه قال: فهو يشهد بشركهم وبصحته. (تفسير المدارك) **تكلم دلالة:** فمعنى "يتكلم": يدلُّ على سبيل الاستعارة المصرحة أو المكنية. (تفسير الكمالين)
فرح بطر: [البطر محركة: النشاط. (القاموس)] جواب عما يقال: الفرح بنعم الله مطلوب، كما دل عليه قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ (يونس:٥٨) فكيف ذم هؤلاء عليه؟ كما صرح في "الخطيب". **امتحانا:** أي هل يشكر أم يطغى، فيكفر. وقوله: "ابتلاء" أي هل يصبر أم يضيق ذرعا، فيكفر إلخ. (حاشية الجمل)

فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ القرابة حَقَّهُۥ من البرّ والصِّلة وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ المسافر من الصدقة، وأُمّة النبيّ ﷺ **تبع له في ذلك** ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ أي ثوابه بما يعملون وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ الفائزون. وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا **بأن يعطي شيئاً هبة** أو هدية؛ ليطلب أكثر منه، فسمي باسم المطلوب من الزيادة في المعاملة لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ المعطين أي يزيد فَلَا يَرْبُوا۟ يزكوا عِندَ ٱللَّهِ ۖ أي **لا ثواب فيه للمعطين** وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ...

فآت ذا القربى حقه: عدم ذكر بقية الأصناف المستحقين للزكاة يدل على أن ذلك في صدقة التطوع، وقد احتج أبو حنيفة رحمه الله بهذه الآية على وجوب نفقة المحارم، والشافعي رحمه الله قاس سائر الأقارب ما عدا الفروع والأصول على ابن العم؛ لأنه لا ولادة بينهم. (حاشية الجمل) وهذه الآية في صدقة التطوع، لا في الزكاة الواجبة؛ لأن السورة مكية، والزكاة فرضت في السنة الثانية من الهجرة بالمدينة. (حاشية الصاوي) **وابن السبيل:** أي نصيبهما من الصدقة المسماة لهما. وفيه دليل وجوب النفقة للمحارم، كما هو مذهبنا. (تفسير المدارك)

تبع له في ذلك: فإنه قد تقرر في الأصول أن خطاب النبي ﷺ خطاب للأمة. (تفسير الكمالين)

من ربا إلخ: يريد وما أعطيتم أكلة الربا، من ربا ليربوا في أموالهم. قوله: "فلا يربوا عند الله" أي فلا يزكوا عند الله، ولا يبارك فيه. وقيل: هو من الربا الحلال، أي وما تعطونه من الهدية؛ لتأخذوا أكثر منها، فلا يربوا عند الله؛ لأنكم لم تريدوا بذلك وجه الله. (تفسير المدارك)

بأن يعطي شيئا: أشار بذلك إلى أن هذه الآية نزلت في هبة الثواب، وهي أن يريد الرجل بهديته أكثر منها، وهي مكروهة في حقنا، وأما في حقه ﷺ فمحرمة؛ لقوله تعالى: ﴿وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ (المدثر:٦) والحكم فيها إذا وقعت أنه إذا شرط عليه الثواب لزمه الدفع، وإن لم يشترط عليه فلا يلزمه إلا دفع قيمتها، إن كان مثله ممن يطلب الثواب من الموهوب له، لا من نحو غني لفقير. (حاشية الصاوي)

لا ثواب فيه للمعطين: في الآخرة، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وضحاك ومحمد بن كعب: أنها نزلت في هبة الثواب الذي ليس له وزر ولا أجر، ولفظه عن محمد: هذا الربا الحلال أن يهدي ويريد أكثر منه، وليس له أجر ولا وزر، ونهي عنه النبي ﷺ خاصة، فقال: ﴿وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ (المدثر:٦) كذا في "الإكليل في أحكام التنزيل". (تفسير الكمالين)

صدقة تُرِيدُونَ بها وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ثوابهم بما أرادوه. **فيه التفات** عن الخطاب. ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم ممن أشركتم بالله مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ؟ لا **سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ** عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ به. ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ أي **القفار** بقحط المطر وقلة النبات وَٱلْبَحْرِ أي **البلاد التي على الأنهار** بقلة مائها **بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ** **من المعاصي** **لِيُذِيقَهُم** بالياء **والنون** بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُوا.....................

صدقة: أي صدقة تطوع، وعبر عنها بالزكاة إشارة إلى أنها مطهرة للأموال والأبدان والأخلاق. (حاشية الصاوي)
فيه التفات إلخ: أي عن الخطاب. وفي "المدارك": التفات حسن؛ لأنه يفيد التعميم، كأنه قيل: من فعل هذا؟ فسبيله سبيل المخاطبين، والمعنى: المضعفون به؛ لأنه لا بد من ضمير يرجع إلى الموصولة، وقال الزجاج: هم المضعفون، أي قائلها هو المضعفون أي هم الذين يضاعف لهم الثواب، يعطون بالحسنة عشر أمثالها.
سبحانه وتعالى: هذا نتيجة ما قبلها أي فإذا ثبت أنه تعالى هو الفاعل لذلك كله، ولا شريك له في شيء منها، فالواجب تسبيحه وتنزيهه عن كل نقص. (حاشية الصاوي) **القفار:** -بكسر القاف- جمع قفر: هو المفازة التي لا ماء فيها ولا كلأ. وأما القفار بفتح القاف: فهو الخبز الذي لا إدام معه، كما يستفاد من "القاموس" وغيره.
البلاد التي على الأنهار: سميت بحرا؛ لمجاورتها، وعن عكرمة: أن العرب سمى الأمصار بحارا؛ لسعتها. "بقلة مائها" متعلق بالفساد، عن عكرمة وغيره المراد منهما المعروفان، وقلة المطر كما يؤثر في البر يؤثر في البحر أيضا، فيخلو الأصداف؛ لأن الصدف إذا جاء المطر يفتح فاه، فما يقع في فيه من المطر يصير لؤلؤا، وقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد: الفساد في البر قتل أحد ابني آدم أخاه، وفي البحر غصب الملك الجابر السفينة. ولا وجه للتخصيص، اللهم إلا بأن يكون على سبيل التمثيل. (تفسير الكمالين)
بما كسبت أيدي الناس: أي بسبب معاصيهم وشركهم، كقوله: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ (الشورى:٣٠) (تفسير المدارك) **من المعاصي:** أي ومبدأها قتل قابيل هابيل؛ لأن الأرض كانت قبل ذلك نضرة مثمرة، لا يأتي ابن آدم شجرة إلا وجد عليها الثمر، وكانت البحر عذبا، وكان الأسد لا يصول على الغنم ونحوها، فلما قتله اقشعرت الأرض ونبت الشوك في الأشجار، وصار ماء البحر ملحا، وتسلطت الحيوانات بعضها على بعض. (حاشية الصاوي) **ليذيقهم:** أي" ليذيقهم وبال بعض أعمالهم في الدنيا، قبل أن يعاقبهم بجميعها في الآخرة. (تفسير المدارك) **والنون:** لابن كثير، والياء للباقين. (تفسير الكمالين)

أي **عقوبته** لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ يتوبون. قُلْ لكفار مكة سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فأُهلكوا بإشراكهم، ومساكنهم ومنازلهم خاوية. **فَأَقِمْ وَجْهَكَ** لِلدِّينِ الْقَيِّمِ دين الإسلام مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ هو يوم القيامة يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد، **يتفرّقون** بعد الحساب إلى الجنة والنار. مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وبال كفره، وهو النار وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا **فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ** ﴿٤٤﴾ **يوطؤون من منازلهم** في الجنة. لِيَجْزِيَ **متعلق بـ"يصدعون"** الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ يثيبهم إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾ أي يعاقبهم. وَمِنْ آيَاتِهِ تعالى **أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ** مُبَشِّرَاتٍ بمعنى **لتبشركم بالمطر** وَلِيُذِيقَكُمْ بها مِنْ رَحْمَتِهِ المطر والخصب وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ السفن بها بِأَمْرِهِ بإرادته وَلِتَبْتَغُوا تطلبوا مِنْ فَضْلِهِ الرزق بالتجارة في البحر وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾

أي عقوبته: فهو على تقدير المضاف وأطلق عليه مجازا لأنه سببها. (تفسير الكمالين) **فأقم وجهك إلخ:** الخطاب للنبي ﷺ، والمراد هو وأمته، والمعنى: ابذل همتك في دين الإسلام، واشتغل به، ولا تحزن عليهم. (حاشية الصاوي)

يتفرقون إلخ: الصدع: أصله تفريق أجزاء الأواني، فاستعمل ههنا في مطلق التفريق. (تفسير الكمالين)

فلأنفسهم يمهدون إلخ: المعنى أنه يمهد لهم الجنة بسبب أعمالهم، فأضيف إليهم. وتقديم الظرف في الموضعين؛ للدلالة على أن ضرر الكفر لا يعود إلا على الكافر، ومنفعة الإيمان والعمل الصالح ترجع إلى المؤمن لا يتجاوزه. (تفسير المدارك) يوطئون منازلهم في الجنة توطية الفراش لمن يريد الأجر عليه. (تفسير الكمالين)

يوطؤون منازلهم: أي يتخذون ويهيئون منازلهم. وفي "الصراح": مهدت الفراش أي بسطته ووطأته.

متعلق بـ"يصدعون": والاقتصار على جزاء المؤمنين؛ للإشعار بأنه المقصود بالذات، والاكتفاء على فحوى قوله: "إنه لا يحب الكافرين"، ولو جعل متعلقا بقوله "يمهدون" لا يحتاج إلى التوجيه. (تفسير الكمالين)

أن يرسل الرياح إلخ: هي الجنوب والشمال والصبا، وهي رياح الرحمة، وأما الدبور فريح العذاب، ومنه قوله ﷺ: "اللهم اجعلها رياحا، ولا تجعلها ريحا". (تفسير المدارك) **لتبشركم بالمطر:** وإنما فسره بذلك؛ ليتأتى عطف "وليذيقكم" عليه، والحال قد يتضمن معنى التعليل، كما في قولك: أهن زيدا أساء؛ فإنك تريد: لإساءته. (تفسير الكمالين)

هذه النعم يا أهل مكة، فتوحّدونه. ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ بالحجج الواضحات على صدقهم في رسالتهم إليهم فكذبوهم ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ﴾ أهلكنا الذين كذبوهم ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ على الكافرين بإهلاكهم وإنجاء المؤمنين. ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ﴾ تهيجه وتحركه ﴿سَحَابًا﴾ تزعجه ﴿فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ من قلة وكثرة ﴿وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا﴾ -بفتح السين **وسكونها**- قطعا متفرقة ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ﴾ المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ أي وسطه ﴿فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ﴾ بالودق ﴿مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ يفرحون بالمطر. ﴿وَإِن﴾ وقد ﴿كَانُواْ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ﴾ **تأكيد** ﴿لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾﴾ آئسين من إنزاله. ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَرِ﴾ وفي قراءة: آثار ﴿رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾..........

من قبلك رسلا: هذه الآية معترضة بين الآيات المفصلة؛ لأن قوله: "الله الذي يرسل الرياح" تفصيل لقوله "ومن آياته أن يرسل الرياح"، وحكمة ذلك تسليته ﷺ وتأنيسه، حيث وعده بنصر المؤمنين عموماً. (حاشية الصاوي)

وكان حقا علينا إلخ: بعض القراء يقف على "حقا" ويبتدئ بما بعده بجعل اسم "كان" مضمرا فيها، و"حقا" خبرها، أي وكان الانتقام حقا، وجعل بعضهم "حقا" منصوبا على المصدر، واسم "كان" ضمير الشأن، و"علينا" خبره مقدم، و"نصر" مبتدأ مؤخر، والجملة خبرها، وبعضهم جعل "حقا" منصوبا على المصدر أيضا، و"علينا" خبر مقدم، و"نصر" اسمها مؤخرا. والصحيح أن "نصرا" اسمها، و"حقا" خبرها، و"علينا" متعلق بـــ"حقا"، أو بمحذوف صفة إلخ. (تفسير السمين)

وسكونها: لابن عامر، في "القاموس": الكسف بالكسر: القطعة من الشيء، جمعها كسف وكسف. (تفسير الكمالين)

وإن كانوا إلخ: فسر الشارح "أن" بـــ"قد"، وتبع في هذا البغوي، وقال غيره: الأولى أنها مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن محذوف، أي وأن الشأن كانوا إلخ، ويدل على ذلك اللام في "لمبلسين"؛ فإنها اللام الفارقة. (حاشية الجمل) **تأكيد:** أي إشارة إلى أنه أتاهم الفرج بعد تمادي يأسهم. (حاشية الصاوي)

إلى آثار رحمة الله: أي المرتبة على تنزيل المطر من النبات والأشجار والثمار، والفاء للدلالة على سرعة ترتبها عليه. وقوله: "كيف إلخ" في حيز النصب بنزع الخافض، و"كيف" متعلق لـــ"انظر" أي فانظر إلى إحيائه البديع للأرض بعد موتها، وقيل: على الحالية بالتأويل، وأيا ما كان، فالمراد بالنظر التنبيه على عظيم قدرته، وسعة رحمته، مع ما فيه من التمهيد لأمر البعث. (حاشية الجمل)

أي نعمته بالمطر ﴿كَيْفَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾ أي يبسها بأن تنبت ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ المحيي الأرض ﴿لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَلَئِنْ﴾ لام قسم ﴿أَرْسَلْنَا رِيحًا﴾ **مضرّة** على نبات ﴿فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا﴾ صاروا **جواب القسم** ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ أي بعد اصفراره ﴿يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾﴾ يجحدون النعمة بالمطر. ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا﴾ بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية بينها وبين الياء ﴿وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ إِن﴾ ما ﴿تُسْمِعُ﴾ سماع إفهام وقبول ﴿إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ القرآن ﴿فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾﴾ مخلصون بتوحيد الله. ....

مضرة: أي وهي ريح الدبور. قوله: "فرأوه مصفرا" أي بعد خضرته. (حاشية الصاوي) **فرأوه مصفرا:** أي النبات، فالضمير راجع إلى أثر الريح باعتبار دلالته عليه. (تفسير الكمالين) **جواب القسم:** أي الساد مسد جواب الشرط؛ لأنه اجتمع ههنا شرط وقسم، والشرط مؤخر، فيحذف جوابه؛ دلالة عليه لجواب القسم على القاعدة، أي وبالله لئن أرسلنا ريحا حارة أو باردة فضرت زرعهم بالصفرة، فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون. (حاشية الجمل)

فإنك لا تسمع الموتى: هو تعليل لما يفهم من الكلام السابق، كأنه قيل: لا تحزن لعدم تذكيرك؛ فإنك لا تسمع الموتى. قال ابن الهمام: كثير من مشايخنا على أن الميت لا تسمع استدلالاً بهذه الآية ونحوها؛ ولهذا لم يقولوا بتلقين الميت، وقالوا: لو حلف لا أكلم فلاناً فكلمه ميتا لا يحنث. وأورد عليهم قوله ﷺ في أهل القليب: "ما أنتم بأسمع منهم". وأجيب تارة: بأنه روي عن عائشة ﵂ وأنها أنكرته، وأخرى بأنه من خصوصياته ﷺ معجزة له، أو أنه تمثيل، كما روي عن علي كرم الله وجهه.

وأورد ما في مسلم من: "أن الميت يسمع قرع نعالهم إذا انصرفوا" إلا أن يخص بأول الوضع في القبر مقدمةً للسؤال، جمعاً بينه وبين ما في القرآن. قال هذا العبد: قد كثر ورود الأحاديث في سماع الموتى ومعرفتهم زوار قبره، وقد أغنانا عن إيرادها جدنا الشيخ الأجل الدهلوي في "شرح المشكاة" وغيرها. معنى الآية كما عليه جماعة من المفسرين: أنه مجاز، وأن المراد من الموتى ومن في القبور الكفار، شبهوا بالموتى وهم أحياء، من حيث إنهم لا ينتفعون بمسموعهم، كما لا تنتفع الأموات بعد موتهم، وصيرورتهم إلى قبورهم وهم كفار بالهداية والدعوة. ويحتمل أن يكون المعنى: لا تسمعهم سماعاً يترتب عليه أثرها، وهو الإجابة والتكلم. (تفسير الكمالين)

الدعاء: أي النداء مفعول ثان لقوله: "لا تسمع". (تفسير الكمالين)

ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ **ماء مهين** ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ آخر، **وهو ضعف الطفولية** قُوَّةً أي قوّة الشباب ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ضعف الكبر **وشيب الهرم**. والضعف في الثلاثة بضم أوّله وفتحه للأكثر وهو لغة قريش يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ من الضعف والقوة والشباب والشيبة وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ بتدبير خلقه ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ على ما يشاء. وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ يحلف ٱلْمُجْرِمُونَ الكافرون مَا لَبِثُوا۟ **في القبور** غَيْرَ سَاعَةٍ قال تعالى: كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ يصرفون عن الحق البعث، كما صرفوا عن الحق: الصدق في مدة اللّبث. وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ من الملائكة وغيرهم لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ فيما كتبه في سابق علمه إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ..............

من ضعف إلخ: الجملة من مبتدأ وخبر. وقوله: "من ضعف" أي أصل ضعيف، ولذا فسره بماء مهين. وإطلاق الضعف على الأصل الضعيف تجوُّز؛ لأن الضعف مصدر ضد القوة. (حاشية الجمل) **ماء مهين:** أي خلقكم من أصل ضعيف وهو الماء. (تفسير الكمالين) **وهو ضعف الطفولية:** وإنما فسره بضعف آخر؛ لأن النكرة إذا أعيد كانت غير الأولى، وهذا الأصل وإن كان يقتضي تغاير القوتين، ولكنها قامت القرينة على اتحادهما. (تفسير الكمالين)

وشيبة: أي هو بياض الشعر الأسود، ويحصل أوله غالبا في السنة الثالثة والأربعين، وهو أول سن الكهولة، والأخذ في النقص بعد الخمسين لثلاث وستين فيزيد، وهو أول سن الشيخوخة، فيزيد الضعف في الجسم والعقل إلى آخر العمر، وهذا في غير أهل التقوى والصلاح، وأما هم فيزيد عقلهم لآخر عمرهم. (حاشية الصاوي)

وشيب الهرم: الهرم بالتحريك: بلوغ أقصى الكبر. (صراح) وفي "التأويلات النجمية": يخلق ما يشاء من القوة والضعف في السعيد والشقي، فيخلق في السعيد قوة الإيمان وضعف البشرية، وفي الشقي قوة البشرية؛ لقبول الكفر، وضعف الروحانية؛ لقبول الإيمان. **في القبور إلخ:** وفي "الخطيب": ما لبثوا في قبورهم غير ساعة، كما قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ﴾ (الأحقاف:٣٥) وقيل: فيما بين فناء الدنيا والبعث. (حاشية الجمل) **غير ساعة:** استقلوا مدة لبثهم في الدنيا أو في القبور؛ لهول يوم القيامة، وطول مقامهم في شدائدها أو ينسون لذلك. (تفسير الكمالين)

في كتاب الله: أي لبثتم في القبور بحسب ما علمه الله وقدره. وقوله: "فهذا يوم البعث" معطوف على "لقد لبثتم" فهو من جملة المقول. (حاشية الجمل) **إلى يوم البعث:** وهو مدة مديدة وغاية بعيدة لا ساعة حقيقة.

الذي أنكرتموه ﴿وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ وقوعه. ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ﴾ **بالتاء والياء** ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ﴾ في إنكارهم له ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ لا يطلب منهم **العُتبى** أي الرجوع إلى ما يرضي الله. ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا﴾ جعلنا ﴿لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ تنبيهاً لهم ﴿وَلَئِن﴾ لام قسم ﴿جِئْتَهُم﴾ يا محمد ﴿بِـَٔايَةٍ﴾ مثل العصا واليد لموسى ﴿لَّيَقُولَنَّ﴾ **حذف منه نون الرفع**؛ لتوالي النونات، والواو ضمير الجمع؛ لالتقاء الساكنين ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ منهم ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أَنتُمْ﴾ أي محمد وأصحابه ﴿إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ أصحاب أباطيل. ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ التوحيد، كما طبع على قلوب هؤلاء. ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ بنصرك عليهم ﴿حَقٌّ﴾ ....

فيومئذ إلخ: لفظ "يوم" منصوب بـ"لا تنفع"، والتنوين في "إذ" عوض عن جمل محذوفة أي يومئذ قامت الساعة، وحلف المشركون كاذبين، وردَّ عليهم الملائكة والمؤمنون، وبينوا كذبهم لا تنفع إلخ. (حاشية الجمل)

بالتاء والياء: لأن المعذرة بمعنى العذر؛ لأن تأنيثها غير حقيقي، وقد فصل بينهما. (تفسير الكمالين)

ولا هم يستعتبون: الإعتاب: إزالة العتب أي الغضب والغلظة. (روح البيان) **العتبى إلخ:** اسم من "أعتب" كـ"الرجعى" وزناً ومعنىً، ولذلك فسرها بقوله: "أي الرجوع إلى ما يرضى الله". وفي "البيضاوي": "ولا هم يستعتبون" لا يدعون إلى ما تقتضي اعتباءهم - أي إزالة عتبهم - من الطاعة والتوبة، كما دعوا إليه في الدنيا من قولهم: استعتبني فلان فأعتبته أي استرضاني فأرضيته. (حاشية الجمل)

حذف منه نون الرفع: هذا سبق قلم، والأولى إسقاط هذه العبارة؛ لأنها تُوهم أن الفعل بضم اللام، وأن فاعله واو محذوفة؛ لالتقاء الساكنين، وتُوهم أن ضم اللام قراءة، وليس كذلك؛ لأن "يقولن" فعل مضارع، مبني على الفتح؛ لاتصاله بنون التأكيد، فاللام باتفاق القراء مفتوح، والفاعل هو الاسم الموصول الذي هو من قبيل الظاهر، وهو "الذين كفروا"، من "الجمل" بتغيير يسير.

وعد الله حق: يا محمد على أذاهم قولا وفعلا. وفي "التأويلات النجمية": قوله: "فاصبر" يشير إلى الطالب الصادق فاصبر على مقاساة شدائد فطام النفس عن مألوفاتها؛ تزكية لها، وعلى مراقبة القلب عن التدنس بصفات النفس تصفية له، وعلى معافة الروح على بذل الوجود؛ لنيل الجود تحلية له، "إن وعد الله حق" فيما قال: "ألا من طلبني وجدني". "ولا يستخفنكم الذين لا يوقنون" يشير به إلى استخفاف أهل البطالة واستهزاء لهم أهل الحق، =

وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾ بالبعث أي لا يحملنّك على الخفة والطيش بترك الصبر، **أي لا تتركنّه**.

سورة لقمان مكية **إلا** ﴿**وَلَوْ أَنَّمَا** فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾ الآيتين فمدنيتان

وهي أربع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓ ﴿١﴾ الله أعلم بمراده به. تِلْكَ **أي هذه الآيات** ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ القرآن ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ **ذي الحكمة**. والإضافة بمعنى "من". هو هُدًى وَرَحْمَةً **بالرفع** لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ وفي قراءة العامّة بالنصب حالاً من الآيات، **العامل فيها** ما في "تلك" من **معنى الإشارة**.

= وطلبه وهم ليسوا أهل الإيقان وإن كانوا على الإيمان التقليدي، يعني لا يقطعون عليك الطريق إلا بطريق الاستهزاء والإنكار، كما هو عادة أهل الزمان، يستخفون طالبي الحق، وينظرون إليهم بنظر الحقارة، ويزدروهم وينكرون عليهم فيما يفعلون من ترك الدنيا، وتجردهم عن الأهالي والأولاد والأقارب، وذلك لأنهم لا يوقنون بوجوب طلب الحق تعالى.

ولا يستخفنك: أي لا يحملنك هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة على الخفة والعجلة في الدعاء عليهم، أو لا يحملنك على الخفة والقلق جزعاً مما يقولون ويفعلون؛ فإنهم ضُلال شاكون، لا يستبدع منهم ذلك. (تفسير المدارك)

أي لا تتركنه: أي الصبر، يريد أن النهي وإن كانت لغيره، لكنه في الحقيقة راجع إليه، فهو كقوله: لا أرينك ههنا. (تفسير الكمالين) **إلا ولو أن ما إلخ:** هذا أحد أقوال ثلاثة، وقيل: مكية كلها، وقيل: إلا ثلاث آيات من قوله: "ولو أن ما في الأرض" إلى "خبير"، وهذا القول الثالث للبيضاوي. (حاشية الصاوي)

أي هذه الآيات: أي آيات السورة، وأشير إليها بإشارة البعيد؛ لعلو رتبتها ورفعة قدرها عند الله، وإن كانت قريبة من الأذهان. (حاشية الصاوي) **ذي الحكمة إلخ:** زاد في "الكشاف": أو وصف بصفة الله تعالى على الإسناد المجازي. قال: ويجوز أن يكون الأصل: الحكيم قائله، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، وهو الضمير المجرور، فبانقلابه مرفوعا بعد الجر استكن في الصفة المشبهة، وهو من حسن الصناعة. (حاشية الجمل)

بالرفع: لحمزة على أنه خبر مبتدأ محذوف. **العامل فيها:** ما في "تلك" من معنى الإشارة، أي يشير إلى آياته حال كونه هدى ورحمة. (تفسير الكمالين) **معنى الإشارة:** أي أشير إلى آيات الكتاب الحكيم حال كونه هدى ورحمة.

ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ بيان للمحسنين وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ "هم" الثاني تأكيد. أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥﴾ الفائزون. وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ أي ما يلهي منه **عما يَعْني** لِيُضِلَّ بفتح الياء وضمها عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ **طريق الإسلام** بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا بالنصب عطفاً على "يضل"، وبالرفع عطفاً على "يشتري" هُزُوًاۚ مهزواً بها أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿٦﴾ ذو إهانة.

من يشتري إلخ: شروع في ذكر مقابل الفريق الأول على حكم عادته تعالى في كتابه. والجار والمجرور خبر مقدم، والاسم الموصول مبتدأ مؤخر. واعلم أن "من" لفظها مفرد ومعناها جمع، فروعي لفظها في جمع الضمائر الآتية، وروعي معناها في قوله: "أولئك لهم عذاب مهين". (حاشية الصاوي) **لهو الحديث:** قال الكلبي ومقاتل: نزلت في النضر بن الحارث بن كلدة، كان يتجر فيأتي الحيرة، ويشتري أخبار العجم، ويحدث بها قريشا ويقول: إن محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود، وأنا أحدثكم بحديث رستم وأسفنديار. فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن. فأنزل الله تعالى هذه الآية إلخ. (تفسير الخطيب)

وقيل: كان يشتري القيان ويحملهن على معاشرة من أراد الإسلام، ومنعه عنه. وفي "المدارك" في تفسير هذه الآية: وكان ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما يحلفان أنه الغناء. وفي "الخطيب": وعن الحسن وغيره قالوا: "لهو الحديث" هو الغناء، والآية نزلت فيه. ومعنى "يشتري لهو الحديث" يستبدل ويختار الغناء والمزامير والمعازف على القرآن. وقال أبو الصهباء: سألت ابن مسعود رضي الله عنه عن هذه الآية، فقال: "هو الغناء والله الذي لا إله إلا هو" يرددها ثلاث مرات. وفي "رد المحتار": "لهو الحديث" الآية جاء في التفسير أن المراد الغناء. (الصراح)

عما يعني: بفتح الياء معلوما، أي يهم، وقيل: إنه بضمها مجهولا، أي يقصد أي الذي يشتغل لأجله عما يهمه أو يقصد، وإضافة اللهو إلى الحديث بمعنى "من"، إما من إضافة العام على الخاص؛ فإن اللهو قد لا يكون حديثا، فـ"من" للبيان، وإما من إضافة الخاص إلى العام؛ فإن الحديث قد يكون لهوا. هذا ملخص ما ذكره القاضي والزمخشري، والمشهور أن الثاني بمعنى اللام. (تفسير الكمالين)

طريق الإسلام: أي الأمور الموصولة للإسلام، فاللهو: كل ما يشغل عن عبادة الله، وذكره من الأضاحيك والخرافات والمغاني والمزامير وغيرها من الأمور الباطلة. (حاشية الصاوي) **ويتخذها:** بالنصب عطفا على "يضل" لحفص وحمزة وعلي، وبالرفع عطفا على "يشتري" للباقين، وجملتا التشبيه حالان من ضمير "ولى" أي ولى مشابها حاله بحال من لم يسمعها، ومشابها كمن في أذنيه ثقل لا يقدر أن يسمع لها، أو الثانية بيان الأولى، أو حال من المستكن في "يسمعها"، فتكون حالا متداخلة. (تفسير الكمالين)

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا أي القرآن وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا متكبراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا صمماً. وجملتا التشبيه حالان من ضمير "ولّى" أو **الثانية بيان للأولى** فَبَشِّرْهُ **أعلمه** بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ مؤلم. وذكر البشارة تهكم به، **وهو النضر بن الحارث**، كان يأتي الحيرة يتجر فيشتري كتب أخبار الأعاجم ويحدّث بها أهل مكة ويقول: إن محمداً يحدّثكم أحاديث عاد وثمود، وأنا أحدثكم أحاديث فارس والروم، **فيستملحون حديثه** ويتركون استماع القرآن. إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا **حال مقدّرة** أي مقدّراً خلودهم فيها إذا دخلوها وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا **أي وعدهم ذلك، وحقّه حقًّا** وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ الذي لا يغلبه شيء فيمنعه من إنجاز وعده ووعيده .....

(الحيرة: مدينة بقرب الكوفة) (فيستملحون: وفي نسخة: فيستملعون)

صمما: الصمم -بفتحتين- فقدان حاسة السمع. (صراح) **الثانية بيان للأولى إلخ:** وعبارة "السمين": قوله: "كأن في أذنيه وقرا" حال ثانية، أو بدل مما قبلها، أو حال من فاعل "يسمعها"، أو تبين لما قبلها، وجوز الزمخشري أن تكون جملتا التشبيه استينافيتين. (حاشية الجمل) **أعلمه:** أشار بذلك إلى أن المراد بالبشارة مطلق الأمر بالخبر، وإن لم يكن فيه بشارة. ودفع بذلك ما يقال: إن الإخبار بالعذاب الأليم ليس بشارة بل نذارة. وقوله: "وذكر البشارة إلخ" جواب آخر، فكان المناسب أن يذكره بـ"أو". (حاشية الصاوي)

وهو النضر بن الحارث: كان يأتي الحيرة -بكسر الحاء- بلد قريب من الكوفة، فيشتري كتب أخبار الأعاجم إلخ، كذا نقله عن مقاتل والكلبي. وعن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما والحسن وعكرمة وسعيد بن جبير: "لهو الحديث الغناء" والآية نزلت فيه كذا في "المعالم" وروى الحاكم وصححه عن ابن مسعود: لهو الحديث والله الغناء. (تفسير الكمالين) **فيستملحون حديثه:** أي يعدونه مليحاً حسناً. (حاشية الجمل)

حال مقدرة: أي حال من الضمير في "لهم"، أو من "جنات". (تفسير البيضاوي) **وعد الله حقا:** "وعد" مصدر مؤكد لنفسه؛ لأن قوله: "لهم جنات النعيم" في معنى: وعدهم الله ذلك. و"حقا" مصدر مؤكد لغيره أي لمضمون تلك الجملة الأولى، وعاملها مختلف، فتقدير الأولى: وعد الله ذلك وعدا، وتقدير الثانية: وحقه حقا. (حاشية الجمل ناقلا عن السمين) **أي وعدهم ذلك:** يشير إلى أنه مصدر بدل عن فعله، وهو مؤكد لنفسه؛ لأن قوله: "لهم جنات" لا يحتمل إلا وعداً. (تفسير الكمالين) **وحقه حقا:** يشير إلى أنه مصدر مؤكد لغيره؛ إذ ليس كل وعد حقا. (تفسير الكمالين)

ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ الذي لا يضع شيئاً إلا في محله. خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا أي العَمَد جمع عماد وهو **الأسطوانة، وهو صادق** بأن لا عمد أصلاً وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ **جبالاً مرتفعة أن** لا تَمِيدَ تتحرّك بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَأَنزَلْنَا فيه التفات عن الغيبة مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ صنف حسن. هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ أي مخلوقه فَأَرُونِى أخبروني يا أهل مكة مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ غيره أي آلهتكم حتى أشركتموها به تعالى. **و"ما" استفهام إنكار** مبتدأ، و"ذا" بمعنى "الذي" بصلته خبره، **و"أروني" معلق عن العمل**، وما بعده سدَّ مسَدّ المفعولين بَلِ للانتقال ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ بيِّن بإشراكهم وأنتم منهم. وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ

الأسطوانة: الأسطوانة -بالضم- العمود. (صراح) **وهو صادق إلخ:** لأن السالبة تصدق بنفي الموضوع، وهو المراد هنا، ويصح أن يراد الشق الثاني وهو أن يكون لها عمد لا ترى، وهي قدرة الله تعالى. (حاشية الصاوي)
جبالا مرتفعة: قال ابن عباس ﷺ: "هي سبعة عشر جبلا، منها: قاف وأبو قبيس والجودي ولبنان وطور سينين". (حاشية الصاوي) **أن تميد بكم:** قدر المفسر لام التعليل و"لا" النافية؛ إشارة إلى أن حكمة تثبيت الأرض بالجبال عدم تحركها بأهلها. (حاشية الصاوي)
و"ما" استفهام إنكار إلخ: والعائد إلى الموصول محذوف. (تفسير الكمالين) **و"أروني" معلق عن العمل:** لأجل الاستفهام، وما بعده سد مسد المفعولين، وذلك مبني على جريان التعليق في المفعولين الأخيرين، وفيه كلام في "الرضي"، وقد يجعل كلمة "ماذا" استفهاما منصوبا بـــ"خلق". (تفسير الكمالين) **معلق عن العمل:** أي في لفظ جزأي، أي هذه الجملة، ولكنه عامل في محلها النصب، فقوله: "وما بعده" هو جملة الاستفهام. (حاشية الجمل)
آتينا لقمان الحكمة إلخ: يعني العقل والعلم والعمل به، والإصابة في الأمور. قال محمد بن إسحاق: هو لقمان بن فاغور بن ناحور بن تارخ وهو آزر. وقال وهب: إنه كان ابن أخت أيوب. وقال مقاتل: ذكر أنه كان ابن خالته. قال الواقدي: كان قاضيا في بني إسرائيل. واتفق العلماء على أنه كان حكيما، ولم يكن نبيا إلا عكرمة؛ فإنه قال: كان لقمان نبياً، وتفرد بهذا القول. وقال بعضهم: خير لقمان بين النبوة والحكمة، فاختار الحكمة. (معالم التنزيل) **لقمان إلخ:** اختلف في "لقمان" فقيل: اسم أعجمي ممنوع من الصرف؛ للعلمية والعجمة. وقيل: عربي، ومنع من الصرف؛ للعلمية وزيادة الألف والنون. (مختصر من الصاوي)

منها العلم والديانة والإصابة في القول، وحكمة كثيرة مأثورة، كان يفتي قبل بعث داود، وأدرك زمنه وأخذ منه العلم وترك الفتيا، **وقال في ذلك**: ألا أكتفي إذا كفيت، وقيل له: أيّ الناس شرٌّ؟ قال: الذي لا يبالي إن رآه الناس مسيئاً **أَنِ أي وقلنا له** أن ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ على ما أعطاك من الحكمة وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ لأن ثواب شكره له وَمَن كَفَرَ النعمة فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عن خلقه حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ محمود في صنعه. وَ اذكر إِذْ قَالَ لُقْمَـٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَـٰبُنَيَّ تصغير إشفاق لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ بالله لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ **فرجع إليه وأسلم.**

منها العلم والديانة: أي فالحكمة هي العلم والعمل، ولا يسمى الرجل حكيما حتى يجمعهما. وقيل: الحكمة المعرفة والأمانة، وقيل: هي نور في القلب، يدرك به الأشياء كما تدرك بالبصر. (حاشية الصاوي)

وقال في ذلك: أي في شأن ذلك، أي في شأن الاعتذار عن ترك الفتيا: "ألا أكتفي أي أستريح بترك الفتيا إذا كفيتها بقيام داود بها". **أن اشكر لله إلخ:** "أن" مفسرة، والمعنى أي اشكر؛ لأن إيتاء الحكمة في معنى القول، وقد نبه الله تعالى على أن الحكمة الأصلية والعلم الحقيقي هو العلم بهما وعبادة الله والشكر له، حيث فسر إيتاء الحكمة بالحث على الشكر. وقيل: لا يكون الرجل حكيما حتى يكون حكيما في قوله وفعله، ومعاشرته وصحبته. وقال السري: الشكر: ألا نعصي الله بنعمه. وقال الجنيد: ألا نرى معه شريكا في نعمه. وقيل: هو الإقرار بالعجز عن الشكر. والحاصل: أن شكر القلب المعرفة، وشكر اللسان الحمد، وشكر الأركان الطاعة، ورؤية العجز في الكل دليل قبول الكل. (تفسير المدارك)

أي وقلنا له: يعني أنه عطف بتقدير القول، والعاطف على قوله: "ولقد آتينا"، و"أن" مخففة، وذلك أنسب في المعنى، كما لا يخفى من تقدير اللام التعليلية، أو من جعل أنه مفسرة أي لأن اشكر، أو أي اشكر كما قاله القاضي، وكذا من جعله بدلا من الحكمة كما قال غيره. (تفسير الكمالين)

لابنه: واسمه ثاران، وقال الكلبي: اسمه مشكم، وقيل: أنعم، من "الروح والجمل". **وهو يعظه إلخ:** قيل: كان ابنه وامرأته كافرين، فما زال يعظهما حتى أسلما. قيل: وضع لقمان جرابا من خردل إلى جنبه، وجعل يعظ ابنه موعظة موعظة، ويخرج خردلة خردلة، فنفد الخردل، فقال: يا بني، وعظتك موعظة لو وعظتها جبلا لتفطَّر، فتفطر ابنه ومات. (حاشية الصاوي) **فرجع إليه وأسلم إلخ:** أي إلى أبيه أي إلى دينه. فقوله: "أسلم" عطف تفسير، وهذا مبني على أنه كان كافراً، وقيل: كان مسلما، ونهاه عن أن يصدر منه إشراك في المستقبل. (تفسير الكمالين)

وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ أمرناه أن يبرّهما حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ **فوهنت** وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ أي ضعفت للحمل وضعفت للطلق، وضعفت للولادة وَفِصَٰلُهُۥ أي فطامه فِى عَامَيْنِ وقلنا له: أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ أي المرجع. وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ **موافقة للواقع** فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا أي بالمعروف: البرّ والصلة وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ طريق مَنْ أَنَابَ رجع إِلَىَّ بالطاعة ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ فأجازيكم عليه. وجملة الوصية وما بعدها **اعتراض**.

وجع يكون عند الولادة

ووصينا الإنسان إلخ: هاتان الآيتان نزلتا في شأن سعد بن أبي وقاص كما تقدم، فهما معترضتان بين كلامي لقمان، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فـ"ال" في "الإنسان" للجنس. (حاشية الصاوي) **فوهنت:** يشير إلى أنه مفعول مطلق لفعل محذوف، معطوف بالفاء على جملة. وجعله القاضي حالا بتقدير الفعل والمضاف، أي تهن وهنا، أو ذات وهن. والوهن: الضعف في العمل، ويحرك في "القاموس": أي ضعفت. (تفسير الكمالين)

على وهن: صفة لـ"وهنا"، أي ضعفا كائنا على ضعف، والمراد التوالي، لا خصوص وهنين بدليل قول المفسر أي ضعفت للحمل. (حاشية الصاوي) **وفصاله:** أي فطامه عن الرضاع لتمام عامين. (تفسير المدارك)

أن اشكر لي إلخ: قال سفيان بن عيينة في هذه الآية: من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى، ومن دعا للوالدين في أدبار الصلوات الخمس فقد شكر للوالدين إلخ. (تفسير الخازن) وفي "أن" وجهان، أحدهما: أنها مفسرة، والثاني: أنها مصدرية في محل النصب بـ"وصينا"، وهو قول الزجاج. (تفسير السمين)

موافقة للواقع: أي فلا مفهوم له، وهو جواب عما يقال: إن الشريك مستحيل على الله تعالى، فربما يتوهم وجود شريك له به علم. قوله: "في الدنيا" أي أمورها التي لا تتعلق بالدين. (حاشية الصاوي)

من أناب إلي إلخ: خطاب لسائر المكلفين، أي واتبع أيها المكلف دين من أقبل إلى طاعتي، وهو النبي ﷺ وأصحابه، وقيل: "من أناب إلي" يعني أبا بكر الصديق. قال ابن عباس رضي الله عنهما: وذلك أنه حين أسلم، أتاه عثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف، وقالوا له: قد صدّقت هذا الرجل، وآمنت به، قال: نعم، هو صادق، فآمنوا، ثم حملهم إلى النبي ﷺ حتى أسلموا، فهؤلاء لهم سابقة الإسلام بإرشاد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعنهم أجمعين. (حاشية الجمل) **اعتراض:** في أثناء وصية لقمان؛ تأكيدا لما فيها من النهي عن الشرك، كأنه قال: وقد وصينا بمثل ما وصى به. (تفسير الكمالين)

يَـٰبُنَيَّ إِنَّهَآ أي الخصلة السيئة إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي
تصغير إشفاق لا تحقير
ٱلسَّمَـٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ أي في أخفى مكان من ذلك يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ فيحاسب عليها إِنَّ
ٱللَّهَ لَطِيفٌ باستخراجها خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ بمكانها. يَـٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ
ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ بسبب الأمر والنهي إِنَّ ذَٰلِكَ المذكور مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾
أي معزوماها التي يعزم عليها؛ لوجوبها. وَلَا تُصَعِّرْ وفي قراءة: تُصَاعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ
لأبي عمرو ونافع وحمزة
لا تمل وجهك عنهم تكبراً وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا أي خيلاء إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ
بالضم والكسر الكبر والعجب
مُخْتَالٍ متبختر في مشيه فَخُورٍ ﴿١٨﴾ على الناس.

مثقال حبة إلخ: رجوع لذكر وصايا لقمان لولده، وسبب تلك المقالة أنه قال له ولده: يا أبت، إن عملت الخطيئة حيث لا يراني أحد، كيف يعلمها الله؟ فقال له تلك المقالة. وهذا السؤال ليس عن اعتقاد لمضمونه؛ إذ هو مسلم لا يعتقد أن الله تخفى عليه خافية، وإنما مقصوده الانتقال من العلم بالدليل إلى المعرفة والمشاهدة؛ ولذا مات من استيلاء الهيبة على قلبه. (حاشية الصاوي)

في صخرة: قيل: المراد بها التي تحت الأرضين السبع، وهي التي يكتب فيها أعمال الفجار، وخضرة السماء منها، لما قيل: خلق الله الأرض على حوت، والحوت في الماء، على ظهر صفاة، والصفاة على ظهر ملك، وقيل: على ظهر ثور، وهو على الصخرة، وهي التي ذكرها لقمان، فليست في السماء ولا في الأرض. (حاشية الصاوي)

لطيف خبير: معنى الآية: أنه محيط علما بالأشياء صغيرها وكبيرها. وقيل: إن هذه الكلمة آخر كلمة تكلم بها لقمان عليه السلام فانشقت مرارة ابنه من هيبتها وعظمها فمات. (حاشية الجمل)

أي معزوماها إلخ: يشير إلى أنه مصدر أطلق على المفعول. قوله: التي يعزم أي يقطع الإرادة، يقال: عزم على الأمر عزما وعزيمة أي أراد فعله وقطع عليه. (تفسير الكمالين)

لا تمل وجهك إلخ: من الصعر، وهو داء تعري الإبل فيلوي عنقه، يقال: صعر وجهه وصاعر: إذا مال وأعرض وتكبر، ورجل أصعر أي مائل العنق. قال ابن عباس رضي الله عنهما: "لا تتكبر، فتحقر الناس، وتعرض عنهم بوجهك إذا كلموك". رواه ابن أبي حاتم، وله عن مجاهد: الرجلان يكون بينهما الشحناء، فيعرض هذا عن هذا، وهذا عن هذا. وعن الربيع بن أنس: ليكن الغني والفقير عندك سواء في التكلم. (تفسير الكمالين) **مرحا:** مصدر وقع موضع الحال أي ذا مرح، أو تمرح مرحا، أو المعنى: لا تمش لأجل المرح، وهو الفرح والبطر. (تفسير الكمالين)

﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾ **توسط** فيه بين الدبيب **والإسراع، وعليك السكينة** والوقار ﴿وَٱغۡضُضۡ﴾ اخفض ﴿مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ﴾ أقبحها ﴿لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ١٩﴾ **أوّله زفير، وآخره شهيق.** ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ﴾ تعلموا يا مخاطبين ﴿أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ من الشمس والقمر والنجوم؛ لتنتفعوا بها ﴿وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ من الثمار والأنهار والدواب ﴿وَأَسۡبَغَ﴾ أوسع وأتم ﴿عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ﴾ **وهي حُسن الصورة،** وتسوية الأعضاء، وغير ذلك ﴿وَبَاطِنَةٗۗ﴾ ....

توسط: من التوسط وهو الاعتدال، والدبيب: المشي على هيئة على بطوء ضد الإسراع. (تفسير الكمالين) **والإسراع:** أي وهو قوة المشي وهو مذمومة؛ لما ورد: "سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن". إن قلت: ورد في الحديث: "كنا نجهد أنفسنا خلف رسول الله ﷺ". فيقتضي أنه كان يسرع في مشيه، أجيب بأنه ﷺ في نفسه مشى مشية متوسطة، وبالنسبة للصحابة هو أعلى مشيا منهم؛ لما في الحديث المتقدم: "وهو غير مكترث، كأن الأرض تطوى له". (حاشية الصاوي) **وعليك السكينة:** بالنصب أي الزمهما، والسكينة: التأني في الحركات واجتناب العبث، والوقار: في الهيئة كغض البصر وخفض الصوت، أو هما بمعنى؛ لأن أوله زفير وآخره شهيق، وهما صوت أهل النار، وقد سبق في "هود". (تفسير الكمالين)

أوله زفير وآخره شهيق: كصوت أهل النار، وعن الثوري: صياح كل شيء تسبيح إلا الحمار؛ فإنه لرؤية الشيطان؛ ولذلك سماه الله تعالى منكرا، أو فيه تشبيه الرافعين أصواتهم بالحمير، وتمثيل أصواتهم تنبيه على أن رفع الصوت في غاية الكراهة. (تفسير المدارك) الحمير: قال الزمخشري: إنه بمنزلة أسماء الأجناس، وقيل: إنه جمع، وزال معنى الجمعية عنه بتعريف الجنس، وقد قيل: إن الجمع للتعميم والمبالغة؛ فإن الصوت إذا توافقت عليه الحمير كان أشد في النكير. (تفسير الكمالين)

زفير: إخراج النفس بالمد والشدة وأول نهيق الحمار، والشهيق آخره، من "الصراح". **سخر لكم:** والمراد من التسخير المنافع المسببة عنها. (تفسير الكمالين) **وأسبغ عليكم نعمه إلخ:** قرأ نافع وأبو عمر "ونعمه" جمع نعمة، مضافا لها الضمير، فـ"ظاهرة" حال منها، والباقون "نعمة" بسكون وتنوين تاء التأنيث، اسم جنس مرادا به الجمع، فـ"ظاهرة" نعت لها. (حاشية الجمل) **وهي حسن الصورة:** كذا نقل عن الضحاك، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: "الظاهر" الإسلام والقرآن، و"الباطن" ما ستر عليك من الذنوب، ولم يعجل عليك بالنقمة، وقيل: غير ذلك، ولهذا قال المصنف: "وغير ذلك"؛ ليعم ذلك كله. (تفسير الكمالين)

هي المعرفة وغيرها. ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ أي أهل مكة ﴿مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى﴾ من رسول ﴿وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ٢٠﴾ أنزله الله بل بالتقليد. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ﴾ قال تعالى: **أ يتبعونه** ﴿وَلَوۡ كَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ٢١﴾ أي موجباته لا. ﴿وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ **أي يُقبل على طاعته** ﴿وَهُوَ مُحۡسِنٞ﴾ موحّد ﴿فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ﴾ **بالطــرف الأوثق** الذي لا يخاف انقطاعه ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٢٢﴾ مرجعها. ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ﴾ يا محمد ﴿كُفۡرُهُۥٓۚ﴾ لا تهتم بكفره ﴿إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٢٣﴾ أي بما فيها كغيره فمجاز عليه. ﴿نُمَتِّعُهُمۡ﴾ في الدنيا ﴿قَلِيلٗا﴾ أيام حياتهم ....

الاغتمام

هي المعرفة: كذا نقل عن الضحاك وغيره، فيعم ستر الذنوب، وحسن الخلق كما قال غيره. (تفسير الكمالين)
ومن الناس: نزلت في النضر بن الحارث وأبي بن خلف ومن حذا حذوهم، كانوا يجادلون النبي ﷺ في الله وصفاته، من غير علم. (حاشية الصاوي) **أيتبعونه:** فيه إشارة إلى أن هذا الشرط للحال، والتقدير: أيتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم أي في حال دعاء الشيطان إياهم إلى العذاب.

ولو كان الشيطان إلخ: فالواو فيه للحال، أي أيتبعون ما وجدوا عليه آباءهم، في حال دعاء الشيطان إياهم إلى العذاب. وقد يجعل الضمير في "يتبعونه" إلى الشيطان، كذا قاله الزمخشري. وقال القاضي: جواب "لو" محذوف مثل "لا يتبعوه"، فجعل الواو للعطف، ولا يلزم عطف الإخبار على الإنشاء؛ فإن الاستفهام إنكاري كما أشار إليه المصنف بقوله: "لا" أي لا ينبغي أن يكون حالهم كذلك. والضمير في "يدعوهم" يحتمل أن يكون لهم ولآبائهم. (حاشية الجمل)

أي يقبل على طاعته: تفسير باللازم، والمراد: فإن معنى الإسلام عند تعديته بـــ "إلى" هو التفويض والتوكل، من أسلمت المتاع إلى فلان، فإذا فوض أمره إلى الله أقبل بشرا شره عليه. (تفسير الكمالين) **وهو محسن:** أي في عمله، كذا فسر البغوي والزمخشري. وقول المصنف: "موحد" مؤمن، تبع فيه الواحدي. (تفسير الكمالين)
بالعروة الوثقى: بالطرف الأوثق الذي لا يخاف انقطاعه. مثّل حال المتوكل المطيع بحال من أراد أن يتدلى من شاهق جبل، فتمسك بأوثق عروة من الجبل المتدلي عنه، المأمون انقطاعه، كذا في "الكشاف". (تفسير الكمالين)
بالطرف الأوثق: وهو جانب الله سبحانه؛ فإنه مرجوّ لكل عبد. (حاشية الجمل)

ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ في الآخرة **إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾** وهو عذاب النار، لا يجدون عنه محيصاً. **وَلَئِن** لام قسم **سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ** حذف منه نون الرفع؛ لتوالي الأمثال، وَواوُ الضمير؛ لالتقاء الساكنين **قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ** على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد **بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾** **وجوبه عليهم**. **لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ** ملكاً وخلقاً وعبيداً، فلا يستحق العبادة فيهما غيره **إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ** عن خلقه **ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾** المحمود في صنعه. **وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ** **عطف على اسم "أن"** **يَمُدُّهُۥ** **مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ** مداد ....

أي خلف ماء البحر

ثم نضطرهم: أتى بـ"ثم" إشارة إلى أن العذاب الغليظ إنما يكون لهم في الآخرة لا في الدنيا كما أن المؤمن إذا نعم في الدنيا بأنواع النعم، فليس ذلك جزاء لأعماله الصالحة. (حاشية الصاوي)

ليقولن الله: الجملة جواب القسم وحذف جواب الشرط للقاعدة. ولفظ الجلالة مرفوع، إما على أنه فاعل بفعل محذوف تقديره: خلقهن الله، أو خبر لمحذوف تقديره: الخالق لهن. (حاشية الصاوي) **لا يعلمون:** أي بل يعتقدون أن الإشراك يقرب إلى الله مع كونهم ينسبون الخلق لله وحده. (حاشية الصاوي) **وجوبه عليهم:** أي وجوب التوحيد عليهم، والظاهر ما قاله غيره: لا يعلمون أن ذلك إلزام لهم. (تفسير الكمالين) **لله ما في السماوات إلخ:** هذا نتيجة ما قبله، أي فحيث ثبت أنه الخالق لها، تحقق أنه المالك لها. (حاشية الصاوي)

ولو أنما في الأرض إلخ: قال قتادة: إن المشركين قالوا: إن القرآن وما يأتي به محمد يوشك أن ينفد فينقطع، فنزلت. وقال: نزلت في اليهود جوابا لهم، حين سألوا رسول الله ﷺ، أو أمروا وفد قريش أن يسألوه عن قوله: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾ (الإسراء:٨٥)، وقد أنزل إلينا التوراة، وفيها علم كل شيء، يعني أن علم التوراة وسائر ما أوتي الإنسان من الحكمة والمعرفة وإن كان كثيرا بالنسبة إليهم، لكنه قطرة من بحر علم الله، من "روح البيان".

عطف على اسم "أن": أي وهو "ما"، والتقدير: ولو أن البحر يمده، وهذا على قراءة أبي عمرو. وقرأ الباقون بالرفع، عطفا على موضع "أن" ومعمولها؛ إذ هو مرفوع على الفاعلية بفعل مضمر، أي لو ثبت، أو مبتدأ خبره "يمده"، والجملة حال أي في حال كون البحر ممدودا. (حاشية الجمل) **يمده:** أي يزيد وينصب فيه، من مدَّ الدواة أي جعلها ذا مداد. (تفسير الكمالين)

سبعة أبحر: فاعل "يمده، والضمير المنفصل فيه يرجع إلى البحر بمعنى المكان وموضع الماء، والضمير في قوله: "من بعده" يرجع إلى البحر أيضا بمعنى الماء، على وجه الاستخدام، ويمكن أن يحمل على حذف المضاف. وعدد السبعة =

مَّا نَفِدَتْ كَلِمَـٰتُ ٱللَّهِ المعبر بها عن معلوماته **بكتبها بتلك الأقلام** بذلك المداد، ولا بأكثر من ذلك؛ لأن معلوماته تعالى غير متناهية إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ لا يعجزه شيء حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ لا يخرج شيء عن علمه وحكمته. مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ خلقاً وبعثاً؛ لأنه بكلمة "كن" فيكون إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ يسمع كل مسموع بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ يبصر كل مُبْصَر، لا يشغله شيء عن شيء. أَلَمْ تَرَ تعلم يا مخاطباً أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ يدخل ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ يدخله فِى ٱلَّيْلِ فيزيد كل منهما **بما نقص** من الآخر وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ منهما تَجْرِىٓ في فلكه ....

= للتكثير لا للحصر، والجملة خبر لقوله: "البحر" على تقدير النصب؛ لأن "أقلاما" لا يستقيم أن يكون خبرا له. وحال على قراءة الرفع، كما ذكرنا. (تفسير الكمالين)

ما نفدت كلمات الله: جواب "لو"، و"لو" ههنا ليست بمعناها المشهور: من انتفاء الجواب لانتفاء الشرط أو العكس؛ لاقتضائها نفاد الكلمات، بل هي دالة على ثبوت الجواب، أو هو حرف شرط في المستقبل. (تفسير الكمالين) وقوله: "كلمات الله إلخ" أي كلامه القديم النفسي، القائم بذاته تعالى. وقوله: "المعبر بها عن معلوماته إلخ" يعني على سبيل الفرض والتقدير، أي لو كان يعبر به، وإلا فالتعبير به محال؛ لأن التعبير إنما يكون بالألفاظ المحدثة، وبعد هذا كله لا حاجة بقوله: "المعبر بها إلخ"؛ لأن الكلام القديم في حد ذاته لا يتناهى ولا ينحصر.

بكتبها بتلك الأقلام: وفيه إشارة إلى أن في الكلام إضمارا، تقديره: ما نفدت بكتابها، والمعنى: ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام، والبحر مداد يكتب بها كلام الله ما نفدت، فأغنى عن ذكر المداد قولُه: "يمده". (تفسير الكمالين)

بكتبها: أي بسبب كتبها، أي لو كتبت بتلك الأقلام، وبذلك المداد ما نفدت ولا تناهت. (حاشية الجمل)

ما خلقكم ولا بعثكم: سبب نزولها: أن أبي بن خلف وجماعة قالوا للنبي ﷺ: إن الله خلقنا أطوارا: نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما، ثم تقول: إنا نبعث خلقا جديدا، جميعا في ساعة واحدة، فنزلت، والمعنى: أن الله لا يصعب عليه شيء، بل خلق العالم وبعثه برمته كخلق نفس واحدة وبعثها. (حاشية الصاوي) **إلا كنفس واحدة:** أي إلا كخلق نفس واحدة، وبعث نفس واحدة، فحذف للعلم به أي سواء في قدرته، القليل والكثير؛ فلا يشغله شأن عن شأن. (تفسير المدارك)

بما نقص: أي بالجزء الذي نقص من الآخر، وهو أربع ساعات دائرة بين الليل والنهار، زائدة على الاثنى عشر، فتارة يزيدها الليل، وتارة يزيدها النهار. (حاشية الصاوي) **وسخر الشمس إلخ:** عطف على "يولج"، وعبر في الأول بالمضارع؛ لأن الإيلاج متجدد بخلاف التسخير. (حاشية الصاوي)

إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى هو **يوم القيامة** وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ المذكور بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ الثابت وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ **بالياء** والتاء يعبدون مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ الزائل وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ على خلقه بالقهر ٱلۡكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ العظيم. **أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱلۡفُلۡكَ** السفن تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم يا مخاطبين بذلك مِّنۡ ءَايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ عبراً لِّكُلِّ صَبَّارٍ عن معاصي الله شَكُورٖ ﴿٣١﴾ لنعمه. وَإِذَا غَشِيَهُم أي **علا الكفار** مَّوۡجٞ كَٱلظُّلَلِ **كالجبال** التي تُظلّ من تحتها دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ أي الدعاء بأن ينجيهم أي لا يدعون معه فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ فَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞۚ **متوسط بين الكفر والإيمان**، ومنهم باق على كفره وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ ومنها الإنجاء من الموج إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ غدار كَفُورٖ ﴿٣٢﴾ لنعم الله. يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أي أهل مكة ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا ....

إلى أجل مسمى: عبر هنا بـــ"إلى"، وفي "فاطر" و"الزمر" باللام تفنناً؛ لأن اللام و"إلى" للانتهاء. (حاشية الصاوي)
يوم القيامة: أو إلى وقت معلوم، الشمس إلى آخر السنة، والقمر إلى آخر الشهر، والجري على الأول مطلق الحركة، وعلى الثاني الحركة من نقطة معينة إلى أن يرجع إليها. (تفسير الكمالين)
بالياء: التحتية لأبي عمرو والكوفيين غير أبي بكر. **ألم تر أن الفلك إلخ:** استشهاد آخر على باهر قدرته وغاية حكمته وشمول إنعامه. (تفسير أبي السعود) **علا الكفار:** يعني غشي من الغشاء بمعنى الغطاء من فوق؛ لأنه المناسب ههنا، لا من الغشيان بمعنى الإتيان. (تفسير الكمالين) **كالظلل:** جمع الظلة: كل ما أظلك من جبل أو سحاب أو غيرها. (تفسير الكمالين) **كالجبال:** قاله مقاتل، وقال الكلبي: كالسحاب. (تفسير الخطيب)
متوسط إلخ: المناسب تفسير المقتصد بالعدل الموفى بما عاهد الله عليه من التوحيد؛ ليكون موافقا بسبب النزول، فإنها نزلت في عكرمة بن أبي جهل، وذلك أنه هرب عام الفتح إلى البحر، فجاءتهم زيح عاصف، فقال عكرمة: "لئن أنجانا الله من هذا لأرجعن إلى محمد ﷺ، ولأضعن يدي في يده"، فسكن الريح، فرجع عكرمة إلى مكة فأسلم، وحسن إسلامه. (حاشية الصاوي) **بين الكفر والإيمان:** أي فلا يغلوا في كفره؛ لانزجاره بعض الانزجار. (تفسير الكمالين) **كل ختّار إلخ:** الختر: أشد الغدر، والختار في مقابلة صابر، لا يكون إلا من قلة الصبر، كما أن الكفور في مقابلة الشكور. (تفسير الكمالين)

لَّا يَجْزِى يغني وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ فيه شيئاً وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ فيه شَيْـًٔا إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ بالبعث حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا عن الإسلام وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ في حلمه وإمهاله ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ الشيطان. إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ متى تقوم وَيُنَزِّلُ بالتخفيف والتشديد ٱلْغَيْثَ بوقت يعلمه وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ أذكر أم أنثى، ولا يعلم واحداً من الثلاثة غير الله تعالى ....

لا يجزي والد عن ولده: كل من الجملتين نعت لـــ"يوما"، والعائد في كل منهما مقدر، قدره الشارح لقوله: "فيه"، ومعنى الآية: إن الله ذكر شخصين في غاية الشفقة والمحبة، وهما الولد والوالد، فنبه بالأعلى على الأدنى وبالأدنى على الأعلى، فالوالد يجزي عن ولده في الدنيا؛ لكمال شفقته، والولد يجزي عن والده؛ لما عليه حق التربية، فإذا كان يوم القيامة فكل إنسان يقول: نفسي، ولا يهتم بقريب ولا بعيد، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: "كل امرئ همه نفسه". (حاشية الجمل)

ولا مولود إلخ: مبتدأ، وهو مبتدأ ثان، و"جاز" خبره، والجملة خبر "مولود"، وجاز الابتداء به وهو نكرة؛ لأنه في سياق النفي. وفي "السمين": قوله: "ولا مولود" جوزوا فيه وجهين، أحدهما: أنه مبتدأ، وما بعده الخبر، والثاني: أنه معطوف على "والد"، ويكون الجملة صفة له. (حاشية الجمل) **هو جاز:** أي قاض مؤود.

فيه إلخ: زيادة المصنف لفظ "فيه" يؤمئ إلى أن قوله: "ولا مولود" مبتدأ، سوغه النفيُ خبره ما بعده. وقيل: هو عطف على "والد"، والجملة بعده صفة له، أي لا يجزي فيه مولود هو جاز عن والده في الدنيا شيئا. قوله: "شيئا" تنازع فيه الفعلان على الوجهين. (تفسير الكمالين) **بالله الغرور:** أي بأن يرجئكم التوبة والمغفرة، فيجسركم على المعاصي. (تفسير البيضاوي) وقوله: "بالله" أي بسبب الله، وفي الكلام حذف المضاف أي بسبب حلم الله، كما أشار له بقوله: "في حلمه وإمهاله". (حاشية الجمل)

إن الله عنده علم الساعة: نزلت لما قال الحارث بن عمرو للنبي ﷺ: متى الساعة؟ وأنا قد ألقيت الحَبَّ في الأرض، فمتى السماء تمطر؟ وامرأتي حامل، فهل حملها ذكر أم أنثى؟ وأي شيء أعمله غدا؟ ولقد علمت بأي أرض ولدت، فبأي أرض أموت؟ (حاشية الصاوي) **بالتخفيف:** أي من الإنزال لأبي عمرو وابن كثير وحمزة وعلي، وقوله: "بالتشديد" أي من التنزيل للباقين. (تفسير الكمالين)

واحداً من الثلاثة: لما كان المقصود ههنا أمران، وعلّمه سبحانه بهذه الأمور وعدم علم غيره به، وصرح في الأمور الثلاثة الأول في الآية بالأول دون الثاني، وفيما بعدها بالعكس، تعرض المفسر لما سكت النظم عن بيانه في الموضعين. (تفسير الكمالين)

وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا من خير أو شر، ويعلمه الله وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ويعلمه الله إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بكل شيء خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ بباطنه كظاهره. روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما حديث: **مفاتح الغيب خمسة**: إن الله عنده علم الساعة إلى آخر السورة.

سورة السجدة مكية وهي ثلاثون آية

التي ذكر فيها السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓ ﴿١﴾ الله أعلم بمراده به. تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ القرآن، **مبتدأ** لَا رَيْبَ شك فِيهِ........

وما تدري نفس: أي من حيث ذاتها، وأما بإعلام الله للعبد فلا مانع منه كالأنبياء وبعض الأولياء، فلا مانع من كون الله يطلع بعض عباده الصالحين على بعض هذه المغيبات، فتكون معجزة للنبي وكرامة للولي. (مختصر من حاشية الصاوي) **إن الله عليم إلخ:** يشير إلى أن الله تعالى لما خصص أولا علمه بالأشياء المذكورة بقوله: "إن الله عنده إلخ" ذكر أن علمه غير مختص بها، بل هو عليم مطلقا بكل شيء، وليس علمه علما بظواهر الأشياء فقط، بل هو خبير بظواهر الأشياء وبواطنها. (حاشية الجمل)

مفاتح الغيب: أي خزائنه، أو ما يتوصل به إلى المغيبات على جهة الاستعارة، وعلى الأول جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن، وعلى الثاني جمع مفتح بالكسر وهو المفتاح. (تفسير الكمالين) **خمسة:** اقتصر عليها؛ لأن هذه الخمسة هي التي يدعون علمها أو لأن العدد لا ينفي الزائد. (تفسير الكمالين)

مبتدأ إلخ: في "السمين": "تنزيل الكتاب" فيه خمسة أوجه، أحدها: أنه خبر عن "ألـــم"؛ لأن "ألـــم" يراد به السورة وبعض القرآن، و"تنزيل" بمعنى منزل، و"لا ريب فيه" حال من "الكتاب"، والعامل فيها "تنزيل"؛ لأنه مصدر، و"من رب العالمين" متعلق به أيضا، ويجوز أن يكون حالا من الضمير في "فيه"؛ بوقوعه خبرا، والعامل فيه الظرف أو الاستقرار. الثاني: أن يكون "تنزيل" مبتدأ، و"لا ريب فيه" خبره، و"من رب العالمين" حال من الضمير في "فيه"، ولا يجوز حينئذ أن يتعلق بـــ"تنزيل"؛ لأن المصدر قد أخبر عنه فلا يعمل.

الثالث: أن تكون "تنزيل" مبتدأ أيضا، و"من رب" خبره، و"لاريب" حال أو معترض. الرابع: أن يكون "لا ريب فيه"، و"من رب العالمين" خبرين لـــ"تنزيل". الخامس: أن يكون "تنزيل" خبر مبتدأ مضمر، وكذلك "لا ريب"، وكذلك "من رب"، فيكون كل جملة مستقلة برأسها، ويجوز أن يكونا حالين من "تنزيل"، وأن يكون "من رب" هو الحال، و"لا ريب" معترض. (حاشية الجمل)

خبر أول مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ **خبر ثان.** أَمْ بل يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ محمد لا بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ به قَوْمًا مَّآ **نافية** أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ بإنذارك. ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ أولها الأحد وآخرها الجمعة ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وهو في اللغة: سرير الملك، **استواء يليق به** مَا لَكُم يا كفار مكة مِّن دُونِهِۦ أي غيره مِن وَلِىٍّ اسم "ما" بزيادة "من" أي ناصر وَلَا شَفِيعٍ يدفع عنكم عذابه أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ هذا فتؤمنون. يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ مدة الدنيا ثُمَّ يَعْرُجُ يرجع الأمر والتدبير ....

كذا في حديث — مر بيانه في "الأعراف" — أي أمر الدنيا — إلى قيام الساعة — بعد فناء الدنيا

خبر ثان إلخ: هذا أحسن الأعاريب في هذا الموضع، ويصح أن يكون حالا من ضمير الخبر. (حاشية الصاوي)
أم يقولون افتراه: أي اختلقه محمد ﷺ؛ لأن "أم" هي المنقطعة الكائنة بمعنى "بل"، والهمزة معناه: بل أيقولون افتراه، إنكارا لقولهم وتعجيبا منهم؛ لظهور أمره في عجز بلغائهم عن مثل ثلاث آيات منه. (تفسير المدارك)
بل يقولون: يشير إلى أن "أم" منقطعة بمعنى "بل"، والهمزة معناه: بل أيقولون افتراه أي اختلقه محمد، إنكارا لقولهم وتعجبا منه؛ لظهور أمره في عجز بلغائهم مثل سورة منه، ثم أضرب على الإنكاري إثبات أنه الحق بقوله: "بل هو الحق". (تفسير الكمالين) **بل هو الحق:** إضراب انتقالي من نفي الافتراء عنه إلى إثبات حقيته، ويصح أن يكون إبطالا لقولهم، كأنه قيل: ليس هو كما قالوا، بل هو الحق. وقولهم: "كل ما في القرآن من الإضراب انتقالي" يحمل على غير هذا، والمعنى: أن القرآن محصور في الحق لا يخرج عنه لغيره، واستفيد الحصر من الجملة المعرفة الطرفين. (حاشية الصاوي)
ما نافية: والجملة صفة لـــ"قوما"، قال قتادة: كانوا أمة أمية، لم يأتهم نذير قبل محمد ﷺ. وقال ابن عباس ﵄: "ذلك في الفترة". (تفسير الكمالين) **استواء يليق به:** هذا إشارة لطريق السلف الذين يؤمنون بالمتشابه ويفوضون علمه لله تعالى وهو أسلم، ولذا سلكه المفسر. وطريقة الخلف: يؤولون الاستواء بالاستيلاء والقهر؛ إذ هو أحد معنى الاستواء. (حاشية الصاوي) **ما لكم من دونه:** يحتمل أن يكون حالا من قوله: "ولي أو شفيع" أي ليس لهم ناصر وشفيع حال كونه غير الله، ويحتمل أن يكون حالا من المجرور في "لكم"، أي ما استقر لكم مجاوزين إليه أي رضاه وطاعته شفيع. (تفسير الكمالين)
يدبر الأمر إلخ: أي أمر الدنيا أي شأنها وحالها، والأمور التي تقع فيها، والمراد بتدبير أمرها القضاء السابق الذي هو الإرادة الأزلية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص. (حاشية الجمل مختصرا)

إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ **في الدنيا**، وفي سورة سأل: ﴿خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ وهو يوم القيامة؛ **لشدة أهواله** بالنسبة إلى الكافر، وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا، كما جاء في الحديث. ذَٰلِكَ الخالق المدِّبر عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أي ما غاب عن الخلق وما حضر ٱلْعَزِيزُ المنيع في ملكه ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾...

إليه: أي بصعود الملك إلى الله. (تفسير الخطيب) **في يوم:** أي من أيام الدنيا، وقوله: "كان مقداره" أي كان مقدار ذلك اليوم ألف سنة مما تعدون، أي نزول الأمر وعروج العمل في مسافة ألف سنة مما تعدون، وهو في يوم، فإن بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة سنة، فينزل في مسيرة خمسمائة سنة، ويعرج في مسيرة خمسمائة سنة، فهو مقدار ألف سنة. (التفسير الكبير) لكن مراد الشارح من اليوم هو يوم القيامة، فيكون حاصل المعنى على تقديره، ثم يرجع الأمر (أي بعد فناء الدنيا) والتدبير أي التصرف في المخلوقات بالحشر والحساب، ووزن الأعمال والتعذيب والتنعيم وغير ذلك مما يقع في ذلك اليوم، الذي كان مقداره ألف سنة. فقوله هنا: "كان مقداره ألف سنة" مشكل، مع قوله تعالى في سورة "سأل": "خمسين ألف سنة". ودفع بعض بأن يوم القيامة فيه أيام، فمنه ما مقداره ألف سنة، ومنه ما مقداره خمسون ألف سنة، فتأمل.

في الدنيا: وفي سورة "سأل": "خمسين ألف سنة" وهو أي المقدار بألف أو بخمسين ألفا يوم القيامة؛ لشدة أهواله بالنسبة إلى الكافر، فيكون على بعضهم أطول مقدار: خمسين ألف سنة، وعلى بعضهم أقصر مقدار: ألف سنة. وقيل: ليس ألف سنة على حقيقتها، بل أريد بها الاستطالة؛ لأنها نهاية العقود، وكذا بقوله: خمسين ألف سنة. وقيل: معناه نزول الملك بالوحي وبتدبير الدنيا، وعروجه إلى السماء في يوم واحد من أيام الدنيا، ولو قطعه أحد بني آدم لم يقطعه إلا في ألف سنة؛ لأن المسافة بين الأرض والسماء خمسمائة، فالنزول والعروج كله لا يمكن إلا في ألف سنة، والملائكة يقطعونها في يوم واحد، فعلى هذا ضمير "إليه" للسماء، وأما قوله في سورة آخر: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (المعارج:٤) فالمراد به مدة المسافة من الأرض إلى سدرة المنتهى التي هي مقام جبرئيل، وهذا التفسير منقول عن مجاهد وقتادة والضحاك، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه سئل عن خمسين ألف سنة، فقال: "أيام سماها الله، لا أدري ما هي، وأكره أن أقول في كتاب الله ما لا أعلم". (تفسير الكمالين)

لشدة أهواله: أي فالمراد من ذكر الألف وذكر الخمسين التنبيه على طوله والتخويف منه، لا العدد المذكور بخصوصه. (حاشية الجمل) **عالم الغيب إلخ:** العامة على رفع "عالم" و"العزيز" و"الرحيم" على أن يكون "ذلك" مبتدأ، و"عالم" خبره، و"العزيز والرحيم" خبران، أو نعتان، أو "العزيز الرحيم" مبتدأ وصفته و"الذي أحسن" خبره، أو "العزيز الرحيم" خبر مبتدأ مضمر. وقرأ زيد بن علي: بجر الثلاثة، وتخريجها على أشكالها: أن يكون ذلك إشارة إلى الأمر المدبر، ويكون فاعلا لـ"يعرج"، والأوصاف الثلاثة بدل من الضمير في "الله"، كأنه قيل: =

بأهل طاعته. ﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾ بفتح اللام **فعلاً ماضياً** صفة، وبسكونها (صفة لشيء) بدل اشتمال ﴿وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ﴾ آدم ﴿مِن طِينٖ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ﴾ ذريته ﴿مِن سُلَٰلَةٖ﴾ علقة ﴿مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ۝٨﴾ ضعيف هو النطفة. ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ﴾ **أي خلق آدم** ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ﴾ أي جعله حياً حساساً بعد أن كان جماداً ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ﴾ أي **لذريته** ﴿ٱلسَّمۡعَ﴾ بمعنى الأسماع ﴿وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ﴾ القلوب ﴿قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ۝٩﴾ "ما" زائدة مؤكدة للقلة. ﴿وَقَالُوٓاْ﴾ أي منكرو البعث ﴿أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ غبنا فيها بأن صرنا تراباً مختلطاً بترابها ﴿أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۢ﴾؟ استفهام إنكار، بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين **في الموضعين**، قال تعالى: ﴿بَلۡ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ﴾ بالبعث ﴿كَٰفِرُونَ ۝١٠﴾

= ثم يعرج الأمر المدبر إليه عالم الغيب، أي إلى عالم الغيب. وأبو زيد: برفع "عالم" وخفض "العزيز الرحيم" على أن يكون "ذلك عالم" مبتدأ وخبرا، و"العزيز الرحيم" بدلان من الهاء في "إليه" أيضا، ويكون الجملة بينهما اعتراضا. (حاشية الجمل)

فعلا ماضيا: في "السمين": "خلقه" قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بسكون اللام، والباقون بفتحها، فأما الأولى ففيها أوجه، أحدها: أن يكون "خلقه" بدلا من "كل شيء" بدل اشتمال، والضمير عائد إلى "كل شيء"، هذا هو المشهور المتداول. الثاني: أنه بدل كل من كل، والضمير عائد على الباري تعالى، ومعنى "أحسن" حسن أي المخلوقات كلها حسنة. الثالث: أن يكون "كل شيء" مفعولا أولا، و"خلقه" مفعولا ثانيا، على أن يضمن "أحسن" معنى أعطى وألهم. الرابع: أن يكون "كل شيء" مفعولا ثانيا قدم، و"خلقه" مفعول أول على أن تضمن "أحسن" معنى ألهم وعرف. وأما القراءة الثانية فـ"خلق" فيها فعل، والجملة صفة للمضاف أو المضاف إليه، فيكون منصوبة المحل ومجرورته. (حاشية الجمل)

أي خلق آدم إلخ: أشار بذلك إلى أن الضمير في "سوّاه" عائد على آدم، ويصح أن يكون عائدا على النسل، ويكون المعنى: سوى أعضاءه في الرحم وصوّرها بعد أن كان يشبه الجماد، حيث كان نطفة ثم علقة ثم مضغة. (حاشية الصاوي) **لذريته:** فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب، والنكتة أن الخطاب إنما يكون مع الحي، فلما نفخ فيه الروح حسن خطابه. (حاشية الصاوي) **في الموضعين:** متعلق بقوله: "استفهام إنكار"، وبقوله: "بتحقيق الهمزتين إلخ"، والموضعان هما: "إذا ضللنا" و"إنا لفي خلق جديد". (حاشية الجمل)

قُلْ لهم يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ أي بقبض أرواحكم ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ أحياء فيجازيكم بأعمالكم. وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ الكافرون نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ مطأطئوها حياء **يقولون**: رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا ما أنكرنا من البعث وَسَمِعْنَا منك تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه فَٱرْجِعْنَا إلى الدنيا نَعْمَلْ صَٰلِحًا فيها إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ الآن، فما ينفعهم ذلك ولا يرجعون. وجواب "**لو**": لرأيت أمراً فظيعاً. قال تعالى: وَلَوْ شِئْنَا لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا فتهتدي بالإيمان والطاعة باختيار منها وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى وهو لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ الجنّ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ وتقول لهم الخَزَنَةُ إذا دخلوها: فَذُوقُواْ العذاب بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ أي **بترككم الإيمان به** إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ....

(خافضوها)

يتوفاكم ملك الموت: واعلم أن الله تعالى أخبر ههنا أن ملك الموت هو المتوفي والقابض، وفي موضع: أنه الرسل أي الملائكة، وفي موضع: أنه هو الله تعالى، فوجه الجمع بين الآي أن ملك الموت يقبض الأرواح، والملائكة أعوان له يعالجون ويعملون بأمره، والله تعالى يزهق الروح، فالفاعل لكل فعل حقيقة، والقابض لأرواح جميع الخلائق هو الله، وأن ملك الموت وأعوانه وسائط. (روح البيان)

ولو ترى: الخطاب للنبي ﷺ، أو لكل من يصلح؛ لأن يخاطب، وهو منزل منزلة اللام، والمعنى: لو تمكن منك رؤية في هذا، وقد يقدَّر ما يدل عليه صلة، أو هو نكس المجرمين أو وقوفهم على النار. و"لو" و"إذ" كلاهما للماضي، وإنما دخل على المضارع؛ لأن الترقب من الله منزلة الموجود. (تفسير الكمالين)

يقولون إلخ: يشير إلى أنه حال بتقدير القول. (تفسير الكمالين) **لو:** ويجوز أن يكون للتمني فلا يحتاج إلى الجواب. (تفسير الكمالين) **حق القول مني:** أي ووجب قضائي وثبت وعيدي. وقوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ﴾ (هود:١١٩) قدَّم الجن؛ لأن المقام مقام تحقير، ولأن الجهنميين منهم أكثر فيما قيل. ولا يلزم من قوله: "أجمعين" دخول جميع الإنس والجن فيها؛ لأنها تفيد عموم الأنواع لا الأفراد، فالمعنى: لأملأنها من ذينك النوعين جميعا كما ذكره بعض المحققين. (حاشية الجمل) **من الجنة:** وأنثهم تحقيرا لهم، من "الخطيب". وفي "روح البيان": على قوله "من الجنة" -بالكسر- جماعة الجن. وقدّم الجن على الإنس؛ لأن الجهنميين منهم أكثر. **بترككم الإيمان به:** أي باللقاء، يشير إلى أن النسيان بمعنى الترك على سبيل المجاز؛ فإن النسيان سبب الترك. (تفسير الكمالين)

تركناكم في العذاب وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ الدائم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ من الكفر والتكذيب. إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا **القرآن** ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ وعُظوا بِهَا خَرُّواْ سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ متلبسين بِحَمْدِ رَبِّهِمْ أي قالوا: سبحان الله وبحمده وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ عن الإيمان والطاعة. تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ ترتفع عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ مواضع الاضطجاع بفُرُشِها؛ **لصلاتهم بالليل** تهجداً يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا من عقابه وَطَمَعًا في رحمته وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ يتصدقون. فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ خُبِّئ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ما تقرّ به أعينهم، وفي قراءة بسكون الياء مضارع جَزَآءَۢ ....

تركناكم في العذاب: إنما حمل النسيان على الترك؛ لأنه محال عليه تعالى، وهو استعارة أو مجاز مرسل، وقد جعله الزمخشري مقابلة أي مشاكلة، فالقرينة عليه أنه قصد جزاءهم من جنس أعمالهم، فهو كقوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا﴾ (الشورى: ٤٠) وكون المشاكل الأول لا يمنع منها. (تفسير الكمالين) **عذاب الخلد:** أي العذاب الدائم الذي لا انقطاع له. (تفسير المدارك) **يؤمن بآيتنا إلخ:** هذا تسلية له ﷺ على بقاء من كفر على كفره، كأن الله يقول لنبيه: لا تحزن؛ فإن أهل الإيمان مجبولون على الاتعاظ بالقرآن، وأهل الكفر مجبولون على عدم الاتعاظ به، فالخلق فريقان في علم الله. (حاشية الصاوي)

القرآن: استشكل ظاهر تلك الآية بأنه يقتضي مدح كل من سمع القرآن واتعظ به، ويسجد لله وإن لم يكن موضع سجود. وأجيب: بأن السنة بينت مواضع السجود في القرآن، فمدح المتعظين بالقرآن في كل آية الساجدين في مواضع السجود. (حاشية الصاوي) **تتجافى جنوبهم إلخ:** يجوز أن يكون مستأنفا، وأن يكون حالا، وكذلك "يدعون". وإذ جعل "يدعون" حالا احتمل أن يكون حالا ثانية، وأن يكون حالا من الضمير في "جنوبهم"؛ لأن المضاف جزء، والتجافي: الارتفاع عن ترك النوم، و"خوفا وطمعا" إما مفعول من أجله وإما حالان، وإما مصدران لعامل مقدر. (حاشية الجمل) **لصلاتهم بالليل إلخ:** روى أحمد والحاكم أنه ﷺ قرأها وقال: "هو صلاة الرجل في جوف الليل". (تفسير الكمالين)

خوفا وطمعا إلخ: مفعولان له، أو حالان، أو مصدران. (تفسير الكمالين) **ما أخفي لهم:** "ما" موصولة مفعول "تعلم" بمعنى تعرف، وفي قراءة لحمزة ويعقوب: "ما أخفى" بسكون الياء، مضارع "أخفيت". (تفسير الكمالين) **جزاء:** مفعول مطلق لمحذوف أي جوزوا، أو مفعول لأجله لـــ"أخفى"، أي أخفي لأجل جزائهم.

بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أي المؤمنون والفاسقون. أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا هو ما يعدّ للضيف بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ بالكفر والتكذيب فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ عذاب الدنيا بالقتل والأسر ببدر كما رواه الحاكم والجدب سنين، والأمراض دُونَ قبل ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ عذاب الآخرة لَعَلَّهُمْ أي من بقي منهم يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ إلى الإيمان. وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ القــرآن ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ

بما كانوا يعملون: الباء للمعاوضة أو للسببية، وكونها سببا بالقبول، وهو بفضله ورحمته؛ فــلا تنــافي حديث: "لا يدخل أحدكم الجنة بعمله". (تفسير الكمالين) **أفمن كان مؤمنا:** الهمزة داخلة على مقدر، أي أفبعد ما بينهما من التفاوت والتباين يتوهم كون المؤمن الذي حكيت أوصافه كالفاسق الذي ذكرت أحواله ؟ والتصريح بقوله: "لا يستوون" مع إفادة الإنكار لنفي المساواة على أبلغ وجه وأوكده؛ ليبنى عليه التفسير الآتي. (حاشية الجمل)

لا يستوون إلخ: أي المؤمنون كعلي ﷺ، والفاسقون كالوليد بن عقبة بن أبي معيط، وذلك أنه كان بينهما تنازع، فقال الوليد لعلي ﷺ: اسكت؛ فإنك صبي، وأنا والله أبسط منك لسانا، وأشجع منك جنانا، وأملأ منك حشوا في الكتيبة، فقال علي ﷺ: اسكت؛ فإنك فاسق، فأنزل الله عز وجل: "أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا، لا يستوون". (حاشية الجمل) **وأما الذين فسقوا إلخ:** لم يقل: وعملوا السيئات، إشارة إلى أن مجرد الكفر كاف في الخلود في النار، فلا التفات إلى الأعمال معه، وأما العمل الصالح فله مع الإيمان تأثير، فلذا قرنه به. (حاشية الصاوي)

كلما أرادوا: ويروى أنه يضربهم لهب النار، فيرتفعون إلى طبقاتها، حتى إذا قربوا من بابها وأرادوا أن يخرجوا منها يضربهم اللهب، فيهوون إلى قعرها، وهكذا يفعل بهم. وكلمة "في" للدلالة على أنهم مستقرون فيها، وإنما الإعادة من بعض طبقاتها إلى بعض. (تفسير أبي السعود) **سنين:** سبعا حتى أكلوا الجيف والعظام كما نقل عن مقاتل، ورواه الحاكم وصححه عن ابن مسعود ﷺ أيضا. وقد دام على قريش قبل الهجرة الأمراض والمصائب، كما نقل عن الحسن وإبراهيم والظاهر التعميم، كما ذكره المصنف، وما نقل من التفاسير عن السلف فهو على سبيل المثال. (تفسير الكمالين)

ثم أعرض عنها: أي فتولى عنها ولم يتدبر فيها، و"ثم" للاستبعاد أي أن الإعراض عن مثل هذه الآيات في وضوحها وإنارتها وإرشادها إلى سواء السبيل، والفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستبعد في العقل، كما تقول لصاحبك: وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها! استبعادا لتركه الانتهاز. (تفسير المدارك)

أي لا أحد أظلم منه ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ أي المشركين ﴿مُنتَقِمُونَ ۝٢٢ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ التوراة ﴿فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ﴾ شك ﴿مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ **وقد التقيا ليلة الإسراء** ﴿وَجَعَلْنَٰهُ﴾ أي موسى أو الكتاب ﴿هُدًى﴾ هادياً ﴿لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۝٢٣ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً﴾ بتحقيق الهمزتين **وإبدال الثانية ياء، قادة** ﴿يَهْدُونَ﴾ الناس ﴿بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟﴾ على دينهم، وعلى البلاء من عدوّهم، ﴿وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا ﴿يُوقِنُونَ ۝٢٤﴾ وفي قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم. ....

ولقد آتينا موسى الكتاب: الحكمة في ذكر موسى قربه من النبي ﷺ، ووجود من كان على دينه؛ لتقوم الحجة عليهم. (حاشية الصاوي) **من لقائه:** في مرجع الضمير اختلاف وأقوال، أحدها: أنها عائدة إلى موسى عليه السلام، والمصدر مضاف لمفعوله، أي من لقائك موسى ليلة الإسراء، من "الخطيب". والثاني: أن الضمير يعود إلى الكتاب، وحينئذ يجوز أن تكون الإضافة للفاعل، أي من لقاء الكتاب لموسى، أو المفعول أي من لقاء موسى الكتاب؛ لأن اللقاء يصح نسبته إلى كل منهما.

وقد التقيا ليلة الإسراء: وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما عنه ﷺ: "رأيت ليلة أسري بي موسى رجلا أدما طوالا جعدا، كأنه من رجال شنوءة" وفي كلامه إشارة إلى أن كون الضمير في قوله: ﴿فَلا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾ (السجدة:٢٣) لموسى عليه السلام، كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره، ولكن وجه التفريع فيه بالفاء خفي، وقال السدي: لا تكن في مرية من تلقي موسى الكتاب، بالرضاء والقبول. وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا: "جعل موسى هدى لبني إسرائيل، فلا تكن في مرية من لقاء موسى ربه". (تفسير الكمالين)

وإبدال الثانية ياء إلخ: هذا الوجه جائز عربية لا قراءة، ففي كلام الشارح إلباس. **قادة:** قادة جمع قائد ضد السائق. **لما صبروا:** بفتح اللام وتشديد الميم في قراءة الجمهور، على أن "لما" هنا هي التي فيها معنى الجزاء، وهي ظرف بمعنى "حين" أي جعلناهم أئمة حين صبروا، والضمير للأئمة، وجوابها محذوف دل عليه: وجعلنا منهم، أو هو نفسه هو الجواب، والتقدير: ولما صبروا جعلنا منهم أئمة، و في قراءة لحمزة والكسائي: بكسر اللام وتخفيف الميم، على جعل اللام تعليلية أي بسبب صبرهم على دينهم وعلى البلاء من عدوهم، من "الجمل والخطيب".

صبروا: أي تحملوا المشاق، فالصبر عواقبه خير، كما قيل:

الصبر كالصبر مرٌّ في مذاقته لكن عواقبه أحلى من العسل

والمعنى: جعلناهم أئمة حين صبروا. (حاشية الصاوي)

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ من أمر الدين. أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم أي **يتبين لكفار مكة** إهلاكنا كثيراً مِّنَ الْقُرُونِ الأمم بكفرهم يَمْشُونَ حال من ضمير "لهم" فِي مَسَاكِنِهِمْ **في أسفارهم** إلى الشام وغيرها فيعتبروا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ دلالات على قدرتنا أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ سماع تدبر واتعاظ. أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ اليابسة التي **لا نبات فيها** فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ هذا فيعلمون أنا نقدر على إعادهم؟ وَيَقُولُونَ للمؤمنين مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ بيننا وبينكم إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ بإنزال العذاب بهم **لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا** إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ يمهلون لتوبة أو معذرة. فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إنزال العذاب بهم إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾ بك حادث موت أو قتل فيستريحون منك، وهذا قبل الأمر بقتالهم.

أي ألم يسمعوا

بينهم: أي بين الأنبياء وأممهم، أو بين المؤمنين والمشركين. (تفسير المدارك) **أو لم يهد لهم:** عطف على مقدر مما يناسب المعطوف، نحو: ألم يتعظوا، أو لم ينتبهوا و لم يهدوا، وقيل: لا عطف فيه، والهمزة مقدمة من تأخر. (تفسير الكمالين)

يتبين لكفار مكة: ظاهر كلامه أن الفاعل مضمون الجملة، والظاهر أنه لا امتناع في حذف الفاعل إذا أقيم دليله مقامه؛ فإنه يشبه المذكور. وقال القاضي: فاعله ضمير ما دل عليه "كم أهلكنا" أي كثرهم، أو ضمير الله، بدليل القراءة بالنون. و"كم" يجوز أن يكون فاعلا؛ لأنه استفهام، فلا يعمل في ما قبله، بل محله نصب؛ لقوله: "كم أهلكنا". (تفسير الكمالين) **في أسفارهم:** وعبارة غيره: أي يمرون في متاجرهم.

لا نبات فيها: بأن قطع منها نباها من الجرز وهو القطع. (تفسير الكمالين) **متى هذا الفتح:** سبب نزولها: أن المسلمين كانوا يقولون: إن الله سيفتح لنا على المشركين، ويفصل بيننا وبينهم، وكان أهل مكة إذا سمعوهم يقولون بطريق الاستعجال تكذيبا واستهزاءا: متى هذا الفتح؟ (حاشية الصاوي)

لا ينفع الذين إلخ: إن عمَّ غير المستهزئين فهو تعميم بعد تخصيص، وإن خص بهم فهو إظهار في مقام الإضمار، تسجيلا عليهم بالكفر، وبيانا لعلة عدم النفع وعدم إمهالهم إلخ. (حاشية الشهاب) وعبارة زادة: قوله: ﴿لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ﴾ (السجدة:٢٩) هذا ظاهر على تقدير أن يراد بـــ"يوم الفتح" يوم القيامة؛ لأن الإيمان =

سورة الأحزاب **مدنية** وهي ثلاث وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ **دُمْ على تقواه** وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ۗ فيما يخالف شريعتك

= المقبول هو الذي يكون في دار الدنيا، ولا يقبل بعد خروجهم منها، ولا هم ينظرون أي يمهلون بالإعادة إلى الدنيا؛ ليؤمنوا، ومن حمل "يوم الفتح" على يوم بدر أو يوم فتح مكة قال: معناه: لا ينفع الذين كفروا إيمانهم إذا جاءهم العذاب وقتلوا؛ لأن إيمانهم حال القتل إيمان الاضطرار، ولا هم ينظرون أي يمهلون بتأخير العذاب عنهم. ولما فتحت مكة هربت قوم من بني كنانة، فلحقهم خالد بن الوليد، فأظهروا الإسلام فلم يقبل منهم خالد وقتلهم، فذلك قوله تعالى: ﴿لا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ﴾ (السجدة:٢٩). (حاشية الجمل)

مدنية: أي في قولهم جميعهم، نزلت في المنافقين، وإيذائهم رسول الله ﷺ، وطعنهم في مناكحته وغيرها، وكانت فيها آية الرجم: "الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم"، فنسخ قراءتها وبقي حكمها، كما في "الجمل" وغيره. وفي "أبي السعود": نزلت هذه الآية في الكفار والمنافقين، وقدموا عليه الصلاة والسلام في الموادعة التي كانت بينه عليه السلام وبينهم، وقام منهم عبد الله بن أبي ومنيب بن قشير والجد بن قيس، فقالوا لرسول الله ﷺ: ارفض ذكر آلهتنا، وقل: إنها تشفع وتنفع، وندعك وربك، فشق ذلك على النبي ﷺ والمؤمنين، وهموا بقتلهم فنزلت أي اتق الله في نقض العهد، ونبذ الموادعة ولا تساعد الكافرين والمنافقين فيما طلبوا إليك.

يا أيها النبي: لم يخاطبه الله كما خاطب غيره من الأنبياء، حيث قال: يا موسى، يا عيسى، يا داود؛ لكونه ﷺ أفضل الخلق على الإطلاق، فخاطبه بما يشعر بالتعظيم والإجلال حيث قال: يا أيها النبي، ويا أيها الرسول، وأن ذكر اسمه صريحا أردفه بما يشعر بالتعظيم حيث قال: محمد رسول الله، وما محمد إلا رسول، إلى غير ذلك. (حاشية الصاوي)

دم إلخ: إنما أوَّله بذلك؛ لأنه ﷺ كان أتقاهم لله من قبل، فلم يكن يؤمر بإنشاء التقوى. (تفسير الكمالين)

على تقواه: دفع بذلك ما يقال: إن في الآية تحصيل الحاصل، وسبب نزول هذه الآية: أن أبا سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبا الأعور وعمرو بن سفيان السلمي قدموا المدينة، فنزلوا على عبد الله بن أبي -رأس المنافقين- بعد قتال أحد، وقد أعطاهم النبي ﷺ الأمان على أن يكلموه، فقام معهم عبد الله بن سعد بن أبي صرح وطعمة بن أبيرق فقالوا للنبي ﷺ وعنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "ارفض ذكر آلهتنا: اللات والعزى ومناة، وقل: إن لها شفاعة لمن عبدها، وندعك وربك"، فشق ذلك على النبي ﷺ، فقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله، ائذن لنا في قتلهم، فقال: إني أعطيتهم الأمان، فقال عمر رضي الله عنه: اخرجوا في لعنة الله وغضبه، فأمر النبي ﷺ عمر رضي الله عنه أن يخرجهم من المدينة. (حاشية الصاوي)

إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بما يكون قبل كونه حَكِيمًا ﴿١﴾ فيما يخلقه. وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ أي القرآن إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وفي قراءة بالفوقانية. وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ في أمرك وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ حافظاً لك، وأمته تبع له في ذلك كله. مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ردّاً على من قال من الكفار: **إن له قلبين** يعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّـٰٓـِٔى بهمزة **وياء** وبلا ياء تُظَـٰهِرُونَ بلا ألف قبل الهاء **وبها**، والتاء الثانية في الأصل مدغمة في الظاء مِنْهُنَّ بقول الواحد مثلاً لزوجته: أنت عليّ كظهر أمي أُمَّهَـٰتِكُمْ أي كالأمهات في تحريمها بذلك المعدّ في الجاهلية طلاقاً. وإنما تجب به الكفارة بشرطه كما ذكر في سورة المجادلة. **وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ** **جمع دعيّ** وهو من يدعى لغير أبيه ابنا له أَبْنَآءَكُمْ حقيقة ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ....

أي الذي ينسب

خبيرا: فيدفع مكرهم عنك أو فيجازيك على عملك. **بالله إلخ:** في موضع رفع؛ لأنه فاعل "كفى"، و"وكيلا" مفعول على البيان أو الحال. (حاشية الجمل) **من الكفار:** هو أبو معمر جميل بن أسد الفهري، وكان رجلا لبيبا حافظا لما سمع، ويلقبه العرب بذي القلبين. (تفسير الكمالين) **إن له قلبين إلخ:** هو أبو معمر جميل بن أسد يقول: في صدري قلبان أعقل بهما، أفضل مما يعقل محمد بقلبه. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: كان المنافقون يقولون: إن لمحمد قلبين: قلبا معنا وقلبا مع أصحابه، فأكذبهم الله. (روح البيان) **وياء:** أي بعد الهمزة لابن عامر والكوفيين، وبلا ياء لورش عن نافع، وللطبري عن ابن كثير، وبالياء وحده لأبي عمرو وابن كثير في رواية. قيل: هي جمع "التي". (تفسير الكمالين) **وبها:** أي بالألف بعد الظاء.

وما جعل أدعياءكم: نزلت في حق زيد بن حارثة، وهو -كما روي- كان من سبايا الشام، فاشتراه حكيم بن حزام بن خويلد، فوهبه لعمته خديجة بنت خويلد، فوهبته خديجة لنبي الله ﷺ، فأعتقه وتبناه، فجاء أبوه وعمه في فدائه، فخيّره فاختار الرق مع رسول الله ﷺ، وزوجه زينب بنت جحش، فمكث معه، ثم أخبر الله نبيه أنه زوجه زينب، فلما طلقها زيد تزوجها رسول الله ﷺ، فتكلم المنافقون وقالوا: تزوج محمد حليلة ابنه وهو يحرمها، فنزلت هذه الآية ردا عليهم، وستأتي هذه القصة في أثناء السورة. (حاشية الصاوي ملخصا منه)

جمع دعي: بمعنى مدعو، فعيل بمعنى مفعول، وأصله دعيو، فأدغم، ولكن جمعه على أدعياء غير مقيس؛ لأن أفعلاء إنما يكون جمعا لفعيل المعتل اللام، إذا كان بمعنى فاعل نحو: تقي وأتقياء، وغني وأغنياء، وهذا وإن كان فعيلا =

أي اليهود والمنافقين، قالوا لما تزوّج النبي ﷺ زينب بنت جحش التي كانت امرأة زيد بن حارثة الذي تبناه النبي ﷺ: تزوّج محمد امرأة ابنه، **فأكذبهم الله** في ذلك وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ في ذلك وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ سبيل الحق. لكن ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ أعدل عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ **بنو عمكم** وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ **في ذلك** وَلَٰكِن في مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ فيه، وهو بعد النهي وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا لما كان من قولكم قبل النهي رَّحِيمًا ﴿٥﴾ بكم في ذلك. ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ فيما دعاهم إليه، ....

= معتل اللام إلا أنه بمعنى مفعول، فكان القياس جمعه على فعلى، كقتيل وقتلى، وجريح وجرحى، ونظير هذا في الشذوذ قولهم: أسير وأسارى، والقياس أسرى، وقد سمع فيه الأصل. (حاشية الجمل)

فأكذبهم الله: أي بأنه لا يكون الدعي ابنا، والمتبني أبا له. (تفسير الكمالين) **ادعوهم:** أي الأدعياء. (تفسير الخطيب)

فإن لم تعلموا أباءهم: أي حتى تنسبوهم لهم. وقوله: "فإخوانكم" أي فهم إخوانكم في الدين، أي فادعوهم بمادة الأخوة، كأن تقول له: يا أخي. وقوله: "بنو عمكم" تفسير للموالي؛ فإن الموالي يطلق على معان: من جملتها: ابن العم، أي فإذا لم تعرفوا بأي شخص تنسبونه إليه، وأردتم خطابه فقولوا له: يا ابن عمي. (حاشية الجمل)

فإخوانكم إلخ: فيه إشارة إلى أنه خبر مبتدأ، والجملة جواب الشرط أو الجواب، فقولوا: هذا أخي، وهذا مولاي؛ لأنهم إخوانكم ومواليكم، فأقيم علة الجواب مقامه. (تفسير الكمالين) **بنو عمكم:** فإن آدم عليه السلام جد كل بني آدم، والموالي يطلق على بني العم، ومنه قول زكريا عليه السلام: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾ (مريم:٥) والمشهور تفسير "مواليكم" بمولى الموالات أو المعتق، وإنما عدل عنه المصنف؛ لتناول بني العم لكل بني آدم. (تفسير الكمالين)

في ذلك: أي في دعائهم لغير آبائهم حقيقة.

ولكن ما تعمدت إلخ: يجوز في "ما" وجهان، أحدهما: أنها مجرورة المحل، عطفا على ما قبلها المجرور بـــ"في"، والتقدير: ولكن الجناح فيما تعمدت. والثاني: أنها مرفوعة المحل بالابتداء، والخبر محذوف تقديره: تؤاخذون به، أو عليكم فيه الجناح ونحوه. تفسير "السمين" (حاشية الجمل) **النبي أولى إلخ:** روي أنه ﷺ أراد غزوة تبوك، فأمر الناس بالخروج، فقال ناس: نستأذن آبائنا وأمهاتنا، فنزلت، هذا خلاصة ما في "أبي السعود". لكن قول الشارح: "فيما دعاهم إليه" متعلق بـــ"أولى"، والمعنى: إن طاعتهم للنبي أولى من طاعتهم لأنفسهم؛ فإن نفوسهم تدعوهم إلى ما فيه هلاكهم، وهو يدعوهم إلى ما فيه نجاتهم الأبدية.

ودعتهم أنفسهم إلى خلافه **وَأَزْوَاجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ** في حرمة نكاحهن عليهم **وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ** ذووا القرابات **بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ** في الإرث **فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ** أي **من الإرث بالإيمان** والهجرة الذي كان أول الإسلام فنسخ **إِلَّآ** لكن **أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا** **بوصية** فجائز **كَانَ ذَٰلِكَ** أي نسخ الإرث بالإيمان والهجرة بإرث ذوي الأرحام **فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا** ﴿٦﴾ وأريد بالكتاب في الموضعين اللّوح المحفوظ. **وَ** اذكر **إِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ**..................

وأولوا الأرحام إلخ: الآية في الإرث، كان المسلمون في صدر الإسلام يتوارثون بالموالاة في الدين، والمؤاخاة وبالهجرة لا بالقرابة، ثم نسخ ذلك لما قوي الإسلام وعز أهله، وجعل التوارث بالقرابة، من "الروح". **بعضهم:** إما بدل من أولوا وإما مبتدأ وما بعده خبر والجملة خبر الأول. (تفسير الكمالين)

في كتاب الله إلخ: يجوز أن يتعلق بـــ"أولى"؛ لأن أفعل التفضيل يعمل في الظرف. ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الضمير في "أولى"، والعامل فيها "أولى"؛ لأنها شبيهة بالظرف، ولا جائز أن يكون حالا من "أولوا"؛ للفصل بالخبر، ولأنه لا عامل فيها. (حاشية الجمل) **من المؤمنين إلخ:** يجوز في "من" وجهان، أحدهما: أنها من الجارة للمفضل عليه، كهي في: زيد أفضل من عمرو، والمعنى: وأولوا الأرحام أولى بالإرث من المؤمنين والمهاجرين الأجانب. والثاني: أنها للبيان، جيء بها بيانا لأولي الأرحام فتتعلق بمحذوف، والمعنى: وأولوا الأرحام من المؤمنين أولى بالإرث من الأجانب. (حاشية الجمل) **من الإرث بالإيمان إلخ:** والمعنى: وأولوا الأرحام أولى بالإرث من المؤمنين والمهاجرين الأجانب.

إلا أن تفعلوا: الاستثناء منقطع، كما أشار له الشارح بتفسير إلا بـــ"لكن" على عادته. و"أن تفعلوا" في تأويل مصدر مبتدأ، خبره محذوف، قدّره بقوله: "فجائز إلخ". (شيخنا) وفي "السمين": قوله: "إلا أن تفعلوا" هذا استثناء من غير الجنس، وهو مستثنى من معنى الكلام وفحواه؛ إذ التقدير: وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في الإرث وغيره، لكن إذا فعلتم مع غيرهم من أوليائكم خيرا كان لكم ذلك. (حاشية الجمل)

بوصية: وذلك أن الله تعالى لما نسخ التوارث بالحلف والإخاء والهجرة أباح أن يوصي الرجل لمن تولاه بما أحب من ثلث ماله. (حاشية الجمل) **وإذ أخذنا إلخ:** يجوز في "إذ" وجهان، أحدهما: أن يكون منصوبا بـــ"اذكر"، أي واذكر إذ أخذنا. والثاني: أن يكون معطوفا على محل "في الكتاب"، فيعمل فيه مسطورا، أي كان هذا الحكم مسطورا في الكتاب وقت أخذنا. (تفسير السمين)

مِيثَٰقَهُمۡ حين أُخرجوا من صلب آدم كالذّرّ جمع ذَرَّة: **وهي أصغر النمل** وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ بأن يعبدوا الله **ويدعوا الناس** إلى عبادته، وذكر الخمسة **من عطف الخاص** على العام وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ۝٧ شديداً بالوفاء بما حُمِّلُوهُ، **وهو اليمين** بالله تعالى. **ثم أخذ الميثاق** لِّيَسۡـَٔلَ **الله** ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدۡقِهِمۡۚ في تبليغ الرسالة؛ تبكيتاً للكافرين **بهم** وَأَعَدَّ تعالى لِلۡكَٰفِرِينَ بهم عَذَابًا أَلِيمٗا ۝٨ مؤلما.

مع علمهم بصدقه

أي إلزاما وإسكاتا

ميثاقهم: أي واذكر حين أخذنا من النبيين ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعاء إلى الدين القيم. قوله: "منك" أي خصوصا، وقدم رسول الله ﷺ على نوح ومن بعده؛ لأن هذا العطف لبيان فضيلة هؤلاء؛ لأنهم أولوا العزم وأصحاب الشرائع، فلما كان محمد ﷺ أفضل هؤلاء قدّم عليهم، ولولا ذلك لقدم من قدمه زمانه. (تفسير المدارك)
وهي أصغر النمل: أي فكل أربعين منها أصغر من جناح بعوضة. (صراح) **ويدعو الناس:** أي يبلغوا شرائعه للخلق، فعهد الأنبياء ليس كعهد مطلق الخلق. (حاشية الصاوي)
من عطف الخاص: والنكتة كونهم أولى العزم، ومشاهير الرسل، وقدمه ﷺ لمزيد شرفه وتعظيمه. (حاشية الصاوي)
وهو اليمين: وفي "القرطبي": والميثاق هو اليمين بالله، فالميثاق الثاني تأكيد للميثاق الأول باليمين. وقيل: الأول هو الإقرار بالله، والثاني في أمر النبوة، ونظير هذا قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ (آل عمران:٨١) الآية، أي أخذ عليهم أن يعلنوا أن محمدا رسول الله، وأن يعلن محمد ﷺ بأن لا نبي بعده. (حاشية الجمل)
ثم أخذ الميثاق إلخ: في "الكرخي": أشار به إلى أن اللام في "ليسأل" لام "كي"، وإن أخذ الميثاق؛ ليسأل المؤمنين عن صدقهم والكافرين عن كذبهم، فاستغنى عن الثاني بذكر مسببه وهو قوله: "وأعد". ومفعول "صدقهم" محذوف كما قدره الشارح، ويجوز أن يكون "صدقهم" في معنى تصديقهم ومفعوله محذوف أيضا، أي عن تصديقهم الأنبياء. وقيل: اللام للصيرورة أي وأخذ الميثاق على الأنبياء؛ ليصير الأمر إلى كذا. (حاشية الجمل)
ليسأل الصادقين: متعلق بـــ"أخذنا"، وفي الكلام التفات من التكلم لغيبة كما أشار له المفسر بقوله: "ثم أخذ الميثاق"، والمراد بالصادقين الرسل. (حاشية الصاوي)
ليسأل الله : أي ليسأل الله يوم القيامة. وقوله: "الصادقين" أي الأنبياء الذين صدقوا عهدهم. وقوله: "عن صدقهم" أي عما قالوه لقومهم؛ تبكيتا للكافرين بهم. (تفسير الخطيب) **بهم:** أي بالرسل، هو عطف على "أخذنا"، ولما كان المقصود من أخذ الميثاق من الأنبياء التبليغ للمؤمنين؛ ليثابوا، كان في قوة "أثاب المؤمنين"، فظهر المناسبة المقتضية لها العطف. (تفسير الكمالين)

هو عطف على "أخذنا". يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ **مـــن الكفار** متحزبون أيام حفر الخندق فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَا (قريش وغطفان وقريظة) **ملائكة** وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بالتاء **من حفر الخندق**، وبالياء من تحزيب المشركين (وفي نسخة: من الملائكة) بَصِيرًا ۝ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ من أعلى الوادي وأسفله **من المشرق والمغرب** وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ مالت عن كل شيء إلى عدوّها من كل جانب

جنود من الكفار: وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير. (تفسير البيضاوي) والمراد: إنعامه يوم الأحزاب، وهو يوم الخندق، وقوله: "متحزبون" التحزب: التفرق، كما في "التاج". **فأرسلنا عليهم ريحا:** روي أنه لما سمع بإقبالهم ضرب الخندق على المدينة، ثم خرج إليهم في ثلاثة آلاف، والخندق بينه وبينهم، ومضى على الفريقين قريب شهر، لا حرب بينهم إلا الترامي بالنبل والحجارة، حتى بعث الله تعالى عليهم صبا باردة في ليلة شاتية، فأحصرتهم وأسفت التراب في وجوههم، وأطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم، وماجت الخيل بعضها في بعض، وكبَّرت الملائكة في جوانب العسكر، فقال طليحة بن الخويلد الأسدي: أما محمد فقد أبداكم بالسحر، فالنجا النجا، فانهزموا من غير قتال. (تفسير البيضاوي) وقال البخاري: قال موسى بن عقبة: كانت غزوة الخندق -وهي الأحزاب- في شوال سنة أربع.

لم تروها: وهم الملائكة، وكانوا ألفا، بعث الله تعالى عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فأحصرتهم، وأسفت التراب في وجوههم، وأمر الملائكة فقلعت الأوتاد، وقطعت الأطناب، وأطفأت النيران، وأكفأت القدور، وماجت الخيل بعضها في بعض. وقذف في قلوبهم الرعب، وكبرت الملائكة في جوانب عسكرهم، فانهزموا من غير قتال، وحين سمع رسول الله ﷺ بإقبالهم ضرب الخندق على المدينة بإشارة سلمان ﷺ، ثم خرج في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب معسكره، والخندق بينه وبين القوم، وأمر بالذراري والنسوان فرفعوا في الآطام، واشتد الخوف، وكانت قريش قد أقبلت في عشرة آلاف من الأحابيش وبني كنانة وأهل تهامة، وقائدهم أبو سفيان، وخرج غطفان في ألف ومن تابعهم من أهل نجد، وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل في هوازن، وضامتهم اليهود من قريظة والنضير، ومضى على الفريقين قريب من شهر، لا حرب بينهم إلا الترامي بالنبل والحجارة، حتى أنزل الله النصر. (تفسير المدارك)

ملائكة: أي وكانوا ألفا ولم يقاتلوا، وإنما ألقوا الرعب في قلوبهم. (حاشية الصاوي) **من حفر الخندق:** وكانت خامس الهجرة. والخندق معرب كندة حفر حول العسكر برأي سلمان الفارسي ﷺ. ولم يقاتل الملائكة يومئذ. (تفسير الكمالين)

من المشرق والمغرب: بدل من الأعلى والأسفل على سبيل اللف. (تفسير الكمالين)

وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ جمع حنجرة **وهي منتهى الحلقوم**، من شدّة الخوف وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ المختلفة **بالنصر واليأس**. هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ اختُبروا؛ ليتبين المخلص من غيره وَزُلْزِلُواْ حُرِّكوا زِلْزَالاً شَدِيدًا ﴿١١﴾ من شدّة. وَ اذْكر إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ضعف اعتقاد مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ بالنصر إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ باطلاً. وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ **أي المنافقين** يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ هي أرض المدينة، ولم تـنصرف؛ للعلمية أو للتأنيث ووزن الفعل لَا مُقَامَ لَكُمْ بضم الميم وفتحها أي لا إقامة ولا مكانة ....

وهي منتهى الحلقوم: وهو مجرى النفس على المشهور. وقيل: مدخل الطعام. قالوا: إذا انتفخت الرئة من شدة الفزع أو الغضب وربت وارتفع القلب بارتفاعها إلى رأس الحنجرة. وقيل: هو مثل في اضطراب القلوب، وإن لم تبلغ الحناجر حقيقة. (تفسير الكمالين) **الظنونا:** قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر بإثبات ألف بعد نون "الظنون"، وبعد لام "الرسول" في قوله: "وأطعنا الرسولا"، ولام "السبيل" في قوله: "فأضلونا السبيلا" وصلا ووقفا موافقة للرسم؛ لأن هذه الثلاثة رسمت في المصحف كذلك، وأيضا؛ فإن هذه الألف تشبه هاء السكت؛ لبيان الحركة، وهاء السكت تثبت وقفا للحاجة إليها، وقد تثبت وصلا؛ إجراء للوصل مجرى الوقف، كما تقدم في "البقرة والأنعام"، فكذلك هذه الألف.

وقرأ أبو عمرو وحمزة بحذفها في الحالين؛ لأنها لا أصل لها، وقولهم: "أجريت الفواصل مجرى القوافي" غير معتد به؛ لأن القوافي يلزم الوقف عليها غالبا، والفواصل لا يلزم ذلك فيها؛ فلا تشبه بها، والباقون بإثباتها وقفا، وحذفها وصلا؛ إجراء لفواصل مجرى القوافي في ثبوت ألف الإطلاق، ولأنها كهاء السكت، وهي تثبت وقفا، وتحذف وصلا. (تفسير السمين)

بالنصر واليأس: أي بعضهم ظن النصر وهم المخلصون، وبعضهم ظن اليأس وهم المنافقون.

وإذ يقول المنافقون إلخ: القائل معتب بن قشير. وقال أيضا: يعدنا محمد بفتح فارس والروم، وأحدنا لا يقدر أن يتبرز فرقا وخوفا، ما هذا إلا وعد غرور. (حاشية الصاوي) **ما وعدنا الله ورسوله:** روي أن معتب بن قشير حين رأى الأحزاب قال: يعدنا محمد فتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر أن يتبرز فرقا، ما هذا إلا وعد غرور. (تفسير الكمالين) **أي المنافقين:** وهم أوس بن قيظي وأصحابه. (تفسير الخطيب)

يا أهل يثرب: قد ورد النهي في الحديث عن تسمية المدينة بـ"يثرب"؛ لأنه من الثرب بمعنى اللوم، والكراهة تنزيهية. (تفسير الكمالين) **لا مقام لكم:** بضم الميم لحفص، وفتحها للباقين، أي لا إقامة، تفسير على تقدير ضم الميم، مصدر من "أقام"، ولا مكانة، وذلك على تقدير فتحها، فهي بمعنى موضع القيام. (تفسير الكمالين)

فَٱرۡجِعُواْۚ **إلى منازلكم** من المدينة، وكانوا خرجوا مع النبي ﷺ **إلى سلع** جبل خارج المدينة؛ للقتال وَيَسۡتَـٔۡذِنُ فَرِيقٞ مِّنۡهُمُ ٱلنَّبِيَّ في الرجوع يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ **غير حصينة نخشى عليها**، قال تعالى: وَمَا هِيَ بِعَوۡرَةٍۖ إن ما يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارٗا ﴿١٣﴾ من القتال. وَلَوۡ دُخِلَتۡ أي المدينة عَلَيۡهِم مِّنۡ أَقۡطَارِهَا نواحيها ثُمَّ سُئِلُواْ أي سألهم الداخلون ٱلۡفِتۡنَةَ الشرك لَأٓتَوۡهَا بالمدّ والقصر أي أعطوها وفعلوها وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرٗا ﴿١٤﴾ وَلَقَدۡ كَانُواْ عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلۡأَدۡبَٰرَۚ وَكَانَ عَهۡدُ ٱللَّهِ مَسۡـُٔولٗا ﴿١٥﴾ عن الوفاء به. ....

(أي من العسكر)

فارجعوا إلى منازلكم: أي أو ارجعوا من متابعة النبي ﷺ إلى الكفر. (تفسير الكمالين) **إلى سلع:** اسم جبل بالمدينة، كذا في "الصراح". فيكون قوله:"جبل خارج المدينة" تفسيرا له.

ويستأذن فريق إلخ: وهم المنافقون: بنو حارثة وبنو سلمة، من "الروح". **غير حصينة:** أي غير محفوظة، في "القاموس": وحصينة: محكمة، والعورة في اللغة: الخلل في البناء وغيره، يخاف منه العدو والسارق، ويقال: فلان يحفظ عورته أي خلله، والعورة -أيضا- سوءة الإنسان. **نخشى عليها:** أي على البيوت من السراق واللصوص. وأصل العورة: الخلل في البناء ونحوه بحيث يمكن دخول السارق فيها، وهي في الأصل مصدر وصف به مبالغة. (تفسير الكمالين) **ولو دخلت:** أي المدينة عليهم، من قولك: دخلت على داره، حذف الفاعل للإيماء بأن دخول هؤلاء المتحزبين عليهم ودخول غيرهم سببان في اقتضاء الحكم المترتب عليه. (تفسير الكمالين)

ولو دخلت عليهم إلخ: ولو دخلت عليهم من نواحيها ثم طلب منهم الشرك لأعطوه ولم يتأخروا في إعطائها إلا قليلا وفي "روح البيان": فالمعنى لو كانت بيوتهم مختلة بالكلية، ودخلها كل من أراد الخبث والفساد، ثم سئلوا من جهة طائفة أخرى عند تلك النازلة الفتنة أي الردة، والرجعة إلى الكفر، مكان ما سئلوا من الإيمان والطاعة لآتوها أي لأعطوها السائلين، أي أعطوهم مرادهم غير مبالين بما دهاهم من الداهية والغارة، و"ما تلبثوا بها" "إلا يسيرا" قدر ما يسمع السؤال والجواب من الزمان، فضلا عن التعلل باختلال البيوت عند سلامتها.

إلا يسيرا: أي ما أقاموا بالمدينة بعد نقض العهد وإظهار الكفر وقتال المسلمين إلا زمنا قليلا ويهلكون، فالعزة لله ولرسوله والمسلمين، فالمعنى: لو دخل الكفار المدينة، وارتد هؤلاء المنافقون، وقاتلوكم مع الكفار، لأخذ الله بأيديكم سريعا بقطع دابرهم؛ فلا تخشوا منهم داخل المدينة أو خارجها. (حاشية الصاوي)

قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلۡفِرَارُ إِن فَرَرۡتُم مِّنَ ٱلۡمَوۡتِ أَوِ ٱلۡقَتۡلِ وَإِذٗا إن فررتم لَّا تُمَتَّعُونَ في الدنيا بعد فراركم إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٦﴾ بقية آجالكم. قُلۡ مَن ذَا ٱلَّذِي يَعۡصِمُكُم **يجيركم** مِّنَ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ سُوٓءًا إهلاكاً وهزيمة أَوۡ **يصيبكم بسوء** إن أَرَادَ الله بِكُمۡ رَحۡمَةٗ خيراً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره وَلِيّٗا ينفعهم وَلَا نَصِيرٗا ﴿١٧﴾ يدفع الضُّرَّ عنهم. قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلۡمُعَوِّقِينَ **المثبّطين** مِنكُمۡ وَٱلۡقَآئِلِينَ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ هَلُمَّ تعالَوا إِلَيۡنَاۖ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلۡبَأۡسَ القتال إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ رياء وسمعة. أَشِحَّةً عَلَيۡكُمۡۖ بالمعاونة جمع شحيح، وهو حال من **ضمير "يأتون"** فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي كنظر أو كدوران الذي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ أي سكراته فَإِذَا ذَهَبَ ٱلۡخَوۡفُ وحيزت الغنائم سَلَقُوكُم **آذوكم** وضربوكم بِأَلۡسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلۡخَيۡرِۚ ....

يجيركم: الإجارة: الإنقاذ. (صراح) **أو يصيبكم بسوء:** يشير إلى أن في الكلام تقديرا، فحذف له إيجازا، كما في قوله: متقلد السيف ورمحا، أي وحامل رمحا. وقيل: المعنى من يمنع الله من أن يرحمكم؛ لما في العصمة من معنى المنع. **المثبطين:** بتشديد الموحدة، من التثبيط: وهو التعويق والشغل من المراد. (تفسير الكمالين) **إلا:** أي إلا إيتاء قليلا، رياء أو زمانا قليلا أو تأسيا قليلا. (تفسير الكمالين) **أشحة:** جمع شحيح بمعنى حريص، كذا في "الصراح". **ضمير "يأتون":** أي يأتون الحرب بخلاء عليكم بالمعونة، والنفقة في سبيل الله. (تفسير الكمالين)

يغشى عليه من الموت: أي فإنه يذهب عقله، ويشخص بصره. وقوله: "كنظر أو كدوران إلخ" أشار به إلى أن قوله: "كالذي يغشى عليه" فيه وجهان، أحدهما: أنه نعت لمصدر محذوف من "ينظرون" أي ينظرون إليك نظرا كنظر الذي يغشى عليه. والثاني: أنه نعت لمصدر محذوف أيضا من "تدور" أي دورانا كدوران عين الذي يغشى عليه. فبعد الكاف محذوفان، وهما: دوران وعين. (حاشية الجمل)

سلقوكم: السلق: بسط العضو ومده للقهر، كان يدا أو لسانا، ففي الكلام استعارة بالكناية، شبه اللسان بالسيف وطوي ذكر المشبه به، ورمز له بشيء من لوازمه وهو السلق بمعنى الضرب، فإثباته تخييل، والحداد ترشيح. (حاشية الصاوي) **آذوكم:** يقال: سلقه بالكلام أذاه، كما في "القاموس". وفي "الخطيب": وأصل السلق: البسط بقهر اليد أو اللسان. **بالأسنة حداد:** أي بالألسنة المذربة ومعنى الآية: خاطبوكم مخاطبة شديدة فأذوكم بالكلام حريصون على الغنيمة.

أي الغنيمة **يطلبونها** أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُواْ حقيقة فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ الإحباط عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ بإرادته. **يَحْسَبُونَ** ٱلْأَحْزَابَ من الكفار لَمْ يَذْهَبُواْ ۖ إلى مكة؛ لخوفهم منهم وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ كرّة أخرى يَوَدُّواْ يتمنوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ أي كائنون في البادية يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ أخباركم مع الكفار وَلَوْ كَانُواْ فِيكُم هذه الكرّة مَّا قَٰتَلُوٓاْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ رياء وخوفاً من التعيير. لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ بكسر الهمزة **وضمها** حَسَنَةٌ اقتداء به في القتال، والثبات في مواطنه لِّمَن **بدل من "لكم"** كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ يخافه وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ بخلاف من ليس كذلك.

يطلبونها: فيقولون: وفروا قسمتنا، فإنا قد شاهدناكم وقاتلنا معكم، ولمكاننا غلبتم عدوكم. (تفسير الكمالين)
يحسبون: أي يظنون هؤلاء المنافقون بجبنهم أن أحزاب الكفار لم ينهزموا وقد انهزموا، ففروا إلى داخل المدينة، من "البيضاوي". ومعنى الآية يظنون أن جنود الكفار لم يذهبوا، وإن يأتي الأحزاب مرة أخرى تمنوا أنهم خارجون في البادية لأن لا يقاتلوا الكفار. **يسألون:** كل قادم من جانب المدينة. وقوله: "عن أنباءكم" أي عما جرى عليكم. وقوله: "هذه الكرة" أي ولم يرجعوا إلى المدينة، وكان قتال. (تفسير البيضاوي)
في رسول الله إلخ: هذا عتاب للمتخلفين عن القتال، أي كان لكم قدوة بالنبي ﷺ حيث بذل نفسه لنصرة دين الله في خروجه الخندق، وأيضا فقد شج وجهه، وكسرت رباعيته، وقتل عمه حمزة، وجاع بطنه، ولم يكن إلا صابرا محتسبا، وشاكرا راضيا. واختلف في من أريد بهذا الخطاب على قولين، أحدهما: أنه المنافقون، عطفا على ما تقدم من خطابهم. الثاني: أنه المؤمنون لقوله تعالى: ﴿لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ (الأحزاب:٢١). واختلف في هذه الأسوة بالنبي ﷺ هي على الإيجاب أو على الاستحباب على قولين، أحدهما: إنها على الاستحباب حتى يقوم دليل على الإيجاب، ويحتمل أن تحمل على الإيجاب في أمور الدين، وعلى الاستحباب في أمور الدنيا إلخ. (تفسير القرطبي)
وضمها: أي لعاصم بمعنى القدوة اقتداء به للقتال والثبات في مواطنه. (تفسير الكمالين)
بدل من "لكم": ويجوز البدل من ضمير المخاطبين عند الكوفيين والأخفش، ومن لم يجوزه جعله صلة لـ"حسنة"، أو صفة لها، وقد يقال: هذا بدل البعض؛ لأن في المخاطبين من لا يرجوا الله واليوم الآخر. والعائد محذوف أي منكم. وذلك جائز وفاقا، وقد يقال: يجوز البدل من الجار والمجرور، وإن لم يجز البدل من الضمير، ولعله إلى ذلك يشير قول المصنف: بدل من "لكم". (تفسير الكمالين) **يرجو الله:** الرجاء: يجيء بمعنى الخوف، وقيل: المعنى يأمل ثواب الله، ونعيم اليوم الآخر. (تفسير الكمالين)

وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ من الكفار قَالُواْ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ **من الابتلاء والنصر** وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ في الوعد وَمَا زَادَهُمْ ذلك إِلَّآ إِيمَـٰنًا تصديقاً بوعد الله وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ لأمره. مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ من الثبات مع النبي ﷺ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ مات أو قُتل في سبيل الله وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ **ذلك** وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ في العهد، وهم بخلاف حال المنافقين. لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ..............

ما وعدنا الله ورسوله: بقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ﴾ (البقرة:٢١٤)، وقوله ﷺ بتشديد الأمر باجتماع الأحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم: "إن الأحزاب سائرون إليكم بعد تسع ليل أو عشر". كما في "أبي السعود" وغيره. **من الابتلاء والنصر:** لقوله ﷺ: "سيشتد الأمر باجتماع الأحزاب عليكم، والعاقبة لكم عليهم". وعن ابن عباس ﷺ وقتادة: وعد الله إياهم ما ذكر في سورة "البقرة": ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ (البقرة:٢١٤). (تفسير الكمالين)

وصدق الله ورسوله: أي ظهر صدق خبر الله ورسوله في الوعد بالنصر، فاستبشروا بالنصر قبل حصوله. وأظهر في محل الإضمار زيادة في تعظيم اسم الله، ولأنه لو أضمر لجمع بين اسم الله ورسوله في ضمير واحد، مع أن النبي ﷺ عاب على من قال: "من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى"، فقال له: "بئس خطيب القوم أنت، قل: ومن يعص الله ورسوله". (حاشية الصاوي)

من المؤمنين رجال إلخ: نذر رجال من الصحابة أنهم إذا لقوا حربا مع رسول الله ﷺ عبوا وقاتلوا حتى يستشهدوا، وهم: عثمان بن عفان وطلحة وسعيد بن جبير وحمزة ومصعب وغيرهم، فمنهم من قضى نحبه أي مات شهيدا كحمزة ومصعب. وقضاء النحب صار عبارة عن الموت؛ لأن كل حي من المحدثات لا بد له من أن يموت، فكأنه نذر لازم في رقبته، فإذا مات فقد قضى نحبه أي نذره، ومنهم من ينتظر الموت أي على الشهادة كعثمان وطلحة. (تفسير المدارك)

قضى نحبه: النحب: النذر، استعير للموت؛ لأنه كنذر لازم في رقبة كل حيوان. (تفسير الخطيب)

ومنهم من ينتظر: قضاء نذره؛ لكونه مؤقتا كعثمان وطلحة وغيرهما، فإنهم مستمرون على نذورهم، وقد قضوا بعضها وهو الثبات مع رسول الله، والقتال إلى حين نزول الآية الكريمة، من "الروح". **ذلك:** أي الموت أو الشهادة أو أحد الأمرين: من الشهادة والنصر. (تفسير الكمالين) **ليجزي الله إلخ:** اللام متعلق بمعنى قوله "ولما رأى المؤمنون الأحزاب"، كأنه قال: إنما ابتلاهم الله برؤية هذا الخطب؛ ليجزي الصادقين ويعذب المنافقين، أو متعلق بما بدلوا مع ما يفهم منه بالتعريض، كأنه قال: ما بدل المؤمنون وبدل المنافقون؛ ليجزي الله. (تفسير الكمالين)

ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَـٰفِقِينَ إِن شَآءَ بأن يميتهم على نفاقهم أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ فيهديهم الإيمان إن شاء إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا لمن تاب رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ به. وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ أي الأحزاب بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرًا مرادهم من الظفر بالمؤمنين بل رجعوا خائبين وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَ **بالريح** أي ريح الصبا **والملائكة** وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا على إيجاد ما يريده عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ غالباً على أمره. وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَـٰهَرُوهُم أي عاونوهم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَـٰبِ أي قريظة مِن صَيَاصِيهِمۡ حصوهم، جمع صيصية: وهو **ما يُتحصن به** وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ الخوف فَرِيقًا تَقۡتُلُونَ منهم، وهم المقاتلة وَتَأۡسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ منهم **أي الذراري**. وَأَوۡرَثَكُمۡ أَرۡضَهُمۡ وَدِيَـٰرَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُمۡ وَأَرۡضًا لَّمۡ تَطَـُٔوهَا بعد، وهي خيبر، أُخذت **بعد قريظة** وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ **وهُنَّ تسع، وطلبن منه** من زينة الدنيا ....

وكفى الله إلخ: روى البخاري عن سلمان بن صرد قال: سمعت رسول الله ﷺ حين انجلى الأحزاب يقول: "الآن نغزوهم ولا يغزونا، ونحن نسير إليهم إلخ" تفسير الخازن. (حاشية الجمل) **بالريح والملائكة:** روي أنه بعث الله إليهم ريحا باردة فقطع الأوتاد، وأطناب الفساطيط، وأطفأت النيران، وأكفأت القدور، وجال الخيل بعضها في بعض، وكثر تكبير الملائكة في جوانب عسكرهم، حتى انهزموا من غير قتال. وفي "صحيح البخاري": "نصرت بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور". (تفسير الكمالين) **صياصيهم:** ومنه قيل للقرن وشوك الديك والحاكة صيصية. (تفسير الكمالين) **ما يتحصن به:** ولأجل هذا يقال لشوكة الديك وغيره أيضا صيصية.

وتأسرون: الأسر: الشد بالقيد، وسمي الأسر بذلك، ثم قيل لكل مأخوذ: مقيدٌ وإن لم يكن مشدودا. (روح البيان) **أي الذراري:** يعني نساؤهم وصبيانهم. **لم تطؤوها:** من وطء وطأ: الدياسة. (روح البيان) **بعد قريظة:** أي بعامين، وقيل: كل أرض فتحت بعد قريظة. (تفسير الكمالين) **وهن تسع:** أي وهن يومئذ تسع نسوة: عائشة وحفصة بنت عمر، وأم حبيبة -واسمها رملة بنت أبي سفيان- وأم سلمة -واسمها هند بنت أبي أمية المخزومية- وسودة بنت زمعة العامرية، وزينب بنت جحش الأسدية، وميمونة بنت الحارث الهلالية، وصفية بنت حيي بن أخطب الخيبرية الهارونية، وجويرية بنت الحارث الخزاعية المصطلقية، وكانت هذه بعد وفات خديجة رضي الله عنها.

وطلبن منه إلخ: روي أنهن سألته ثياب الزينة وزيادة النفقة، فنزلت هذه الآية. (تفسير البيضاوي)

ما ليس عنده إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ أي متعة الطلاق وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ أطلقكنّ من غير ضرار. وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ أي الجنة فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ بإرادة الآخرة أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ أي الجنة، فاخترن الآخِرَة على الدنيا. يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ بفتح الياء وكسرها أي بُيِّنَتْ، أو هي بينة يُضَٰعَفْ وفي قراءة: "يضعَّف" بالتشديد، وفي أخرى: "نُضَعِّف" بالنون معه، ونصب العذاب لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ضعفي عذاب غيرهنّ أي مثليه وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ وَمَن يَقْنُتْ يطع مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ أي مثلَيْ ثواب غيرهنّ من النساء، وفي قراءة بالتحتانية في "تعمل" و"نؤتها" وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ في الجنة زيادة. يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ **كجماعة** مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ الله........

حمله على لفظ "من" — على أن فيهما ضمير اسم الله

ما ليس عنده: من ثياب الزينة وزيادة النفقة، فهجرهن النبي ﷺ وآلى أن لا يقربهن شهرا، فنزلت الآية. وحكى النقاش أن أزواجه طالبنه، فكان أولهن أم سلمة، سألته سترا معلَما فلم يقدر عليه، وسألته ميمونة حلة يمانية، وسألته زينب ثوبا مخططا -وهو البرد اليماني-، وسألته أم حبيبة ثوبا سحوليا، وسألته كل واحدة شيئا. (تفسير الكمالين)

أمتعكن: أي أعطكن المتعة. (تفسير البيضاوي) وقوله: "أسرحكن" قال في "الصراح": تسريح المرأة تطليقها. (تفسير الكمالين) **يا نساء النبي:** تقدم أن حكمة التشديد عليهن شدة قربهن من رسول الله ﷺ، وهو دليل على رفعة قدرهن وعظم رتبتهن؛ فلا يليق منهن التوغل في الشهوات وتطلب زينة الدنيا؛ لأن رسول الله ﷺ قال: لست من الدنيا وليست الدنيا مني. والمقربون منه كذلك، والمعنى: ليست الواحدة منكن كالواحدة من آحاد النساء، فالتفاضل في الأفراد. (حاشية الصاوي)

كأحد كجماعة إلخ: حمل أحدا على الجمع؛ ليطابق المشبه؛ فإن نساء النبي جماعة. **إن اتقيتن:** قيل: جواب هذا الشرط محذوف يدل عليه ما قبله، وهو الذي يشير له صنيع الشارح؛ فإن قوله: "فإن كنَّ أعظم" تعليل لنفي المساواة التي يفيدها التشبيه، وعلى هذا فقوله: "فلا تخضعن إلخ" مستأنف، وقيل: هو الجواب. (حاشية الجمل)

فإنكنّ أعظم فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ للرجال فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ نفاق وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ من غير خضوع. وَقَرْنَ بكسر القاف وفتحها لنافع وعاصم فِى بُيُوتِكُنَّ **من القرار**، وأصله: اقررن، بكسر الراء وفتحها من قررت -بفتح الراء وكسرها- نقلت حركة الراء إلى القاف، وحذفت مع همزة الوصل وَلَا تَبَرَّجْنَ بترك إحدى التاءين من أصله تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ أي ما قبل الإسلام من إظهار النساء محاسنهن للرجال، والإظهار بعد الإسلام مذكور في آية ﴿وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ (النور:٣١) وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ الإثم **يا** أَهْلَ ٱلْبَيْتِ كذا نقل عن مقاتل

فإنكنَّ أعظم: وفي كلام المصنف إشارة إلى أن الجملة الشرطية متعلقة بما قبله، وظاهر التفاسير الأخر: أن جزاءها قوله: فلا تخضعن بالقول للرجال، إن اتقيتن فلا تكلمن كلاما لينا خاضعا مع الرجال، ككلام المريبات. (تفسير الكمالين)

فلا تخضعن بالقول: عند مخاطبة الناس، أي لا تجبن بقولكن خاضعا لينا، مثل قول المطمعات، من "الروح".

وقرن في بيوتكن: الزمن بيوتكن.

من القرار: أي الثبات، أشار إلى توجيه القراءتين، فمن كسر القاف قال: إن "قرن" أمر من القرار وهو السكون، تقول: قر يقر وقارا إذا ثبت وسكن، وأصله: اوقرن، فحذفت الواو تخفيفا، ثم الهمزة استغناء عنها، فصار "قرن"، أو من: قر يقر بكسر القاف في المضارع، فأصله: اقررن بكسر الراء هذا قراءة الجمهور، وقرأ نافع وعاصم وأبو جعفر بفتح القاف في المضارع، وأصله: اقررن.

ولا تبرجن: [التبرج: إظهار المرءة زينتها ومحاسنها للرجال. (تفسير الكمالين)] أي لا تبخترن في مشيكنّ. (تفسير أبي السعود) وقيل: هو إبراز الزينة، وإبراز المحاسن للرجال. (تفسير الخطيب) **الجاهلية الأولى:** أي كما قبل الإسلام، كذا نقل عن قتادة في تفسير "الجاهلية الأولى".

يا أهل البيت: يشير إلى أنه منصوب على النداء، أي نساء النبي ﷺ. اختلف في المراد بـــ"أهل البيت" في هذا الأمر، فروى ابن حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت في نساء النبي ﷺ. وروى ابن جرير عن عكرمة أنه كان ينادي في السوق أنها نزلت فيهن، وذهب أبو سعيد الخدري ومجاهد وقتادة إلى أنهم علي وفاطمة والحسنان.

استدل عليه بتذكير ضمير "عليكم" و"يطهركم"، والصواب: أنها يعمهن وفاطمة وعليا وابنيهما، أما شمولها لهن؛ فإن سياق الكلام معهن وفيما قبله، وكذا فيما بعده الخطاب معهن، وأما لهم؛ فلما في "مسلم" أن عليا وفاطمة وحسنا وحسينا جاؤوا، فأدخلهم النبي ﷺ في كساء من شعر أسود كان عليه، ثم قـــرأ: "إنما يريد الله ليذهب =

أي نساء النبـــي ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ منه ﴿تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ القـــرآن ﴿وَٱلْحِكْمَةِ﴾ السنة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا﴾ بأولـــيائه ﴿خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ بجميع خلقه.............................

= عنكم الرجس أهل البيت إلخ"، وفي مسند أحمد وغيره عن أم سلمة: أنه ﷺ كان في بيتها، فجاء علي وفاطمة وابناهما وجلسوا عنده على كساء حبري، فأنزل الله هذه الآية، فأخذ فضل الكساء وغطاهم به، ثم أخرج يده، فألوى بها إلى السماء قال: اللهم أهل بيتي وحأشي، فاذهب الرجس عنهم وطهرهم تطهيرا، قالت: فأدخلت – أي رأسي– البيت، فقلت: وأنا معكم يا رسول الله، فقال: إنك على خير. وفي إسناده من لم يسم، وبقية إسناده ثقات. وروى ابن جرير عن أبي سعيد قال النبي ﷺ: نزلت هذه الآية في خمسة: فيَّ وفي علي وحسن وحسين وفاطمة. ولو سلم أنها نزلت فيهن خاصة، فإذا كن من أهل بيته فهؤلاء أحق، وأولى بهذه التسمية، وهذا مثل ما قالوا في ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى﴾ (التوبة:١٠٨): إنها نزلت في مسجد قباء كما في البخاري، ومع ذلك أنه ﷺ لما سئل عنها قال: هو مسجدي هذا.

والتوفيق أنه إذا كان ذلك أسس على التقوى، فمسجدي هذا أولى وأحرى بهذه التسمية، ولكن لا دليل للشيعة في الآية على ثبوت العصمة لهم؛ لدخول الأزواج، ولو سلم عدم دخولهن فيها فلا تدل على العصمة من الذنب؛ لأنه يجوز كون التطهير بالعفو عنها، بل هو أظهر؛ لاقتضاء التطهير وقوع المطهر عنه. ولو سلم فنقول كما أورده ابن تيمية الجواب على أصل القدرية، ومنهم الإمامية ظاهر؛ فإنه تعالى قد أراد إيمان من على وجه الأرض، فما تقع مراده.

وأما على أصل أهل الإثبات: فالتحقيق أن الإرادة نوعان: إرادة شرعية دينية يتضمن رضا ومحبة، وإرادة تكوينية قدرية يتضمن خلقه وتقديره، الأول: مثل ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة:١٨٥)، وكقوله: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ﴾ (النساء:٢٧)، ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ (النساء:٢٦) فإن إرادة الله في هذه الآيات متضمنة لمحبة الله ورضاه.

والثانية: كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً﴾ (الأنعام:١٢٥) والآية من قبيل الأول، ولو عم فلا يثبت بالمعنى الذي ادَّعوه وهو: العصمة عن الخطأ والإثم كليهما، بل عن الإثم فقط. (تفسير الكمالين)

أي نساء النبي: قصره عليهن؛ لمراعاة السياق، وإلا فقد قيل: الآية عامة في أهل بيت سكنه، وهن أزواجه، وأهل بيت نسبه وهن ذريته. (حاشية الصاوي) **واذكرن:** واذكرن يا نساء النبي أي في أنفسكن ذكرا دائما، أو اذكرنه لغيركن على جهة الوعظ والتعليم. (تفسير الخطيب)

إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ المطيعات وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ في الإيمان وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ على الطاعات وَٱلْخَٰشِعِينَ المتواضعين وَٱلْخَٰشِعَٰتِ المتواضعات وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ عن الحرام وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً للمعاصي وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ على الطاعات. وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ بالتاء والياء لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ أي **الاختيار** مِنْ أَمْرِهِمْ خلاف أمر الله ورسوله. **نزلت في عبد الله** بن جحش وأخته زينب، خطبها النبي ﷺ لزيد بن حارثة، فكرها ذلك حين علماه؛ ....

لأهل الكوفة وهشام — لمن عداهم — بالنصب على أنه مفعول الخيرة

إن المسلمين والمسلمات إلخ: سبب نزولها: أن أزواج النبي ﷺ جلسن يتذكرن فيما بينهن، ويقلن: إن الله ذكر الرجال في القرآن، ولم يذكر النساء بخير، فما فينا خير يذكر به، إنا نخاف أن لا تقبل منا طاعة، فسألت أم سلمة رسول الله ﷺ وكانت كثيرة السؤال، فقالت: يا رسول الله، ما بال ربنا يذكر الرجال في كتابه ولا يذكر النساء، فنخشى أن لا يكون فيهن خيرا؟ فنزلت؛ جبرا لخاطرهن. (حاشية الصاوي)

والذاكرين الله كثيرا: أي بقلوبهم وألسنتهم في كل حالة، ومن علامات الإكثار من الذكر اللهج به عند الاستيقاظ من النوم. وقال مجاهد: لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله تعالى قائما وقاعدا ومضطجعا، من "الخطيب" و"الروح". وفي "الكبير": يعني هم في جميع هذه الأحوال يذكرون الله. وروي أن أزواج النبي ﷺ قلن: يا رسول الله، ذكر الله الرجال في القرآن بخير فما فينا خير نذكر به؟ فنزلت. (تفسير البيضاوي)

وما كان إلخ: أي لا ينبغي ولا يصلح ولا يليق، وهذا اللفظ يستعمل تارة في الحظر والمنع كما هنا، وتارة في الامتناع عقلا كما في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا﴾ (النمل:٦٠) وتارة في الامتناع شرعا كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ (الشورى:٥١). (حاشية الصاوي) **الاختيار:** يشير إلى أنه مصدر على غير القياس كالطيرة، وقال القاضي: الخيرة: ما يتخير. (تفسير الكمالين)

نزلت في عبد الله إلخ: أي بنت جحش أيضا، وأمهما أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ. وقوله: "فكرها ذلك" أي كون الخطبة لزيد، وذلك أنها لما علمت الحال قالت: أنا بنت عمتك يا رسول الله، فلا أرضاه لنفسي. وكانت بيضاء جميلة، وزيد أسود. (تفسير الخازن)

لظنّهما قبلُ أنّ النبي ﷺ خطبها لنفسه، ثم رضيا للآية ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ بيِّنا، فزوّجها النبي ﷺ لزيد، **ثم وقع بصره عليها** بعد حين، فوقع في نفسه حبها، وفي نفس زيد كراهتها، ثم قال للنبي ﷺ: أُريد فراقها، **فقال**: "**أمسك عليك** زوجك" كما قال تعالى. (يشير إلى أنه من أبان اللازم) ....

لظنهما قبل: أي قبل علمهما بأن الخطبة لزيد. **ثم وقع بصره عليها**: هذا بناء على أن معنى قوله تعالى: "وتخفي في نفسك ما الله مبديه" هو حبها الذي درج عليه المفسر تبعا لغيره، وهذا التفسير غير لائق بمنصب النبوة، لا سيما بجنابه الشريف ﷺ، وأيضا يبعد أن النبي يخفى عليه حالها مع كونها بنت عمته وحجره. (حاشية الصاوي)

فقال أمسك عليك إلخ: كذا نقل عن أئمة التفسير مقاتل وقتادة، وذهب إليه ابن جرير الطبري وغيره أنه ﷺ وقع منه استحسان لها، وهي في عصمة زيد، وأنه كان حريصا على أن يطلقها فيزوجها هو، ثم إن زيدا لما أخبره أنه يريد فراقها وشكا منها غلظ قولها، وعصيان أمره، وأذى باللسان وتعظيما بالشرف، قال له: "أمسك عليك زوجك واتق الله" أي فيما تقول عنها، وهو يخفي الحرص على طلاق زيد إياها، وهذا الذي كان يخفي في نفسه، لكنه لزم ما يجب من الأمر بالمعروف.

روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: جاء زيد فقال: يا رسول الله، إن زينب اشتدت علي لسانها، وأنا أريد أن أطلقها، فقال: اتق الله وأمسك عليك زوجك، قال والنبي ﷺ يحب أن يطلقها ويخشى الناس. وقال مقاتل: إنه ﷺ أتى زيدا يوما فطلبه، فأبصر زينب نائمة وكانت بيضاء جميلة جسيمة من أتم نساء قريش، فهواها وقال: سبحان الله مقلب القلوب، فسمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها لزيد ففطن زيد، فقال: يا رسول الله، ائذن لي في طلاقها، فإن فيها كبرا تعظم علي، وتؤذيني بلسانها، فقال النبي ﷺ: أمسك عليك زوجك واتق الله.

وعند الحاكم في "المستدرك" من طريق فيه الواقدي عن محمد بن يحيى بن حبان نحو ذلك، لكنه مرسل، والواقدي ضعيف. وقد خطأ القشيري وعياض وغيرهما من روى من المفسرين أنه ﷺ لما رآها عجبته ووقع في قلبه حبها، وأحب طلاق زيد لها. قال القشيري: هذا إقدام عظيم من قائله، وتفريط بحق النبي ﷺ وبفضله، وكيف يقال: رآها فأعجبته؟ وهي ابنة عمته، لم يزل يراها منذ ولدت، ولم يكن النساء يحتجبن منه ﷺ، وهو الذي زوجها لزيد.

وقال بعضهم: إنه غير صحيح، وإن صح عن قائله فهو منكر من القول تحاشى جانب النبوة. والذي أشار إليه جماعة من أهل التحقيق في هذه القصة أنه تبارك وتعالى أوحى إليه أنه سيزوجها، وذلك بحكمة اقتضتها الإرادة الإلهية، فهذا الذي عاتبه الله على إخفائه من زيد.

وروى ابن أبي حاتم عن طريق السدي: أنه ﷺ أراد أن يزوجها زيدا فكرهت ذلك، ثم إنها رضيت به، فزوجها إياه، ثم أعلم الله نبيه بعدُ أنها من أزواجه، فكان يستحيي أن يأمره بطلاقها، وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب ما يكون =

وَإِذْ منصوب بـــ"اذكر" تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ بالإسلام وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ بالإعتاق، وهو زيد بن حارثة، كان من سبي الجاهلية، **اشتراه** رسول الله ﷺ قبل البعثة وأعتقه **وتبنّاه** أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ في أمر طلاقها وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ مظهره **من محبتها**، وأن لو فارقها زيد تزوّجتها وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ أن يقولوا: تَزَوَّج محمد زوجة ابنه وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ في كل شيء، ويزوّجكها ولا عليك من قول الناس، ثم طلقها زيد وانقضت عدّها. قـــال تعالى: فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا حاجة زَوَّجْنَٰكَهَا

= الناس، فأمره أن يمسك عليه زوجه، وكان يخشى الناس أن يعيبوا عليه ويقولوا: تزوج امرأة ابنه، وروي أيضا عن علي بن الحسين رضي الله عنه قال: أعلم الله نبيه أن زينب ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها، فلما أتاه زيد يشكوها قال: اتق وأمسك عليك زوجك، قال الله تعالى: قد أخبرتك أنا نزوجكها، وتخفي في نفسك ما الله مبديه.

قال القرطبي: قال علماؤنا: قول علي بن الحسين أحسن ما قيل في الآية، وهو الذي عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين، كالزهري والقاضي وأبو بكر بن العلاء والقاضي أبو بكر ابن العربي وغيرهم، ذكر هذا كله العلامة عبد الرءوف المناوي في شرح "الألفية" للعراقي. (تفسير الكمالين)

اشتراه إلخ: أي صورة، وإلا فهو كان حرا؛ لعدم مشروعية الرق بالسبي قبل البعثة، خصوصا والوقت وقت فترة، وأهلها ناجون، لا يقال فيهم: حربيون، وفي نسبة الشراء لرسول الله ﷺ نوع تسمح؛ إذ المنقول في السير أن خديجة اشترته بأربع مائة درهم، ثم وهبته للنبي ﷺ. (حاشية الجمل) **وتبناه:** أي قبل البعثة أيضا. (حاشية الجمل)

واتق الله: أي فلا تطلقها، وهو نهي تنزيه، أو في ما تقول عنها من الكبر، وأذى الزوج ونحوها.

وتخفي في نفسك: وهو علم بأن زيدا سيطلقها وسينكحها، يعني: أنك تعلم بما أعلمتك أنها ستكون زوجتك، وأنت تخفي في نفسك هذا المعنى، والله يريد أن ينجز لك وعده ويبدي أنها زوجتك بقوله: "زوجناكها"، من "روح البيان". **من محبتها إلخ:** هذا هو المشهور فيما بينهم، والذي عليه أهل التحقيق: هو علم أن زيدا سيطلقها وهو ينكحها، كما علّمه الله بذلك، كما مر بيانه آنفا. (تفسير الكمالين)

فلما قضى زيد: أي بأن لم يبق له فيها أرب وطلقها وانقضت عدها.(حاشية الصاوي) **زوجناكها:** أي و لم نحوجك إلى ولي من الخلق يعقد لك عليها؛ تشريفا لك ولها. قال أنس رضي الله عنه: كانت زينب تفتخر على أزواج النبي ﷺ وتقول: زوجكن به أهاليكن، وزوجني الله من فوق سبع سماوات. وكانت تقوله للنبي ﷺ: جدي وجدك واحد، وليس من نسائك من هي كذلك غيري، وقد أنكحنيك الله، والسفير في ذلك جبريل. (حاشية الجمل)

فدخل عليها النبي ﷺ **بغير إذن**، وأشبع المسلمين **خبزاً ولحماً** لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مقضيُّه مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ **أحلّ** ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ أي **كسنة الله**، فنُصِبَ بنزع الخافض فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ من الأنبياء أن لا حرج عليهم في ذلك؛ توسعة لهم في النكاح وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ فعله قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ مقضيا. ٱلَّذِينَ نعت لــ"الذين" قبله يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ فلا يخشون مقالة الناس فيما أحل الله لهم وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ حافظا لأعمال خلقه ومحاسبهم. مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ فليس أبا زيد -أي والده- فلا يحرم عليه التزوّج بزوجته زينب،وَلَٰكِن كان رَّسُولَ ...

فدخل عليها إلخ: أي دخل النبي ﷺ عند نزول الآية بيت زينب بغير إذن وبغير خطبة ولا شهادة قال النبي ﷺ: الله المزوج وجبرئيل الشاهد، وهو من خصائصه ﷺ. وأباح الإمام محمد انعقاد النكاح بغير شهود خلافا لهما. وروي أنها لما اعتدت قال رسول الله ﷺ لزيد: ما أجد أحدا أوثق في نفسي منك، اخطب علي زينب، قال زيد: فانطلقت فإذا هي تخمر عجينها، فقلت: يا زينب، أبشري فإن رسول الله ﷺ يخطبك، ففرحت. ونزل القرآن "زوجناكها"، فتزوجها رسول الله ﷺ ودخل بها، وما أولم على امرأة من نسائه ما أولم عليها، ذبح شاة، وأطعم الناس الخبز واللحم. ملخصا من "الروح".

بغير إذن: أي ولا عقد ولا صداق، وهذا من خصوصياته التي لم يشركه فيها أحد بالإجماع. وكان تزوجه سنة خمس من الهجرة. وقيل: سنة ثلاث، وهي أول من مات بعده من زوجاته، ماتت بعده بعشر سنين، ولها من العمر ثلاث وخمسون سنة. (حاشية الصاوي) **خبزا ولحما:** أي فذبح شاة وأطعم الناس خبزا ولحما حتى تركوه. ولم يولم النبي ﷺ على أحد من نسائه كما أولم على زينب.

أحل الله: أو قدر وقسم له من قولهم: فرض له في الديوان. (تفسير الكمالين) **سنة الله إلخ:** اسم موضوع موضع المصدر كقوله: ترابا وجندلا، مؤكد لقوله: "ما كان على النبي من حرج"، كأنه قيل: سن الله ذلك سنة في الأنبياء الماضين، وهو أن لا يحرج عليهم في الإقدام على ما أباح لهم، ووسع عليهم في باب النكاح وغيره. (تفسير المدارك) **كسنة الله:** أو سن الله ذلك سنة أو ألزموا سنة الله. (تفسير الكمالين) **ما كان محمد إلخ:** أي أبوة حقيقة، فلا ينافي أنه أبوهم من حيث إنه شفيق عليهم، وناصح لهم، يجب عليهم تعظيمه وتوقيره. (حاشية الصاوي)

ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبياً. وفي قراءة بفتح التاء كآلة الختم أي به ختموا وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴿٤٠﴾ منه بأن لا نبيّ بعده، **وإذا نزل** السيد عيسى عليه السلام يحكم بشريعته. يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ **أوّل النهار وآخره.** هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ أي يرحمكم وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ أي **يستغفرون لكم** لِيُخۡرِجَكُم **ليديم إخراجه** إياكم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ أي الكفر إِلَى ٱلنُّورِۚ أي الإيمان وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمۡ منه تعالى يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَـٰمٞۚ بلسان الملائكة

وخاتم النبيين: قال أهل السنة والجماعة: لا نبي بعد نبينا؛ لقوله تعالى: "ولكن رسول الله وخاتم النبيين". وقوله عليه السلام: لا نبي بعدي، ومن قال: بعد نبينا نبي يكفر؛ لأنه أنكر النص، وكذلك لو شك فيه؛ لأن الحجة تبين الحق من الباطل، ومن ادعى النبوة بعد موت محمد لا يكون دعواه إلا باطلا. (روح البيان)

وإذا نزل إلخ: جواب عما يقال: كيف قال تعالى: "وخاتم النبيين" وعيسى ينزل بعده وهو نبي؟ ولا يرد على هذا حكمه بأشياء من وضع الجزية وعدم قبوله غير الإسلام ونحو ذلك، مما جاء في الأحاديث مما يخالف شرعنا الآن؛ لأن ذلك شرع نبينا عند نزول عيسى عليه الصلاة والسلام. وقال الزمخشري: فإن قلت: كيف كان آخر الأنبياء، وعيسى ينزل في آخر الزمان؟ قلت: معنى كونه آخر الأنبياء أنه لا نبي بعده أحد، وعيسى ممن نبي قبله، وحين ينزل ينزل عاملا بشريعة محمد ﷺ، "الكرخي". (حاشية الجمل)

أول النهار وآخره: تخصيصهما بالذكر؛ للدلالة على فضيلتهما على سائر الأوقات؛ لكونهما مشهورين. والمراد بالتسبيح كما قاله مجاهد: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله. فعبر بالتسبيح عن إخوانه، وقيل: صلوا صلاة الصبح والعصر، وعن الكلبي: "وسبحوه بكرة" صلوا صلاة الفجر، و"أصيلا" الصلوات الأربعة الباقية. (تفسير الكمالين)

يستغفرون لكم: المراد بالصلاة الاهتمام والعناية بما يصلحكم على وجه المجاز، وذلك من الله رحمة، ومن الملائكة استغفار، فالآية من قبيل عموم المجاز، لا من عموم المشترك. **ليديم إخراجه:** جواب عما يقال: إن إخراجه إيانا من الظلمات حاصل بمجرد الإيمان؟ وإيضاح الجواب: أن المراد دوام هذا الإخراج؛ لأن الغفلة عن الخالق إذا دامت ربما أخرجت العبد من النور أي الإيمان ،العياذ بالله. (حاشية الصاوي) **يوم يلقونه:** أي يوم لقائه عند الموت، أو عند الخروج من القبور، أو عند دخول الجنة. (تفسير البيضاوي)

وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ هو الجنة. يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا على مَن أُرسلت إليهم وَمُبَشِّرًا مَن صدّقك بالجنة وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ **منذرا** مَن كذبك بالنار. وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ إلى طاعته بِإِذْنِهِۦ **بأمره** وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ أي مثله في الاهتداء به. وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ هو الجنة. وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ فيما يخالف شريعتك وَدَعْ اترك أَذَىٰهُمْ لا تجازهم عليه إلى أن تُؤمر فيهم بأمر وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فهو كافيك وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ مفوّضا إليه. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وفي قراءة: "تَماسُّوهنّ" (لحمزة وعلي) **أي تجامعوهنّ** فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا (إما من العدد أو الاعتداد) تحصونها بالأقراء وغيرها فَمَتِّعُوهُنَّ **أعطوهن ما يتمتعن** به، أي إن لم يسمّ لهن أصدقة، ....

منذرا: يشير إلى أنه فعيل بمعنى المفعل، كـ"أليم وبديع" بمعنى مؤلم ومبدع. (تفسير الكمالين) **بأمره:** دفع بذلك ما يقال: إن الإذن حاصل بقوله: "أرسلناك"؟ فأجاب: بأن المراد بالإذن سهل وتيسر، ومن هنا أخذ الأشياخ استعمال الإجازة للمريدين، فمن أجازه أشياخه بشيء من العلم والإرشاد فقد سهلت له الطريق وتيسرت، ومن لم تحصل له الإجازة وتصدر بنفسه فقد عطل نفسه وغيره، وانسدت عليه الطريق. (حاشية الصاوي)

وسراجا منيرا: يحتمل أن المراد بالسراج الشمس وهو ظاهر، ويحتمل أن المراد به المصباح، وحينئذ فيقال: إنما شبه بالسراج ولم يشبه بالشمس مع أن نورها أتم؛ لأن السراج يسهل اقتباس الأنوار منه، وهو ﷺ نقتبس منه الأنوار الحسية والمعنوية. (حاشية الصاوي) **أي تجامعوهن:** تفسير على القراءتين، والخلوة الصحيحة في حكم المس عند أبي حنيفة رحمه الله. (تفسير الكمالين)

أعطوهن ما يتمتعن: أي يتمتعن به، وهي المتعة الواجبة للمفارقة في الحياة إذا كانت مدخولا بها أو غير مدخول بها، وكانت مفوضة ولم يفرض لها شيء قبل الفراق. وأشار الشارح إلى هذا التفصيل بقوله: "إن لم يسم لهن أصدقة إلخ". (حاشية الجمل) وقال في "التفسير الأحمدي": فإن كان فرض لها مهر يجب على الزوج نصف المفروض، والمتعة حينئذ مستحبة، وإن لم يفرض لها مهر لم يجب من المهر شيء، ولكن يجب المتعة حينئذ، وهي درع وخمار وملحفة على الأصح.

وإلا فلهنّ نصف المسمى فقط، قاله ابن عباس رضي الله عنهما وعليه الشافعي ﴿وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۝﴾ خلوا سبيلهنّ من غير إضرار. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ مهورهنّ ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ﴾ من الكفار بالسبي **كصفية وجويرية** ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ بخلاف من لم يهاجرن ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا﴾ يطلب نكاحها بغير صداق ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ....

وإلا فلهن إلخ: قاله ابن عباس رضي الله عنهما وعليه الشافعي. والتفصيل أنها تجب المتعة لكل مطلقة - في الجديد من قول الشافعي- إلا لغير المدخولة المفروض لها، فهي سنة في حقها، وهو رواية عن أحمد ويحكى عن علي، وقال مالك: يستحب لكل إلا لهذه. وقال أبو حنيفة وأحمد في رواية: يستحب للمدخولة مطلقا، ويجب لغير المدخولة التي لم يسم لها، فإذا سمي لها لم يشرع في حقها؛ لقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ (البقرة:٢٣٧). (تفسير الكمالين)

كصفية وجويرية: التمثيل بهما يقتضي عطف "ما ملكت يمينك" على صلة "آتيت أجورهن"؛ فإنهما من الأزواج تزوجهما بعد عتقهما، ولو جعلت معطوفة على "أزواجك" فالصواب حينئذ التمثيل بــ"مارية وريحانة" بخلاف من لم يهاجرن كأم هانئ؛ فإنها تحرم عليه، وذلك من خصائصه ﷺ. روى الترمذي عن أم هانئ: خطبني النبي ﷺ فاعتذرت له بعذري، ثم أنزل الله هذه الآية، فلم أحل له؛ لأني لم أهاجر معه، كنت من الطلقاء". قال السيوطي في خصائصه: مما حرم عليه ﷺ خاصة نكاح من لم يهاجر في أحد الوجهين. ويحتمل تقييد الحل بالمهاجرات لإيثار الأفضل لا لتوقف الحل عليه، كتقييد الإحلال له بإعطائها المهر معجلة، وتقيد إحلال المملوكة بكونها سبية. وعن بعض معناه: اللاتي أسلمن. (تفسير الكمالين)

وبنات عمك إلخ: أي نساء قريش المنسوبات لأبيك. وقوله: "وبنات خالاتك" أي نساء بني زهرة المنسوبات لأمك. وحكمة إفراد العم والخال دون العمة والخالة أن العم والخال يعمان إذا أضيفا؛ لكونهما مفردين خاليين من تاء الوحدة، والخالة والعمة لا يعمان لوجود التاء. (حاشية الصاوي)

وبنات خالاتك إلخ: نصبها بــ"أحللنا"؛ لأن معنى "أحللنا" قضينا أو حكمنا حلها؛ فلم يناف الماضي الشرط المستقبل، أو نقول: "أحللنا" جواب الشرط بحسب المعنى والحقيقة، فهي أيضا مستقبل. (تفسير الكمالين)

خالصة لك: العامة على النصب، وفيه أوجه، أحدها: أنه منصوب على الحال من فاعل "وهبت" أي حال كونها خالصة لك دون غيرك. الثاني: أنها حال من "امرأة"؛ لأنها وصفت فتخصصت، وهو بمعنى الأول، وإليه ذهب الزجاج. الثالث: أنها نعت مصدر مقدر أي هبة خالصة، فنصبها بــ"وهبت". الرابع: أنها مصدر مؤكد كوعد الله. (حاشية الجمل)

النكاح بلفظ الهبة **من غير صداق** قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ أي المؤمنين فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ من الأحكام بأن لا يزيدوا على أربع نسوة، ولا يتزوّجُوا إلا بوليٍّ وشهود **ومهر** وَ في مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ من الإماء بشراء وغيره بأن تكون الأمَة ممن تحلُّ لمالكها كالكتابية بخلاف المجوسية والوثنيّة، وأن تستبرأ قبل الوطء لِكَيْلَا **متعلق بما قبل ذلك** يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ضيق في النكاح وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا فيما يعسر التحرُّز عنه رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ بالتوسعة في ذلك. **تُرْجِي** بالهمزة والياء بدله، تؤخّر مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ أي أزواجك عن نوبتها وَتُـْٔوِيٓ تضمّ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ منهنّ فتأتيها وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ **طلبت** مِمَّنْ عَزَلْتَ من القسمة فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ في طلبها وضمها إليك. **خُيِّرَ في ذلك** بعد أن كان القسم واجبا عليه ....

من غير صداق: وذلك قول مالك والشافعي وأحمد ﷺ، وقال أبو حنيفة ﷺ: ينعقد النكاح لغيره ﷺ، وإنما خص النبي؛ لعدم وجوب المهر عليه. **ومهر:** لكن عند الشافعي ﷺ أن كل ما يصلح ثمنا في البيع يصلح مهرا في النكاح قل أو كثر، وغير مقدر من عند الله، وأن تقديره إلى رأي الزوج، وعندنا هو مقدر شرعا من عند الله تعالى وهو عشرة دراهم، والزيادة عليه بالغا ما بلغ تبرع، والنقصان عنه ممنوع، من "تفسير الأحمدي"، وتفصيله في كتب الأصول. وقد يقال: إن قدر المفروض لم يعلم من الآية؛ فيكون مجملا؟ وأجيب بأن المفروض مجمل، فقد بينه عليه السلام بقوله: **لا مهر أقل من عشرة دراهم،** أو قدرناه بالقياس على اليد في حد السرقة، ولا ضير فيه، هكذا قالوا.

متعلق بما إلخ: يعني لقوله: "خالصة لك"، وفي قوله: "قد علمنا ما فرضنا إلخ" جملة معترضة. (تفسير الكمالين)

ترجي: في "القاموس": أرجأ الأمر أخره، والمعنى: تؤخر يا محمد، من تشاء من أزواجك، وتترك مضاجعتها من غير نظر إلى نوبة وقسم وعدل. **ومن ابتغيت:** طلبت، أي طلبت ردها إلى فراشك بعد أن عزلتها وأسقطتها من القسمة. (حاشية الجمل) وفي "أبي السعود": على قوله: "ممن عزلت" أي طلقتها بالرجعة، والعزل: الترك والتبعيد. (روح البيان) **طلبت:** أي بالرجعة، فلا إثم. وقيل: هي محمولة على إباحة التبدل بأزواجه بعد التحريم. (تفسير الكمالين)

خير في ذلك إلخ: اختلف المفسرون في معنى هذه الآية، فأشهر الأقوال أنها في القسم بينهن، وذلك أن التسوية بينهن في القسم كانت واجبة عليه، فلما نزلت هذه الآية سقط عنه، وصار الاختيار إليه فيهن، من "الخطيب".

ذَٰلِكَ التخيير **أَدْنَىٰٓ** أقرب إلى **أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ** ما ذكر المخيّر فيه **كُلُّهُنَّ** تأكيد للفاعل في "يرضين" **وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ** من أمر النساء والميل إلى بعضهنّ، وإنما خيرناك فيهنّ؛ تيسيرا عليك في كل ما أردت **وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا** بخلقه **حَلِيمًا** ﴿٥١﴾ عن عقابهم. **لَّا يَحِلُّ** بالتاء **والياء** **لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ** **التسع** . .

ذلك إلخ: هذا إشارة إلى حكمة تخييره في القسم وعدم وجوبه عليه، والمعنى: لم يجب عليه القسم بين نسائه مع أنه عدل؛ لأن التخيير أقرب إلى سكون أعينهن وعدم حزنهن، وأقرب إلى رضاهن بما حصل لهن؛ لأنهن إذا علمن أن الله لم يوجب على النبي شيئا من القسم، وحصل منه القسم سررن بذلك وقنعن به. (حاشية الصاوي)

أن تقر أعينهن: أي لأنهن إذا علمن أن هذا التخيير من عند الله، اطمأنت نفوسهن وذهبت التغاير وحصلت الرضا وقرت العيون. (تفسير الكمالين) **لا يحل إلخ:** هذه الآية منسوخة بالآية السابقة وهي: "يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك" الآية، ويؤيده ما روي عن عائشة ﵂: "ما مات رسول الله ﷺ حتى حلّ له من النساء ما شاء". وقيل معناه: لا يحل لك النساء من بعد الأجناس الأربعة التي نص على إحلالهن، فهو محكم غير منسوخة، هكذا ذكره صاحب الكشاف، وكلام صاحب "المدارك" أيضا يساعده، وذكر في "البيضاوي": أن ناسخه ليس هذه الآية، بل الآية التي فاصلة بينها وبين قوله تعالى: "لا يحل لك النساء من بعد" وهي قوله تعالى: "ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء"، على تقدير أن يكون معناه تطلق من تشاء وتمسك من تشاء، ملخص من "التفسير الأحمدي".

والياء: أي التحتية للأكثر؛ لأن تأنيث الجمع غير حقيقي مع وجود الفصل، والتاء الفوقية لأبي عمرو ويعقوب. (تفسير الكمالين) **من بعد التسع:** جزاء لهن على اختيارهن النبي ﷺ والآخرة، فلم تحل له غيرهن. اختلفوا في الآية فقيل: إنها محكمة لم تنسخ، بل هي ناسخة لقوله تعالى: "ترجي من تشاء" على المعنى الثاني. روى ابن مردويه عن ابن عباس ﵄: "حبسه الله عليهن كما حبسهن عليه"، وهو المروي عن الحسن وابن سيرين.

وقيل: إنها منسوخة بقوله: "ترجي من تشاء منهن" على وجه؛ فإنه وإن تقدمها قراءة، فهو مسبوق نزولا، وبما رواه أحمد والترمذي والنسائي عن عائشة ﵂: "ما مات رسول الله ﷺ حتى حل له من النساء ما شاء"، أخرج ابن أبي حاتم عن أم سلمة نحوه، وذلك أصح. وقال شيخ الإسلام ابن حجر: اختلف في قوله: "لا يحل لك النساء من بعد" هل المراد به الأوصاف المذكورة فكان يحل له صنف دون صنف أو بعد النساء الموجودة عند التخيير؟ على قولين، وإلى الأول ذهب أبي بن كعب ومن وافقه، كما أخرجه عبد الله بن أحمد، وإلى الثاني ذهب ابن ومن وافقه وإن ذلك وقع مجازاة لهن على اختيارهن، نعم الواقع أنه ﷺ لم يتجدد له تزوج بعد القصة المذكورة، =

اللاتي اخترنك وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بترك إحدى التاءين في الأصل بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ بأن تطلقهنّ أو بعضهنّ، وتنكح بدل من طلقت وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ من الإماء فتحل لك، وقد ملك بعدهنّ مارية القبطية وولدت له إبراهيم، ومات في حياته وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾ حفيظا. يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ في الدخول بالدعاء إِلَىٰ طَعَامٍ فتدخلوا غَيْرَ نَـٰظِرِينَ في موضع النصب حال منتظرين إِنَىٰهُ نضجه، مصدر: أنى يأني وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا تمكثوا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ من بعضكم لبعض إِنَّ ذَٰلِكُمْ المكث كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ....

= لكن ذلك لا يرفع الحجاب. وعن ابن عباس رضي الله عنهما كما رواه الترمذي: "لا يحل لك من بعد الأجناس الأربعة التي نص على إحلالهن، ولا أن تبدل بهن أزواجا من أخر". (تفسير الكمالين)

إلا ما ملكت يمينك: فيه وجهان، أحدهما: أنه مستثنى من النساء، فيجوز فيه وجهان: النصب على أصل الاستثناء، والرفع على البدل، وهو المختار. والثاني: أنه مستثنى من "أزواج"، قال أبو البقاء: فيجوز أن يكون في موضع نصب على أصل الاستثناء، وأن يكون في موضع جر بدلا من "هن" على اللفظ، وأن يكون في موضع نصب بدلا من "هن" على المحل. (حاشية الجمل) **يا أيها الذين:** هذه الآية نزلت في شأن وليمة زينب بنت جحش، حين بنى بها رسول الله ﷺ فدعا القوم، فأصابوا من الطعام ثم خرجوا، وبقي رهط عند النبي ﷺ، فأطالوا المكث فثقل على النبي ﷺ. (حاشية الصاوي ملخصا)

إناه: أي وقت الطعام أو إدراكه. (تفسير البيضاوي) وفي "الخطيب": روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنها نزلت في ناس من المسلمين كانوا يتحينون طعام رسول الله ﷺ قبل الطعام إلى أن يدرك، ثم يأكلون ولا يخرجون، وكان رسول الله ﷺ يتأذى بهم، فنزلت هذه الآية. وقال أكثر المفسرين: نزلت هذه الآية في شأن وليمة زينب حين دخل بها رسول الله ﷺ، فاجتمع الناس في الوليمة، ويأكل الناس ويخرج ثم يدخل، إلى أن قال أنس رضي الله عنه: يا رسول الله، دعوت حتى ما أجد أحدا أدعوه، فقال: ارفعوا طعامكم. وتفرق الناس كلهم، وبقي ثلاثة نفر يتحدثون فأطالوا، فقام رسول الله ﷺ ليخرجوا فلم يخرجوا، وكان رسول الله ﷺ شديد الحياء، لا يقول منهم شيئا، فنزلت هذه الآية. **نضجه:** إدراك كل شيء مثل اللحم. (الصراح)

أن **يُخرجكم** وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ أن **يخرجكم**، أي **لا يترك** بل يأمر ببيانه **بيانه**. وقرئ: "يستحي" بياء واحدة وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ أي أزواجَ النبي ﷺ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ستر ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ من **الخواطر المريبة** وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ بشيء وَلَآ **أَن تَنكِحُوٓا۟** أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ ذنباً عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ من نكاحهنّ بعد فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ فيجازيكم عليه. **لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ**......................

أن يخرجكم: أي من إخراجكم، يعني أن فيه تقدير مضاف بدليل ما بعده؛ فإنه يدل على أن المستحي منه معنى من المعاني، لا أنفسهم. فوضع "الحق" موضع الإخراج؛ للدلالة على أن إخراجكم حق، فلا ينبغي أن يترك بيانه. (تفسير الكمالين) **لا يترك بيانه:** لما كان الحياء لا يليق به سبحانه؛ فإنه عبارة عن تكسر النفس وانقباضهن، أوّله بغايته وهو الترك. وقرئ في الشاذ: "يستحي" بياء واحدة وحذف إحدى الياءين. (تفسير الكمالين)
وإذا سألتموهن إلخ: روي أن عمر ﷺ قال: يا رسول الله، يدخل عليك البر والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب، فنزلت. (تفسير البيضاوي)
فاسألوهن: هذه آية الحجاب التي أمر بها أمهات المؤمنين، بعد أن كان النساء لا يحتجبن، وفيها جواز سماع كلامهن ومخاطبتهن، وكان ذلك في ذي القعدة من السنة الخامسة من الهجرة، كما رواه ابن سعد. قال عياض: فرض الحجاب مما اختص به، فهو فرض عليهن بلا خلاف في الوجه والكعبين؛ فلا يجوز لهن كشف ذلك في الشهادة ولا غيرها، ولا إظهار شخوصهن وإن كن مستترات، إلا ما دعت إليه ضرورة، ثم استدل بما في "الموطأ": أن حفصة لما توفيت سترها النساء عن أن يرى شخصها، وأن زينب بنت جحش جعلت لها القبة فوق نعشها؛ ليستر شخصها. قال الحافظ: وليس فيما ذكره دليل على أن ما ادعاه فرض ذلك عليهن؛ فقد كن بعد النبي ﷺ يحتجبن ويطفن، وكان الصحابة ومن بعدهم يسمعون منهن الحديث وهم مستترات الأبدان لا الأشخاص. (تفسير الكمالين) **الخواطر المريبة:** فإن كل واحد من الرجل والمرأة إذا لم ير الآخر لم يقع في قلبه شيء. (روح البيان)
ولا أن تنكحوا إلخ: نزلت في رجل من أصحابه عزم أن ينكح بعض نسائه إن قبض، رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﷺ، ونقل عن السدي أن العازم على ذلك طلحة بن عبيد الله، كذا روي عن مقاتل. (تفسير الكمالين)
لا جناح عليهن: روي أنه لما نزلت آية الحجاب وحكم احتجاب النساء من الرجل، قال الآباء والأبناء والأقارب: نحن أيضا يا رسول الله، نكلمهن من وراء حجاب؟ فنزل عقبها قوله تعالى: "لا جناح عليهن" الآية، =

فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ أي المؤمنات **وَلَا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّۗ** من الإماء والعبيد أن يروهنّ ويكلموهنّ **من غير حجاب** **وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَۚ** فيما أُمرتنّ به **إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾** لا يخفى عليه شيء. **إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ** محمد ﷺ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾** ....

= والمراد من النساء المؤمنات بدليل الإضافة إلى كلمة "هن"، ومن "ما ملكت أيمانهن" الإماء خاصة على ما قال سعيد بن المسيب. وقيل: يتناول العبيد، وبه أخذ الشافعي، من "الأحمدي". وعبارة "روح البيان": "ولا ما ملكت أيمانهن" من العبيد والإماء؛ فيكون عبد المرأة محرما لها، فيجوز له الدخول عليها إذا كان عفيفا، وأن ينظر إليها كالمحارم، وقيل: من الإماء خاصة، فيكون العبد حكمه حكم الأجنبي معها، قال في "بحر العلوم": وهو أقرب إلى التقوى؛ لأن عبد المرأة كالأجنبي خصيا كان أو فحلا، وهو قول أبي حنيفة رضي الله عنه وعليه الجمهور؛ فلا يجوز لها الحج ولا السفر معه، وقد أجاز رؤيته إلى وجهها وكفيها إذا وجد الأمن من الشهوة، ولكن جواز النظر لا يوجب المحرمية، ملخصا.

في آبائهن إلخ: ولم يذكر العم والخال؛ لأنهما يجريان مجرى الوالدين، وقد جاءت تسمية العم أبا في القرآن في قوله تعالى: ﴿وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ (البقرة:١٣٣). (تفسير الكمالين) **أي المؤمنات:** أي فلا يجوز للكتابيات الدخول عليهن. وقيل: هو عام، وإنما قال: "ولا نسائهن"؛ لأنهن من أجناسهن. (تفسير الكمالين) **من غير حجاب إلخ:** وذلك مذهب الشافعي رحمه الله، وقال أبو حنيفة رحمه الله والجمهور: عبد المرأة كالأجنبي، وقد مر في سورة النور. (تفسير الكمالين)

صلوا عليه: أي ادعوا له بما يليق به. وحكمة صلاة الملائكة والمؤمنين على النبي تشريفهم بذلك، حيث اقتدوا بالله، وفي مطلق الصلاة وإظهار تعظيمه ﷺ مكافأة لبعض حقوقه على الخلق؛ لأنه الواسطة العظمى في كل نعمة وصلت لهم، وحق على من وصل له نعمة من شخص أن يكافئه، فصلاة جميع الخلق عليه مكافأة لبعض ما يجب عليهم من حقوقه. إن قلت: إن صلاتهم طلب من الله أن يصلي عليه، وهو مصل عليه مطلقا، طلبوا أو لا؟ أجيب بأن الخلق لما كانوا عاجزين عن مكافأته ﷺ طلبوا من القادر المالك أن يكافئه، ولا شك أن الصلاة الواصلة للنبي ﷺ من الله لا تقف عند حد، فكلما طلبت من الله زادت على نبيه، فهي دائمة بدوام الله. (حاشية الصاوي)

وسلموا تسليما: ثم إن للصلاة والتسليمات مواطن، فمنها: أن يصلي عند سماع اسمه الشريف في الأذان، قال القهستاني في "شرحه الكبير" نقلا عن "كنز العباد": اعلم أنه يستحب أن يقال عند سماع الأولى من الشهادة: صلى الله عليك يا رسول الله، وعند سماع الثانية: قرة عيني بك يا رسول الله، ثم يقال: اللهم متعني بالسمع والبصر، بعد وضع ظفر الإبهامين على العينين؛ فإنه ﷺ قائد له إلى الجنة. =

أي **قولوا**: اللهم صلِّ على سيدنا محمد وسلِّم. إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وهم الكفار، يصفون الله بما هو منزّه عنه من الولد والشريك، ويكذبون رسوله لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ أبعدهم وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ ذا إهانة وهو النار. وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ يرموهم بغير ما عملوا فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا تحمَّلوا كذبا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ بيِّنا. يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ..........

= وحضرت شیخ امام ابو طالب محمد بن علی المکی رفع الله درجته در "قوت قلوب" روایت کرده از ابن عیینة که حضرت پیغمبر ﷺ بمسجد در آمد، وابو بکر ﷺ ظفر ابهامین چشم خود را مسح کرد، وگفت: قرة عيني بك يا رسول الله، وچون بلال ﷺ از آذان فراغتی روی نمود حضرت رسول الله ﷺ فرمود که ابا بکر هر که بگوید آنچه تو گفتی از روی شوق بلقائے من وبکند آنچه تو کردی خدائے در گذرد گناهان ویرا آنچه باشد نو وکهنة خطا وعمد ونهان وآشکارا ور مضمرات برین وجه نقل کرده.

وقال ﷺ: من سمع اسمي في الآذان فقبل ظفري إبهاميه ومسح على عينيه لم يهم أبدا، قال الإمام السخاوي في "المقاصد الحسنة": إن هذا الحديث لم يصح في المرفوع، والمرفوع من الحديث هو ما أخبر الصحابي عن قول رسول الله ﷺ، وفي "شرح اليماني": ويكره تقبيل الظفرين، ووضعهما على العينين؛ لأنه لم يرد فيه، والذي ورد فيه ليس بصحيح. يقول الفقير: قد صح من العلماء تجويز الأخذ بالحديث الضعيف في العمليات، فكون الحديث المذكور غير مرفوع لا يستلزم ترك العمل بمضمونه، وقد أصاب القهستاني في القول باستحبابه، وكفانا كلام الإمام المكي في كتابه؛ فإنه قد شهد الشيخ السهروردي في "عوارف المعارف" بوفور علمه وكثرة حفظه وقوة حاله، وقبل جميع ما أورده في كتابه "قوت القلوب"، ملخصا من "الروح البيان". ولقد فصلنا الكلام وأطنبناه؛ لأن بعض الناس ينازع فيه؛ لقلة علمه.

وقوله: "تسليما": مصدر مؤكد، قال الإمام: ولم تؤكد الصلاة؛ لأنها مؤكدة بقوله: "إن الله وملائكته إلخ" وقال بعض الفضلاء: أنه سئل في منامه: لِمَ خص السلام بالمؤمنين دون الله وملائكته؟ ولم يذكر له جوابا، قلت: وقد لاح لي فيه نكتة سرّية أي شريفة، وهي أن السلام تسليمه عما يؤذيه، فلما جاءت هذه الآية عقيب ذكر ما يؤذي النبي ﷺ، والأذية إنما هي من البشر، فناسب التخصيص بهم والتأكيد، وإليه الإشارة بما ذكر بعده. "شهاب من الجمل".

أي قولوا إلخ: وهي واجبة في العمر مرة عند الكرخي، وكلما ذكر اسمه عند الطحاوي، وفي الصلاة بعد التشهد في القعدة الأخيرة عند الشافعي. **قل لأزواجك إلخ:** سبب نزولها: أن المنافقين كانوا يتعرضون للنساء بالأذية، يريدون منهن الزنا، ولم يكونوا يطلبون إلا الإماء، ولكن كانوا لا يعرفون الحرة من الأمة؛ لأن زي الكل واحد، تخرج الحرة والأمة في درع وخمار، وشكون ذلك لأزواجهن، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فنزلت. (حاشية الصاوي) =

وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ جمع **جلباب**: وهي الملحفة التي تشتمل بها المرأة، أي يُرخِين بعضها على الوجوه إذا خرجن لحاجتهنّ إلا عينا واحدة ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أقرب إلى أَن يُعْرَفْنَ بأنهنّ حرائر فَلَا يُؤْذَيْنَ بالتعرّض لهنّ، بخلاف الإماء فلا يغطين وجوههنّ. وكان المنافقون يتعرّضون لهنّ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا لما سلف منهن من ترك الستر رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ بهنّ إذ سترهنّ. لَّئِن لام قسم لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ عن نفاقهم وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ بالزنا وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ المؤمنين **بقولهم**: قد أتاكم العدوّ وسراياكم قتلوا أو هزموا لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ لنسلطنك عليهم ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ **يساكنونك** فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ ثم يخرجون مَّلْعُونِينَ مُبْعدِينَ......

= وفي الجمل": فنزل نهي الحرائر عن أن يتشبهن بالإماء بقوله: "يا أيها النبي قل لأزواجك". يدنين: أي يقربن. (تفسير الخطيب) وقوله: "تشتمل" أي تتغطى وتستتر بها المرأة فوق الدرع والخمار.

جلباب: -بالمد- الريطة: وهي كل ملاءة غير ذات لفقين، كلها نسج واحد وقطعة واحدة، كذا في "القاموس"، سميت بذلك؛ لأنها تملأ الجسد. (تفسير الكمالين) **والمرجفون:** أصل الإرجاف التحريك، مأخوذ من الرجفة التي هي الزلزلة، ووصف به الأخبار الكاذبة؛ لكونها متزلزلة غير ثابتة، (تفسير أبي السعود) وفي "التاج": الإرجاف: إشاعة الكذب.

بقولهم: أي يرجفون بأخبار السوء عن سرايا المسلمين بأن يقولوا: انهزموا وقتلوا وأخذوا، وجرى عليهم كيت وكيت، وأتاكم العدو، وغير ذلك من الأراجيف المؤذية الموقعة لقلوب المؤمنين في الاضطراب والكسر والرعب.

يساكنونك: لا يسكنون معك في المدينة؛ فإن الجار من يقرب مسكنه، والمجاورة: المساكنة.

ملعونين: حال من فاعل "يجاورونك"، قاله ابن عطية والزمخشري وأبو البقاء. قال ابن عطية؛ لأنه بمعنى ينتفون منها ملعونين، وقال الزمخشري: دخل حرف الاستثناء على الحال والظرف معا، كما مر في قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ﴾ وجوز الزمخشري أن ينتصب على الذم، وجوز ابن عطية أن يكون بدلا من "قليلا" على أنه حال، كما تقدم تقريره. ويجوز أن يكون "ملعونين" نعتا لـــ"قليلا"، على أنه منصوب على الاستثناء من واو "يجاورونك"، كما تقدم تقريره، أي لا يجاورك منهم أحد إلا قليلا ملعونا، ويجوز أن يكون منصوبا بـــ"أخذوا" الذي هو جواب الشرط، وهذا عند الكسائي والفراء؛ فإنهما يجيزان تقديم معمول الجواب على أداة الشرط نحو: خيرا إن تأتني تصب. (حاشيةالجمل)

عن الرحمة **أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ** وُجدوا **أُخِذُوٓاْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾** أي الحكم فيهم هذا على جهة الأمر به. **سُنَّةَ ٱللَّهِ** أي **سنَّ الله ذلك** **فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ** من الأمم الماضية في منافقيهم المرجفين المؤمنين **وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾** منه. **يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ** أي أهل مكة **عَنِ ٱلسَّاعَةِ** متى تكون؟ **قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ** يعلمك بها؟ أي أنت لا تعلمها **لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ** توجد **قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ** أبعدهم **وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾** نارا شديدة يدخلونها. **خَـٰلِدِينَ** مقدّرا خلودهم **فِيهَآ أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا** يحفظهم عنها **وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾** يدفعها عنهم. **يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَـٰ** للتنبيه **لَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا ﴿٦٦﴾** ....

سن الله ذلك: أي أخذهم وقتلهم أينما ثقفوا. وأشار بذلك إلى أن "سنة الله" منصوب على المصدر المؤكد، وقوله: "تبديلا منه" أي من الله لا يبدل الله سنته، "ابن العماد". (حاشية الجمل) **وما يدريك:** "ما" مبتدأ، وجملة "يدريك" خبره، والاستفهام إنكاري، وقد أشار لهذا الإعراب ولتفسير الاستفهام بقوله: "أي أنت لا تعلمها". (حاشية الجمل)

لعل الساعة: الظاهر أن "لعل" تعلق كما يعلق التمني، و"قريبا" خبر "كان" على حذف موصوف، أي شيئا قريبا. وقيل: التقدير: قيام الساعة، فروعيت الساعة في تأنيث "تكون"، وروعي المضاف المحذوف في تذكير "قريبا". وقيل: "قريبا" كثر استعماله استعمال الظروف، فهو هنا ظرف في موضع الخبر. (حاشية الجمل) "لعل" حرف ترجٍ ونصب، و"الساعة" اسمها، وجملة "تكون" خبرها، و"قريبا" حال، و"تكون" تامة، ولذا فسرها بـــ""توجد"، والمعنى قل: أترجى وجود الساعة عن قريب، فكل منهما جملة مستقلة كما ورد: أن الدنيا سبعة آلاف سنة بعث رسول الله ﷺ في الألف السابع؛ فلم يبق من الدنيا إلا قليل. (حاشية الصاوي)

خالدين إلخ: أي في السعير؛ لأنها مؤنثة، أو لأنه في معنى جهنم. وقوله: "أبدا" تأكيد لما استفيد من "خالدين". وقوله: "لا يجدون" حال ثانية، أو حال من "خالدين". (حاشية الجمل)

يوم تقلب: أي تصرف من جهة إلى جهة كاللحم يشوى بالنار، أو من حال إلى حال. (تفسير الكمالين)

يقولون إلخ: كلام مستأنف واقع في جوب سؤال مقدر، كأنه قيل: ماذا صنعوا عند ذلك؟ فقيل: يقولون متحسرين على ما فاتهم: يا ليتنا. (حاشية الصاوي)

وَقَالُواْ أي الأتباع منهم رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وفي قراءة: **"ساداتنا" جمع الجمع** وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ طريق الهدى. رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ أي مثلَيْ عذابنا وَٱلۡعَنۡهُمۡ عذّبهم لَعۡنٗا كَبِيرٗا ﴿٦٨﴾ عدده. **وفي قراءة بالموحدة**، أي عظيما. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ مع نبيكم كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ بقولهم مثلا: **ما يمنعه** أن يغتسل معنا **إلا أنه آدر**، فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ **بأن وضع** ثوبه على حجر؛ ليغتسل ففرّ الحجر به،

ساداتنا: أي بألف بعد الدال، وكسر التاء على جمع الجمع؛ للدلالة على الكثرة، قراءة ابن عامر، والباقون بغير ألف بعد الدال وفتح التاء، على أنه جمع تكسير غير مجموع بألف وتاء. (تفسير الخطيب) **جمع الجمع:** أي للدلالة على الكثرة. وأصل سادة "سودة" وهو شاذ في "فيعل"، وإن جعل جمع "سايد" قريب من القياس، كفاجر وفجرة.
وفي قراءة بالموحدة: أي بالباء الموحدة يعني كبيرا، وهو قراءة العاصم، فمعناه: والعنهم لعنا هو أشد اللعن وأعظمه، وقرأ الباقون بالثاء المثلثة أي كثير العدد. (تفسير الخطيب والبيضاوي)
آذوا موسى: نزل في شأن زيد وزينب، وما سمع فيه من مقالة بعض الناس: ما يمنعه أن يغتسل معنا عريانا - وكانوا يغتسلون عراة - إلا أنه آدر، بمد الهمزة والدال المهملة أي منتفخ الخصية. (تفسير الكمالين)
ما يمنعه إلخ: أي لما روي أن بني إسرائيل كانوا يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى سوءة بعض، وكان موسى يغتسل وحده، فقالوا: والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه أدر، فذهب يوما يغتسل، فوضع ثوبه على حجر، ففر الحجر بثوبه، فجعل موسى عليه السلام يعدوا إثره، يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتى نظرت بنو إسرائيل إلى سوءة موسى، فقالوا: والله ما بموسى من بأس، فقام الحجر حتى نظروا إليه، فأخذ ثوبه فاستتر به وطفق بالحجر ضربا، قال أبو هريرة رضي الله عنه: "والله إن به ندبا" أي أثر ستة أو سبعة من ضرب موسى عليه السلام. (حاشية الصاوي)
إلا أنه آدر: على وزن أفعل، وهو من له أدرة، (روح البيان) والأدرة: بالضم نفخة في الخصية، كذا في "مجمع البحار". وسيأتي معناه من الشارح أيضا. **بأن وضع إلخ:** كذا روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، وروى ابن جرير بإسناد قوي عن ابن عباس عن علي رضي الله عنه قال: "صعد موسى وهارون الجبل فمات هارون، فقال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: أنت قتلته، فحملته الملائكة فمروا به مجالس بني إسرائيل، فعلموا موته وأنه غير مقتول"، قال الطبري: يحتمل هذا هو المراد بالأذى في الآية، قال الحافظ: وما في الصحيح أصح، لكن لا مانع من أن يكون لشيء سببان فأكثر. وقال أبو العالية: إن قارون استأجر مومسة لتقذف موسى عليه السلام بنفسها على رأس الملأ، فعصمها الله وبرأ موسى من ذلك وأهلك قارون. (تفسير الكمالين)

حتى وقف بين ملأ من بني إسرائيل، فأدركه موسى فأخذ ثوبه، واستتر به فرأوه لا أدرة به، وهي نفخة في الخصية ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ ﴿٦٩﴾ ذا جاه. ومما أوذي به نبينا ﷺ أنه قسم قسما فقال رجل: هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى، فغضب النبي ﷺ من ذلك وقال: "يرحم الله موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر". رواه البخاري. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ ﴿٧٠﴾ **صوابا**. ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ يتقبلها ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ ﴿٧١﴾ نال غاية مطلوبه. ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ **الصلوات وغيرها** مما في فعلها من الثواب، . . .

وجيها: أي ذا قدر ومنزلة، وكان مستجاب الدعوة. يقال: وجه يوجه وجاهة فهو وجيه: إذا كان ذا جاه وقدر. (تفسير الكمالين) **قولا سديدا:** المراد به قولا فيه رضا الله بأن يكون مما يعني الإنسان، فدخل في ذلك جميع الطاعات القولية، وهذا التفسير أتم من غيره. (حاشية الصاوي) **صوابا:** كذا نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما، وفي "القاموس": السداد: الصواب من القول والعمل، والمراد نهيهم عما خاضوا فيه من حديث زينب رضي الله عنها عن غير قصد وعدل في القول. **إنا عرضنا الأمانة إلخ:** بأن قلنا لهن: تحملن الأمانة بتمامها. قلن بعد ما أنطقهن الله: وما فيها؟ قلنا: إن أحسنتن أثبناكن، وإن أسأتن عوقبتن. (تفسير الكمالين)

الصلوات وغيرها إلخ: واختلف في هذه الأمانة، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: أراد بالأمانة الطاعة من الفرائض التي فرضها الله تعالى على عباده. وقال ابن مسعود رضي الله عنه: الأمانة أداء الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وصدق الحديث وقضاء الدين والعدل في المكيال والميزان. وقال أبو العالية: ما أمروا به ونهوا عنه. من "الخطيب". وفي "الكبير": في الأمانة وجوه كثيرة، منها من قال: هو التكليف، ومنهم من قال: معرفة الله تعالى بما فيها.

وفي "روح البيان": الأمانة ضد الخيانة، وهي على ثلاث مراتب، المرتبة الأولى: أنها التكاليف الشرعية والأمور الدينية المرعية ولذا سميت أمانة؛ لأنها لازمة الوجود، كما أن الأمانة لازمة الأداء.

والمرتبة الثانية: أنها المحبة والعشق والانجذاب الإلهي التي هي ثمرة الأمانة الأولى ونتيجتها، وبها فضل الإنسان على الملائكة؛ إذ الملائكة وإن حصل لهم المحبة في الجملة لكن محبتهم ليست بمبنية على المحن والبلايا والتكاليف الشاقة التي تؤتي الترقي؛ إذ الترقي ليس إلا للإنسان.

والمرتبة الثالثة: أنها الفيض الإلهي بلا واسطة، ولهذا سماه بالأمانة؛ لأنه من صفات الحق تعالى؛ فلا يتملكه أحد، وهذا الفيض إنما يحصل بالخروج عن الحجب الوجودية المشار إليها بالمظلومية والجهولية، وذلك بالفناء في وجود الهوية، =

وتركها من العقاب ﴿عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ بأن خلق فيها فهما ونطقا ﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ﴾ خفن ﴿مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ آدم بعد عرضها عليه ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا﴾ **لنفسه** بما حمله ﴿جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ به. ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ﴾ اللام متعلقة بـــ"عرضنا" المترتب عليه حمل آدم ﴿ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ المضيّعين الأمانة ﴿وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ المؤدّين الأمانة ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ للمؤمنين ﴿رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾﴾ **بهم**.

= والبقاء ببقاء الربوبية. وهذه المرتبة نتيجة المرتبة الثانية وغايتها؛ فإن العشق من مقام المحبة الصفاتية، وهذا الفيض والفناء من مقام المحبوبية الذاتية، ملخصا.

فأبين أن يحملنها: فقلن: لا طاقة لنا بالعمل ولا نريد ثوابا ولا عقابا، وقلن ذلك خوفا وخشية أن لا يقمن بها. وكان العرض عليهن تخييرا لا إلزاما، ولو ألزمهن لم يمتنعن من حملها. "وحملها الإنسان" آدم بعد عرضها عليه، فقال الله لآدم: إني عرضت الأمانة على السماوات والأرض والجبال فلم يطقنها، فهل أنت آخذ بما فيها؟ قال: يا رب، وما فيها؟ قال: إن حملتها أجرت وإن ضيعتها عذبت، قال: حملتها بما فيها، قال: فما مكث في الجنة إلا قدر ما بين الإبكار والعصر حتى أخرجه إبليس من الجنة، رواه ابن جرير عن ابن عباس ﵄، وعن مجاهد أيضا: ما كان بين أن يحملها وبين أن يخرج من الجنة إلا مقدار ما بين الظهر والعصر. (تفسير الكمالين)

وحملها الإنسان إلخ: قال محي السنة: هذا قول ابن عباس ﵄ وجماعة من التابعين وأكثر السلف، ونقله ابن أبي حاتم عن الحسن البصري ومقاتل ومجاهد، ورواه ابن جرير عن ابن عباس ﵄ أيضا، وذكر الزجاج وبعض العلماء أن الأمانة في حق السماوات والأرض والجبال الخضوع والانقياد بمشيئة الله وإرادته، وفي حق بني آدم الطاعة والفرائض. ومعنى "أبين أن يحملنها" على هذا: أدين الأمانة ولم يخش منها، وما خرج من عهدها، يقال: فلان حامل الأمانة ومحتملها أي لا يؤديها إلى صاحبها، ونقل عن الحسن مثل ذلك. والظلومية والجهولية باعتبار الجنس. وفي "القاموس": "أبين أن يحملنها" أي يخنها وخانها الإنسان، والإنسان ههنا الكافر والمنافق. (تفسير الكمالين)

ظلوما لنفسه: المراد بظلمه إما إتعابه إياها، وهذا الظلم ممدوح من الأنبياء، ومن توقف فيه فهم أن المراد بالظلم حقيقته، وهي مجاوزة حد الشرع. (حاشية الجمل) **ليعذب الله إلخ:** تعليل للحمل من حيث إنه نتيجة، كالتأديب للضرب في "ضربته تأديبا". (تفسير البيضاوي) قال ﷺ: من قرأ سورة الأحزاب وعلّمها أهله وما ملكت يمينه أعطي الأمان من عذاب القبر. (تفسير أبي السعود) **رحيما بهم:** أي حيث أثابهم وأكرمهم بأنواع الكرامات. وحكمة إخبار الأمة بما حصل من تحمل آدم الأمانة؛ ليكونوا على أهبة، ويعرفوا أنهم متحملون أمرا عظيما لم تقدر على حمله الأرض والسماوات والجبال، وقيل في حق المعصوم: إنه كان ظلوما جهولا. (حاشية الصاوي)

سورة سبأ مكية إلا ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ وهي أربع أو خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلْحَمْدُ حمد تعالى نفسه بذلك، والمراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد: وهو الوصف بالجميل لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ملكا وخلقا وعبيدا وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ **كالدنيا**، **يحمده أولياؤه** إذا دخلوا الجنة وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ في فعله ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ بخلقه. يَعْلَمُ مَا يَلِجُ **يدخل** فِى ٱلْأَرْضِ كماء **وغيره** وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا كنبات وغيره وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ من رزق وغيره وَمَا يَعْرُجُ يصعد فِيهَا من عمل وغيره وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ بأوليائه ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ لهم. وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ القيامة قُلْ لهم بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ **بالجرّ صفة**، والرفع خبر مبتدأ، . . . .

(كالملك والمطر) (من الملك)

كالدنيا: إذ النعمة في الآخرة أيضا لله سبحانه كالدنيا، غير أنه دار تكليف؛ فيجب فيه الحمد لا في الآخرة؛ لعدم التكليف. (تفسير الكمالين) **يحمده أولياؤه:** في الجنة سرورا بالنعم وتلذذا بما نالوا من الأجر العظيم بقولهم: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾ (الزمر:٧٤)، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ (فاطر:٣٤). (تفسير الكمالين) **يدخل:** أي كماء وغيره من الأموات والدفائن والبذور. (تفسير الكمالين)

وغيره: أي من الحيوان والمعادن والماء والأموات إذا حضروا. (تفسير الكمالين) **فيها:** ولم يقل: ما يعرج إليها؛ إشارة إلى قبول الأعمال الصالحة؛ لأن كلمة "إلى" للغاية، فلو قال: وما يعرج إليها، لفهم الوقوف عند السماوات، فقال: وما يعرج فيها؛ ليفهم نفوذه فيها وصعوده وتمكنه فيها؛ ولهذا قال في الكلم الطيب: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ (فاطر:١٠)؛ لأن الله تعالى هو المنتهي ولا مرتبة فوق الوصول. (تفسير الخطيب)

وربي: أتى بالقسم تأكيدا للرد. وقوله: "عالم الغيب" تقوية للتأكيد، والحكمة في وصفه تعالى بهذا الوصف الاهتمام بشأن المقسم عليه. (حاشية الصاوي) **عالم الغيب:** وصفه بهذه من بين الصفات؛ لأن الساعة من أدخل المغيبات في الخفية. (تفسير الكمالين) **بالجر صفة:** أي قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم بجر الميم صفة لـــ"ربي"، وقوله: "والرفع" خبر مبتدأ، أي تقديره: هو عالم الغيب، قرأه نافع وابن عامر. وقوله: وفي قراءة "علام" بالجر، أي قراءة حمزة والكسائي بعد العين بلام مشددة وألف مشددة وخفض الميم.

وفي قراءة: "علاّم" بالجر ﴿لَا يَعْزُبُ﴾ يغيب ﴿عَنْهُ مِثْقَالُ﴾ وزن ﴿ذَرَّةٍ﴾ أصغر نملة ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٣﴾ بيّن، هو اللوح المحفوظ. ﴿لِّيَجْزِىَ﴾ فيها ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤﴾ حسن في الجنة. ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ﴾ إبطال ﴿ءَايَٰتِنَا﴾ القرآن ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ وفي قراءة هنا وفيما يأتي: "معاجزين" أي **مقدّرين عجزنا أو مسابقين لنا** فيفوتوننا؛ لظنهم أن لا بعث ولا عقاب ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ﴾ سيِّء العذاب ﴿أَلِيمٌ ۝٥﴾ مؤلم، ....

بزنة المبالغة — الساعة — كذا فسره قتادة

لا يعزب: هو في قراءة الكسائي بكسر الزاء: يغيب عنه، يقال: عزب يعزب إذا غاب وبعُد. (تفسير الكمالين)
ولا أصغر إلخ: العامة على رفع "أصغر وأكبر"، وفيه وجهان، أحدهما: الابتداء، والخبر "إلا في كتاب". والثاني: النسق على "مثقال"، وعلى هذا فيكون قوله: "إلا في كتاب" تأكيدا للنفي في "لا يعزب"، كأنه قال: لكنه في كتاب مبين، ويكون في محل الحال. وقرأ قتادة والأعمش وروي عن أبي عمرو ونافع أيضا بفتح الزائين، وفيه وجهان، أحدهما: أن "لا" هي "لا" التبرئة، بني اسمها معها، والخبر قوله:"إلا في كتاب" والثاني: النسق على "ذرة"، وقوله: "ولا أصغر من ذلك" إشارة إلى أن "مثقال" لم يذكر للتحديد بل الأصغر منه "لا يعزب" أيضا.

فإن قيل: فأي حاجة إلى ذكر الأكبر؛ فإن من علم الأصغر من الذرة لا بد وأن يعلم الأكبر؟ فالجواب: لما كان الله تعالى أراد بيان إثبات الأمور في الكتاب، فلو اقتصر على الأصغر؛ لتوهم متوهم أنه يثبت الصغائر؛ لكونها محل النسيان، وأما الأكبر فلا ينسى، فلا حاجة إلى إثباته، فقال: الإثبات في الكتاب ليس كذلك؛ فإن الأكبر مكتوب فيه أيضا. (حاشية الجمل)

ليجزي فيها: يشير بزيادة "فيها" إلى أن اللام متعلق بـــ"تأتينكم" تعليلا له. **والذين سعوا إلخ:** يجوز فيه وجهان، أظهرهما: أنه مبتدأ، و"أولئك" وما بعده خبره. والثاني: أنه عطف على "الذين" قبله أي ويجزي الذين سعوا، ويكون "أولئك" بعده مستأنفا، و"أولئك" الذي قبله وما في حيزه معترضا بين المتعاطفين. (حاشية الجمل)
معاجزين: من الإعجاز لأبي عمر وابن كثير. **مقدرين عجزنا:** لف ونشر مرتب، والمعنى: مؤملين أنهم يعجزون رسولنا؛ بسبب سعيهم في إبطال القرآن. (حاشية الصاوي)
أو مسابقين لنا: تفسير على القراءة الأخرى. في "القاموس": عاجز فلان: ذهب فلم يصل إليه، وفلانا: سابقه فعجزه فسبقه، وقوله تعالى: "معاجزين"، أي معاجزين الأنبياء والأولياء، يقاتلونهم ويمانعونهم؛ ليصيروهم إلى العجز عن أمر الله تعالى، ومعاندين سابقين أو ظانين أنهم ليعجزوننا. (تفسير الكمالين)

بالجر والرفع صفة لــ"رجز" أو "عذاب". **وَيَرَى** يعلم **ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ** مؤمنوا أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه **ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ** أي القرآن **هُوَ** فصل **ٱلْحَقَّ وَيَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ** طريق **ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾** أي الله ذي العزة المحمودة. **وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ** أي قال بعضهم على جهة التعجب لبعض: **هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ** هو محمد **يُنَبِّئُكُمْ** يخبركم **أنكم إِذَا مُزِّقْتُمْ** قُطِّعتم **كُلَّ مُمَزَّقٍ** بمعنى تمزيق **إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفْتَرَىٰ** بفتح الهمزة للاستفهام، ....

(لابن كثير وحفص) (بين مفعولي يرى) (يعني أنه اسم مصدر)

ويرى إلخ: معطوف على "يجزي" فهو منصوب، أو مستأنف فهو مرفوع، فقول الشارح: "يعلم" يصح قراءته بالوجهين. و"الذين" فاعل، و"الذي أنزل" مفعول أول، وقوله: "هو فصل" أي ضمير فصل متوسط بين المفعولين، و"الحق" مفعول ثان، و"يهدي" معطوف على المفعول الثاني، أي يرونه حقا وهاديا. وفي "الشهاب": قوله: "ويهدي" فيه أوجه، أحدها: أنه مستأنف وفاعله إما ضمير "الذي أنزل" أو "الله"، فقوله: "العزيز الحميد" التفات. الثاني: أنه معطوف على "الحق" بتقدير: وإنه يهدي. الثالث: أنه معطوف عليه، عطف الفعل على الاسم. الرابع: أنه حال بتقدير: وهو يهدي. (حاشية الجمل)

الحق: بالنصب على أنه مفعول ثان لــ"يرى"، وقوله: "الذي أنزل" هو المفعول الأول، من "الروح والخطيب".

أنكم إذا مزقتم إلخ: تقديره "أنكم" غير واف بالمقصود؛ فإن غرضه الإشارة إلى العامل في "إذا". وعبارة غيره: أنكم تبعثون إذا مزقتم، ولو قدَّره هكذا لكان أوضح. وعبارة "السمين": قوله: "إذا مزقتم": "إذا" منصوب بمقدر أي تبعثون وتحشرون وقت تمزيقكم لدلالة "إنكم لفي خلق جديد" عليه، ولا يجوز أن يكون العامل "ينبئكم"؛ لأن التنبيه لم تقع ذلك الوقت، ولا "مزقتم"؛ لأنه مضاف إليه والمضاف إليه لا يعمل في المضاف، ولا حال جديد؛ لأن ما بعد "إن" لا يعمل فيما قبلها، ومن توسع في الظرف أجازه، هذا إذا جعلنا "إذا" ظرفا محضا، فإن جعلناها شرطا كان جوابها مقدرا أي تبعثون، وهو العامل في "إذا" عند الجمهور.

قال الشيخ: والجملة الشرطية يحتمل أن تكون معمولة لــ"ينبئكم"؛ لأنه في معنى: يقول لكم إذا مزقتم تبعثون، ثم أكد ذلك بقوله: "إنكم لفي خلق جديد"، ويحتمل أن يكون "إنكم لفي خلق جديد" معلقا لــ"ينبئكم" ساد مسد المفعولين، ولولا اللام لفتحت "إن"، وعلى هذا فجملة الشرط اعتراض، وقد منع قوم التعليق في "أعلم" وبابها، والصحيح جوازه. (حاشية الجمل) **أفترى:** الافتراء أخص من الكذب فلا يدل على الواسطة. (تفسير الكمالين)

واستغني بها عن همزة الوصل، عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا في ذلك أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ جنون **تخيل** به ذلك، قال تعالى: بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ المشتملة على البعث والحساب فِى ٱلْعَذَابِ فيها وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾ من الحق في الدنيا. أَفَلَمْ يَرَوْا۟ ينظروا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم ما فوقهم وما تحتهم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا بسكون السين وفتحها: **قطعة** مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ وفي قراءة في الأفعال الثلاثة بالياء نشأ ونخسف ونسقط إِنَّ فِى ذَٰلِكَ المرئيّ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ راجع إلى ربه، تدل على قدرة الله على البعث وما يشاء. وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ نبوّة وكتابا **وقلنا:** يَٰجِبَالُ أَوِّبِى **رجّعي** مَعَهُۥ بالتسبيح وَٱلطَّيْرَ ۖ **بالنصب** عطفا على محل الجبال، أي **ودعوناها** للتسبيح معه وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أي جعلناه لينا فكان في يده **كالعجين**. . . . .

واستغني بها: فإنها تحذف لأجلها؛ فلذلك تثبت هذه الهمزة ابتداء ووصلا. (تفسير الخطيب) وفي "روح البيان": وأصل "أفترى" "أافترى" بهمزة الاستفهام المفتوحة الداخلة على همزة الوصل المكسورة للإنكار والتعجب، فحذفت همزة الوصل تخفيفاً مع عدم اللبس. **تخيل:** أي يوقع في خياله ووهمه. (تفسير الكمالين)

قطعة: الأولى أن يقول: قطعا؛ لأن كلا من كِسْف وكِسَف جمع كسفة بمعنى قطعة، كما تقدم عن "القاموس" في سورة الروم. (حاشية الجمل) **ولقد آتينا داود إلخ:** لما ذكر تعالى من ينيب من عباده وكان من جملتهم داود عليه السلام كما قال ربه: ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ﴾ (ص:٢٤) ، ذكره بقوله تعالى: "ولقد آتينا داود" الآية. (تفسير الخطيب) **وقلنا:** إشارة على أن قوله: "يا جبال أوبي" بدل من "آتينا" بإضمار "قلنا".

رجعي: الترجيع: ترديد الصوت، فالمعنى: رجعي معه التسبيح وسبحي مرة بعد مرة أي وافقيه. (روح البيان ملخصا) **بالنصب:** عطفا على محل الجبال؛ لأنه منصوب تقديرا؛ لأن كل منادى في موضع نصب. **دعوناها:** أي الجبال والطير تسبح معه حقيقة؛ فإن أصول الشرع دالة على أنه تعالى خلق فيها إدراكا. وفي "المدارك": معنى "تسبح الجبال" أن الله يخلق فيها تسبيحا، فيسمع منها كما يسمع من المسبح. قيل: وليس التأديب منحصر في الجبال والطير، لكن خصها بالذكر؛ لأن الصخور للجمود، والطيور للنفور يستبعد منهما الموافقة، فإذا وافقته هذه الأشياء فغيرهما أولى. (تفسير الكمالين) **كالعجين:** يعمل منه ما يشاء من غير نار ولا ضربة مطرقة. (تفسير الكمالين)

وقلنا: **أَنِ ٱعْمَلْ** منه **سَٰبِغَٰتٍ** **دروعا** كوامل، يجرّها لابسها على الأرض **وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ** أي بنسج الدروع، قيل لصانعها: سَرَّادا أي **اجعله** بحيث يتناسب حِلَقه **وَٱعْمَلُوا۟** أي آل داود معه **صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** فأجازيكم به. **وَ** سخّرنا **لِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ** وفي قراءة بالرفع **بتقدير: تسخر** **غُدُوُّهَا** سيرها من الغدوة بمعنى الصباح إلى الزوال **شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا** سيرها من الزوال إلى الغروب **شَهْرٌ ۖ** **أي مسيرته** **وَأَسَلْنَا** أذبنا **لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ** **أي النحاس**، فأجريت ثلاثة أيام بلياليهن كجري الماء، **وعمل الناس** إلى اليوم مما أعطي سليمان، ....

أن اعمل إلخ: قالوا: كان عليه السلام حين ملك على بني إسرائيل يخرج متنكرا، فيسأل الناس: ما تقولون في داود؟ فيثنون عليه، فقيض الله له ملكا في صورة آدمي، فسأله على عادته، فقال: نعْمَ الرجل لولا خصلة فيه، فسأله عنها، فقال: لأنه يأكل ويطعم عياله من بيت المال، ولو أكل من عمل يده لتمت فضائله، فعند ذلك سأل ربه أن يسبب له ما يستغني به عن بيت المال، فعلّمه تعالى صنعة الدروع، فكان كل يوم يصنع درعا ويبيعها بأربعة آلاف درهم أو بستة آلاف، ينفق عليه وعلى عياله ألفين والباقي يتصدق على الفقراء. (روح البيان)

دروعا إلخ: يريد أن فيه موصوف مقدر. والسابغات: الطويل التام، وهو أول من اتخذها، فكان يبيع الدرع بأربعة آلاف، فينفق منها على نفسه ... [كما سبق آنفا] **اجعله إلخ:** أي اجعل كل حلقة مساوية لأختها، مع كونها ضيقة؛ لئلا ينفذ منها السهم، ولتكن في ثخنها بحيث لا يقطعها سيف، ولا تثقل على الدارع، من "الخطيب".

بتقدير تسخر: بزنة المجهول، أو بتقدير: "ولسليمان الريح مسخرة". (تفسير الكمالين)

غدوها إلخ: مبتدأ وخبر، والمعنى: سيرها من الغداة إلى الزوال مسيرة شهر للسائر المجدّ، ومن الزوال إلى الغروب مسيرة شهر. عن الحسن رحمه الله: كان سليمان يغدو من دمشق، فيقيل في إصطخر، وبينهما مسيرة شهر، ثم يروح من إصطخر فيبيت ببابل، وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع. وتقدم أن الريح كانت تحمل البساط بجيوشه لأي جهة توجه إليها، فالعاصف تقلع البساط والرخاء تسيره. (حاشية الصاوي)

مسيرته: أي وقت سيره، إنما قدر المضاف؛ لأن الغدو والرواح ليسا نفس الشهر، بل يكونان فيه. (تفسير الكمالين)

أي النحاس: القطر: النحاس، وأساله له من معدنه، فنبع منه نبوع الماء، وكان ذلك باليمن. (تفسير الكمالين)

وعمل الناس إلخ: قوله: "عمل الناس" مبتدأ، وقوله: "مما أعطي سليمان" خبر، أي من الكرامة التي أعطيها سليمان، ولولاها ما لان النحاس أصلا؛ لأنه قبل سليمان لم يكن يلين أصلا، لا بنار ولا بغيرها. (حاشية الجمل)

وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ بأمـــر رَبِّهِۦ وَمَن يَزِغْ يعدل مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا له بطاعته نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴿١٢﴾ النار في الآخرة، وقيل: في الدنيا **بأن يضربه** ملك بسوط منها ضربة تحرقه. يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ أبنية مرتفعة يصعد إليها **بدرج** وَتَمَٰثِيلَ جمع تمثال: وهو كل شيء مثلته بشيء أي صور من نحاس وزجاج ورخام، **ولم تكن** اتخاذ الصور حراما في شريعته، وَجِفَانٍ جمع جفنة كَٱلْجَوَابِ جمع جابية: وهي حوض كبير، يجتمع على الجفنة ألف رجل يأكلون منها وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ثابتات، لها قوائم لا تتحرّك عن أماكنها، تتخذ من الجبال باليمن، يصعد إليها **بالسلالم**، وقلنا: ٱعْمَلُوٓاْ يا ءَالَ دَاوُۥدَ بطاعة الله شُكْرًا له على ما آتاكم..........

بضم الراء الحجر الأبيض

القدح الكبير

جمع سلم

من يعمل بين يديه: يجوز أن يكون مرفوعا بالابتداء، وخبره الجار والمجرور قبله، أي "من الجن من يعمل"، وأن يكون في موضع نصب بفعل مقدر أي وسخرنا له من يعمل، و"من الجن" متعلق بهذا المقدر، أو بمحذوف على أنه حال أو بيان، (تفسير السمين) ويؤيد الاحتمال الثاني ما في سورة ص من قوله تعالى: ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ (ص:٣٧) فإنه هناك منصوب بـــ"سخرنا" المصرح به. (حاشية الجمل)

ومن يزغ: "من" رفع بالابتداء، وهي شرط. (تفسير الكمالين) **بأن يضربه:** روي عن السدي أنه كان معه ملك، بيده سوط من نار، كلما استعصى عليه الجني ضربه من حيث لا يراه ضربة أحرقته بالنار. (روح البيان)

محاريب: سمي باسم صاحبه بأنه يحارب غيره في حمايته، ومحراب من صيغ المبالغة، وليست منقولة من اسم الآلة. (تفسير الكمالين) **بدرج:** جمع درجة، في "الصراح": درجه بالضم لغة في درجة، وهي المرقاة.

وتماثيل: أي صور السباع والطيور، روي: أنهم عملوا له أسدين في أسفل كرسيه ونسرين فوقه، فإذا أراد أن يصعد بسط الأسدان له ذراعيهما، وإذا قعد أظله النسران بأجنحتهما، وكان التصوير مباحا حينئذ. (تفسير المدارك)

ولم تكن : جواب عما يقال: إن اتخاذ الصور حرام، فكيف يليق اتخاذها من سليمان؟ واعلم أن اتخاذ الصور أولا كان لمقصد حسن، فلما ساء المقصد بسبب اتخاذها آلهة تعبد من دون الله حرم الله اتخاذها على العباد. (حاشية الصاوي)

بالسلالم: جمع سلم، المصعد. **آل داود:** المراد نفسه، وقيل: سليمان وأهل بيته.

شكرا : يجوز فيه أوجه، أحدها: أنه مفعول به أي اعملوا الطاعة، سميت الصلاة ونحوها "شكرا"؛ لسدها مسده. الثاني: أنه مصدر من معنى "اعملوا" كأنه قيل: اشكره شكرا بعملكم، أو اعملوا عمل شكر. =

وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ العامل بطاعتي شكرا لنعمتي. فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ على سليمان ٱلْمَوْتَ أي مات ومكث قائما على عصاه حولا ميتا. والجنّ تعمل تلك الأعمال الشاقة على عادتها، لا تشعر بموته حتى أكلت الأَرَضَةُ عصاه فخرّ ميتا مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ مصدر أُرِضَت الخشبة -**بالبناء للمفعول**- أكلتها الأَرَضَةُ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ بالهمزة وتركه بألف: **عصاه**؛ سمي بذلك لأنها ينسأ: يطرد ويُزْجَرُ بها فَلَمَّا خَرَّ سقط سليمان ميتا تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ **انكشف لهم** أَن مخففة، ....

= الثالث: أنه مفعول لأجله أي لأجل الشكر. الرابع: أنه مصدر واقع موقع الحال أي شاكرين. الخامس: أنه منصوب بفعل مقدر من لفظه، تقديره: واشكروا شكرا. السادس: أنه صفة لمصدر تقديره: اعملوا عملا شكرا. (تفسير السمين)

وقليل: خبر مقدم و"من عبادي" صفة له، و"الشكور" مبتدأ مؤخر. **بالبناء للمفعول:** يُتأمَّل ما وجه اعتباره لهذا المصدر من المبني للمفعول، مع أن "الدابة" مضافة إليه والظاهر من إضافتها إليه أن يكون المراد به المعنى الذي يقوم بها، وهو مصدر المبني للفاعل؛ لأنها هي الفاعلة لأكل الخشبة، فيتأمل.

وفي "السمين": في "دابة الأرض" وجهان، أظهرهما: أن المراد بها الأرض المعروفة، والمراد بـ"دابة الأرض" الأرضة: دويبة تأكل الخشب. والثاني: أن "الأرض" مصدر كقولك: أرضت الدابة الخشبة تأرضها أرضاً أي أكلتها، فكأنه قيل: دابة الأكل، يقال: أرضت الدابة الخشبة تأرضها أرضا فأرضت بالكسر أي تأكل أكلا بالفتح، ونحوه: جدعت أنفه جدعا فجدع هو جدعا، بفتح عين المصدر، وبفتح الراء قرأ ابن عباس رضي الله عنهما، وقيل: الأرض بالفتح ليس مصدرا، بل هو جمع أرضة، وعلى هذا يكون من باب إضافة العام إلى الخاص؛ لأن الدابة أعم من الأرضة وغيرها من الدواب. (حاشية الجمل)

عصاه: فقوله: "منسأته" من النسأ وهو التأخير في الوقت؛ لأن العصا يؤخر بها الشيء ويزجر ويطرد. (روح البيان)

انكشف لهم: أي للجن بعد التباس الأمر عليهم، قد يجعل "تبينت" متعديا بمعنى عَرفَ، و"الجن" فاعله وما بعده مفعولا، أي عرفت الجن أنهم لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب. وقد يجعل لازما بمعنى ظَهرَ، و"الجن" فاعله وما بعده بدل عنه، كما تقول: تبين زيد جهله أي ظهر جهل الجن والإنس. ويؤيده قراءة ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم: تبينت الإنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب. فقول المفسر: "انكشف لهم" يحتمل أن يكون بيانا لحاصل معنى اللفظ على الوجه الأول، والضمير في "لهم" للجن، ويحتمل أن يكون بيانا له على الوجه الأخير، والضمير في "لهم" للناس.

روي أن داود عليه السلام أسس بناء بيت المقدس في موضع فسطاط موسى، فمات قبل أن يتمه، فوصى به إلى سليمان، =

أي أنهم لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ ومنه ما غاب عنهم من موت سليمان مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ﴿١٤﴾ العمل الشاقّ لهم؛ لظنهم حياته خلاف ظنهم علم الغيب، وَعُلِمَ **كونه سنة** بحساب ما أكلته الأرضة من العصا بعد موته يوما وليلة مثلا. لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٍ - **بالصرف** وعدمه - قبيلة سميت باسم جد لهم من العرب فِي مَسۡكَنِهِمۡ باليمن ءَايَةٌۖ دالة على قدرة الله جَنَّتَانِ **بدل** عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ عن يمين واديهم وشماله .....

= فأمر الشياطين بإتمامه، فلما دنا أجله وأعلمه ربه سأل أن يعمي عليهم موته، حتى يفرغوا منه، وليبطل دعوتهم على الغيب، ودعاهم فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب، فقام يصلي متكئا على عصاه، فقبض روحه وهو متكئ عليها، فبقي كذلك حتى أكلته الأرضة فخر ميتا، كذا ذكر القاضي.

وروى الحاكم وأبو نعيم في الطب عن ابن عباس رضي الله عنهما، كان سليمان نبي الله إذا قام في مصلاه رأى شجرة نابتة بين يديه، فيقول: لأي شيء أنت؟ فيقول: لكذا وكذا، فإن كان لدواء كتب، وإن كان لغرس غرس، فبينما هو يصلي يوما إذا رأى شجرة نابتة بين يديه، فقال: ما اسمك؟ قالت: الخرنوب، قال: لأي شيء أنت؟ قالت: لخراب هذا البيت، قال سليمان عليه السلام: اللهم أعم على الجن موتي حتى تعلم الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب، فنحتها عصا فتوكأ، فأكلته الأرضة كانت تأتيها بالماء حيث كانت. وعلم كونه سنة بحساب ما أكلته الأرضة من العصا بعد موته يوما، وكان ذلك بعد ما حصل لهم العلم بالوحي إلى نبي ذلك الزمان أنه عليه السلام حين مات ابتدأ الأرضة يأكل المنسأة، وإلا فيجوز أن يبتدئ الدابة قبل موته أو بعده بزمان. (تفسير الكمالين)

كونه سنة إلخ: أي وضعوا الأرضة على العصا، فأكلت يوما وليلة مقدارا، فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة. وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة، وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وابتداء عمارة بيت المقدس لأربع مضين من ملكه. (تفسير البيضاوي) **بالصرف:** للأكثر، وعدمه لابن كثير. قبيلة سميت باسم جد لهم من العرب، وهو سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان. (تفسير الكمالين)

جنتان: والمراد جماعتين من البساتين عن يمين وشمال، من "الكشاف والبيضاوي". **بدل:** من "آية"، أو خبر محذوف أي هو عن يمين مسكنه وشماله، قال الزمخشري: أراد جماعتين من البساتين: جماعة عن يمين بلدهم، وأخرى عن شمالها، وكل واحدة من الجماعتين في تقاربهما وتضامهما كأنها جنة واحدة، كما تكون بساتين الأرض العامرة، أو أراد بستاني كل رجل منهم من يمين مسكنه وشماله. وكأنه إنما أوله بالجماعة؛ لأن الجنة الواحدة لا يمكن لها استيعاب الوادي. (تفسير الكمالين)

وقيل لهم: ﴿كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾ على ما رزقكم من النعمة في أرض سبأ ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ **ليس فيها سباخ** ولا بعوضة ولا ذبابة ولا برغوث ولا عقرب ولا حية، ويمرّ الغريب فيها وفي ثيابه قمل فيموت؛ لطيب هوائها ﴿وَ﴾ الله ﴿رَبٌّ غَفُورٌ ۝ فَأَعْرَضُوا﴾ عن شكره وكفروا ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ جمع عرمة: وهو ما **يمسك الماء** من بناء وغيره إلى وقت حاجته، أي سيل واديهم المسموك بما ذكر، فأغرق جنّتيهم وأموالهم ﴿وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ﴾ **تثنية ذوات**، مفرد على الأصل، ﴿أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ مر **بشع**،

من رزق ربكم: أي ثمار الجنتين، قال السدي: كانت المرأة تحمل مكتلها على رأسها وتمر بالجنتين فيمتلئ المكتل من أنواع الفواكه من غير أن تمس شيئا بيدها، كذا في "المعالم". **ليس فيها إلخ:** كذا روي عن ابن زيد، قال: فذلك قوله: "بلدة طيبة" أي طيبة الهواء. (تفسير الكمالين) **سباخ:** سباخ جمع سبخة بمعنى سبخة الأرض، سبخة: الأرض المالحة، من "الصراح".

يمسك الماء إلخ: وقال الآخرون: والعرم من العرامة وهي الشدة والصعوبة، وأضاف السيل إلى العرم -أي الصعب- وهو من إضافة الموصوف إلى صفته فأرسلنا عليهم السيل الصعب الشديد. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: العرم اسم الوادي يعني: اسم الوادي الذي أتى منه السيل، ملخصا من "روح البيان".

تثنية ذوات: أي أن لفظ "ذوات" مفرد؛ لأن أصله ذوية، فالواو عين الكلمة، والياء لامها؛ لأنه مؤنث "ذو"، و"ذو" أصله ذوية، فتحركت الياء والفتح ما قبلها، فقلبت ألفا فصار "ذوات" ثم حذفت الواو تخفيفا، وفي تثنيته وجهان: تارة ينظر للفظه الآن، فيقال: ذاتان، وتارة ينظر له قبل حذف الواو، فيقال: ذواتان، فقول الشارح: "على الأصل" متعلق بـــ"تثنيته" أي تثنية بهذه الصفة منظور فيها لأصله، وهو حالته قبل حذف الواو. وعبارة "السمين" في سورة الرحمن: وفي تثنية "ذات" لغتان، إحداهما: الرد إلى الأصل؛ فإن أصله ذوية، فالعين واو واللام ياء؛ لأنها مؤنثة "ذو". والثانية: تثنيته على اللفظ فيقال: ذاتان. (حاشية الجمل)

أكل خمط: و قيل في " تفسير الخطيب": والخمط: الأراك، وثمرته يقال له: البريد، هذا هو قول أكثر المفسرين.

بشع: في "القاموس": البشع ككتف من الكرية فيه مرارة، وقوله: "بإضافة أكل" أي على أنه من إضافة الموصوف لصفته، وهي قراءة أبي عمرو، وقوله: "وتركها" أي يقرأ "أكل" بالتنوين، و"خمط" صفة له، وهي قراءة الجمهور، وسكن الكاف نافع وابن كثير، وضمها الباقون، من "الخطيب" وغيره. وعبارة "روح البيان": والأكل بضم الكاف وسكونه اسم لما يؤكل، والخمط: كل نبت أخذ طعما من مرارة، حتى لا يمكن أكله، والمعنى: جنتين صاحبتي ثمر مرو،=

بإضافة "أكل" بمعنى مأكول وتركها، ويعطف عليه **وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ** التبديل **جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْ** بكفرهم **وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾** **بالياء** والنون مع كسر الزاء ونصب الكفور، أي **ما يناقش** إلا هو. **وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ** بين سبأ، وهم باليمن **وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا** بالماء والشجر، وهي قرى الشام التي يسيرون إليها للتجارة **قُرًى ظَٰهِرَةً** متواصلة من اليمن إلى الشام **وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ** بحيث يقيلون في واحدة، ويبيتون في أخرى إلى انتهاء سفرهم، ولا يحتاجون فيه إلى حمل زاد وماء،

= فيكون الخمط نعتا للأكل، وجاء في بعض القراءات بإضافة الأكل إلى الخمط، على أن يكون الخمط كل شجر مر الثمر، أو كل شجر له شوك، أو هو الأراك على ما قاله البخاري.

وأثل: أثل: ضرب من الطرفاء، كذا في "الصراح". وسدر: شجرة النبق. **ذلك:** أي جزيناهم ذلك، فهو مفعول ثان مقدم. (تفسير الكمالين) **بالياء:** التحتية على بناء المفعول مع رفع "الكفور" لأبي عمرو وابن كثير ونافع وابن عامر، والنون مع كسر الزاء ونصب "الكفور" للكوفيين غير أبي بكر، وعن الضحاك: كانوا في الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام. (تفسير الكمالين) **ما يناقش:** أشار إلى جواب سؤال وهو: كيف حصر الأمر بالمجازاة في الكافر، مع أن المؤمن والكافر يجازيان؟ وإيضاحه: أنه لا يجازى بكل عمله ويناقش عليه إلا الكافر، وأما المؤمن ففي الحديث: إن الصلاتين يكفران ما بينهما. (حاشية الجمل)

وجعلنا بينهم إلخ: معطوف على قوله: "لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان إلخ". وقوله: "فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا" إلخ معطوف في المعنى على قوله "فأعرضوا فأرسلنا عليهم" إلخ، فالحاصل: أنه ذكر لهم نعمتين ونقمتين، فعطف النعمة على النعمة، وعطف النقمة على النقمة. (حاشية الجمل) **باركنا فيها:** جعلنا فيها البركة، يعني بالمياه والأشجار والثمار، والخصب واسعة في العيش. والبركة: ثبوت الخير الإلهي في الشيء. والمبارك: ما فيه ذلك الخير. (روح البيان)

قرى ظاهرة: قيل: كانت قراهم أربعة آلاف وسبع مائة قرية، متصلة من سبأ إلى الشام. (حاشية الصاوي) **وقدرنا:** أي جعلنا هذه القرى على مقدار معلوم، يقيل المسافر في قرية ويروح في أخرى إلى أن يبلغ الشام. (تفسير المدارك) قال الفراء: أي جعلنا بين كل قريتين نصف يوم، يكون المقيل في قرية والمبيت في أخرى، وإنما يبالغ الإنسان في السير؛ لعدم الزاد والماء ولخوف الطريق، فإذا وجد الزاد والأمن لم يحمل على نفسه المشقة. (حاشية الجمل)

وقلنا: سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ لا تخافون في ليل ولا نهار. فَقَالُواْ رَبَّنَا بَعِدْ وفي قراءة: "بَاعدْ" بَيْنَ أَسْفَارِنَا إلى الشام، اجعلها **مفاوز**؛ ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء، فبطروا النعمة وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ بالكفر فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ لمن بعدهم **في ذلك** وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ **فرقناهم** في البلاد كل التفريق إِنَّ فِي ذَٰلِكَ المذكور لَأَيَٰتٍ عبرا لِّكُلِّ صَبَّارٍ عن المعاصي شَكُورٍ ﴿١٩﴾ على النعم. وَلَقَدْ صَدَّقَ بالتخفيف والتشديد عَلَيْهِمْ أي الكفار، منهم سبأ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ أنهم بإغوائه يتبعونه فَٱتَّبَعُوهُ فصدق - **بالتخفيف** - في ظنه، أو صدّق - بالتشديد - ظنه أي وجده صادقا إِلَّا **بمعنى لكن**

ليتفاخروا وليتكبروا
البطر: الطغيان من كثرة النعم
للأكثر
لأهل الكوفة

فيها: أي في هذه المسافة، فهو أمر تمكين أي كانوا يسيرون فيها إلى مقاصدهم إذا أرادوا آمنين، فهو أمر بمعنى الخبر، وفيه إضمار القول. و"ليالي وأياما" منصوبان على الحال. (حاشية الجمل) **فقالوا:** أي لما بطروا وطغوا وكرهوا الراحة تمنوا طول السفر والتعب في المعايش. (حاشية الصاوي) **بعد:** من التبعيد، لأبي عمرو وابن كثير، وفي قراءة لمن عداهما: باعد. (تفسير الكمالين) **مفاوز:** جمع مفازة، وهو الموضع المهلك، مأخوذ من "فوز" - بالتشديد - إذا مات، وقيل: من فاز إذا نجا وسلم، سمي بذلك؛ تفاؤلا بالسلامة. (حاشية الصاوي) **أحاديث:** جمع أحدوثة، وهو ما يتحدث به على سبيل التلهي والاستغراب. (تفسير الكمالين)

في ذلك: أي بسبب ذلك ما حصل لهم، أي جعلناهم بحيث يتحدث الناس بهم متعجبين من أحوالهم، ومعتبرين بعاقبتهم ومآلهم. (تفسير أبي السعود) **فرقناهم:** فلحق منهم غسان بالشام، والأوس والخزرج إلى يثرب، وخزاعة إلى تهامة، والأزد إلى عمان. (تفسير الكمالين) **عليهم:** متعلق بما قبله، لا بـــ"ظنه" كما قال ابن جني. وقوله: "أي الكفار منهم سبأ" يشير إلى أن الضمير للكفار مطلقا، لا لـــ"سبأ" خاصة، كذا روي عن مجاهد. (تفسير الكمالين) **بالتخفيف:** حيث اتبعوه كما ظن، فقوله: "ظنه" على هذا نصب انتصاب الظرف، و"صدق" -بالتشديد- ظنه، فـــ"ظنه" منصوب على أنه مفعول به، أي وجده أي وجد الشيطان الظن صادقا، أو حقق ظنه صادقا، فـــ"صدق" بمعنى حقق مجازا. (تفسير الكمالين) **بمعنى لكن:** أشار بذلك إلى أن الاستثناء منقطع، وحمله على ذلك تفسيره الضمير بالكفار، ويصح أن يكون متصلا؛ لأن بعض المؤمنين يذنب ويتبع إبليس في بعض المعاصي، ويكون قوله: "إلا فريقا من المؤمنين" المراد بهم من لم يتبعه أصلا، والأقرب الأول؛ لأن المعصومين استثناهم من حين طرده بقوله: ﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ (الحجر: ٤٠) (حاشية الصاوي)

فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ للبيان، أي هم المؤمنون لم يتبعوه. وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ تسليط منا إِلَّا لِنَعْلَمَ علم ظهور مَن يُؤْمِنُ بِٱلْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ فنجازي كلاًّ منهما وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ رقيب. قُلِ يا محمد لكفار مكة ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم أي زعمتموهم آلهة مِّن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره؛ لينفعوكم بزعمكم، قال تعالى فيهم: لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ وزن ذَرَّةٍ من خير أو شر فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ شركه وَمَا لَهُۥ تعالى مِنْهُم من الآلهة مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ معين. وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ تعالى، ردًّا لقولهم: إن آلهتهم تشفع عنده إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ

يعينه على تدبير خلقه

من يؤمن بالآخرة: يجوز في "من" وجهان، أحدهما: أنها استفهامية، فتسد مسد مفعولي العلم، كـذا ذكـره أبو البقاء، وليس بظاهر؛ لأن المعنى: إلا لنميز ونظهر للناس من يؤمن ممن لا يؤمن، فعبر عن مقابله بقوله: "ممن هو منها في شك"؛ لأنه من نتائجه ولوازمه. والثاني: أنها موصولة، وهذا هو الظاهر كما تقدم تفسيره. وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى، وهي التخالف بينهما بالفعلية الدالة على الحدوث، والاسمية المشعرة بالدوام والثبات، ومقابلة الإيمان بالشك المؤذن بأنَّ أدنى مرتبة الكفر توقع في الورطة، وجعل الشك محيطا، وتقديم صلته والعدول إلى كلمة "من" مع أنه يتعدى بـ"في"؛ للمبالغة والإشعار بشدته، وأنه لا يرجى زواله.

قال الطيبي: لعل نكتة إيقاع الشك في الصلة الثانية في مقابلة الإيمان المذكور في الصلة الأولى، وأنه لم يقل: من هو مؤمن بالآخرة ممن هو كافر بها، أو من يوقن بالآخرة ممن هو في شك منها؛ ليوذن بأن أدنى شك في الآخرة كفر، وأن الكافرين لا يوقنون في الرد، بل هم مستقرون في الشك لا يتجاوزون إلى اليقين، والأول أوجه. (حاشية الجمل)

مثقال ذرة: أي من خير أو شر أو نفع أو ضر. (تفسير المدارك)

إلا لمن أذن إلخ: فيه أوجه، أحدها: أن اللام متعلقة بنفس الشفاعة، قال أبو البقاء: كما تقول شفعت له. الثاني: أن يتعلق بـ"تنفع"، قاله أبو البقاء أيضا. وفيه نظر؛ لأنه يلزم عليه أحد الأمرين، إما زيادة اللام في المفعول في غير موضعها، وإما حذف مفعول "تنفع"، وكلاهما خلاف الأصل. الثالث: أنه استثناء مفرغ من مفعول الشفاعة المقدر: أي لا تنفع الشفاعة لأحد إلا لمن أذن له. ثم المستثنى منه المقدر يجوز أن يكون هو المشفوع له، وهو الظاهر، والشافع ليس مذكورا، إنما دل عليه الفحوى، وتقديره: لا تنفع الشفاعة لأحد من المشفوع لهم إلا لمن أذن تعالى للشافعين أن يشفعوا فيه، ويجوز أن يكون هو الشافع والمشفوع له ليس مذكورا لتقديره: لا تنفع الشفاعة من أحد إلا لشافع أذن له أن يشفع، وعلى هذا فاللام في "له" لام التبليغ، لا لام العلة. (حاشية الجمل)

بفتح الهمزة وضمها ﴿لَهُۥ﴾ فيها ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ كشف عنها الفزع **بالإذن فيها** ﴿قَالُواْ﴾ قال بعضهم لبعض استبشارا: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ﴾ فيها ﴿قَالُواْ﴾ القول ﴿ٱلۡحَقَّۖ﴾ أي قد أذن فيها ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ﴾ فوق خلقه بالقهر ﴿ٱلۡكَبِيرُ﴾ (٢٣) العظيم. ﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ المطر ﴿وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ النبات؟ ﴿قُلِ ٱللَّهُۖ﴾ إن لم يقولوه، **لا جواب غيره** ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ﴾ أي أحد الفريقين ﴿لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ (٢٤) بيِّن. **في الإبهام** تلطَّف بهم، داع إلى الإيمان إذا وُفِّقوا له. ﴿قُل لَّا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّآ أَجۡرَمۡنَا﴾ .....

بالإذن فيها: أي في الشفاعة، يشير إلى أن الضمير في "قلوبهم" يعود على الشافعين والمشفوع لهم، أي كشف الفزع عن قلوبهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في إطلاق الإذن، وحتى غاية لما فهم من السابق من أن ثمه انتظارا و تربصا للإذن، وتوقفا وفزعا من الراجين والشفعاء، بل يؤذن لهم أم لا؟ كأنه قيل: يتربصون ويتوقعون زمانا طوالا فزعين، حتى أزيل الفزع منهم بالإذن فيها، قالوا: وهذا التفسير على رأي المتأخرين، وأما كلام السلف هو أنه تعالى إذا تكلم بالوحي أرعد أهل السماوات من الهيبة، فيلحقهم كالغشي، فإذا جلي عن قلوبهم سأل بعضهم بعضا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: القول الحق، يعني أخبر بعضهم بعضا بقوله تعالى من غير زيادة ولا نقصان، وعلى هذا فالضمير في "قلوبهم" للملائكة، وقد تقدم ذكرهم؛ فإن قوله "الذين زعمتم من دون الله" يتناولهم.
وفي البخاري والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما، والنواس بن سمعان وأبي هريرة رضي الله عنهما أحاديث صحيحة في هذا المعنى، وعلى هذا فتعلق الآية بما قبله مشكل، ويمكن أن يقال: إن المشركين يعبدون الملائكة زاعمين أنهم شفعاؤهم، فبين سبحانه مقامه أنه لا يجزي أحد منهم أن يشفع لأحد إلا بإذنه، أي فهم يرعدون من كلامه تعالى، تربصون لما صدر من أمره تعالى حتى إذا فزِّع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ (تفسير الكمالين)
قل من يرزقكم إلخ: هذا سؤال تبكيت للمشركين، وإشارة إلى أن آلهتهم لا تملك لهم ضرا ونفعا، وهذه الآية بمعنى قوله تعالى: "قل من يرزقكم من السماء والأرض" إلى قوله "فسيقولون الله". (حاشية الصاوي)
لا جواب غيره: أي لأنه لا جواب غيره. (حاشية الجمل) **لعلى هدى إلخ:** غاير بين الحرفين، إشارة إلى أن المؤمنين مستعملون على الهدى، كراكب الجواد يسير به حيث شاء، والكفار محبوسون في الضلال، كالمنغمس في الظلمات الذي لا يبصر شيئا. (حاشية الصاوي) **في الإبهام:** خبر مقدم، وقوله: "تلطف إلخ" مبتدأ مؤخر، وقوله: "قل لا تسألون إلخ" هذا أيضا من جملة التلطف، من "الجمل". **قل لا تسألون إلخ:** هذا أدخل في الإنصاف وأبلغ في التواضع، حيث أسند الإحرام إلى أنفسهم والعمل إلى المخاطبين، فهو أيضا من جملة التلطف. (تفسير البيضاوي)

أذنبنا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ لأنا بريئون منكم. قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا يوم القيامة ثُمَّ يَفْتَحُ يحكم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ فيدخِل المحقين الجنة، والمبطلين النار وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ الحاكم ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ بما يحكم به. قُلْ أَرُونِيَ أعلموني ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ في العبادة كَلَّا ردع لهم عن اعتقاد شريك له بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ الغالب على أمره ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ في تدبيره لخلقه؛ فلا يكون له شريك في ملكه. وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً حال من "الناس"، قُدِّم للاهتمام لِّلنَّاسِ بَشِيرًا مبشرا للمؤمنين بالجنة وَنَذِيرًا منذرا للكافرين بالعذاب وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ أي كفار مكة لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ذلك. وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ بالعذاب إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ فيه. قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ...

أروني إلخ: فيها وجهان، أحدهما: أنها علمية متعدية قبل النقل إلى اثنين، فلما جيء بهمزة النقل تعدت لثلاثة، أولها: ياء المتكلم، ثانيها: الموصول، ثالثها: "شركاء"، وعائد الموصول محذوف أي ألحقتموهم. والثاني: أنها بصرية متعدية قبل النقل لواحد، وبعده لاثنين، أولهما: ياء المتكلم، وثانيهما: الموصول، و"شركاء" نصب على الحال، من عائد الموصول أي بصروني الملحقين به حال كونهم شركاء له. (حاشية الجمل)

كافة: أي جميعا من الكف؛ فإنها إذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد. قال الزجاج: معنى الكاف في اللغة الإحاطة، والمعنى: أرسلناك جامعا للناس في الإنذار والإبلاغ، فجعله حالا من الكاف، وحق التاء على هذا للمبالغة كتاء الرواية والعلامة. وقال المصنف: حال من "الناس" قدم عليه. ذهب كثير من النحاة إلى أن الحال لا يتقدم على صاحبها، المجرور بالحرف أو بالإضافة، وقد ذهب كثير إلى جوازه، واختاره ابن مالك في الآية وأبو حيان والرضي، جعلوا هذا الوجه أحسن في الآية وما عداها تكلفا. اعترض عليه بأنه يلزمه عمل ما قبل "إلا" فيما بعد "إلا"، يعني "لا للناس"، وليس بمستثنى ولا مستثنى منه ولا تابع، وقد منعوه، وأجيب بأنه مستثنى، فإن المعنى: وما أرسلناك لشيء من الأشياء إلا لتبليغ الناس كافة، وما أرسلناك للخلق مطلقا إلا للناس كافة. (تفسير الكمالين)

ويقولون إلخ: أي على سبيل الاستهزاء والسخرية. قوله: "إن كنتم صادقين" الخطاب للنبي والمؤمنين. (حاشية الصاوي)

لا تستأخرون عنه: أي إن أردتم التأخر. وقوله: "ولا تستقدمون" أي إن أردتم التقدم والاستعجال، كما هو مطلوبكم. إن قلت: إن الجواب ليس مطابقا للسؤال؛ لأن السؤال عن طلب تعيين الوقت، والجواب يقتضي أنهم منكرون للوقت من أصله؟ وأجيب بأن الجواب مطابق بالنظر لحالهم لا لسؤالهم؛ لأن سؤالهم وإن كان على صورة الاستفهام عن الوقت إلا أن مرادهم الإنكار والتعنت، والجواب المطابق أن يكون بالتهديد على تعنتهم. (حاشية الصاوي)

سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ عليه وهو يوم القيامة. وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ من أهل مكة لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ أي تقدمه كالتوراة والإنجيل الدالين على البعث؛ لإنكارهم له. قال تعالى فيهم: وَلَوْ تَرَىٰٓ يا محمد إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ الكافرون مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ الأتباع لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ الرؤساء لَوْلَآ أَنتُمْ صددتمونا عن الإيمان لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ بالنبي. قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓاْ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم أي منعناكم لا بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ في أنفسكم. وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ أي مكر فيهما منكم بنا إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا شركاء وَأَسَرُّواْ **أي الفريقان** ٱلنَّدَامَةَ على ترك الإيمان لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ **أي أخفاها** كلٌّ عن رفيقه؛ مخافة التعيير وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ في النار هَلْ ما يُجْزَوْنَ إِلَّا جزاء مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ في الدنيا.................

لن نؤمن إلخ: سبب ذلك أن أهل الكتاب قالوا لهم: إن صفة محمد في كتبنا، فلما سألوهم ووافق ما قال أهل الكتاب قال المشركون: "لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه". (حاشية الصاوي) **ولو ترى إلخ:** "لو" فيه للتمني، وجوابه مقدر، وهو: رأيت أمرا عظيما ونحوه. وقوله: "يرجع" حال، و"يقول الذين" استئناف. (تفسير الكمالين)

الذين استضعفوا إلخ: فإن قيل: لم عطف هنا وترك العطف فيما سبق؟ قلت: لأن الذين استضعفوا مرّ أولا كلامهم، فجيء بالجواب محذوف العاطف على طريقة استئناف، ثم جيء بكلام آخر للمستضعفين، فعطف على كلامهم الأول. (حاشية الجمل) **بل:** الصادّ لنا مكر الليل والنهار، إما على الإسناد المجازي، وإما على الاتساع في الظرف.

بل مكر الليل والنهار: إضراب من إضرابهم أي لم يكن إجرامنا صادّا بل مكركم بنا. وقوله: "أي مكر فيهما منكم بنا" إضافة المكر إلى الظرف؛ للاتساع بإجراء الظرف مجرى المفعول به، حتى كأنه ممكور به، أو بإجرائه مجرى الفاعل حتى جعلا ماكرين، وعلى كلا الوجهين هو من المجاز العقلي. (تفسير الكمالين)

أي الفريقان: من المستكبرين والمستضعفين. **أي أخفاها:** كل عن صاحبه أو أظهرها؛ فإنه من الأضداد؛ إذ الهمزة يصلح للإثبات والسلب، كما في "أشكيته". (تفسير الكمالين)

وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ رؤساؤها المتنعمون إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُواْ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلاً وَأَوْلَٰدًا ممن آمن وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ يوسعه لِمَن يَشَآءُ امتحانا وَيَقْدِرُ يضيقه لمن يشاء ابتلاء وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ أي كفار مكة لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ ذلك. وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ قربى، أي تقريبا إِلَّا لكن مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ أي جزاء العمل، الحسنة - مثلا - بعشر فأكثر وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ من الجنة ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ من الموت **وغيره**. وفي قراءة: "الغرْفة" وهي **بمعنى الجمع**. وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا القرآن بالإبطال مُعَٰجِزِينَ لنا مقدرين (معتقدين) عجزنا، وأنهم يفوتوننا أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ ....

أكثر أموالا وأولادا: أي فلو لم يكن راضيا بما نحن عليه لما أعطانا الأموال والأولاد في الدنيا، وإذا كان كذلك فلا يعذبنا في الآخرة. قوله: "وما نحن بمعذبين" أي لأنه لما أكرمنا في الدنيا فلا يهيننا في الآخرة، على فرض وجودها. (حاشية الصاوي) **قل إن ربي إلخ:** أي قل ردا عليهم وحسما لمادة طمعهم، وتحقيقا للحق الذي يدور عليه أمر التكوين، "يبسط الرزق" إلخ أي فلا غرض له في البسط ولا في التضييق، فربما يوسع على شخص في وقت ويضيق عليه في وقت آخر، كل ذلك حسبما تقتضيه مشيئته المبينة على الحكم البالغة؛ فلا يقاس على ذلك أمر الثواب والعذاب الذين مناطهما الطاعة وعدمها. (حاشية الجمل)

بالتي تقربكم إلخ: "التي" إما لأن المراد: وما جماعة أموالكم والأولاد، أو لأنها صفة محذوف كالتقوى والخصلة. (تفسير البيضاوي) وقوله: "عندنا زلفى" نصب مصدرا بــ"تقربكم" كــ"أنبتكم من الأرض نباتا"، والزلفى والزلفة والقربى والقربة بمعنى واحد. وقال الأخفش: "زلفى" مصدر كأنه قال: بالتي تقربكم عندنا تقريبا. (روح البيان)

إلا إلخ: فيه أوجه، أحدها: أنه استثناء منقطع؛ فهو منصوب المحل. الثاني: أنه في محل جر بدلا من الضمير في "أموالكم"، قاله الزجاج. وغلطه النحاس بأنه بدل من ضمير المخاطب، قال: ولو جاز هذا لجاز "رأيتك زيدا". الثالث: أن "من آمن" في محل رفع على الابتداء، والخبر قوله: "فأولئك لهم جزاء الضعف". (حاشية الجمل)

وغيره: أي من سائر المكاره؛ فلا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم. (حاشية الصاوي) **بمعنى الجمع:** أي حملا للألف واللام على أنها جنسية. (حاشية الجمل)

قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ يوسعه لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ امتحانا وَيَقْدِرُ يضيقه لَهُۥ **بعد البسط**، أو لمن يشاء ابتلاء وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ في الخير فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ يقال: كل إنسان **يرزق عائلته** أي من رزق الله. وَ اذكر يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا المشركين ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ بتحقيق الهمزتين، وإبدال الأولى ياء، وإسقاطها كَانُواْ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ تنزيها لك عن الشريك أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم أي لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا بَلْ للانتقال كَانُواْ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ الشياطين **أي يطيعونهم** في عبادتهم إيانا.........................

لمن يشاء: اختلف في هذه الآية، فقيل: مكررة مع "التي" قبلها؛ للتأكيد، وقيل: مغايرة لها، فالأولى محمولة على أشخاص متعددين، وهذه محمولة على شخص واحد باعتبار وقتين، فوقت البسط غير وقت القبض، وهو الاحتمال الأول في المفسر، أو الأولى محمولة على الكفار وهذه في حق المؤمنين، وكل صحيح. (حاشية الجمل)
بعد البسط: أي فالضمير في "له" راجع لـــ"من يشاء" يفيد أنه وقع له البسط، وقوله: "أو لمن يشاء" أي فالضمير في "له" راجع لـــ"من يشاء" لا بقيد البسط، فهما تفسيران. وقوله: "ابتلاء" علة لقوله: "ويقدر له". (حاشية الجمل)
فهو يخلفه: أي الله سبحانه يعطيه خلفا من المنفق. (تفسير الكمالين) **يرزق:** أي لغة، ودفع بذلك ما قيل: إن الرازق في الحقيقة واحد، وهو الله؟ فأجاب: بأن الجمع باعتبار الصورة، فالله خالق الرزق والعبيد متسببون فيه، إن قلت: أي مشاركة بين المفضل والمفضل عليه؟ أجيب: بأن الرازق يطلق على الموصل للرزق والخالق له، والرب يوصف بالأمرين، والعبد يوصف بالإيصال فقط، فخيرية الله من حيث أنه خالق وموصل، فعلم أن العبد يقال له: "رازق" بهذا، ولا يقال له: "رزاق"؛ لأنه من الأسماء المختصة به تعالى. (حاشية الصاوي) أي يقال قولا لغويا، وغرضه بهذا تصحيح التعبير بالجمع أن الرازق في الحقيقة واحد وهو الله، من "الجمل".
عائلته: أي عياله، وعيال الرجل من يعولهم، واحده: عيل كجيد. (حاشية الصاوي) **أنت ولينا:** الموالاة خلاف المعاداة، وهي مفاعلة من الولي وهو القرب. والولي: يقع على الموالي والموالى جميعا، والمعنى: أنت الذي نواليه. (تفسير المدارك) **أي يطيعونهم:** أي فالمراد بعبادة الجن طاعتهم فيما يوسوسون لهم. وقيل: كانوا يتمثلون لهم ويخيلون إليهم أنهم الملائكة، كما وقع لجماعة من خزاعة، كانوا يعبدون الجن ويزعمون أن الجن تتراءى لهم ملائكة، وأنهم بنات الله. (حاشية الصاوي)

أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ مصدّقون فيما يقولون لهم. قال تعالى: فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ أي بعض المعبودين لبعض العابدين نَّفْعًا شفاعة وَلَا ضَرًّا تعذيبا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ كفروا ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا من القرآن بَيِّنَٰتٍ واضحات بلسان نبينا محمد ﷺ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ من الأصنام وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ أي القرآن إِلَّآ إِفْكٌ كذب مُّفْتَرًى على الله وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ القرآن لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ ما هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ بيِّن. قال تعالى: وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ فمن أين كذبوك؟..............................

أكثرهم إلخ: مبتدأ، وقوله: "مؤمنون" خبر، و"بهم" متعلق بــ"مؤمنون"، والأكثر هنا بمعنى الكل. (حاشية الشهاب) وفي "الكرخي": فإن قيل: جميعهم متابعون الشياطين، فما وجه قوله: "أكثرهم بهم مؤمنون"؛ فإنه يدل على أن بعضهم لم يؤمن بهم و لم يطعهم؟ فالجواب: من وجهين، أحدهما: أن الملائكة احترزوا عن دعوى الإحاطة بهم، فقالوا: أكثرهم؛ لأن الذين رأوهم واطلعوا على أحوالهم كانوا يعبدون الجن ويؤمنون بهم، ولعل في الوجود من لم يطلع الله الملائكة على حاله من الكفار. والثاني: هو أن العبادة عمل ظاهر، والإيمان عمل باطن، فقالوا: بل كانوا يعبدون الجن لإطلاعهم على أعمالهم، وقالوا: أكثرهم بهم مؤمنون، عند عمل القلب؛ لئلا يكونوا مدعين إطلاعهم على ما في القلوب؛ لأن القلب لا يطلع على ما فيه إلا الله، كما قال: "إنه عليم بذات الصدور". (حاشية الجمل)

بها تكذبون: وقع الموصول هنا وصفا للمضاف إليه، وفي "السجدة" وصفا للمضاف، في قوله: ﴿عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ (السجدة: ٢٠)، فقيل: لأنهم ثمه كانوا ملابسين للعذاب، كما صرح به في "النظم"، فوصف لهم ما لابسوه، وما هنا عند رؤية النار عقب الحشر، فوصف لهم ما عاينوه. (حاشية الجمل)

إفك: أي كذب غير مطابق للواقع، ومع كونه كذلك هو مفترى - أي مختلق - من حيث نسبته إلى الله، فقوله: "مفترى" تأسيس لا تأكيد. (حاشية الصاوي) **يدرسونها:** ويكون فيها صحة الإشراك. وقوله: "من نذير" أي ليدعوهم إلى الشرك وينذرهم بالعقاب على تركه، وقد بان من قبل أن لا وجه له، فمن أين وقع لهم هذه الشبهة؟ وهذا في غاية التجهيل والتسفيه لرأيهم. (تفسير البيضاوي)

وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَمَا بَلَغُواْ أي هؤلاء مِعۡشَارَ مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ من القوّة وطول العمر وكثرة المال فَكَذَّبُواْ رُسُلِي إليهم فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ إنكاري عليهم بالعقوبة والإهلاك؟ **أي هو واقع موقعه.** قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ هي أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ أي لأجله مَثۡنَىٰ أي اثنين اثنين وَفُرَٰدَىٰ واحدا واحدا ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ **فتعلموا** مَا بِصَاحِبِكُم محمد مِّن جِنَّةٍ جنون إِنۡ ما هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ أي قبل عَذَابٖ شَدِيدٖ ﴿٤٦﴾ في الآخرة إن عصيتموه. قُلۡ لهم مَا سَأَلۡتُكُم على الإنذار والتبليغ مِّنۡ أَجۡرٖ فَهُوَ لَكُمۡ ....

وما بلغوا إلخ: أي عشر ما آتينا أولئك، فـ"المعشار" بمعنى العشر، كالمرباع بمعنى الربع، قال الواحدي: المعشار والعشير والعشر: جزء من العشر. (روح البيان) جملة معترضة فقط بين المعطوف والمعطوف عليه، على تقدير أن يكون قوله: "فكذبوا رسلي" عطفا على "كذب الذين من قبلهم"، أو هو مع قوله: "فكذبوا رسلي" على تقدير عطفه على "بلغوا"، وكون الضمير فيه لأهل مكة؛ لأن قوله: "فكيف كان نكير" للمكذبين الأولين. و"المعشار" جزء من العشرة كالعشر والعشير، كذا في "القاموس". (تفسير الكمالين)

أي هو واقع موقعه: [يشير إلى أن الاستفهام للتقرير] أي الهلاك والعقاب واقع في غاية العدل، خال عن الجور والظلم.

أعظكم بواحدة: أي بخصلة واحدة وهي ما دل عليه قوله تعالى: "أن تقوموا لله"، على أنه بدل منها، أو بيان لها، أو خبر مبتدأ محذوف، أي أن تقوموا من مجلس رسول الله ﷺ، أو تنصبوا للأمر خالصا لوجه الله معرضا عن المراء والتقليد. (تفسير أبي السعود) **أن تقوموا لله إلخ:** "أن" وما دخلت عليه في تأويل مصدر خبر لمحذوف، قدّره المفسر بقوله: "هي"، وليس المراد بالقيام حقيقة وهو الانتصاب على القدمين، بل المراد صرف الهمة والاشتغال، والتفكر في أمر محمد ﷺ وما جاء به؛ لأن أول واجب على المكلف النظر المؤدي للمعرفة. (حاشية الصاوي)

فتعلموا ما بصاحبكم إلخ: يشير إلى تقدير العلم؛ لدلالة التفكر عليه؛ لكونه طريقه، أو أن التفكر مجاز عن العمل، وقيل: "ما" استفهامية أي تفكروا أي شيء به، أي من آثار الجنون، وقيل: كلام مستأنف من الله؛ للتنبيه على جهة النظر. (تفسير الكمالين)

من أجر إلخ: يحتمل أن تكون "ما" شرطية، مفعولا مقدما، وقوله: "فهو لكم" جوابها، وأن تكون موصولة في محل رفع بالابتداء، والعائد محذوف أي سألتكموه، والخبر "فهو لكم"، ودخلت الفاء لشبه الموصول بالشرط. وعلى كل من الاحتمالين، فيحتمل أن المعنى أنه لم يسألهم أجرا البتة، فيكون كقولك: إن أعطيتني شيئا فخذه، مع علمك بأنه لم يعطك شيئا، ويؤيده "إن أجري إلا على الله"، فيكون الكلام كناية عن أنه لم يسأل أصلا؛ =

أي لا أسألكم عليه أجرا إِنْ أَجْرِيَ ما ثوابي إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ مطّلع يعلم صدقي. قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ يلقيه إلى أنبيائه عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ ما غاب عن خلقه في السموات والأرض. قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ الإسلام وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ الكفر وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ أي لم يبق له أثر. قُلْ إِن ضَلَلْتُ عن الحق فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي أي **إثم ضلالي عليها** وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓ من القرآن والحكمة إِنَّهُۥ سَمِيعٌ للدعاء قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ ....

= لأن ما يسأله السائل يكون له، فجعله للمسؤول منه كناية عن عدم السؤال بالكلية، وهذا الاحتمال هو الذي أشار له الشارح بقوله: "قل لا أسألكم عليه أجرا إلا من شاء إلخ" ويحتمل أنه سألهم شيئا نفعه عائد عليهم، وهو المراد بقوله: "قل لا أسألكم عليه أجرا إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا"، وقوله: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى:٢٣)، واتخاذ السبيل ينفعهم، وقربى رسول الله ﷺ قرباهم. (حاشية الجمل)

علام الغيوب: خبر ثان؛ أو خبر مبتدأ مضمر، أو بدل من الضمير في "يقذف". (حاشية الجمل)

وما يعيد: "ما" نافية أي يهلك الكفر بالكلية؛ فإن الإبداء والإعادة من خواص صفات الحي، فعدمهما عبارة عن الهلاك، والمعنى: جاء الحق وزهق الباطل أي هلك. وعن قتادة والسدي ومقاتل أن الباطل إبليس، أي هو لا يبدئ أبدا ولا يعيده، بل المبدئ والباعث هو الله، وقيل: لا يبدئ الباطل لأهله خيرا ولا يعيد، يعني: لا ينفعهم في الدارين. (تفسير الكمالين) **على نفسي:** سبب نزولها أن الكفار قالوا للنبي ﷺ: تركت دين آبائك فضللت. والمعنى قل لهم: يا محمد، إن حصل لي ضلال -كما زعمتم- فإن وبال ضلالي على نفسي لا يضر غيري. وقراءة العامة بفتح اللام من باب "ضرب"، وقرئ شذوذا بكسر اللام من باب "علم". (حاشية الصاوي)

إثم ضلالي عليها: لأنه بسببها؛ لأنها الأمارة بالسوء، وبهذا الاعتبار قابل الشرطية الآتية، وكان قياس التقابل أن يقال: وإن اهتديت فإنما أهتدي لها كقوله: ﴿فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ (يونس:١٠٨) (تفسير الكمالين) **فبما يوحي إلي:** فبتسديده بالوحي إلي، وكان قياس التقابل أن يقال: وإن اهتديت فإنما أهتدي لها، كقوله: فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها، ولكنهما متقابلان معنى؛ لأن النفس كل ما عليها وضار لها فهو بها وبسببها؛ لأنها الأمارة بالسوء، وما لها مما ينفعها فبهداية ربها وتوفيقه. وهذا حكم عام لكل مكلف، وإنما أمر رسوله أن يسنده إلى نفسه؛ لأن الرسول إذا دخل تحته سعى جلاله محله وسداد طريقته كان غيره أولى به. (تفسير المدارك) **قريب:** أي مني ومنكم، ويجازيني ويجازيكم. (تفسير المدارك)

وَلَوْ تَرَىٰٓ يا محمد إِذْ فَزِعُواْ عند البعث لرأيت أمرا عظيما فَلَا فَوْتَ لهم منا أي لا يفوتوننا وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ أي القبور. وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ أي بمحمد أو القرآن وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ بالواو **وبالهمزة** بدلها، أي تناول الإيمان مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ عن محله؛ إذ هم في الآخرة، **ومحله الدنيا**. وَقَدْ كَفَرُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُ في الدنيا وَيَقْذِفُونَ يرمون بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ أي **بما غاب علمه عنهم** غيبة بعيدة، حيث قالوا في النبي: ساحر، شاعر، كاهن، وفي القرآن: سحر، شعر، كهانة. وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ من الإيمان **أي قبوله** كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم أشباههم في الكفر مِّن قَبْلُ ....

ولو ترى إلخ: يحتمل أن مفعول "ترى" محذوف، تقديره: ولو ترى حالهم وقت فزعهم. ويحتمل أن "إذ" مفعول "ترى"، أي ولو ترى وقت فزعهم. وإسناد الرؤية للوقت مجاز، وحقه أن يسند لهم، وقوله: "عند البعث" أحد أقوال في وقت الفزع، وقيل: في الدنيا يوم بدر، حين ضربت أعناقهم بسيوف الملائكة، فلم يستطيعوا الفرار إلى التوبة، وقيل: نزلت في ثمانين ألفا، يأتون في آخر الزمان، ويغزون الكعبة؛ ليخربوها، فلما يدخلوا البيداء يخسف بهم، فهو الأخذ من مكان قريب. (حاشية الصاوي)

وأنى لهم التناوش إلخ: مبتدأ، و"أنى" خبره، أي كيف لهم التناوش، و"لهم" حال، ويجوز أن يكون لهم رافعا للتناوش؛ لاعتماده على الاستفهام، أي كيف استقر لهم التناوش وفيه بعد. (حاشية الجمل) **وبالهمزة:** أي لمن عداهم، "تناول الإيمان" أي أو تناول التوبة، وهو من ناش ينوش: إذا تناول. (تفسير الكمالين) **ومحله الدنيا:** أي محل تناول الإيمان والتوبة الدنيا لا الآخرة، روى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنهم يسألون الرد وليس بحين رد. (تفسير الكمالين)

ويقذفون: عطف على "قد كفروا" على الحكاية الماضية، والمعنى: ويرمون النبي ﷺ بما لا يعلمون، قاله مجاهد. وعن قتادة: يرجمون بالظن، ويقولون: لا بعث ولا جنة ولا نار. (تفسير الكمالين) **بما غاب إلخ:** يشير إلى أن قوله: "من مكان بعيد" ظرف مستقر صفة للغيب، وكلام غيره يشعر بأنه صلة "يقذفون" أي يرمون من جانب بعيد من أمره، وهو الشبهة التي تمحلوها في أمر الرسول والآخرة. (تفسير الكمالين) **أي قبوله:** والنجاة به من النار، كذا روي عن الحسن، وقال مجاهد: من مال وولد. (تفسير الكمالين)

من قبل إلخ: متعلق بـ"فعل"، أو بـ"أشياعهم" أي الذين شايعوهم قبل ذلك الحين. (تفسير السمين) وعبارة "البحر": "من قبل" يصح أن يكون متعلقا بـ"أشياعهم" أي من اتصف بصفاتهم من قبل أي في الزمان الأول، ويؤيده أن ما يفعل بجميعهم إنما هو في وقت واحد، ويصح أن يكون متعلقا بـ"فعل" إذا كانت الحيلولة في الدنيا. (حاشية الجمل)

أي قبلهم ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ﴾ **موقع الريبة لهم** فيما آمنوا به الآن، **ولم يعتدّوا بدلائله** في الدنيا.

سورة فاطر مكية وهي خمس أو ست وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ **حمد تعالى نفسه** بذلك **كما بيَّن** في أول "سبأ" ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ **خالقهما على** غير مثال سبق ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ **إلى الأنبياء**...............

موقع الريبة لهم: من أرابه إذا أوقعه في الريبة. قوله: "فيما آمنوا به الآن" أي في الآخرة. (تفسير الكمالين)
ولم يعتدوا بدلائله إلخ: حال من الواو في "آمنوا"، أي آمنوا به في الآخرة، والحال أنهم لم يعتدوا في الدنيا بدلائله. (حاشية الصاوي) **حمد تعالى نفسه:** أي تعظيما لنفسه وتعليما لخلقه كيفية الثناء عليه. قيل في الحمد الصادر منه تعالى: يحتمل أن تكون اللام للاستغراق أو للجنس، ولا يصح أن تكون عهدية؛ لأنه لم يكن ثمه شيء معهود غير الحاصل بهذه الجملة، وأما في كلام العباد فالأولى أن تكون عهديه، والمعهود هو الصادر منه تعالى لنفسه. (حاشية الصاوي)
كما بين إلخ: أي حيث هناك حمد تعالى نفسه بذلك، المراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد، وهو الوصف بالجميل. واعلم أن السور المفتتحة بالحمد أربع: الأنعام والكهف وسبأ فاطر، وحكمة افتتاحها بذلك أن فيها تفصيل النعم الدينية والدنيوية التي احتوت عليها الفاتحة. (حاشية الصاوي) **خالقهما على إلخ:** كان أصل معنى الفطر الشق، ثم تجوز به عما ذكر، وشاع فيه حتى صار حقيقة، قال القاضي: كأنه شق العدم بإخراجهما منه، والإضافة معنوية؛ لأنه بمعنى الماضي، ولهذا صح وقوعه صفة للمعرفة. (تفسير الكمالين)
جاعل الملائكة: فإن قلت: لا يخلو إما أن يكون "جاعل" بمعنى الماضي أو غيره، فإن كان الأول لزم أن لا يعمل مع أنه عامل في "رسلا"، وإن كان الثاني لزم أن تكون إضافته غير مخصصة؛ فلا يصح أن يكون صفة للمعرفة، قلنا: صرح الطيبي بأن "جاعل" هنا للاستمرار، فباعتبار أنه يدل على المضي يصلح كونه صفة للمعرفة، وباعتبار أنه يدل على الحال والاستقبال، يصلح للعمل. (حاشية الجمل) جاعل الملائكة: أي بعضهم؛ إذ ليس كلهم رسلا كما هو معلوم. وقوله: "أولي أجنحة" نعت لـــ"رسلا"، وهو جيد لفظا؛ لتوافقهما تنكيرا، أو لـــ"الملائكة" وهو جيد معنى؛ إذ كل الملائكة لها أجنحة، فهي صفة كاشفة.
رسلا إلى الأنبياء: عبارة "البيضاوي": "جاعل الملائكة رسلا" وسائط بين الله تعالى وبين أنبيائه والصالحين من عباده، يبلغون إليهم رسالاته بالوحي والإلهام والرؤيا الصالحة، أو بينه وبين خلقه، يوصلون إليهم آثار صنعه. (حاشية الجمل)

أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ **في الملائكة** وغيرها مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١﴾ مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ كرزق ومطر فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ من ذلك فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ أي بعد إمساكه وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ الغالب على أمره ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢﴾ في فعله. يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أي أهل مكة ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ بإسكانكم الحرم، ومنع الغارات عنكم هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ "من" زائدة و"خالق" مبتدأ غَيۡرُ ٱللَّهِ بالرفع والجر **نعت** للأكثر همزة **لـ"خالق"** لفظا ومحلاًّ، وخبر المبتدأ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ المطر وَ من ٱلۡأَرۡضِ النبات؟ على قراءة الجر **والاستفهام للتقرير**: أي لا خالق رازق غيره لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴿٣﴾

مثنى إلخ: القصد به التكثير، واختلافهم في عدد الأجنحة لا الحصر، وإلا فبعضهم له ست مائة وغير ذلك. (حاشية الجمل) **في الملائكة:** بزيادة أجنحة بعضها على بعض لو على أربع؛ فإنه ﷺ رأى جبرئيل في صورته، وله ست مائة جناح وغيرها من طول قامة وحسن صوت وملاحة في الوجه والعينين. (تفسير الكمالين)
في الملائكة: عن رسول الله ﷺ: أنه رأى جبريل عليه السلام ليلة المعراج، وله ست مائة جناح. (تفسير أبي السعود)
وما يمسك: يجوز أن يكون على عمومه، أي أيّ شيء أمسكه من رحمة أو غيرها، فعلى هذا التذكير في قوله: "له" ظاهر؛ لأنه عائد على ما يمسك، ويجوز أن يكون قد حذف المبين من الثاني؛ لدلالة الأول عليه، تقديره: وما يمسك من رحمة، فعلى هذا التذكير في قوله: "له" على لفظ "ما"، وفي قوله أولا: فلا ممسك لها، التأنيث فيه حمل على معنى "ما"؛ لأن المراد به الرحمة محمل أولا على المعنى، وفي الثاني على اللفظ، والفتح والإمساك استعارة حسنة. (حاشية الجمل)
نعت لـ"خالق": أي قرأ حمزة والكسائي بكسر الراء نعتا لـ"خالق" على اللفظ، و"من خالق" مبتدأ، زاد فيه "من"، والباقون بالرفع، وفيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه خبر المبتدأ، والثاني: أنه صفة لـ"خالق" على الموضع، والخبر إما محذوف وإما "يرزقكم"، والثالث: أنه مرفوع باسم الفاعل على جهة الفاعلية؛ لأن اسم الفاعل قد اعتمد على أداة الاستفهام، هذا ما ذكره الخطيب. ومعنى كلام الشارح: أن الجر لأجل أنه نعت لـ"خالق" لفظا، والرفع لأجل أنه صفة لـ"خالق" على المحل، و"خالق" مبتدأ، وخبره "يرزقكم"، وقوله: "لفظا ومحلا" لف ونشر مشوش.
والاستفهام للتقرير: أي لتقرير الأمر، والمراد في المقام تنبيه وهو النفي ههنا، أو لحمل المخاطب على الإقرار به. (تفسير الكمالين) **تؤفكون:** من الأفك -بالفتح- وهو الصرف، وبابه "ضرب"، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا﴾ (الأحقاف:٢٢) ، وأما الإفك - بالكسر - فهو الكذب. (حاشية الصاوي)

من أين تصرفون عن توحيده، مع إقراركم بأنه الخالق الرازق؟ وَإِن يُكَذِّبُوكَ يا محمد في مجيئك بالتوحيد والبعث والحساب والعقاب فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ في ذلك، **فاصبر كما صبروا** وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤﴾ في الآخرة فيجازي المكذبين وينصر المرسلين. يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ بالبعث وغيره حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا عن الإيمان بذلك وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ في حلمه وإمهاله ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ الشيطان. إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا بطاعة الله، ولا تطيعوه إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ أتباعه في الكفر لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ النار الشديدة. ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ فهذا بيان ما لموافقي الشيطان وما لمخالفيه. **ونزل** في أبي جهل وغيره: أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ **بالتمويه** فَرَءَاهُ حَسَنًا ....

من أين: يشير إلى أن "أين" بمعنى إلى، والأفك: الصرف. (تفسير الكمالين) **فاصبر كما صبروا:** وتلك الجملة هو الجزاء حقيقة، ولكنه وضع سببه موضعه، وهو قوله: "فقد كذبت". (تفسير الكمالين) **ترجع الأمور:** كلام يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع الأمور إلى حكمه، ومجازاة المكذب والمكذب بما يستحقانه. (تفسير المدارك)

فلا تغرنكم إلخ: أي فلا تخدعنكم الدنيا، ولا يذهلنكم التمتع بها والتلذذ بمنافعها عن العمل للآخرة، وطلب ما عند الله. (تفسير المدارك) **الغرور:** أي الشيطان؛ فإنه يمنيكم الأماني الكاذبة، ويقول: إن الله غني عن عبادتك وعن تكذيبك. (تفسير المدارك) **الذين كفروا:** يجوز رفعه ونصبه وجره، فرفعه من وجهين، أقواهما: أن يكون مبتدأ، والجملة بعده خبره، والأحسن أن يكون "لهم" هو الخبر، و"عذاب" فاعله، والثاني: أنه بدل من واو "ليكونوا"، ونصبه من أوجه: البدل من "حزبه"، أو النعت له، أو إضمار فعل كـ"أذم" ونحوه، وجره من وجه النعت، أو البدلية من "أصحاب". وأحسن الوجوه الأول؛ لمطابقة التقسيم، واللام في "ليكونوا" إما للعلة على المجاز من إقامة المسبب مقام السبب، وإما للصيرورة. (حاشية الجمل)

ونزل: كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقال سعيد بن جبير رحمه الله: نزل في أهل البدع. (تفسير الكمالين)

بالتمويه: التمويه: الزخرفة، وفي "الصراح": التمويه: طلي الشيء بفضة أو ذهب. (ملخصا)

"مَن" **مبتدأ**، خبره: كمن هداه الله؟ لا، **دل عليه**: فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ على المزين لهم حَسَرَٰتٍۚ (مفعول) باغتمامك أن لا يؤمنوا إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴿٨﴾ فيجازيهم عليه. وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ **وفي قراءة**: "الريحَ" فَتُثِيرُ سَحَابٗا المضارع لحكاية الحال الماضية، **أي تزعجه** فَسُقۡنَٰهُ (تحركه وتهيجه) **فيه التفات** عن الغيبة إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ- **بالتشديد والتخفيف** - لا نبات بها (بيان لموتها) فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ من البلد بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ يبسها أي أنبتنا به الزرع والكلأ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ أي البعث والإحياء. مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ أي في الدنيا والآخرة، فلا تنال منه إلا بطاعته، ....

"من" مبتدأ: خبره "كمن هداه الله"، فحذف الخبر دل عليه -أي على الخبر- قوله: "فإن الله يضل من يشاء"، أو الخبر "كمن لم يزين له"، وقيل: تقديره: أفمن زين له سوء علمه ذهبت نفسك عليهم حسرة، فحذف الجواب؛ للدلالة. (تفسير الكمالين) **دل عليه:** أي على تقدير الخبر، والمعنى حذف الخبر؛ لدلالة قوله: "فإن الله يضل من يشاء إلخ" عليه، وفي هذه الآية رد على المعتزلة الذين يزعمون أن العبد يخلق أفعال نفسه، فلو كان كذلك ما أسند الإضلال والهدى لله. (حاشية الصاوي)

فلا تذهب إلخ: ذكر الزجاج أن المعنى: أفمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة، أو أفمن زين له سوء عمله كمن هداه الله، فحذف لدلالة: "فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء عليه فلا تذهب نفسك"، يريد أي لا تهلكها. و"حسرات" مفعول له يعني لا تهلك نفسك للحسرات، و"عليهم" صلة "تذهب"، كما تقول: هلك عليه حبا، ومات عليه حزنا، فلا يجوز أن يتعلق بـــ"حسرات"؛ لأن المصدر لا يتقدم عليه صلته. (تفسير المدارك) **وفي قراءة:** لابن كثير وحمزة وعلي "الريح" بالإفراد. (تفسير الكمالين)

أي تزعجه: الإزعاج: القلع من المكان. (صراح) **فيه التفات:** عن الغيبة إلى التكلم الذي هو أدخل في الاختصاص؛ لما فيها من مزيد الصنع. (تفسير الكمالين) **بالتشديد والتخفيف:** أي قرأ نافع وحفص وحمزة والكسائي بتشديد الياء، والباقون بالتخفيف. (تفسير الخطيب)

يريد العزة إلخ: وفي "القرطبي": ويحتمل أن يريد سبحانه أن ينبه ذوي الأقدار والهمم من أين تنال العزة، ومن أين تستحق، فتكون الألف واللام للاستغراق، وهو المفهوم من آيات هذه السورة، فمن طلب العزة من الله وصدقه في طلبها بافتقار وذل وسكون وخضوع، وجدها عنده إن شاء الله غير ممنوعة ولا محجوبة عنه، قال ﷺ: "من تواضع لله رفعه الله، ومن طلبها من غيره وكّله إلى من طلبها عنده". =

فليطعه إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ **يعلمه** وهو لا إله إلا الله **ونحوها** وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥۚ **يقبله** وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ **المكرات** ٱلسَّيِّـَٔاتِ ....

= وقد ذكر الله قوما طلبوا العزة من عند سواه فقال: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾ (النساء:١٣٩) فقد أنبأك صريحا لا إشكال فيه أن العزة له، يعز بها من يشاء ويذل بها من يشاء. وقال ﷺ مفسرا لقوله: "من كان يريد العزة فلله العزة جميعا من أراد عز الدارين العزيز". وهذا معنى قول الزجاج فليطع ولقد أحسن من قال:

وإذا تذللت الرقاب تواضعا   منا إليك فعزها في ذلها

فمن كان يريد العزة لينال الفوز ويدخل دار العزة، فليقصد بالذلة لله سبحانه الاعتزاز به؛ فإنه من اعتز بالعبيد أذله الله، ومن اعتز بالله أعزه الله. (حاشية الجمل) **الكلم الطيب:** كان القياس الطيبة، ولكن كل جمع ليس بينه وبين واحده إلا التاء يذكر ويؤنث، كذا في "المدارك". (تفسير الكمالين)

يعلمه: يشير إلى أن في صعود الكلم إليه مجاز، أو كناية عن علمه سبحانه ورضاه، وعبر عنه بالصعود إشارة لقبوله؛ لأن موضع الثواب فوق، وموضع العذاب أسفل. وقيل: المعنى يصعد إلى سمائه، وقيل: يحمل الكتاب الذي كتب فيه طاعة العبد إلى السماء. (حاشية الصاوي وتفسير الكمالين) **ونحوها:** أي من الأذكار والتسبيحات وقراءة القرآن والدعاء والاستغفار، وقال الرازي: والمختار أن كل كلام هو ذكر الله، أو هو لله كالنصيحة والعلم، فهو إليه يصعد.

يرفعه يقبله: يشير إلى أن المستكن في "يرفع" يرجع إلى الله تعالى، ورفعه كناية عن قبوله، وهو أحد الوجوه الأربعة في الآية. أخرج ابن المبارك عن قتادة قال: يرفع الله العمل لصاحبه. والثاني: أنه يرجع إلى العمل، والهاء إلى "الكلم"، فمن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد الله قوله، قال البغوي: هو قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وعكرمة والأكثر. والثالث: عكس الثاني أي الكلم الطيب يرفع العمل الصالح، فلا يقبل عمله إلا أن يكون صادرا عن التوحيد، وهو قول الكلبي ومقاتل. والرابع: أن المستكن إلى العمل، والهاء إلى العامل أي العمل الصالح يرفع العامل ويشرفه. (تفسير الكمالين) يشير إلى أن المستكن في "يرفعه" لله تعالى. وقال في "الخطيب": فصعود الكلم والعمل الصالح مجاز عن قبوله تعالى إياهما.

المكرات: قدره إشارة إلى أن السيئات صفة لموصوف محذوف، مفعول مطلق لـــ "يمكرون"؛ لأن "مكر" لازم لا ينصب المفعول، والمكر: الحيلة والخديعة. (حاشية الصاوي) **السيئات:** ليس مفعولا به؛ لأن المكر لازم، بل هو مفعول مطلق كما أشار لهذا بتقدير الموصوف الذي هو الموصوف الحقيقي. و"المكرات" بفتحات جمع "مكرة" بسكون الكاف، وهي المرة من المكر الذي هو الحيلة والخديعة، (شيخنا) وقيل: المراد بالمكر هنا الرياء في الأعمال، "تفسير القرطبي". (حاشية الجمل)

بالنبي **في دار الندوة** من تقييده أو قتله أو إخراجه، كما ذكر في "الأنفال" **لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ** ﴿١٠﴾ يهلك. **وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ** بخلق أبيكم آدم منه **ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ** أي منيٍّ بخلق ذريته منها **ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ۚ** ذكوراً وإناثاً **وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ** **حال**، أي معلومة له **وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ** أي ما يزاد في عمر طويل العمر **وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ** أي ذلك المعمَّر أو معمَّر آخر **إِلَّا فِي كِتَابٍ ۚ** هو اللوح المحفوظ **إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ** ﴿١١﴾ هيِّن. **وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ**...............

أو صحيفة الإنسان

في دار الندوة: هو دار بمكة يجتمعون فيه للمشورة، والندوة: الاجتماع، ومنه النادي، كما ذكر في "الأنفال" في وقوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ (الأنفال:٣٠) (تفسير الكمالين) **والله خلقكم إلخ:** دليل آخر على صحة البعث والنشور. (حاشية الجمل) **حال:** أي عن الأنثى الحامل والواضع، والاستثناء مفرغ من أعم الأحوال، أي لا تحمل ولا تضع في حال إلا حال كونه متلبسة بعلمه، معلومة له. (تفسير الكمالين)

وما يعمر من معمر: بفتح الميم، في قراءة العامة قال ابن عباس رضي الله عنهما: ما يعمر من معمر إلا كتب عمره كم هو سنة؟ وكم هو شهرا؟ وكم هو يوما؟ وكم هو ساعة؟، ثم يكتب في كتاب آخر: نقص من عمره يوم، نقص شهر، نقص سنة، حتى يستوفي أجله، فما مضى من أجله فهو النقصان، ويستقبله فهو الذي يعمره، وهذا هو الأحسن. (حاشية الصاوي مختصرا)

ولا ينقص من عمره إلخ: أي اللوح أو صحيفة الإنسان، ولا ينقص زيد. فإن قلت: الإنسان إما معمر أي طويل العمر، أو منقوص العمر أي قصيره، فإما أن يتعاقب عليه التعمير وخلافه فمحال، فكيف صح قوله: "وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره"؟ قلت: هذا من الكلام المتسامح فيه، ثقة في تأويله بأفهام السامعين، واتكالا على تسديدهم معناه بعقولهم، وأنه لا يلتبس عليهم إحالة الطول والقصر في عمر واحد، وعليه كلام الناس، يقولون: لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه إلا بحق، أو تأويل الآية بأنه يكتب في الصحيفة عمره كذا وكذا سنة، ثم يكتب في أسفل ذلك ذهب يوم، وذهب يومان، حتى يأتي على آخره، فذلك نقصان عمره، وعن قتادة: المعمر من بلغ ستين سنة، والمنقوص من يموت قبل ستين سنة. (تفسير المدارك)

وما يستوي البحران إلخ: ضرب البحرين العذب والملح مَثَلين للمؤمن والكافر، ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة البحرين وما علق بهما من نعمته وعطائه، ويحتمل غير طريقة الاستطراد، وهو أن يشبه الجنسين بالبحرين، ثم يفضل البحر الأجاج على الكافر بأنه قد شارك العذب في منافع، من السمك واللؤلؤ، وبجري الفلك فيه، =

هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ شديد العذوبة سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ شربه وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ شديد الملوحة وَمِن كُلٍّ منهما تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا هو السمك وَتَسْتَخْرِجُونَ من الملح، **وقيل: منهما** حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا هي اللؤلؤ **والمرجان** وَتَرَى تبصر ٱلْفُلْكَ السفن فِيهِ في كل منهما مَوَاخِرَ تمخر الماء، أي تشقه **بجريها فيه** مقبلة ومدبرة بريح واحدة لِتَبْتَغُوا۟ تطلبوا (متعلق بـ"مواخرة") مِن فَضْلِهِۦ تعالى بالتجارة وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ الله على ذلك. يُولِجُ يدخل الله ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ فيزيد وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ يدخله فِى ٱلَّيْلِ فيزيد وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ منهما يَجْرِى في فلكه لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يوم القيامة ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ تعبدون مِن دُونِهِۦ أي غيره وهم الأصنام مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ **لفافة النواة.** إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ فرضاً مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ....

= والكافر خلو من النفع، فهو في طريقة قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ (البقرة:٧٤) ، ثم قال: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ﴾ (البقرة:٧٤) إلى آخره. (تفسير المدارك)

سائغ: السوغ: سهولة الانحدار في الحلق. (صراح) وإنما فسر الشارح الشراب بالشرب؛ لأن الشراب هو المشروب، فيلزم إضافة الشيء لنفسه. (حاشية الجمل) وفي "روح البيان": والشراب: ما شرب، والمراد ههنا الماء.
وقيل منهما: أي ووجهه أن في البحر الملح عيونا عذبة تمتزج بالملح، فيخرج اللؤلؤ منهما عند الامتزاج. (حاشية الصاوي) **والمرجان:** في "المصباح": "والمرجان" قال الأزهري وجماعة: هو صغار اللؤلؤ، وقال الطرطوشي: هو عروق مر تطلع من البحر كأصابع الكف، قال: وهكذا شاهدنا بمغارب الأرض كثيراً.

بجريها فيه: في "القاموس": مخر السابح الماء: شقه بيديه، ومخرت السفينة كمنع جرت أو استقبلت الريح في جريها. (تفسير الكمالين) **لفافة النواة:** بكسر اللام، وهي القشرة الرقيقة التي تكون على النواة. وفي "الكرخي": قوله: "لفافة النواة" أي القشرة الرقيقة الملتفة على النواة، وقيل: هي النكتة في ظهرها، ومعلوم أن في النواة أربعة أشياء يضرب به المثل في القلة: الفتيل: وهو ما في شق النواة، والقطمير: وهو اللفافة، والنقير: وهو ما في ظهرها، والثفروق: وهو ما بين القمع والنواة. (حاشية الجمل)

ما أجابوكم ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ بإشراككم إياهم مع الله، أي يتبرؤون منكم من عبادتكم إياهم ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ﴾ بأحوال الدارين ﴿مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾ عالم، وهو الله تعالى. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ بكل حال ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ﴾ عن خلقه ﴿ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ المحمود في صنعه بهم. ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾﴾ بدلكم. ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾﴾ شديد. ﴿وَلَا تَزِرُ﴾ **نفس** ﴿وَازِرَةٌ﴾ آثمة، أي لا تحمل ﴿وِزْرَ﴾ نفس ﴿أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ﴾ نفس ﴿مُثْقَلَةٌ﴾ بالوزر ﴿إِلَىٰ حِمْلِهَا﴾ **منه** أحداً؛ ليحمل بعضه ﴿لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ﴾ المدعوّ ﴿ذَا قُرْبَىٰٓ﴾ قرابة كالأب والابن، وعدم الحمل **في الشقين** حكم من الله ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾ أي يخافونه وما رأوه؛ لأنهم المنتفعون بالإنذار ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أداموها ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ﴾ تطهّر من الشرك وغيره ﴿فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ﴾ فصلاحه مختص به ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾ المرجع فيجزي بالعمل في الآخرة. ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾﴾ الكافر والمؤمن.........................

مثل خبير: أي لا يخبرك أحد مثلي؛ لأني عالم بالأشياء وغيري لا يعلمها، وهذا الخطاب يحتمل أن يكون عاما غير مختص بأحد، ويحتمل أن يكون خطابا له ﷺ. (حاشية الصاوي) **أنتم الفقراء إلى الله:** وإنما خاطب الناس بذلك وإن كان كل ما سوى الله فقيرا؛ لأن الناس هم الذين يدعون الغني وينسبونه لأنفسهم، والمعنى: يا أيها الناس أنتم أشد الخلق افتقارا واحتياجا إلى الله في أنفسكم وعيالكم وأموالكم، وفيما يعرض لكم من سائر الأمور، فلا غنى لكم عنه طرفة عين، ولا أقل من ذلك. ومن هنا قول الصديق ﷺ: "من عرف نفسه فقد عرف ربه"، أي من عرف نفسه بالفقر والذل والعجز والمسكنة، عرف ربه بالغنى والعز والقدرة والكمال. (حاشية الصاوي)

نفس وازرة: إشارة إلى أن فيه حذف الموصوف؛ للعلم به، أي ولا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخرى، كما صرح في "الخطيب". **منه:** صفة لـ"حملها"، بمعنى المحمول، والضمير راجع إلى الوزر أي إلى محمولها الكائن من الوزر. (حاشية الجمل) **في الشقين:** أي الحمل القهري المذكور بقوله: "ولا تزر إلخ" والاختياري المذكور بقوله: "وإن تدع إلخ" فالأول نفي للحمل إجبارا، والثاني: نفي للحمل اختيارا.

وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ الكفر وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ الإيمان. وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ **الجنة والنار**. وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ المؤمنون والكفار، وزيادة "لا" **في الثلاثة تأكيد** إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ هدايته، فيجيبه بالإيمان وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ أي الكفار، شبههم بالموتى فلا يجيبون. إِنْ ما أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ منذر لهم. إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بالهدى بَشِيرًا من أجاب إليه وَنَذِيرًا من لم يجب إليه وَإِن ما مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا سلف فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ **نبي ينذرها**. وَإِن يُكَذِّبُوكَ أي أهل مكة فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ المعجزات وَبِٱلزُّبُرِ صحف إبراهيم وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ هو التوراة والإنجيل، فاصبر كما صبروا. ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بتكذيبهم **فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ** ﴿٢٦﴾ ....

ولا الظلمات: جمع "الظلمات" باعتبار أنواع الكفر؛ فإن أنواعه كثيرة، بخلاف الإيمان فهو نوع واحد. قوله: "ولا الحرور" هي الريح الحارة خلاف السموم، فالحرور تكون بالنهار، والسموم بالليل. وقيل: الحرور والسموم بالليل والنهار. (حاشية الصاوي) **الجنة والنار:** وعن ابن عباس رضي الله عنهما: الحرور: الريح الحارة بالليل، والسموم بالنهار. وقيل: الحرور يكون بالنهار مع الشمس. (تفسير الكمالين)

في الثلاثة تأكيد: للنفي؛ فإن أصله حصل بتصديرها بالنفي، وإنما ترك ذلك في الأول؛ لأن قوله: "الأحياء والأموات" لما كان بمعناه اكتفى بالتكرار فيه. وقيل: كررت فيما فيه تضاد، والأعمى والبصير لا تضاد بين ذاتيهما؛ فإن الشخص يصير أعمى بعد كونه بصيرا وإن تضاد وصفاهما، وقيل: لأن المخاطب في أول الكلام لا يفتقر في فهم المراد. (تفسير الكمالين) **إن الله يسمع إلخ:** يعني قد علم من يدخل في الإسلام ممن لا يدخل فيه، فيهدي من يشاء هدايته، وأما أنت فخفي عليك أمرهم فلذلك تحرص على إسلام قوم مخذولين، شبه الكفار بالموتى حيث لا ينتفعون بمسموعهم. (تفسير المدارك)

نبي ينذرها: أي أو عالم ينذرها، كما صرح غيره، فلا ترد الفترة. **وبالزبر:** هو اسم لكل ما يكتب. قوله: "كصحف إبراهيم" أي وهي ثلاثون، وكصحف موسى قبل التوراة، وهي عشرة، وكصحف شيث وهي ستون، فجملة الصحف مائة، تضم لها الكتب الأربعة، فجملة الكتب السماوية مائة وأربعة. (حاشية الصاوي) **فكيف كان نكير:** تقدم أن النكير بمعنى الإنكار، وهو تغيير المنكر.، وفي قوله: "أي هو واقع موقعه" إشارة إلى أن الاستفهام تقريري، كما قاله الكرخي، وينبغي أن يتأمل فيه. (حاشية الجمل)

إنكاري عليهم بالعقوبة والإهلاك؟ أي هو واقع موقعه. ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تعلم ﴿أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا﴾ **فيه التفات** عن الغيبة ﴿بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا﴾ كأخضر وأحمر وأصفر وغيرها ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ﴾ جمع جدة: **طريق في الجبل** وغيره ﴿بِيضٌ وَحُمْرٌ﴾ وصفر ﴿مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا﴾ بالشدة والضعف ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ ۝٢٧﴾ عطف على "جدد" أي **صخور** شديدة السواد، يقال كثيراً: أسود غربيب، ....

فيه التفات إلخ: أي وحكمته أن المنة في الإخراج أبلغ من إنزال الماء، ولما في الإخراج من الصنع البديع الدال على كمال القدرة الإلهية. (حاشية الصاوي) **ومن الجبال جدد:** الظاهر أن الواو استئنافية، جمع "جُدَّة" بضم أوله كمدة ومدد، وهو طريق في الجبل وغيره، والمعنى أن من الجبال ذو طرائق؛ لأن الجبال ليس نفس الطريق، اللهم إلا أن يكون على وجه المبالغة، والمراد من الطرائق ألوانها، وقيل: هي من الطرائق ما يخالف لونه لون ما يليه، ومنه "جدة الحمار" للخط الذي في وسط ظهره، ومآله إلى أن الجبال مختلفة ألوانها، فيناسب قرينه؛ لأنه المقصود. (تفسير الكمالين)

طريق في الجبل: وفي "البيضاوي" وغيره: أي خطط وطرائق، يقال: جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره. وقال الزمخشري أيضا: الجدد: الخطوط والطرائق. وقال الرازي: والجدد: جمع جدة، وهي الخطة أو الطريقة.

مختلف ألوانها إلخ: "مختلف" صفة لـــ"جدد" أيضا، و"ألوانها" فاعل به كما تقدم في نظيره. ولا جائز أن يكون "مختلف" خبرا مقدما، و"ألوانها" مبتدأ مؤخرا، والجملة صفة؛ إذ كان يجب أن يقال: "مختلفة"؛ لتحملها ضمير المبتدأ. (حاشية الجمل)

وغرابيب سود إلخ: فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه معطوف على "حمر" عطف ذي لون على لون. الثاني: أنه معطوف على "بيض". الثالث: أنه معطوف على "جدد". قال الزمخشري: معطوف على "بيض" أو على "جدد"، كأنه قيل: ومن الجبال مخطط ذو جدد، ومنها ما هو على لون واحد. ثم قال: ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله: "ومن الجبال جدد" بمعنى: ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود، حتى يؤول إلى قولك: ومن الجبال مختلف ألوانها، كما قال: ثمرات مختلف ألوانها. و لم يذكر غرابيب سود مختلف ألوانها، كما ذكر ذلك بعد بيض وحمر؛ لأن الغرابيب هو المبالغ في السواد، فصار لونا واحدا غير متفاوت، بخلاف ما تقدم. و"غرابيب": جمع غربيب وهو الأسود المتناهي في السواد، فهو تابع للأسود كفاقع وناصع يقق، فمن ثم زعم بعضهم أنه في نية التأخير، ومذهب هؤلاء أنه يجوز تقديم الصفة على موصوفها. (حاشية الجمل) بدل أو عطف بيان من "غرابيب"، وفي "أبي السعود": الغرابيب تأكيد للأسود، كالقاني تأكيد للأحمر، ومن حق التوكيد أن يتبع المؤكد، وإنما قدم للمبالغة.

صخور: جمع صخر بالفتح والفتحتين، بمعنى حجر عظيم، كذا في "الصراح".

وقليلاً: **غربيب** أسود. وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ (نعت لما قبله) كاختلاف الثمار والجبال إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ بخلاف الجهّال، ككفار مكة إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ في ملكه غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ لذنوب عباده المؤمنين. إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ يقرؤون كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ أداموها وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً زكاة وغيرها يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ تهلك. لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ ثواب أعمالهم المذكورة وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ لذنوبهم شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ لطاعتهم. (البوار: الهلاك والكساد) وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ القرآن هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ تقدمه من الكتب إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ عالم بالبواطن والظواهر. ....

وقليلا غربيب أسود: أي بتقديم المؤكد؛ ليفيد زيادة تأكيد؛ لأن في تقديم التأكيد يكون مبالغة ما لا يكون في تأخيره. **مختلف إلخ:** صفة مبتدأ محذوف، و"من الناس" خبره أي ومنهم وصف مختلف. (تفسير الكمالين) **إنما يخشى الله إلخ:** أي إن خشية الله شرطها العلم والمعرفة به، فمن اشتدت معرفته لربه كان أخشاهم له، ولذا ورد في الحديث: أنا أخشاكم بالله وأتقاكم. (حاشية الصاوي) وفي قراءة برفع اسم الله، ونصب العلماء معناها: يعظم ويبجل. (التفسير الكبير)

عزيز إلخ: تعليل لوجوب الخشية، كأنه قيل: يجب على كل إنسان أن يخشى الله تعالى؛ لأنه عزيز قاهر لما سواه، غفور للمذنبين. (حاشية الصاوي) **إن الذين يتلون إلخ:** في خبر "إن" وجهان، أحدهما: الجملة من قوله "يرجون" أي إن التالين يرجون، و"لن تبور" صفة لـــ"تجارة" و"ليوفيهم" متعلق بـــ"يرجون"، أو بـــ"تبور"، أو بمحذوف أي فعلوا ذلك ليوفيهم، وعلى الوجهين الأولين يجوز أن تكون اللام لام العاقبة. والثاني: أن الخبر "إنه غفور شكور"، جوزه الزمخشري على حذف العائد، أي غفور لهم، وعلى هذا فـــ"يرجون" حال من "أنفقوا" أي أنفقوا ذلك راجين. (حاشية الجمل)

ليوفيهم: متعلق بما دل عليه "لن تبور"، يعني ينتفي عن التجارة الكسادُ، وتنفق وتبقى عند الله؛ ليوفيهم أجورهم، أو بمقدر أي فعلوا ليوفيهم، أو بـــ"يرجون". (تفسير الكمالين) **من الكتاب:** يجوز أن تكون "من" للبيان، وأن تكون للجنس، وأن تكون للتبعيض، وهو فصل أو مبتدأ، و"مصدقا" حال مؤكدة. (حاشية الجمل)

ثُمَّ أَوْرَثْنَا أعطينا ٱلْكِتَٰبَ القــرآن ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ وهم أمتك فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ بالتقصير في العمل به وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ يعمل به في أغلب الأوقات وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ يضم إلى العمل به التعليم والإرشاد إلى العمل بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ بإرادته ذَٰلِكَ أي إيراثهم الكتاب أو الاصطفاء أو السبق هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ إقامة يَدْخُلُونَهَا **أي الثلاثة** بالبناء للفاعل وللمفعول، خبر "جنات" المبتدأ يُحَلَّوْنَ **خبر ثان** فِيهَا مِنْ بعض أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ **مرصع بالذهب** وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ ....

يشير إلى أن "من" تبعيضية

ثم أورثنا إلخ: أتى بـــ"ثم" إشارة لبعد رتبتهم عن رتبة غيرهم من الأمة. قوله: "أعطينا" أشار بذلك إلى أن المراد بالتوريث الإعطاء، ووجه تسميته ميراثا: أن الميراث يحصل للوارث بلا تعب ولا نصب، وكذلك إعطاء الكتاب حاصل بلا تعب ولا نصب. (حاشية الصاوي) **من:** يجوز أن تكون "من" بيانية أو للتبعيض. (تفسير الكمالين)

أي الثلاثة: أي الظالم والمقتصد والسابق، روى أحمد والترمذي عن أبي سعيد ﷺ مرفوعا في هذه الآية: هؤلاء كلها في الجنة. وروى البغوي بإسناده عن عمر ﷺ مرفوعا: سابقنا سابق، ومقتصدنا ناج، وظالمنا مغفور. واختلف أقوال السلف في تفسير الثلاثة، فعن ابن عباس ﷺ: السابق: المخلص، والمقتصد: المرائي، والظالم: الكافر بالنعمة، الجاحد له. وعن الربيع ابن أنس: الظالم: صاحب الكبيرة، والمقتصد: صاحب الصغيرة، والسابق: المجتنب عنهما.

وعن الحسن: الظالم: من رجحت سيئاته، والسابق: من رجحت حسناته، والمقتصد: من استوت حسناته وسيئاته. وقيل: المقتصد: الذي خلط عملا صالحا وآخر سيئا. وقيل في تفسيرها خمسة وأربعون قولا. (تفسير الكمالين) وهم الظالم والمقتصد وسابق بالخيرات. وفي الخطيب عن ابن عباس ﷺ: قال: السابق: المؤمن المخلص والمقتصد: المرائي والظالم: الكافر نعمة الله تعالى غير جاحد لها؛ لأنه تعالى حكم للثلاثة بدخول الجنة وقال عقبة بن صهبان: سألت عائشة ﷺ عن قول الله عز وجل ثم أورثنا الكتاب الآية، فقالت: يا بني كلهم في الجنة.

وروى أبو الدرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية: "ثم أورثنا الكتاب" الآية، قال: أما السابق بالخيرات فيدخل الجنة بغير حساب، وأما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا، وأما الظالم لنفسه فيحبس في المقام حتى يدخله الهم ثم يدخل الجنة. (ملخصا). **خبر ثان:** وجعله الزمخشري؛ ترويجا لمذهبه وتوسلا إليه بدلا من الفضل الكبير الذي هو السبق بالخيرات، المشار إليه بذلك، وهو تكلف. (تفسير الكمالين)

مرصع بالذهب: تفسير على قراءة جر "اللؤلؤ"، وأما نصبه كما هو قراءة عاصم ونافع فعلى أنه معطوف على محل من "أساور".

وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ **جميعه** إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ للذنوب شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ للطاعات. ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ أي الإقامة مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ تعب وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ﴿٣٥﴾ **إعياء** من التعب؛ لعدم التكليف فيها، **وذكر الثاني** التابع للأول؛ **للتصريح بنفيه**. وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ بالموت فَيَمُوتُواْ يستريحوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ طرفة عين كَذَٰلِكَ كما جزيناهم نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ﴿٣٦﴾ كافر، **بالياء والنون** المفتوحة مع كسر الزاي ونصب "كل". وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا يستغيثون بشدّة **وعويل**، ....

جاء لازما ومتعديا

جميعه: يعني أنه يعم كل حزن في الدارين، وما ورد من المفسرين أنه خوف العاقبة أو حزن النار أو الموت أو همّ المعاش أو همّ وسوسة إبليس وغيرها فعلى سبيل التمثيل. قال الزجاج: وذهب عن أهل الجنة كل الأحزان ما كان منها لمعاش أو معاد. (تفسير الكمالين) **ولا يمسنا:** حال من مفعول الأول لـــ"أحلنا"، أو الثاني؛ لأن الجملة مشتملة على ضمير كل منهما، إلا أن الأول أظهر. (حاشية الجمل) **إعياء:** التعب الشديد.

وذكر الثاني إلخ: لما ورد أنه ما الفائدة في نفي اللغوب مع أن انتفاءه يعلم من نفي النصب؛ لأن انتفاء السبب يستلزم انتفاء المسبب؟ أجاب عنه: بأن انتفاء التابع وإن كان يعلم من نفي المتبوع، لكنه نفاه بعد ذلك قصدا للمبالغة في بيان انتفائه، وقيل: النصب: تعب البدن، واللغوب: تعب النفس، ونفي أحدهما لا يدل على انتفاء الآخر. (تفسير الخطيب وحاشية الجمل) وفي "القاموس": نصب كفرح أعيا، وفيه أيضا: لغب لغبا ولغوبا كمنع وسمع وكرم أعيا أشد الإعياء، فاتضح الفرق منه أيضا؛ لأن "نصب" نفس الإعياء، و"لغوب" الإعياء مع الزيادة. وأيضا في "الخطيب": النصب: التعب والمشقة، واللغوب: الفتور الناشئ عنه، وعلى هذا فيقال: إذا انتفى السبب انتفى المسبب، فإذا قيل: لم آكل، فيعلم انتفاء الشبع؛ فلا حاجة إلى قوله ثانيا: فلم أشبع، بخلاف العكس.

للتصريح بنفيه: يعني أن النصب: المشقة التي يصيب بمزاولة أمر، واللغوب: الفتور الذي يلحقه بسبب النصب؛ فهو نتجة لازمة له، فنفيه يستلزم لنفيه، وإنما ذكر للتصريح بنفيه، وقيل: الأول جسماني، والثاني نفساني.

بالياء والنون إلخ: أي قرأ أبو عمرو بياء مضمومة وفتح الزاء ورفع "كل"، والباقون بنون مفتوحة وكسر الزاي ونصب "كل"، هذا في "الخطيب"، وفي "الجمل": قوله: "بالياء المضمومة" أي والزاي المفتوحة ورفع "كل"، انتهى، لكن ظاهر كلام الشارح لا يساعده، فافهم. **عويل:** في "القاموس": أعول: رفع صوته بالبكاء والصياح كعول، والاسم العول والعولة والعويل.

يقولون: رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا منها نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ **فيقال لهم:** أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا **وقتاً** يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ **الرسول؟** فما أجبتم فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ الكافرين مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ يدفع العذاب عنهم. إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾ **بما في القلوب، فَعِلْمُهُ بغيره** أولى بالنظر إلى حال الناس. هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ جمع خليفة، ....

يقولون: يشير إلى أنه حال بتقدير القول أو الاستئناف، "منها" أي أخرجنا من النار، ورُدَّنا إلى الدنيا نؤمنْ بدل الكفر، ونطعْ بدل المعصية. (تفسير الكمالين) ربنا أخرجنا: على إضمار القول، إن شئت قدَّرته فعلا مفسرا لـ"يصطرخون" أي يقولون في صراخهم: ربنا أخرجنا، وإن شئت قدَّرته حالا من فاعل "يصطرخون" أي قائلين ربنا، من "الجمل".

صالحا غير الذي إلخ: يجوز أن يكونا نعتي مصدر محذوف أي عملا صالحا غير الذي كنا نعمل، وأن يكونا نعتي مفعول به محذوف أي نعمل شيئا صالحا غير الذي كنا نعمل، وأن يكون "صالحا" نعتا لمصدر، و"غير الذي كنا نعمل" هو المفعول به. (حاشية الجمل) **فيقال لهم إلخ:** يشير إلى أنه يجابون بذلك توبيخا، بعد قدر أيام الدنيا. (تفسير الكمالين) **وقتا:** إشارة إلى أن "ما" نكرة موصوفة، أو مصدر يراد به الزمان، كما صرح في "روح البيان". **الرسول:** وهذا قول الأكثر، وقيل: الشيب، وقيل: العقل. (تفسير الكمالين)

بذات الصدور: تعليل لما قبله، كأنه قيل: إذا علم ما خفي في الصدر، كان أعلم بغيرها من باب أولى. وقوله: "بالنظر إلى حال الناس" جواب عما يقال: علم الله لا تفاوت فيه، بل جميع الأشياء مستوية في علمه، لا فرق بين ما خفي منها على الخلق، وما ظهر لهم؟ فأجاب بما ذكر أي إن الأولية من حيث عادة الناس الجارية أن من علم الخفي يعلم الظاهر بالأولى. (حاشية الصاوي) **بما في القلوب:** أي من المضمرات والخطرات؛ فإنها تصحب الصدور، و"ذات" بمعنى الصحبة. (تفسير الكمالين)

فعلمه بغيره إلخ: استنتاج للمدعي من الدليل، فـ"الغير" هو غيب السماوات والأرض؛ إذ هو المدعى المستدل عليه. وقوله: "أولى" لما ورد عليه: أن علم الله تعالى لا تفاوت فيه بأولية وأدونية، بل جميع الأشياء منكشفة له على حد سواء، لا فرق بين ما خفي منها على الخلق، وما ظهر لهم، أجاب عنه بقوله: "بالنظر إلى حال الناس" أي الأولوية إنما هي بالنظر إلى حال الناس من حيث جرت عادتهم بأن من يعلم الخفي يعلم الظاهر بالأولى؛ لسهولة الإطلاع عليه أكثر، وقلة موانع الإطلاع عليه. (حاشية الجمل)

أي يخلف **بعضكم بعضاً** فَمَن كَفَرَ منكم فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ أي وبال كفره وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَـٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ غضباً وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَـٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ للآخرة. قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ تعبدون مِن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره، وهم الأصنام الذين زعمتم أنهم شركاء الله تعالى أَرُونِى **أخبروني** مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ **شركة** مع الله فِى خلق ٱلسَّمَـٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَـٰهُمْ كِتَـٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ حجة مِّنْهُ ۚ بأنّ لهم معي شركة؟ لا شيء من ذلك بَلْ إِن ما يَعِدُ ٱلظَّـٰلِمُونَ الكافرون بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ باطلاً بقولهم: الأصنام تشفع لهم. إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ **أي يمنعهما من الزوال**

فيمسك مجاز عن المنع

بعضكم بعضا: وقيل: جعلكم أمة خلفة من قبلها. (تفسير الكمالين) **قل أرأيتم إلخ:** فيها وجهان، أحدهما: أنها ألف استفهام على بابها، و لم تضمن هذه الكلمة معنى "أخبروني"، بل هو استفهام حقيقي. وقوله: "أروني" أمر تعجيز. والثاني: أن الاستفهام غير مراد، وأنها ضمنت معنى "أخبروني"، فعلى هذا تتعدى لاثنين، أحدهما: "شركاءكم"، والثاني: الجملة الاستفهامية من قوله: "ماذا خلقوا"، و"أروني" جملة اعتراضية، ويحتمل أن تكون المسألة من باب التنازع، فإن "أرأيتم" يطلب "ماذا خلقوا" مفعولا ثانيا، و"أروني" يطلبه أيضا معلقا له، وتكون المسألة من باب إعمال الثاني على مختار البصريين. و"أروني" هنا بصرية تعدت للثاني بهمزة النقل، والبصرية قبل النقل تعلق بالاستفهام. (حاشية الجمل)

أخبروني: وهو بدل من "أرأيتم" الذي هو أيضا بمعنى "أخبروني" مع همزة الاستفهام بدلَ كل، ويجوز كون "أروني" استئنافا على أنه حذف منها أحد المفعولين، وعلى البدلية لا حذف أصلا. (تفسير الكمالين) **ماذا:** أي أيّ شيء خلقوا من الأرض. والمعنى: أخبروني عن هؤلاء الشركاء، وعما استحقوا به الشركة، أروني أيَّ جزء من أجزاء الأرض استقلوا بخلقه دون الله؟ قوله: "ماذا خلقوا إلخ" سد مسد المفعول الثاني. واختار الرضي أنه لا محل للجملة المتضمنة لمعنى الاستفهام؛ لأنها مستأنفة لبيان الحال المستخبر عنها، كأنه قال المخاطب -لمَّا قلت: أرأيت زيدا عن أي شيء عن حاله تسأل؟ فقلت: ما صنع؟ (تفسير الكمالين) **شركة:** يشير إلى أنه مصدر بمعنى الشركة. (تفسير الكمالين)

بل إن إلخ: لما ذكر نفي الحجج أضرب عنه بذكر الأمر الحامل للرؤساء على الشرك، وإضلال الأتباع، وهو قولهم: أنهم شفعاء عند الله. (حاشية الصاوي) **أن تزولا:** مفعول على الحذف والإيصال؛ لأنه يتعدى بـــ"من". (تفسير الكمالين) **أي يمنعها من الزوال:** أشار به إلى أن قوله: "أن تزولا" في محل المفعول الثاني على إسقاط الجار، ويجوز أن يكون مفعولا من أجله أي كراهة أن تزولا. وقيل: لئلا تزولا، كذا ذكره "الخطيب".

وَلَئِن لام قسم زَالَتَآ إِنْ ما أَمْسَكَهُمَا يمسكهما مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ أي سواه إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ في تأخير عقاب الكفار. وَأَقْسَمُواْ **أي كفار مكة** بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ **أي غاية** اجتهادهم فيها لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ رسول لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ **اليهود والنصارى** وغيرهما، أي أيّ واحدة منها لما رأوا من تكذيب بعضها بعضاً، إذ قالتِ اليهود ليستِ النصارى على شيء وقالتِ النصارى ليستِ اليهود على شيء. فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ محمد ﷺ مَّا زَادَهُمْ مجيئه إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ تباعداً عن الهدى. ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ عن الإيمان، **مفعول له** وَمَكْرَ **العمل** ٱلسَّيِّئِ من الشرك وغيره وَلَا يَحِيقُ يحيط ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ وهو الماكر، **ووصف المكر** بالسيء أصل، .....

إن إلخ: [يريد أن "إن" نافية، و"أمسك" بمعنى يمسك] جواب القسم، وجواب الشرط محذوف يدل عليه جواب القسم، ولذلك كان فعل الشرط ماضيا، من "الخطيب". **أي كفار مكة:** أي لما بلغ كفار مكة أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم، قالوا: لعن الله اليهود والنصارى، فو الله لو أتانا رسول لنكونن أهدى من إحدى الأمم: اليهود والنصارى وغيره، أو من الأمة التي يقال لها: أهدى الأمم؛ تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة. (تفسير أبي السعود وتفسير البيضاوي)

أي غاية إلخ: منصوب على المصدر، أي أقساما بليغا، ويجوز أن يكون حالا أي جاهدين في إيمانهم.

اليهود والنصارى: يريد أن تعريف الأمم للعهد، والمراد الأمم الذين كذبوا بعضهم بعضا بقرينة سبب النزول أي لهن واحدة منهم، يريد أن "أهدى" عام وإن كان في الإثبات؛ لأن المراد أنهم أهدى من كل واحد، لا من واحدها. (تفسير الكمالين) **مفعول له:** أو بدل من "نفورا" أو حال. (تفسير الكمالين)

العمل: إشارة إلى أن موصوف السيئ محذوف وهو العمل، كما صرح في "الخطيب". وأيضا قال: فيه وجه آخر أن مكر السيئ من إضافة الموصوف إلى صفته في الأصل؛ إذ الأصل: والمكر السيئ.

ووصف المكر إلخ: أي في التركيب الثاني، وهو قوله: "ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله". وقوله: "أصل" أي جاء على الأصل من استعمال الصفة تابعة، وقوله: "قبل" أي قبل هذا التركيب، أي في التركيب الذي قبله، وهو قوله: "ومكر السيء"، وقوله: "آخر" أي جاء على خلاف الأصل، حيث أضيفت فيه الصفة للموصوف. وقوله: "قدر فيه مضاف" أي مضاف إليه، وقوله: "حذرا من الإضافة" أي إضافة "المكر" الذي هو الموصوف إلى "السيء" الذي هو صفته، فيتخلص من هذا، بجعل المكر مضافا لمحذوف هو مضاف إليه، وموصوف بـ"السيئ إلخ". =

وإضافته إليه قبل استعمال آخر، قدر فيه مضاف؛ حذراً من الإضافة إلى الصفة **فَهَلْ يَنظُرُونَ** ينتظرون **إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ** سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم رسلهم **فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلاً ﴿٤٣﴾** **أي لا يبدّل** بالعذاب غـــيره، ولا يحوّل إلى غير مستحقه. **أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً** فأهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم **وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ** يسبقه ويفوته **فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا** أي بالأشياء كلها **قَدِيرًا ﴿٤٤﴾** عليها. **وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ** من المعاصي **مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا**

= وفي "السمين": قوله: "ومكر السيئ" فيه وجهان، أظهرهما: أنه عطف على "استكبارا". والثاني: أنه عطف على "نفورا"، وهذا من إضافة الموصوف إلى صفته في الأصل؛ إذ الأصل: والمكر السيئ، والبصريون يؤولونه على حذف محذوف أي العمل السيئ. (حاشية الجمل)

إلا سنت الأولين إلخ: مصدر مضاف لمفعوله تارة كما هنا، ولفاعله أخرى كقوله: "فلن تجد لسنة الله تبديلا...". وفي "السمين": "إلا سنة الأولين" مصدر مضاف لمفعوله، و"سنة الله" مضاف لفاعله؛ لأنه تعالى سنها بهم، فصحت إضافتها إلى الفاعل والمفعول. (حاشية الجمل) **أي لا يبدل إلخ:** أشار بذلك إلى أن المراد بالتبديل تغيير العذاب بغيره، والتحويل: نقله لغير مستحقيه وجمع بينهما للتهديد والتقريع. (حاشية الصاوي)

أو لم يسيروا إلخ: استشهاد على ما قبله من جريان سنته تعالى على تكذيب المكذبين، بما يشاهدونه في سفرهم إلى الشام واليمن والعراق من آثار ديارهم الماضية، والهمزة للإنكار أو النفي، والواو للعطف على مقدر يليق بالمقام، أي أقعدوا في مساكنهم و لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم. (حاشية الجمل)

كيف كان عاقبة إلخ: أي على أي حالة كانت؛ ليعلموا أنهم ما أخذوا إلا بتكذيب رسلهم، فيخافوا أن يفعل بهم مثل ذلك. قوله: "وكانوا أشد منهم قوة" أي أطول أعمارا، والجملة حالية أو معطوفة على قوله: "من قبلهم". (حاشية الصاوي)

ما ترك على ظهرها إلخ: أي من جميع ما دب على وجهها من الحيوانات العاقلة وغيرها، وذلك بأن يمسك عنها ماء السماء مثلا، فينقطع عنهم النبات، فيموتون جوعا، فالظالم لظلمه، وغير الظالم بشؤم الظالم. وعبر بالظهر؛ تشبيها للأرض بالدابة من حيث التمكن عليها، ويعبر تارة بـــ"وجه الأرض" من حيث إن ظاهرها كالوجه للحيوان وغيره كالبطن، وهو الباطن منها، فتحصل أنه يقال لما عليه الخلق من الأرض: وجه الأرض وظهرها، فهو من قبيل إطلاق الضدين على شيء واحد. (حاشية الصاوي)

أي الأرض مِن دَآبَّةٍ **نسمة تدبّ عليها** وَلَـٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى أي يوم القيامة فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾ فيجازيهم على أعمالهم، بإثابة المؤمنين وعقاب الكافرين.

سورة يــس مكية إلا قوله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا﴾ الآية أو مدنية

وهي ثلاث وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسٓ ﴿١﴾ الله أعلم بمراده به. وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ المحكم بعجيب النظم، وبديع المعاني.

نسمة تدب عليها: أي من بني آدم، لأنهم المكلفون المجازون، ويعضده ما بعد الآية، أو من غيرهم أيضا؛ فإن شؤم معاصي المكلفين يلحق الدواب في الصحارى، والطيور في الهواء، بالقحط ونحوه. (روح البيان)

يــس إلخ: [قيل: معناه يا سيد البشر، وقيل: اسم للقرآن] روي عن شعبة: أن معناه يا إنسان بلغة طي على أن أصله: يا أنسين، فاقتصر على شطره؛ لكثرة النداء، وقال أبو بكر الوراق: معناه يا سيد البشر ومحله الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هذه يس، أو النصب على أنه مفعول لفعل مضمر أي اقرأ يس، من "الخطيب وروح البيان". عن ابن عباس رضي الله عنهما: معناه يا إنسان، في لغة طيئ. وعن ابن الحنيفية: يا محمد، (ﷺ). وفي الحديث: سماني في القرآن سبعة أسماء: محمد، وأحمد، وطــه، ويــس، والمزمل، والمدثر، وعبد الله. وروى الترمذي عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: إن لكل شيء قلباً وقلب القرآن "يــس"، ومن قرأ "يــس" كتب الله له بها قراءة القرآن عشر مرات، وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: إن في القرآن لسورةً تشفع لقارئها، وتغفر لمستمعها، ألا وهي يــس، تدعى في التوراة المعمة، قيل: يا رسول الله، وما المعمة؟ قال: تعم صاحبها بخير الدنيا، وتدفع عنه أهوال الآخرة، وتدعى أيضا الدافعة والقاضية، قيل: يا رسول الله، وكيف ذلك؟ قال: تدفع عن صاحبها كل سوء، وتقضي له كل حاجة. وفي "البيضاوي": وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه ﷺ قال: إن لكل شيء قلبا وقلب القرآن "يــس"، من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له، وأعطى من الأجر كأنما قرأ القرآن عشر مرات، وأيما مسلم قرئ عنده إذا نزل به ملك الموت سورة يــس، نزل بكل حرف منها عشرة أملاك، يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له، ويشهدون غسله ويشيعون جنازته، ويصلون عليه ويشهدون دفنه، وأيما مسلم قرأ سورة يــس وهو في سكرات الموت، لم يقبض ملك الموت روحه وهو ريان، ويمكث في قبره وهو ريان، ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة، فيشربها وهو على فراشه، فيقبض روحه حتى يدخل الجنة وهو ريان. (حاشية الجمل)

إِنَّكَ يا محمد! لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ **متعلق بما قبله** صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ أي طريق الأنبياء قبلك: التوحيد والهدى. والتأكيد بالقسم وغيره ردّ لقول الكفار له: "لَسْتَ مُرْسَلاً". تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ في ملكه ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ بخلقه. **خبر مبتدأ** مقدّر أي القرآن. لِتُنذِرَ به قَوْمًا متعلق بـ"تنزيل" مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ **أي لم ينذروا** في زمن الفترة فَهُمْ أي القوم غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ عن الإيمان والرشد. لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ وجب عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ أي الأكثر. إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ **أَغْلَٰلًا** بأن تضم إليها الأيدي؛ لأنّ الغل **يجمع اليد إلى العنق** فَهِىَ أي الأيدي مجموعة إِلَى ٱلْأَذْقَانِ جمع ذقن: وهو مجتمع اللحيين ...

متعلق بما قبله: أي المرسلين، أي من الذين أرسلوا إلى صراط مستقيم، أي طريقة التوحيد. ويجوز أن يكون حالا من المستكن في الجار والمجرور الراجع إلى النبي ﷺ، أو من المستكن في الصفة من ضمير الموصول. (تفسير الكمالين) **خبر مبتدأ إلخ:** أي هذا تنزيل العزيز الرحيم، وهذا على قراءة الرفع. وقراءة حمزة والكسائي وابن عامر وحفص بالنصب مفعولا مطلقا لمقدر أي نزل القرآن تنزيلا. وأضيف لفاعله، أو بـ"أمدح"، وباق برفع كما مرت الإشارة إليه، إلخ. (تفسير الكرخي)

أي لم ينذروا: أشار به إلى أن "ما" نافية؛ لأن قريشا لم يبعث إليهم نبي قبل نبينا ﷺ، فالجملة صفة لـ"قوما" أي قوما لم ينذروا. ويصح كونها موصولة أو نكرة موصوفة، والعائد على هذين الوجهين مقدر، أي ما أنذره آباؤهم، فتكون "ما" وصلتها أو وصفتها منصوبة المحل على المفعول الثاني لـ"تنذر"، والتقدير: لتنذر قوما الذي أنذره آباؤهم من العذاب، أو لتنذر قوما عذابا أنذره آباؤهم. (حاشية الجمل)

فهم إلخ: متعلق بالنفي على تقدير كون "ما" نافية، أي لم ينذروا فهم غافلون، والفاء داخلة على المسبب. وبقوله: "إنك لمن المرسلين" على الوجوه الأخرى، أي أرسلناك إليهم؛ لتنذرهم فهم غافلون، والفاء تعليلية داخلة على السبب. (تفسير الكمالين) **القول:** أي وهو قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (هود:١١٩). (تفسير الكمالين) **أغلالا إلخ:** قال النقشبندي: هي أغلال الأماني والآمال، وسلاسل الحرص والطمع، بمزخرفات الدنيا الدنية، وما يترتب عليها من اللذات الوهمية، والشهوات البهيمية. (روح البيان)

يجمع اليد إلى العنق: تمهيد لما سيأتي أن ضمير "هي" للأيدي، وبيان للواقع؛ فإن الغل يكون في العنق دون الأيدي، ويدل عليه قراءة ابن مسعود ﷺ: إنا جعلنا في أيمانهم. وابن عباس ﷺ: في أيديهم، وإلا فلا دلالة للفظ عليه. (تفسير الكمالين)

فَهُم مُّقۡمَحُونَ ﴿٨﴾ رافعون رؤوسهم، **لا يستطيعون** خفضها. **وهذا تمثيل**. والمراد أنهم لا يذعنون للإيمان، ولا يخفضون رؤوسهم له. وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا **بفتح السين وضمها** في الموضعين فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴿٩﴾ **تمثيل أيضاً** لسدّ طرق الإيمان عليهم. وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً، وتسهيلها، وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى، وتركه ....

مقمحون: المقمح: الذي رفع رأسه وغض بصره، يقال: قمح البعير فهو قامح إذا روي فرفع رأسه، وغض بصره. (تفسير الكمالين) **لا يستطيعون إلخ:** وقال الزمخشري: معناه أن الأغلال واصلة إلى الأذقان، وهذا لأن طوق الغل الذي في عنق المغلل يكون في ملتقى طرفيه تحت الذقن، حلقة فيها رأس العمود خارجا من الحلقة إلى الذقن، ولا يطأطئ رأسه. (تفسير الكمالين)

وهذا تمثيل: أي استعارة تمثيلية، وليس هناك غل، فشبههم في عدم التفاهم إلى الحق، وعدم وصولهم إليه مغلولا لا يلتفت، ولا ينظر لما خلفه وما قدامه، والمراد أنهم لا يذعنون للإيمان ولا يخفضون له. وحمله أبو حيان على أحوالهم في الآخرة، على أنه حقيقة لا تمثيل فيه، فورد عليه أن يكون أجنبيا في البين، وتوجيهه بأنه كالبيان لقوله "حق القول على أكثرهم". قيل: ويؤيد الأول ما ورد في سبب نزول الآيتين أن أبا جهل حلف لئن رأى محمدا يصلي ليرضخن رأسه، فأتاه يوماً ومعه حجراً؛ ليدمغه، فلما رفعه لصقت يده بالحجر، وشلت يده، فلما عاد إلى أصحابه سقط الحجر، فقال مخزومي آخر: أنا أقتله بهذا الحجر، فأتاه وهو يصلي، فعمي بصره. ولا يخفى أنه ينطبق على الوجهين. (تفسير الكمالين)

سدّا: بفتح السين لحمزة وعلي وحفص، وضمها للباقين في الموضعين، وهما لغتان. وقال الخليل: المفتوح مصدر والمضموم اسم. وقيل: ما كان بفعل الإنسان فبالفتح، وما كان بخلق الله - كالجبل ونحوه - فبالضم، تمثيل أيضا بسد طرق الإيمان عليهم، شبهوا بمن أحاط بهم سدان، فغطى أبصارهم، لا يبصرون ما قدامهم ولا ما خلفهم في أن لا تأمل لهم، ولا تبصرونهم متعامون عن النظر في آياته تعالى. (تفسير الكمالين) **سدا:** وقال في "الزاهدي": والسد: الجبل، وجمعها أسداد. وفي "القاموس": والسد: الجبل والحاجز.

بفتح السين وضمها: أي قرأ حفص بالفتح، والباقون بالضم، وكلاهما بمعنى. (روح البيان) **تمثيل أيضا:** أي استعارة تمثيلية حيث شبه حالهم في سد طريق الإيمان عليهم ومنعهم منه بحال من سدت عليه الطريق، وأخذ بصره، بجامع أن كلا لا يهتدي لمقصوده. (حاشية الصاوي) **وسواء عليهم إلخ:** هذا نتيجة ما قبله، وقوله: "لا يؤمنون" بيان للاستواء، والمعنى إنذارك وعدمه سواء في عدم إيمانهم، وهو تسلية له ﷺ وكشف لحقيقة أمرهم، وعاقبتها. (حاشية الصاوي)

أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ ينفع إنذارك مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ القرآن وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ خافه ولم يره فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ هو الجنة. إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ للبعث وَنَكْتُبُ في اللوح المحفوظ مَا قَدَّمُوا۟ في حياتهم من خير وشرّ؛ ليُجازوا عليه وَءَاثَٰرَهُمْ **ما استنّ به بعدهم** وَكُلَّ شَىْءٍ نصبه بفعل يفسره أَحْصَيْنَٰهُ ضبطناه فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ كتاب بيّن، هو اللوح المحفوظ. وَٱضْرِبْ اجعل لَهُم مَّثَلًا مفعول أول أَصْحَٰبَ **مفعول ثان** ٱلْقَرْيَةِ إنطاكية إِذْ جَآءَهَا إلى آخره بدل اشتمال من "أصحاب القرية" ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ أي رسل عيسى. إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا إلى آخره بدل من "إذ" الأولى إلخ فَعَزَّزْنَا بالتخفيف والتشديد **قوّينا** الاثنين بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ ....

ما استنّ به بعدهم: قال النبي ﷺ: من سن سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها، من غير أن ينقص من أجورهم شيئا، ومن سن سنة سيئة فله وزرها، ووزر من عمل بها، من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا. رواه مسلم. **مفعول ثان:** وجعله القاضي مفعولا أولا، و"مثلا" مفعولا ثانيا، أي اجعل مثل أهل القرية مثلا لهم. وقيل: هو متعد لواحد، والثاني بدل بيان عن الأول. (تفسير الكمالين) **اثنين:** وهما يوحنا وبولس، وقيل: غيرهما. (تفسير أبي السعود) وفي "البيضاوي": وهما يحيى ويونس.

قوينا: فحذف المفعول؛ لدلالة ما قبله عليه، ولأن المقصود ذكر المعزز به. (تفسير الكمالين) **بثالث:** هو شمعون الصفار، ويقال له: شمعون الصخرة أيضا رئيس الحواريين، وقد كان خليفةَ عيسى عليه السلام بعد رفعه إلى السماء. قال في "التكملة": اختلف في المرسلين الثلاثة، فقيل: كانوا أنبياء رسلا أرسلهم الله تعالى، وقيل: كانوا من الحواريين، أرسلهم عيسى بن مريم إلى أهل القرية المذكورة، ولكن لما كان أرسله إياهم عن أمره أضاف الإرسال إليه. (روح البيان)

فقالوا إنا إلخ: وذلك أنهم كانوا عبدة الأصنام، فأرسل إليهم عيسى عليه السلام اثنين، فلما قربا من المدينة رأيا حبيبا النجار يرعى غنما، فسألهما فأخبراه، فقال أمعكما آية؟ فقالا: نشفي المريض، ونبرئ الأكمه والأبرص، وكان له ولد مريض فمسحاه فبرأ، فأمن حبيب النجار، وفشا الخبر، فشفي على أيديهما خلق، وبلغ حديثهما إلى الملك، وقال لهما: ألكما إله سوى آلهتنا؟ قالا: نعم، من أوجدك وآلهتك، قال: قوما حتى أنظر في أمركما، فحبسهما =

إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ رَبُّنَا يَعْلَمُ **جار مجرى القسم**، وزيد التأكيد به وباللام

= ثم بعث عيسى عليه السلام شمعون، فدخل متنكرا، وعاشر أصحاب الملك حتى استأنسوا به، وأوصلوه إلى الملك، فأنس به، فقال له يوماً: سمعت أنك حبست رجلين، فهل سمعت ما يقولانه؟ قال: لا، فدعاهما فقال شمعون: من أرسلكما؟ قال: الله الذي خلق كل شيء، وليس له شريك، فقال: صفاه وأوجزا، قالا: يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، قال: وما آيتكما؟ قالا: ما يتمنى الملك! فدعا بغلام مطموس العينين.

فدعوا الله تعالى حتى انشق له بصر، وأخذ بندقتين فوضعا في حدقتيه، فصارتا مقلتين ينظر بهما، فقال له شمعون: أرأيت لو سألت آلهتك حتى تصنع مثل هذا، حتى يكون لك ولها الشرف، قال: ليس لي عنك سر، آلهتنا لا تبصر ولا تسمع، ولا تضر ولا تنفع، ثم قال: إن قدر إلهكما على إحياء ميت آمنا به، فدعوا بغلام مات منذ سبعة أيام، فدعوا فقام وقال: إني أدخلت في سبعة أودية من النار، وأنا أحذركم ما أنتم فيه، فآمنوا، وقال: فتحت أبواب السماء فرأيت شابا يشفع لهؤلاء الثلاثة: شمعون وهذان، فلما رأى شمعون أن قوله قد أثر فيه نصحه فآمن في جمع، ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل فهلكوا، كذا في "البيضاوي" و"أبي السعود"، إلا زاد في "أبي السعود" عليه: ولكن لا يساعده سياق النظم الكريم، حيث اقتصر فيه حكاية تماديهم في العناء، واللحاج وركوبهم متن المكابرة في الحجاج، و لم يذكر فيه ممن يؤمن أحد سوى حبيب، اللهم إلا أن يكون إيمان الملك بطريق الخفية، على خوف من عتاة ملئه. (ملخصا منه)

ويؤيد هذا الكلام كلام الإمام الزاهدي في تفسيره، وعبارة "روح البيان": فآمن الملك فقط -كما حكاه القشيري- خفية على خوف من عتاة ملئه، وأصر قومه فرجموا الرسل بالحجارة. وقال وهب بن منبه وكعب الأحبار: بل كفر الملك أيضا، وأصروا جميعا هو وقومه على تعذيب الرسل وقتلهم. (ملخصا منه)

جار مجرى القسم: أي في التأكيد به، وفي أنه يجاب بما يجاب به القسم. وقوله: "على ما قبله" وهو قوله "إنا إليكم مرسلون"؛ إذ فيه مؤكدان فقط: "إن" واسمية الجملة. وقوله: "لزيادة الإنكار" أي لتعدده ثلاث مرات، حيث قالوا: "ما أنتم إلا بشر مثلنا". وقوله: "في إنا إليكم إلخ" متعلق باللام، أي صفة لها، أي وزيد التأكيد باللام الكائنة في قوله: "إنا إليكم إلخ" ، أو متعلق بـــ"زيد" من حيث تعلقه باللام، أي وزيد التأكيد باللام في "إنا إليكم إلخ". (شيخنا)

وعبارة "الكشاف": فإن قلت: لم قيل: "إنا إليكم مرسلون" أولا، و"إنا إليكم لمرسلون" آخرا؟ قلت: لأن الأول ابتداء إخبار، والثاني جواب عن إنكار إلخ، وهذا مخالف لما في "المفتاح" من أنهم أكدوا في المرة الأولى؛ لأن تكذيب الاثنين تكذيب للثالث؛ لاتحاد المقالة، فلما بالغوا في تكذيبهم زادوا التأكيد. وما ذهب إليه الزمخشري نظرا إلى أن مجموع الثلاثة لم يسبق منهم إخبار ولا تكذيب لهم في المرة الأولى، فالتأكيد فيها للاعتناء والاهتمام بالخبر. (حاشية الجمل)

على ما قبله؛ لزيادة الإنكار في إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٧﴾ التبليغ البين الظاهر **بالأدلة الواضحة**، وهي إبراء الأكمه والأبرص والمريض، وإحياء الميت. قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا **تشاءمنا** بِكُمۡ لانقطاع المطر عنا بسببكم لَئِن لام قسم لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ بالحجارة وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨﴾ مؤلم. قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم شؤمكم مَّعَكُمۡ أَئِن همزة استفهام دخلت على "إن" الشرطية، **وفي همزتها التحقيق** والتسهيل، ....

بالأدلة الواضحة: أي المؤيد بالأدلة الواضحة. **إنا تطيرنا:** أصل التطير التفاؤل بالطير؛ فإنهم كانوا يزعمون أن الطائر السانح سبب للخير، والبارح سبب للشر، ثم استعمل في كل ما يتشاءم به، "زاده". وفي "المختار": وطائر الإنسان عمله الذي قلده، والطير أيضا الاسم من التطير، ومنه قوله: لا طير إلا طير الله، كما يقال: لا أمر إلا أمر الله. وقال ابن السكيت: يقال: طائر الله لا طائرك، ولا تقل: طير الله. وتطير من الشيء وبالشيء، والاسم الطيرة بوزن عنبة: وهو ما يتشاءم به من الفأل الردي، وفي الحديث: "أنه كان يحب الفأل ويكره الطيرة"، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ﴾ (النمل:٤٧) ، أصله "تطيرنا" فأدغم. (حاشية الجمل)

تشاءمنا: وفي "الجمل": تشاءمنا أي حصل لنا الشؤم، وفي الحديث: أنه كان يحب الفأل ويكره الطيرة. وفي "روح البيان": وكان ﷺ يحب التفاؤل ويكره التطير، والفرق بينهما أن الفأل إنما هو من طريق حسن الظن بالله، والتطير إنما هو من طريق الاتكال على شيء سواه.

وفي الخبر: لما توجه النبي ﷺ نحو المدينة لقي بريدة ابن أسلم، فقال: من أنت يا فتى؟ قال: بريدة، فالتفت ﷺ إلى أبي بكر ﷺ فقال: برد أمرنا وصلح، أي سهل، لكن قال في شرح "فقه الأكبر": ومن جملة علم الحروف فال: المصحف حيث يفتحونه وينظرون في أول الصفحة أيّ حروف واقعة، وكذا في سابع الورقة، فإن جاء حرف من الحروف المركبة من "تشخلاكم" حكموا بأنه غير مستحسن، وفي سائر الحروف بخلاف ذلك.

وقد صرح ابن العجمي في منسكه، وقال: لا يأخذ الفأل من المصحف؛ فإن العلماء اختلفوا في ذلك، فكرهه بعضهم وأجازه بعضهم، ونص المالكية على تحريمه، انتهى. ولعل من أجاز الفأل أو من كره اعتمد على المعنى، ومن حرمه اعتبر حروف المبنى فإنه في معنى الاستفهام بالأزلام، انتهت عبارته. فالحاصل: أن الفأل إذا كان لا يعتمد عليه ولا يعلمه مؤثرا، بل يعلم أن المؤثر الحقيقي هو الله تعالى يجوز كما ثبت من حديث صحيح لمسلم. **وفي همزتها التحقيق:** أي الإبقاء على حاله، وهي قراءة أهل الكوفة وابن عامر، والتسهيل لابن كثير وورش. (تفسير الكمالين)

وإدخال ألف بينها بوجهيها، وبين الأخرى ﴿ذُكِّرْتُم﴾ تحقيق وتسهيل وُعظتم وخوِّفتم. **وجواب الشرط** محذوف، أي تطيرتم وكفرتم، وهو محل الاستفهام، والمراد به التوبيخ ﴿بَلْ﴾ الجواب ﴿أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾﴾ متجاوزون الحد بشرككم. ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ﴾ **هو حبيب النجار،** كان قد آمن بالـــرسل، ومنزله بأقصى البلد ﴿يَسْعَىٰ﴾ **يشتد عَدْواً** لما سمع بتكذيب القوم الرسل ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ﴾ **تأكيد للأول** ﴿مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا﴾ على رسالته ﴿وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾﴾ فقيل له: أنت على دينهم؟ فقال: ﴿وَمَا لِيَ﴾ لا ينبغي ﴿لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾ خلقني، أي لا مانع لي من عبادته الموجود مقتضيها، وأنتم شيء عرض لي كذلك ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾﴾ بعد الموت، فيجازيكم كغيركم.

وإدخال ألف إلخ: الألف مع التسهيل قراءة أبي عمرو وقالون. (تفسير الكمالين) **وجواب الشرط إلخ:** هذا ما ذهب إليه سيبويه، وهو أنه إذا اجتمع شرط واستفهام يجاب بالاستفهام، وذهب يونس إلى إجابة الشرط، فالتقدير عند سيبويه: أئن ذكرتم تتطيرون؟ وعند يونس: "تطيروا" مجزوما. (حاشية الجمل)

بل أنتم قوم مسرفون: إضراب عما يقتضيه الشرط من كون التذكير سببا للشؤم، أي ليس الأمر كذلك بل أنتم قوم عادتكم الإسراف في العصيان، فشؤمكم لذلك. (حاشية الصاوي) **هو حبيب النجار إلخ:** قال ابن عباس ومقاتل ومجاهد: هو حبيب بن إسرائيل النجار، وكان ينحت الأصنام، وهو ممن آمن بالنبي ﷺ وبينهما ست مائة سنة، كما آمن به تُبَّع الأكبر وورقة بن نوفل وغيرهما، ولم يؤمن أحد بنبي غير نبينا إلا بعد ظهوره، وأما نبينا فأومن به قبل ظهوره كثيرا. (حاشية الجمل)

يشتد عدوا: العدو: السرعة في المشي. وعبارة "روح البيان": السعي مشي السريع وهو دون العدو، كما في "المفردات". **تأكيد للأول إلخ:** وعبارة "السمين": قوله: "من لا يسألكم أجرا" بدل من "المرسلين" بإعادة العامل، إلا أن الشيخ قال: النحاة لا يقولون ذلك إلا إذا كان العامل حرف جر، وإلا فلا يسمونه بدلا بل تابعا، وكأنه يريد التأكيد اللفظي بالنسبة إلى العامل. (حاشية الجمل) **وما لي لا أعبد:** تلطف في إرشادهم، وفيه نوع تقريع على ترك عبادة خالقهم. والأحسن أن في الآية احتباكا، حيث حذف من الأول، ونظير ما أثبته في الآخر، والأصل: وما لي لا أعبد الذي فطرني وفطركم، وإليه ترجعون وأرجع. (حاشية الصاوي)

ءَأَتَّخِذُ **في الهمزتين منه** ما تقدم في "أأنذرهم"، وهو استفهام بمعنى النفي مِن دُونِهِۦٓ أي غيره ءَالِهَةً أصناماً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ التي زعمتموها شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ صفة "آلهة". إِنِّيٓ إِذٗا إن عبدت غير الله لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ بيّن. إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴿٢٥﴾ أي اسمعوا قولي، **فرجموه فمات**. قِيلَ **له عند موته** ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ وقيل: دخلها حياً قَالَ يَٰ حرف تنبيه لَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ روي ذلك عن الحسن بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي بغفرانه وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾ وَمَآ نافية أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ أي حبيب مِنۢ بَعۡدِهِۦ بعد موته مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أي ملائكة لإهلاكهم وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ ملائكة لإهلاك أحد. إِن ما كَانَتۡ عقوبتهم إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ صاح بهم جبريل فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ ساكنون ميتون. ....

في الهمزتين منه: أي من هذا التركيب "ما تقدم إلخ": والذي تقدم في كلامه قراءات أربعة، وتقدم أن التحقيق أنها خمسة، والخمسة تأتي هنا أيضا. (حاشية الجمل) **ولا ينقذون:** الإنقاذ: التخليص، أي لا يخلصونني من ذنبك؛ للضرر والمكروه بالنصرة، والظاهر وهو عطف على "لا تغن" وعلامة الجزم حذف نون الإعراب؛ لأن أصله: لا ينقذونني، وهو تعميم بعد تخصيص مبالغةً في عجزهم وانتفاء قدرتهم. (روح البيان) **فرجموه فمات:** وعن ابن عباس رضي الله عنهما: "وطؤوه بأرجلهم حتى خرج قصبه من دبره". (تفسير الكمالين)

قيل له: أي الحبيب النجار. وقوله تعالى: "ادخل الجنة"؛ لأنه شهيد، والشهداء يسرحون في الجنة حيث شاؤوا من حين الموت. وقيل: لما هموا بقتله رفعه الله تعالى إلى الجنة. (حاشية الجمل) **عند موته إلخ:** قيل له ذلك لما قتلوه إكراماً له بدخولها كسائر الشهداء. وقيل: لما هموا بقتله رفعه الله إلى الجنة، قاله الحسن، و لم يذكر لفظ له في نظم الآية؛ لأن الغرض بيان القول دون المقول له؛ فإنه معلوم. وقوله: "وقيل: دخلها حيا" معطوف على قوله: "فرجموه فمات"، أي وقيل: لم يتمكنوا منه بل لما هموا بقتله رفعه الله من بينهم، وأدخله الجنة حياً إكراماً له كما وقع لعيسى، أنه رفعه الله وأسكنه السماء، وهذا القول قاله قتادة، وعليه في الأمر في قوله: "ادخل الجنة" أمر تكوين لا أمر امتثال، على حد قوله: أن يقول له كن فيكون إلخ. "شيخنا"، فالمعنى أدخله الله الجنة سريعاً. (حاشية الجمل)

بما غفر لي: أي بمغفرتي ربي لي أو بالذي غفر لي. (تفسير المدارك)

يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ **هؤلاء ونحوهم** ممن كذبوا الرسل فأهلكوا. وهي شدة التألم، ونداؤها مجاز، أي هذا أوانُك فاحضري مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٠﴾ جملة حالية من مفعول ما يأتيهم مسوق لبيان سببها؛ لاشتماله على استهزائهم، المؤدي إلى إهلاكهم، المسبب عنه الحسرة. أَلَمۡ يَرَوۡاْ أي أهل مكة القائلون للنبي: "لست مرسلاً"، والاستفهام للتقرير، أي علموا كَمۡ خبرية بمعنى كثيراً، **معمولة لما بعدها،** معلقة لما قبلها عن العمل، والمعنى: إنا أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم كثيراً مِّنَ ٱلۡقُرُونِ الأمم أَنَّهُمۡ أي المهلكين إِلَيۡهِمۡ أي المكيين إلى أهل مكة لَا يَرۡجِعُونَ ﴿٣١﴾ أفلا يعتبرون بهم؟ "وأنهم" إلى آخره **بدل مما قبله،** برعاية **المعنى المذكور.** وَإِن نافية أو مخففة كُلٌّ **أي كل الخلائق** مبتدأ لَّمَّا بالتشديد لعاصم وحمزة وابن عامر بمعنى "إلا"، ....

هؤلاء ونحوهم إلخ: فيه إشارة إلى أن الألف واللام في "العباد" لتعريف الجنس، أي جنس الكفار المكذبين، وهذا التحسر من الملائكة أو المؤمنين أو من الله استعارة؛ لتعظيم جرمهم، وحينئذ تكون كالألفاظ التي وردت في حق الله كالضحك والنسيان والسخرية والتعجب والتمني إلخ. وقيل: المراد بالعباد نفس الرسل، و"على" بمعنى "من". (حاشية الجمل) **ألم يروا إلخ:** "رأى" علمية. جعلوا الرؤية علمية لا بصرية؛ لأنها لا يعلق. و"كم" خبرية، مفعول لـــ"أهلكنا" مقدم، و"قبلهم" ظرف لـــ"أهلكنا"، و"من القرون" بيان لـــ"كم". (حاشية الصاوي)

معمولة لما بعدها إلخ: إشارة إلى أن "يروا" ليس عاملا في "كم"؛ لأنها إذا كانت خبرية لا يعمل فيها ما قبلها بل ما بعدها، وهو هنا "أهلكنا"، وهي معلقة لما قبلها وهو "يروا" عن العمل ذهابا بالخبرية مذهب الاستفهامية إلى آخر ما ذكره. وقوله: "والمعنى إنا أهلكنا" أي قد علموا أنا أهلكنا أي إهلاكنا للأمم السابقة كثيرا. (حاشية الجمل)

لما بعدها: أي لأن "كم" وإن كانت خبرية، لا يعمل فيها ما قبلها لصدارتها؛ لأن أصلها الاستفهام. (تفسير الكمالين) **أنهم إلخ:** في محل النصب على المفعولية. (تفسير الكمالين) **بدل مما قبله:** أي بدل من "أهلكنا" على المعنى، أي لم يعلموا كثرة إهلاكنا القرون الماضية والأمم السابقة، كونهم أي الهالكين غير راجعين إليهم. (تفسير الكمالين) **مما قبله:** أي الجملة التي قبله وهي كم أهلكنا قبلهم من القرون. (تفسير الكمالين) **المعنى المذكور:** أي لم يروا أنا أهلكنا قبلهم كثيرا من القرون، وعدم رجوعهم إلى هؤلاء، أي ألم يروا عدم رجوع الهالكين إلى هؤلاء. (تفسير الكمالين) **وإن نافية:** أي على تشديد "لما"، ومخففة من الثقيلة على تقدير تخفيف "لما". (تفسير الكمالين) **أي كل الخلائق:** فالتنوين بدل من المضاف إليه مبتدأ على كون "أن" نافية، واسم "أن" على كونها مخففة. (تفسير الكمالين)

وبالتخفيف فاللام فارقة بين المخففة وبين النافية و"ما" مزيدة **جَمِيعٌ خبر المبتدأ**، أي مجموعون **لَّدَيْنَا** عندنا في الموقف بعد بعثهم **مُحْضَرُونَ** ﴿٣٢﴾ للحساب، خبر ثان. **وَءَايَةٌ لَّهُمُ** على البعث، **خبر مقدم** أي قوله آية **ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ** بالتخفيف لنافع والتشديد للأكثر **أَحْيَيْنَٰهَا** بالماء، مبتدأ **وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا** كالحنطة **فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ** ﴿٣٣﴾ **وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ** بساتين **مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ** ﴿٣٤﴾ أي **بعضها**. **لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ** بفتحتين وبضمتين لحمزة وعلي، أي ثمر **المذكور من النخيل وغيره** **وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ** أي لم تعمل الثمر..........................

خبر المبتدأ: أي خبر أول للمبتدأ وهو "كل"، و"محضرون" خبر ثان له، كما بينه الشارح أيضا. **لدينا:** ظرف لقوله: "محضرون" قدم عليه وجوز كونه ظرفا لجميع. (تفسير الكمالين) **خبر مقدم:** أي والمبتدأ هو قوله تعالى: "الأرض الميتة أحييناها". وقوله: "لهم" صفة لـــ"آية"، وهي متعلقة بمضمر.

أحييناها إلخ: يحتمل الاستيناف وهو ظاهر، ويحتمل أن يكون نعتا وهو المتبادر من صنيع الشارح، حيث أخر قوله "مبتدأ عنه إلخ"، "شيخنا". وفي "السمين": قوله: "أحييناها" يجوز أن يكون خبر "الأرض"، ويجوز أن يكون حالا من "الأرض" إذا جعلناها مبتدأ، و"آية" خبراً مقدماً، وجوَّز الزمخشري في "أحييناها" وفي "نسلخ" أن يكون صفتين للأرض والليل، وإن كانا معرفتين بـــ"ال"؛ لأنه تعريف بـــ"ال" الجنسية، فهـــما في قـــوة النكرة. (حاشية الجمل) **بعضها:** يريد أن "من" تبعيضية وقد يجعل بيانية. (تفسير الكمالين)

المذكور من النخيل وغيره: كان الظاهر ثمرها، أي النخيل والأعناب، فأولها بالمذكور؛ ليشملها، فإن الضمير قد يجري مجرى اسم الإشارة. (تفسير الكمالين) **وما عملته إلخ:** في "ما" هذه أربعة أوجه، أحدها: أنها موصولة، أي ومن الذي عملته أيديهم من الغرس والمعالجة، وفيه تجوُّز على هذا. والثاني: أنها نافية، أي لم يعملوه هم بل الفاعل له هو الله تعالى. الثالث: أنها نكرة موصوفة، والكلام فيها كالذي في الموصولة. الرابع: أنها مصدرية، أي ومن عمل أيديهم، والمصدر واقع موقع المفعول به، فيعود المعنى إلى معنى الموصولة أو الموصوفة. (تفسير السمين)

وعبارة "الخطيب": "وما عملته أيديهم" عطف على الثمر، والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس، فـــ"ما" موصولة، أي ومن الذي عملته أيديهم، ويؤيد هذا قراءة حمزة والكسائي وشعبة بحذف الهاء من "عملته"، ونافية على قراءة الباقين بإثباتها، أي وجدوها معمولة و لم تعملها أيديهم، ولا صنع لهم فيها. وقيل: أراد العيون والأنهار التي لم تعملها يد مخلوق، مثل دجلة والفرات والنيل. (حاشية الجمل)

أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ أنعمه تعالى عليهم؟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ الأصناف كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ من الحبوب وغيرها وَمِنْ أَنفُسِهِمْ من الذكور والإناث وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ من المخلوقات الغريبة العجيبة. وَءَايَةٌ لَّهُمُ على القدرة العظيمة ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ نفصل مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ داخلون في الظلام. وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى من جملة الآية لهم أو آية أخرى، والقمر كذلك لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا أي إليه، لا يتجاوزه ذَٰلِكَ أي جريها تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ في ملكه ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ بخلقه. وَٱلْقَمَرَ ....

جملة معترضة

أفلا يشكرون إلخ: الفاء عاطفة على مقدر، أي ألا يذكرون النعمة فلا يشكرون. (تفسير الكمالين)

من المخلوقات إلخ: [في البحر والبر مما لم يطلع الناس (تفسير الكمالين)]يقال: دواب البر والبحر ألف صنف. (روح البيان) **نفصل منه:** أي نزيل عنه كما في "الكرخي". وفي "البيضاوي": "نسلخ" نزيله ونكشف عن مكانه، مستعار من سلخ الجلد، والسلخ: النزع كما في "القاموس". **منه:** "من" بمعنى "عن"، أي نزيل عنه النهار الذي هو كالساتر له، فإذا أزال الساتر ظهر الأصل وهو الليل، فصح ترتب قوله: "فإذا هم مظلمون". (حاشية الجمل)

من جملة الآية لهم: يشير إلى أنه معطوف على قوله: "خبر"، بقوله: "آية" أو مبتدأ وقوله: "تجري" صفة لها، أو آية أخرى، فهو على ذلك مبتدأ خبره محذوف، وقد يجعل "تجرى" خبرا، وعلى هذا فالجملة معترضة. و"القمر كذلك" أي والقمر آية أخرى، وهذا على تقدير قراءة الرفع، وأما على النصب فلا يتأتى فيه ذلك. (تفسير الكمالين)

أي إليه لا يتجاوزه: يشير إلى أن اللام بمعنى "إلى"، و"مستقر" ظرف زمان، يعني يتحرك إلى الوقت الذي يستقر فيه، وينقطع جريها استقرارا لا يتجاوزه، وهو يوم القيامة عند انقطاع الدنيا. وقيل: إنها تسير حتى تنتهي إلى أبعد منازلها ثم يرجع. وقيل: مستقرها نهاية ارتفاعها في السماء في الصيف، وهو نقطة الانقلاب الصيفي أولَ السرطان، ونهاية هبوطها في الشتاء عند أول الجدي، والمستقر على هذين ظرف مكان، وفسرها النبي ﷺ بنفسه كما في "البخاري": مستقرها تحت العرش"، وقال: "تذهب وتسجد هناك". قال صاحب "جامع البيان": وإذا كان العرش كرة محيطة فتحتيتها باعتبار مكان مخصوص من العرش، الله ورسوله أعلم به. قال: وظاهر بعض الأخبار دال على أنه قبة ذات قوائم يحملها الملائكة فوق هذا الجانب من الأرض، فحينئذ يكون وقت الظهر أقرب ما يكون من العرش، وفي نصف الليل أبعد، فحينئذ يسجد ويستأذن في الطلوع. (تفسير الكمالين)

والقمر: اختلف هل لكل شهر قمر جديد أو هو قمر واحد لكل شهر؟ قال الرملي من أيمة الشافعية: إن لكل شهر قمرا جديدا. ولكن المتبادر من كلام الحكماء ومن غالب الأحاديث أنه متحد. (حاشية الصاوي)

بالرفع والنصب، وهو منصوب بفعل يفسره ما بعده قَدَّرْنَٰهُ من حيث سيره مَنَازِلَ **ثمانية** مفعول ثاني لـ"قدرنا"
وعشرين منزلاً، في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر. ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً، وليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً حَتَّىٰ عَادَ في آخر منازله في رأي العين كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ أي كعود **الشماريخ** إذا عتق؛ فإنه يدق ويتقوس ويصفر. لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى يسهل ويصح لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ فتجتمع معه في الليل وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ فلا يأتي قبل انقضائه وَكُلٌّ تنوينه عوض عن المضاف إليه من الشمس والقمر **والنجوم** فِى فَلَكٍ......

بالرفع: لأبي عمرو وابن كثير ونافع وعلي، وآية لهم القمر أو الخبر قدرناه، والنصب للباقين يفسره ما بعده، أي قدرنا القمر قدرناه منازل، ولما لم يصح تقدير القمر نفسه منازل قدَّروا المضاف في المفعول الأول أو الثاني، أي قدرنا منازله كما في قوله: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً﴾ (القمر:١٢) وقيل: منصوب على الظرفية. وقيل: قدرنا له منازل، فههنا حذف وإيصال. (تفسير الكمالين)

ثمانية وعشرين منزلا: مقسومة على الاثني عشر برجاً. **منزلا:** أي كما قصه القاضي وغيره، أخرجه الخطيب في كتاب النجوم عن ابن عباس: ينزل القمر كل ليلة في واحد منها. (تفسير الكمالين) **الشماريخ:** جمع شمراخ – بالكسر – عذق وعنقود عليه عنب. وقوله: "إذا عتق" أي قدم، كذا في "المختار". وقوله: "يدق" أي يصير دقيقا. قوله: "ويتقوس" أي يصير كالقوس.

لا الشمس ينبغي: أي بحيث تأتي في وسط الليل؛ لأن ذلك يخل بتلوين النبات ونفع الحيوان، ويفسد النظام، و لم يقل سبحانه تعالى: ولا القمر يدرك الشمس؛ لأن سير القمر أسرع؛ لأنه يقطع الفلك في شهر واحد، والشمس لا تقطع فلكها إلا في سنة، فالشمس قطعاً لا تدرك القمر، والقمر قد يدرك الشمس في سيرها، ولكن لا سلطنة له. (حاشية الصاوي) "يسهل"؛ لأنه مطاوع، "بغى" بمعنى طلب، فيكون في الاستعمال بمعنى تسهل وتسخر، وقد يكون بمعنى يليق ويحسن، فيجتمع معه في الليل ويطمس نوره، بل لكل منهما سلطانا في وقته، فسلطان الشمس بالنهار، وسلطان القمر بالليل. (تفسير الكمالين) **والنجوم:** ذكر النجوم مع أنه لم يسبق له ذكر؛ لأن ذكرهما مشعر بها. (تفسير الكمالين)

في فلك: قيل: المراد بالفلك الفلك الأعلى؛ لأنها تتحرك بحركته، قال عماد بن كثير في "البداية والنهاية": إنه حكى ابن حزم وابن الجوزي وغير واحد الإجماع على أن السماوات كروية مستديرة، واستدل لذلك بقوله: "كل في فلك يسبحون"، قال الحسن: يدورون، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: في فلكه مثل فلكة المغزل، وقال ابن حجر: حكى الإجماع على أن السماوات مستديرة جمعٌ، وأقاموا عليه الأدلة، وخالف ذلك جمعٌ يسيرٌ من أهل الجدل، كذا في شرح "الجامع الصغير" للعلامة عبد الرؤوف المناوي، ونحو ذلك في شرح البخاري للقسطلاني. (تفسير الكمالين)

مستدير يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ يسيرون، **نُزّلوا منزلة العقلاء.** وَءَايَةٌ لَّهُمْ على قدرتنا أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ وفي قراءة: **"ذرياهم"** أي آباءهم **الأصول** فِى ٱلْفُلْكِ **أي سفينة نوح** ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ المملوء. وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ أي مثل فلك نوح، وهو ما عملوه على شكله من السفن الصغار والكبار، بتعليم الله تعالى مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ فيه. وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ مع إيجاد السفن فَلَا صَرِيخَ مغيث لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ ينجون إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ أي لا ينجيهم إلا رحمة منا لهم، وتمتيعنا إياهم بلذاهم إلى انقضاء آجالهم. وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ من عذاب الدنيا كغيركم وَمَا خَلْفَكُمْ من عذاب الآخرة لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ أعرضوا. وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ أي قال فقراء الصحابة لَهُمْ أَنفِقُواْ علينا مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ من الأموال قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ....

مستدير: إشارة إلى أن هذا القول هو المختار، والقول الآخر أن الفلك مبسوطة غير مستديرة، لها أطراف على جبال، وهي كالسقف المستوي، وأبطله الرازي بحجة واضحة. **يسبحون:** قال المنجمون: قوله تعالى: "يسبحون" يدل على أنها أحياء؛ لأن ذلك لا يطلق إلا على العاقل، قال الرازي: إن أرادوا القدر الذي يصح به التسبيح فنقول به؛ لأن كل شيء يسبح بحمده، وإن أرادوا شيئا آخر فذلك لم يثبت، والاستعمال لا يدل عليه كما في قوله تعالى في حق الأصنام: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ﴾ (الصافات:٩٢) وقوله: ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ (الصافات:٩١)

نزلوا منزلة العقلاء: قال الإمام النسفي: جمع "يسبحون" بالواو والنون؛ لأنه تعالى وصفها بصفات العقلاء كالسباحة والسبق والإدراك، وإن لم يكن لها اختيار في أفعالها. (روح البيان) **ذرياهم:** بالجمع بابن عامر والنافع، وفي قرأة الباقيين: ذريتهم بالإفراد. (تفسير الكمالين) **الأصول إلخ:** إطلاق الذرية على الأصول صحيح؛ فإن لفظ الذرية مشترك بين الضدين. (حاشية الجمل مختصراً)

أي سفينة نوح: وقيل: الذرية بمعناه المتعارف، وحملها في سفينة نوح باعتبار أنه حمل آباءهم، وهم في أصلاب آبائهم. وقيل: المراد السفن مطلقا، والمعنى حمل أولادهم الذين يبعثونهم للتجارة. (تفسير الكمالين) **الذين كفروا:** أي بالصانع، وهم زنادقة بمكة. (تفسير أبي السعود) وفي "الشهاب" عليه ما نصه: قوله: "كفروا بالصانع" يعني أنكروا وجوده، وهم المعطلة المنكرون لوجود الباري، وهذا مروي عن ابن عباس ﷺ. (حاشية الجمل)

لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ استهزاء بهم **أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ** **في معتقدكم** هذا؟ **إِنْ** ما **أَنتُمْ** في قولكم لنا ذلك مع معتقدكم هذا إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ بيِّن. والتصريح بكفرهم **موقع عظيم**. وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ بالبعث إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ فيه. قال تعالى: مَا يَنظُرُونَ ينتظرون إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً وهي نفخة إسرافيل الأولى تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ **بالتشديد**، أصله "يختصمون" نقلت حركة التاء إلى الخاء، وأدغمت في الصاد. أي وهم في غفلة عنها بتخاصم **وتبايع**، وأكل وشرب وغير ذلك. وفي قراءة: "يَخْصِمونَ" كـ"يضربون"، أي يخصم بعضهم بعضاً. فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً أي بأن يوصوا وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ من أسواقهم وأشغالهم، بل يموتون فيها. وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ هو قرن النفخة الثانية للبعث، وبين النفختين أربعون سنة فَإِذَا هُم أي المقبورون مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ **القبور** إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ ....

لا يحضر ببالهم | أي معاملاتهم | من خصمه إذا جادله

أنطعم إلخ: لم يقل: "أننفق" مع أنه المناسب لما قبله؟ إما لأنه المراد من الإنفاق أو نطعم بمعنى نعطي، أو لأنه يدل على منع غيره بالطريق الأولى. (حاشية الجمل) **من لو يشاء الله:** مفعول "أنطعم"، وقوله: "أطعمه" جواب "لو"، وجاء على أحد الجائزين، وهو تجرده من اللام، وإلا فصح أن يكون باللام، نحو: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً﴾ (الواقعة:٦٥). (تفسير السمين) **في معتقدكم:** إنما قيد بذلك؛ لأنهم كانوا - كما روي عن ابن عباس ﷺ - معطلة لا يثبتون الصانع ولا يعتقدون إطعامه، ومن قال: المراد قريش، فالمعنى: أنه من لم يرزقه مع مشيته وقدرته عليه لا نعطيه؛ لتوافق مشيئة الله. (تفسير الكمالين) **إن أنتم إلخ:** قول الله لهم أو حكاية قول المؤمنين، أو هو من جملة جوابهم للمؤمنين. (تفسير المدارك)

موقع عظيم: وهو الإشارة لاختلاف نوعي الكفار؛ لأن المراد هنا الزنادقة المنكرون لوجود الصانع المختار، والمراد بهم فيما سبق في قوله: "ألم يروا إلخ" كفار قريش المعترفون بوجود الله تعالى، مع كونهم يعبدون الأصنام؛ ليقربوا. (حاشية الجمل) **بالتشديد:** أي للأكثر، مع فتح الخاء لابن كثير وورش وهشام، وكسرته لمن عداهم غير حمزة. (تفسير الكمالين) **وتبايع:** أي في أسواقهم يتبايعون، هكذا نقل.

القبور: في "القاموس": الأجداث جمع جدث: وهو القبر. فإن قيل: أين يكون في ذلك الوقت؟ أجيب: بأن الله يجمع أجزاء كل ميت في مواضع أقبر فيه، فيخرج من ذلك الموضع وهو جدثه. (روح البيان)

يخرجون **بسرعة**. قَالُواْ أي الكفار منهم: يَٰ للتنبيه وَيْلَنَا هلاكنا، وهو مصدر لا فعل له من لفظه مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ لأنهم كانوا بين النفختين نائمين و لم يعذبوا هَٰذَا أي البعث مَا أي الذي وَعَدَ به ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ فيه ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ أقرّوا حين لا ينفعهم الإقرار. وقيل: يقال لهم ذلك. إِن ما كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا عندنا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ ....
مجموعون

بسرعة: أي بطريق الجبر والقهر، لا بطريق الاختيار. **يا ويلنا إلخ:** العامة على الإضافة إلى ضمير المتكلمين دون تأنيث، وهو "ويل" مضاف لما بعده، ونقل أبو البقاء عن الكوفيين أن "وي" كلمة برأسها، و"لنا" جار ومجرور، ولا معنى لهذا إلا بتأويل بعيد، وهو أن يكون: يا عجب لنا؛ لأن "وي" تفسير بمعنى "أعجب منا"، وابن أبي ليلى: يا ويلتنا -بتاء التأنيث-، وعنه أيضا: يا ويلتي - بإبدال الياء ألفا -، وتأويل هذه أن كل واحد منهم يقول: يا ويلتي. (حاشية الجمل)

من بعثنا إلخ: العامة على فتح ميم "من بعثنا" فعلا ماضيا خبرا لــ"من" قبله، وابن عباس ﷺ والضحاك وغيرهما بكسر الميم على أنها حرف جر، و"بعثنا" مصدر مجرور بــ"من"، فــ"من" الأولى متعلقة بالويل، والثانية متعلقة بالبعث. والمرقد يجوز أن يكون مصدرا أي من رقادنا، وأن يكون مكانا، وهو مفرد أقيم مقام الجمع، والأول أحسن؛ إذ المصدر يفرد مطلقا. (حاشية الجمل)

ما وعد الرحمن إلخ: أي وعدنا به. وقوله: "وصدق المرسلون" أي صدقونا فيه، فالمفعول من كل محذوف، و لم يقدِّره الشارح. وقوله: "أقروا إلخ" أشار به إلى أن هذه الجملة من كلامهم، فيكون "هذا" مبتدأ، والموصول مع صلته خبره، والجملة في محل نصب؛ لتسلط قوله: "قالوا" عليها، أي قالوا السؤال، وجوابه: فلما سألوا فلم يُجابوا أجابوا من تلقاء أنفسهم، فعلى هذا يكون الوقف على "مرقدنا" تاماً. وقوله: "وقيل: يقال لهم ذلك" أي من جانب المؤمنين أو الملائكة أو الله، أقوال ثلاثة، وعلى كل فــ"هذا" مبتدأ وما بعده خبره.

وبعضهم أعرب "هذا" نعتا لــ"مرقدنا" أو بدلا منه. "شيخنا". وعلى هذا فــ"ما وعد الرحمن" منقطع عما قبله، فهو مستأنف، و"ما" اسم موصول مبتدأ، والخبر مقدر، أي الذي وعده الرحمن وصدق المرسلون حق ووجب عليكم. ويحتمل أن "ما" خبر مبتدأ مضمر، أي هذا وعد الرحمن، أو الذي وعده الرحمن. (حاشية الجمل)

ما وعد الرحمن إلخ: جملة مبتدأ وخبر، و"ما" موصولة، والعائد محذوف، أي هذا البعث هو الذي وعده الرحمن في الدنيا، وهو جواب من قبل الملائكة أو المؤمنين. (روح البيان) **محضرون:** في الآية إشارة إلى الحشر المعنوي، الحاصل لأهل السلوك في الدنيا، وذلك أن العالم الكبير صورة الإنسان وتفصيله، فكما أنه تتلاشى أجزاؤه وقت الساعة بالنفخة الأولى ثم يجتمع بالنفخ الثاني، فيحصل الوجود بعد العدم، كذلك الإنسان العاشق يتفرق إنباته وينقطع =

فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا جزاء مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ - بسكون الغين وضمها - عما فيه أهل النار مما يتلذذون به **كافتضاض** لأبي عمرو وابن كثير ونافع **الأبكار**، لا شغل يتعبون فيه؛ لأن الجنة لا نصَب فيها فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ ناعمون، خبر ثان لــ"إن"، والأول "في شغل". هُمْ مبتدأ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ جمع ظلة أو ظل، خبر، أي لا تصيبهم الشمس عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ جمع أريكة: وهي السرير في **الحجلة** أو الفرش فيها مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ خبر ثان، **متعلق** "على" لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم فيها مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ يتمنون.

= تعيناته وقت حصول العشق بالجذبة القوية الإلهية، ثم يظهر ظهورا آخر، فيحصل البقاء، فإذا وصل إلى هذه المرتبة يكون هو إسرافيل وقته، كما جاء في "المثنوي":

بين كه اسـرافيل وقتند اولياء مردة را از ايشان حياتست ونما
جان هر ايك مرده از كورتن بر جهد ز او از شان اندر كفن

فالرقود: هو غفلة لروح في جدث البدن، ولا يبعثه في الحقيقة غير فضل الله تعالى وكرمه، ولا يفنيه عنه إلا تجلي من جلاله، والأنبياء والأولياء عليهم السلام وسائط بين الله تعالى وبين أرباب الاستعداد، فمن ليس له قابلية الحياة لا ينفعه النفخ. (روح البيان) **في شغل:** أبهمه ونكره إشارةً إلى تعظيمه ورفعة شأنه. والمراد به ما هم فيه من أنواع الملاذ التي تلهيهم عما عداها بالكلية، كالمتفكه بالأكل والشرب والسماع وضرب الأوتار والتزاور، وأعظم ذلك سماع كلام الله تعالى ورؤية ذاته. (حاشية الصاوي)

كافتضاض الأبكار: أي لما روي أن أهل الجنة كلما أرادوا القرب من نسائهم وجدوهن أبكارا، فيفتضّون من غير قذر ولا ألم. (حاشية الصاوي) **كافتضاض:** الفض: الكسر بالتفرقة، وفكُّ خاتم الكتاب. **الحجلة:** بفتحتين أو بسكون الجيم مع ضم الحاء أو كسرها، وهي قبة تعلق على السرير، وتزين به العروس. (حاشية الصاوي)

متكؤون: أي في الجملة، وهي بيت يزين بالثياب لخلوة العروس. (تفسير الكمالين) **متعلق:** بفتح اللام أي الذي يتعلق به "على". (تفسير الكمالين) **ولهم ما يدعون إلخ:** "لهم" خبر مقدم، و"ما يدعون" مبتدأ مؤخر، والجملة معطوفة على الجملة السابقة. (تفسير أبي السعود) وأصل "يدعون" "يدتعيون" على وزن "يفتعلون" استثقلت الضمة على الياء، فنقلت إلى ما قبلها، فحذفت لالتقاء الساكنين، فصار "يدتعون"، ثم أبدلت التاء دالا وأدغمت الدال في الدال، فصار "يدعون" إلخ، "زاده". وفي "ما" هذه ثلاثة أوجه: موصولة، اسمية، نكرة موصوفة، والعائد على هذين محذوف مصدرية، و"يدعون" مضارع "ادّعى" بوزن "افتعل" من: دعا يدعوا، وأشرب معنى التمني، =

سَلَٰمٌ مبتدأ قَوْلًا **أي بالقول،** خبره مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ بهم، **أي يقول لهم: سلام عليكم.** وَ **يقول** ٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ أي انفردوا عن المؤمنين، عند اختلاطهم بهم. أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ آمركم يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ على لسان رسلي أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ لا تطيعوه إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ بيِّن العداوة. وَأَنِ ٱعْبُدُونِى عطف على "أن لا تعبدوا" وحِّدوني وأطيعوني هَٰذَا صِرَٰطٌ طريق مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا خلقا جمع **"جبيل"** كـ"قديم"، . . .

= قال أبو عبيدة: العرب تقول: أدّ عليّ ما شئت أي تمنّ، وفلان في خير ما يدعي أي يتمنى، وقال الزجاج: هو من الدعاء، أي ما يدعونه أهل الجنة يأتيهم، من دعوتُ غلامي، وقيل: افتعل بمعنى تفاعل، أي ما يتداعونه. وفي خبرها وجهان، أحدهما: وهو الظاهر أنه الجار قبلها، والثاني: أنه سلام، أي مسلم خالص أو ذو سلامة. (حاشية الجمل)

أي بالقول إلخ: جعله منصوبا بنزع الخافض وانفرد به، وغيره جعله منصوبا بالفعل هو صفة لـ"سلام"، وعبارة "السمين": قوله: "سلام" العامة على رفعه، وفيه أوجه، أحدها: أنه خبر "ما يدعون"، الثاني: أنه بدل من "ما"، قاله الزمخشري. قال الشيخ: وإذا كان بدلا كان "ما يدعون" خصوصا والظاهر أنه عموم في كل ما يدعونه، وإذا كان عموما لم يكن بدلا منه، الثالث: أنه صفة لـ"ما"، وهذا إذا جعلتها نكرة موصوفة، أما إذا جعلتها بمعنى الذي أو مصدرية تعذّر ذلك؛ لتخالفهما تعريفاً وتنكيراً، الرابع: أنه خبر مبتدأ مضمر، أي هو سلام، الخامس: أنه مبتدأ، خبره الناصب لـ"قولا"، أي سلام يقال لهم قولا، وقيل: تقديره سلام عليكم، السادس: أنه مبتدأ، وخبره "من رب"، و"قولا" مصدر مؤكد لمضمون الجملة، وهو مع عامله معترض بين المبتدأ والخبر. (حاشية الجمل)

أي يقول لهم: سلام عليكم: ويؤيد هذا التفسير ما رواه ابن أبي حاتم أنه قال: بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور، فرفعوا رؤوسهم فإذا الرب أشرف عليهم من فوقهم، فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة، فذلك قوله: "سلام قولا من رب الرحيم"، فينظرون إليه وينظر إليهم، قال: فلا يلتفتون إلى شيء ما دام ينظرون إليه، حتى يحتجب منهم، وبقي نوره وبركته إليهم. وقد يقال: "سلام" بدل عن "ما يدعون"، أو مبتدأ محذوف الخبر، أي عليهم السلام، والجملة خبر آخر، وعلى هذين فـ"قولا" مصدر فعل محذوف، أي يقال قولا كائنا من رب رحيم، أو منصوب على المدح بتقدير "أعني". (تفسير الكمالين)

ويقول امتازوا إلخ: يشير إلى أنه بتقدير القول عطف على مضمون الجملة السابقة، أي انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم، وذلك حين يسار بهم إلى الجنة. (تفسير الكمالين) **جبلا:** أي جماعة بكسرتين وتشديد اللام لنافع وعاصم. (تفسير الكمالين) **جبيل:** فعيل بمعنى مفعول، من جبله أي خلقه. (تفسير الكمالين)

وفي قراءة: **بضم الباء** كَثِيرًاۖ أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ عداوته وإضلاله، وما حل بهم من العذاب فتؤمنون؟ **ويقال لهم في الآخرة:** هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ بها. ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ أي الكفار؛ لقولهم: ﴿وَاللّٰهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِيْنَ﴾ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم وغيرها بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ فكل عضو ينطق بما صدر منه. وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ لأعميناهم طمساً فَٱسْتَبَقُواْ ابتدروا ٱلصِّرَٰطَ الطريق ذاهبين كعادتهم فَأَنَّىٰ فكيف يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ حينئذ؟ أي لا يبصرون. وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ قردة وخنازير، أو حجارة عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ وفي قراءة: "مكاناتهم"، جمع "مكانة" بمعنى مكان أي في منازلهم فَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ أي لم يقدروا على ذهاب ولا مجيء. وَمَن نُّعَمِّرْهُ بإطالة أجله نُنَكِّسْهُ **وفي قراءة بالتشديد** من التنكيس فِي ٱلْخَلْقِۖ أي خلقه، ....

عند دخولهم النار — أي الأبصار — لأبي بكر — على زنة نصرفه — لعاصم وحمزة — هو جعل الشيء أسفله

وفي قراءة بضم الباء: مخففة اللام لابن كثير وحمزة وعلي، وشددها يعقوب، وقرأ أبو عمرو وابن عامر بضم الجيم وسكون الباء. (تفسير الكمالين) **ويقال لهم في الآخرة إلخ:** يشير إلى أنه بتقدير القول جملة مستأنفة لقولهم: ﴿وَاللّٰهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِيْنَ﴾ (الأنعام: ٢٣) يعني أنه يختم على أفواههم لجحدهم الشرك وغيره من سيء الأعمال. وروى ابن جرير عن أبي موسى الأشعري أنه يدعى الكافر والمنافق للحساب فيعرض عليه فيجحد، ويقول: أي رب، وعزتك لقد كتب علي الملك ما لم أعمله، فيقول له الملك: أما عملت كذا يوم كذا؟ فيقول: لا، وعزتك. أي فحينئذ يختم على فيه ويشهد عليه جوارحه، وفي حديث: إن أول عظم من الإنسان يتكلم يومَ يختم على أفواههم فخذٌ من الرجل اليسرى. رواه ابن أبي حاتم وابن جرير. (تفسير الكمالين)

فاستبقوا إلخ: عطف على "لطمسنا"، وهذا على سبيل الفرض والتقدير. وقرأ عيسى "فاستبقوا" أمر، وهو على إضمار القول، أي فيقال لهم: استبقوا. و"الصراط" ظرف مكان مختص عند الجمهور، فلذلك تأولوا وصول الفعل إليه، إما بأنه مفعول به مجازا جعله مسبوقا لا مسبوقا إليه، وتضمن "استبقوا" معنى "بادروا"، وإما على حذف الجار أي إلى الصراط. (حاشية الجمل) **وفي قراءة بالتشديد:** وهي قراءة عاصم وحمزة، وقرأ الباقون بفتح النون الأولى وسكون الثانية، وتخفيف الكاف مضمومة من نكسه. (تفسير الخطيب)

فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفاً وهرما **أَفَلَا يَعۡقِلُونَ ﴿٦٨﴾** أن القادر على ذلك المعلوم عندهم، قادر على البعث فيؤمنون؟ وفي قراءة بالتاء. **وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ** أي النبي **ٱلشِّعۡرَ** ردّ لقولهم: "إن ما أتى به من القرآن شعر" **وَمَا يَنۢبَغِي** **يتسهل** **لَهُۥٓۚ** **الشعر** **إِنۡ هُوَ** ....

وما علمناه: عطف على جملة "إنك لمن المرسلين" الذي هو جملة القسم. (تفسير الكمالين) **وما ينبغي له:** أي لا يصلح ولا يتأتى له، أي جعلناه بحيث لو أراد إنشاده لم يقدر عليه، أو أراد إنشاده لم يقدر عليه أيضا بالطبع والسجية، فعدم قدرته على الإنشاد ظاهر مقرر في النصوص، وعدم قدرته على الإنشاد لما روي عن عائشة أنه قيل لها: هل كان النبي ﷺ يتمثل بشيء من الشعر؟ قالت: كان الشعر أبغض الحديث إليه، و لم يتمثل إلا ببيت ابن رواحة:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

فجعل يقول: "وما يأتيك بالأخبار" فقال أبو بكر: ليس هكذا يا رسول الله، فقال: "إني لست بشاعر، ولا ينبغي لي" وقال العلماء: ما كان يتزن له بيت شعر، وإن تمثل ببيت شعر جرى على لسانه مكسرا، من "البيضاوي والخازن". وكتب الشهاب قوله: أي ما يصح منه ولا يتأتى له إلخ. المراد - كما قال ابن الحاجب - لا يستقيم عقلا، كقوله: "وما ينبغي للرحمان أن يتخذ ولدا"؛ لأنه لو كان ممن يقول الشعر لتطرقت التهمة عقلا في أن ما جاء به من عند نفسه، ولذا قال: "ويحق القول إلخ"؛ لأنه لم يبق إلا العناد الموجب للهلاك، فظهر ارتباطه بما قبله وما بعده. وفي "القرطبي" ما نصه: وإصابة الوزن منه ﷺ في بعض الأحيان لا توجب أنه يعلم الشعر كقوله:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

والمعول عليه في الانفصال على تسليم أن هذا شعر، أن التمثل بالبيت لا يوجب أن يكون قائله عالما بالشعر، ولا أن يسمى شاعرا باتفاق العلماء، كما أن من خاط خيطا على سبيل الاتفاق لا يكون خياطاً. قال أبو إسحاق الزجاج: في قوله تعالى: "وما علمناه الشعر" أي ما علمناه أن يشعر، أي ما جعلناه شاعرا، وهذا لا ينافي أن ينشئ شيئا من الشعر من غير قصد كونه شعرا. قال النحاس: وهذا أحسن ما قيل في هذا. وقد قيل: إنما أخبر الله عز وجل أنه ما علمه الشعر و لم يخبر أنه لا ينشئ الشعر، وقد قالوا: كل من قال قولا موزونا لا يقصد به إلى شعر فليس بشاعر، وإنما وافق الشعر، فما يجري على اللسان من موزون الكلام لا يعد شعرا، وإنما يعد منه ما يجري على وزن الشعر مع القصد إليه. (حاشية الجمل)

يتسهل له الشعر: الشعر في الأصل اسم للعلم الدقيق في قولهم: ليت شعري، وصار في التعارف اسماً للموزون المقفى من الكلام، والشاعر المختص بصناعته. وقال بعضهم: الشعر إما منطقي، وهو المؤلف من المقدمات الكاذبة، وإما اصطلاحي، وهو كلام مقفى موزون على سبيل القصد، والقيد الأخير يخرج ما كان وزنه اتفاقياً كآيات شريفة، اتفق جريان الوزان فيها، وكلمات شـــريفة نبوية جاء الوزن فيها اتفاقياً من غير قصد إليه، =

ليس الذي أتى به **إِلَّا ذِكْرٌ** عظة **وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ** ﴿٦٩﴾ مظهر للأحكام وغيرها. **لِّيُنذِرَ** - بالياء **والتاء** - به **مَن كَانَ حَيًّا** يعقل ما يخاطب به، وهم المؤمنون **وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ** بالعذاب **عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ** ﴿٧٠﴾ **وهم كالميتين**، لا يعقلون ما يُخاطبون به. **أَوَلَمْ يَرَوْا** يعلموا، والاستفهام للتقرير، والواو الداخل عليها **للعطف** **أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم** في جملة الناس **مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ** **أي عملناه** بلا شريك ولا معين **أَنْعَٰمًا** هي الإبل والبقر والغنم **فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ** ﴿٧١﴾ **ضابطون**. **وَذَلَّلْنَٰهَا** سخرناها **لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ** مركوبهم **وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ** ﴿٧٢﴾ **وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ** كأصوافها وأوبارها وأشعارها **وَمَشَارِبُ** من لبنها،

التحتية للأكثر

كالمحلوب

= نحو قوله عليه الصلاة والسلام حين عثر في بعض الغزوات، فأصاب إصبعه حجر فدميت:

هل أنت إلا إصبع دميت   وفي سبيل الله ما لقيت

وقوله يوم حنين:

أنا النبي لا كذب   أنا ابن عبد المطلب

وقوله يوم الخندق:

اسم الإله وبه بدينا   ولو عبدنا غيره شقينا

وغير ذلك، والمراد بالشعر الواقع في القرآن الشعر المنطقي، سواء كان مجرداً عن الوزن أم لا، والشعر المنطقي أكثر ما يروج بالاصطلاح. قال الراغب: قال بعض الكفار للنبي ﷺ: إنه شاعر، فقيل: ما وقع في القرآن من الكلمات الموزونة والقوافي. وقال بعض المحصلين: أرادوا به إنه كاذب؛ لأنه أكثر ما يأتي به الشاعر كذبٌ، وقال الشريف الجرجاني في حاشية "المطالع": قوله تعالى: "وما علمناه الشعر" ، والمعنى: وما علمنا محمدا الشعر بتعليم القرآن، على معنى أن القرآن ليس بشعر؛ فإن الشعر كلام متكلف موضوع، ومقال مزخرف مصنوع، مبني على خيالات وأوهام واهية، فأين ذلك من التنزيل؟ (روح البيان ملخصا) **والتاء:** الفوقية لنافع وابن عامر على أنه خطاب لنبي ﷺ.

ويحق: أي يجب ويثبت. (تفسير الخطيب) **وهم كالميتين:** ولهذا صح جعله في مقابلة من كان حيا. (تفسير الكمالين)

للعطف: على مقدر أي لم ينظروا ولم يعلموا. **مما عملت أيدينا:** هذا كناية عن الحصر فيه سبحانه وتعالى، وهذا كقول الإنسان: "كتبته بيدي" مثلا بمعنى إني انفردت به ولم يشاركني فيه غيري، فهو كناية عرفية. (حاشية الصاوي)

أي عملناه: يريد أن العمل بالأيدي كناية عن العمل بلا معين. (تفسير الكمالين) **ضابطون:** في "القاموس": ضبطه ضبطا وضباطة: حفظه بالحزم، ورجل وجمل ضابط: قوي شديد.

جمع "مشرب" بمعنى شرب أو موضعه أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ المنعم عليهم بها فيؤمنون أي ما فعلوا ذلك. وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره ءَالِهَةً أصناماً يعبدونها لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ يمنعون من عذاب الله بشفاعة آلهتهم بزعمهم. لَا يَسْتَطِيعُونَ أي آلهتهم نُزِّلوا منزلة العقلاء نَصْرَهُمْ وَهُمْ أي آلهتهم من الأصنام لَهُمْ جُندٌ لعابديهم بزعمهم نصرهم مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ في النار معهم. فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ لك "لست مرسلا" وغير ذلك إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ من ذلك وغيره، فنجازيهم عليه. أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ يعلم **وهو العاص بن وائل** أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ منيٍّ إلى أن صيّرناه شديداً قوياً ....

جمع مشرب: بالفتح مصدر أو مكان، وقوله: "أو موضعه" الظاهر أن المراد به ضروعها. (حاشية الجمل) وفي "البيضاوي": جمع مشربة بمعنى الموضع أو المصدر. **وهم لهم جند إلخ:** "هم" مبتدأ، و"جند" خبر أول، و"لهم" متعلق بـــ"جند"، و"محضرون" خبر ثان، أو نعت الجند. "شيخنا". وأعاد الشارح الضمير على "أصنام" وهو أحد الوجهين، والآخر أنه عائد على الكفار العابدين لها، وفي "القرطبي": و"هم" يعني الكفار، "لهم" أي للآلهة جند محضرون. قال الحسن: يمنعون عنهم. وقال قتادة: أي يغضبون لهم في الدنيا. وقيل: المعنى أنهم يعبدون الآلهة ويقومون بها، فهم لها بمنزلة الجند، وهي لا تستطيع أن تنصرهم. وهذه الأقوال الثلاثة متقاربة معنىً. وقيل: وهم أي الآلهة جند لهم أي للعابدين محضرون معهم في النار، فلا يدفع بعضهم عن بعض. وقيل: معناه وهذه الأصنام لهؤلاء الكفار جند الله عليهم في جهنم؛ لأنهم يلعنونهم، ويتبرؤون من عبادتهم. (حاشية الجمل)

وهو العاص ابن وائل: أبو عمرو بن العاص الصحابي. وروى الحاكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما: جاء العاص إلى رسول الله ﷺ بعظم جمل، ففتته فقال: يا محمد، أيبعث الله هذا بعد ما رمّ؟ قال: "نعم، يبعث هذا ويميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم"، فنزلت الآيات. ولابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت في أبي جهل، وعن مجاهد وقتادة أخرجه عبد الرزاق وابن المنذر والسدي، أخرجه عنه أبو حاتم: هو أبي بن خلف. (تفسير الكمالين)

وهو العاص بن وائل: في "الخطيب" وقيل: هو العاص بن وائل، قاله الجلال المحلي، وأكثر المفسرين على الأول، وهو أبي ابن خلف الذي قتله النبي ﷺ، (ملخصا) لكن قال في "الكبير": قيل: إن المراد بـــ"الإنسان" أبي بن خلف، وعبارة "أبي السعود": روي أن جماعة من كفار قريش - منهم: أبي بن خلف الجمحي وأبو جهل والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة - تكلموا في ذلك، فقال لهم أبي بن خلف: ألا ترون إلى ما يقول محمد: إن الله يبعث الأموات! ثم قال: واللات والعزى لأذهبن إليه ولأخصمنه، وأخذ عظماً بالياً فجعل يفتته بيده ويقول: يا محمدا، إن الله يحيي =

فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ شديد الخصومة لنا مُبِينٌ ﴿٧٧﴾ **بيّنها** في نفي البعث. وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا في ذلك وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ من المنيِّ، وهو أغرب من مثله قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ أي بالية، **ولم يقل بالتاء**؛ لأنه **اسم** لا صفة. وروي أنه أخذ عظماً رميماً، ففتته وقال للنبي ﷺ: أترى يُحْيِي الله هذا بعد ما بَلِيَ وَرَمَّ؟ **فقال** ﷺ: **"نعم**، ويدخلك النار". قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ مخلوق عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ مجملاً ومفصلاً، قبل خلقه وبعد خلقه. ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم في جملة الناس مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ **المرخ والعفار**،

= هذا بعد ما رمَّ؟ قال ﷺ: "نعم، ويبعثك ويدخلك جهنم". فنزلت ردا عليه في إنكاره البعث، لكنها عامة تصلح ردا لكل من ينكره؛ لأن الاعتبار لعموم اللفظ لا لخصوص السبب. (تفسير أبي السعود وروح البيان)

بينها: أي فهو على مهانة أصله ودناءة أوله يتصدى فيخاصم ربه وينكر قدرته على إحياء الميت بعد ما رمت عظامه. **وضرب لنا مثلاً:** أي أورد كلاما عجيبا في الغرابة كالمثل، حيث قاس قدرتنا على قدرة الخلق. قوله: "ونسي خلقه" أي ذهل عنه، وهذا عطف على "ضرب" داخل في حيز الإنكار، وإضافة "خلق" للضمير من إضافة المصدر لمفعوله، أي خلق الله إياه. (حاشية الصاوي) **ولم يقل بالتاء إلخ:** إشارة لسؤال حاصله: أن فعيلا في الآية بمعنى فاعل، وقد تقرر أن فعيلا بمعنى فاعل يفرق فيه بين المذكر والمؤنث بالتاء، فينبغي أن يقال: رميمة؟ وقوله: "لأنه اسم لا صفة" جواب عنه، وإيضاحه: أن فعيلا بمعنى فاعل لا تلحق التاء في مؤنثه إلا إذا بقيت وصفيته، وما هنا انسلخ عنها وغلبت عليه الاسمية، أي صار بالغلبة اسما لما بلي من العظام. (حاشية الجمل)

اسم: أي جامد لما بلي من العظام كالرفت والرفات. (تفسير الكمالين) **فقال ﷺ نعم:** أخذ من هذا أنه مقطوع بكفره وخلوده في النار، وزيادة ذلك في الجواب؛ لأنه متعنت لا متفهم، وجزاء المتعنت المنكر أن يجاب بما يكره وبضد ما يترقب، ويسمى عند علماء البلاغة: الأسلوب الحكيم. (حاشية الصاوي)

المرخ والعفار: بفتح الميم وسكون الراء وبالخاء المعجمة: شجر سريع القدح. وقوله: العفار: بفتح العين المهملة بعدها فاء مفتوحة، فألف فراء. وكيفية إيقاد النار منهما أن يجعل العفار كالزند يضرب على المرخ. وقيل: يؤخذ منهما غصنان خضراوان ويسحق المرخ على العفار، فتخرج منهما النار بإذن الله. (حاشية الصاوي)

المرخ إلخ: بفتح الميم وكسر الراء. "قاموس"، والعفار وهو كسحاب، وبيانه على ما ذكره الزمخشري أنه يقطع منهما غصنان كالسواكين، وهما خضراوان يقطر منهما الماء، فيسحق المرخ – وهو ذكر – على العفار – وهي أنثى – فتشتدح النار بإذن الله تعالى، أو كل شجر إلا العناب، كذا حكي عن بعض الحكماء أنه ليس من شجرة إلا وفيها نار إلا العناب؛ لمصلحة الدق للثياب. (تفسير الكمالين)

أو كل شجر إلا العناب نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ تقدحون، وهذا دال على القدرة على البعث؛ فإنه جمع فيه بين الماء والنار والخشب، فلا الماء يطفئ النار، ولا النار تحرق الخشب. أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مع عظمهما بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم أي الأناسيّ في الصغر بَلَىٰ أي هو قادر على ذلك، أجاب نفسه لأنه لا جواب للعاقل سواه وَهُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ الكثير الخلق ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ بكل شيء. إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ شأنه إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أي خلق شيء أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ أي فهو يكون. وفي قراءة لابن عامر والكسائي بنصب النون بالنصب عطفاً على "يقول". فَسُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ مُلْك، **زيدت الواو** والتاء للمبالغة. ....

أن يقول له كن فيكون: في الكلام استعارة، وتقريرها: أن يقال: شبّه سرعة تأثير قدرته ونفاذها فيما يريد، بأمر المطاع للمطيع في حصول المأمور به من غير امتناع ولا توقف، وحينئذ فمعنى "أن يقول له كن" أن تتعلق به قدرته تعلقاً تنجيزياً. (حاشية الصاوي)

"ملك" زيدت الواو إلخ: أي الملكوت مصدر زيدت الواو والتاء فيها للمبالغة في الملك، قال في "المفردات": الملكوت مختص بملك الله، والملك: ضبط للشيء والتصرف فيه بالأمر والنهي. (روح البيان ملخصا) فتنزيه الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه تردون. **فائدة:** وفي الحديث: "وأيما مسلم قرئ عنده إذا نزل به ملك الموت يــس، نزل بكل حرف منها عشرة أملاك، يقومون بين يديه صفوفا، يصلون عليه ويستغفرون له، ويشهدون غسله ويتبعون جنازته، ويصلون عليه ويشهدون دفنه، وأيما مسلم قرأ يــس وهو في سكراته لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة يشربها، وهو على فراشه، فيقبض روحه وهو ريان، ويمكث في قبره وهو ريان، ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء، حتى يدخل الجنة وهو ريان" وفي الحديث: "من قرأها عدلت له عشرين حجة، ومن سمعها كان له ثواب صدقة ألف دينار في سبيل الله، ومن كتبها ثم شربها أدخلت جوفه ألف دواء، وألف نور، وألف بركة، وألف رحمة، ونزع منه كل داء وغل". وفي الحديث: "اقرؤوا يــس؛ فإن فيها عشر بركات، ما قرأها جائع إلا شبع، وما قرأها عار إلا اكتسي، وما قرأها أعزب إلا تزوج، وما قرأها خائف إلا أمن، وما قرأها مسجون إلا فرج، وما قرأها مسافر إلا أعين على سفره، وما قرأها رجل ضلت له ضالة إلا وجدها، وما قرئت عند ميت إلا خفف عنه، وما قرأها عطشان إلا روي، وما قرأها مريض إلا برئ". وفي الحديث: "يــس لما قرئت له". هذا كله من "تفسير الزاهدي" و"روح البيان".

أي القدرة على كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ تُردّون في الآخرة.

سورة والصافات مكية وهي مائة واثنتان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴿١﴾ الملائكة تصف نفوسها في العبادة أو أجنحتها في الهواء، تنتظر ما تؤمر به. فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ الملائكة تزجر السحاب أي تسوقه. فَالتَّالِيَاتِ جماعة **قرّاء القرآن** تتلوه ذِكْرًا ﴿٣﴾ ....

وإليه ترجعون: العامة على "ترجعون" مبنيا للمفعول، وزيد بن علي بالبناء للفاعل. (تفسير السمين) روى الترمذي عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: "لكل شيء قلب، وقلب القرآن يــس" قال الغزالي: لأن الإيمان صحة الاعتراف بالحشر والنشر، وهذا المعنى مقرر فيها بأبلغ وجه، يعني فشابهت القلب الذي به يصح البدن. واستحسنه الإمام فخر الدين الرازي. وقال النسفي: إن هذه السورة ليس فيها إلا تقرير الأصول الثلاثة: الوحدانية والرسالة والحشر، وهو القدر الذي يتعلق بالقلب والجنان، وأما الذي باللسان وبالأركان ففي غير هذه السورة، فلما كان فيها أعمال القلب لا غير سماها قلبا، ولهذا أمر بقراءتها عند المحتضر؛ لأنه في ذلك الوقت يكون اللسان ضعيف القوة والأعضاء ساقطة، لكن القلب قد أقبل على الله ورجع عما سواه، فيقرأ عند ما يزاد به قوة في قلبه، ويشتد يقينه بالأصول الثلاثة. (حاشية الجمل)

والصافات: أقسم سبحانه وتعالى بطوائف الملائكة، أو بنفوسهم الصافات أقدامُها في الصلاة، فالزاجرات السائحات سوقاً أو عن المعاصي بالإلهام، فالتاليات لكلام الله تعالى من الكتب المنزلة وغيرها، وهو قول ابن عباس وابن مسعود ومجاهد، أو بنفوس العلماء العمال الصافات أقدامها في التهجد وسائر الصلوات، فالزاجرات بالمواعظ والنصائح، فالتاليات آيات الله والدارسات لشرائعه، أو بنفوس الغزاة في سبيل الله التي تصف الصفوف وتزجر الخيل للجهاد، وتتلوا الذكر مع ذلك. و"صفا" مصدر مؤكد، وكذلك "زجرا"، والفاء يدل على ترتيب الصافات في التفاضل، فتفيد الفصل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة، أو على العكس. (تفسير المدارك)

قراء القرآن إلخ: وفي نسخة: قراء القرآن تتلوه. وفي "الزاهدي": فالملائكة القارئات كتابا جبريل وميكائيل وإسرافيل وغيرهم من السفرة، كما قال الله تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ (عبس:١٥، ١٦) و"ذكر" يجيء بمعنى القرآن، كما قال الله تعالى: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾ (الأنبياء:٥٠) ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ (النحل:٤٤). وأراد بعضهم بـــ"الصافات" الآية العلماء العمال الصافات أنفسها في صفوف الجماعات، وأقدامُها في الصلاة، الزاجرات بالمواعظ والنصائح، التاليات آيات الله، الدارسات شرائعه وأحكامه. =

مصدر من معنى "التاليات". إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾ **أي والمغارب** للشمس، لها كل يوم مشرق ومغرب. إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ **أي بضوئها** أو بها، والإضافة للبيان،كقراءة تنوين "زينةٍ" المبينة بالكواكب. وَحِفْظًا **منصوب** بفعل مقدّر أي حفظناها بالشهب مِّن كُلِّ متعلق بالمقدّر شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ عاتٍ، خارجٍ عن الطاعة. لَّا يَسَّمَّعُونَ أي الشياطين،

= وفي "التأويلات النجمية": "والصافات صفا" يشير إلى صفوف الأرواح، وجاء أنهم لما قاموا قبل الأجساد كانوا في أربعة صفوف، كان الصف الأول أرواح الأنبياء والمرسلين، وكان الصف الثاني أرواح الأولياء والأصفياء، وكان الصف الثالث أرواح المؤمنين والمسلمين، وكان الصف الرابع أرواح الكفار والمنافقين. فالزاجرات هي الإلهامات الربانية، الزاجرات للعوام عن المناهي، والخواص عن رؤية الطاعات، والأخص عن الالتفات إلى الكونين، "فالتاليات ذكرا" هم الذاكرون الله تعالى كثيرا والذاكرات.

مصدر: يريد أنه مصدر من غير لفظه، والظاهر أنه مفعول به. (تفسير الكمالين) **إن إلهكم لواحد:** إن قلت: ما حكمة ذكر القسم هنا؛ لأنه إن كان المقصود المؤمنين فلا حاجة له؛ لأنهم مصدقون ولو من غير قسم، وإن كان المقصود الكفار فلا حاجة له أيضا؛ لأنهم غير مصدقين على كل حال؟ أجيب بأن المقصود منه تأكيد الأدلة التي تقدم تفصيلها في سورة يس؛ ليزداد الذين آمنوا إيمانا، ويزداد الكافر طردا وبعدا. (حاشية الصاوي)

أي والمغارب: فاكتفى بذكر المشارق عن المغارب؛ لدلالتها عليه، لها كل يوم من السنة مشرق ومغرب على حدة، كما بين في الهيئة، ولذا جمع المشارق. (تفسير الكمالين) **أي بضوئها:** يريد أنها زينة السماء الدنيا بضوئها أو بنفسها، وإن كانت ما عدا القمر مركوزة في غيرها. والإضافة - أي إضافة الزينة إلى الكواكب،كما هو قراءة من عدا حمزة وعاصم - للبيان. ثم استشهد على كونها للبيان بقوله: "كقراءة تنوين زينة" لحمزة وحفص، المبنية بالكواكب؛ فإنها عطف بيان للزينة، أو بدل عنها، وقراءة أبي بكر بنصب الكواكب، على أنه مفعول المصدر المنون، أو على إضمار "أعني"، أو على البدل من محل "بزينة"، وعلى هذا جعل بعضهم الإضافة إضافة المصدر إلى المفعول، أي بأن زان الله الكواكب وحسَّنها، وقد يجعل من إضافة المصدر إلى الفاعل أي بأن زانه الكواكب. (تفسير الكمالين)

وحفظا منصوب إلخ: هو معطوف على "زيّنّا" على أنه مفعول مطلق، وقيل: إنه عطف على "زينة" من حيث المعنى، كأنه قيل: إنا خلقناها زينة وحفظاً، أي حفظنا بالشهب من كل شيطان إذا أراد استراق السمع، أتاه شهاب ثاقب فأحرقه. (تفسير الكمالين) **لا يسمعون:** أصله: لا يتسمعون، فأدغمت التاء في السين وشددت، ومعناه: لا يستمعون، وفي قراءة: "لا يسمعون" بسكون السين وتخفيف الميم.

مستأنف، وسماعهم هو في المعنى المحفوظ عنه إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ **الملائكة في السماء،** وَعُدِّيَ السماع بـــ"إلى"؛ لتضمنه **معنى الإصغاء**. وفي قراءة: بتشديد الميم والسين، أصله مع أنه يتعدى بنفسه "يتسمعون"، أدغمت التاء في السين وَيُقْذَفُونَ أي الشياطين **بالشهب** مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ من آفاق السماء. دُحُورًا مصدر دحره أي طرده وأبعده، وهو مفعول له وَلَهُمْ في الآخرة أو حال أي مدحورين عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ دائم. **إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ** مصدر أي المرّة، والاستثناء من ضمير "يسمعون" أي لا يسمع إلا الشيطان الذي سمع الكلمة من الملائكة فأخذها بسرعة فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ **كوكب مضيء** ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ **يثقبه** أو يحرقه **أو يخبله**.

مستأنف: يعني الاستيناف النحوي، فهو كلام مبتدأ منقطع لبيان حالهم، اقتصارا لما عليه حال المسترقة للسمع أو البيان، فيكون جوابا للسؤال من وجه الحفظ وعن كيفية الحفظ، فيكون قوله: "لا يسمعون" جوابا عن الأول، و"يقذفون" جوابا عن الثاني، وسماعهم هو في معنى المحفوظ عنه؛ فإن المقصود من إرسال الشهب هو الحفظ عن سماعهم لا غير. (تفسير الكمالين) **وسماعهم:** يشير بهذا إلى أن قوله: "من كل شيطان" على حذف مضاف، أي من سماع كل شيطان. (حاشية الجمل) أو المعنى: أن المقصود من الحفظ من كل شيطان هو الحفظ عن سماعهم لا غير. **الملائكة في السماء:** أي لأنهم في مكان السماء، والملأ الأسفل: الإنس والجن. (تفسير الكمالين)

معنى الإصغاء: بالغة لنفيه؛ فإنه يلزم من نفي الإصغاء نفي السماع بطريق الأولى. **بالشهب:** الشهاب ككتاب: شعلة من نار ساطعة، جمعه شهب بضمتين وبالكسر. (قاموس) **إلا من خطف الخطفة:** والخطف: الاختلاس بسرعة. (روح البيان) **كوكب مضيء:** هذا هو الذي دلت عليها ظواهر النصوص أن المستنير في السماء كوكب، وقال "البيضاوي": الشهاب ما يرى كأن كوكباً انقض، وما قيل: إنه بخار يصعد إلى الأثير فيشتعل فتخمينٌ، إن صح لم يناف ذلك؛ إذ ليس فيه ما يدل على أنه ينقض من الفلك، ولا يبعد أن يصير كما ذكر في بعض الأوقات للشيطان. (تفسير الكمالين)

يثقبه: أي بحيث يموت من ثقبه، وعبارة غيره: ثاقب مضيء كأنه يثقب الجو بضوئه، وعلى هذا يتأتى معه تفسير الثاقب بكونه يخبل الشيطان أو يحرقه أو يثقب جسده، لكن على تفسير الشارح فيقال: الآية مصرحة بأنه ثاقب، فكيف يتأتى كونه يخبله أو يحرقه؟ **أو يخبله:** في المصباح: الخبل - بسكون الباء - الجنون، وفي "المواهب": ويخبله فيصير غولا يضل الناس في البراري.

فَٱسْتَفْتِهِمْ استخبر كفار مكة تقريراً أو توبيخاً أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ من الملائكة والسموات والأرضين وما فيهما؟ وفي الإتيان بـــ"من" تغليب العقلاء إِنَّا خَلَقْنَٰهُم أي أصلهم آدم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾ **لازم** يلصق باليد، المعنى: أن خلقهم ضعيف، فلا يتكبروا بإنكار النبي والقرآن المؤدّي إلى إهلاكهم اليسير. بَلْ **للانتقال** من غرض إلى آخر، وهو الإخبار بحاله وحالهم عَجِبْتَ -**بفتح التاء**- خطاباً للنَّبي ﷺ، أي من تكذيبهم إياك وَ هم يَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ من تعجبك. وَإِذَا ذُكِّرُواْ وُعِظوا بالقرآن لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ لا يتعظون. وَإِذَا رَأَوْاْ ءَايَةً كانشقاق القمر يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ يستهزؤون بها. وَقَالُوٓاْ فيها إِنْ ما هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ بيِّن. وقالوا منكرين للبعث: **أَءِذَا مِتْنَا** وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ في الهمزتين في الموضعين التحقيق، وتسهيل الثانية، **وإدخال ألف بينهما** على الوجهين أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾

(أو منك أو أمر البعث)

لازم: إشارة إلى أن "لازب" أصله لازم، فأبدل الميم بالباء؛ لقرب مخرج مثل: مكة وبكة، كما في تفسير "الزاهدي" و"روح البيان". **للانتقال:** أي لا للإضراب؛ فإن الجملة السابقة غير مسكوت عنها. وقيل: هو إضراب عن الأمر بالاستفتاء أي لا يستفتهم؛ فإنهم معاندون مكابرون. (تفسير الكمالين)

بفتح التاء: أي وبضم التاء أيضا سبعيتان. وفي بعض النسخ بعد قوله: "إياك" وبضمها لله تعالى، أو على تقدير "قل". وفي "الخطيب": قرأ حمزة والكسائي: بل عجبتُ -بضم التاء- والباقون بفتحها، أما بالضم فبإسناد التعجب إلى الله، وليس هو كالتعجب من الآدميين، كما قال تعالى: ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ (التوبة:٧٩)، وقال تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ (التوبة:٦٧) فالعجب من الآدميين إنكاره وتعظيمه، والعجب من الله تعالى قد يكون بمعنى الإنكار والذم، وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضا، كما في الحديث: "عجب ربك من شاب ليس له صبوة". (حاشية الجمل)

ءإذا متنا: أصل الكلام: أنبعث إذا متنا وكنا ترابا وعظاما؟ قدموا الظرف وكرروا الهمزة، وأخروا العامل وعدلوا به إلى الجملة الاسمية؛ لقصد الدوام والاستمرار، إشعاراً بأنهم مبالغون في الإنكار. (حاشية الصاوي)

وإدخال ألف بينهما: أي وترك الإدخال أيضا.

بسكون الواو **عطفا بــ"أو"**، وبفتحها والهمزة للاستفهام، والعطف بالواو والمعطوف عليه محل إنّ واسمها، أو الضمير في "لمبعوثون"، والفاصل همزة الاستفهام. قُلْ نَعَمْ تبعثون وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ صاغرون. فَإِنَّمَا هِيَ ضميره مبهم يفسره ما بعده زَجْرَةٌ أي صيحة وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ أي الخلائق أحياء يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ ما يفعل بهم. وَقَالُوا۟ أي الكفار يَٰ للتنبيه وَيْلَنَا هلاكنا، وهو مصدر لا فعل له من لفظه. **وتقول لهم الملائكة**: هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾ أي الحساب والجزاء. هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ بين الخلائق ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ ....

يوم الذي يدان فيه

عطفا بــ"أو": أي على محل "إن" واسمها، وعلى هذا فــ"أو" للشك، والمعنى: أنحن مبعثون أم آبــاؤنا يبــعثون؟ ولا يصح على هذا أن يكون العطف على الضمير في "لمبعوثون"؛ لعدم الفاصل. وقوله: "والهمزة إلخ" راجع بقراءة الفتح. وقوله: "للاستفهام" أي الإنكاري. وقوله: "بالواو" أي لا بــ"أو" كما في الوجه الأول، فقوله: "والمعطوف عليه" أي على كل من القراءتين، وقوله: "أو الضمير إلخ" أي على القراءة الثانية، فيكون "مبعوثون" عاملا فيه أيضا، لكن يرد عليه أن ما بعد همزة الاستفهام لا يعمل فيه ما قبلها، فالأولى أن يجعل مبتدأ محذوف الخبر، أي أو آباؤنا يبعثون؟ وأجاب الشهاب بأن الهمزة على هذا الوجه في العطف مؤكدة للأولى، لا مقصودة بالاستقلال، فهي في النية مقدمة، فصح عمل ما قبلها فيما بعدها. وقوله: "والفاصل" أي بين المعطوف عليه وهو ضمير الرفع المستكن، وبين المعطوف وهو "أوآباؤنا" همزة الاستفهام، فهو على حد قوله: "أو" فاصل ما. (حاشية الجمل)

وأنتم داخرون: الجملة حالية، والعامل فيها معنى "نعم"، كأنه قيل: تُبعثون والحال أنكم صاغرون؛ لخروجهم من قبورهم حاملين أوزارهم على ظهورهم. (حاشية الصاوي) **فإنما هي زجرة**: هي ضمير البعثة المدلول عليها بالسياق، لما كانت بعثتهم ناشئة عن الزجرة جعلت إياها مجازا. وقال الزمخشري: هي مبهمة يوضحها خبرها، قال الشيخ: وكثيرا ما يقول هو وابن مالك: إن الضمير يفسره خبره، ووقف أبو حاتم على "ويلنا"، وجعل ما بعده من قول البارئ تعالى، وبعضهم جعل "هذا يوم الدين" من كلام الكفرة فيقف عليه، وقوله: "هذا يوم الفصل" من قول البارئ، وقيل: الجميع من كلامهم، وعلى هذا فيكون قوله: "تكذبون" إما التفاتا من التكلم إلى الخطاب، وإما مخاطبة من بعض لبعض. (حاشية الجمل)

وتقول لهم الملائكة: كأنهم أجابوهم بأنه لا ينفعهم القول بالويل. وفيه إشارة إلى أنه تم كلامهم عند قوله: "يا ويلنا"، فينبغي الوقف عليه، وما بعده من كلام الملائكة. وقال غيره: كلامهم يتم عند قوله: "هذا يوم الدين". (تفسير الكمالين)

ويقال للملائكة: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ أنفسهم بالشرك ﴿وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ **قرناءهم من الشياطين** ﴿وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي غيره من الأوثان ﴿فَٱهْدُوهُمْ﴾ دلّوهم وسوقوهم ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾﴾ طريق النار. ﴿وَقِفُوهُمْ﴾ **احبسوهم عند الصراط** ﴿إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾﴾ عن جميع أقوالهم وأفعالهم، ويقال لهم توبيخاً: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ لا ينصر بعضكم بعضاً كحالكم في الدنيا؟ ويقال لهم: ﴿بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ **منقادون أذلّاء.** ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ يتلاومون ويتخاصمون. ﴿قَالُوٓا۟﴾ أي الأتباع منهم للمتبوعين: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾﴾ عن الجهة التي

الذين ظلموا: خطاب من الله عز وجل للملائكة أو من بعضهم لبعض، بحشر الظلمة من مقامهم إلى الموقف. وقيل: من الموقف إلى الجحيم. قوله: "وأزواجهم" أي أشباههم ونظراءهم من العصاة عابد الصنم مع عبدة الصنم، وعابد الكوكب مع عبدة الكوكب، كقوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجاً ثَلَاثَةً﴾ (الواقعة:٧) . (حاشية الجمل)

قرناءهم من الشياطين: كل كافر يحشر مع شيطانه في سلسلة، كذا روي عن الضحاك ومقاتل، وعن ابن عباس وأبي عمرو: احشروا الظالمين وأشباههم عابدي الصنم مع عابدي الصنم، وعابدي الكواكب مع عبدها، وعن عمر: صاحب كل ذنب مع صاحب ذلك الذنب، كالزاني مع الزناة، وصاحب الخمر مع نظيره. وعن الحسن: أزواجهم المشركات. روى الحاكم عن عمر أنه قال في أزواجهم: أمثالهم الذين هم مثلهم. (تفسير الكمالين)

احبسوهم عند الصراط: لأن السؤال عند الصراط،كذا قاله البغوي. روى الحاكم عن أنس مرفوعا: "ما من داع دعا رجلا إلى شر إلا كان موقوفا معه يوم القيامة، لازما معه، يقاد معه، ثم قرأ: "وقفوهم إنهم مسئولون". (تفسير الكمالين) **منقادون أذلاء:** لا حيلة لهم في دفع تلك المضار. (تفسير الخطيب)

عن اليمين إلخ: حال من فاعل "تأتوننا"، واليمين إما الجارحة عبر بها عن القوة، وإما الحلف؛ لأن المتعاقدين بالحلف يمسح كل منهما يمين آخر، فالتقدير على الأول: تأتوننا أقوياء، وعلى الثاني: مقسمين حالفين. (تفسير السمين) ففي المراد باليمين تفاسير عديدة، فمن جملتها: أن المراد باليمين الشرعية التي هي القسم، كما ذكره غير واحد. فالمراد بالجهة في كلام الشارح الحلف، و"عن" بمعنى "من"، وقوله: "نأمنكم" أي نصدقكم منها أي من أجلها وبسببها، والباء في قوله: "بحلفكم" للتصوير أي تصوير اليمين في الآية أي تفسيرها، فالمراد بها الحلف الشرعي، قال الشهاب ما نصه: قوله: "أو عن الحلف" ومعنى إتيانهم عن الحلف أنهم يأتونهم مقسمين لهم على حقية ما هم عليه، والجار والمجرور حال، و"عن" بمعنى الباء، كما في قوله: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ (النجم:٣) أو ظرف لغو. (حاشية الجمل) =

كنا نأمنكم منها؛ بحلفكم أنكم على الحق، فصدّقناكم واتبعناكم، المعنى: إنكم أضللتمونا. قَالُواْ أي المتبعون لهم بَل لَّمْ تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وإنما يصدق الإضلال منا أن لو كنتم مؤمنين **فرجعتم عن الإيمان** إلينا. وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ قوّة وقدرة تقهركم على متابعتنا بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ ضالّين مثلنا. فَحَقَّ وجب عَلَيْنَا جميعاً قَوْلُ رَبِّنَآ بالعذاب، أي قوله: ﴿لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجنة والناس أَجْمَعِينَ﴾. إِنَّا جميعاً لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ العذاب بذلك القول، ونشأ عنه قولهم: فَأَغْوَيْنَٰكُمْ المعلل بقولهم أي نشأ عن قول الربّ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ قال تعالى: فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ يوم القيامة فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ أي لاشتراكهم في الغواية. إِنَّا كَذَٰلِكَ كما نفعل بهؤلاء نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ غير هؤلاء، أي نعذبهم، التابع منهم والمتبوع. إِنَّهُمْ أي هؤلاء بقرينة ما بعده كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ ....

= **عن اليمين:** يطلق على الحلف والجارحة المعلومة والقوة والدين والخير، والآية محتملة لتلك المعاني، والمفسر اختار الأول، وعليه فـ"عن" بمعنى "من"، والمعنى: كنتم تأتوننا من الجهة التي كنا نأمنكم منها، فتلك الجهة مصورة بحلفكم أنكم على الحق. (حاشية الصاوي) **فرجعتم عن الإيمان:** أي بإضلالنا وإغوائنا، كأنهم قالوا لهم: إن من آمن لا يطيعنا؛ لثبات الإيمان في قلبه، فلو حصل منكم الإيمان لما أطعتمونا. (حاشية الصاوي)

فحق علينا: أي فلزمنا جميعا. قوله: "قول ربنا إنا لذائقون" يعني وعيد الله بأنا ذائقون لعذابه لا محالة؛ لعلمه بحالنا. ولو حكى الوعيد كما هو لقال: "إنكم لذائقون"، ولكنه عدل به إلى لفظ المتكلم؛ لأنهم متكلمون بذلك عن أنفسهم. (تفسير المدارك) **فأغويناكم:** أي تسببنا لكم في الغواية من غير إكراه؛ فلا ينافي ما قبله. قوله: "إنا كنا غاوين" أي فأحببنا لكم ما قام بأنفسنا؛ لأن من كان متصفا بصفة شنيعة يحب أن يتصف بها غيره؛ لتهون المصيبة عليه. (حاشية الصاوي) **فإنهم يومئذ:** أي يوم إذ يتساءلون ويتحاورون ويتخاصمون بما سبق. (حاشية الجمل)

إنهم كانوا إلخ: أي عبدة الأصنام، وسبب ذلك أن النبي ﷺ دخل على أبي طالب عند موته، وقريش مجتمعون عنده، فقال: "قولوا: لا إله إلا الله تملكوا بها العرب، وتدين لكم بها العجم"، فأبوا وأنفوا من ذلك، وقالوا: أإنا لتاركوا آلهتنا؟ (حاشية الصاوي)

وَيَقُولُونَ أَئِنَّا في همزتيه ما تقدّم لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونِۭ ﴿٣٦﴾ أي لأجل قول محمد. قال تعالى: بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ الجائين به، وهو أن لا إله إلا الله. إِنَّكُمْ **فيه التفات** لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا جزاء مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أي المؤمنين، **استثناء منقطع**. ذكر جزاؤهم في قوله: أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ في الجنة رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ بكرة وعشيّاً. فَوَٰكِهُ بدل أو بيان للرزق: هو ما يؤكل تلذذاً، لا لحفظ صحة؛ لأنّ أهل الجنة مستغنون عن حفظها بخلق أجسامهم للأبد وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ بثواب الله. فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ لا يرى بعضهم قفا بعض. يُطَافُ عَلَيْهِم على كل منهم بِكَأْسٍ **هو الإناء بشرابه** مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ من خمر يجري على وجه الأرض كأنهار الماء. بَيْضَآءَ أشدّ بياضاً من اللبن لَذَّةٍ **لذيذة** لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ بخلاف خمر الدنيا؛ فإنها كريهة عند الشرب.

وصدق المرسلين إلخ: رد عليهم بأن ما جاء به من التوحيد حق قائم به البرهان، وتطابق عليه المرسلون. (تفسير البيضاوي)
فيه التفات: أي من الغيبة إلى الخطاب؛ لإظهار كمال الغضب عليهم. (تفسير أبي السعود) **استثناء منقطع:** أي استثناء من الواو في "تجزون"، والمعنى: أن الكفرة لا يجزون إلا بقدر أعمالهم، وأما عباد الله المخلصون فإنهم يجزون أضعافا مضاعفة، وهذا هو المناسب لقوله: "أي ذكر جزاؤهم إلخ". (حاشية الجمل)
في جنات النعيم: يجوز أن يتعلق بــ"مكرمون"، وأن يكون خبرا ثانيا، وأن يكون حالا، وكذلك "على سرر" و"متقابلين" حال. ويجوز أن يتعلق "على سرر" بــ"متقابلين"، و"يطاف عليهم" صفة لــ"مكرمون"، أو حال من الضمير في "متقابلين"، أو من الضمير في أحد الجارين إذا جعلناه حالا. (حاشية الجمل)
على سرر: قال ابن عباس رضي الله عنهما: على سرر مكللة بالدر والياقوت والزبرجد، والسرير ما بين صنعاء إلى الجابية، وما بين عدن إلى إيلياء. (حاشية الصاوي) **يطاف عليهم:** أي والطائف الولدان، كما في آية: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ (الواقعة:١٨،١٧). (حاشية الصاوي) **هو الإناء بشرابه:** فإن الكأس يطلق على الزجاجة ما دام فيها خمر، وإلا فهو قدح وإناء. (روح البيان) **لذيذة:** يشير إلى أنها تأنيث لذ بمعنى لذيذ، كطب بمعنى طبيب. (تفسير الكمالين)

لَا فِيهَا غَوْلٌ ما يغتال عقولهم **وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ** ﴿٤٧﴾ -بفتح الزاء وكسرها- من نزف الشارب وأنزف أي يسكرون بخلاف خمر الدنيا. **وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ** حابسات الأعين على أزواجهنّ، لا ينظرن إلى غيرهم؛ لحسنهم عندهنّ **عِينٌ** ﴿٤٨﴾ **ضخام الأعين**، حسَانها. **كَأَنَّهُنَّ** في اللون لا في الشكل **بَيْضٌ** **للنعام** **مَّكْنُونٌ** ﴿٤٩﴾ **مستور بريشه**، لا يصل إليه غبار، ولونه -وهو البياض في صفرة- أحسن ألوان النساء. **فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ** بعض أهل الجنة **عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ** ﴿٥٠﴾ عما مرّ بهم في الدنيا. **قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ** ﴿٥١﴾ صاحب ينكر البعث. **يَقُولُ** لي تبكيتاً **أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ** ﴿٥٢﴾ بالبعث؟ **أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا** في الهمزتين في ثلاثة مواضع ما تقدم **لَمَدِينُونَ** ﴿٥٣﴾ **مجزيُّون** ومحاسَبون؟ أنكر ذلك أيضاً. ....

لا فيها غول: أي غائلة من "غاله" إذا أفسده وأهلكه. بالفارسية: *نيست دران شراب آفتى وعلتى كه بر خمر دنيا مرتب است جون فساد حال وذهاب عقل وصداع سر وخواب وجزآن*. روح البيان (تفسير أبي السعود) **ينزفون:** بفتح الزاء للأكثر، وكسرها لحمزة وعلي، فالذي هو بالفتح من: نزف الشارب فهو نزيف ونزوف إذا ذهب عقله، والذي هو بالكسر من: أنزف الشارب إذا ذهب عقله أو شربه، وأصله للنفاد. (تفسير الكمالين)

قاصرات الطرف: يجوز أن يكون من باب الصفة المشبهة، أي قاصرات أطرافهن كمنطلق اللسان، وأن يكون من باب اسم الفاعل على أصله، فعلى الأول المضاف إليه مرفوع المحل، وعلى الثاني منصوبه، أي قصرن أطرافهن على أزواجهن، وهو مدح عظيم. والعين جمع عيناء، وهي الواسعة العين، والذكر أعين. والبيض جمع بيضة، وهو معروف، والمراد به هنا بيض النعام، والمكنون من كننته أي جعلته في كنّ، والعرب تشبه المرأة به في لونه، وهو بياض مشرب بعض صفرة، والعرب تحبه. (حاشية الجمل)

ضخام الأعين: أي عظامها، والمعنى حسانها، يقال للبقر الوحشي: عيناء وأعين؛ لحسن عينه. **بيض للنعام:** البيض جمع بيضة، وكونها للنعام مأخوذ من الخارج. (تفسير الكمالين) **للنعام:** طائر معروف يشبه الجمل. **مكنون:** إنما أفرده مع أن البيض جمع؛ لأن الجمع الذي يفرق بينه وبين واحده بالتاء يستوي فيه التذكير والتأنيث. (تفسير الكمالين) **مستور بريشه:** ريش: جناح النعام. (تفسير الكمالين) **فأقبل بعضهم:** معطوف على "يطاف عليهم" أي يشربون فيتحادثون على الشراب. (تفسير الكمالين) **مجزيون:** فمدين بزنة مبيع، من الدين بمعنى الجزاء. (تفسير الكمالين)

قَالَ ذلك القائل لإخوانه: هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ معي إلى النار؛ لننظر حاله؟ فيقولون: لا. فَاطَّلَعَ ذلك القائل من بعض **كوى الجنة** فَرَءَاهُ أي رأى قرينه فِي سَوَآءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ أي وسط النار. قَالَ له **تشميتا**: تَاللَّهِ إِن مخففة من الثقيلة كِدتَّ قاربْت لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ لتهلكني بإغوائك. وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي أي إنعامه علي بالإيمان لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ معك في النار. ويقول أهل الجنة: أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ أي التي في الدنيا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ **هو استفهام تلذذ** وتحدُّث بنعمة الله تعالى من تأبيد الحياة وعدم التعذيب. إِنَّ هَٰذَا الذي ذُكرَ لأهل الجنة لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ ....

هل أنتم مطلعون: أي إلى النار لأريكم ذلك القرين. قيل: إن في الجنة كوىً ينظر أهلها منها إلى أهل النار، أو قال الله لأهل الجنة: هل أنتم مطلون إلى النار، فتعلموا أين منزلتكم من منزلة أهل النار. (تفسير المدارك)

كوى الجنة: الكوَّة: الثقب في الحائط، وهو بفتح الكاف وضمها، وفي الجمع الوجهان: كسرها وضمها، لكن مع الكسر يصح المد والقصر، ومع الضم يتعين القصر. (حاشية الجمل) **تشميتا:** التشميت الفرح والسرور بما يصيب العدو من المصائب، وفي "المختار": الشماتة: الفرح ببلية العدو. **أفما نحن بميتين إلخ:** [عطف على مقدر بعد همزة الاستفهام، أي أنحن مخلدين في الجنة، منعَّمين فما نحن بميتين. (تفسير الكمالين)] ألف استفهام است و"ما" نفى است، و"إلا" بمعنى غير وسوى، بالفارسية: ايا نيستيم ما ميرندگان از بعد مرگ نخستين، ونيستيم ما عذاب كردگان، "زاهدي". وفي "الخطيب": وقال بعضهم: إن أهل الجنة لا يعلمون في أول دخولهم الجنة أنهم لا يموتون، فإذا جيء بالموت على صورة كبش أملح وذبح، يقول أهل الجنة للملائكة: أفما نحن بميتين؟ فتقول الملائكة: لا، فعند ذلك يعلمون أنهم لا يموتون. وعلى هذا الكلام حصل قبل ذبح الموت، وقيل: إن الذي تكاملت سعادته، إذا عظم تعجبه بها يقول ذلك على جهة التحديث بالنعمة التي أنعم الله تعالى بها عليه. وقيل: يقوله المؤمن لقرينه؛ توبيخا له بما كان ينكره.

إلا موتتنا الأولى إلخ: منصوب على المصدر، والعامل فيه الوصف قبله، ويكون الاستثناء مفرغا. وقيل: هو استثناء منقطع، أي لكن الموتة الأولى كانت لنا في الدنيا، وهذا قريب في المعنى من قوله تعالى: ﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ (الدخان:٥٦) (حاشية الجمل) **هو استفهام تلذذ:** أي فهو من كلام بعضهم لبعض. وقيل: من كلام المؤمنين للملائكة حين يذبح الموت. ويقال: يا أهل الجنة! خلود بلا موت، ويا أهل النار! خلود بلا موت. (حاشية الصاوي) **إن هذا لهو الفوز العظيم:** قيل: يقال لهم ذلك، وعليه الأكثر، وقيل: هم يقولونه تحدثا بنعمة الله. (تفسير الكمالين)

لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾ قيل: **يقال لهم** ذلك، وقيل: هم يقولونه. أَذَٰلِكَ المذكور لهم خَيْرٌ نُّزُلًا وهو ما يعدّ للنازل **من ضيف وغيره** أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ المعدّة لأهل النار؟ وهي من أخبث الشجر المرّ **بتهامة**، ينبتها الله في الجحيم كما سيأتي. إِنَّا جَعَلْنَٰهَا بذلك فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ أي الكافرين من أهل مكة إذ قالوا: النار تحرق الشجر فكيف تنبته؟ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ (أي تنبت) فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ قعر جهنم، وأغصانها ترتفع **إلى دركاتها**. ....

لمثل هذا إلخ: أي لنيل هذا المراد الجليل يجب أن يعمل العاملون ويجتهد المجتهدون، لا للحظوظ الدنيوية السريعة الانقطاع، المشوبة بفنون الآلام والبلايا والصداع. (روح البيان) **يقال لهم:** أي ما ذكر من الجملتين من قبل الله تعالى. وقوله: "قيل: هم يقولونه" أي يقول بعضهم لبعض، ويبعد كلا من الاحتمالين، قوله: "فليعمل العاملون"؛ فإن العمل والترغيب فيه إنما يكون في الدنيا، فالأولى أنه جملة مستأنفة من كلام الله تعالى؛ ترغيبا للمكلفين في عمل الطاعات. (حاشية الصاوي)

نزلا إلخ: تمييز لـــ"خير"، والخيرية بالنسبة إلى ما اختاره الكفار على غيره. والزقوم: شجرة مسمومة، متى مست جسد أحد تورم فمات، والتزقم: البلعة بشدة وجهد للأشياء الكريهة. وقول أبي جهل -وهو من العرب العرباء-: "لا نعرف الزقوم إلا التمر بالزبد" من العناد والكذب البحت. (تفسير السمين) وفي "أبي السعود": ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ (الصافات:٦٢) أصل النزل: الفضل والريع، فاستعير للحاصل من الشيء، فانتصابه على التمييز، أي ذلك الرزق المعلوم الذي حاصله اللذة والسرور خير نزلا أم شجرة الزقوم التي حاصلها الألم والغم؟ ويقال: "النزل": لما يقام ويهيأ من الطعام الحاضر للنازل، والمعنى أن الرزق المعلوم نزل الجنة، وأهل النار نزلهم شجرة الزقوم، فأيهما خير في كونه نزلا؟ والزقوم: اسم شجرة صغيرة الورق، ذو مرة، كريهة الرائحة، تكون في تهامة، سميت بها الشجرة الموصوفة. (حاشية الجمل)

من ضيف وغيره: الضيف: من يأتي بدعوة، وغيره: من يأتي زائرا للمحبة والألفة، وربما كان أعز من الضيف. (حاشية الصاوي) **بتهامة:** أي تكون بأرض تهامة يعرفها المشركون. **فتنة للظالمين:** أي محنة وعذابا لهم في الآخرة، أو ابتلاء لهم في الدنيا، وذلك أنهم قالوا: كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر! فكذبوا. (تفسير المدارك)

إلى دركاتها: أي منازلها، وذلك نظير شجرة طوبى لأهل الجنة؛ فإن أصلها في عليين، وما من بيت في الجنة إلا وفيه غصن منها. (حاشية الصاوي)

طَلْعُهَا المشبه بطلع النخل كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ **أي الحيات القبيحة** المنظر. فَإِنَّهُمْ أي الكفار لَأَكِلُونَ مِنْهَا مع قبحها؛ لشدّة جوعهم فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ **ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا** مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ أي ماء حارّ يشربونه، فيختلط بالمأكول منها فيصير شوباً له. ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ يفيد أنهم **يخرجون منها لشرب الحميم**،.......

طلعها كأنه إلخ: الطلع للنخلة، فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها، وشبه برؤوس الشياطين؛ للدلالة على تناهيه في الكراهة وقبح المنظر؛ لأن الشياطين مكروه مستقبح في طباع الناس؛ لاعتقادهم أنه شر محض، وقيل: الشياطين حية عرفاء، قبيحة المنظر، هائلة جدا. (تفسير المدارك) وفي "السمين": قوله:"كأنه رؤوس الشياطين" فيه وجهان، أحدهما: أنه حقيقة أن رأس الشياطين شجر بعينه بناحية تسمى الأستن، وهو شجر منكر الصورة، سمته العرب بذلك تشبيها برؤوس الشياطين في القبح، ثم صار أصلا يشبه به.

وقيل: الشياطين صنف من الحيات. وقيل: هو شجر يقال له: الصرام، فعلى هذا قد خوطب العرب بما تعرفه، وهذه الشجرة موجودة، فالكلام حقيقة. والثاني: أنه من باب التمثيل والتخييل، وذلك أن كل ما يستنكر ويستقبح في الطباع والصورة، يشبه بما يتخيله الوهم وإن لم يره، والشياطين وإن كانوا موجودين لكنهم غير مرئيين للعرب، إلا أنه خاطبهم بما ألفوه من الاستعارات. (حاشية الجمل)

أي الحيات القبيحة إلخ: وعبارة غيره: في تناهي القبح والهول، وهو تشبيه بالمخيل، كتشبيه الفائق في الحسن بالملك. وقيل: الشياطين الحيات الهائلة القبيحة المنظر. وقيل: إن رؤوس الشياطين شجر معروف، يقال له: الأستن أيضا. وقال الرازي: الوجه الأول هو الحق. وفي "الزاهدي": والشياطين وإن لم يكن مرئية، فإن من عادات العرب ضرب المثل بها في الأشياء القبيحة.

ثم إن لهم عليها لشوبا إلخ: "على" بمعنى "إلى"، والشوب: الخلط والمزج. (تفسير الزاهدي) **عليها:** أي على ما يأكلونه منها إذا شبعوا، وغلبهم العطش. قوله: "لشوبا" -بفتح الشين- في قراءة العامة مصدر على أصله، وقرئ شذوذا بضم الشين اسم بمعنى المشوب. (حاشية الصاوي)

يخرجون منها لشرب الحميم: كما يخرج الدواب للسقي؛ لأنه خارجها، ومما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ (الرحمن:٤٤) ويؤيده أيضا أنه قرئ: "ثم إن منقلبهم". وقيل: إنهم يخرجون من مقرهم في محل من النار إلى محل آخر منه الزمهرير، وليس المراد أنه خارج من الجحيم بالكلية، حتى ينافي أنهم بعد دخول النار لا يخرجون بالاتفاق. وقيل: الزقوم والحميم نزلٌ يقدَّم إليهم قبل دخولها. (تفسير الكمالين)

وأنه لخارجها. إِنَّهُمْ أَلْفَوْا وجدوا ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ يزعجون إلى أتباعهم فيسرعون إليه. وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ من الأمم الماضية. وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ من الرسل مُخَوِّفين. فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ الكافرين أي عاقبتهم العذاب. إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ أي المؤمنين، فإنهم نجوا من العذاب؛ لإخلاصهم في العبادة، أو لأنّ الله أخلصهم لها على قراءة فتح اللام. **وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ** بقوله: ﴿رب أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ له نحن أي دعانا على قومه فأهلكناهم بالغرق. وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ أي الغرق. وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ فالناس كلهم من نسله عليه السلام، وكان له ثلاثة أولاد: سام وهو أبو العرب وفارس والروم، وحام وهو أبو السودان، **ويافث أبو الترك والخزر** ويأجوج ومأجوج وما هنالك..............................

وإنه لخارجها: قال مقاتل: أي بعد أكل الزقوم وشرب الحميم. وهذا يدل على أنهم عند شرب الحميم لم يكونوا في الجحيم، وذلك بأن يكون الحميم في موضع خارج عن الجحيم، فهم يردون إلى الحميم؛ لأجل الشرب كما ترد الإبل إلى الماء، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ (الرحمن:٤٤). (تفسير الخطيب)

ألفوا آباءهم إلخ: هذا تعليل لاستحقاقهم العذاب، والمعنى: أن سبب استحقاقهم للعذاب تقليد آبائهم في الضلال من غير شيء يتمسكون به سوى التقليد. (حاشية الصاوي) **ولقد نادانا نوح:** شروع في تفصيل ما أجمله في قوله: "ولقد أرسلنا فيهم منذرين"، وقد ذكر في هذه السورة سبع قصص: قصة نوح، وقصة إبراهيم، وقصة ذبيح، وقصة موسى وهارون، وقصة إلياس، وقصة لوط، وقصة يونس، وذلك تسلية له ﷺ وتحذير لمن كفر من أمته. (حاشية الصاوي)

ويافث أبو الترك والخزر: - بضم الخاء -: جبل معروف بين الناس. روى الترمذي أنه ﷺ قال في قوله: "وجعلنا ذريته هم الباقين": سام وحام ويافث. وروى أحمد أنه ﷺ قال: "سام أبو العرب، وحام أبو الحبش، ويافث أبو الروم". (تفسير الكمالين)

وَتَرَكْنَا أبقينا عَلَيْهِ **ثناء حسنا** فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ من الأنبياء والأمم إلى يوم القيامة. سَلَامٌ منا عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ كما جزيناهم نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٨٢﴾ كفار قومه. وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ أي ممن تابعه في أصل الدين لَإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٣﴾ وإن طال الزمن بينهما، وهو ألفان وستمائة وأربعون سنة، وكان بينهما هود وصالح. إِذْ جَاءَ **أي تابعه** وقت مجيئه رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ من الشرك وغيره. إِذْ قَالَ في هذه الحالة المستمرّة له لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ موبِّخاً مَاذَا ما الذي تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ ....

ثناء حسنا: أشار به إلى أن مفعول "تركنا" محذوف، فعلى هذا يكون قوله: "وتركنا عليه في الآخرين" كلاما مستقلا، وقوله: "سلام على نوح إلخ" كلام مستقل أيضا، دعاء من الله تعالى لنوح، وقد أشار الشارح في التقرير لهذا بقوله: "منا". ويحتمل أن يكون مفعول "تركنا" هو جملة "سلام إلخ" من حيث المعنى، أي تركنا عليه أن يسلموا عليه إلى يوم القيامة، أي أن يقولوا: سلام على نوح، أي هذه الجملة. (تفسير الكرخي) وفي "السمين": قوله: "سلام على نوح" مبتدأ وخبر، وفيه أوجه، أحدها: أنه مفسر لـــ"تركنا"، والثاني: أنه مفسر لمفعوله، أي تركنا عليه شيئا، وهو هذا الكلام.

وقيل: ثم قول مقدر، أي فقلنا: سلام. وقيل: ضمن "تركنا" معنى "قلنا". وقيل: سلط "تركنا" على ما بعده. قال الزمخشري: "وتركنا عليه في الآخرين" هذه الكلمة وهي "سلام على نوح في العالمين" يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له، وهو من الكلام المحكي، كقولك: قرأت سورة "إنا أنزلناها"، وهذا الذي قاله قول الكوفيين، جعلوا الجملة في محل نصب مفعولا بـــ"تركنا"، لا أنه ضمن معنى القول بل هو على معناه، بخلاف الوجه قبله، وهو أيضا من أقوالهم. وقرأ عبد الله: "سلاما" وهو مفعول به لـــ"تركنا". (حاشية الجمل)

في العالمين: أي ثبت هذه التحية فيهم جميعا، ولا يخلو أحد منهم منها، كأنه قيل: ثبت الله التسليم على نوح، وأدامه في الملائكة والثقلين، يسلمون عليه عن آخرهم. (تفسير المدارك) إذ جاء إلخ: معنى مجيئه توجهه بقلبه، مخلصا لربه وفي الكلام استعارة تبعية تقريرها: أن تقول مشبه إقباله على ربه مخلصا له قلبه بمجيئه بتحفة جميلة، والجامع بينهما طلب الفوز بالرضا. واشتق من المجيء "جاء" بمعنى أقبل بقلبه. (حاشية الصاوي) أي تابعه إلخ: أي تابع إبراهيم نوحا، ومعنى المجيء به ربه إخلاصه له تعالى، كأنه جاء ربه متحفا إياه تعالى. (تفسير البيضاوي)

أَئِفْكًا في همزتيه ما تقدّم **ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾** و "إفكا" مفعول له، و"آلهة" مفعول به لـــ"تريدون". والإفك: أسوأ الكذب أي أتعبدون غير الله؟ **فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾** إذ عبدتم غيره أنه يترككم بلا عقاب؟ لا. **وكانوا نجامين،** فخرجوا إلى عيد لهم وتركوا طعامهم عند أصنامهم، زعموا التبرك عليه، فإذا رجعوا أكلوه، وقالوا للسيد إبراهيم: اخرج معنا. **فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾** **إيهاماً لهم** أنه يعتمد عليها؛ ليتبعوه. **فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾** عليل، **أي سأسقم. فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ** إلى عيدهم **مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾**
يتبعوا قوله فيتركوه

أئفكا آلهة: الإفك: أسوء الكذب أي أتريدون آلهة من دون الله إفكا أي للإفك، فقدم المفعول على الفعل للعناية، ثم المفعول له على المفعول به؛ لأن الأهم مكافحتهم بأنهم على إفك آلهتهم، وباطل شركهم. (روح البيان)
أئفكا آلهة إلخ: فيه أوجه، أحدها: أنه مفعول من أجله، أي أتريدون آلهة دون الله إفكا، فـــ"آلهة" مفعول به، و"دون" ظرف لـــ"تريدون"، وقدمت معمولات الفعل اهتماما بها؛ لأنه مكافح لهم بأنهم على إفك وباطل، وبهذا الوجه بدأ الزمخشري. الثاني: أن يكون مفعولا به بـــ"تريدون" ويكون "آلهة" بدلا منه، جعلها نفس الإفك مبالغة، فأبدلها منه وفسره بها، ولم يذكر ابن عطية غيره. الثالث: أنه حال من فاعل "تريدون"، أي أتريدون آلهة آفكين، أو ذوي إفك، وإليه نحا الزمخشري. قال الشيخ: وجعل المصدر حالا يطرد إلا مع "أما"، نحو: أما علما فعالم. (تفسير السمين)
وكانوا نجامين: أي يتعاطون علم النجوم ويتعاملون به. وقوله: "وخرجوا إلى عيد لهم" وكانوا في قرية بين البصرة والكوفة، يقال لها: "هرمزا". (تفسير القرطبي) **فنظر نظرة في النجوم:** أي رأى مواقعها واتصالاتها، أو في علمها أو في كتابها، ولا مانع منه؛ فإن علم النجوم كان حقا ثم نسخ الاشتغال بمعرفته، مع أن قصده كان إيهامهم، وإلى ذلك أشار المصنف بقوله: "إيهاما لهم أنه يعتمد عليها إلخ".
إيهاما لهم إلخ: في تفسير الزاهدي: *ابن عباس گويد بنگريست در علم فقه خود اى بينديشيد در علم خود تا چگونه كند علم را نجوم گفت چرا زيرا كه بستاره راه دنيا توان بردن وبنور علم راه دين وشريعت توان بردن از ين معنى از علم بنجوم كنايه كرد* وقيل: ونظر في علم النجوم ملحصا.
أي سأسقم: جواب لما يقال: كيف جاز له عليه السلام أن يقول: "إني سقيم" والحال أنه لم يكن سقيما؟ وإيضاحه: أنه كقوله تعالى: "إنك ميت" أي ستموت، أو سقيم القلب عليكم بعبادتكم الأصنام، وهي لا تضر ولا تنفع. وأجاب فخر الدين الرازي بجواب آخر: أنه عليه السلام نظر نظرة في النجوم في أوقات الليل والنهار، وكانت تأتيه سقامة كالحمى في بعض ساعات الليل والنهار فنظر؛ ليعرف هل هي في تلك الساعة؟ وقال: "إني سقيم"، فجعله عذرا في تخلفه عن العيد الذي لهم، وكان صادقا فيما قال؛ لأن السقم كان يأتيه في ذلك الوقت. قوله: "فراغ" أي مال وذهب. =

﴿فَرَاغَ﴾ مال في خفية ﴿إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ﴾ وهي الأصنام، وعندها طعام. ﴿فَقَالَ﴾ استهزاءً ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾﴾ فلم ينطقوا. فقال: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾ فلم تجب. ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾﴾ بالقوّة فكسرها، فبلغ قومه ممن رآه. ﴿فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾﴾ أي يسرعون المشي، فقالوا له: نحن نعبدها **وأنت تكسرها؟** ﴿قَالَ﴾ لهم موبِّخاً ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾﴾ من الحجارة وغيرها أصناماً ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ من نحتكم ومنحوتكم، **فاعبدوه** وحده. **و"ما" مصدرية،**

= **أي سأسقم:** إنما أوَّله بذلك؛ لأنه لم يكن سقيما بالفعل كما شاهدوه، وأنه لا يحتاج إلى النظر في النجوم، والمراد من السقم الطاعون، وكانوا يفرون من الطاعون مخافة العدوى. وقيل: المراد إني سقيم القلب لكفركم، أو خارج المزاج عن الاعتدال. وإنما أوَّلوه بذلك؛ لأنه معصوم عن الكذب. وتسميته كذباً في حديث الصحيحين: "لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات..." نظراً بظاهره، وجعله ذنبا في حديث الشفاعة؛ لأنه خلاف الأولى. وقول الإمام: "إسناد الكذب إلى الراوي أولى من نسبة الكذب إلى إبراهيم" لا يلتفت إليه، وقد روي في الصحيحين. (تفسير الكمالين)

يزفون: حال من فاعل "أقبلوا"، وإليه يجوز تعلقه بما قبله أو بما بعده. وقرأ حمزة: "يزفون" -بضم الياء- من: أزف، وله معنيان، أحدهما: أنه من "أزف يزف" أي دخل في الزفيف، وهو الإسراع أو زفاف العروس، وهو المشي على هيئته؛ لأن القوم كانوا في طمأنيته من أمرهم، كذا قيل. وهذا الثاني ليس بشيء؛ إذ المعنى: أنهم لما سمعوا بذلك بادروا مسرعين، فالهمزة على هذا ليست للتعدية. والثاني: أنه من "أزف غيره" أي حمله على الزفيف وهو الإسراع أو على الزفاف، وقد تقدم ما فيه. وباقي السبعة بفتح الياء من "زف الظليم يزف" أي عدا بسرعة، وأصل الزفيف للنعام. (حاشية الجمل)

وأنت تكسرها: هذا يدل على أن إبراهيم هو الكاسر لآلهتهم. وقوله في "الأنبياء": ﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا﴾ (الأنبياء:٥٩) يدل على أنهم ما عرفوا الكاسر لها، وأجيب بأنه يحتمل أن بعضهم عرفه فأقبل إليه، وبعضهم جهله فسأل، أو أن كلهم جهلوه وسألوا إبراهيم عنه، فلما عرفوه أقبلوا إليه. (حاشية الجمل) **فاعبدوه:** أي لأن الصنم المنحوت أو نحته مخلوقة له تعالى، ولا يليق بالعبادة. (تفسير الكمالين)

وما مصدرية إلخ: في "ما" هذه أربعة أوجه، أحدها: أنها بمعنى "الذي" أي خلق الذي تصنعونه، فالعمل هنا التصوير والنحت. والثاني: أنها مصدرية أي خلقكم وأعمالكم، وجعلها الأشعرية دليلا على خلق أفعال العباد لله تعالى، وهو الحق. والثالث: أنها استفهامية وهو استفهام توبيخ أي وأيُّ شيء تعملون! والرابع: أنها نافية، أي إن العمل في الحقيقة ليس لكم، فأنتم لا تعملون شيئا. والجملة من قوله: "والله خلقكم" حال، ومعناها: حينئذ أتعبدون الأصنام على حالة تنافي ذلك، وهي أن الله خالقكم وخالقهم جميعا. ويجوز أن تكون مستأنفة. (حاشية الجمل)

وقيل: موصولة، وقيل: موصوفة. قَالُوا بينهم ٱبْنُوا لَهُۥ بُنْيَٰنًا فاملؤوه حطباً، **وأضرموه بالنار،** فإذا التهب فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ النار الشديدة. فَأَرَادُوا بِهِۦ كَيْدًا بإلقائه في النار؛ لتهلكه فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ المقهورين، **فخرج من النار سالماً**. وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى مهاجر إليه من دار الكفر سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ إلى حيث أمرني بالمصير إليه، وهو الشام. فلما وصل إلى الأرض المقدسة قال: رَبِّ هَبْ لِى ولداً مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ أي ذي حلم كثير. فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ أي أن يسعى معه ويعينه. قيل: بلغ سبع سنين، وقيل: ثلاث عشرة سنة.....................

بنيانا: قيل: بنوا له حائطا من الحجر، طوله في السماء ثلاثون ذراعا، وعرضه عشرون ذراعا، وملؤوه من الحطب، وأوقدوا عليه النار، ثم تحيروا في كيفية رميه، فعلّمهم إبليس المنجنيق، فصنعوه ووضعوه فيه، ورموه فيها، فصارت عليه برداً وسلاماً. (حاشية الصاوي) **وأضرموه بالنار:** أي أوقدوه بها. في "المصباح": الضرام -بالكسر-: اشتعال النار. **فخرج من النار سالما:** كما مر قصته في سورة الأنبياء. وفيه إشارة إلى تقدير معطوف بقوله: "وقال إني ذاهب إلى ربي" المدلول عليه بقوله: "فجعلناهم الأسفلين". (تفسير الكمالين)

إني ذاهب إلخ: أي إلى موضع أمرني بالذهاب إليه. قوله: "سيهدين" أي سيرشدني إلى ما فيه صلاحي في ديني ويعصمني ويوفقني. (تفسير المدارك) **فبشرناه بغلام:** مرتب على محذوف تقديره: فاستجبنا له فبشرناه، وتلك البشارة على لسان الملائكة الذين جاؤوا له في صورة أضياف فبشروه بالغلام، ثم انتقلوا من قريته -وهي فلسطين- إلى قرية لوط -وهي سدوم-؛ لإهلاك قومه كما تقدم ذلك في سورة هود، ويأتي في سورة الذاريات. (حاشية الصاوي)

فلما بلغ معه إلخ: "مع" متعلق بمحذوف على سبيل البيان، كأن قائلا قال: مع من بلغ السعي؟ فقيل: مع أبيه، و لايجوز تعلقه بـــ"بلغ"؛ لأنه يقتضي بلوغهما معاً حد السعي. وقال الطيبي: يريد أن لفظة "مع" تقتضي استحداث المصاحبة؛ لأن "معه" على هذا حال من فاعل "بلغ"، فيكون قيداً للبلوغ، فيلزم منه ما ذكر من المحذور؛ لأن معنى المعية المصاحبة وهي مفاعلة، وقد قيد الفعل بها فيجب الاشتراك فيه، ولا يجوز تعلقه بالسعي؛ لأن صلة المصدر لا تتقدم عليه؛ لأنه عند العمل مؤوّل بـــ"أن"، والفعل وهو موصول، ومعمول الصلة لا يتقدم على الموصول؛ لأنه كتقدم جزء من الشيء المترتب الأجزاء عليه، فتعين أن يكون بيانا، قال الزمخشري: معناه: ومن يتسع في الظرف يجيز تعلقه بالسعي. (تفسير السمين) وإلى هذا الثاني يشير صنيع الشارح حيث قال: "أي أن يسعى معه". وفي "القرطبي": فلما بلغ معه المبلغ الذي يسعى مع أبيه في أمور دنياه معينا له على أعماله قال: "يا بني إلخ". (حاشية الجمل)

قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ أي رأيت **فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ** ورؤيا الأنبياء حق، وأفعالهم بأمر الله تعالى **فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ من الرأي**، شاوره؛ **ليأنس بالذبح** وينقاد للأمر به **قَالَ يَٰٓأَبَتِ** التاء عوض عن ياء الإضافة **ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ** به **سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ** (أتى به تبركا) **مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾** على ذلك. **فَلَمَّآ أَسۡلَمَا** خضعا وانقادا لأمر الله تعالى **وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾** صرعه عليه. ولكل إنسان جبينان، بينهما الجبهة - وكان ذلك بمنى - **وأمرّ** السكين على حلقه،

قال يا بني: جواب "لما"، والحكمة في ذلك أن إبراهيم عليه السلام اتخذه الله تعالى خليلا، والخلة هي صفاء المودة، ومن شأنها عدم مشاركة الغير مع الخليل، وكان قد سأل ربه الولد، فلما وهبه له تعلقت شعبة من قلبه بمحبته، فجاءت غيرة الخلة تنزعها من قلب الخليل فأمر بذبح المحبوب؛ لتظهر صفاء الخلة وعدم المشاركة فيها، حيث امتثل أمر ربه وقدم محبته على محبة ولده. (حاشية الصاوي)

أذبحك: أي أفعل الذبح أو أمر به، فهما احتمالان، ويشير للثاني "افعل ما تؤمر"، ويشير للأول "قد صدقت الرؤيا". وروي أنه رأى ليلة التروية أن قائلا يقول له: إن الله يأمرك بذبح ابنك، فلما أصبح فكّر في نفسه أنه من الله أو من الشيطان، فلما أمسى رأى مثل ذلك، فعرف أنه من الله تعالى، ثم رأى مثله في الليلة الثالثة، فهمّ بنحره، فقال له: يا بني! إني أرى في المنام إلخ. ولهذا سميت الأيام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر. (حاشية الجمل)

من الرأي: أي لا من رؤية العين، والرأي لا يقتضي إلا مفعولا واحدا وهو "ماذا". (تفسير الكمالين)

ليأنس بالذبح: مع أن الذبح حتمي لازم لكونه الوحي. (تفسير الكمالين) **قال يا أبت إلخ:** قال ابن إسحاق وغيره: لما أمر إبراهيم بذلك قال لابنه: يا بني! خذ هذا الحبل والمدية، وانطلق بنا إلى هذا الشعب؛ لنحتطب، فلما خلا بابنه في الشعب أخبره بما أمر الله به، فقال: يا أبت! افعل ما تؤمر. (حاشية الصاوي)

ما تؤمر به: يعني أن "ما" موصولة، حذفت الباء فعدي بنفسه، كقوله: أمرتك الخير فافعل ما أمرت به. وقد يجعل "ما" مصدرية، والأمر بمعنى المأمور به، فلا حذف. (تفسير الكمالين) **وتلّه:** أصل معنى "تله" رماه على التل، وهو: التراب المجتمع، ثم عم لكل صرع. وقال في "المدارك": قوله: "وتله" أي صرعه على جبينه، وواضع السكين على حلقه فلم يعمل، ثم وضع السكين على قفاه، فانقلبت سكين، ونودي "يا إبراهيم! قد صدقت الرؤيا". روي أن ذلك المكان عند الصخرة التي بمنى. (تفسير الكمالين وتفسير المدارك)

للجبين: اللام فيه بمعنى "على" كما في "يخرون للأذقان" لبيان ما خر عليه، ولكل إنسان جبينان من الجانبين، بينهما الجبهة، كذا قال أهل اللغة، وكان ذلك بمنى عند الصخرة. (تفسير الكمالين) **وأمر :** من الإمرار أي أجراه على حلقه. (تفسير الكمالين)

فلم تعمل شيئاً **بمانع من القدرة الإلهية**. ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآ﴾ بما أتيت به مما أمكنك من أمر الذبح أي يكفيك ذلك. فجملة "ناديناه" جواب "لما" بزيادة الواو ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ﴾ كما جزيناك ﴿نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ لأنفسهم بامتثال الأمر بإفراج الشدّة عنهم. ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الذبح المأمور به ﴿لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٠٦﴾﴾ **أي الاختبار الظاهر**. ﴿وَفَدَيۡنَٰهُ﴾ أي المأمور بذبحه، **وهو إسماعيل أو إسحاق** قولان ﴿بِذِبۡحٍ﴾ بكبش ﴿عَظِيمٖ ﴿١٠٧﴾﴾ من الجنة، وهو الذي **قرّبه هابيل**، ....

بمانع من القدرة الإلهية: قبل أن يذبحه جعل الله عليه صفحة من نحاس، وفعل القطع عند الإمرار بخلق الله مع ما فيها عادة، وقد لا يجعله، فجملة "نادينا" جواب "لما" بزيادة الواو. وقال الزمخشري: جواب "لما" مقدر بعد قوله: "صدقت الرؤيا" أي لما أسلما فكذا وكذا، أي كان ما كان في وفور الشكر والسرور لهما مما ينطق به الحال، ولا يحيط به المقال. (تفسير الكمالين)

قد صدقت الرؤيا: يقول الفقير: ففي الآية الكريمة إشارة إلى أن الهمة والإخلاص هما المقصود في الأعمال، وإن لم يكمل العمل، فعلى العبد أن يمر على الأعمال بالهمة والإخلاص؛ ليرتب عليها سبحانه تعالى جزاء كاملا، بفضله العميم ولطفه الكريم. **إنا كذلك إلخ:** ليس من تتمة النداء بل كلام مبتدأ.

أي الاختبار الظاهر: الذي يتبين فيه المخلص وغيره. (تفسير الكمالين) **وهو إسماعيل أو إسحاق:** قولان، فروي عن ابن عمر أن الذبيح إسماعيل، وكذا عن ابن عباس، كما في "المستدرك"، وعن الحسن: لا شك في أن الذي أمر الله تعالى بذبحه إسماعيل، وقال عبد الله بن أحمد: سألت أبي عن الذبيح من هو؟ فقال: إسماعيل. قال ابن أبي حاتم: هو المروي عن علي وأبي هريرة وسعيد بن جبير والشعبي، وعن ابن مسعود ومجاهد وعكرمة وقتادة والسدي وابن إسحاق وغيرهم: على أنه إسحاق، والرواية عن علي وابن عباس مختلفة، وقال بعضهم عند عمر ابن عبد العزيز: من تحريفات اليهود أنه إسحاق؛ لأنه أبوهم، وإسماعيل أبو العرب.

ومن زعم من السلف أنه إسحاق هو الذي سمع من كعب الأحبار حين يروي من الإسرائيليات، وليس فيه حديث غير ضعيف. قال "البيضاوي" وغيره: والأظهر أنه إسماعيل؛ لأنه الذي ذهب له أثر الهجرة، وأن البشارة بإسحاق بعده معطوفة على البشارة بهذا الغلام، ولأنه كان ترك بمكة ولم تكن إسحاق ثمه، وبقوله عليه السلام: "أنا ابن الذبيحين" والآخر أبوه عبد الله، وقد فصل الحكاية بطولها، وحديثُ "أنا ابن الذبيحين"، صححه ابن الجوزي في "الوفاء"، ولكن لم يوجد في كتب الحديث، نعم أخرج الحاكم أنه ناداه رجل أعرابي بقوله: "يا ابن الذبيحين!" فتبسم النبي ﷺ. (تفسير الكمالين) **قربه هابيل:** أي فحق له أن يكون عظيما؛ لأنه تقبل مرتين. (حاشية الجمل)

جاء به جبريل **فذبحه السيد إبراهيم** مكبِّراً. وَتَرَكْنَا أبقينا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ ثناء كذا روي عن ابن عباس حسنا. سَلَٰمٌ منا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ كما جزيناه نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ لأنفسهم. إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ **استدلّ بذلك** على أن الذبيح غيره نَبِيًّا حال مقدّرة، أي يوجد مقدّراً نبوّته مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ على إبراهيم بتكثير ذرّيته وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ولده بجعلنا أكثر الأنبياء من نسله وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ مؤمن وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ كافر مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ بيِّن الكفر. وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ بالنبوّة. وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا بني إسرائيل مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ أي استعباد فرعون إياهم. وَنَصَرْنَٰهُمْ على القبط فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ البليغ البيان فيما أتى به من الحدود والأحكام وغيرها، وهو التوراة. وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ الطريق ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا أبقينا عَلَيْهِمَا فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿١١٩﴾ ثناء حسنا.

فذبحه السيد إبراهيم: أي وبقي قرناه معلقين على الكعبة إلى أن احترق البيت في زمن ابن الزبير، وما بقي من الكبش أكلته السباع والطيور؛ لأن النار لا تؤثر فيما هو من الجنة. (حاشية الصاوي) **استدل بذلك إلخ:** أي وهو مذهب الشافعي، وقال مالك وأبو حنيفة: لا دليل فيها؛ لأن إسحاق وقعت البشارة به مرتين: مرة بوجوده ومرة بنبوته، فمعنى قوله: "وبشرناه بإسحاق نبيا" بشرناه بنبوة إسحاق بعد البشارة بوجوده. (حاشية الصاوي)

استدل بذلك إلخ: وذلك لأن العطف للمغايرة؛ لأن هذه الجملة معطوفة على جملة "فبشرناه بغلام حليم" إلى آخر القصة، فدل العطف على أن القصة الماضية في غير إسحاق، وأجاب القائلون بأن الذبيح هو إسحاق بأن البشارة الأولى كانت بأصل وجوده، والثانية كانت بنبوته، من "الجمل". **ومن ذريتهما إلخ:** خبر مقدم، وقوله: "محسن إلخ" مبتدأ مؤخر، وقوله: "وظالم لنفسه" فيه تنبيه على أن النسب لا تأثير له في الهداية والضلال؛ فإن الظلم في أعقابهما لا يعود عليهما بالنقيصة. (حاشية الجمل)

ولقد مننا إلخ: معطوف على ما قبله عطفَ قصة على قصة، واللام موطئة لقسم محذوف تقديره: وعزتنا وجلالنا، لقد أنعمنا إلخ. وتحدث الله بالامتنان على عباده من عظيم الشرف لهم. وقوله: "بالنبوة" أي المصاحبة للرسالة؛ لأنهما كانا رسولين ولا مفهوم للنبوة، بل أعطاهما الله نعما جمة دينية ودنيوية، وإنما خصها؛ لأنها أشرف النعم. (حاشية الصاوي)

سَلَٰمٌ منا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ كما جزيناهما نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ إِلْيَاسَ بالهمزة أوّله وتركه لابن ذكوان لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ **قيل: هو ابن** أخي هارون أخي موسى، وأُرْسِلَ إلى قوم ببعلبك ونواحيها. **إِذْ منصوب** بــ"اذكر" مقدّراً قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ الله. أَتَدْعُونَ بَعْلًا **اسم صنم** لهم من ذهب، وبه سمي البلد مضافاً إلى "بك"، أي أتعبدونه **وَتَذَرُونَ** تتركون أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ فلا تعبدونه. ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ **برفع الثلاثة** على إضمار "هو"، وبنصبها لحمزة وعلي وحفص على البدل من "أحسن". فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ في النار. إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ أي المؤمنين منهم، ....

قيل هو ابن إلخ: وذلك بناء على كون هارون أخا موسى عليه السلام من جانب الأم فقط، والمشهور أنه نبي من سبط هارون. وقيل: غيره. عن ابن مسعود وقتادة وابن إسحاق والضحاك: هو إدريس عليه السلام. (تفسير الكمالين) وقال في "روح البيان": وهو إلياس بن ياسين بن شبر بن فخاص بن العيزار بن هارون بن عمران، وهو من سبط هارون أخي موسى، بعث بعد موسى، هذا هو المشهور.

إذ منصوب: وقال في "السمين": هو ظرف لقوله: "لمن المرسلين". (تفسير الكمالين) **اسم صنم:** طوله عشرون ذراعا، وله أربعة أوجه، فاعتنوا به وعظموه حتى أخدموه بأربع مائة خادم، وجعلوهم أبناءه، فكان الشيطان يدخل في جوفه ويتكلم بالضلال، والخدمة يحفظونه ويعلمونه الناس. وقوله: "وبه سمي البلد" أي ثانيا، وأما أولا فاسم البلد "بك" فقط، فاسمها في الأصل "بك"، ثم لما عبد فيها هذا الصنم المسمى بــ"بعل"، سميت "بعل بك". (حاشية الجمل)

وتذرون: يجوز أن يكون حالا، وأن يكون عطفا على "تدعون"، فيكون داخلا في حيز الإنكار. (تفسير السمين) وقوله: "أحسن الخالقين" أي المقدرين؛ فإن الخلق حقيقة في اختراع الأشياء، ويستعمل أيضا بمعنى التقدير، وهو المراد هنا. (زاده) فاندفع ما يتوهم من ثبوت الخلق لغيره تعالى؛ لأن أفعل التفضيل بعض ما يضاف إليه، وأجاب الشهاب بأن خلق الله بمعنى الإيجاد، وخلق العباد كسبهم، وهو على مذهب المعتزلة ظاهر؛ لأن المراد أحسن من يطلق عليه ذلك بأي معنى كان، كما قاله الآمدي. (حاشية الجمل) **برفع الثلاثة:** أي برفع الهاء من الاسم الكريم ورفع الباء الموحدة من "ربكم ورب آبائكم"، وقوله: "وبنصبها" أي بنصب الثلاثة المذكورة في وجه الرفع.

فإنهم نجوا منها. وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ ثناء حسنا. سَلَٰمٌ منا عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ قيل: **هو "إلياس"** المتقدّم ذكره، وقيل: هو من آمن معه، فجمعوا معه تغليباً، كقولهم للمهلب وقومه: **المهلبون**. وعلى قراءة: "آل ياسين" بالمدّ أي أهله، المراد به **إلياس أيضاً**. إِنَّا كَذَٰلِكَ كما جزيناه نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ **اذكر** إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ الباقين في العذاب. ثُمَّ دَمَّرْنَا أهلكنا ٱلْآخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ كفار قومه. ....

كما هو لابن عامر ونافع

فإنهم نجوا إلخ: ظاهر هذا أن الاستثناء من "محضرون"، وهو غير سديد، بل الحق أنه من الواو في "كذبوه"، وعبارة "السمين": قوله: "إلا عباد الله" استثناء متصل من فاعل "فكذبوه"، وفيه دلالة على أن في قومه من لم يكذبه؛ فلذلك استثنوا، ولا يجوز أن يكونوا مستثنين من ضمير "محضرون"؛ لأنه يلزم عليه أن يكونوا مندرجين فيمن كذب، لكنهم لم يحضروا؛ لكونهم عباد الله المخلصين، وهو بيِّن الفساد. لا يقال: هو مستثنى منه استثناء منقطعا؛ لأنه يصير المعنى: لكن عباد الله المخلصين من غير هؤلاء لم يحضروا، ولا حاجة إلى هذا بوجه؛ إذ به يفسد نظم الكلام. (حاشية الجمل)

هو إلياس إلخ: فعلى هذا هو مفرد مجرور بالباء؛ لأنه غير منصرف؛ للعلمية والعجمة. وقوله: "وقيل هو إلخ" فعلى هذا هو مجرور بالباء؛ لأنه جمع مذكر سالم، فسمي كل واحد من قومه إلياس تغليبا، وجمعوا على إلياسين. (حاشية الجمل) وقوله: "وعلى قراءة: آل ياسين" أي بإضافة "آل" إلى "ياسين"؛ لأنهما في المصحف مفصولان، فيكون ياسين أبا إلياس، والآل هو نفس إلياس. (روح البيان) وقوله: "المراد به إلياس إلخ" أي المراد بـــ"الآل" إلياس.

المهلبون: فإن قيل: المقرر عند النحاة: أن العلم إذا جمع أو ثني وجب تعريفه باللام؛ جبرا لما فاته من العلمية، ولا فرق فيه بين التغليب وغيره، كما في شرح "المفصل" لابن الحاجب، قلنا: هو معارض بما قاله ابن يعيش في شرح "المفصل": يجوز استعماله نكرة بعد التثنية والجمع، ووصفه بالنكرة، نحو: زيدون كريمون، واختاره عبد القاهر على أنه إنما يرد ذلك على من لم يجعل لام "إلياس" للتعريف، كذا ذكره الخفاجي. (تفسير الكمالين)

إلياس أيضا: فإن "ياسين" هو أب إلياس وآله نفسه. وقيل: "ياسين" هو إلياس، والياء والنون في لغة السريانية، والآل مقحم، كآل موسى وهارون. (تفسير الكمالين) **اذكر إذ نجيناه:** قدر المفسر "اذكر" إشارة إلى أن الظرف متعلق بمحذوف، ولم يجعله متعلقا بقوله: "المرسلين"؛ لأنه يوهم أنه قبل النجاة لم يكن رسولا، مع أنه رسول قبل النجاة وبعدها. (حاشية الصاوي)

وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم أي على آثارهم ومنازلهم في أسفاركم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ أي وقت الصباح، يعني بالنهار. وَبِٱلَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ يا أهل مكة، ما حلّ بهم فتعتبرون به؟ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ هرب إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ السفينة المملوءة، **حين غاضبَ** قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذي وعدهم به، **فركب السفينة** فوقفت **في لجة البحر، فقال الملاحون**: هنا عبد آبق من سيده، تظهره القرعة. فَسَاهَمَ قارع أهل السفينة فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ **المغلوبين بالقرعة**، فألقوه في البحر. فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ ابتلعه وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ ....

وإن يونس إلخ: يونس هو ذو النون، وهو ابن متى، وهو ابن العجوز التي نزل عليها إلياس، فاستخفى عندها من قومه ستة أشهر، ويونس صبي يرضع، وكانت أم يونس تخدمه بنفسها وتوانسه، ولا تدخر عنه كرامة تقدر عليها، ثم إن إلياس سئم ضيق البيوت فلحق الجبال، ومات ابن المرأة يونس، فخرجت في أثر إلياس تطوف وراءه في الجبال حتى وجدته، فسألته أن يدعو الله لها لعله يحيي لها ولدها، فجاء إلياس إلى الصبي بعد أربعة عشر يوما مضت من موته، فتوضأ وصلى ودعا الله، فأحيا الله يونس بن متى بدعوة إلياس ؈، وأرسل الله يونس إلى أهل نينوى من أرض الموصل، وكانوا يعبدون الأصنام. (حاشية الجمل)

إذ أبق: ظرف لمحذوف تقديره: "اذكر" كما تقدم نظيره. وقوله: "أبق" بابه فتح، والإباق في الأصل الهروب من السيد، وإطلاقه على هروب يونس استعارة تصريحية، فشبه خروجه بغير إذن ربه بإباق العبد من سيده. (حاشية الصاوي)

حين غاضب إلخ: أي غضب عليهم، فالمفاعلة ليست على بابها، فلا مشاركة كعاقبت وسافرت، ويحتمل أن تكون على بابها من المشاركة، أي غاضب قومه وغاضبوه حين لم يؤمنوا في أول الأمر. (تفسير الكرخي)

فركب السفينة: أي باجتهاد منه؛ لظنه أنه إن بقي بينهم قتلوه؛ لأنهم كانوا يقتلون كل من ظهر عليه كذب، فركوب السفينة ليس معصية لربه لا صغيرة ولا كبيرة، ومؤاخذته بحبسه في بطن الحوت على مخالفته الأولى، فالأولى له انتظار الإذن من الله تعالى، هذا هو الصواب في تحقيق المقام، وهناك أقوال أخر اعتقادها يضرّ في العقيدة، والعياذ بالله تعالى. (حاشية الصاوي) **في لجة البحر:** أي معظمه ووسطه، والمراد من البحر بحر الدجلة. (حاشية الجمل)

فقال الملاحون: وكان من عادتهم أن السفينة إذا كان فيها آبق أو مذنب لم تسر، وكان ذلك بدجلة. (حاشية الجمل)

المغلوبين بالقرعة: وأصل المدحض المزلَق - بفتح اللام - أي الواقع بمزلقة، فاستعير للمغلوب؛ لسقوطه من مقام الظفر، فألقوه في البحر. والذي ذكره البغوي والزمخشري أنه ألقى ؈ نفسه في البحر. (تفسير الكمالين)

أي **آت بما** يلام عليه، من ذهابه إلى البحر وركوبه السفينة بلا إذن من ربه. فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ الذاكرين بقوله كثيراً في بطن الحوت: ﴿لآ إله إلآ أنتَ سبحانك إنِّي كُنتُ مِنَ الظالمين﴾. لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ لصار بطن الحوت **قبراً له** إلى يوم القيامة. فَنَبَذْنَٰهُ ألقيناه من بطن الحوت بِٱلْعَرَآءِ **بوجه الأرض** أي **بالساحل من يومه** أو بعد ثلاثة أو سبعة أيام أو عشرين أو أربعين يوماً وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ عليل **كالفرخ المعط**. وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ **وهي القرع**، ....

أي آت بما إلخ: في "القاموس": ألام: أتى بما يلام عليه، أو صار ذا لائمة في بطن الحوت. وقيل: مدة عمره في الرخاء. وقيل: من المصلين بالرخاء أو في البطن. نقل أنه لما استقر في بطنه ظن أنه قد مات، فحرك رجله، فإذا هو حي، فقام وصلى وهو في بطنه، وما في الكتاب نقل عن سعيد بن جبير، وهو المشهور. (تفسير الكمالين)

قبرا له: قيل: وهو باق على الحياة. وقيل: بأن يموت فيبقى في بطنه ميتا. والثاني أقرب لقول الشارح: "لصار بطن الحوت قبرا له"؛ لأن القبر للميت. (حاشية الجمل)

بالعراء: العراء – ممدودا –: مكان لا سترة، وهو من التعري، سمي به الفضاء الخالي عن البناء والأشجار المظللة؛ لتعريه عما يستر أهله. (روح البيان) **بوجه الأرض:** على جانب دجلة أو بأرض اليمن، والعراء: الأرض الخالية عن النبات والشجر، أي بالساحل، التقطه ضحى وألقاه عشية،كذا روي عن الشعبي. (تفسير الكمالين)

بالساحل: كما روي عن قتادة ومقاتل. (تفسير الكمالين) **من يومه:** أي فالتقمه ضحى ونبذه عشية، وما ذكره المفسر خمسة أقوال، الأول للشعبي، والثاني لمقاتل، والثالث لعطاء، والرابع للضحاك، والخامس للسدي. (حاشية الصاوي)

كالفرخ: ولد الطاير الممعط –بضم الميم الأولى وفتح الميم الثانية المشددة، والعين المهملة المكسورة– أصله المنعط –بالنون– أي ليس عليه شعر. في "القاموس": امنعط الشعر: تساقط كالممعط. (تفسير الكمالين)

الممعط: ما ليس عليه شعر وريش. في "القاموس": امتعط الشعر تساقط.

وهو القرع: على الأكثر، وعن سعيد بن جبير: كل شجرة لا ساق لها فهو يقطين، وهي بساق على خلاف العادة؛ فإن العادة فيها أن لا يكون له ساق، وفائدته أن الذباب لا يجتمع عنده، وأنه أسرع الأشجار نباتا وامتدادا، وكان لرقة جلده يؤذيه الذباب أذى شديدا، فلطف الله بهذا. (تفسير الكمالين) **وهو القرع:** خص بذلك؛ لأنه بارد الظل، لين الملمس، كبير الورق، لا يعلوه الذباب. وما ذكره المفسر أحد أقوال في تفسير اليقطين. وقيل: كانت شجرة التين. وقيل: شجرة الموز، تغطى بورقه، واستظل بأغصانه، وأفطر على ثماره. (حاشية الصاوي)

تظله وهي بساق على خلاف العادة في القرع معجزة له. وكانت تأتيه وعلة صباحاً ومساء، يشرب من لبنها حتى قوي. وَأَرْسَلْنَٰهُ **بعد ذلك** -**كقبله**- إلى قوم بـــ"نينوى" من أرض الموصل إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ **بل** يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ **عشرين** أو ثلاثين أو سبعين ألفاً. فَـَٔامَنُواْ عند معاينة العذاب الموعودين به فَمَتَّعْنَٰهُمْ أبقيناهم ممتعين بمالهم إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ تنقضي آجالهم فيه. فَٱسْتَفْتِهِمْ استخبر كفار مكة، توبيخاً لهم أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ بزعمهم **أن الملائكة** بنات الله وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ **فيختصون بالأبناء؟** أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ خلقنا فيقولون ذلك؟ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ كذبهم لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ بقولهم: الملائكة بنات الله وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ فيه. أَصْطَفَى بفتح الهمزة للاستفهام، واستغني بها عن همزة الوصل فحذفت، أي اختار ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ هذا الحكم الفاسد؟ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ -بإدغام التاء في الذال-
لا تتفكرون فلا تذكرون

بعد ذلك كقبله: قيل: المراد إرساله السابق على التقام الحوت. وقيل: المراد إرسال ثان إليهم، واختاره المصنف، لكن قوله في النظم: "فآمنوا" يأبى عن حمله على إرسال ثان، إلا أن يكون المراد به إيمانا مخصوصا، وأخلصوا الإيمان أو جددوه. (تفسير الكمالين) **أو بل إلخ:** يعني أن "أو" بمعنى "بل"، كذا نقل عن مقاتل والكلبي والفراء وأبي عبيدة، وعن ابن عباس: أنها بمعنى الواو وقرئ، وقيل: "أو يزيدون" في رأي الناظر إذا نظر إليهم قال: هم مائة ألف أو أكثر. (تفسير الكمالين) **عشرين:** رواه الترمذي عن أبي بن كعب مرفوعا، ونقل عن ابن عباس: أو ثلاثين، وحكي عن الحسن: أو سبعين ألفا، كما روي عن سعيد بن جبير. (تفسير الكمالين)
إن الملائكة: ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم أن يبلغوا هذه المرتبة. (تفسير البيضاوي) وفي "الجمل": على قوله: "لاجتنانهم" أي سميت الملائكة جنة؛ لاجتنانهم أي استتارهم. **فيختصون بالأبناء:** وفي نسخة: بالأسنى أي بالأشرف والأرفع، وهو الذكور. (حاشية الصاوي بتغيير يسير) **ألا إنهم إلخ:** استئناف من جهته تعالى، غير داخل تحت الأمر بالاستفتاء، مسوق لإبطال مذهبهم الفاسد، ببيان أنه ليس مبناه إلا الإفك الصريح والافتراء القبيح، من غير أن يكون لهم دليل أو شبهته. (حاشية الجمل) **مالكم إلخ:** أي أيّ شيء ثبت واستقر لكم من حكمكم بهذا الحكم الجائر، حيث تثبتون أخس الجنسين في زعمكم لله سبحانه وتعالى. (حاشية الصاوي)

أنه سبحانه وتعالى منزّه عن الولد. ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿١٥٦﴾ حجة واضحة أن لله ولداً. ﴿فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ﴾ التوراة، فأروني ذلك فيه ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ ﴿١٥٧﴾ في قولكم ذلك. ﴿وَجَعَلُوا۟﴾ أي المشركون ﴿بَيْنَهُۥ﴾ تعالى ﴿وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ﴾ **أي الملائكة**؛ لاجتنانهم عن الأبصار ﴿نَسَبًا﴾ بقولهم: إنها بنات الله ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ﴾ أي قائلي ذلك (وهم الكفار) ﴿لَمُحْضَرُونَ﴾ (أي في العذاب) ﴿١٥٨﴾ النار، يعذبون فيها. ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ تنزيهاً له ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ﴿١٥٩﴾ بأن لله ولدا. ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ ﴿١٦٠﴾ أي المؤمنين، استثناء منقطع، أي **فإنهم ينزّهون** الله عما يصفه هؤلاء..............

سلطان مبين: أيّ حجة نزلت عليكم من السماء بأن الملائكة بنات الله. (تفسير المدارك) **وجعلوا بينه:** التفات من الخطاب للغيبة إشارة إلى أنهم بعيدون من رحمة الله، وليسوا أهلا لخطابه. (حاشية الصاوي) **أي الملائكة:** سموا جناً؛ لاجتنانهم عن الأبصار أي استتارهم عنها، كذا نقل عن مجاهد وقتادة، أو المراد بها الجن، والمراد بالنسب المصاهرة، روي أنه زعم قريش أن الملائكة بنات الله، فقال أبو بكر: فمن أمهاتهم؟ قالوا: بنات سرات الجن. (تفسير الكمالين)

نسبا إلخ: وهو زعمهم أنهم بناته، أو قالوا: إن الله تزوج من الجن، فولدت له الملائكة. (تفسير المدارك)

ولقد علمت إلخ: هذه زيادة في تبكيتهم وتكذيبهم،كأنه قيل: هؤلاء الملائكة الذين عظمتموهم وجعلتموهم بنات الله أعلم بحالكم، وما يؤول إليه أمركم، ويحكمون بتعذيبكم على سبيل التأبيد. (حاشية الصاوي)

سبحان الله: هذا من كلام الملائكة تنزيه لله تعالى عما وصفه به المشركون بعد تكذيبهم لهم، فكأنه قيل: ولقد علمت الملائكة أن المشركين لمعذبون بقولهم ذلك. وقوله: "سبحان الله عما يصفون" به، لكن عباد الله المخلصين الذين - نحن من جملتهم - برآء من هذا الوصف. وقوله: "فإنكم وما تعبدون" تعليل وتحقيق لبراءة المخلصين ببيان عجزهم عن إغوائهم. (حاشية الصاوي)

فإنهم ينزهون إلخ: وفي "السمين": قوله: "إلا عباد الله المخلصين" في هذا الاستثناء وجوه، أحدها: أنه منقطع، والمستثنى منه إما فاعل "جعلوا"، أي جعلوا بينه وبين الجنة نسبا إلا عباد الله. الثاني: أنه فاعل "يصفون"، أي لكن عباد الله يصفونه بما يليق به تعالى. الثالث: أنه ضمير "محضرون"، أي لكن عباد الله ناجون. وعلى هذا فتكون جملة التسبيح معترضة، وظاهر كلام أبي البقاء أنه يجوز أن يكون استثناء متصلا؛ لأنه قال: مستثنى من واو "جعلوا" أو "محضرون"، ويجوز أن يكون منفصلا، فظاهر هذه العبارة أن الوجهين الأولين فيهما متصل لا منفصل، وليس ببعيد، كأنه قيل: وجعل الناس، ثم استثنى منهم هؤلاء، وكل من لم يجعل بين الله وبين الجنة نسبا فهو عند الله مخلص من الشرك. (حاشية الجمل)

فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ من الأصنام. مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ **أي على معبودكم، و"عليه"** متعلق بقوله: بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ أي أحداً. إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ في علم الله تعالى. قال جبريل للنبي ﷺ: وَمَا مِنَّآ معشر الملائكة أحدٌ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ في السموات، يعبد الله - سبحانه وتعالى - فيه لا يتجاوزه. وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ أقدامنا في الصلاة. وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ المنزِّهون الله عما لا يليق به. وَإِن **مخففة من** الثقيلة كَانُوا۟ أي كفار مكة لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ ....

أي على معبودكم: يشير إلى أن الضمير في "عليه" لـــ"ما تعبدون"، والمعنى: فإنكم أيها القائلون بهذا القول، والذي تعبدون من الأصنام، ما أنتم على عبادة الأصنام بمضلين أحدا إلا أصحاب النار، في علمه تعالى. وقيل: الضمير في "عليه" لله تعالى، والمعنى: لستم يضلون أحدا على الله إلا أصحاب النار في علمه تعالى. (تفسير الكمالين)

وعليه: متعلق بـــ"فاتنين"؛ لتضمنه معنى الاستيلاء. وقيل: "ما تعبدون" ساد مسد الخبر، كـــ"كل رجل وضيعته"، أي إنكم وآلهتكم قرناء، ثم ابتدأ فقال: ما أنتم عليه، وضمير "عليه" على هذا لـــ"ما تعبدون"، كما صرح به الزمخشري والقاضي، وجاز أن يكون لله. (تفسير الكمالين) **بفاتنين:** مفعوله محذوف، قدره المفسر بقوله: "أحدا"، والمعنى: إنكم مع معبودكم لستم بمفسدين أحدا إلا من سبقت له شقاوة في علم الله تعالى. (حاشية الصاوي)

وما منا إلخ: هذا حكاية عن اعتراف الملائكة بالعبودية، ردا على عبدتهم، والمعنى: ليس منا أحد إلا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة وامتثال ما يأمرنا الله تعالى به. قال ابن عباس: "ما في السماوات موضع شبر إلا وعليه ملك يصلي ويسبح". قيل: إن هذه ثلاث آيات نزلت ورسول الله ﷺ عند سدرة المنتهى، فتأخر جبريل، فقال النبي ﷺ: أههنا تفارقني؟ فقال جبريل: ما أستطيع أن أتقدم عن مكانه هذا. وأنزل الله تعالى حكاية عن الملائكة: "وما منا إلا له مقام معلوم"... الآيات. (حاشية الصاوي)

وما منا إلا له إلخ: فيه وجهان، أحدهما: أن "منا" صفة لموصوف محذوف هو مبتدأ، والخبر الجملة من قوله: "إلا له مقام معلوم"، تقديره: ما أحد منا إلا له مقام، وحذف المبتدأ مع "من" جيد فصيح. والثاني: أن المبتدأ محذوف أيضا، و"إلا له مقام" صفة حذف موصوفها، والخبر على هذا هو الجار المتقدم، والتقدير: وما منا أحد إلا له مقام معلوم. (حاشية الجمل) **مخففة من إلخ:** أي واللام فارقة، والمعنى أن قريشا كانت تقول قبل بعثة النبي ﷺ: لو أن لنا كتابا مثل كتاب الأولين لأخلصنا العبادة لله تعالى. وهذا نظير قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ﴾ (فاطر:٤٢). (حاشية الصاوي)

لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا كتاباً مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ أي من كتب الأمم الماضيين. لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ العبادة له. قال تعالى: فَكَفَرُواْ بِهِۦ أي بالكتاب الذي جاءهم وهو القرآن الأشرف من تلك الكتب فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ عاقبة كفرهم. **وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا** بالنصر لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ وهي: "لأغلبن أنا ورسلي"، أو هي قوله: إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا أي المؤمنين لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ الكفار بالحجة والنصرة عليهم في الدنيا، **وإن لم ينتصر بعض منهم** في الدنيا ففي الآخرة. فَتَوَلَّ عَنْهُمْ أعرض عن كفار مكة حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ تؤمر فيه بقتالهم. وَأَبْصِرْهُمْ إذا نزل بهم العذاب **فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ** ﴿١٧٥﴾ عاقبة كفرهم، فقالوا استهزاء: متى نزول هذا العذاب؟ قال تعالى تهديداً لهم: أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ ....

وفي نسخة: الماضية

ولقد سبقت كلمتنا: وهي الكلمة "لأغلبن أنا ورسلي"، والكلمة في اللغة يعم القليل والكثير، واختصاصها بالمفرد اصطلاح نحوي، فلا يتوهم أنه لـمَ سمّاها كلمة، مع أنها كلمات؟ أو الكلمة هي قوله: "إنهم لهم المنصورون إلخ". (تفسير الكمالين) **سبقت إلخ:** وجه المناسبة أنه لما هدد الله تعالى الكفار بقوله: "فسوف يعلمون عاقبة كفرهم"، أردفه بما يقوي قلب الرسول، فقال: "ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إلخ". وقال في "المدارك": وإنما سماها كلمة وهي كلمات؛ لأنها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة واحدة مفردة، والمراد الموعد بعلوهم على عدوهم في مقام الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعلوهم عليهم في الآخرة.

وإن لم ينتصر بعض منهم: أشار بهذا إلى جواب سؤال مقدر وهو أنه قد شوهد غلبة حزب الشيطان في بعض المشاهد كـ"أُحد"، فقوله: "غالبون" أي باعتبار الغالب، فقد يعطى للأكثر حكم الكل، ويلحق القليل بالعدم، أو يقال في الجواب: معنى "غالبون" أي باعتبار عاقبة الحال وملاحظة المآل، وهو ما جرى عليه الشيخ المصنف، واقتصر البيضاوي على الجواب الأول، كما في الوعدين من الدلالة على الثبات والاستهزاء. (حاشية الجمل)

فسوف يبصرون إلخ: "سوف" هنا للوعيد لا للتبعيد؛ إذ ليس المقام مقامه، كما تقول: سوف أنتقم منك، وأنت متهيئ للانتقام. (حاشية الجمل) **بساحتهم:** في "حواشي ابن الشيخ": الساحة: الفناء الخالي عن الأبنية، وفناء الدار =

بفنائهم. قال الفراء: "العرب تكتفي بذكر الساحة عن القوم" فَسَآءَ **بئس صباحاً** صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ **فيه إقامة** الظاهر مقام المضمر. وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ كرّر تأكيداً لتهديدهم **وتسلية له** ﷺ. سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ الغلبة عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ بأن له ولداً. وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ المبلّغين عن الله التوحيد والشرائع. وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ على نصرهم وهلاك الكافرين.

= –بالكسر–: ما امتد من جوانبها، معدا لمصالحها. والمعنى: بفنائهم وقربهم وحضرتهم، من "الروح". وفي "الخطيب": قال الفراء: العرب تكتفي بذكر الساحة عن القوم، فشبه العذاب بجيش هجم عليهم، فأناخ بفنائهم بغتة.

بفنائهم: بكسر الفاء والمد تفسير للساحة؛ لأنها العرصة الواسعة عند الدار. قال الفراء: العرب تكتفي بذكر الساحة عن القوم، والمعنى: فإذا نزل العذاب بهم. (تفسير الكمالين) **بئس صباحا إلخ:** أشار بهذا إلى أن ضمير "بئس" يعود إلى المخصوص، وأن التمييز محذوف، وأن المذكور مخصوص لا فاعل. **وفيه إقامة إلخ:** والأصل فساء صباحهم، أو المراد من الصباح اليوم أو الوقت الخاص أو الغارة فيه. (تفسير الكمالين)

حتى حين: أي إلى مدة يسيرة، وهي المدة التي أمهلوا فيها، أو إلى يوم بدر، أو إلى فتح مكة. (تفسير المدارك)
وتسلية له: الأولى أن يقول: وتسليته؛ ليكون معطوفا على "تهديدهم"، أي تأكيد لتهديدهم ولتسليته ﷺ؛ فإنها قد علمت مما تقدم. (حاشية الجمل) **سبحان ربك إلخ:** الغرض من هذا تعليم المؤمنين أن يقولوه ولا يخلوا به ولا يغفلوا عنه، لما روي عن علي بن أبي طالب –كرم الله وجهه– قال: "من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه إذا قام من مجلسه: سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين". وفي "القرطبي" عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ غير مرة لا مرتين، يقول في آخر صلاة أو حين ينصرف: "سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين". (حاشية الجمل)

رب العزة: إضافة الرب إلى العزة؛ لاختصاصها به؛ إذ لا عزة إلا له تعالى، أو لمن أعزه. (تفسير البيضاوي)
رب العزة: أضيف الرب إلى العزة لاختصاصه بها، كأنه قيل: ذي العزة، كما تقول: صاحب صدق؛ لاختصاصه به. وقيل: المراد العزة المخلوقة الكائنة بين خلقه، ويترتب على القولين مسألة اليمين، فعلى الأول ينعقد بها اليمين؛ لأنها صفة من صفاته، بخلاف الثاني؛ فإنه لا ينعقد بها اليمين. (تفسير السمين)

سورة ص مكية وهي ست أو ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

صٓ الله أعلم بمراده به **وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ** (١) أي البيان أو الشرف، **وجواب** هذا
كذا روي عن ابن عباس
القسم محذوف، أي **ما الأمر** كما قال كفار مكة من تعدّد الآلهة. **بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟** من أهل مكة **فِى عِزَّةٍ** **حمية وتكبر** عن الإيمان **وَشِقَاقٍ** (٢) ....

ص والقرآن إلخ: ذكر هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدي والتنبيه على الإعجاز، ثم أتبعه القسم محذوف الجواب؛ لدلالة التحدي عليه، كأنه قال: والقرآن ذي الذكر -أي ذي الشرف- إنه لكلامٌ معجز. ويجوز أن يكون "ص" خبر مبتدأ محذوف على أنه اسم للسورة، كأنه قال: هذه "ص"، أي هذه السورة التي أعجزت العرب، والقرآن ذي الذكر، كما تقول: هذا حاتم والله، تريد هذا هو المشهور بالسخاء والله، وكذلك إذا أقسم بها كأنه قال: أقسمت بصاد والقرآن ذي الذكر إنه لكلام معجز. (تفسير المدارك)

وجواب إلخ: فيه أقوال كثيرة، أحدها: إنه قوله: إن ذلك لحق، قاله الزجاج والكوفيون غير الفراء، وقال الفراء: لا نجده مستقيما؛ لتأخيره جدا عن قوله: "والقرآن". الثاني: إنه قوله: "كم أهلكنا"، والأصل "لكم أهلكنا"، فحذفت اللام كما حذفت في قوله: "قد أفلح من زكاها" بعد قوله: "والشمس" لما طال الكلام، قاله ثعلب والفراء. الثالث: إنه قوله: "إن كل إلا كذب الرسل" قاله الأخفش. الرابع: إنه قوله: "ص"؛ لأن المعنى: والقرآن لقد صدق محمد، قاله الفراء وثعلب أيضا، وهذا بناء منهما على جواز تقديم جواب القسم، وأن هذا الحرف مقتطع من جملة هو دال عليها، وكلاهما ضعيف. الخامس: أنه محذوف. واختلفوا في تقديره، فقال الحوفي: تقديره: لقد جاءكم الحق ونحوه، وقدره ابن عطية: ما الأمر كما تزعمون، والزمخشري: إنه لمعجز، والشيخ: إنك لمن الرسلين، قال: لأنه نظير "يــس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين". (حاشية الجمل)

ما الأمر إلخ: دل عليه ما بعده. وقيل: الجواب المحذوف "إنه لمعجز"، وقيل: جوابه ما قبله هو "ص"، ومعناه: صدق الله ورسوله. (تفسير الكمالين) **بل الذين كفروا:** الإضراب عما يتضمنه الكلام من وجوب الإذعان بنفي تعدد الآلهة أو بإعجاز القرآن، كأنه قيل: الأمر كما قلنا، والكفار لا يقرون بل يعاندون. (تفسير الكمالين)

حمية وتكبر إلخ: يريد أنه ليس المراد حقيقة العزة، بل المراد ما يتبعه من تكبر أو حمية، والحمية: الأنفة. (تفسير الكمالين)

وشقاق: أي خلاف لله ولرسوله. والتنكير في "عزة" و"شقاق"؛ للدلالة على شدتهما وتفاقمهما. وقرئ: "في غرة"، أي في غفلة عما يجب عليهم من النظر واتباع الحق. (تفسير المدارك)

خلاف وعداوة للنبي ﷺ. ﴿كَمْ﴾ أي كثيراً ﴿أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ أي أمّة من الأمم الماضية ﴿فَنَادَوا﴾ حين نزول العذاب بهم ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ أي **ليس الحين** حين فرار، والتاء زائدة، والجملة حال من فاعل "نادوْا" أي استغاثوا والحال أن لا مهرب ولا منجأ، وما اعتبر بهم كفار مكة. ﴿وَعَجِبُوٓا أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ رسول من أنفسهم ينذرهم يخوّفهم بالنار بعد البعث، وهو النبي ﷺ ﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ﴾ **فيه وضع الظاهر** موضع المضمر ﴿هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ۝ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا﴾ حيث **قال لهم قولوا:** "لا إله إلا الله" أي كيف يسع الخلق كلهم إله واحد؟ ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ عجيب..

لتأكيد النفي

بليغ في العجب

ولات حين إلخ: وليس الوقت وقت نجاة. و"لا" في "لات" المشبهة بـــ"ليس"، زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد أي لتأكيد التأنيث فيها؛ لكونها كلمة أو لفظة، أو لتأكيد معنى النفي؛ فإن زيادة الحروف تدل على زيادة المعنى، هذا في "البيضاوي" وحاشيته. وفي "الخطيب": و"لات" بمعنى "ليس" بلغة أهل اليمن، وقال النحويون: هي "لا" زيدت فيها التاء، كقولهم: رب وربت، وثم وثمت.

ليس الحين إلخ: يريد أن "لا" هي المشبهة بـــ"ليس" واسمها محذوف، كذا حكي عن سيبويه والخليل. وقال الأخفش: إنها "لا" النافية للجنس، وما بعده منصوب بها، كأنك قلت: ولا حين مناص لهم. وقيل: نافية للفعل المقدر، والنصب بإضماره أي لا أرى حين مناص. والمناص -كذا في "المعالم"- مصدر ناص ينوص: وهو الفوت والتأخر. وفي "القاموس": المناص: الملجأ، والتاء زائدة، كما يزاد على "رب وثم"؛ لتأكيد معنى النفي؛ فإن زيادة اللفظ لزيادة المعنى. (تفسير الكمالين)

وعجبوا إلخ: أي جعلوا مجيء رسول من جنسهم أمرا خارجا عن طوق العقل، فيتعجب منه. (حاشية الصاوي)

فيه وضع الظاهر: أي غضبا عليهم وإيذانا بأنه لا يتجاسر على مثل ما يقولون إلا المتوغلون في الكفر والفسوق. (تفسير أبي السعود) **أجعل الآلهة إلخ:** الاستفهام تعجبي، أي كيف يعلم الجميع ويقدر على التصرف فيهم إله واحد، وسبب هذا العجب قياسهم القديم على الحادث، ولم يعلموا أنه واحد لا من قلة، بل وحدته وحدة تعزز وانفراد، تنزه الله عن مماثلة الحوادث له. (حاشية الصاوي) **قال لهم قولوا إلخ:** كما رواه أحمد في مسنده بطوله. (تفسير الكمالين)

وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ من مجلس اجتماعهم **عند أبي طالب**، وسماعهم فيه من النبي ﷺ "قولوا: لا إله إلا الله" أَنِ ٱمۡشُواْ أي يقول بعضهم لبعض: امشوا وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ اثبتوا على عبادتها إِنَّ هَٰذَا المذكور من التوحيد لَشَيۡءٞ يُرَادُ ۝ منا. مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ أي **ملة عيسى** عليه السلام إِنۡ ما هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ ۝ كذب. أَءُنزِلَ بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين، وتركه عَلَيۡهِ على محمد ٱلذِّكۡرُ القرآن مِنۢ بَيۡنِنَاۚ وليس بأكبرنا ولا أشرفنا؟ أي لـم يُنْزَلُ عليه؟ قال تعالى: بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّن ذِكۡرِيۚ وحيي أي القرآن، حيث كذبوا الجائي به بَل لَّمَّا لم يَذُوقُواْ عَذَابِ ۝ **ولو ذاقوه**

وانطلق الملأ منهم: أي وانطلق أشراف قريش عن مجلس أبي طالب بعد ما بكتهم رسول الله ﷺ بالجواب العتيد، قائلين بعضهم لبعض: أن امشوا. و"أن" بمعنى "أي"؛ لأن المنطلقين عن مجلس التقاول لا بد لهم من أن يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم، فكأن انطلاقهم متضمنا معنى القول. (تفسير المدارك)

عند أبي طالب إلخ: روي أنه لما أسلم عمر فرح به المسلمون فرحا شديدا وشق ذلك على قريش، فاجتمع خمسة وعشرون نفسا من صناديدهم ومشوا إلى أبي طالب، وقالوا: أنت شيخنا وكبيرنا، وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء -يعنون المسلمين- فجئناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك. فاستحضر أبو طالب رسول الله ﷺ وقال: يا ابن أخي! هؤلاء قومك يسألونك السؤال، فقال ﷺ: ماذا يسألونني؟ قالوا: ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك وإلهك، فقال ﷺ: أرأيتم إن أعطيتكم ما سألتم، أتعطوني أنتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم العجم؟ قالوا: نعم، قال: تقولوا: لا إله إلا الله، فقاموا وقالوا: أجعل الآلهة إلها واحدا، إن هذا لشيء عجاب. (التفسير الكبير)

لشيء يراد: أي من جهته ﷺ إمضاؤه وتنفيذه لا محالة، من غير صارف يلويه. (تفسير أبي السعود)

أي ملة عيسى عليه السلام: لأنها آخر الملل، وهم لا يوحدون بل يقولون: ثالث ثلاثة، هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما، وقال مجاهد: يعنون ملة قريش دينهم الذي هم عليه، كما في "الخطيب". بل هم في إلخ: إضراب عن مقدر فكأنه قال: إنكارهم للذكر ليس عن علم، بل هم في شك منه. (حاشية الجمل) بل لما يذوقوا إلخ: إضراب انتقالي لبيان سبب الشك، والمعنى سببه أنهم لم يذوقوا العذاب إلى الآن، ولو ذاقوه لأيقنوا بالقرآن وآمنوا به. (حاشية الصاوي)

لم: إشارة إلى أن "لما" بمعنى "لم". ولو ذاقوه إلخ: إشارة إلى ما في "لما" من معنى توقع وقوع المنفي بها. وقوله: "لصدقوا" أي وزال عنهم الشك والحسد، فهو إضراب عن الكلامين. (تفسير الكمالين)

لصدّقوا النبي ﷺ فيما جاء به، ولا ينفعهم التصديق حينئذ. أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ الغالب ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ من النبوّة وغيرها، فيعطونها من شاؤوا. أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إن زعموا ذلك فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾ الموصلة إلى السماء، فيأتوا بالوحي فيخصصوا به مَن شاؤوا. و"أَمْ" في الموضعين بمعنى همزة الإنكار. جُندٌ مَّا أي هم جند حقير هُنَالِكَ أي **في تكذيبهم لك** مَهْزُومٌ صفة "جند" مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ **صفة "جند" أيضاً**، أي من جنس الأحزاب **المتحزبين** على الأنبياء قبلك، وأولئك قد قُهروا وأُهلكوا، فكذا يهلك هؤلاء. كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ تأنيث "قوم" باعتبار المعنى وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ كان يَتِدُ لكل من يغضب عليه أربعة أوتاد، ويشدّ إليها يديه ورجليه **ويعذبه**. وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ....

فليرتقوا إلخ: الفاء واقعة في جواب شرط مقدر، قدره بقوله: "إن زعموا ذلك" أي المذكور من العندية والملكية، والمعنى: فليصعدوا في المعاريج التي يتوصل بها إلى العرش حتى يستووا عليه، ويدبروا أمر العالم، وينزل الوحي على من يختارون. (حاشية الصاوي) جند ما: خبر مبتدأ مضمر أي هم جند ما، و"ما" مزيدة للتقليل والتحقير، وإليه أشار الشارح أيضا، ومعنى الآية: هم جيش من الكفار المتحزبين على الرسل مكسور عما قريب. وفي "روح البيان": "هنالك" ظرف لـــ"مهزوم"، أو صفة أخرى لـــ"جند"، وهو إشارة إلى الموضع الذي تقاولوا وتحاوروا فيه بالكلمات السابقة، وهو مكة أي سيهزمون بمكة، وهو إخبار بالغيب؛ لأنهم انهزموا في موضع تكلموا فيه بهذه الكلمات.

في تكذيبهم لك: الظاهر من صنع المفسر أنه جعل قوله: "هنالك" صفة لـــ"جند"، والمشار إليه فيه التكذيب، والمشهور أنه ظرف لـــ"مهزوم" صفة "جند"، والمعنى أنهم جند مهزوم هنالك أي في ذلك المقام والمرتبة التي وضعوا أنفسهم فيها. (تفسير الكمالين) صفة جند أيضا: وقيل: هو متعلق بـــ"مهزوم"، ويقال: إن "جند" مبتدأ، و"ما" للتكثير، فـــ"مهزوم" خبره، يعني أن جندا كثيرا يهلك هناك أي ببدر. (تفسير الكمالين)

المتحزبين: في "الصراح": تحزبوا أي اجتمعوا. ذو الأوتاد: أوتاد جمع وتد - بكسر الوسط - المسمار.

ويعذبه: قيل: يتركه حتى يموت، وقيل: يرسل عليه العقارب والحيات. وقيل: ومعنى "ذو الأوتاد" ذو الملك الثابت أو ذو الجموع الكثيرة، وفي الأوتاد استعارة بليغة، حيث شبه الملك ببيت الشعر، وهو لا يثبت إلا بالأوتاد.

أي **الغيضة**، وهم قوم شعيب عليه الصلاة والسلام أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إن ما كُلٌّ من الأحزاب إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ لأهم إذا كذبوا واحداً منهم فكذبوا جميعهم؛ لأنّ دعوهم واحدة، وهي دعوة التوحيد فَحَقَّ وجب عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ ينتظر هَٰٓؤُلَآءِ أي كفار مكة إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً هي نفخة القيامة، تحلّ بهم العذاب مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ - بفتح الفاء وضمها - رجوع. **وَقَالُواْ** لما نزل ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ إلخ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا **أي كتاب أعمالنا** قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾ قالوا ذلك استهزاء. قال تعالى: ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ أي القوّة في العبادة، . . .

الغيضة: أي الأشجار الملتفة المجتمعة، وتقدم أهم أهلكوا بالظُلة. (حاشية الصاوي) **إن نافية:** والاستثناء مفرغ من أعم العام، أي ما كل واحد منهم مخبرا بشيء إلا مخبرا عنه بأنه كذب جميع الرسل؛ لأهم إذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم. (تفسير الكمالين) **ما لها من فواق:** يجوز أن يكون "لها" رافعا لـــ"من فواق" بالفاعلية؛ لاعتماده على النفي، وأن يكون جملة "من" مبتدأ وخبرا، وعلى التقديرين فالجملة المنفية في محل نصب صفة لـــ"صيحة"، و"من" مزيدة. وقرأ الأخوان: "فواق" بضم الفاء، والباقون بفتحها، فقيل: هما لغتان بمعنى واحد، وهما الزمان الذي بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع. والمعنى: ما لها من توقف قدر فواق ناقة. (حاشية الجمل)

وقالوا: القائل النضر بن الحارث أخرجه عبد بن حميد عن عطاء. (تفسير الكمالين) **قطنا:** القط: القطعة من الشيء، من: قطه إذا قطعه، والمراد هنا القسط والنصيب المفروض، كأنه قط وأفرز. وقد فسر ابن عباس رضي الله عنهما الآية به. فالمعنى: عجل لنا قطنا وحظنا من العذاب الذي توعدنا به محمد، ولا تؤخره إلى يوم الحساب. ويقال لصحيفة الجائزة أيضا: قط؛ لأنها قطعة من القرطاس، فالمعنى: عجل لنا صحيفة أعمالنا؛ لننظر فيها. (روح البيان ملخصا) واختار الشارح قولا آخر.

أي كتاب أعمالنا: كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد، وعن قتادة: قطنا من العذاب، رواه عبد الرزاق، وعن سعيد بن جبير: نصيبا من الجنة، رواه ابن جرير، ويؤيد الأول مورد نزوله، وأصل اللفظ القسط من شيء؛ لأنه قطعة منه، من: قطه إذا قطعه. (تفسير الكمالين) **واذكر عبدنا داود إلخ:** المقصود من ذكر تلك القصص إظهار فضل المتقدمين، وتسليته ﷺ عن أذى قومه فيقتدي بمن قبله؛ لكونه سيد الجميع فهو أولى بالصبر، والإضافة في "عبدنا"؛ لتشريف المضاف. (حاشية الصاوي)

كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، رواه البخاري ويقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ۝١٧﴾ رجّاع إلى مرضاة الله. ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ﴾ بتسبيحه ﴿بِٱلْعَشِيِّ﴾ **وقت صلاة العشاء** ﴿وَٱلْإِشْرَاقِ ۝١٨﴾ **وقت صلاة الضحى**، وهو أن تشرق الشمس ويتناهى ضوؤها. ﴿وَ﴾ سخرنا ﴿ٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ﴾ مجموعة إليه، تسبح **معه** ﴿كُلٌّ﴾ من الجبال والطير ﴿لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ۝١٩﴾ رجّاع إلى طاعته بالتسبيح. ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾ قوّيناه **بالحرس** والجنود، ......

كان يصوم يوما ويفطر يوما: أي وهو جهاد للنفس، دليل على قوة داود؛ لأن النفس كالطفل، فإذا فطمها عن شهوتها بالصوم يوماً أطلقها في اليوم الثاني، ثم يعود لفطمها، ولا شك أنه جهاد عظيم. (حاشية الصاوي)

يسبحن: أي يقدسن الله بصوت يتمثل لداود عليه السلام، ويخلق الله فيها الكلام، أو بلسان الحال. وقيل: يسرن معه في السياحة، وهذه الجملة حالية من "الجبال"، وأتى بها فعلا مضارعا دون اسم فاعل، فلم يقل: "مسبحات"؛ دلالة على التجدد والحدوث، شيئا بعد شيء. وقوله: "والطير محشورة" العامة على نصبهما، عطف مفعول على مفعول وحال على حال، كقولك: ضربت زيدا مكتوفا وعمرا مطلقا، وأتى بالحال اسما؛ لأنه لم يقصد أن الفعل وقع شيئا فشيئا؛ لأن حشرها دفعة واحدة أدل على القدرة، والحاشر الله تعالى، وقرر بعضهم برفعهما جعلهما جملة مستقلة من مبتدأ وخبر. (حاشية الجمل)

وقت صلاة العشاء: ظاهره أن المراد بها العشاء الأخيرة، والذي يفهم من كلام غيره أنها المغرب، حيث قال: فكان داود يسبح إثر صلاته عند طلوع الشمس وعند غروبها. (حاشية الصاوي) **وقت صلاة الضحى:** روى سعيد بن منصور عن ابن عباس رضي الله عنهما: ما عرفت صلاة الضحى إلا بهذه الآية. وروى الطبراني عن أم هانئ أنه ﷺ صلى في بيتها صلاة الضحى، فقال: "يا أم هانئ! هذه صلاة الإشراق"، ويلوح من ههنا أن الإشراق والضحى واحد، وممن نبه على ذلك جدي الشيخ الأجل الدهلوي، فقال: هو في الحقيقة وقت واحد وصلاة واحدة، أولها وقت الإشراق وآخرها إلى قبيل نصف النهار، ولما صلى في بعض الأحيان في الوقتين ظنوا أن ههنا وقتين وصلاتين. ومما يشهد لذلك قول فقهاء الشافعية في تحديد وقتها، فقال الشافعي: وقتها من ارتفاع الشمس إلى الاستواء، وفي "المجموع": إلى الزوال. (تفسير الكمالين)

كل له أوَّاب: أي كل من الجبال والطير لـــ"داود"، أي لأجل تسبيحه. قوله: "أواب" أي مسبح، فوضع "أواب" موضع مسبِّح، وقيل: الضمير للبارئ تعالى، والمراد كل من داود والجبال والطير مسبح ورجاع لله تعالى. (حاشية الجمل) **بالحرس:** [فتح الحاء والراء، هم خدم السلطان المرتبون لحفظه. (تفسير الكمالين)] جمع حارس، حراسة: الحفظ.

وكان يحرس محرابه في كل ليلة ثلاثون ألف رجل ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾ **النبوّة** والإصابة في الأمور ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ۝٢٠﴾ البيان الشافي في **كل قصد**. ﴿وَهَلْ﴾ معنى الاستفهام هنا **التعجيب** والتشويق إلى استماع ما بعده ﴿أَتَىٰكَ﴾ يا محمد، ﴿نَبَؤُاْ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ ۝٢١﴾ محراب داود؟ **أي مسجده**، حيث منعوا الدخول عليه من الباب؛ لشغله بالعبادة، أي خبرهم **وقصتهم**. ﴿إِذْ دَخَلُواْ﴾ أي تسوروا ودخلوا ﴿عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُواْ لَا تَخَفْ﴾ نحن ﴿خَصْمَانِ﴾ قيل: فريقان؛ ليطابق ما قبله من ضمير الجمع أي ضمير الجمع في "تسوروا". وقيل: اثنان، والضمير **بمعناهما**.

النبوة إلخ: فسر الحكمة بما هو أعم من النبوة، وقد يفسر بها خاصة. (تفسير الكمالين) **وفصل الخطاب:** لبيان تلك الحكمة على الوجه المفهم، كما في شرح "الفصوص" للمولى الجامي رحمه الله، فيكون بمعنى الخطاب الفاصل أي المميز والمبين، أو الخطاب المفصول أي الكلام الملخص الذي ينبه المخاطب على المرام من غير التباس. (روح البيان) **كل قصد:** أي أمر متوسط باعتداله بين الأمرين. (تفسير الكمالين) **التعجيب:** الظاهر أن معنى التعجيب ههنا جعل المخاطب متعجبا بما ألقي عليه، أو متعجبا منه. (تفسير الكمالين)

إذ تسوروا المحراب إلخ: قال الزمخشري: فإن قلت: بم انتصب "إذ"؟ قلت: لا يخلو إما أن ينتصب بـــ"أتاك" أو بـــ"النبأ" أو بمحذوف، فلا يسوغ انتصابه بـــ"أتاك"؛ لأن إتيان النبأ رسول الله ﷺ لا يقع إلا في عهده لا في عهد داود عليه السلام، ولا بالنبأ؛ لأن النبأ واقع في عهد داود عليه السلام، فلا يصح إتيانه رسول الله ﷺ، وإن أردت بالنبأ القصة في نفسها لم يكن ناصبا، فبقي أن يكون منصوبا بمحذوف، وتقديره: وهل أتاك نبأ تحاكم الخصم إذ...، فاختار أن يكون معمولا لمحذوف. (حاشية الجمل)

إذ تسوروا المحراب: إذ تصعدوا السور ونزلوا إلى معبد داود عليه السلام. والمراد بالخصم المستورين جبرائيل عليه السلام وميكائيل عليه السلام بمن معهما من الملائكة على صورة المدعي والمدعى عليه، والشهود المزكين من بني آدم. **أي مسجده:** وقد يفسر بالغرفة، في "القاموس": المحراب: الغرفة وصدر البيت وأكرم مواضعه، ومقام الإمام من المسجد، والموضع يتفرد به الملك، ويتباعد من الناس، ومحاريب بنى إسرائيل مساجدهم التي كانوا يخلون فيها. (تفسير الكمالين) **وقصتهم:** يشير إلى أن النبأ بمعنى القصة، وبه يتعلق الظرف. ولا يمنع كونها بمعنى القصة تعلق الظرف به؛ لأنه مصدر في الأصل، والظرف يكفيه رائحة من الفعل. (تفسير الكمالين)

بمعناهما: فإن المثنى فيه معنى الجمع، وهو ضم شيء إلى شيء، وهذا كما قالوا في قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ (الأنبياء: ٧٨) إنه راجع إلى داود وسليمان باعتبار المعنى، ويؤيده ما روي: جاءه ملكان. (تفسير الكمالين)

والخصم يطلق على الواحد وأكثر. **وهما ملكان** جاءا في صورة خصمين، وقع لهما ما ذكر **على سبيل الفرض**؛ لتنبيه داود عليه السلام على ما وقع منه، وكان له تسع وتسعون امـــرأة، **وطلب امرأة** شخص ليس له غيرها، وتزوّجها ودخل بها بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ **تجُرْ** وَٱهْدِنَآ أرشدنا إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ وســـط الطريق الصواب. إِنَّ هَٰذَآ أَخِى أي على ديني لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً **يعبر بها** عن المرأة وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا أي اجعلني كافلها وَعَزَّنِى غلبني فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ **أي الجدال،** ....

والخصم إلخ: توجيه لرجوع ضمير الجمع إليه، مع أن لفظه مفرد. (تفسير الكمالين) **هما ملكان:** أنهما كانا جبرئيل وميكائيل. (تفسير الكمالين) **على سبيل الفرض:** دفع لما يرد أنهم كيف يخبرون عن أنفسهم بما لم يقع منهم، والملائكة منزهون عن الكذب؟! أجيب بأنه إنما يكون كذبا إذا قصد به الإخبار حقيقة، أما لو كان فرضا لأمر صوروه في أنفسهم لما أتوه في صورة البشر، كما يذكره العالم إذا صور مسألة لأحد فيقول: ضرب زيد عمروا، وشرى بكر، وأراد لا ضرب هناك ولا شراء، وكان الغرض منه التعريض والتنبيه لما وقع من داود عليه السلام، فلا كذب. (تفسير الكمالين)

وطلب امرأة إلخ: يقال: إنه أوريا، فتزوجها ودخل بها، وفي القصة أن عين داود عليه السلام وقعت على امرأة رجل فأعجبها، فسأله النزول عنها، كذا نقله محي السنة عن ابن مسعود. (حاشية الجمل) **وطلب امرأة إلخ:** أي طلب امرأة شخص فاستحيا الشخص -وهو أوريا- أن يرده وطلقها، وكان ذلك جائزا في شريعة داود عليه السلام، معتادا فيما بين أمته، غير مخل بالمروة، فكان يسأل بعضهم بعضا أن ينزل عن زوجته فيتزوجها إذا أعجبته، وقد كان الأنصار في صدر الإسلام يواسون المهاجرين بمثل ذلك من غير نكير، خلا أنه عليه الصلاة والسلام لعظم منزلته وارتفاع مرتبته وعلو شأنه نبه بالتمثيل على أنه لم يكن ينبغي له أن يتعاطى ما يتعامله آحاد أمته، ملخصا من "أبي السعود".

تجر: أي لا تجر في الحكومة، وتجر: من الجور، من "البيضاوي". **يعبر بها:** على سبيل الاستعارة المصرحة لمشابهتهما. **اكفلنيها:** أعطني هذه النعجة، وحقيقته: اجعلني أكفلها كما أكفل ما تحت يدي. (تفسير البيضاوي) **أي الجدال:** يريد أن المراد بالخطاب مخاطبة المجادل، والمعنى: أنه غلبني في الخطاب في مخاطبته إياي؛ لأنه كان أقدر على المنطق مني فقهرني وإن كان الحق معي، وقيل: المراد بالخطاب المغالبة في الخطبة، يقال: خطبت المرأة وخطبها هو فخاطبني أي غالبني في الخطبة. (تفسير الكمالين)

وأقرّه الآخر على ذلك. ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ﴾ **ليضمَّها** ﴿إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ﴾ **الشركاء** ﴿لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ﴾ "مـــا" لتأكيد القلة، فقال الملكان صاعدين في صورتيهما إلى السماء: قضى الرجل على نفسه، **فتنبه** داود. قال تعالى: ﴿وَظَنَّ﴾ أي أيقن ﴿دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾ أوقعناه في فتـــنة أي بلية بمحبة تلك المـــرأة ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ أي ساجداً ﴿وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾ **أي زيادة** خير في الدنيا ﴿وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾﴾ مرجع في الآخرة. ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾ **تدبر أمر الناس**...

وأقره الآخر: أي المدعى عليه، وهو جواب عما يقال: كيف حكم داود ولم يسمع شيئا من المدعى عليه؟ فأجيب بأنه سمع منه الإقرار والاعتراف. (حاشية الصاوي) **ليضمها إلى نعاجه:** يشير إلى أن "إلى" متعلق بمقدر هو علة للسؤال، وقد يقدر الضم مضافا إلى النعجة، أي بسؤال ضم نعجتك إلى نعاجه، والمشهور أنه متعلق بالسؤال؛ لتضمنه معنى الضم. (تفسير الكمالين) **الشركاء:** أي الذين خلطوا أموالهم، والخلطة: الشركة، وقد غلبت في الماشية، من "أبي السعود" و"الروح". **فتنبه:** كذا روي عن ابن عباس عن كعب الأحبار. (تفسير الكمالين)

وخر راكعا إلخ: عبر بالركوع عن السجود؛ لأن كل واحد منهما فيه انحناء. وقيل: معناه: وخر ساجدا بعد ما كان راكعا. قال المفسرون: سجد داود عليه السلام أربعين يوما لا يرفع رأسه إلا لحاجة أو لوقت صلاة مكتوبة، ثم يعود ساجدا إلى تمام أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب وهو يبكي، حتى نبت العشب حول رأسه، وهو ينادي ربه عز وجل، ويسأله التوبة. (حاشية الجمل) **أي زيادة:** بيان لحاصل المعنى، وإلا فـــ"زلفى" مصدر بمعنى القربة. (تفسير الكمالين)

إنا جعلناك إلخ: يحتمل أنه كلام مستأنف بيان لــ"الزلفى" في قوله تعالى: "وإن له عندنا لزلفى"، ويحتمل أنه مقول لقول محذوف معطوف على قوله: "فغفرنا له"، كأنه قيل: فغفرنا له وقلنا: يا داود إلخ، وفي هذه الآية دليل على أن خلافته التي كانت قبل الفتنة باقية مستمرة بعد التوبة. قوله: "تدبر أمر الناس" أي لكونك ملكا وسلطانا عليهم. فقد جمع لداود عليه السلام بين النبوة والسلطنة، وكان فيمن قبله النبوة مع شخص والسلطنة مع آخر، فيحكم السلطان بما يأمر به النبي. (حاشية الصاوي) **تدبر أمر الناس:** يقال: فلان خليفة الناس في الملك، إذا كان منصوبا منه ليدبر الناس.

فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ أي هوى النفس **فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ** أي عن الدلائل الدالة على توحيده **إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ** أي عن الإيمان بالله **لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ** بنسيانهم **يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٦﴾** **المترتب عليه** تركهم الإيمان، ولو أيقنوا بيوم الحساب لآمنوا في الدنيا. **وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا بَٰطِلٗاۚ** أي عبثاً **ذَٰلِكَ** أي خلق ما ذكر لا لشيء **ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ** من أهل مكة **فَوَيۡلٞ** وادٍ **لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلۡمُفۡسِدِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلۡمُتَّقِينَ كَٱلۡفُجَّارِ ﴿٢٨﴾** ....

فاحكم بين الناس بالحق: أي بالعدل؛ لأن الأحكام إذا كانت مطابقة للشريعة الحقية الإلهية انتظمت مصالح العالم واتسعت أبواب الخيرات، وإذا كانت الأحكام على وفق الأهوية وتحصيل مقاصد الأنفس أفضى إلى تخريب العالم ووقوع الهرج فيه والمرج في الخلق، وذلك يفضي إلى هلاك ذلك الحاكم. (حاشية الجمل)

ولا تتبع الهوى: أي مطلقا، ومنه هواها في القضاء. قوله: "فيضلك" أي اتباع الهوى عن الدلائل الدالة على توحيده. (تفسير الكمالين) وقال "الصاوي": قوله: "ولا تتبع الهوى" المقصود من نهيه إعلام أمته بأنه معصوم، ولتتبعه فيما أمر به؛ لأنه إذا كان هذا الخطاب للمعصوم فغيره أولى. **بما نسوا إلخ:** أي بسبب نسيانهم يوم الحساب. "يوم" إما مفعول لـــ"نسوا"، أو ظرف لقوله: "لهم"، أي لهم عذاب شديد في يوم القيامة بسبب نسيانهم الذي هو عبارة عن ضلالهم. (تفسير أبي السعود) والمتبادر من صنيع الشارح هو الأول، والمراد بنسيانه ترك الإيمان به. (حاشية الجمل) **المترتب عليه إلخ:** فالسبب الحقيقي في حصول العذاب لهم هو ترك الإيمان، ونسيان يوم الحساب سبب في ترك الإيمان، فاكتفى بذكر السبب. (حاشية الصاوي)

باطلا إلخ: يجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف، أو حالا من ضميره أي خلقا باطلا، ويجوز أن يكون حالا من فاعل "خلقنا" أي مبطلين، أو ذوي باطل، ويجوز أن يكون مفعولا من أجله أي للباطل، وهو العبث. (حاشية الجمل)

ذلك: إشارة إلى خلقها باطلا. قوله: "ظن الذين كفروا" الظن: بمعنى المظنون، أي خلقها للعبث لا للحكمة، هو مظنون الذين كفروا. وإنما جعلوا ظانين أنه خلقها للعبث لا للحكمة، مع إقرارهم بأنه خالق السماوات والأرض وما بينهما لقوله: "ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله"؛ لأنه لما كان إنكارهم للبعث والحساب والثواب والعقاب مؤديا إلى أن خلقها عبث وباطل، جعلوا كأنهم يظنون ذلك، ويقولونه؛ لأن الجزاء هو الذي سبقت إليه الحكمة في خلق العالم، فمن جحده فقد جحد الحكمة في خلق العالم. (تفسير المدارك)

نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين: إنا نعطى في الآخرة مثل ما تعطون. و"أم" بمعنى همزة الإنكار. كِتَٰبٌ خبر مبتدأ محذوف أي هذا أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ أصله "ليتدبروا"، أدغمت التاء في الدال ءَايَٰتِهِۦ ينظروا في معانيها فيؤمنوا وَلِيَتَذَكَّرَ يتعظ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ أصحاب العقول. وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ابنه نِعْمَ ٱلْعَبْدُ أي سليمان إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ رجّاع في التسبيح والذكر في جميع الأوقات. إِذْ (ظرف لنعم أو لأوّاب) عُرِضَ عَلَيْهِ (أي على سليمان) بِٱلْعَشِيِّ هو ما بعد الزوال ٱلصَّٰفِنَٰتُ الخيل جمع صافنة، وهي القائمة على ثلاث، وإقامة الأخرى على طرف الحافر، وهو من: **صفن** يصفن صفونا ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ **جمع جواد** وهو السابق، المعنى: أنها إذا استوقفت سكنت، وإن **ركضت** سبقت، وكانت ألف فرس عرضت عليه بعد أن صلى الظهر؛ لإرادته الجهاد عليها لعدوّ، فعند بلوغ العرض تسع مائة منها غربت الشمس، ولم يكن صلى العصر فاغتمّ. فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ أي أردت حُبَّ ٱلْخَيْرِ........

ليدبروا: الظاهر أن ضميره لـ"أولي الألباب" على التنازع، وأعمل الثاني. (تفسير الكمالين)

ووهبنا لداود سليمان: أي من المرأة التي أخذها من أوريا، وكان سنه إذ ذاك سبعين سنة. (حاشية الصاوي)

صفن إلخ: أي من قام على ثلاث قوائم وطرف الأربعة، وهذه صفة محمودة في الخيل. (تفسير الكمالين)

جمع جواد: أي جمع مؤنث، والتأنيث باعتبار أنه صفة للخيل، وهي اسم جنس، أو صفة للجماعة، ويحتمل أن يكون من تغليب المؤنث على المذكر، ويجوز أن يكون جمع لـ"صافن"، وجمعه بالألف والتاء؛ لأنه جمع من لا يعقل، ويجوز ذلك فيما لا يعقل. (تفسير الكمالين) **ركضت:** بزنة المجهول، والمراد بالركض ههنا هو استحثاث الفرس للعدو. (تفسير الكمالين) **وكانت ألف فرس:** روي أنه غزا أهل دمشق ونصيبين، وأصاب منهم ألف فرس، وقيل: أصابها أبوه من العمالقة فوضع يده عليها لبيت المال. وقيل: خرجت له من البحر، ولها أجنحة. (حاشية الصاوي)

حب الخير: فيه أوجه، أحدها: أنه مفعول "أحببت"؛ لأنه بمعنى آثرت، و"عن" على هذا بمعنى "على" والثاني: أن "حب" مصدر على حذف الزوائد، والناصب له "أحببت". والثالث: أنه مصدر تشبيهي، أي حبا مثل حب الخير. والرابع: أنه قيل: ضمن معنى "أثبت"، فلذلك تعدى بـ"عن". والخامس: أن "أحببت" بمعنى "لزمت". والسادس: أن "أحببت" من: أحب البعير إذا سقط وبرك من الإعياء، والمعنى: قعدت عن ذكر ربي، فيكون "حب الخير" على هذا مفعولا من أجله. (تفسير الكمالين)

أي الخيل عَن ذِكۡرِ رَبِّي أي صلاة العصر حَتَّىٰ تَوَارَتۡ أي الشمس بِٱلۡحِجَابِ ﴿٣٢﴾ أي استترت بما يحجبها عن الأبصار. رُدُّوهَا عَلَيَّ **أي الخيل المعروضة**، فردّوها فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بالسيف بِٱلسُّوقِ جمع ساق وَٱلۡأَعۡنَاقِ ﴿٣٣﴾ **أي ذبحها وقطع أرجلها** تقرّباً إلى الله تعالى، حيث اشتغل بها عن الصلاة، وتصدّق بلحمها، فعوّضه الله خيراً منها وأسرع، وهي الريح تجري بأمره كيف شاء. وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَٰنَ ابتليناه بسلب ملكه، وذلك لتزوّجه بامرأة ....

أي الخيل: يسمى الخيل خيرا؛ لأنه معقود بنواصيها الخير، كما في الحديث أي الأجر والمغنم، أو الخير المال الكثير، والمراد به الخيل التي عرضت عليه. (تفسير الكمالين) **حتى توارت إلخ:** أي غربت، وإضمارها من غير ذكر؛ لدلالة لفظ العشي عليها. وقيل: الضمير للصافنات،كذا في "الكشاف"، ورجحه الإمام الرازي بناء على أن الاشتغال بالخيل إلى أن يفوت الصلاة ذنب عظيم لا يليق بالأنبياء، وأجاب صاحب "الكشاف": بأنه مشترك الإلزام؛ لأن تواري الخيل في حجاب الليل يكون بعد العتمة، وتبعه العلامة التفتازاني، وتعقب بأنه مصرح بأن المراد بتواري الصافنات غيبتها عن بصره، لا التواري في ظلمة الليل. لا يخفى أنه لا يتم هذا ما لم يروى التواري في الظلمة؛ فإن مجرد تواريها عن نظره لا محذور فيه حتى يقتضي الاستغفار والتوبة عنه، وقد روي أن الشمس غربت؛ لاشتغاله بأمرها. (تفسير الكمالين)

أي الخيل المعروضة إلخ: يريد أن الضمير للخيل، وهو المشهور. وقيل: إنه للشمس، وإنما ردت عليه كما ردت ليوشع؛ ليصلي الصلاة في وقتها، وهو مروي عن علي ﷺ كما ذكره البغوي، لكنه قال شيخ الإسلام ابن حجر في "فتح الباري": إنه لم يثبت ذلك عن أحد، والثابت عند جمهور أهل العلم بالتفسير أن ضمير "ردوها" للخيل. (تفسير الكمالين)

أي ذبحها وقطع أرجلها: يعني أن مسح السيف بالعنق كناية عن الذبح، ومسح السوق عن قطع الأرجل، قال البغوي: المراد بالمسح القطع، هذا قول ابن عباس والحسن وقتادة ومقاتل والأكثر، وكان ذلك مباحا؛ لأن نبي الله لم يكن ليقدم على محرم، ولم يكن ليتوب عن ذنب بذنب آخر، وقيل: الضمير في قوله: "ردوها" عائد على الشمس، والخطاب للملائكة الموكلين بها، فردُّوها فصلى العصر في وقتها. وقال الفخر الرازي: معنى قوله: "فطفق مسحا بالسوق والأعناق" أنه يمسحها حقيقة بيده؛ ليختبر عيوبها وأمراضها؛ لكونه أعلم بأحوال الخيل، وإشارة إلى أنه بلغ من التواضع إلى أنه يباشر الأمور بنفسه، ولم يحصل منه ذبح ولا عقر، ولم تفت منه صلاة. (حاشية الصاوي وتفسير الكمالين)

هويها، وكانت تعبد الصنم في داره من غير علمه، **وكان ملكه في خاتمه**، فنزعه مرة
أي مرتبا على لبسه
عند إرادة الخلاء، ووضعه عند امرأته المسماة بـــ"الأمينة" على عادته، **فجاءها جنّيّ** في صورة سليمان، فأخذه منها وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا **هو ذلك الجني**، وهو "صخر" أو غيره، جلس على كرسي سليمان، وعكفت عليه الطير وغيرها، فخرج سليمان **في غير هيئته**، فرآه على كرسيه، وقال للناس: أنا سليمان، فأنكروه ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ رجع سليمان إلى ملكه.........................

هويها: بكسر الواو أي أحبها، وكانت تعبد الصنم في داره من غير علمه. روي أنه مات أبوها وهي تجزع أشد جزعا، فأمر سليمان الشياطين، فصوروا لها تمثال أبيها تسكينا لها، فعمدت إليه فألبسته بمثل ثيابه التي كانت تلبس، ثم كانت إذا خرج سليمان تغدو عليه في دارها حتى تسجد له ويسجدن له، كما كانت تصنع به في ملكه، وتروح كل عشية بمثل ذلك إلى أربعين صباحا. (تفسير الكمالين) **وكان ملكه في خاتمه:** أي كان ملكه مرتبا على لبسه إياه، فإذا لبسه سخرت له الريح والجن والشياطين وغيرها، وإذا نزعه زال عنه ذلك. وكان خاتمه من الجنة، وهو من جملة الأشياء التي نزل بها آدم من الجنة. (حاشية الصاوي)
فجاءها جني إلخ: واسمه صخر على صورة سليمان ﷺ وقال لها: يا أمينة خاتمي، فناولته الخاتم، وتختم به وجلس على كرسي سليمان ﷺ، فعكف عليه الطير والجن والإنس، وتغيرت صفة سليمان ﷺ، فأتى الأمينة يطلب الخاتم فأنكرته، فعرف أن الخطيئة قد أدركته، فكان يدور على البيوت يتكفف، حتى مضى أربعون يوما عدد ما عبدت الصورة في بيته، فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر، فابتلعه سمكة، فوقعت في يده، فبقر بطنها فوجد الخاتم، فتختم به وخر ساجداً، وعاد إليه الملك، فعلى هذا: "الجسد" صخر سمي به - وهو جسم لا روح فيه -؛ لأنه كان متمثلا بما لم يكن كذلك، كما في "الخطيب" و"البيضاوي".
هو ذلك الجني إلخ: [الذي أخذ الخاتم من زوجته أمينة] حكاه ابن إسحاق عن وهب بن منبه، وفيه أنه سلطه على نسائه، حتى كان ما يدعهن في الحيض ولا يغتسل من الجنابة. وقال الحسن: ما كان الله ليسلط الشيطان على نسائه. وفي "جامع البيان" المنقول عن مجاهد وغير واحد: أن ذلك الجني لم يسلط على نسائه. وقال الزمخشري: إن ما يروى من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان فمن أباطيل اليهود. وقال ابن كثير: هذا كله من الإسرائيليات التي لا نصدّقها ولا نكذّبها. (تفسير الكمالين) **في غير هيئته:** المعتادة؛ لزوال الهيبة بنزع الخاتم.

بعد أيام، بأن وصل إلى الخاتم، فلبسه وجلس على كرسيه. قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لا يكون لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ أي سواي، نحو: "فمن يهديه من بعد الله" **أي سوى الله** إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً **لينة** حَيۡثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ **أراد**. وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ يبني الأبنية العجيبة وَغَوَّاصٖ ﴿٣٧﴾ في البحر؛ ليستخرج اللؤلؤ.

أي أربعين

بعد أيام: أي أربعين. قال القاضي عياض وغيره من المحققين: لا يصح ما نقله الأخباريون من تشبه الشيطان بسليمان، وتسلطه على ملكه، وتصرفه في أمته بالجور في حكمه، وأن الشياطين لا يتسلطون على مثل هذا، وقد عصم الله تعالى الأنبياء من مثل هذا، والذي ذهب إليه المحققون أن سبب فتنته ما أخرجاه في الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: "قال سليمان: لأطوفن الليلة على تسعين امرأة، - وفي رواية: على مائة امرأة - كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى، فقال له صاحبه: قل: إن شاء الله، فلم يقل: إن شاء الله، فطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل، وأيم الله الذي نفسي بيده لو قال: إن شاء الله، لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون". قال العلماء: والشق: هو الجسد الذي ألقي على كرسيه. وفتنته من نسيان المشيئة، فامتحن بهذا فتاب ورجع، إذا علمت ذلك فالمناسب أن يعرج على ما في الصحيحين، وتترك تلك القصة البشعة. (حاشية الصاوي)

لا ينبغي لأحد إلخ: أي ليكون معجزة لي، أو المراد لا ينبغي لأحد أن يسلبه مني في حياتي، كما فعل الشيطان الذي لبس خاتمي وجلس على كرسيي. و أن الله علم أنه لا يقوم غيره مقامه بمصالح ذلك الملك، واقتضت حكمته تعالى تخصيصه به، فألهمه سؤاله، فلا يرد كيف قال سليمان ذلك مع أنه يشبه الحسد والبخل بنعم الله تعالى على عبيده بما لا يضرّ سليمان عليه السلام. وقدّم الاستغفار اهتماما بالدين وتقديما للوسيلة. (حاشية الجمل)

أي سوى الله: استشهاد على كون "بعد" بمعنى "سوى"، وسؤاله ذلك ليس ناشئا عن الحسد، ولا طلبا للمفاخرة بأمور الدنيا الفائتة، وإنما هو لطلب المعجزة، وكان زمن الجبارين، وتفاخرهم بالملك، ومعجزة كل نبي من جنس ما اشتهر في عصره، كما غلبت في عهد موسى عليه السلام السحر فجاءهم بما يتلقف، وفي عهد عيسى عليه السلام الطب فجاءهم بإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، وفي عهد نبينا ﷺ الفصاحة فأتاهم بكلام لم يقدر على معارضته. (تفسير الكمالين)

رخاء لينة: ولا ينافيه ما في موضع آخر: ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةٗ﴾ (الأنبياء:٨١) لأنها كانت شديدة في نفسها، لينة لسليمان عليه السلام، أو تكون لينة عند إرادة سليمان لينها، أو شديدة عند الحمد لينة عند السير، أو سخر له كلا قسميه، أو المراد من اللين عدم المخالفة لإرادته كالأمور المنقادة. (تفسير الكمالين) **أراد:** أي قصد سليمان، لما لم يصح "أصاب" ههنا بمعنى "فعل"، الصواب حمله على معنى "أراد" من قولهم: أصاب الصواب فأخطأ الجواب، أي أراد الصواب فأخطأ. (تفسير الكمالين)

وَءَاخَرِينَ منهم مُقَرَّنِينَ مشدودين فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ **القيود** بجمع أيديهم إلى أعناقهم. وقلنا له: هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أعط منه من شئت أَوْ أَمْسِكْ عن الإعطاء بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ أي لا حساب عليك **في ذلك**. وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ تقدم مثله. في قصة داود

الصفد القيد وقيل الغل

وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى أي بأني مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ بضر وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ألم، **ونسب ذلك إلى الشيطان** وإن كانت الأشياء كلها من الله؛ تأدّباً معه تعالى. **وقيل له:** ٱرْكُضْ اضرب بِرِجْلِكَ الأرض، فضرب **فنبعت عين ماء**، فقيل: هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ **أي ما يغتسل به** بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ تشرب منه، ....

وآخرين: عطف على "كل" كأنه جعل الشياطين قسمين: عملة ومردة. (تفسير الكمالين) **القيود إلخ:** من المعلوم أن القيد يكون في الرجل، فلا يلتئم هذا التفسير مع قوله: "بجمع أيديهم إلخ"، فلو فسر الأصفاد بالأغلال لكان أوضح. والأصفاد تطلق عليها كما تطلق على القيود. وفي "المختار": صفده: شده وأوثقه من باب ضرب. (حاشية الجمل)

بغير حساب: وهو حال من المستكن في الأمر، أي غير محاسب على منعه وإمساكه. وقيل: صلة لـــ"العطاء"، أي إنه عطاء غير متناه. (تفسير الكمالين)

بغير حساب: فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه متعلق بـــ"عطاؤنا" أي أعطيناك بغير حساب ولا تقدير، وهذا دلالة على كثرة الإعطاء. الثاني: أنه حال من "عطاؤنا" أي في حال كونه غير محاسب عليه؛ لأنه كثير يعسر على الحساب ضبطه. الثالث: متعلق بـــ"امنن" أو "أمسك"، ويجوز أن يكون حالا من فاعلهما، أي حال كونك غير محاسب عليه. (حاشية الجمل) **في ذلك:** أي في ما ذكر من الإعطاء والإمساك. (تفسير الكمالين)

ونسب ذلك إلى الشيطان إلخ: وقيل: أسند إلى الشيطان؛ لأنه سببه، فإنه إنما ابتلاه الله بما فعل بوسوسة الشيطان، كما قيل: إنه استغاثه مظلوم فلم يغثه، أو أكل شاة وجاره جائع إلى جنبه، أو أعجب بكثرة ماله. (تفسير الكمالين) **وقيل له:** يشير إلى أنه جملة مستأنفة بتقدير القول. (تفسير الكمالين)

اركض: في "القاموس" الركض: تحريك الرجل، ومنه "اركض برجلك". (تفسير الكمالين) **فنبعت عين ماء:** ظاهره أنها عين واحدة، وهو أحد قولين. وقيل: كانتا عينين بأرض الشام في أرض الجابية، فاغتسل من إحداهما، فأذهب الله تعالى ظاهر دائه، وشرب من الأخرى، فأذهب الله باطن دائه، وكانت إحدى العينين حارة والأخرى باردة، فاغتسل من الحارة وشرب من الأخرى. (حاشية الصاوي) **أي ما يغتسل به:** أي الماء، يعني أن "مغتسلا" اسم مفعول على الحذف والإيصال، لا اسم مكان. (تفسير الكمالين)

فاغتسل وشرب فذهب عنه كل داء كان بظاهره **وباطنه**. وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ أي أحيى الله له **من مات من أولاده**، ورزقه مثلهم رَحْمَةً نعمة مِّنَّا وَذِكْرَىٰ عظة لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ لأصحاب العقول. وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا **هو حزمة** من حشيش أو **قضبان** فَٱضْرِب بِّهِۦ **زوجتك، وكان قد حلف** ليضربنّها مائة ضربة؛ **لإبطائها** عليه يوماً وَلَا تَحْنَثْ بترك ضربها، فأخذ مائة عود من الإذخر أو غيره، فضربها به ضربة واحدة إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ أيوب إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ رجّاع إلى الله تعالى. وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي ٱلْأَيْدِي أصحاب القوى في العبادة وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾
بالجمع للأكثر

وباطنه: أي بما يوسوس إليك الشيطان من عظم البلاء. **من مات من أولاده:** أي الذكور والإناث، وكل من الصنفين ثلاث أو سبع. وقوله: "ورزقه مثلهم" أي من زوجته، وزيد في شبابها، وزوجته اسمها رحمة بنت إفراثيم ابن يوسف، وقيل: اسمها ليا بنت يعقوب، فهي أخت يوسف. (حاشية الجمل) **هو حزمة:** حزمة – بالضم –: ما جمع وربط من كل شيء. وفي "الجمل": حزمة: وهو ملأ الكف. **قضبان:** بضم القاف وكسرها، جمع قضيب وهو الغصن. (تفسير الكمالين) **زوجتك:** ليا بنت يعقوب، أو ماخر بنت ميشا بن يوسف، أو رحمة بنت إفراثيم بن يوسف. (تفسير الكمالين)

وقد كان حلف إلخ: أخرج ابن أبي حاتم عن طريق ابن عباس وسعيد بن المسيب: أن أيوب عليه السلام حلف ليجلدن امرأته مائة جلدة، فلما كشف الله عنه البلاء أمره أن يأخذ ضغثا فيضربها به، فأخذ مائة شماريخ ثم ضربها ضربة واحدة، ثم أخرج عن عطاء هي للناس عامة. وعن مجاهد: كانت لأيوب عليه السلام خاصة، فذهب أبو حنيفة والشافعي إلى قول عطاء: أن من فعل ذلك قد برأ في يمينه، ورآه مالك خاصا بأيوب عليه السلام كقول مجاهد. (تفسير الكمالين)

لإبطائها إلخ: واختلف في سبب بطئها المتسبب عنه حلفه، فقيل: إن الشيطان تمثل في طريقها في صورة حكيم يداوي المرضى، فمرت عليه، فوجدت الناس منكبين عليه، فقالت له: عندي مريض، فقال: أداويه على أنه إذا برئ قال: أنت شفيتني، لا أريد جزاء سواه. قالت: نعم، فأشارت على أيوب بذلك، فحلف ليضربنها، وقال: ويحك ذلك الشيطان. (حاشية الصاوي) **ولا تحنث:** أي لا تقع في يمينك بحيث تلزمك كفارته، وهذا الحكم من خصوصيات أيوب رفقا بزوجته. وأما في شرعنا فلا يبرأ إلا بضرب المائة، وضربه بأعواد مجتمعة لا يعدّ واحدة منها إلا إذا حصل منه ألم الضربة المنفردة. (حاشية الصاوي)

البصائر في الدين. وفي قراءة: "عَبْدَنَا" و"إبراهيم" بيان له، وما بعده عطف على "عبدنا". إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ هي ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ الآخرة، أي ذكرها والعمل لها. وفي قراءة بالإضافة، وهي للبيان. وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ المختارين ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ جمع "خيّر" بالتشديد. وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ هو نبيّ، واللام زائدة وَذَا ٱلْكِفْلِ اختلف في نبوّته، قيل: كفل مائة نبيّ، فرّوا إليه من القتل وَكُلٌّ أي كلهم مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾

إضافة خالصة إلى ذكرى

بخالصة ذكرى الدار إلخ: قرأ نافع وهشام "خالصةَ ذكرى الدار" بالإضافة، وفيها أوجه، أحدها: أن يكون إضافة "خالصة" إلى "ذكرى" للبيان؛ لأن الخالصة قد تكون ذكرى وغير ذكرى، كما في قوله: "شهاب قبس"؛ لأن الشهاب يكون قبسا وغيره. الثاني: أن "خالصة" مصدر بمعنى إخلاص، فيكون مصدرا مضافا لمفعوله، والفاعل محذوف، أي بأن أخلصوا ذكرى الدار، وتناسوا عند ذكرها ذكر الدنيا، وقد جاء المصدر على فاعلة كالعاقبة، أو يكون المعنى: بأن أخلصنا نحن لهم ذكرى الدار.

وقرأ الباقون بالتنوين وعدم الإضافة، وفيها أوجه، أحدها: أنها مصدر بمعنى الإخلاص، فيكون "ذكرى" منصوبا به، وأن يكون بمعنى الخلوص، فيكون "ذكرى" مرفوعا به، كما تقدم ذلك، والمصدر يعمل منونا كما يعمل مضافا، أو يكون "خالصة" اسم فاعل على بابه، و"ذكرى" بدل أو بيان لها أو منصوب بإضمار "أعني"، أو هو مرفوع على إضمار مبتدأ، والدار يجوز أن يكون مفعولا به بـــ"ذكرى"، وأن يكون ظرفاً إما على الاتساع، وإما على إسقاط الخافض، و"خالصة" إن كانت صفة فهي صفة لمحذوف، أي بسبب خصلة خالصة. (حاشية الجمل)

وهي للبيان: أي لأنه مصدر بمعنى الخلوص، فأضيف إلى فاعله، والمعنى: أخلصت لهم ذكرى الدار، لا يشوبون ذكرى الدار بهم آخر، إنما همهم مقصور عليه. (تفسير الكمالين) جمع خير: بالتشديد، قيد به؛ لما في "القاموس" من أن المخففة في الجمال والشيم، والمشدد في الدين والصلاح. وقيل: لأن "خيرا" مخففة اسم تفضيل، وهو لا يجمع على "أفعال"، ورد بأنه للزوم تخفيفه - حتى لا يقال: أخير إلا شذوذا، أو في ضرورة - جعل كأنه بعينه أصلية. (تفسير الكمالين)

واللام زائدة لازمة: ولا ينافي كونه غير عربي، فإنها قد لزمت في بعض الأعلام العجمية، كالإسكندر. (تفسير الكمالين)

اختلف في نبوته: [فقيل: كان نبيا، وقيل: كان رجل من الأخيار. (تفسير الكمالين)] روى الحاكم عن وهب: أن الله بعث بعد أيوب ابنه بشرا، وسماه ذا الكفل، فهو بشر بن أيوب، اختلف في نبوته ولقبه، والصحيح أنه نبي، وسمي ذا الكفل، إما لما قاله المفسر، أو لأنه تكفل بصيام النهار وقيام الليل، وأن يقضي بين الناس ولا يغضب، فوفى بما التزم، وتقدم قصته في الأنبياء. (حاشية الصاوي)

هَٰذَا أي العذاب المفهوم مما بعده **فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ** أي ماء حارّ محرق **وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾** -بالتخفيف والتشديد - ما سيل **من صديد** أهل النار. **وَءَاخَرُ** بالجمع والإفراد **مِن شَكْلِهِۦٓ أي مثل المذكور** من الحميم والغساق **أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾** أصناف، أي عذابهم من أنواع مختلفة. **ويقال لهم** عند دخولهم النار بأتباعهم: **هَٰذَا فَوْجٌ** جمع **مُّقْتَحِمٌ** داخل **مَّعَكُمْ** النار بشدّة، فيقول المتبوعون: **لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ** أي لا سعة عليهم **إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾**

هذا فليذوقوه إلخ: هذا في موضع رفع بالابتداء، وخبره "حميم" على التقديم والتأخير، أي هذا حميم وغساق فليذوقوه، ولا يوقف على "فليذوقوه"، ويجوز أن يكون هذا في موضع رفع بالابتداء، و"فليذوقوه" في موضع الخبر، ودخلت الفاء للتنبيه الذي في "هذا"، فيوقف على "فليذوقوه" ويرتفع "حميم" على تقدير: هذا حميم. قال النحاس: ويجوز أن يكون المعنى: الأمر هذا حميم وغساق، حينئذ لم تجعلهما خبرا ورفعتهما على معنى "هو حميم وغساق"، والفراء يرفعهما بمعنى: منه حميم وغساق، ويجوز أن يكون "هذا" في موضع نصب بإضمار فعل يفسره "فليذوقوه" كما تقول: زيدا أضربه، والنصب في "هذا" أولى، فيوقف على "فليذوقوه" ويبتدأ "حميم وغساق". (حاشية الجمل)

فليذوقوه إلخ: اعتراض بين المبتدأ والخبر، نحو: زيد — فافهم - رجل صالح، أو التقدير: ليذوقوا هذا فليذيقوه، والفاء زائدة، أو تفسير تعقيبية، والعذاب هذا فليذوقوه، و"حميم" على هذا خبر محذوف، أي هو حميم. (تفسير الكمالين) **من صديد إلخ:** بيان لــ"ما" كأنه قال: وهو صديد أهل النار الذي يسيل من جلودهم وفروجهم. (حاشية الصاوي) **أي مثل المذكور:** توجيه لأفراد الضمير، مع كونه راجعا إلى الحميم والغساق، وقد يقال: هو راجع إلى الشراب الشامل لهما. (تفسير الكمالين) **أزواج:** صفة لــ"آخر"؛ لأنه يجوز أن يكون ضروبا. (تفسير المدارك)

ويقال لهم إلخ: يشير إلى أنه استيناف بتقدير القول. (تفسير الكمالين) **هذا فوج إلخ:** أي هذا جمع كثيف قد اقتحم معكم النار، أي دخل النار في صحبتكم، والاقتحام الدخول في الشيء بشدة، القحمة: الشدة. وهذه حكاية كلام الطاغين بعضهم مع بعض، أي يقولون هذا، والمراد بالفوج: أتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة، فيقتحمون معهم العذاب. (تفسير المدارك)

لا مرحبا بهم: في "مرحبا" وجهان، أظهرهما: أنه مفعول بفعل مقدر، أي لا أتيتم مرحبا، أو لا سمعتم مرحبا. والثاني: أنه منصوب على المصدر. قال أبو البقاء: أي لا رحبتكم داركم مرحبا بل ضيقا. ثم في الجملة المنفية وجهان، أحدهما: أنها مستأنفة سيقت للدعاء عليهم بضيق المكان. وقوله: "بهم" بيان للمدعو عليهم. والثاني: أنها حالية، وقد يعترض عليه بأنه دعاء، والدعاء لا يقع حالا، والجواب أنه على إضمار القول، =

جمع **"خيّر"** بالتثقيل. هَٰذَا ذِكْرٌ لهم بالثناء الجميل هنا وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ الشاملين لهم لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ مرجع في الآخرة. جَنَّٰتِ عَدْنٍ بدل أو عطف بيان لـ"حسن مآب" مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ منها. مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا على الأرائك يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ حابسات العين على أزواجهنّ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ أسنانهنّ واحدة: وهن بنات ثلاث وثلاثين سنة، جمع "ترب". هَٰذَا المذكور مَا تُوعَدُونَ بالغيبة وبالخطاب، التفاتاً (من الغيبة إلى الخطاب) لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ أي لأجله. إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ أي انقطاع، والجملة حال من "رِزْقُنا" أو خبر ثان لـ"أن" أي دائماً أو دائم. هَٰذَا المذكور **للمؤمنين** وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ مستأنف لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا يدخلونها فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ الفراش. ....

جمع خير: بالتثقيل أو "خير" بالتخفيف، كأموات جمع ميّت أو ميت. (تفسير الخطيب) **هذا ذكر:** جملة من مبتدأ وخبر، قصد بها الفصل بين ما قبلها وما بعدها. **مفتحة لهم الأبواب:** حال من "جنات عدن" والعامل فيها ما في "المتقين" من معنى الفعل. والأبواب مرتفعة باسم المفعول، والرابط بين الحال وصاحبها إما ضمير مقدر كما هو رأي البصريين، أي الأبواب ههنا، أو الألف واللام القائمة مقامه، كما هو رأي الكوفيين. (تفسير أبي السعود) وقد مشى الشارح على الأول. (حاشية الجمل)

أتراب: [جمع ترب بفتح التاء وكسر الراء] أي مستويات الأسنان والشباب والحسن، بنات ثلاث وثلاثين سنة. وقيل: متواخيات لا يتباغضن، ولا يتغايرن، ولا يتحاسدن. (تفسير الخازن) وفي "البيضاوي": أتراب: لدات لهم، أي مساويات لأزواجهم في السن؛ فإن التحاب بين الأقران أثبت، أو بعضهن كبعض لا عجوز فيهن ولا صبية، وقوله: "لدات لهم" أي متقاربات في الولادة. (حاشية الجمل)

إن هذا لرزقنا إلخ: من كلام الله تعالى، والمعنى: "إن هذا" أي ما ذكر من الجنات وأوصافها، "لرزقنا" أي لهو الرزق الذي نتفضل به على عبادنا، "ما له من نفاد" أي انقطاع أبدا. (حاشية الصاوي) **للمؤمنين:** يريد أن هذا مبتدأ خبره محذوف وقيل: تقديره: الأمر هذا أو هذا، كما ذكر، أو خذ هذا. (تفسير الكمالين) **فبئس المهاد:** شبه ما تحتهم من النار بالمهاد الذي يفترشه النائم. (تفسير المدارك)

قَالُواْ أي الأتباع بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ أي الكفر لَنَا فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ لنا ولكم النار. قَالُواْ أيضاً: رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا أي مثل عذابه على كفره فِي ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُواْ أي كفار مكة وهم في النار مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم في الدنيا مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا - بضم السين وكسرها - أي كنا نسخر بهم في الدنيا، **والياء للنسبة، أي أمفقودون هم؟** أَمْ زَاغَتْ مالت عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ فلم نرهم؟ **وهم فقراء المسلمين** كعمار وبلال وصهيب **وسلمان**. إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ **واجب وقوعه، وهو** تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾ كما تقدّم................

= أي مقولا لهم: لا مرحبا. (حاشية الجمل) وفي "الكمالين": دعاء منهم على أتباعهم، تقول لمن تدعو له: مرحبا، أي أتيت رحبا من البلاد لا ضيقا، ثم تدخل "لا" في دعاء السوء. و"بهم" بيان للمدعو له كاللام في "سقيا له" ونحوه، كذا في "الكشاف".

بل أنتم إلخ: أي أنتم أحق بما دعوتم علينا. (تفسير الكمالين) **أنتم قدمتموه إلخ:** هذا تعليل لأحقيتهم بذلك، أي أنتم قدمتم العذاب أو الصلي لنا، أو أوقعتمونا فيه بتقديم ما يؤدي إليه من العقائد الزائغة والأعمال السيئة، وتزيينها في أعيننا وإغرائنا عليها، لا أنا باشرناها من تلقاء أنفسنا. (حاشية الجمل) **في النار:** ظرف لـــ"زده"، أو نعت لـــ"عذابا"، أو حال منه لتخصيصه، أو من "زده". (حاشية الجمل) **والياء للنسبة:** أي الياء في "سخريا" على القراءتين للنسبة، زيدت للمبالغة؛ لأن في ياء النسبة زيادة قوة في الفعل، كما قيل: الخصوصية في الخصوص، من "الروح".

أي أمفقودون هم: أي عدم رؤيتهم لنا؛ لأنهم ليسوا فيها. (تفسير الكمالين) **أم زاغت إلخ:** فلم نرهم مع كونهم فيها، فـــ"أم" معادلة لقوله: "ما لنا". (تفسير الكمالين) **وهم فقراء المسلمين:** الضمير راجع إلى "رجالا". **وسلمان:** المناسب إسقاطه؛ لأن الكلام في أهل مكة، وهو إنما أسلم في المدينة. (حاشية الصاوي)

واجب وقوعه: فلا بد أن يتكلموا به. (تفسير الخطيب) **وهو تخاصم إلخ:** أشار به إلى أن "تخاصم" خبر مبتدأ محذوف، والجملة بيان لذلك، من "الروح". **هو تخاصم إلخ:** يشير إلى أنه خبر مبتدأ محذوف، ويحتمل أن يكون بدلا من "الحق". (تفسير الكمالين) **تخاصم أهل النار:** ولما شبه تقاولهم وما يجري بينهم من السؤال والجواب بما يجري بين المتخاصمين، سماه تخاصما، ولأن قول الرؤساء: "لا مرحبا بهم"، وقول أتباعهم: "بل أنتم لا مرحبا بكم" من باب الخصومة، فسمي التقاول كله تخاصما؛ لاشتماله على ذلك. (تفسير المدارك)

قُلْ يا محمد لكفار مكـــة إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ مخوّف بالنار وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ لخلقه. رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ الغالب على أمره ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾ لأوليائه. قُلْ لهم هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ **أي القرآن** الذي أنبأتكم به، وجئتكم فيه بما لا يعلم إلا بوحي، **وهو قوله:** مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ أي الملائكة إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ في شأن آدم حين قال الله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأرض خَلِيفَةً﴾ إن ما يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ أي إني نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ بيّن الإنذار. اذكر إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ هو آدم.......................

إنما أنا منذر: أي لا ساحر ولا شاعر ولا كاهن. واقتصر على الإنذار؛ لأن كلامه مع الكفار، وهم إنما يناسبهم الإنذار فقط، وإن كان مبشراً أيضا. (حاشية الصاوي) **أي القرآن:** رجع إليه الضمير؛ لتقدمه حكما. (تفسير الكمالين)
وهو إلخ: أي ما لا يعلم إلا بوحي، وفيه أن ما لا يعلم إلا بوحي هو قوله: "إذ قال ربك للملائكة إلخ" لا قوله: "ما كان لي من علم إلخ" إلا أن يقال: إنه ذكر توطئة وتمهيدا لما لا يعلم إلا بالوحي. (حاشية الصاوي)
وهو قوله: يعني أن المراد من النبأ العظيم نبأ آدم، ولما كان في إرجاع الضمير إليه نوع خفاء؛ لكونه مذكورا بعده أعاد الضمير إلى القرآن الموصوف، وقال: المراد منه ما هو مذكور بعده، مما يشتمل على نبأ آدم. (تفسير الكمالين)
ما كان لي من علم: فإن إخباره عن تقاول الملائكة، وما جرى بينهم، على ما وردت في الكتب المتقدمة، من غير سماع، ومطالعة كتاب لا يتصور إلا بالوحي. (تفسير البيضاوي)
بالملأ الأعلى: متعلق بقوله: "من علم"، وضمن معنى الإحاطة، فلذلك تعدى بالباء، وقوله: "إذ يختصمون" فيه وجهان، أحدهما: أنه منصوب بالمصدر أيضا، والثاني: بمضاف مقدر، أي بكلام الملأ الأعلى إذ يختصمون، والضمير في "يختصمون" للملأ، وعلى هذا هو الظاهر، وقيل: لقريش، أي يختصمون في الملأ الأعلى، بعضهم يقول: بنات الله، وبعضهم يقول: غير ذلك، فالتقدير: إذ يختصمون فيهم. (حاشية الجمل)
إلا أنما نذير مبين: أي لا يوحى إلا هذا، وهو أن أنذر وبلغ، فما بعد إلا مرتفع على الفاعلية، وقيل: المعنى: ما أوحي إلي شيء إلا الإنذار. (تفسير الكمالين) **إني خالق بشرا:** أي إنسانا بادئ البشرة، أي ظاهر الجلد، ليس على جلده صوف ولا شعر ولا وبر ولا ريش ولا قشر. فإن قيل: كيف صح أن يقول لهم: "إني خالق بشرا" وما عرفوا البشر، ولا عهدوا به قبل؟ أجيب: بأنه يمكن أنه يكون قال لهم: إني خالق خلقا من صفته كيت وكيت، ولكنه حين حكاه اقتصر على الاسم. (حاشية الجمل)

فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ أتممته وَنَفَخْتُ أجـــريت فِيهِ مِن رُّوحِي فصـــار حياً، وإضافة الـــروح إليه تشريف لآدم، والروح: جسم لطيف يحيى به الإنسان بنفوذه فيه فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ سجود تحية بالانحناء. فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ **فيه تأكيدان.** إِلَّآ إِبْلِيسَ هو أبو الجنّ، كان بين الملائكة ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ في علم الله تعالى. قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ **أي توليت خلقه**، وهذا تشريف لآدم؛ فإن كل مخلوق تولى الله خلقه أَسْتَكْبَرْتَ **الآن** على السجود؟ استفهام توبيخ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ المتكبّرين، فتكبرت عن السجود؛ لكونك منهم. قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ....

فيه تأكيدان: كل للإحاطة، وأجمعون للاجتماع. **أي توليت خلقه:** بنفسه من غير توسط الأبوين، لمـــا كـــان ذو اليدين يباشر أكثر أعماله بيديه غلب العمل باليدين على سائر الأعمال التي تباشر بغيرهما، حتى قيل في عمل القلب: هو مما عملت يداك، وحتى قيل لمن لا يد له: عملته يداك، حتى لم يبق فرق بين قولك: هذا مما عملته، وهذا مما عملته يدك.

أستكبرت إلخ: قرأ العامة بهمزة الاستفهام، وهو استفهام توبيخ وإنكار، و"أم" متصلة هنا، هذا قول جمهور النحويين، ونقل ابن عطية عن بعض النحويين: أنها لا تكون معادلة للألف، مع اختلاف الفعلين، وإنما تكون معادلة إذا دخلت على فعل، كقولك: أقام زيد أم عمرو، وأزيد قام أم عمرو، وإذا اختلف الفعلان - كهذه الآية - فليست معادلة. وهذا الذي حكاه عن بعض النحويين مذهب فاسد، بل جمهور النحاة على خلافه، قال سيبويه: وتقول: أضربت زيدا أم قتلته، فالابتداء هنا بالفعل أحسن؛ لأنك إنما تسأل عن أحدهما لا تدري أيهما كان، ولا تسأل عن موضع أحدهما، كأنك قلت: أي ذلك كان إلخ، فعادل بها الألف مع اختلاف الفعلين. وقرأ جماعة منهم ابن كثير - وليست مشهورة عنه - "استكبرت" بألف الوصل، فاحتملت وجهين، أحدهما: أن يكون الاستفهام مرادا يدل عليه "أم"، واحتمل أن يكون خبرا محضا، وعلى هذا فـــ"أم" منقطعة؛ لعدم شرطها. (حاشية الجمل)

الآن إلخ: أشار المفسر إلى جواب سؤال وارد، وهو أن قوله: "من العالين" معناه المتكبرين، فيلزم عليه التكرار، فأجاب بأن المعنى: أتركت السجود لاستكبارك الحادث أم لاستكبارك القديم المستمر. (حاشية الصاوي)

قال أنا خير منه: هذا جواب من إبليس لم يطابق الاستفهام السابق؛ لأنه أجاب بأنه إنما ترك السجود لكونه خيرا منه، وبيَّن ذلك بأن أصله من النار، وأصل آدم من الطين، والنار أشرف من الطين؛ لكون النار نورانية والطين من الأرض، =

خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا أي من الجنة، **وقيل: من السماوات** فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ مطرود. وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ الجزاء. قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ أي الناس. قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ وقت النفخة الأولى. قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ أي المؤمنين. قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ بنصبهما، ورفع الأوّل ونصب الثاني فنصبه بالفعل بعده، ونصب الأول **قيل: بالفعل المذكور**، وقيل: على المصدر، أي أحق الحق، وقيل: **على نزع حرف القسم**، ....

وهي ظلمانية، والنوراني أشرف من الظلماني، وهذه شبهة، وقد أخطأ فيها؛ لأن مآل النار إلى الرماد الذي لا ينتفع به، والطين أصل لكل نام نابت كالإنسان والشجرة، ومن المعلوم أن الإنسان والشجرة خير من الرماد. وزيادة على ذلك أن النوع الإنساني تشرف بأمور، الأول: من جهة الفاعل المشار إليه بقوله: "لما خلقت بيدي"، والثاني: من جهة الصورة المشار إليها بقوله: "ونفخت فيه من روحي"، ومن جهة الغاية المشار إليها بقوله: "إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم"، ولم يحصل ذلك لغير النوع الإنساني، فدل علي أفضليته. (حاشية الصاوي)

وقيل من السماوات: وأيضا قيل: أو من زمرة الملائكة. **قال فالحق إلخ:** بالرفع على الابتداء، أي الحق قسمي، أو على الخبر، أي أنا الحق، وبالنصب على أنه مقسم به كقولك: الله لأفعلن كذا، يعني حذف الباء فانتصب، وجوابه: لأملأن. قوله: "والحق أقول" اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه، وهو منصوب بـــ"أقول"، ومعناه: ولا أقول إلا الحق. والمراد بــ"الحق" إما اسمه عز وجل الذي في قوله: "إن الله هو الحق"، أو الحق الذي هو نقيض الباطل، عظمه الله بإقسامه به. (تفسير المدارك) **قيل بالفعل المذكور:** وهو "أقول"، ويكون التكرار للتوكيد. وقوله: "قيل على نزع حرف القسم" أي أقسم بالحق.

على نزع حرف القسم: أي أقسم بالحق، فحذف الفعل وحرف القسم، ونصب "الحق"، فالحاصل: أن نصب الثاني ليس له إلا وجه واحد، وأما نصب الأول ففيه احتمالات ثلاثة، ورفعه فيه احتمالان، وقد ذكر ذلك الشارح كله. وقوله: "وجواب القسم إلخ" أي على بعض الأعاريب، وذلك البعض وجهان: نصبه بنزع حرف القسم، ورفعه بتقدير الخبر "قسمي". وأما على وجهي النصب الآخرين، ووجه الرفع الآخر، فيكون "لأملأن" جواب قسم مقدر، تقديره: أقسم بعزتي لأملأن إلخ، أو نحو ذلك. (حاشية الجمل)

ورفعه على أنه مبتدأ محذوف الخبر، أي فالحق مني، وقيل: فالحق قسمي، وجواب القسم: لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ بذرّيتك وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ من الناس **أَجْمَعِينَ** ﴿٨٥﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ على تبليغ الرسالة مِنْ أَجْرٍ جُعل وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ المتقوّلين القرآن من تلقاء نفسي. إِنْ هُوَ أي ما القرآن إِلَّا ذِكْرٌ عظة لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ للإنس والجنّ العقلاء **دون الملائكة**. وَلَتَعْلَمُنَّ يا كفار مكة نَبَأَهُۥ خبر صدقه بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾ **أي يوم القيامة**، و"**علم**" **بمعنى** "**عرف**"، واللام قبلها لام قسم مقدّر، أي والله.

سورة الزمر مكية **إلا** ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ** الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ فمدنية، وهي خمس وسبعون آية

أجمعين: فيه وجهان، أظهرهما: أنه توكيد للضمير في "منك"، وما عطف عليه في قوله: "وممن تبعك"، وجيء بـــ"أجمعين" دون "كل"، وقد تقدم أن الأكثر خلافه. وجوز الزمخشري أن يكون تأكيدا للضمير في "منهم" خاصة، فقدر: "لأملأن جهنم من الشياطين ومن تبعهم من جميع الناس" لا تفاوت في ذلك بين ناس وناس. (حاشية الجمل) **دون الملائكة:** إنما أخرجهم من العالمين، وإن كان لفظ العالمين يشملهم؛ لأجل قوله: "إن هو إلا ذكر"، والذكر معناه: الموعظة والتخويف، وهو لا يناسب إلا الإنس والجن. (حاشية الصاوي)

أي يوم القيامة: تفسير لـــ"بعد حين" فهو منصوب، والحين هو مدة الدنيا. وفي "الخازن": قال ابن عباس: بعد الموت، وقيل: يوم القيامة، وقيل: من بقي علم ذلك إذا ظهر أمره وعلا، ومن مات علمه بعد الموت، وكان الحسن يقول: يا ابن آدم! عند الموت يأتيك الخبر اليقين. (حاشية الجمل) **وعلم بمعنى عرف:** أي فهو متعد لمفعول واحد، وهو "نبأه"، وقيل: إن "علم" على بابه فيكون متعديا بالاثنين، والثاني هو قوله: "بعد حين". (تفسير الكرخي)

سورة الزمر: سميت بذلك؛ لذكر لفظ الزمر فيها في قوله: "وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا"، "وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا"، وسيأتي أن الزمر جمع زمرة، وهي الطائفة، وتسمى أيضا سورة الغرف؛ لذكر الغرف فيها، قال تعالى: "لهم غرف من فوقها غرف مبنية، وروي: من أراد أن يعرف قضاء الله في خلقه فليقرأ سورة الغرف، وورد أنه ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ "الزمر" و"بني إسرائيل". (حاشية الصاوي) إلا قل يا عبادي إلخ: أي فإنها نزلت في وحشي قاتل حمزة عم النبي ﷺ؛ فإنه أسلم بالمدينة، وظاهره أنها آية واحدة، وقيل: إن الذي نزل بالمدينة سبع آيات، =

بسم الله الرحمن الرحيم

تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ القرآن، مبتدأ مِنَ ٱللَّهِ خبره ٱلْعَزِيزِ في ملكه ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ في صنعه. إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ يا محمد ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ **متعلق بـــ"أنزلنا"** فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ من الشرك، أي موحداً له. أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ لا يستحقه غيره وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ **الأصنام** أَوْلِيَآءَ وهم كفار مكة **قالوا:** مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ قربى، **مصدر بمعنى تقريباً** إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ وبين المسلمين فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ من أمر الدين، ....

= هذه الآية وست بعدها، وقيل: إنهما آيتان، هذه الآية، وقوله تعالى: "الله نزل أحسن الحديث..." فتحصل أن فيها ثلاثة أقوال، قيل: مكية إلا آية، وقيل: إلا آيتين، وقيل: إلا سبعا. (حاشية الصاوي)

تنزيل الكتاب إلخ: أي إنزال القرآن كائن وحاصل من الله لا من غيره. نزل ردا لقول المشركين: إنما يعلمه بشر، ولقولهم: إن به جنة. (حاشية الصاوي) **متعلق بـــ"أنزلنا":** فالظرف لغو، والباء للسببية، وقد يجعل مستقرا أي متلبسا بالحق. (تفسير الكمالين) **مخلصا له الدين:** الإخلاص: أن يقصد العبد بنيته وعمله إلى خالقه، لا يجعل ذلك لغرض من الأغراض، أي ممحضا له الطاعة من شوائب الشرك والرياء. **الدين الخالص:** أي من الهوى والشك والشرك، كما قاله في "الكواشي".

والذين اتخذوا إلخ: تحقيق لحقيقة ما ذكر من إخلاص الدين الذي هو عبارة عن التوحيد، ببيان بطلان الشرك الذي هو عبارة عن ترك إخلاصه. ومحل الموصول رفع بالابتداء، وخبره جملة قوله: "إن الله يحكم بينهم إلخ"، وقوله: "ما نعبدهم إلخ" حال من واو "اتخذوا" بتقدير القول، مبنية لكيفية إشراكهم. (تفسير أبي السعود) وقال غيره: إن الخبر محذوف تقديره: يقولون: ما نعبدهم إلخ، وهذا هو المتبادر من صنيع الجلال. و"اتخذوا" ينصب مفعولين، الأول منهما محذوف كما قدره الشارح. (حاشية الجمل)

الأصنام: يشير إلى تقدير المفعول الثاني لقوله: "اتخذوا". (تفسير الكمالين) **قالوا ما نعبدهم:** يريد أنه خبر الموصول بتقدير القول. (تفسير الكمالين) **مصدر:** [ويجوز أن يكون حالا مؤكدة] أي هو مصدر مؤكد على غير لفظ المصدر، ملاق له في المعنى. (تفسير أبي السعود) وعبارة "الخطيب": "زلفى" أي قربى، وهو اسم أقيم مقام المصدر، كأنهم قالوا: إلا ليقربونا إلى الله تعالى تقريباً. **بمعنى تقريبا:** نحو: ﴿أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ (نوح:١٧)، ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ (المزمل:٨). (تفسير الكمالين)

فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ﴾ في نسبة الولد إليه ﴿كَفَّارٞ ۝٣﴾ بعبادته غير الله. ﴿لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا﴾ كما قالوا: "اتخذ الرحمن ولدا" ﴿لَّٱصۡطَفَىٰ مِمَّا يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ﴾ واتخذه ولداً **غير من قالوا** من الملائكة بنات الله، و"عزير ابن الله"، و"المسيح ابن الله" ﴿سُبۡحَٰنَهُۥۖ﴾ **تنزيهاً له عن اتخاذ الولد** ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ۝٤﴾ لخلقه. ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ﴾ متعلق بـــ"خلق" ﴿يُكَوِّرُ﴾ يدخل ﴿ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ﴾ فيزيد ﴿وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ﴾ يدخله ﴿عَلَى ٱلَّيۡلِۖ﴾ فيزيد ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي﴾ في فلكه ﴿لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ﴾ ليوم القيامة ﴿أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ الغالب على أمره، المنتقم من أعدائه ﴿ٱلۡغَفَّٰرُ ۝٥﴾ لأوليائه. ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾ أي آدم ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا﴾.....

فيدخل المؤمنين الجنة: أي فالمراد بالحكم تمييز كل فريق عن الآخر. (حاشية الصاوي) **إن الله لا يهدي:** أي لا يوفق للهدى من هو كاذب كفار، أو مجبول على الكذب والكفر في علمه تعالى. وقوله: "في نسبة الولد إليه" أشار بذلك أن قوله: "إن الله لا يهدي إلخ" توطئة لقوله: "لو أراد الله إلخ"، ويصح أن يكون من تتمة ما قبله، وحينئذ فيقال: كاذب في نسبة الألوهية لغيره تعالى. (حاشية الصاوي) **لو أراد الله إلخ:** أي لو تعلقت إرادته باتخاذ ولد على سبيل الفرض والتقدير. والآية إشارة إلى قياس استثنائي حذفت صغراه ونتيجته، وتقريره: أن يقال: لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء، لكنه لم يصطف من خلقه شيئا، فلم يرد أن يتخذ ولدا. (حاشية الصاوي)

غير من قالوا إلخ: أي غير مخلوق، وبينه بثلاثة: بالملائكة وعزير والمسيح. وقوله: "قالوا" أي قالوا في شأنه، فـــ"من" في قوله: "من الملائكة" بيانية لـــ"من"، وقوله: "بنات الله" خبر مبتدأ محذوف، والجملة مقول القول، وقوله: "وعزير" بالجر عطفا على "الملائكة"، وقوله: "ابن الله" مقول القول، وكذا يقال فيما بعده. (حاشية الجمل)

تنزيها له عن اتخاذ الولد: أي لأنه ممتنع عقلا ونقلا، أما عقلا فلأنه يلزم أن يكون الولد من جنس خالقه، وكونه جنسا منه يستلزم حدوث الخالق، وهو باطل. وأما نقلا فقد تواترت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والكتب السماوية على أن الله تعالى لم يتخذ ولدا. (حاشية الصاوي) **يكور الليل:** يدخله على النهار، وأصل التكوير اللف، فيزيد أي النهار كما في الصيف، ويدخله على الليل فيزيد أي الليل، كما في الشتاء. (تفسير الكمالين)

زوجها: أي حواء من قُصَيْراه، قيل: أخرج ذرية آدم من ظهره كالذر ثم خلق بعد ذلك حواء. قوله: "وأنزل لكم من الأنعام" أي جعل. عن الحسن: أو خلقها في الجنة مع آدم عليه السلام ثم أنزلهما، أو لأنها لا تعيش إلا بالنبات، والنبات لا يقوم إلا بالماء، وقد أنزل الماء، فكأنه أنزلها. (تفسير المدارك)

حوّاء ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ الإبل والبقر والغنم: الضأن والمعز ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ من كلٍ زوجان: ذكراً وأنثى، كما بيَّن في سورة الأنعام ﴿يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ أي نطفاً ثم علقاً ثم مضغاً ﴿فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ هي ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة **المشيمة** ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾﴾ عن عبادته إلى عبادة غيره؟ ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ **وإن أراده** من بعضهم ﴿وَإِن تَشْكُرُوا۟﴾ الله فتؤمنوا ﴿يَرْضَهُ﴾ بسكون الهاء وضمها مع إشباع ودونه، أي الشكر ﴿لَكُمْ وَلَا تَزِرُ﴾ نفس ﴿وَازِرَةٌ وِزْرَ﴾ نفس ﴿أُخْرَىٰ﴾ أي لا تحمله ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾﴾ بما في القلوب.

لابن كثير والكسائي وابن عامر

المشيمة: هو بفتح الميم وكسر الشين المعجمة: محل الولد، هو الجلد الرقيق الذي يكون فيه الولد.

ذلكم الله إلخ: "ذلك" مبتدأ، و"الله" خبره، و"ربكم" خبر آخر، وجملة "له الملك" خبر ثالث إلخ. (تفسير أبي السعود) قوله: "لا إله إلا هو" يجوز أن يكون مستأنفا، وأن يكون خبرا. (حاشية الجمل) **ولا يرضى إلخ:** لأن الكفر ليس برضى الله. (تفسير المدارك) **وإن أراده إلخ:** فالكفر ليس برضى الله وإن كان بإرادته، كذا روي عن قتادة، وهو قول السلف، وعن ابن عباس والسدي: لا يرضى لعباده المؤمنين، كذا نقل عن بعض الأشعرية أن الكفر برضاه. وقوله: "لا يرضى لعباده الكفر" المراد بالعباد فيه المؤمنون المخلصون منهم، والإضافة للتشريف، وأنكره الحنفية، ونقل عن الأشعري وإمام الحرمين. قال ابن الهمام في "المسائرة": الظاهر أنه دائر على تفسيره، فمن جعل الرضى بمعنى الإرادة ومقابله الكره ذهب إلى الثاني، ومن فسره بالمحبة ويقابله السخط ذهب إلى الأول. (تفسير الكمالين)

يرضه إلخ: أي يرض الشكر لكم؛ لأنه سبب فوزكم، فيثيبكم عليه الجنة. "يرضه" بضم الهاء والإشباع، مكي وعلي: "يرضهُ" بضم الهاء بدون الإشباع، نافع وهشام وعاصم غير يحيى وحماد. وغيرهم: يَرْضَهْ. (تفسير المدارك)

يرضه: أصله يرضاه، حذف الألف؛ لكونه جزاء الشرط. وقوله: "أي الشكر لكم" أي يرضى الشكر لكم، فالضمير "ه" في "يرضه" عائد إلى الشكر.

وزر أخرى: أي لا يحمل شخص إثم كفر شخص آخر، وما ورد من أن الدال على الشر كفاعله، فمعناه أن عليه إثم فعله وإثم ضلالته، ولا شك أن ضلالته من فعله، فآل الأمر إلى أن عقابه على فعله، لا على فعل غيره. وقوله: "وازرة" أي وأما غير الوازرة فتحمل وزر غيرها، ومعنى أن من كان ناجيا وأذن له في الشفاعة يشفع في غيره، فينتفع المشفوع له بتلك الشفاعة إن كان مسلما، وأما الكافر فلا ينتفع بشفاعة مسلم ولا كافر. (حاشية الصاوي)

وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ أي الكافر ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ تضرّع مُنِيبًا راجعاً إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً أعـطاه إنعاماً مِّنْهُ نَسِىَ تـرك مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ يتضرّع إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وهو الله، فـ"ما" في موضع "من" وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا شـركاء لِّيُضِلَّ بفتح الياء وضمها عَن سَبِيلِهِۦ دين الإسلام قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً بقية أجلك إِنَّكَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنْ بتخفيف الميم هُوَ قَـٰنِتٌ قائم بوظائف الطاعات ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ **ساعاته** سَاجِدًا وَقَآئِمًا للصلاة يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ أي يخاف عذابها وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ جنة رَبِّهِۦ كمن هو عاص بالكفر أو غيره؟ ..

نسي ما كان يدعو إلخ: أي نسي ربه الذي كان يتضرع إليه. و"ما" بمعنى "من" كقوله: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ (الليل:٣) أو نسي الضر الذي كان يدعو الله إلى كشفه. (تفسير المدارك) **وهو الله إلخ:** تفسير لـ"ما"، وعبارة "السمين": قوله: "ما كان يدعو إليه" يجوز في "ما" هذه أوجه، أحدها: أن تكون موصولة بمعنى "الذي" مرادا بها الضر، أي نسي الضر الذي كان يدعو إلى كشفه، الثاني: أنها بمعنى "الذي" مرادا بها الباريء تعالى، أي نسي الله الذي كان يتضرع إليه، وهذا عند من يجيز إطلاق "ما" على أولي العلم. الثالث: أن تكون "ما" مصدرية، أي نسي كونه داعيا. وقوله: "من قبل" أي من قبل تحويل النعمة. (حاشية الجمل)

ليضل: بفتح الياء لأبي عمرو وابن كثير وورش، وضمها للباقين، واللام فيه للعاقبة، أي يفيد وينتج الإضلال والضلال. (تفسير الكمالين) **أمن هو قانت إلخ:** قرأ الحرميان -نافع وابن كثير - بتخفيف الميم، والباقون بتشديدها، فأما الأولى ففيها وجهان، أحدهما: أنها همزة الاستفهام دخلت على "من" بمعنى "الذي" والاستفهام للتقرير، ومقابله محذوف، تقديره: أمن هو قانت كمن جعل لله أندادا، أو أمن هو قانت كغيره، أو التقدير: أهذا القانت خير أم الكافر المخاطب بقوله: "قل تمتع بكفرك قليلا"، ويدل عليه: "قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون"، فحذف خبر المبتدأ وما يعادل المستفهم عنه، والتقديران الأولان أولى لقلة الحذف.

والثاني: أن تكون الهمزة للنداء، و"من" منادى، ويكون المنادي هو النبي ﷺ، وهو المأمور بقوله: "قل هل يستوي الذين يعلمون"، كأنه قيل: يا من هو قانت، قل: كيت وكيت. وأما القراءة الثانية فهي "أم" داخلة على "من" الموصولة أيضا، فأدغمت الميم في الميم، وفي "أم" حينئذ قولان، أحدهما: أنها متصلة، ومعادلها محذوف تقديره: الكافر خير أم الذي هو قانت؟ والثاني: أنها منقطع، فتقدر بـ"بل" والهمزة، أي بل أمن هو قانت كغيره أو لكافر المقول له: "تمتع بكفرك". (حاشية الجمل)

ساعاته: أي أوله وأوسطه وآخره. وفي الآية دليل على أفضلية قيام الليل على النهار؛ لما في الحديث: "ما زال جبريل يوصيني بقيام الليل حتى علمت أن خير أمتي لا ينامون"، وقال ابن عباس ﷺ: "من أحب أن يهون =

وفي قراءة: "أَمْ مَنْ"، فــ"أم" بمعنى "بل" والهمزة **﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾** أي لا يستويان كما لا يستوي العالم والجاهل **﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ﴾** يتعظ **﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ ۝﴾** أصحاب العقول. ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ أي عذابه بأن تطيعوه **﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا﴾** بالطاعة ﴿حَسَنَةٌ﴾ هي الجنة **﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾** **فهاجروا إليها** من بين الكفار ومشاهدة المنكرات ....

= الله عليه الوقوف يوم القيامة فليره الله في ظلمة الليل". (حاشية الصاوي) **وفي قراءة أم من:** بتخفيف الميم، وهي قراءة نافع وابن كثير وحمزة، وقرأ الباقون بتشديدها. وقوله: "فأم إلخ" قال في "الخطيب: وفي "أم" حينئذ قولان، أحدهما: أنها متصلة ومعادلها محذوف، تقديره: الكافر خير أم الذي هو قانت؟ والثاني: أنها منقطعة، فتقدر بـــ"بل" والهمزة، أي بل أمن هو قانت كغيره، أو كالكافر المقول له: "تمتع بكفرك".

هل يستوي إلخ: في الآية بيان لفضل العلم، وتحقير للعلماء الغير العاملين، فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء. وفي الحديث: "يشفع يوم القيامة ثلاث: الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء". وقوله: "أولوا الألباب"، في "التأويلات النجمية": هم الذين انسلخوا من جلد وجودهم بالكلية، وقد ماتوا عن أنانيتهم، وعاشوا بهويته تعالى.

إنما يتذكر إلخ: كلام مستقل غير داخل في الكلام المأمور به، وارد من جهته تعالى بعد الأمر بما ذكر من القوارع الزاجرة عن الكفر والمعاصي؛ لبيان عدم تأثيرها في قلوب الكفرة؛ لاختلال عقولهم. (تفسير أبي السعود) وفي "الخطيب": "إنما يتذكر" أي يتعظ "أولوا ألباب" أي أصحاب العقول الصافية، والقلوب النيرة، وهم الموصوفون في آخر سورة آل عمران بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً﴾ (آل عمران:١٩١). (حاشية الجمل)

للذين أحسنوا: جملة مستأنفة لتعليل الأمر بالتقوى، ولذا قيد بالظرف؛ لأن الدنيا مزرعة الآخرة. وقوله: "وأرض الله واسعة" عطف عليه، وأنها عقب به؛ لئلا يعتذر عن التفريط بعدم مساعدة المكان، ومشقة مفارقة الأوطان، فكان حثا على اغتنام الفرصة في الأعمار، وترك العلائق من حب الديار. (تفسير الكمالين)

وأرض الله واسعة: أي فمن تعسرت عليه التقوى والإحسان في وطنه فليهاجر إلى حيث يتمكن فيه من ذلك، كما هو سنة الأنبياء والصالحين؛ فإنه لا عذر له في التفريط أصلا. (تفسير أبي السعود)

فهاجروا إليها: أشار بذلك إلى أن المراد بالأرض أرض الدنيا، والمعنى: من تعسرت عليه التقوى في محل فليهاجر إلى محل آخر يتمكن فيه من ذلك؛ إذ لا عذر في التفريط أصلا. وكانت الهجرة قبل فتح مكة شرطا في صحة الإسلام، فلما فتحت مكة نسخ كونها شرطا، وصارت تعتريها الأحكام، فتارة تكون واجبة، كما إذا هاجر مـــن أرض لا يتيسر فيها إقامة دينه إلى أرض يتعلم فيها دينه، ويقيم شعائره، وتارة تكون مندوبة، كما إذا هاجر من أرض بها =

إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ على الطاعة وما يبتلون به أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ بغير مكيال ولا ميزان. قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ من الشرك. وَأُمِرْتُ لِأَنْ أي بأن أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ من هذه الأُمَّة. قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾ من الشرك. فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ غيره، فيه تهديد لهم وإيذان بأنهم لا يعبدون الله تعالى قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ بتخليد الأنفس في النار، وبعدم وصولهم إلى الحور المعدَّة لهم في الجنة لو آمنوا أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ البيِّن. لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ

= أخيار يجتمع عليهم للإرشاد وتكون مكروهة كما إذا هاجر من أرض بها الأخيار وأهل العلم والصلاح لأرض لا أخيار بها ولا علم ولا عمل، وتارة تكون محرمة، كما إذا هاجر من أرض يأمن فيها على دينه لأرض لا يأمن فيها عليه. (حاشية الصاوي)

بغير حساب: بغير مكيال ولا ميزان، وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا: أن الميزان لا ينصب لأهل البلاء، بل يصب لهم الأجر صبا، رواه الطبراني. (تفسير الكمالين) **قل إني أمرت إلخ:** الحكمة في هذا الإخبار إعلام الأمة بأن يتصفوا به ويلزموه؛ فإن العادة أن المتصف بخلق ثم يأمر به، أو يعرض بالأمر به يؤثر في غيره، كما قيل: حال رجل في ألف رجل أنفع من حال ألف رجل في رجل. (حاشية الصاوي) **أي بأن:** يشير إلى أن اللام بمعنى الباء، وقيل: اللام زائدة، وقيل: بمعناه أمرت بذلك؛ لأجل أن أكون مقدمهم في الدارين. (تفسير الكمالين)

قل إني أخاف: سبب نزولها أن كفار قريش قالوا للنبي ﷺ: ما حملك على هذا الذي أتيتنا به، ألا تنظر إلى ملة أبيك وجدك وقومك فتأخذ بها فنزلت، فالمقصود منها زجر الغير عن المعاصي؛ لأنه ﷺ إذا كان خائفا مع كمال طهارته وعصمته فغيره أولى، وذلك سنة الأنبياء والصالحين، حيث يخبرون غيرهم بما هم متصفون به؛ ليكونوا مثلهم، لا الملوك والمتجبرين حيث يأمرون غيرهم بما لم يتصفوا به. (حاشية الصاوي)

لهم من فوقهم إلخ: "لهم" خبر مقدم، و"من فوقهم" حال، و"ظلل" مبتدأ. وقوله: "طباق" أي قطع كبار، وإطلاق ظل عليها تهكم، وإلا فهي محرقة، وظلة تقي من الحر. فإن قلت: الظلة ما فوق الإنسان، فكيف سمي ما تحته بالظلة؟ قلت: فيه وجوه، الأول: أنه من باب إطلاق أحد الضدين على الآخر. الثاني: أن الذي تحته من النار يكون ظلة لآخر تحته في النار؛ لأنها دركات. الثالث: أن الظلة التحتانية إذا كانت مشابهة للظلة الفوقانية في الإيذاء والحرارة سميت باسمها؛ لأجل المماثلة والمشابهة. (حاشية الجمل)

ظُلَلٌ طباق ﴿مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ من النار ﴿ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ﴾ أي المؤمنين؛ ليتقوه، يدل عليه ﴿يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ الأوثان ﴿أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟﴾ أقبلوا ﴿إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾ بالجنة ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ وهو ما فيه فلاحهم ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾﴾ أصحاب العقول. ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ﴾ أي ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ ﴿أَفَأَنتَ تُنقِذُ﴾ تخرج ﴿مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾﴾ **جواب الشرط**، وأقيم فيه الظاهر مقام المضمر، والهمزة للإنكار، والمعنى: لا تقدر على هدايته فتنقذه من النار. ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ﴾ بأن أطاعوه ﴿لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ﴾ أي من تحت الغرف الفوقانية والتحتانية ....

وفي نسخة: صلاحهم

ذلك يخوف إلخ: أي فالحكمة في ذكر أحوال أهل النار تخويف المؤمنين منها؛ ليتقوها بطاعة ربهم. (حاشية الصاوي) **والذين اجتنبوا الطاغوت إلخ:** قيل: نزلت هذه الآية في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وطلحة والزبير رضي الله عنهم سألوا أبا بكر رضي الله عنه فأخبرهم بإيمانه، فآمنوا. (حاشية الصاوي)

يستمعون القول إلخ: نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وطلحة والزبير رضي الله عنهم سألوا أبا بكر رضي الله عنه فأخبرهم بإيمانه فآمنوا، فيكون المعنى: يستمعون من أبي بكر فيتبعون أحسنه، وهو قوله: "لا إله إلا الله"، كما في "كشف الأسرار"، وقال "الكلبي": يجلس الرجل مع القوم فيستمع الأحاديث: محاسن ومساوئ، فيتبع أحسنها، فيأخذ الحسن ويحدث بها، ويدع مساوئها.

جواب الشرط: أي فـ"من" شرطية، ويجوز أن يكون الخبر محذوفا. وقوله: "أفأنت تنقذ من في النار" جملة مستقلة، مسوقة لتقرير مضمون الجملة السابقة، وتعيين ما حذف منها، وتشديد الإنكار بتنزيل من استحق العذاب منزلة من دخل النار، وتصوير الاجتهاد في دعائه إلى الإيمان بصورة الإنقاذ من النار، كأنه قيل أولا: أفمن حق عليه العذاب فأنت تخلصه منه، ثم شدد النكير فقال: أفأنت تنقذ من في النار، وفيه تلويح بأنه تعالى هو الذي يقدر على الإنقاذ لا غيره. (حاشية الجمل)

لكن الذين اتقوا إلخ: وهم الذين خوطبوا بقوله: "يا عباد فاتقون" ووصفوا بما عده من الصفات الفاضلة، وهم المخاطبون أيضا فيما سبق لقوله: "يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم" الآية، فبين أن لهم جنات ودرجات عالية في جنات النعيم، في مقابلة ما للكفرة من دركات سافلة في الجحيم. (حاشية الجمل)

وَعۡدَ ٱللَّهِۚ منصوب بفعله المقدّر لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ وعده. أَلَمۡ تَرَ تعلم أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ **أدخله أمكنة نبع** فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ ييبس فَتَرَىٰهُ بعد الخضرة مثلاً مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ حُطَٰمًاۚ فتاتاً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ تذكيراً لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢١﴾ يتذكرون به؛ لدلالته على وحدانية الله تعالى وقدرته. أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فاهتدى فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ **كمن طبع** على قلبه؟ **دلّ على هذا** فَوَيۡلٞ كلمة عذاب لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أي **عن قبول القرآن** أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ بيِّن. ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا بدل من "أحسن"،

وعد الله إلخ: مصدر مؤكد؛ لأن قوله: "لهم غرف" في معنى وعدهم الله ذلك. وقال الصاوي: قوله: "بفعله المقدر" أي وتقديره: وعدهم الله وعدا. (تفسير المدارك) **ألم تر إلخ:** استيناف، مسوق لبيان تمثيل الحياة الدنيا في سرعة زوالها، وقرب اضمحلالها بما ذكر من أحوال الزرع؛ تحذيرا عن زخارفها والاغترار بها. (حاشية الصاوي)
أمكنة نبع: أي أمكنة ينبع منها، حيث إنها قريبة من وجه الأرض، فلم يجعله في أسفلها جدا بحيث لا يستخرج منها، ففي كلامه تفسير الينابيع بالأمكنة، ويصح تفسيرها بالماء الكائن فيها. (حاشية الجمل)
أفمن شرح الله صدره إلخ: استيناف، جار مجرى التعليل لما قبله من تخصيص الذكرى بأولى الألباب. وشرح الصدر للإسلام عبارة عن تكميل الاستعداد له؛ فإنه محل للقلب الذي هو منبع للروح التي تتعلق بها النفس القابلة للإسلام، فانشراحه مستدع لانشراح القلب. (تفسير أبي السعود) والهمزة للاستفهام الإنكاري، والفاء عاطفة على جملة مقدرة، أي أكل الناس سواء؟ و"من" اسم موصول مبتدأ، خبره محذوف، وقدره بقوله: "كمن طبع على قلبه"، هذا ما جرى عليه الشارح، وبعضهم جعلها شرطية، فخبرها جملة الشرط، أو الجواب، أو هما. (حاشية الجمل)
نور من ربه: أي نور المعرفة والاهتداء، وفي الحديث: "إذا دخل النور القلب انشرح وانفسح". فقيل: ما علامة ذلك؟ قال: الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والتأهب للموت قبل نزوله. (حاشية الصاوي وتفسير المدارك) **كمن طبع إلخ:** يشير إلى خبر قوله: "أفمن شرح الله". **دل على هذا:** أي على الخبر المقدر قوله: فويل للقاسية قلوبهم. (تفسير الكمالين) **عن قبول القرآن:** أشار بذلك إلى أن "من" بمعنى "عن"، وفي الكلام مضاف محذوف، ويصح أن تبقى "من" على بابها للتعليل، أي قست قلوبهم من أجل ذكر الله؛ لفساد قلوبهم وخسرانها. ومن المعلوم المشاهد أن الأطعمة الفاخرة تكون داء لبعض المرضى، ومن هنا قول بعض العارفين: ألا بذكر الله تزداد الذنوب وتنطمس البصائر والقلوب. (حاشية الصاوي)

أي قرآناً ﴿مُتَشَٰبِهًا﴾ أي يشبه بعضه بعضاً **في النظم وغيره** ﴿مَّثَانِيَ﴾ ثُنّي فيه الوعد والوعيد **وغيرهما** ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ﴾ **ترتعد** عند ذكر وعيده ﴿جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ﴾ يخافون ﴿رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ﴾ تطمئنّ ﴿جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ **أي عند ذكر وعده** ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي الكتاب ﴿هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن يَتَّقِي﴾ يلقى ﴿بِوَجْهِهِۦ﴾ . . .

وفي نسخة: يقي

في النظم: أي اللفظ، وقوله: "وغيره" أي المعنى كالبلاغة والدلالة على المنافع، قال البوصيري رحمه الله في هذا المعنى:

ردت بلاغتها دعوى معارضها ... رد الغيور يد الجاني عن الحرم

فما تعد ولا تحصى عجائبها ... ولا تسأم على الإكثار بالسأم

واعلم أنه في هذه الآية أثبت أن القرآن متشابه، وفي آية أخرى أثبت أنه محكم، وفي آية أخرى أن بعضه محكم وبعضه متشابه، ووجه الجمع بينها: أن المراد بالمتشابه في آية الاقتصار عليه ما أشبه بعضه بعضا في اللفظ والمعنى، من حيث البلاغة وحسن الترتيب، وبالمحكم في آية الاقتصار عليه ما لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبالمتشابه في آية الجمع ما خفي معناه، وبالمحكم ما ظهر معناه. (حاشية الصاوي)

وغيره: أي كصحة المعنى والبلاغة والدلالة على المنافع العامة. (تفسير الكرخي) **مثاني:** جمع مثنى كمعنى ومعاني، أي مردود ومكرر، وهو نعت "كتابا"، كقوله: متشابها، ثني فيه أي كرر فيه الوعد والوعيد وغيره القصص والأمثال. (تفسير الكمالين) **وغيرهما:** أي كالقصص والأحكام، فإن قلت: كيف وصف الواحد بالجمع؟ أي كيف وصف الكتاب وهو مفرد بمثاني، وهو جمع؟ قلت: الجواب: إنما صح ذلك؛ لأن الكتاب جملة ذات تفاصيل، وتفاصيل الشيء هي جملته، تقول: القرآن أسباع وأخماس، وسور وآيات، فكذلك تقول: أقاصيص وأحكام ومواعظ، ونظيره قولك: الإنسان عروق، وعظام، وأعصاب. (مختصر من حاشية الجمل)

ترتعد: في "القاموس": ارتعد: اضطرب. **أي عند ذكر وعده:** أشار بهذا إلى أن "إلى" بمعنى "عند"، فالتضمين في الحرف وهو أحد وجهين، والآخر أنه ضمن "تلين" معنى "تسكن" فعداه بـ"إلى"، والمفسر قد جمع بينهما، والحاصل أن الله تعالى بيّن حال المؤمن عند سماع القرآن، فحالة ذكر الوعيد يغلب عليه الخوف فيتصاغر، وفي حال ذكر الوعد يغلب عليه الرجاء، فيتسع صدره وتطمئن نفسه؛ لأن الخوف والرجاء مصحوبان للعبد، كجناحي الطائر، إن عدم أحدهما سقط. (حاشية الصاوي)

أفمن يتقي بوجهه إلخ: أي كمن أمن من العذاب، فحذف الخبر كما حذف في نظائره. و"سوء العذاب" شدته، ومعناه: أن الإنسان إذا لقي مخوفا من المخاوف استقبله به، وطلب أن يقي بها وجهه؛ لأنه أعز أعضائه عليه، والذي يلقى في النار يلقى مغلولة يداه إلى عنقه، فلا يتهيأ له أن يتقي النار إلا بوجهه الذي كان يتقي المخاوف بغيره؛ وقاية له ومحاماة عليه. (تفسير المدارك)

سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ أي أشدّه **بأن يلقى** في النار مغلولة يداه إلى عنقه، **كمن أمن منه** بدخول الجنة وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ أي كفار مكة: ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ﴿٢٤﴾ أي جزاءه. كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ رسلهم في إتيان العذاب فَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٢٥﴾ من جهة لا يخطر ببالهم. فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلۡخِزۡيَ الذلّ والهوان من المسخ والقتل وغيرهما فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ أي المكذبون يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ عذابها ما كذبوا. وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا جعلنا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ يتعظون. قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا حال مؤكدة غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ ....

بأن يلقى: فلا يقدر أن يتقي إلا بوجهه. (تفسير الكمالين) **كمن أمن منه:** يشير إلى تقدير الخبر لقوله: "أفمن يتقي"، وقوله: "أمن" بقصر الهمزة وكسر الميم، من الأمن أي من العذاب بدخول الجنة. (تفسير الكمالين)
وقيل للظالمين: عطف على المفهوم من السابق، أي يعذب الظالمون ويقال لهم. وقيل: الواو للحال، و"قد" مقدرة. (تفسير الكمالين) **أي جزاءه:** ففيه مضاف مقدر أو هو مجاز أطلق فيه السبب على مسببه. (تفسير الكمالين)
من كل مثل: أي يحتاج إليه الناظر في أمر دينه. (تفسير الخطيب) **قرآنا عربيا:** فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أن يكون منصوبا على المدح؛ لأنه لما كان نكرة امتنع اتباعه للقرآن. الثاني: أن ينتصب بـ"يتذكرون" أي يتذكرون قرآنا. الثالث: أن ينتصب على الحال من القرآن، على أنها حال مؤكدة، وتسمى حالا موطئة؛ لأن الحال في الحقيقة "عربيا" و"قرآنا" توطئة له، نحو: جاء زيد رجلا صالحا، وقوله: "غير ذي عوج" نعت لـ"قرآن"، أو حال أخرى. قال الزمخشري: فإن قلت: فهلا قيل: "مستقيما" أو "غير معوج"؟! قلت: فيه فائدتان، إحداهما: نفي أن يكون فيه عوج قط، كما قال: ﴿وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾ (الكهف:١). الثانية: أن العوج يختص بالمعاني دون الأعيان. وقيل: المراد بالعوج الشك واللبس. (حاشية الجمل)
غير ذي عوج: فإن قيل: هلا قيل: "مستقيما" أو "غير عوج"؟ أجيب: بأن في ذلك فائدتين، إحداهما: نفي أن يكون عوج قط. وثانيتهما: أن لفظ العوج مختص بالمعاني دون الأعيان. وأجاب في "البيضاوي": فهو أبلغ من المستقيم، وأخص بالمعاني. حاصله: إذ يجوز أن يراد الاستقامة من بعض الوجوه، وإلينا فلا يقال في اعوجاج الأعيان، مثلا يقال للدين الباطل: إنه ذو عوج، لا للخشب المعوج: أنه ذو عوج، من "حاشية". وقال في "روح البيان": والفرق بين "عوج" بفتح العين وبكسرها، فهو بكسرها يستعمل في المعاني والأعيان الغير المنتصبة، وبفتحها في المنتصبة كالرمح والجدار. (ملخصا)

أي **لبس واختلاف** ﴿لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ﴿٢٨﴾ الكفر. ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ﴾ للمشرك والموحِّد ﴿مَثَلًا رَّجُلًا﴾ **بدل من "مثلاً"** ﴿فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾ متنازعون، **سيئة أخلاقهم** ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا﴾ **خالصاً** ﴿لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ **تمييز**، أي لا يستوي العبد لجماعة والعبد لواحد، فإنّ الأوّل إذا طلب منه كل من مالكيه خدمته في وقت واحد تحيَّر من يخدمه منهم، وهذا مثل للمشرك، والثاني مثل للموحِّد ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ وحده ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ﴾ أي أهل مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٢٩﴾ ما يصيرون إليه من العذاب، فيشركون. ﴿إِنَّكَ﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ ﴿٣٠﴾ ستموت ويموتون **فلا شماتة بالموت**، نزلت لما **استبطؤوا موته** ﷺ. ....

لبس واختلاف: أي لا التباس فيه ولا خلاف فيه بوجه؛ فإنه نكرة وقعت في سياق النفي، فهو أبلغ من "مستقيما"؛ لأنه يحتمل أن يكون من وجه دون وجه. **بدل من مثلا:** بحذف المضاف أي مثل رجل، ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا لـ"ضرب". (تفسير الكمالين) **شركاء متشاكسون:** "شركاء" مبتدأ خبره "فيه"، و"متشاكسون" صفة "شركاء"، والجملة صفة لـ"رجل" أو الخبر "متشاكسون"، و"فيه" متعلق به. (تفسير الكمالين)

متشاكسون: في "القاموس": التشاكس: التخالف. **سيئة أخلاقهم:** من الرجل الشكس بكسر الكاف ويجوز إسكانه: هو السيء الخلق، روى الطبراني عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: الشكس: العسر الذي لا يرضى بالإنصاف. (تفسير الكمالين) **ورجلا سلما:** قرأ ابن كثير وأبو عمرو "سالما" بالألف وكسر اللام، والباقون "سلما" بفتح السين واللام، وابن جبير بكسر السين وسكون اللام، فالقراءة الأولى اسم فاعل من سلم له كذا فهو سالم، والقراءتان الأخيرتان: سلَما وسِلْما فهما مصدران، وصف بهما على سبيل المبالغة، أو على حذف مضاف، أو على وقوعهما موقع اسم الفاعل، فيعود كالقراءة الأولى. (حاشية الجمل)

خالصا: أي من مزاحمة شركة غيره فيه، لنافع وابن عمر والكوفيين "سلما" بفتحتين، وهو مصدر نعت بها للمبالغة، أو حذف منها "ذا". (تفسير الكمالين) **مثلا:** أي صفة وحالا، وإنما اقتصر في التمييز على الواحد؛ لبيان الجنس. (تفسير الكمالين) **تمييز:** أي محول عن الفاعل أي لا يستوي مثلهما وصفتهما، وأفرد التمييز؛ لأنه مقتصر عليه، أولاً في قوله: "ضرب الله مثلا" وقرئ: مثلين، فطابق حالي الرجلين. (حاشية الجمل)

فلا شماتة بالموت: الشماتة: الفرح ببلية العدو، كذا في "المختار". **استبطؤوا موته:** وذلك أنهم كانوا يتربصون موته، فأخبر الله بأن الموت يعمهم جميعا، فلا معنى للتربص وشماتة الفاني.

ثُمَّ إِنَّكُمْ أيها الناس فيما بينكم من المظالم يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ فَمَنْ أي لا أحد أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ بنسبة الشريك والولد إليه وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ بالقرآن إِذْ جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى مأوى لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ بلى. وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ هو النبي ﷺ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ هم المؤمنون، فـ"الذي" بمعنى الذين أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ الشرك. لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لأنفسهم بإيمانهم. لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾

ثم إنكم أيها الناس إلخ: وقيل: المعنى: إنكم وإياهم تختصمون، فتحتج أنت عليهم بأنك بلغت فكذبوا، واجتهدت في الدعوة فعاندوا، والمأثور عن ابن عباس رضي الله عنهما وأكثر السلف -كما ذكره المصنف-: أنه في اختصام الجميع حتى الروح والجسد. (تفسير الكمالين) **بالقرآن:** سماه صدقا مبالغة بجعل الصادق نفس الصدق. (تفسير الكمالين) **بلى:** من كلام المصنف، قاله امتثالا لقوله ﷺ: ومن قرأ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ فليقل: بلى، ومن قرأ ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾، فليقل: بلى، رواه أبو داود. فيسن ذكر "بلى" عند قراءة: "أليس كذا" في كلامه، ولو في الصلاة عند الشافعية. (تفسير الكمالين)

هو النبي ﷺ: وقال الزجاج روي عن علي رضي الله عنه أنه قال: "والذي جاء بالصدق" محمد ﷺ، و"الذي صدق به" أبو بكر الصديق رضي الله عنه. وروي أن "الذي جاء بالصدق" محمد ﷺ، والذي "صدق به" المؤمنون، والكل صحيح، كذا قاله. قالوا: الوجه في العربية أن يكون "جاء" و"صدق" لفاعل واحد؛ لأن التغاير يستدعي إضمار "الذي"، وذا غير جائز، أو إضمار الفاعل من غير تقدم الذكر، وذا بعيد. (تفسير المدارك)

هم المؤمنون: وقيل: المراد منه أبو بكر رضي الله عنه، ورجحه الرازي، وأيضا في "روح البيان"، وقال الإمام السهيلي رحمه الله: و"الذي جاء بالصدق" هو رسول الله ﷺ، و"الذي صدق به" هو الصديق رضي الله عنه، ودخل في الآية بالمعنى كل من صدق به، لكن رده سيدي وسندي بأن ضمير الجمع هو "أولئك هم المتقون" دال على العموم.

بمعنى الذين: أي فهي جنس، والمراد بالنسبة للصلة الأولى محمد ﷺ، وبالنسبة للصلة الثانية المؤمنون، ولذلك روعي معناه، فجمع في قوله: "أولئك هم المتقون". (حاشية الجمل) **لأنفسهم:** متعلق للمحسنين، وفيه إشارة إلى أن إحسان الإنسان لنفسه، وثمرته عائدة عليها، فلا يعود على الله نفع محسن ولا ضرر مسيء، تعالى الله عنه. والإحسان للنفس يكون بطاعة الله والالتجاء إليه، وبذل المعروف للخلق محبة في الخالق، وبهذا تكون النفس عزيزة، ومن أعز نفسه أعزه الله، وبضدها تتميز الأشياء. (حاشية الصاوي)

"أسوأ" و"أحسن" بمعنى السّيء والحسن. أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ أي النبي ﷺ؟ بلى وَيُخَوِّفُونَكَ الخطاب له بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ أي الأصنام، **أن تقتله أو تخبله** وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ غالب على أمره ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ من أعدائه؟ بلى. وَلَئِن لام قسم سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ تعبدون مِن دُونِ ٱللَّهِ أي الأصنام إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ لا أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ لا، **وفي قراءة** بالإضافة فيهما قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ يثق الواثقون. قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ حالتكم إِنِّى عَٰمِلٌ على حالتي فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن موصولة مفعول العلم يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ ينزل عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾ دائم، هو عذاب النار، وقد أخزاهم الله ببدر. إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ متعلق بـــ"أنزل" فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ اهتداؤه وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ....

أن تقتله: بالفوقية، على زنة التأنيث، والضمير المستكن للأصنام، والبارز للنبي ﷺ، وكذا في "أو تخبله"، وهو بدل عن "الذين"، أي يخوفونك بقتل الأصنام إياه أو تخبله. التخبيل: إفساد العقل، كانوا يقولون: إنا نخاف أن يخبلك آلهتنا لعيبك إياها. (تفسير الكمالين) **أو تخبله:** الخبل: إفساد العقل، في "القاموس": خبله: أفسد عقله أو عضوه. **ذي انتقام:** أي ينتقم من أعدائه. وفيه وعيد لقريش، ووعد للمؤمنين بأنه ينتقم لهم منهم وينصرهم عليهم. ثم اعلم بأنهم مع عبادتهم الأوثان مقرون بأن الله تعالى خلق السماوات والأرض بقوله: "ولئن إلخ". (تفسير المدارك)

وفي قراءة: أي في قراءة السبع غير أبي عمرو؛ فإنه قرأ "كاشفات" و"ممسكات" بالتنوين، و"رحمته" و"ضره" بالنصب، فهو المقرر في متن التفسير. (تفسير الكمالين) **وما أنت عليهم بوكيل:** هذا تسلية له ﷺ. والمعنى: ليس هداهم بيـــدك ولا في ضمانتك حتى تقهرهم وتجبرهم عليه، وإنما هو بيدنا، فإن شئنا هديناهم، وإن شئنا أبقيناهم على ما هم عليه من الضلال. (حاشية الصاوي)

فتجبرهم على الهدى. ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ و يتوفى ﴿ٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ أي يتوفاها وقت النوم ﴿فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي وقت موتها، **والمرسلة** نفس التمييز تبقى بدونها نفس الحياة، **بخلاف العكس** ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لَأَيَٰتٍ﴾ دلالات ﴿لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ ....

فتجبرهم: من الجبر، والإجبار بمعنى الإكراه، منصوب في جواب النفي. (تفسير الكمالين) **الله يتوفى الأنفس إلخ:** الله يقبض الأرواح حين موت أجسادها، ويتوفى التي لم تمت في منامها فيمسك عن الجسد، والنفس التي قضى عليها الموت، ويرسل الأخرى إلى الجسد إلى أجل مسمى. وفي "البيضاوي": "الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها" أي يقبضها من الأبدان، بأن يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها إما ظاهرا وباطنا، وذلك عند الموت، أو ظاهرا لا باطنا، وهو في النوم. وقوله: "ويمسك التي قضى عليها الموت" فلا يردها إلى البدن. وقوله: "ويرسل الأخرى" أي النائمة إلى بدنها عند اليقظة، وقوله: "إلى أجل مسمى" هو الموت. وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: "أن في ابن آدم نفسا وروحا، بينهما مثل شعاع الشمس، فالنفس التي بها العقل والتميز، والروح التي بها النفس والحياة، فيتوفيان عند الموت، ويتوفى النفس وحدها عند النوم" قريب مما ذكرنا.

والمرسلة إلخ: فلا يبقى نفس التمييز بدون نفس الحياة. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: "في ابن آدم نفس وروح، فالنفس هي التي بها العقل والتميز، والروح هي التي بها النفس والحركة، فإذا نام العبد قبض الله نفسه و لم يقبض روحه. وعن علي رضي الله عنه قال: "يخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعه في الجسد، فإذا انتبه من النوم عاد الروح إلى جسده بأسرع من لحظة". وأخرج الحاكم والطبراني عن علي رضي الله عنه مرفوعا: "ما من عبد ولا امرأة ينام فيمتلئ نوما إلا يعرج بروحه إلى العرش، فالذي لا يستيقظ إلا عند العرش، فتلك الرؤيا التي تصدق، والذي يستيقظ دون العرش، فتلك الرؤيا التي تكذب".

وأخرج الطبراني في "الأوسط" من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما: "أن أرواح الأحياء وأرواح الأموات تلتقي في المنام، فيتعارف منها ما شاء الله، فيتساءلون بينهم، فيمسك أرواح الموتى، ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها إلى انقضاء مدة حياتها". وأخرج ابن المبارك في "الزهد" عن أبي الدرداء: "فإذا نام الإنسان عرج بروحه حتى تؤتى بها إلى العرش، فمن كان منهم طاهرا أذن لها بالسجود، وإن كان جنبا لم يؤذن لها فيه". (تفسير الكمالين)

بخلاف العكس: أي فمتى ذهبت نفس الحياة لا تبقى نفس التمييز والإحساس. واعلم أنه اختلف هل في الإنسان روح واحدة - والتعدد باعتبار أوصافها وهو التحقيق- أو روحان، إحداهما: روح اليقظة التي أجرى الله العادة بأنها إذا كانت في الجسد، كان الإنسان متيقظا، فإذا خرجت منه نام الإنسان، ورأت تلك الروح المنامات. والأخرى: روح الحياة التي أجرى الله العادة بأنها إذا كانت في الجسد كان حيا، فإذا فارقته مات، فإذا رجعت إليه حيي، وكلام المفسر محتمل للقولين. (حاشية الصاوي)

فيعلمون أن القادر على ذلك قادر على البعث، وقريش لم يتفكروا في ذلك. أَمِ بل ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أي الأصنام آلهة شُفَعَآءَ عند الله بزعمهم قُلْ لهم أ **يشفعون** وَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا من الشفاعة وغيرها وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ أنكم تعبدونهم ولا غير ذلك؟ **لا**. قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا أي هو مختص بها، فلا يشفع أحد إلا بإذنه لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ أي دون آلهتهم ٱشْمَأَزَّتْ نفرت وانقبضت قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ أي الأصنام إِذَا هُمْ ....

لأنهم جمادات لا تعقل شيئا

أيشفعون ولو إلخ: [الواو للحال، والعامل "يشفعون" المقدر بعد الهمزة. (تفسير الكمالين)] يشير به إلى أن مدخول الهمزة محذوف. وقوله: "ولو كانوا" حال من فاعله، أي أيشفعون في حالة تقدير عدم ملكهم وعدم عقلهم. (حاشية الجمل)

لا: أي لا يقدرون ولا يعقلون شيئا؛ لأنهم جمادات محضاً. **إذا هم:** العامل في "إذا" الشرطية و"إذا" الفجائية معنى المفاجأة المتضمنة هي إياه، أي فاجؤوا وقت الذكر وقت الاستبشار، ولا يلزمه تعلق ظرفين بعامل واحد؛ لأن الثاني ليس منصوبا على الظرفية، بل على أنه مفعول به،كذا في "الكشاف" وشروحه.

وذلك مبني على أمرين، أحدهما: أن العامل في "إذا" الفجائية هو معنى المفاجأة، والثاني: أن العامل في "إذا" الشرطية هو الجواب، وذلك لأنه لا يصح كون الفعل في الجواب عاملا في "إذا" الشرطية فيما نحن فيه؛ لأنه حينئذ يكون في معنى المضاف إليه لـــ"إذا" الفجائية، فلا يكون عاملا في المضاف ولا فيما قبله، فاضطروا إلى كون العامل فيها معنى المفاجأة، وأما إذا كان العامل فيها معنى الشرط كما ذهب إليه بعضهم، واختاره الشيخ الرضي عند تضمنها معنى الشرط، فلا صارف عنه.

والقول بأن "إذا" الفجائية العامل فيه معنى المفاجأة مما تفرد به الزمخشري، وتبعه ابن الحاجب، وأنكره ابن هشام وأبو حيان، ولم يرتضه الشيخ الرضي؛ لأنه إخراج لـــ"إذا" عن المفعولية، والعامل فيها عندهم هو الخبر، مذكورا كان أو مقدرا، وهذا على تقدير كونه ظرفا مكانا أو زمانا، وأما على تقدير كونه حرفا فلا حاجة فيها إلى العامل، وعلى تقدير كونها اسم مكان -كما نقل عن المبرد- فيجوز أن يكون خبر المبتدأ الذي بعدها يتعلق بكائن وشبهه من متعلقات الظروف العامة، ففي نحو: خرجت فإذا السبع، فبالمكان السبع، وعلى تقدير كون ظرف زمان كما قال الزجاج، فيجوز أن يكون "إذا" في قولهم: فإذا السبع، خبرا عما بعدها بتقدير مضاف، أي فإذا حصول السبع في ذلك الوقت، =

يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ بمعنى **يا الله** فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مبدعهما عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ما غاب وما شوهد أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ من أمر الدين، **اهدني** لما اختلفوا فيه من الحق. وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَبَدَا ظهر لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ يظنون. وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ نزل بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ **أي العذاب**. ....

= ويجوز أن يكون الخبر محذوفا، و"إذا" ظرفا لذلك غير ساد مسده، أي ففي ذلك الوقت السبع بالباب، كذا قال الشيخ الرضي، وعلى هذا فإذا كان الخبر مذكورا -كما فيما نحن فيه- فهو العامل في "إذا" هذه. (تفسير الكمالين)

يستبشرون: أي يفرحون، ويظهر في وجوههم البشر، وهو أثر السرور. والاستبشار: هو أن يمتلئ القلب سرورا، حتى تنبسط له بشرة الوجه، هذا هو حال الكافر عند ذكر الله تعالى، وأما المؤمن فيفرح بذكر الله، ويحزن بتركه. واعلم أن كل قلب لا يعرف الله فإنه لا يأنس بذكر الله ولا يسكن إليه، ولا يفرح به، فلا يكون مسكن الحق. أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: "يا موسى! أتحب أن نسكن معك ببيتك"، فخر لله ساجدا، ثم قال: يا رب، وكيف تسكن معي في بيتي؟ فقال: "يا موسى! أما علمت أني جليس من ذكرني، وحيث ما التمسني عبدي وجدني"، كما في "المقاصد الحسنة"، فعلم أن من ذكر الله فالله تعالى جليسه، ومن ذكر غير الله فالشيطان جليسه. (روح البيان)

يا الله: يعني إن أصل "اللهم" يا الله، حذفت ياء وعوض عنها الميم؛ لقربها من حروف العلة، وشدت؛ لتكون على حرفين كالمعوض عنه؛ ولذا لا يجمع بينهما، فلا يقال: يا اللهم. (حاشية الجمل) **اهدني:** هذا هو المقصود بالدعاء، وتمام تلك الدعوة النبوية على ما ورد: "اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم". (حاشية الصاوي) **اهدني:** تقدير الدعاء المستدعى له قوله: "اللهم فاطر السماوات إلخ"، وتبرك بلفظ النبي ﷺ؛ فإنه كان يدعو فيقول: "اللهم فاطر السماوات" إلى قوله: "يختلفون اهدني لما اختلفوا فيه من الحق"، رواه الحاكم. (تفسير الكمالين)

ولو أن للذين ظلموا: معناها: ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثل ما فيها، لفادوا به أنفسهم من شدة العذاب يوم القيامة. **ما لم يكونوا يحتسبون:** أي ما لم يكن في حسباهم قط، ولم يحدثوا بنفوسهم. (تفسير الكمالين)

أي العذاب: فإن العذاب الذي كانوا يستهزؤون به عند إخبار النبي ﷺ بذلك، وفيه تعريض لمن قدر المضاف فقال: "جزاء هزئهم" بأنه لا حاجة إلى ذلك. (تفسير الكمالين)

فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ الجنس ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ أعطيناه نِعْمَةً **إنعاما** مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ من الله **بأني له أهل** بَلْ هِىَ **أي القولة** فِتْنَةٌ بلية يبتلى بها العبد وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ أن التخويل استدراج وامتحان. قَدْ قَالَهَا أي "إنما أوتيته على علم" ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ من الأمم كقارون وقومه الراضين بها فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ **أي جزاؤها** وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ أي قريش سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ بفائتين عذابنا، فقحطوا سبعَ سنين، وقتل صناديدهم ببدر ثم وسع عليهم. أي كثرت النبات أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ يوسِّعه لِمَن يَشَآءُ امتحانا وَيَقْدِرُ يضيقه لمن يشاء ابتلاء إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ ....

إنعاما: يشير بتفسيرها بالإنعام إلى توجيه تذكير الضمير الراجع إليها في قوله: "إنما أوتيته"، وهذا على تقدير كون "ما" كافة، وإن جعلت موصولة فالهاء لـــ"ما". (تفسير الكمالين) **إنما أوتيته إلخ:** "ما" موصولة أو كافة، فعلى الأول الهاء عائدة عليها، وعلى الثاني عائدة على النعمة، والتذكير باعتبار كونها بمعنى الإنعام، كما قال الشارح (شيخنا)، وعلى الثاني هي زائدة كما في "السمين"؛ لأنها هي التي تزاد بعد الحروف النواسخ؛ لتهيئها للدخول على الأفعال. (حاشية الجمل)

بأني له أهل: أو على علم مني بأني سأعطاه، لما فيّ من استحقاقها، أو على علم مني بوجوه كسبه.

أي القولة: اختار كون الضمير إلى القول، وهو أحد وجهيه، والظاهر إرجاعها إلى النعمة، كما اختاره الزمخشري، والتأنيث باعتبار الخبر أو لفظ النعمة. (تفسير الكمالين) أي المقالة المذكورة، وهي قوله: "إنما أوتيته على علم". وتأنيث الضمير باعتبار الخبر، يعني لما كان الخبر مؤنثا -أعني "فتنة"-، ساغ تأنيث المبتدأ لأجله؛ لأنه في معناه، كقولهم: ما جاءتك حاجتك، وصنع غيره تفسير الضمير بالنعمة، أي بل النعمة فتنة.

أي جزاؤها: يشير إلى تقدير المضاف للسيئات، وقيل: سمي جزاء السيئة سيئة؛ للمشاكلة. (تفسير الكمالين)

قل يا عبادي إلخ: وسبب نزولها: ما روي عن ابن عباس ﵄ أنه قال: بعث رسول الله ﷺ إلى وحشي قاتل حمزة يدعوه إلى الإسلام، فأرسل إليه: كيف تدعوني إلى دينك وأنت تزعم أنه من قتل أو أشرك أو زنى يلق أثاما، يضاعف له العذاب؟ وأنا فعلت ذلك كله، فأنزل الله: ﴿إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا﴾، فقال وحشي: هذا شرط شديد لعلي لا أقدر عليه، فهل غير ذلك؟ فأنزل الله: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذَلِكَ لِمَنْ يَّشَاءُ﴾، قال وحشي: أراني بعد في شبهة أيغفر لي أم لا؟ فأنزل الله: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِيْنَ أَسْرَفُوْا =

بكسر النون وفتحها وقرئ بضمها، **تيأسوا** مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ لأبي عمرو والكسائي **لمن تاب من الشرك**، أي إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ ارجعوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ أخلصوا العمل لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ بمنعه إن لم تتوبوا. وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم **هو القرآن** مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ قبل إتيانه بوقته، **فبادروا إليه قبل** أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ **أصله "يا حسرتي"**، ....

= ﴿عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوْا مِنْ رَّحْمَةِ اللهِ﴾، فقال وحشي: نعم، الآن لا أرى شرطا، فأسلم. فمعنى قوله "إن الله يغفر الذنوب جميعا" أي بالتوبة إذا تاب وصحت توبته فمحت ذنوبه، ومن مات قبل أن يتوب فهو موكول إلى مشيئة الله تعالى فيه، فإن شاء غفر له وعفا عنه، وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه، ثم يدخله الجنة بفضله ورحمته، فالتوبة واجبة على كل واحد، وخوف العقاب قائم، فلعل الله يغفر مطلقا، ولعله يعذب ثم يغفر بعد ذلك. وفي هذه الآية من أنواع المعاني والبيان أشياء حسنة، منها: إقباله عليهم ونداؤهم. ومنها: إضافتهم إليه إضافة تشريف. ومنها: الالتفات من التكلم إلى الغيبة في قوله: "إن الله". ومنها: إبراز الجملة من قوله: "إنه هو الغفور الرحيم" مؤكدة بـــ"إنّ" والفصل، وبإعادة الصفتين اللتين تضمنتها الآية السابقة. (حاشية الجمل)

وفي "الكبير": وهذا عام في حق جميع المسرفين. وقوله: "إن الله يغفر الذنوب جميعا" أي ولو بعد حين بتعذيب في الجملة، وبغيره حيثما يشاء، من "أبي السعود".

تيأسوا: في "القاموس": قنط كنصر وضرب قنوطا، وقنط كفرح قنطا وقناطة، وكمنع وحسب، وهاتان على الجمع بين اللغتين: ييئس. **لمن تاب من الشرك:** بالإسلام، وأما سائر الذنوب فيغفرها من غير توبة، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُّشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَّشَاءُ﴾؛ لأنه لو قيد بالتوبة لم يصح عدم مغفرة الشرك؛ فإنه أيضا مغفور بعد التوبة. (تفسير الكمالين) **هو القرآن:** بيان لـــ "أحسن"، فالمراد بـــ"ما أنزل إليكم" الكتب السماوية مطلقا، والخطاب للجنس. (تفسير الكمالين)

فبادروا إليه قبل إلخ: قدر الفعل والظرف المضاف لـــ"أن تقول". والمشهور ههنا وجهان، وهما كراهة أن تقول، أو لأن لا تقول. (تفسير الكمالين) **أصله يا حسرتي إلخ:** أي الألف بـــدل مـــن يـــاء المتكلم، وقـــرأ: "يا حسرتي" على الأصل، و"يا حسرتائي" على الجمع بين العوض والمعوض. والحسرة: الاغتمام والحزن على ما فات. **حسرتي:** بالإضافة إلى ياء المتكلم، فانقلبت الياء ألفا؛ فإن العرب يحول ياء الكناية ألفا في الاستعانة، فيقولون: يا ويلتا، ويا ندامتا، والمعنى: يا أيتها الحسرة! هذا أوانك فاحضري. (تفسير الكمالين)

أي ندامتي عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ **أي طاعته** وَإِن مخففة من الثقيلة، أي وإني كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ بدينه وكتابه. أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي بالطاعة، أي فاهتديت لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ عذابه. أَوۡ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةٗ رجعة إلى الدنيا فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٨﴾ المؤمنين، **فيقال له من قِبَل الله:** بَلَىٰ قَدۡ جَآءَتۡكَ ءَايَٰتِي القرآن، **وهو سبب الهداية** فَكَذَّبۡتَ بِهَا وَٱسۡتَكۡبَرۡتَ تكبّرت عن الإيمان بها وَكُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ ....

في جنب الله: قال الرازي: الجنب سمي جنبا؛ لأنه جانب من جوانب ذلك الشيء، والشيء الذي يكون من لوازم الشيء وتوابعه يكون كأنه جند من جنوده وجانب من جوانبه، فلما حصلت هذه المشابهة بين الجنب الذي هو العضو وبين ما يكون لازما للشيء وتابعا له، لا جرم حسن إطلاق لفظ "الجنب" على الحق والأمر والطاعة.

أي طاعته: أشار بذلك إلى أن المراد بالجنب الطاعة مجازا؛ لأن الجنب في الأصل الجهة المحسوسة، ويرادفه الجانب، فشبهت الطاعة بالجهة بجامع تعلق كل بصاحبه؛ لأن الطاعة لها تعلق بالله تعالى، والجهة لها تعلق بصاحبها. (حاشية الصاوي)

فأكون إلخ: في نصبه وجهان، أحدهما: عطفه على "كرة"؛ فإنها مصدر فعطف مصدر مؤول على مصدر مصرح به. والثاني: أنه منصوب على جواب التمني المفهوم من قوله: "لو أن لي كرة". والفرق بين الوجهين: أن الأول يكون فيه الكون متمنى، ويجوز أن تضمر "أن" وأن تظهر. والثاني: يكون فيه الكون مترتبا على حصول المتمنى، ويجب أن تضمر "أن". (حاشية الجمل)

فيقال له: جواب سؤال تقديره: إن كلمة "بلى" مختصة بإيجاب النفي، ولا نفي في واحد من تلك المقالات، فكيف صح أن تقع "بلى" جوابا لغير منفي؟ فأجاب بأنه لما كان قوله: "لو أن الله هداني" وجوابه متضمنا نفي الهداية؛ لأنها للامتناع كأنه قال: "ما هداني الله"، فيقال: "بلى قد جاءتك آياتي" مرشدة لك. (حاشية الجمل)

من قبل الله: أي جوابا لمقالته الثانية. وأخر عن الثالثة؛ ليتصل كلام الكافر بعضه ببعض، ولم تؤخر المقالة الثانية عن الثالثة؛ لئلا يكون مخالفا للترتيب الوجودي؛ فإن الكافر أولا يتحسر ثم يحتج بحجج واهية، ثم يتمنى الرجوع إلى الدنيا. (حاشية الصاوي) **وهو سبب الهداية:** يشير إلى أن قوله: "بلى إلخ" رد للمقالة الثانية، وهي "لو أن الله هداني لكنت من المتقين"، قال "أبو السعود": وقوله تعالى: "بلى قد جاءتك إلخ" رد منه تعالى للنفي الذي تضمنه قول القائل: "لو أن الله هداني". (حاشية الجمل)

بنسبة الشريك والولد إليه وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى مأوى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ عن الإيمان؟ بلى. وَيُنَجِّي ٱللَّهُ من جهنم ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ الشرك بِمَفَازَتِهِمْ أي بمكان فوزهم من الجنة، بأن يجعلوا فيه لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ متصرف فيه كيف يشاء. لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أي مفاتيح خزائنهما من المطر والنبات وغيرهما وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ القرآن أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ متصل بقوله: "وَيُنَجِّي الله الذين اتقوا إلخ"، وما بينهما اعتراض. قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ "غير" **منصوب بـــ"أعبد"**

بنسبة الشريك إلخ: أشار بذلك إلى أن المراد كذب يؤدي للكفر، وإلا فظاهر الآية يعم كل كذب على الله تعالى، وحينئذ ففيها تحذير وتخويف لمن يتعمد الكذب على الله تعالى، كالإفتاء بغير الشرع، ورواية الحديث بالكذب. (حاشية الصاوي)

وجوههم مسودة: جملة من مبتدأ وخبر في محل نصب على الحال من الموصول إن جعلت الرؤية بصرية، وفي محل المفعول الثاني إن جعلت علمية، والأول أولى؛ لأن كون الوجوه وألوانها متعلقات البصر أظهر من كونهما من متعلقات القلب. وقوله: "أليس إلخ" تعليل لاسوداد وجوههم، كأنه قال: لأن لهم في جهنم مقرا ومقاما. (حاشية الجمل)

بمفازتهم: المفازة: مفعلة من الفوز، وهو السعادة، فكان المعنى: أن النجاة في القيامة حصلت بسبب فوزهم في الدنيا بالطاعة والخيرات، فعبر عن الفوز بأوقاتها ومواضعها. (التفسير الكبير) هذا ما يؤيد الشارح، وفي "أبي السعود": المفازة: مصدر ميمي، إما من فاز بالمطلوب أي ظفر به، وإما من فاز منه أي نجا منه، ملخصا.

الله خالق كل شيء إلخ: رد على المعتزلة والثنوية. (تفسير المدارك) **له مقاليد:** المقاليد جمع مقلاد أو مقليد، والكلام كناية عن شدة التمكن والتصرف في كل شيء في السماوات والأرض. وروي عن عثمان ﷺ أنه سأل النبي ﷺ عن المقاليد، فقال: "تفسيرها لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله وبحمده، وأستغفر الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، هو الأول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، فهذه الكلمات مفاتيح خزائن السماوات والأرض، من تكلم بها فتحت له". (حاشية الصاوي)

منصوب بـــ"أعبد" إلخ: أي أتأمروني أن أعبد غير الله، فحذف "أن" ورفع المضارع، ويجوز تقديم معمول "أن" عليه خلافا للزمخشري ومن تبعه، أما عند من لم يجوز الحذف فنصبه بـــ"أعبد"، و"تأمروني" اعتراض، ومن لم يجوز التقديم فنصبه إما بـــ"أعبد"، و"تأمروني" اعتراض، كما في الأول، أو ما يتضمنه مجموع "تأمروني أن أعبد" من معنى الفعل، أي أفغير الله تعبدوني بالتشديد، أي تجعلوني عابدا له. (تفسير الكمالين)

المعمول لـــ"تأمروني" بتقدير "أن" **بنون واحدة**، وبنونـــين وإدغام وفك. وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ والله لَئِنْ أَشْرَكْتَ يا محمد، **فرضاً** لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ وحده فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ إنعامه عليك. وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ما عرفوه حق معرفته، أو ما عظموه حق عظمته حين أشركوا به غيره ....

المعمول لـــ"تأمروني": [أي على إضمار "أن" المصدرية، فلما حذفت بطل عملها على أحد الوجهين فيها، والأصل: أتأمروني بأن أعبد غير الله. (حاشية الجمل)] أي والأصل: أتأمرونني بأن أعبد غير الله، قدم مفعول "أعبد" على "تأمرونني" العامل في عامله، وحذفت. (حاشية الصاوي) بنون واحدة: أي مخففة مع فتح الياء، وهذه قراءة نافع. وقوله: "بنونين" أي وقرأ ابن عامر بنونين: الأولى مفتوحة والثانية مكسورة، وسكون الياء. وقوله: "بإدغام" وعليه يجوز في الياء السكون والفتح. وقوله: "وفك" وعليه فالياء ساكنة لا غير، فالقراءات أربعة. (حاشية الجمل)

فرضا: أي على سبيل التقدير وفرض المحال، وهو جواب عن سؤال مقدر: كيف يقع الشرك من الأنبياء مع عصمتهم؟ وقيل: المقصود بالخطاب أممهم؛ لعصمتهم من ذلك. إن قلت: كان مقتضى الظاهر "لئن أشركتم" فما وجه إفراد الخطاب؟ أجيب بأن المعنى: أوحي إلى كل واحد منهم لئن أشركت إلخ، كما يقال: كسانا الأمير حلة، أي كسا كل واحد منا حلة. (حاشية الصاوي) ولتكونن من الخاسرين: عطف مسبب على سبب، وجملة المعطوف والمعطوف عليه جواب القسم الثاني وهو "لئن أشركت"، والقسم الثاني وجوابه جواب عن القسم الأول، وهو "لقد أوحي"، وحذف جواب الشرط وهو "لئن أشركت"؛ للقاعدة. (حاشية الصاوي)

بل الله فاعبد: الفاء جواب الشرط المحذوف تقديره: لا تعبد ما أمرك الكفار بعبادته، بل إن عبدت فاعبد الله، فحذف الشرط وأقيم المفعول مقامه. (روح البيان) وما قدروا الله حق قدره: إن قلت: إن مفهوم الآية يقتضي أن المؤمنين يعرفون الله حق معرفته، ومقتضى قوله ﷺ: سبحانك ما عرفناك حق معرفتك، وقوله: سبحان من لا يعلم قدره غيره، ولا يبلغ الواصفون صفته أنه لا يعلم الله إلا الله، فكيف الجمع بينهما؟ أجيب: بأن الآية محمولة على المعرفة المأمور بها المكلف بتحصيلها، ولا شك أن المؤمنين عرفوه حق معرفته التي فرضت عليهم، وهي تنزيهه عن النقائص ووصفه بالكمالات. والحديث محمول على المعرفة التي لم تفرض على العباد، وهي معرفة الحقيقة والكنه، فتدبر. فتحصل أن العجز عن الإدراك إدراك، والبحث عن الذات إشراك، ولم يكلفنا الله إلا بأن ننزهه عما سواه -سبحانه وتعالى-. (حاشية الصاوي)

وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا حال، أي السبع قَبْضَتُهُۥ **أي مقبوضة له،** في ملكه وتصرفه يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ **مجموعات** بِيَمِينِهِۦ **بقدرته** سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ معه. وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ النفخة الأولى فَصَعِقَ مات مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ **من الحور والولدان وغيرهما** ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ ....

والأرض إلخ: مبتدأ، و"قبضته" خبره، والجملة في محل نصب على الحال من اسم الجلالة، أي ما عظموه حق عظمته، والحال أنه موصوف بهذه القدرة الباهرة، وقدم الأرض لمباشرتهم لها ومعرفتهم بحقيقتها، ولما كان في دار الدنيا من يدعي الملك والقهر والعظمة والقدرة دون دار الآخرة، فالأمر فيها لله وحده ظاهرا وباطنا، قال: "يوم القيامة". (حاشية الجمل) **أي مقبوضة له:** القبضة: المرة من القبض، أطلقت ههنا على المقبوض تسمية المفعول بالمصدر، أي في ملكه وتصرفه، يريد أن القبضة مجاز عن الملك. وجعل الزمخشري الكلام على طريقة التخييل والتمثيل من غير اعتبار القبضة حقيقة ولا مجازا، كقولهم: شابت لمة الليل. (تفسير الكمالين)
مطويات: من الطي الذي هو ضد لنشر. (تفسير الكمالين) **مجموعات:** أي كالسجل المطوي، قال صاحب "الكشاف": والغرض من هذا الكلام إذا أخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته، والتوقيف على كنه جلاله لا غير، من غير ذهاب بالقبض ولا باليمين إلى جهة حقيقة أوجهة مجاز، وإليه أشار المصنف. (حاشية الجمل)
بقدرته: يريد أن اليمين مجاز عن القدرة. (تفسير الكمالين)
ونفخ في الصور إلخ: الذي ينفخ في الصور هو إسرافيل عليه السلام، وقد قيل: إنه يكون معه جبريل، لحديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: إن صاحبي الصور بأيديهما - أو في أيديهما - قرنان، يلاحظان النظر حتى يؤمران. أخرجه ابن ماجه في السنن. (حاشية الجمل) **من الحور:** وقد ورد أنه ﷺ سأل جبريل عن هذه الآية، فقال: هم الشهداء، رواه ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة رضي الله عنه. قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: رواة الحديث كلهم ثقات إلا واحد منهم؛ فإنه غير معروف، وقد مر في سورة النمل. (تفسير الكمالين)
من الحور والولدان وغيرهما: قال في "العقائد النسفية" وشرحه: وهما أي الجنة والنار مخلوقتان موجودتان باقيتان، ولا يفنى أهلهما؛ لقوله تعالى في حق الفريقين: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً﴾ (النساء:٥٧). فإن قيل: قول الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (آل عمران:١٨٥) يقتضي فناء أهلهما أيضا، وإلا فتعارضا. أجيب: أن هذه الآية -أي آية الاستثناء- مفسرة لقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (القصص:٨٨)، و﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (آل عمران:١٨٥) وغيرهما من الآيات، فلا تعارض ولا تناقض، ملخصا من "روح البيان". **ثم نفخ فيه أخرى:** الصحيح في عدد النفخات نفختان: نفخة الفزع ونفخة البعث، واختار ابن العربي أنها ثلاثة، ثالثها: نفخة الصعق، ووقع التصريح به في حديث، وقال الأولون: نفخة الفزع هو نفخة الصعق؛ لأن الأمرين متلازمان، أي فزعوا فزعا ماتوا فيه، وهذا مما صححه القرطبي، واستدلوا باشتراك الاستثناء فيهما. (تفسير الكمالين)

فَإِذَا هُمْ أي جميع الخلائق الموتى قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ينتظرون ما يفعل بهم. وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ أضاءت بِنُورِ رَبِّهَا حين **يتجلى لفصل القضاء** وَوُضِعَ الْكِتَابُ كتاب الأعمال للحساب اكتفى باسم الجنس عن الجمع وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ أي بمحمد ﷺ وأمته، يشهدون المرسل بالبلاغ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ أي العدل وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ شيئاً. وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ أي جزاؤه وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ فلا يحتاج إلى شاهد. وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا بعنف إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا **جماعات متفرّقة** حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا جواب "إذا" وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ القرآن وغيره وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ....

فإذا هم قيام ينظرون: الاستثناء ملاحظ في هذا أيضا، كما أشار له بقوله: "الموتى"، وأما من لم يمت كالحور فلا يقال فيه: "فإذا هم قيام ينظرون إلخ"، "شيخنا". والعامة على رفع "قيام" خبرا، وزيد بن علي على نصبه حالا، وفيه حينئذ وجهان، أحدهما: أن الخبر "ينظرون"، وهو العامل في هذه الحال، أي فإذا هم ينظرون قياما، والثاني: أن الخبر محذوف هو العامل في الحال، أي فإذا هم مبعوثون أو مجموعون قياما، وإذا جعلنا "إذا" الفجائية حرفا كما قال بعضهم، فالعامل في الحال إما "ينظرون" وإما الخبر المقدر. (حاشية الجمل) **يتجلى:** قال ﷺ: ستروت ربكم، وقال: كما لا تضارون في الشمس في يوم الصحو. (تفسير الخطيب)

لفصل القضاء: والمراد بالنور نور يخلقها الله من غير واسطة، فينور به أرض الموقف، وإضافته إليه تشريف، كبيت الله وناقة الله. وقد يقال: المراد بالنور العدل، وإنما سمي نورا؛ لأنه يزين البقاع ويظهر الحقوق، كما سمي الظلم ظلمة. (تفسير الكمالين)

وجيء بالنبيين: أي ليدّعوا على أممهم أنهم بلغوهم الرسالة. وذلك أن الله يجمع الخلائق الأولين والآخرين في صعيد واحد، ثم يقول لكفار الأمم: ألم يأتكم نذير؟ فينكرون ويقولون: ما جاءنا من نذير، فيسأل الله الأنبياء عن ذلك، فيقولون: كذبوا قد بلغناهم، فيسألهم البينة وهو أعلم بهم، إقامة للحجة، فيقولون: أمة محمد تشهدن، فيؤتى بأمة محمد ﷺ فيشهدون لهم أنهم قد بلغوا، فتقول الأمم الماضية: من أين علموا وإنما كانوا بعدنا؟ فيسأل هذه الأمة، فيقولون: أرسلت إلينا رسولا، وأنزلت علينا كتابا، وأخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وأنت صادق فيما أخبرت، ثم يؤتى بمحمد ﷺ، فيسأله الله عن أمته، فيزكيهم ويشهد بصدقهم. (حاشية الجمل) **جماعات متفرقة:** بعضها في زمر بعض. و"زمرا" مفردها زمرة من الزمر، وهو الصوت؛ إذ الجماعة لا تخلو عنه. (تفسير الكمالين)

قَالُواْ بَلَىٰ وَلَـٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أي ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ مقدّرين الخلود فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى مأوى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ جهنم. وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ بلطف إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا **الواو فيه للحال** بتقدير "قد" وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ حالا فَٱدْخُلُوهَا خَـٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ مقدّرين الخلود فيها. **وجواب "إذا" مقدّر**، أي دخولها. وسَوْقهم وفتح الأبواب قبل مجيئهم تكرمة لهم، وسوق الكفار وفتح أبواب جهنم عند مجيئهم؛ ليبقى حرّها إليهم إهانة لهم. وَقَالُواْ عطف على "دخولها" المقدّر ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ بالجنة وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ أي أرض الجنة نَتَبَوَّأُ ننــزل مِنَ ٱلْجَنَّةِ

الواو فيه للحال: والحكمة في زيادة الواو هنا دون التي قبلها أن أبواب السجن مغلقة إلى أن يجيئها صاحب الجريمة، فتفتح له ثم تغلق عليه، فناسب ذلك عدم الواو فيها، بخلاف أبواب السرور والفرح؛ فإنها تفتح انتظارا لمن يدخلها. (حاشية الصاوي) **سلام عليكم إلخ:** أي لا يعتريكم بعده مكروه. وقوله: "طبتم" أي طهرتم من دنس المعاصي. (تفسير البيضاوي). وقوله: "حالا" منصوب على التمييز المحول عن الفاعل، وأشار به إلى أن "طبتم" تمييزه محذوف، أي طابت حالكم وحسنت. (حاشية الجمل)

وجواب "إذا" مقدر: عبارة "السمين": في جواب "إذا" ثلاثة أوجه، أحدها: قوله: "وفتحت" والواو زائدة، وهو رأي الكوفيين والأخفش، وإنما جيء هنا بالواو دون التي قبلها؛ لأن أبواب السجون مغلقة إلى أن يجيئها صاحب الجريمة، فتفتح له ثم تغلق عليه، فناسب ذلك عدم الواو فيها، بخلاف أبواب السرور والفرح؛ فإنها تفتح انتظارا لمن يدخلها. والثاني: أن الجواب قوله: "وقال لهم خزنتها" على زيادة الواو أيضا، أي حتى إذا جاؤوها قال لهم خزنتها.
الثالث: أن الجواب محذوف، قال الزمخشري: وحقه أن يقدر بعد "خالدين"، يعني لأنه يجيء بعد متعلقات الشرط ما عطف عليه، والتقدير: اطمأنوا، وقدره المبرد: سعدوا، وعلى هذين الوجهين فتكون الجملة من قوله "وفتحت أبوابها" في محل نصب على الحال. وسمى بعضهم هذه الواو "واو الثمانية"، قال: لأن أبواب الجنة ثمانية، وكذا قالوا في قوله تعالى: ﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ (الكهف: ٢٢). وقيل: تقديره: حتى إذا جاؤوها جاؤوها وفتحت أبوابها، يعني أن الجواب بلفظ الشرط، ولكنه يزيد بتقييده بالحال، فلذلك صح. (حاشية الجمل)

حَيْثُ نَشَآءُ لأنها كلها لا يختار فيها مكان على مكان فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ الجنة. وَتَرَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ حال مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ من كل جانب منه يُسَبِّحُونَ حال من ضمير "حافين" بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ملابسين للحمد، أي يقولون: سبحان الله وبحمده وَقُضِىَ بَيْنَهُم بين جميع الخلائق بِٱلْحَقِّ أي العدل، فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾ ختم استقرار الفريقين بالحمد من الملائكة.

سورة غافر مكية **إلا** ﴿**الَّذِينَ يُجَادِلُونَ**﴾ **الآيتين** خمس وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ ﴿١﴾ الله أعلم بمراده به. تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ القرآن، مبتدأ مِنَ ٱللَّهِ خبره ٱلْعَزِيزِ في ملكه ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ بخلقه. غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ للمؤمنين وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ لهم، مصدر شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ للكافرين،

حيث نشاء: أي يتبوأ كل واحد منا في أي مكان أراده من جنته الواسعة، لا من جنة غيره، على أن فيها مقامات معنوية لا يتمانع واردوها، وأرادها كما قال في "التفسير الكبير". قال حكماء الإسلام: الجنة نوعان: الجنات الجسمانية والجنات الروحانية، فالجنات الجسمانية لا تحتمل المشاركة، وأما الروحانية فحصولها لواحد لا يمنع حصولها لآخرين. وفي تفسير الفاتحة للقاري رحمه الله: اعلم أن الجنة جنتان: جنة محسوسة وجنة معنوية، والعقل يعقلهما معا. (روح البيان) **حافين:** محدقين محيطين بالعرش مصطفين بحافته وجوانبه.

إلا الذين يجادلون: الصواب أن يقول: إلا "إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم، إن في صدورهم إلا كبر..." الآيتين. وأول الآية الثانية "لخلق السماوات والأرض..."؛ لأن هاتين الآيتين هما المدنيتان، خلافا لما يوهمه المفسر. (حاشية الصاوي) **الآيتين:** أولهما: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ﴾ (غافر:٥٦)، والثانية: ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (غافر:٥٧)، من "الجمل". **حم:** [قيل: اسم من أسماء الله، وقيل: مفاتيح خزائنه] عن ابن عباس رضي الله عنهما: هو اسم الله الأعظم، وعنه: "الر" و"حم" و"نون" حروف الرحمن مقطعة. (تفسير الكمالين)

وقابل التوب: أتى بالواو إشارة إلى أنه تعالى يجمع للمؤمنين بين محو الذنوب وقبول التوبة، فلا تلازم بين الوصفين، بل بينهما تغاير؛ إذ يمكن محو الذنوب من غير توبة، ويمكن قبول التوبة في بعض الذنوب دون بعض. (حاشية الصاوي)

وقابل التوب: القبول: الأخذ راضيا، والتوبة في الشرع: هو ترك الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه، =

أي **مشدّده** ذِى ٱلطَّوْلِ أي الإنعام الواسع، **وهو موصوف** على الدوام **بكل من هذه الصفات**، فإضافة المشتق منها للتعريف كالأخيرة لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝ المرجع. مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ القرآن إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ من أهل مكة **فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ** ۝ للمعاش سالمين؛ فإن عاقبتهم النار. كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ كعاد وثمود وغيرهما مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ.........................

= والعزيمة على ترك المعاودة. والاستغفار: عبارة عن طلب المغفرة بعد رؤية قبح المعصية والإعراض عنها، فالتوبة مقدمة على الاستغفار، والاستغفار لا يكون توبة بالإجماع ما لم يقل معه: تبت وأسأت. (روح البيان)

أي مشدده: جواب سؤال تقريره: أن إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها لفظية لا تفيد تعريفا وإن قصد بها معنى الاستمرار، بلا خلاف في ذلك بين البصريين، بخلاف اسم الفاعل، فلا يجوز جعلها نعتا للمعرفة، يعني أن شديدا فعيل بمعنى مفعل كـــ"أذين" بمعنى مؤذن، فهو اسم فاعل لا صفة مشبهة. (چلپي) **ذي الطول:** الطول بالفتح: الفضل، يقال: لفلان على فلان طول أي زيادة وفضل، وسمي الغنى أيضا طولا؛ لأنه ينال به من المرادات ما لا ينال عند الفقر. (روح البيان) الطول بالفتح: المن. فالطول في اللغة: الزيادة والتفضيل. والظاهر من الله أنه بالثواب والإنعام. وبهذا قال الشارح: "الإنعام الواسع". وفسر الآخرون بأن المراد ههنا الفضل بترك العقاب المستحق.

وهو موصوف إلخ: هذه العبارة جواب عما يقال: إن الصفات الثلاثة التي هي "غافر" و"قابل" و"شديد" مشتقات، وإضافة المشتق لا تفيد تعريفا، فكيف وقعت صفات للمعرفة التي هي لفظ الجلالة؟ فأجاب المفسر بأن محل ذلك ما لم يقصد بالمشتق الدوام، وإلا تعرّف بالإضافة، ونظيره ما قيل في ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الفاتحة:٤) ". وأجيب بأن الكل إبدال، وهو لا يشترط فيه التبعية في التعريف.

بكل من هذه الصفات: أي الأربع: "غافر" وما بعدها. وقوله: "فإضافة المشتق منها" تفريع على الدوام. والمشتق منها هو الثلاثة الأول. وقوله: "كالأخيرة" وهي "ذي الطول". وغرضه بقوله: "وهو موصوف إلخ" الإشارة إلى جواب إيراد صرح به غيره. وحاصله: أن هذه الصفات الثلاثة مشتقات، وإضافة المشتق لا تفيد تعريفا، فكيف وقعت صفات للمعرفة؟ وحاصل الجواب: أنها إذا قصد بها الدوام تعرفت بالإضافة. (حاشية الجمل)

فلا يغررك: الفاء واقعة في جواب شرط مقدر، تقديره: إذا علمت أنهم كفار فلا تحزن، ولا يغررك إمهالهم؛ فإنهم مأخوذون عن قريب، وهذا تسلية له ﷺ. **تقلبهم في البلاد:** التقلب: التنقل، والمعنى: فإذا علمت أنهم محكوم عليهم بالكفر، فلا يغررك إمهالهم وإقبالهم في دنياهم، وتقلبهم في بلاد الشام واليمن للتجارات المربحة، وهي رحلة الشتاء والصيف. (روح البيان) **كذبت قبلهم:** أي قبل أهل مكة. وهو تسلية له ﷺ أيضا. (حاشية الصاوي)

وهمت: أي قصدت عند الدعاء. والهم: عقد القلب على فعل شيء قبل أن يفعل، من خير أو شر.

لِيَأْخُذُوهُ يقتلوه وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ يزيلوا بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ بالعقاب فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ **لهم**، أي هو **واقع موقعه**. وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ **أي** ﴿**لأملأنّ جهنم**﴾ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾ **بدل من "كلمة"**. ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ مبتدأ وَمَنْ حَوْلَهُۥ **عطف عليه** يُسَبِّحُونَ خبره بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ملابسين للحمد، أي يقولون: سبحان الله وبحمده وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ تعالى **ببصائرهم**، أي يصدقون بوحدانيته تعالى وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ يقولون: رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا أي وسع رحمتُك كلَّ شيء، وعلمُك كلَّ شيء ....

ليأخذوه: فيصيبوا به ما أرادوا من تعذيب أو قتل من الأخذ بمعنى الأسر. (تفسير أبي السعود) **عقاب لهم:** يشير إلى حذف المضاف، وقرأ يعقوب: "عقابي" ملفوظا به. **واقع موقعه:** أي فهو عدل منه سبحانه. قال في "المدارك": يعني أن الاستفهام في "كيف" للتقرير، أي التثبيت والتحقيق، وقد يجعل للتقرير بمعنى حملهم على الإقرار.

حقت كلمة ربك: أي وجبت وثبتت، والمعنى: مثل ما وقع وحصل للمكذبين قبل هؤلاء يحصل لهؤلاء في الآخرة، وإكرامهم في الدنيا بالنعم إنما هو ببركتك يا محمد. (حاشية الصاوي) **أي لأملأن جهنم:** وفي "البيضاوي": وهو الحكم عليهم بالشقاوة، وأنهم من أهل النار.

بدل من كلمة: أي بدل كل من كل، إن أريد بلفظ "كلمة" خصوص قوله: "أنهم أصحاب النار"، أو بدل اشتمال إن فسرت الكلمة بقوله: "لأملأن جهنم إلخ"، ولا شك أن الكلمة بهذا المعنى مشتملة على قوله: "أنهم أصحاب النار". **عطف عليه:** أي على "الذين يحملون". و"يقولون ربنا" وهو بيان لـــ"يستغفرون" أو حال، أي وسع رحمتك كل شيء وعلمك كل شيء، يريد أن كلا منهما تمييز محول عن الفاعل. (تفسير الكمالين)

ببصائرهم: جواب عما يقال: إن وصفهم بالتسبيح يغني عن وصفهم بالإيمان، فما فائدة ذكره عقبه؟ فأجاب بأن التسبيح من وظائف اللسان، والإيمان من وظائف القلب، فأفاد فائدة لم تكن في الأول، فذكره للاعتناء بشأنه.

ببصائرهم: إشارة إلى جواب سؤال صرح به الخطيب وغيره، حاصله: الذين يسبحون بحمده يؤمنون به، فما فائدة قوله: "ويؤمنون به"؟ وحاصل الجواب: أن التسبيح من وظائف اللسان، والإيمان من وظائف القلب، والأول لا يغني عن الثاني، وأيضا إشارة إلى أن الملائكة في مرتبة الإدراك بالبصائر، محجوبون عن إدراكه تعالى بالأبصار، كحال البشر ما داموا في مواطن الدنيا. **وعلما:** منصوب على التمييز المحول عن الفاعل.

فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ من الشرك وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ دين الإسلام **وَقِهِمْ** عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ النار. رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ إقامة ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ عطف على "**هم**" **في** "**وأدخلهم**" أو في "**وعدهم**" مِنْ ءَابَآئِهِمْ **وَأَزْوَٰجِهِمْ** وَذُرِّيَّٰتِهِمْ **إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ** ﴿٨﴾ في صنعه. وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أي عذابها وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ يوم القيامة فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ من قبل الملائكة، **وهم يمقتون أنفسهم** عند دخولهم النار لَمَقْتُ ٱللَّهِ إياكم أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ في الدنيا إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ إماتتين وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ إحياءين؛ ....

وقهم: أمر من وقى يقي وقاية، وهي الحفظ. **هم:** أي جنات التي وعدهم وهؤلاء. (تفسير الكمالين)
في "وأدخلهم" إلخ: أي ربنا وأدخلهم جنات عدن، وأدخل معهم هؤلاء الفرق الثلاثة؛ ليتم سرورهم بهم. وقوله: "أو في وعدهم" والأول أولى؛ لأن الدعاء لهم بالإدخال عليه صريح، وعلى الثاني ضمني. (حاشية الجمل)
وعدهم: والمعنى: أدخلهم وهؤلاء؛ ليتم سرورهم وتقرّ أعينهم. **وأزواجهم:** أي زوجاتهم؛ لما ورد إذا دخل المؤمن الجنة قال: أين أبي، أين أمي، أين ولدي، أين زوجتي؟ فيقال: إنهم لم يعملوا عملك، فيقول: إني كنت أعمل لي ولهم، فيقال: أدخلوهم، فإذا اجتمع بأهله في الجنة كان أكمل لسروره ولذته. (حاشية الصاوي)
إنك أنت العزيز الحكيم: أي الملك الذي لا يغلب، وأنت مع ملكك وعزتك لا تفعل شيئا خاليا عن الحكمة، وموجب حكمتك أن تفي بوعدك. (تفسير المدارك) **وهم يمقتون أنفسهم:** أي يبغضون أنفسهم. المقت: البغض، كذا في "الصراح". فالكفار يمقتون في جهنم أنفسهم الأمارة بالسوء التي وقعوا فيما وقعوا من العذاب المخلد باتباع هواها، أي يبغضون عليها حتى يأكلون أناملهم، ويبغضونها أشد البغض، كذا في "روح البيان".
إذ تدعون إلخ: فالمعنى: غضب الله تعالى حين أغضبتموه في الدنيا، وحين كفرتم أكبر من مقتكم أنفسكم اليوم.
ربنا أمتنا إلخ: [أي الكفرة حين خوطبوا بهذا الخطاب] قال ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة والضحاك: كانوا أمواتا في أصلاب آبائهم، فأحياهم الله تعالى في الدنيا، ثم أماتهم الموتة الأولى التي لا بد منها، ثم أحياهم لبعث يوم القيامة، فهما موتان وحياتان. (تفسير الخطيب) وقال الكاشفي نقلا عن "التبيان": ذرية آدم أخرجوا من ظهره وأخذ عليهم الميثاق وأميتوا، فهذه إماتة أولى، ثم كانوا أمواتا نطفا فأحيوا ثم أميتوا في الدنيا ثم أحيوا للبعث.

لأنهم كانوا نطفا أمواتا، فأحيوا ثم أميتوا ثم أحيوا للبعث فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا بكفرنا بالبعث فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ من النار والرجوع إلى الدنيا؛ لنطيع ربنا مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ طريق؟ وجوابهم: لا. ذَٰلِكُم أي العذاب الذي أنتم فيه بِأَنَّهُۥ أي بسبب أنه في الدنيا إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ بتوحيده وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ يجعل له شريك تُؤْمِنُوا۟ تصدّقوا بالإشراك فَٱلْحُكْمُ في تعذيبكم لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ على خلقه ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ العظيم. هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ دلائل توحيده وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا بالمطر وَمَا يَتَذَكَّرُ يتعظ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ يرجع عن الشرك. فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ اعبدوه مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ من الشرك وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ إخلاصكم منه. رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ أي الله **عظيم الصفات، أو رافع** درجات المؤمنين في الجنة ذُو ٱلْعَرْشِ خالقه يُلْقِى ٱلرُّوحَ الوحي مِنْ أَمْرِهِۦ ....

لأنهم كانوا نطفا إلخ: يعني أن المراد بالإماتتين: خلقهم أمواتا، وإماتتهم عند انقضاء آجالهم، وصح أن يسمى خلقهم أمواتا إماتة، كما صح أن تقول: سبحان من صغر جسم البعوضة، وكبر جسم الفيل، وبالإحيائين: الإحياء الأولى والإحياء عند البعث. ويدل عليه قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ (البقرة:٢٨)، وهذا هو الصحيح الذي عليه ابن عباس رضي الله عنهما وابن مسعود وقتادة والضحاك. وقال السدي: أميتوا في الدنيا ثم أحيوا في قبورهم، ثم أميتوا ثم أحيوا في الآخرة، ويلزم على الأول الجمع بين الحقيقة والمجاز أو عموم المشترك؛ لأن تفسير الإماتة بخلقهم أمواتا أولا إما معنى مجازي فيلزم الأول، وإما حقيقة فيلزم الثاني، وقد يجاب بالحمل على عموم المجاز، بأن يؤخذ الإماتة بمعنى جعلهم أمواتا، ونحو ذلك. (تفسير الكمالين)

وحده: هو منصوب على الحال بمعنى متحدا، أي منفردا في ذاته وصفاته. إنما أوّله بمشتق منكر؛ لأن الحال لا تكون معرفة إلا مؤولة بنكرة، أو مفعول مطلق لفعل مقدر، والجملة بتمامها حال. (تفسير الكمالين)

عظيم الصفات: أشار بذلك إلى أن "رفيع" صفة مشبهة خبر لمحذوف، أي هو منزه في صفاته عن كل نقص. وقوله: "أو رافع" أشار به إلى أن فعيل صيغة مبالغة محولة عن اسم الفاعل. (حاشية الصاوي) **أو رافع:** أي فالرفيع بمعنى الرافع، وعلى الأخير اقتصر البغوي. (تفسير الكمالين)

يلقي الروح إلخ: أي ينزله. وقوله: "الوحي" سمي الوحي روحا؛ لأنه يسري في القلوب كسريان الروح في الجسد؛ ولذا كان لا يطرأ على النبي ﷺ النسيان. وقوله: "من أمره" بيان للروح، المراد به الوحي، أو حال منه =

أي قوله ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ﴾ يُخوِّف **الملقى عليه** الناسَ ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ۝١٥﴾ **بحذف الياء** وإثباتها، يوم القيامة؛ **لتلاقي** أهل السماء والأرض، والعابد والمعبود، والظالم والمظلوم فيه. ﴿يَوْمَ هُم بَـٰرِزُونَ﴾ **خارجون من قبورهم** ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ **يقوله تعالى**، ويجيب نفسه ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ۝١٦﴾ أي لخلقه. ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ۝١٧﴾ ....

= أي حال كونه ناشئا أو مبتدأ من أمره، أو صفة له أو متعلق بـــ"يلقي"، و"من" للسببية، أي يلقي الروح بسبب أمره إلخ. (تفسير أبي السعود) و"الأمر" قيل: المراد به القول، كما فسره به الشارح، وقيل: المراد به القضاء، كما عليه ابن عباس ﵄. (حاشية الجمل)

الملقى عليه: فاعل "ينذر"، وهو عبارة عن "من" في قوله "على من يشاء"، وهذا الفعل ينصب مفعولين، أولهما: محذوف قدره بقوله: "الناس"، والثاني: مذكور، وهو: "يوم التلاق". (حاشية الجمل) **بحذف الياء:** للأكثر، وإثباتها لابن كثير ويعقوب حيث قرأ: التلاقي. (تفسير الكمالين) **لتلاقي:** علة تسميته يوم التلاق.(حاشية الصاوي)

يوم هم بارزون: بدل من "يوم التلاق"، و"يوم" مضاف إلى الجملة الاسمية، نحو: أتيتك زمن الحجاج أمير. وقوله: "لا يخفى" خبر آخر أو حال. (تفسير الكمالين)

خارجون من قبورهم: أي ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل أو أكمة أو بناء؛ لكون الأرض يومئذ قاعا صفصفا، ولا ثياب عليهم، وإنما هم عراة مكشوفون، كما جاء في الحديث: يحشرون عراة حفاة غرلا. (تفسير أبي السعود)

لا يخفى: الحكمة في تخصيص ذلك اليوم مع أن الله لا يخفى عليه شيء في سائر الأيام، أنهم كانوا يتوهمون في الدنيا أنهم إذا استتروا بالحيطان مثلا، لا يراهم الله، وفي هذا اليوم لا يتوهمون هذا التوهم. (حاشية الصاوي)

لمن الملك إلخ: خبر مقدم، و"الملك" مبتدأ مؤخر، و"اليوم" ظرف لــ"الملك". وقوله: "لله" خبر مبتدأ محذوف إلخ، "شيخنا". قال الصاوي: وهذا حكاية لما يقع من السؤال والجواب حينئذ، وهو كلام مستأنف واقع في جواب سؤال مقدر كأنه قيل: ما ذا يكون حينئذ؟ فقيل: يقال: لمن الملك إلخ.

يقوله تعالى: أي يقول الله تعالى ذلك حين لا أحد يجيبه، ثم يجيب نفسه بقوله: "لله الواحد القهار" أي الذي قهر الخلق بالموت. وينتصب "اليوم" بمدلول "لمن"، أي لمن ثبت الملك في هذا اليوم. وقيل: ينادي مناد فيقول: لمن الملك اليوم؟ فيجيبه أهل المحشر: لله الواحد القهار. (تفسير المدارك) **سريع الحساب:** لما قرر أن الملك له وحده في ذلك اليوم عدوا نتائج ذلك، وهو أن كل نفس تجزى بما كسبت، وعملت في الدنيا من خير وشر، وأن الظلم مأمون؛ لأنه ليس بظلام للعبيد، وأن الحساب لا يبطئ؛ لأنه لا يشغله حساب عن حساب، فيحاسب الخلق كله في وقت واحد، وهو أسرع الحاسبين.

يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا؛ لحديث بذلك. وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ يوم القيامة، من **أزف الرحيل:** قرب إِذِ ٱلْقُلُوبُ ترتفع خوفاً لَدَى عند ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ممتلئين غمّاً، حال **من "القلوب"** عوملت بالجمع بالياء والنون **معاملةَ أصحابها** مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ محبّ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ لا مفهوم للوصف؛ إذ لا شفيع لهم أصلاً: ﴿فما لنا من شافعين﴾ أو له مفهوم بناء على زعمهم أنّ لهم شفعاء، أي لو شفعوا فرضاً لم يقبلوا. يَعْلَمُ أي الله خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ **بمسارقتها النظر إلى محرم** وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ القلوب. وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يعبدون أي كفار مكة - **بالياء** والتاء - ....

يوم الآزفة: سميت بذلك؛ لقربها بالنسبة إلى ما مضى، أو لأن كل آت قريب. (تفسير الكمالين)

أزف الرحيل: يعني دنا الرحيل، كذا في "الصراح". **الحناجر:** جمع حنجرة: وهي الحلقوم. **كاظمين:** أي ممسكين بحناجرهم، من كظم القربة: شد رأسها، هو حال من "القلوب" محمول على أصحابها، وإنما جمع الكاظم جمع السلامة؛ لأنه وصفها بالكظم الذي هو من أفعال العقلاء. (تفسير المدارك) **كاظمين:** الكظم: حبس الغيظ.

من القلوب إلخ: أي أو من المبتدأ على تجويز الحال من المبتدأ، أو من أصحابها؛ لأنهم مذكورون معنى.

معاملة أصحابها: أو لأنه وصفها بالكظم الذي هو من صفات العقلاء. (تفسير الكمالين)

يعلم خائنة الأعين إلخ: فيه أربعة أوجه، أحدها: - وهو الظاهر - أنه خبر آخر عن "هو" في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِه﴾ (غافر:١٣)، قال الزمخشري: فإن قلت: بم اتصل قوله "يعلم خائنة الأعين"؟ قلت: هو خبر من أخبار "هو" في قوله: "هو الذي يريكم" مثل "يلقي الروح"، ولكن "يلقي الروح" قد علل بقوله: "لينذر"، ثم استطرد لذكر أحوال يوم التلاق إلى قوله: "ولا شفيع يطاع"؛ فلذلك بعُد عن أخواته. الثاني: أنه متصل بقوله: "وأنذرهم" لما أمر بإنذارهم يوم الآزفة وما يعرض فيه من شدة الغم والكرب، وأن الظالم لا يجد من يحميه ولا شفيع له، ذكر اطلاعه على جميع ما يصدر من الخلق سرا وجهرا، وعلى هذا فهذه الجملة لا محل لها؛ لأنها في قوة التعليل للأمر بالإنذار. الثالث: أنها متصلة بقوله: "سريع الحساب". الرابع: أنها متصلة بقوله: ﴿لا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ (غافر:١٦)، وعلى هذين الوجهين فيحتمل أن تكون جارية مجرى العلة، وأن تكون في محل نصب على الحال. (حاشية الجمل)

بمسارقتها النظر إلى محرم: ومن جملة ذلك: الرجل ينظر إلى المرأة، فإذا نظر إليه أصحابه غض بصره، فإذا رأى منهم غفلة تدسس بالنظر، فإذا نظر إليه أصحابه غض بصره. (حاشية الصاوي) **بالياء:** أي التحتية للأكثر، والتاء الفوقية لنافع وهشام على الالتفات، أو إضمار "قل". (تفسير الكمالين)

مِن دُونِهِۦ وهم الأصنام لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍۗ لا يحكمون فكيف يكونون شركاء لله إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ لأقوالهم ٱلۡبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ بأفعالهم. أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وفي قراءة: "منكم" وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ **من مصانع** وقصور فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ أهلكهم بِذُنُوبِهِمۡ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ﴿٢١﴾ عذابه. ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ بالمعجزات الظاهرات فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ برهان بيّن ظاهر. إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُواْ هو سَٰحِرٞ كَذَّابٞ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ بالصدق مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ ٱقۡتُلُوٓاْ أَبۡنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسۡتَحۡيُواْ استبقوا نِسَآءَهُمۡۚ وَمَا كَيۡدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴿٢٥﴾ هلاك. وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ لأنهم كانوا **يكفونه عن قتله** وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ ليمنعه مني إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ من عبادتكم إياي، ....

أولم يسيروا إلخ: لما بالغ في تخويف الكفار بأحوال الآخرة، أردفه بتخويفهم بأحوال الدنيا، فقال: "أو لم يسيروا..."؛ لأن العاقل من اعتبر بحال غيره. والمعنى: أي أغفلوا ولم يسيروا في الأرض فيعتبروا بمن قبلهم؟ و"كيف" خبر "كان" مقدم، و"عاقبة" اسمها، والجملة في محل نصب على المفعولية. وقوله: "كانوا إلخ" جواب "كيف"، والواو اسمها، والضمير للفصل، و"أشد" خبرها. (مختصر من حاشية الجمل) **من مصانع:** أي أماكن في الأرض تخزن فيها الماء. وفي "المصباح": والمصنع" ما يصنع لجمع الماء، نحو البركة والصهريج. وفي "المختار": المصنعة: بفتح الميم وضم النون وفتحها كالحوض يجمع فيه ماء المطر، والمصانع: الحصون.

ولقد أرسلنا موسى إلخ: شروع في ذكر قصة موسى مع فرعون. وحكمة تكرارها وغيرها تسليته ﷺ، وزيادة في الاحتجاج على من كفر من أمته. (حاشية الصاوي) **فقالوا ساحر كذاب:** لقائل ما ذكر فرعون وقومه، وأما قارون فلم يقل ذلك، ففي الكلام تغليب، وكذا يقال في قوله: "قالوا اقتلوا". (حاشية الجمل) **يكفونه عن قتله:** أي ويقولون: إنه ليس الذي تخافه بل هو ساحر، ولو قتلته ظن أنك عجزت عن معارضته بالحجة. (تفسير البيضاوي)

فتتبعونه **وَأَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾** من قتل وغيره، وفي قراءة: "أو"، وفي أخرى بفتح الياء والهاء وضم الدال. **وَقَالَ مُوسَىٰٓ** لقومه وقد سمع ذلك **إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ** قيل: هو ابن عمه **يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن** أي لأن **يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ** بالمعجزات الظاهرات **مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ** أي ضرر كذبه **وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ** به من العذاب عاجلاً **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ** مشرك **كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾** مفتر.................................

وأن يظهر في الأرض إلخ: بالواو لأبي عمرو وابن كثير ونافع وابن عامر. وفي قراءة للباقين: "أو" بدل الواو، وفي أخرى للكوفيين غير حفص: بفتح الياء والهاء وضم الدال أي من "الفساد"، على أنه فاعله. وقراءة الجمهور من الإظهار، ونصب "الفساد" على أنه مفعوله. (تفسير الكمالين) **رجل مؤمن:** لما التجأ موسى إلى مولاه تعالى، قيض له من يخاصم عنه هذا اللعين. قال ابن عباس رضي الله عنهما: لم يكن من آل فرعون مؤمن غيره، وغير امرأة فرعون، وغير المؤمن الذي قال لموسى: ﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ (القصص:٢٠).

من آل فرعون: الصحيح أنه ابن عمه، آمن بموسى سرا. و"من آل فرعون" صفة لـــ"رجل". وقيل: كان إسرائيليا، و"من آل فرعون" صلة لـــ"يكتم" أي يكتم إيمانه من آل فرعون، ورد بأنه لو كان كذلك لم يصغ فرعون إلى كلامه. وكان اسمه حزقيل عند ابن عباس رضي الله عنهما والأكثر، وقيل: حبيب، وقيل: شمعان. (تفسير الكمالين) **وقد جاءكم بالبينات:** جملة حالية، يجوز أن تكون من المفعول وهو "رجلا"، فإن قيل: هو نكرة؟ فالجواب: أنه خبر الاستفهام، وكل ما سوغ الابتداء بالنكرة سوغ انتصاب الحال منها، ويجوز أن يكون حالا من فاعل "يقول"، "تفسير السمين". (حاشية الجمل)

بعض الذي يعدكم: أي إن لم يصبكم كله، فلا أقلَّ من أن يصيبكم بعضه، لا سيما إن تعرضتم له بسوء. وهذا الكلام صادر عن غاية الإنصاف وعدم التعصب؛ ولذلك قدم من شقي الترديد كونه كاذبا، وقوله: "عاجلا" وهو عذاب الدنيا الذي هو بعض مطلق العذاب الشامل لعذابها وعذاب الأخرى، وإنما خوفهم به؛ اقتصارا على ما هو أظهر احتمالا عندهم. (تفسير أبي السعود) **إن الله لا يهدي إلخ:** هذا من الكلام الموجه إلى موسى وفرعون، فالأول معناه: إن الله هدى موسى إلى الإتيان بالمعجزات، ومن كان كذلك فلا يكون مسرفا كذابا، فموسى ليس بمسرف ولا كذاب، والثاني معناه: إن فرعون مسرف في عزمه على قتل موسى، كذاب في ادعائه الألوهية، وحينئذ فالله لا يهدي من هذا وصفه. (حاشية الصاوي)

يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ غالبين حال فِي ٱلۡأَرۡضِ أرض مصر فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ عذابه إن قتلتم أولياءه إِن جَآءَنَاۚ أي لا ناصر لنا قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ أي **ما أشير عليكم** إلا بما أشير به على نفسي، وهو قتل موسى وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ طريق الصواب. وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ﴿٣٠﴾ أي **يوم حزب** بعد حزب. مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ "مثل" بدل من "مثل" قبله، أي مثل جزاء عادة من كفر قبلكم من تعذيبهم في الدنيا وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ بحذف الياء وإثباتها، أي **يوم القيامة** يكثر فيه نداء أصحاب الجنة وأصحاب النار وبالعكس، **والنداء بالسعادة** لأهلها، والشقاوة لأهلها وغير ذلك.

يَوۡمَ تُوَلُّونَ..

يا قوم لكم إلخ: أي فلا تفسدوا أمركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتل هذا الرجل. (حاشية الصاوي)

قال فرعون: أي بعد أن سمع تلك النصيحة و لم يقبلها. (حاشية الصاوي) **ما أشير عليكم:** تفسير لمآل المعنى، والتفسير المطابق لجوهر اللفظ أن يقال: "ما أريكم" أي ما أعلمكم إلا ما علمت من الصواب. وقد فسر بعضهم بهذا التفسير، فقول الجلال: "ما أشير عليكم إلا بما أشير به على نفسي" أي فلا أظهر لكم أمرا وأكتم عنكم غيره. (حاشية الجمل) **يوم حزب إلخ:** أشار بهذا إلى أن "يوم الأحزاب" بمعنى الجمع أي أيامها، وذلك لأن الأحزاب لم ينزل بها العذاب في يوم واحد، بل نزل بها في أيام مختلفة مترتبة، ويدل لهذا التفسير بقوله: ﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ﴾ (غافر:٣١)، وهؤلاء لم يهلكوا في يوم واحد. (حاشية الجمل) **وما الله يريد:** أي فلا يعاقبهم بغير ذنب، ولا يترك الظالم منهم بغير انتقام. (تفسير أبي السعود) **يوم القيامة:** وهو ما حكاه الله تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾ (الأعراف: ٤٤)، ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ (الأعراف: ٥٠). **والنداء بالسعادة:** فنادى مناد: ألا إن فلان بن فلان سعيد سعادة لا يشقى بعدها أبدا، وفلان شقي شقاوة لا يسعد بعدها أبدا، وغير ذلك، فينادى حين يذبح الموت: يا أهل الجنة! خلود فلا موت، ويا أهل النار! خلود فلا موت. (تفسير الكمالين) **يوم:** بدل عن يوم التناد لا بيان. (تفسير الكمالين)

مُدْبِرِينَ **عن موقف** الحساب إلى النار مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ من عذابه مِنْ عَاصِمٍ مانع وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ أي قبل موسى، وهو يوسف بن يعقوب في قول، **عمِّر إلى زمان موسى، أو يوسف بن إبراهيم** بن يوسف بن يعقوب في قول بِٱلْبَيِّنَٰتِ بالمعجزات الظاهرات فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ **من غير برهان** لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ...

مدبرين عن موقف إلخ: أي لأنهم إذا سمعوا زفير النار أدبروا هاربين، فلا يأتون قطرا من الأقطار إلا وجدوا الملائكة صفوفا، فيرجعوا إلى مكانهم. (حاشية الصاوي) **ما لكم من الله إلخ:** في محل نصب على الحال. وقوله: "من عاصم" يجوز أن يكون فاعلا بالجار؛ لاعتماده على النفي، وأن يكون مبتدأ، و"من" زائدة على كل من التقديرين، و"من الله" متعلق بـــ"عاصم". (حاشية الجمل) **ولقد جاءكم يوسف:** وهذا أيضا من كلام مؤمن آل فرعون، كما في "جامع البيان". (تفسير الكمالين) وقيل: من كلام موسى. (حاشية الصاوي)

عمِّر إلى زمان موسى: بضم العين وتشديد الميم، أي جعل يوسف معمرا، فبقي إلى زمان موسى، و عمر فرعون فبقي، وقد صرح بالأخير الزمخشري، فتبعه القاضي والنسفي، والصحيح: أن فرعون موسى قبطي اسمه الريان، وفرعون يوسف من العمالقة، واسمه الوليد، وأنه مات يوسف قبل مولد موسى بأربع وستين سنة، فالكلام على نسبة أحوال الآباء إلى الأبناء. (تفسير الكمالين) وقال الصاوي: قوله: "عمر إلى زمان موسى" لم يوافقه عليه أحد من المفسرين؛ لأن بين يوسف وموسى أربع مائة سنة، فالصواب أن يقول: عمر إلى زمن فرعون؛ فإن فرعون أدركه، وعمر إلى أن أدرك موسى. و"عمر" بوزن فرح ونصر وضرب، وهو لازم يتعدى بالتضعيف.

وفي "الجمل": هذا القول لم يقله غيره من المفسرين. وفي "روح البيان": وكان فرعون هو فرعون موسى عاش إلى زمانه، وذلك لأن فرعون موسى عمّر أكثر من أربع مائة سنة، فيجوز أن يكون بين يوسف وموسى مدة عمر فرعون تقريبا، فيكون الخطاب لفرعون، وجمع؛ لأن المجيء إليه بمنزلة المجيء إلى قومه، وهذا القول يؤيد قول الثاني للشارح. **أو يوسف بن إبراهيم:** أي فيوسف هذا سبط يوسف بن يعقوب، أرسله الله إلى القبط، فأقام فيهم عشرين سنة نبياً. (حاشية الصاوي)

فما زلتم في شك: أي فما زال أسلافكم في شك. "حتى إذا هلك قلتم" أي قال أسلافكم. (تفسير القرطبي)

من غير برهان: أي بل على سبيل التشهي والتمني؛ ليكون لهم أساس في تكذيب الأنبياء الذين يأتون بعده، وليس قولهم ذلك تصديقا لرسالة يوسف، وإنما هو تكذيب لرسالة من بعده، مضموم إلى التكذيب برسالته. (تفسير الخازن)

أي **فلن تزالوا** كافرين بيوسف وغيره كَذَٰلِكَ أي مثل إضلالكم يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مشرك مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ شاك فيما شهدت به البينات. ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ معجزاته، مبتدأ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ برهان أَتَىٰهُمْ كَبُرَ جدالهم، خبر المبتدأ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ أي مثل إضلالهم يَطْبَعُ يختم ٱللَّهُ بالضلال عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ بتنوين "قلْب" ودونه. وهما قراءتان سبعيتان **ومتى تكبَّر القلب** تكبَّر صاحبه وبالعكس. و "كل" على القراءتين؛ لعموم الضلال جميع القلب، لا لعموم القلوب. وَقَالَ فِرْعَوْنُ معرضا عن كلام المؤمن يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا بناء عالياً لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ....

أي فلن تزالوا إلخ: أتى بهذا دفعا لما يتبادر من ظاهر الآية أنهم كانوا مؤمنين بيوسف، وندموا على فراقه، بل كانوا كفارا به، وانقيادهم له خوفا من سطوته بهم، وطمعاً في جاهه الدنيوي. (حاشية الصاوي)

الذين يجادلون: بدل من "هو مسرف"، وجاز إبداله منه، وهو جمع؛ لأنه لا يريد مسرفا واحدا بل كل مسرف. (تفسير المدارك) **وعند الذين آمنوا:** أي وكبر مقتا أيضا عند الذين آمنوا. (تفسير الخطيب)

ومتى تكبر القلب إلخ: غرضه بهذا التوفيقُ بين القراءتين. وفي "السمين": قوله: "على كل قلب متكبر" قرأ أبو عمرو وابن ذكوان بتنوين "قلب"، وصف القلب بالتكبر والتجبر؛ لأنهما ناشئان منه، والباقون بإضافة "قلب" إلى ما بعده، أي كل قلب شخص متكبر. وقد قدر الزمخشري مضافا في القراءة الأولى، أي على كل ذي قلب متكبر، بجعل الصفات لصاحب القلب. وقوله: "لعموم الضلال جميع القلب" أي جميع أجزائه، فلم يبق فيه محل يقبل الاهتداء. وقوله: "لا لعموم القلوب" أي لا لعموم أفراد القلوب، وهذا الصنيع إخراج لها عن موضعها، من أنها إذا دخلت على نكرة مطلقا أو على معرفة مجموعة، تكون لعموم الأفراد، وإذا دخلت على معرفة مفردة، تكون لعموم الأجزاء، وههنا قد دخلت على النكرة، فكان حقها أن تكون لعموم الأفراد لا لعموم الأجزاء، كما سلكه الشارح، فليتأمل. (حاشية الجمل)

وقال فرعون: أي تمويها على قومه، أو جهلا منه. قوله: "يا هامان ابن لي صرحا" أي قصرا، وقيل: الصرح: البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وإن بعد، ومنه يقال: صرح الشيء: إذا ظهر. (تفسير المدارك)

أسباب السماوات: قال الصاوي: وحكمة التكرار في أسباب التفخيم والتعظيم: أن الشيء إذا أبهم ثم وضح، كان أدخل في تعظيم شأنه.

طـــرقها الموصلة إليها فَأَطَّلِعَ بالرفع **عطفاً على "أبلغ"**، وبالنصب جواباً لـــ"ابن" إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ أي موسى كَـٰذِبًا في أن له إلهاً غـــيري، قال فرعون ذلك **تمويها** وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ طريق الهدى، **بفتح الصاد** وضمها وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ خسار. وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ **بإثبات الياء** وحذفها أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ تقدم. يَـٰقَوْمِ إِنَّمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَـٰعٌ **تمتع** يـــزول وَإِنَّ ٱلْـَٔاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ **بضم الياء** وفتح الخاء وبالعكس يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ رزقاً واسعاً **بلا تبعة**. ....

(يا هامان ابن لي صرحا) (بزنة المعلوم للباقين)

عطفا على "أبلغ": أي فيكون داخلا في حيز الترجي. وقوله: "بالنصب" جوابا لـــ"ابن" أي فهو منصوب بـــ"أن" مضمرة بعد الفاء كقوله:

يا ناق سيري عنقا فسيحا إلى سليمان فتستريحا

وقيل: إنه منصوب في جواب الترجي، والقراءتان سبعيتان. **تمويها:** أي تلبيسا على قومه، وإلا فالوصول إلى السماء محال، ولعله كان جاهلا. (تفسير الكمالين) **بفتح الصاد:** لغير الكوفيين على أن فرعون صدهم عن الهدى بأمثال هذه التمويهات والشبهات، وضمها للكوفيين بزنة المجهول. (تفسير الكمالين)

وقال الذي آمن إلخ: هو الرجل المؤمن. وقيل: المراد به موسى عليه السلام. (تفسير البيضاوي وحاشية الصاوي)

بإثبات الياء: أي لابن كثير ويعقوب وسهل، وحذفها للباقين. **تمتع:** أي قليل؛ لأن التنوين للتقليل.

هي دار القرار: أي الثبات، فلا انتقال ولا تحول عنها. (حاشية الجمل) **بضم الياء:** لأبي عمـــرو وابن كثـــير وأبي بكر ويزيد. (تفسير الكمالين) **بغير حساب:** أي وما ورد من أن الحسنة بعشر أمثالها، فهذا في ابتداء الأمر عند المحاسبة على الأعمال، فإذا تم الحساب تفضل الله على عباده بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. (حاشية الصاوي) **بلا تبعة:** أي فرزق أهل الجنة لا يتوقف على دفع ثمن، بل يتنعمون نعيما خاليا من العلل، صافيا من الكدر. جعلنا الله من أهل الجنة بمنه وكرمه. (حاشية الصاوي) **بلا تبعة:** أي بلا منة وحق. وفي نسخة: بلا تعبة أي بلا مشقة ومحن.

وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ الغالب على أمره ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لمن تاب. لَا جَرَمَ حقاً أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لأعبده لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا أي **استجابة دعوة** وَلَا فِي ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ مرجعنا إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ الكافرين هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ إذا عاينتم العذاب مَآ أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ قال ذلك **لما توعّدوه** بمخالفته دينهم. فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ به من القتل وَحَاقَ نزل بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ قومه معه سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ الغرق.

ويا قوم ما لي: هو من كلام الرجل المؤمن. قال الزمخشري: فإن قلت: لم جاء بالواو في النداء الأول والثالث دون الثاني؟ قلت: لأن الثاني داخل في كلام هو بيان للمجمل وتفسير له، فأعطي الداخل عليه حكمه في امتناع دخول الواو، وأما الثالث: فداخل على كلام ليس بتلك المثابة. (تفسير السمين) **تدعونني إلى النار:** هذه الجملة مستأنفة، أخبر عنهم بذلك بعد استفهامه عن دعائه لهم، ويجوز أن يكون التقدير: وما لكم تدعونني إلى النار، وهو الظاهر. **تدعونني لأكفر:** هذا بدل من قوله: "تدعونني" الأول، بدل مفصل من مجمل. (حاشية الصاوي)

لا جرم: "جرم" فعل ماض بمعنى حق ووجب. وقوله: "أنما تدعونني إليه" فاعله، أي حق ووجب عدم استجابة دعوة آلهتكم. وقيل: "جرم" فعل من الجرم، وهو القطع، كما أن "بد" من "لا بد" فعل من التبديد أي التفريق. (تفسير أبي السعود) وهذا لا يناسب عبارة الشارح، حيث فسرها بـــ"حقا"، والمناسب لها عبارة "المختار"، ونصها: وقولهم: "لا جرم" قال الفراء: هي كلمة كانت في الأصل بمنزلة "لابد" و"لا محالة"، فجرت على ذلك وكثرت حتى تحولت إلى معنى القسم، وصارت بمنزلة "حقا"؛ فلذلك يجاب عنه باللام كما يجاب بها عن القسم، ألا تراهم يقولون: لا جرم لآتينك. (حاشية الجمل)

استجابة دعوة: على إضمار المضاف أو التجوز عن الاستجابة بالدعوة؛ لعلاقة السببية والمشاكلة. قال الصاوي: معناه لا شفاعة لها في دنيا ولا أخرى. وقيل: المعنى: ليست له دعوة إلى عبادته؛ لأن الأصنام لا تدّعي الربوبية، ولا تدعو إلى عبادة نفسها، وفي الآخرة تتبرأ من عبادها. **لما توعدوه:** أي ففر هاربا إلى جبل، فأرسل فرعون خلفه ألفا؛ ليقتلوه، فوجدوه يصلي والوحوش صفوف حوله، فأكلت السباع بعضهم ورجع بعضهم هاربا، فقتله فرعون. (حاشية الصاوي) **سيئات ما مكروا:** أي شدائد مكرهم، وما هموا به من إلحاق أنواع العذاب بمن خالفهم، ونجا ذلك الرجل مع موسى عليه السلام من الغرق. (حاشية الجمل)

ثم ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا يحرقون بها غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ صباحاً ومساء وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يقال أَدۡخِلُوٓاْ يا ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وفي قراءة بفتح الهمزة وكسر الخاء، أمرٌ للملائكة أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾ عذاب جهنم. وَ اذكر إِذۡ يَتَحَآجُّونَ يتخاصم الكفار فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا جمع تابع فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ **دافعون** عَنَّا نَصِيبٗا جُزْءاً مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُلّٞ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ ﴿٤٨﴾ فأدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار. ....

ثم النار: أتى بـــ"ثم" إشارة إلى أنه كلام مستأنف. و"النار" مبتدأ، وجملة "يعرضون عليها" خبره، والمعنى: تعرض أرواحهم من حين موقم إلى قيام الساعة على النار؛ لما روي أن أرواح الكفار في جوف طير سود تغدو على جهنم وتروح كل يوم مرتين، فذلك عرضها. (حاشية الصاوي) **يحرقون بها:** قال ابن مسعود ﷺ: إن أرواح آل فرعون في أجواف طير سود، يعرضون على النار مرتين، فيقال: يا آل فرعون هذه داركم. قال ابن الشيخ في حواشيه: هذا يؤذن بأن العرض ليس بمعنى التعذيب والإحراق، بل بمعنى الإظهار والإبراز. (روح البيان)

صباحا ومساء: كذا روي عن ابن عباس ﷺ: أن أرواحهم يعرضون على النار كل يوم مرتين، ويجوز أن يكون "غدوا وعشيا" كناية عن الدوام. وهذه الآية أصل في إثبات عذاب القبر للكفار، وأما المؤمنون فيثبت لهم ذلك بالسنة. فإن قيل: إن الآية مكية، وثبوت عذاب القبر يدل عليه ما رواه أحمد بإسناد صحيح على شرطهما: أن يهودية في المدينة كانت تعيذ عائشة من عذاب القبر، فسألته عنه ﷺ، وإنه ﷺ كذب يهود، وقال: لا عذاب دون يوم القيامة، فلما مضى بعض الأيام نادى النبي ﷺ بأعلى صوت: استعيذوا بالله من عذاب القبر؛ فإنه حق. أجيب بأن الآية دلت على عذاب الكفار، وما نفاه النبي ﷺ ثم أثبته عذاب القبر للمؤمنين، ففي "مسلم" عن عائشة: أن يهودية قالت: إنكم تفتنون في القبور، فلما سمع النبي ﷺ قولها قال: إنما تفتن اليهود، ثم قال بعد ليال: أشعرت أنه أوحى الله أنكم لتفتنون في القبور، ثم بعده يستعيذ من عذاب القبر. (تفسير الكمالين)

ويوم تقوم الساعة: إما معمول لـــ"ادخلوا" أو لمحذوف تقديره: يقال لهم يوم تقوم الساعة: ادخلوا. وعليه درج المفسر.

ادخلوا: بزنة الأمر من الدخول لأبي عمرو وابن كثير وابن عامر وأبي بكر، وفي قراءة للباقين: بفتح الهمزة وكسر الخاء من الإدخال، أمر للملائكة بإدخالهم أشد العذاب. (تفسير الكمالين)

دافعون: أشار بذلك إلى أن "مغنون" مضمن معنى "دافعون"، فنصب نصيبا، ويصح أن يضمن معنى "حاملون"، و"من النار" صفة لـــ"نصيبا". (حاشية الصاوي)

وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا أي **قدر يوم** مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓاْ أي الخزنة **تهكما** أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ بالمعجزات الظاهرات قَالُواْ بَلَىٰ أي فكفرنا بهم قَالُواْ فَٱدْعُواْ أنتم فإنا لا نشفع للكافر. قال تعالى: وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ انعدام. **إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا** وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ جمع شاهد، وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ، وعلى الكفار بالتكذيب. يَوْمَ لَا يَنفَعُ بالتاء والياء ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ عذرهم لو اعتذروا وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ أي البعد من الرحمة (بدل من يوم تقوم) وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ الآخرة، أي شدّة عذابها. وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ التوراة والمعجزات وَأَوْرَثْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ من بعد موسى ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ التوراة. هُدًى هادياً وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾ تذكرة لأصحاب العقول. فَٱصْبِرْ يا محمد إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ بنصر أوليائه حَقٌّ وأنت ومن تبعك منهم **وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ** ليستنّ بك وَسَبِّحْ صلّ متلبسا بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وهو من بعد الزوال وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾

وقال الذين إلخ: أي للقوّام بتعذيب أهلها، وإنما لم يقل: "لخزنتها"؛ لأن في ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا، ويحتمل أن جهنم هي أبعد النار قعرا، من قولهم: بئر جهنم أي بعيدة القعر، وفيها أعتى الكفار وأطغاهم، فلعل الملائكة الموكلين بعذاب أولئك أجوب دعوة لزيادة قربهم من الله تعالى، فلهذا تعمدهم أهل النار بطلب الدعوة منهم. (تفسير المدارك)
قدر يوم: أي من أيام الدنيا، فسر به؛ لأنه لا ليل ولا نهار في الآخرة. قوله: "من العذاب" أي شيئا منه مفعول "يخفف"، و"من" تبعيضية. (تفسير الكمالين) **تهكما:** أي استهزاء أو غضبا. قال في "الصراح": تهكم عليه أي اشتد غضبه، وتهكم به أي تهزأ به. **إنا لننصر رسلنا:** أي بالحجة والانتقام لهم من الكفرة ولو بعد تمامهم، كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل، قتل به سبعون ألفا. وقيل: الحكم أكثري أو خاص بالرسل المأذون لهم في القتال. (تفسير الكمالين)
واستغفر لذنبك: المقصود منه محض التعبد، كما ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ﴾ (آل عمران:١٩٤)؛ فإن إيتاء ذلك الشيء ضروري لا شبهة فيه، ثم إنه أمرنا بطلبه، وكقوله: ﴿رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ (الأنبياء:١١٢)، مع أنا نعلم أنه لا يحكم إلا بالحق، وهذا أحسن الأقوال عندي من أقوال أخر في هذا الباب.

الصلوات الخمس. إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ القرآن بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ برهان أَتَىٰهُمۡ إِن ما فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ تكبّر وطمع أن يعلوا عليك **مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ** من شرهم إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ لأقوالهم ٱلۡبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ بأحوالهم. ونزل في منكري البعث: لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ابتداء أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ مرة ثانية، **وهي الإعادة** وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ أي كفار لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٧﴾ ذلك، **فهم** كالأعمى، ومن يعلمه كالبصير. **وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ** وَلا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وهو المحسن وَلَا ٱلۡمُسِيٓءُۚ **فيه** زيادة "لا" قَلِيلٗا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ ....

الصلوات الخمس: فإن الإبكار هو الصبح، والعشي يتناول ما عداه، كذا نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعن الحسن بمعنى صلاة الفجر والعصر، وقد كان الواجب بمكة ركعتان بكرة، وركعتان عشية، وقيل: معناه: قل: "سبحان الله وبحمده" في ذينك الوقتين. (تفسير الكمالين)

ما هم ببالغيه: أي ما هم ببالغي مقتضى ذلك الكبر. (تفسير الخطيب) **فاستعذ بالله:** من شرهم. والمقصود منه تعليم الأمة ذلك، وإلا فرسول الله ﷺ معصوم من الذنوب قبل النبوة وبعدها على التحقيق. وعن أبي العالية: نزلت حين قالت اليهود: إن صاحبنا الدجال، ويكون منا، يخرج فيملك الأرض، ويصنع كذا وكذا، فأمر الله نبيه أن يتعوذ من فتنة الدجال، رواه ابن أبي حاتم، قال السيوطي: مرسل صحيح، وليس في القرآن إشارة إلى الدجال إلا في هذه الآية. (تفسير الكمالين) **وهي الإعادة:** وهذا رد لجدالهم في إنكار البعث، ومن قال: الآية بالاستعاذة عن الدجال، قال: فهذا رد لمقال تمهيد الدجال من دعوى الألوهية وإنكار البعث. وعن أبي العالية: لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الدجال. (تفسير الكمالين) **فهم إلخ:** تمهيد لبيان ارتباط اللاحق بالسابق. (تفسير الكمالين)

وما يستوي الأعمى والبصير: أي وما يستوي المستدل والجاهل. (تفسير الخطيب) أو الغافل والمستبصر. (تفسير البيضاوي) **فيه:** أي في "ولا المسيء" الذي هو في مقابلة "المحسن". قوله: "زيادة لا" أي للتأكيد. (حاشية الجمل) وفي "الكمالين": قوله: "فيه زيادة لا" أي أعيدت كلمة "لا" تذكيرا للنفي؛ لما بينهما من الفصل بطول الصلة؛ لأن المقصود أن الكافر لا يساوي المؤمن، وذكر عدم مساواة الأعمى للبصير توطئة له، ولو لم يعد النفي فيه ربما ذهل عنه، وظن أنه ابتداء كلام. **قليلا ما تتذكرون:** "ما" زائدة، و"قليلا" مفعول مطلق على أنه صفة لموصوف محذوف، أي يتذكرون تذكرا قليلا. وقول الشارح: "أي تذكرهم قليلا" هكذا في النسخ بنصب "قليلا"، وهو خبر عن "تذكرهم"، فكان الأولى رفعه، ويمكن تصحيح نصبه بجعل الخبر محذوفا، وجعله هذا حالا، والتقدير: يحصل حال كونه قليلا، تأمل. (حاشية الجمل)

يتعظون - بالياء والتاء - أي تذكرهم قليل جدًّا. إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ شك فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ بها. وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ أي اعبدوني أثبكم، **بقرينة ما بعده** إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ بفتح الياء وضم الخاء **وبالعكس** جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ صاغرين. ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إسناد الإبصار إليه **مجازي**؛ لأنه يُبصر فيه إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ ......

وقال ربكم ادعوني إلخ: الدعاء في الأصل: السؤال والتضرع إلى الله تعالى، في الحوائج الدنيوية والأخروية، الجليلة والحقيرة. ومنه ما ورد: ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى شسع نعله إذا انقطع. وقوله: "أستجب لكم" أي أجبكم فيما طلبتم، لما ورد: إذا قال العبد: يا رب، قال الله: لبيك يا عبدي.

إن قلت: إن قوله: "أستجب لكم" وعد بالإجابة، ووعده لا يتخلف، مع أنه مشاهد أن الإنسان قد يدعو ولا يستجاب له؟ أجيب: بأن الدعاء له شروط، فإذا تخلف بعضها تخلفت الإجابة، منها: إقبال العبد بكليته على الله وقت الدعاء، بحيث لا يحصل في قلبه غير ربه، وأن لا يكون لمفاسد، وأن لا يكون فيه قطيعة رحم، وأن لا يستعجل الإجابة، وأن يكون موقنا بها، فإذا كان الدعاء بهذه الشروط كان حقيقا بالإجابة، فإما أن يعجلها، وإما أن يؤخرها له، فالإجابة على مراده تعالى، وحينئذ فالذي ينبغي للإنسان أن يدعو الله تعالى، ويفوض له الأمر في الإجابة؛ ولذا ورد: ما من رجل يدعو الله تعالى بدعاء إلا استجيب له، فإما أن يعجل له في الدنيا، وإما أن يؤخر له في الآخرة، وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم أو ليستعجل. قالوا: يا رسول الله، وكيف يستعجل؟ قال: يقول: دعوت فما استجاب لي. (حاشية الصاوي مختصرا)

بقرينة ما بعده: وهو قول: "إن الذين يستكبرون عن عبادتي ..." فتحصل أن في الآية تفسيرين، أحدهما حقيقة والثاني مجاز، اختار المفسر الثاني؛ لوجود القرينة، ويصح إرادة الحقيقة؛ لأنها الأصل. (حاشية الصاوي)

عن عبادتي إلخ: قال ﷺ: الدعاء هو العبادة، وقرأ هذه الآية ﷺ. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: "وحدوني أغفر لكم"، وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد. وقيل: "سلوني أعطكم". (تفسير المدارك)

وبالعكس: أي على زنة المجهول، لابن كثير وأبي بكر. **الله الذي جعل إلخ:** هذا من جملة الأدلة على باهر قدرته تعالى، كأنه قال: لا يليق منكم أن تتركوا عبادة من هذه أفعاله. (حاشية الصاوي) **مجازي:** أي عقلي، من إسناد الشيء إلى زمانه. (حاشية الصاوي) **لذو فضل إلخ:** لم يقل: لمفضل أو لمتفضل؛ لأن المراد تنكير الفضل، وأن يجعل فضلا لا يوازيه فضل، وذلك إنما يكون بالإضافة. (تفسير المدارك)

عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ الله، فلا يؤمنون. ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ فكيف تصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان؟ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ أي مثل أفك هؤلاء أفك ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ معجزاته يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً سقفاً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ اعبدوه مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ من الشــرك ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ تعبدون مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلْبَيِّنَٰتُ دلائل التوحيد مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ **بخــلق أبيكم آدم منه** ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ منيّ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ دم غليظ ....

(من الأفك وهو الصرف) (المستلذات ملبسا ومطعما ومركبا)

ولكن أكثر الناس إلخ: لم يقل: "ولكن أكثرهم"، حتى لا يتكرر ذكر الناس؛ لأن في هذا التكرير تخصيصا لكفران النعمة بهم، وأنهم هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه، كقوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ﴾ (الحج:٦٦)، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (ابراهيم:٣٤). (تفسير المدارك) **كذلك يؤفك:** هذه تسلية له ﷺ. والمعنى: لا تحزن يا محمد، فلاخصوصية لأمتك، بل من قبلهم كذلك، وقوله: "أفك الذين" بضم الهمزة فعل ماض مجهول، وأشار بذلك إلى أن المضارع بمعنى الماضي، وأتى به مضارعا؛ استحضارا للصورة الغريبة. (حاشية الصاوي)

الله الذي جعل إلخ: بيان لتفضله تعالى المتعلق بالمكان، بعد بيان تفضله المتعلق بالزمان. وقوله: "وصوركم إلخ" بيان لتفضله المتعلق بأنفسهم، والفاء في "فأحسن صوركم" تفسيرية؛ فإن الإحسان عين التصوير، أي صوركم أحسن تصوير، حيث خلقكم منتصبي القامة، بادئ البشرة، متناسبي الأعضاء. (تفسير أبي السعود)

هو الذي خلقكم إلخ: لما ذكر فيما تقدم من جملة أدلة توحيد، وأربعة أشياء من دلائل الآفاق: وهي الليل والنهار والأرض والسماء، والثلاثة من دلائل الأنفس: وهي التصوير وحسن الصورة ورزق الطيبات، ذكر ههنا كيفية خلق الأنفس ابتداء وانتهاء. (حاشية الصاوي) **بخلق أبيكم آدم منه:** أي فالكلام على حذف مضاف. ويصح إبقاء الكلام على ظاهره باعتبار أن أصل النطفة الغذاء، وهو ناشئ من التراب. (حاشية الصاوي)

ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا **بمعنى أطفالاً** ثُمَّ **يبقيكم** لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ تكامل قوّتكم، من ثلاثين سنة إلى الأربعين ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا بضم الشين وكسرها وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ أي قبل الأشدّ والشيخوخة، **فعل ذلك بكم**؛ لتعيشوا وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى وقتاً محدوداً وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ دلائل التوحيد، فتؤمنون. هُوَ ٱلَّذِى يُحْيِۦ وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا أراد إيجادَ شيء فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ بضم النون وفتحها بتقدير "أن"، أي يوجد **عقب الإرادة** التي هي معنى القول المذكور. أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ القرآن أَنَّىٰ كيف يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ عن الإيمان. ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ القرآن

ثم يخرجكم طفلا إلخ: أجمل ههنا في المراتب، وفصلها في سورة المؤمنون في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ (المؤمنون:١٢) أي فههنا حذف مرتبتين: المضغة والعظم العاري عن اللحم. وقوله: "بمعنى أطفالا" إنما أوله بالجمع؛ لتحصل المطابقة بين الحال وصاحبها؛ فإن "طفلا" حال من الكاف في "يخرجكم"، فالحال مفردةٌ لفظا جمعٌ معنى؛ لأن لفظ "الطفل" يقع على المذكر والمؤنث والمفرد والجمع، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا﴾ (النور:٣١). (حاشية الصاوي) **ثم يخرجكم:** أي يجدد إخراجكم شيئا بعد شيء. (تفسير الخطيب) **طفلا:** حد الطفل من أول ما يولد إلى أن يستهل صارخا، إلى انقضاء ستة أعوام، كذا في "روح البيان".

بمعنى أطفالا: أي الطفل جنس وضع موضع الجمع، أي الأطفال. **يبقيكم إلخ:** يريد أن اللام في "لتبلغوا" متعلقة بمحذوف. **فعل ذلك بكم إلخ:** يريد أنه عطف على علة مقدرة لفعل مقدر، وقد يقدر الفعل المتعلق به اللام، أي يفعل ذلك لتبلغوا. (تفسير الكمالين) **ولتبلغوا أجلا مسمى:** اللام للتعليل، معطوفة على علة أخرى مقدرة، قدرها الشارح بقوله: "لتعيشوا"، والمعلل هو ما تقدم من الأفعال الصادرة منه تعالى، كما أشار إليه بقوله: "فعل ذلك بكم". (حاشية الجمل) **عقب الإرادة إلخ:** مقتضى هذا أن تنحل الآية إلى هكذا: فإذا أراد إيجاد شيء فإنما يريد إيجاده فيوجد، وهذا لا معنى له، فالأولى كما صنع غيره، جعل القول المذكور كناية عن سرعة الإيجاد، والمعنى: فإذا أراد إيجاد شيء وجد سريعا عقب تعلق الإرادة بوجوده، من غير توقف على استعمال آلة، ولا تهيئة عدة. (حاشية الجمل)

الذين كذبوا إلخ: يجوز فيه أوجه: أن يكون بدلا من الموصول قبله أو بيانا له أو نعتا أو خبر مبتدأ محذوف أو منصوبا على الذم، وعلى هذه الأوجه فقوله: "فسوف يعلمون" جملة مستأنفة سبقه للتمهيد. ويجوز أن يكون مبتدأ، والخبر الجملة من قوله: "فسوف يعلمون"، ودخول الفاء فيه واضح. (حاشية الجمل)

وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ من التوحيد والبعث، وهم كفار مكة فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٠﴾ عقوبة تكذيبهم. إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ "إذ" **بمعنى "إذا"** وَٱلسَّلَٰسِلُ عطف على "الأغلال"، فتكون في الأعناق، أو مبتدأ خبره محذوف، أي في أرجلهم، أو خبره يُسۡحَبُونَ ﴿٧١﴾ أي **يجرّون** بها. فِي ٱلۡحَمِيمِ **أي جهنم** ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ ﴿٧٢﴾ **يوقدون.** ثُمَّ قِيلَ لَهُمۡ تبكيتاً أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ معه، وهي الأصنام قَالُواْ ضَلُّواْ غابوا عَنَّا فلا نراهم بَل لَّمۡ نَكُن نَّدۡعُواْ مِن قَبۡلُ شَيۡـٔٗاۚ **أنكروا عبادهم إياها ثم أحضرت،**

إذ بمعنى إذا: إشارة إلى جواب لسؤال مقدر صرح به غيره، وهو: أن "سوف" للاستقبال، و"إذ" للماضي، فهو مثل قولك: أصوم أمس. وتقرير الجواب: أن "إذ" بمعنى "إذا"، إلا أن الأمور المستقبلة لما كانت في أخبار الله تعالى متيقنة مقطوعا بها، عبر عنها بلفظ يدل على الماضي، والمعنى على الاستقبال. **يسحبون:** والعائد إلى المبتدأ محذوف، وإليه أشار بقوله: "أي يجرون بها" أي بالسلاسل. (تفسير الكمالين) **أي جهنم:** الحميم: الماء الحار. كنى بها عن جهنم؛ لكونه فيها، ولو كان خارجها - كما قيل - فالظاهر إبقاؤه على معناه، ويدل على الأخير ظاهر قوله: "ثم في النار يسجرون"، اللهم إلا أن يراد تراخي السجر عن السحب. **يوقدون:** قال مجاهد: يصيرون وقود النار. **ثم قيل لهم:** التعبير بالماضي؛ لتحقق الوقوع.

أنكروا عبادهم إياها: وهذا المعنى بعيد في مقام الحساب والعرض على رب العالمين، ولذا قال أبو السعود: "بل لم نكن ندعو من قبل شيئا" أي بل تبين لنا أنا لم نكن نعبد شيئا بعبادهم؛ لما ظهر لنا اليوم أنهم لم يكونوا شيئا يعتد به، كقولك: حسبته شيئا فلم يكن كذلك. أي مثل ذلك الضلال الفظيع يضل الله الكافرين، حيث لا يهتدون إلى شيء ينفعهم في الآخرة، أو كما ضل عنهم آلهتهم يضلهم عن آلهتهم، حتى لو طالبوا لم يتصادفوا إلخ. وفي "القرطبي": ﴿بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئاً﴾ أي شيء يضر ولا ينفع، ولا يبصر ولا يسمع، وليس هذا إنكارا لعبادة الصنم، بل هو اعتراف بأن عبادهم الأصنام كانت باطلة. (تفسير الجمل) وقال الصاوي معلقا على هذا القول -أي قوله تعالى: "بل لم نكن ندعو من قبل شيئا"-: إن هذا في أول الأمر، يتبرؤون من عبادة الأصنام؛ لرجاء أنه ينفعهم، فهو إضراب عن قوله: "ضلوا عنا"، وهذا قبل أن تقرن بهم آلهتهم.

ثم أحضرت: جواب عما يقال: إن حمل الآية على هذا الوجه يخالف قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ (الأنبياء:٩٨) فأجاب بأنهم أولا تضل عنهم آلهتهم ويتبرؤون، ثم تحضر وتقرن بهم. (حاشية الصاوي)

قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ الله حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ أي وقودها كَذَٰلِكَ أي مثل إضلال هؤلاء المكذبين يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ويقال لهم أيضاً: ذَٰلِكُم العذاب بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ من الإشراك وإنكار البعث وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ تتوسعون في الفرح. ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى مأوى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ بعذابهم حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ **فيه**، "إن" الشرطية مدغمة، و"ما" زائدة تؤكد معنى الشرط أوّل الفعل، والنون تؤكد آخره بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ به من العذاب في حياتك، و جواب الشرط محذوف، أي فذاك أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ قبل تعذيبهم فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾ فنعذبهم أشدّ العذاب، **فالجواب المذكور** للمعطوف فقط. وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا

وبما كنتم تمرحون: [من المرح وهو شدة الفرح] أي بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح بغير الحق، وهو الشرك وعبادة الأوثان. (تفسير المدارك) **فبئس مثوى إلخ:** لم يقل: "فبئس مدخل المتكبرين"؛ لأن الدخول لا يدوم، وإنما يدوم المثوى؛ ولذا خصه بالذم. (حاشية الصاوي) **فاصبر إن وعد الله حق:** هذا تسلية من الله لنبيه ﷺ، ووعد حسن بالنصر له على أعدائه. وقوله: "بعذابهم" قال الصاوي: إنما سمي وعدا بالنظر؛ لكونه نصرا للنبي، فهو في الحقيقة وعد ووعيد. (حاشية الصاوي)

فيه: خبر مقدم، و"إن" الشرطية مبتدأ مؤخر. وقوله: "مدغمة" حال من "إن"، و لم يذكر المدغم فيه وهو "ما" الزائدة. وقوله: "تؤكد معنى الشرط" أي التعليق. وقوله: "أول الفعل" حال من "ما" الزائدة، والمعنى: حال كونها واقعة في أول فعل الشرط. وقوله: "والنون تؤكد الفعل" فحذف المؤكد بالفتح، وقوله: "آخره" حال من النون، أي حال كونها واقعة في آخر الفعل، فتحصل أن هنا مؤكدين –بالكسر- وهما: "ما" والنون، ومؤكدين بالفتح وهما: التعليق وفعل الشرط. (حاشية الصاوي)

فالجواب المذكور: أي هو قوله تعالى: "فإلينا يرجعون"، وقوله: "للمعطوف" وهو "نتوفينك"، وجواب "نرينك" محذوف، بينه الشارح بقوله: "فذاك"، ومثله في "البيضاوي" أيضا، إلا قال: ويجوز أن يكون جوابا لهما بمعنى: إن نعذبهم في حياتك أو لم نعذبهم، فإما نعذبهم في الآخرة أشد العقاب، ويدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع في هذا المعرض.
ولقد أرسلنا إلخ: هذا تسلية له ﷺ، كأن الله تعالى يقول له: إنا قد أرسلنا قبلك رسلا، وآتيناهم معجزات، وجادلهم قومهم، وصبروا على أذاهم، فتأسَّ بهم. وقوله: "رسلا" المراد بهم ما يشمل الأنبياء. (حاشية الصاوي)

رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ **روي أنه تعالى** بعث **ثمانية آلاف نبيّ**: أربعة آلاف نبي من بني إسـرائيل، وأربعة آلاف نبي من سائر الناس **وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ** منهم أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ لأنهم عبيد **مربوبون** **فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ** بنزول العذاب على الكفار **قُضِىَ** بين الرسل وَمُكَذِّبيها **بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ** ﴿٧٨﴾ **أي ظهر** القضاء والخسران للناس، **وهم خاسرون** في كل وقت قبل ذلك. ....

منهم من قصصنا عليك: أي ذكرنا لك قصصهم وأخبارهم في القرآن، وهم خمسة وعشرون، والباقي لم نقصه عليك فيه. (حاشية الجمل) **روي أنه تعالى إلخ:** عبر عنه البيضاوي وصاحب الكشاف بـ"قيل". وفي "شرح المقاصد": روي عن أبي ذر الغفاري ﷺ أنه قال: قلت لرسول الله ﷺ: كم عدد الأنبياء؟ فقال: "مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا". وفي الكاشفي: ومنهم من أخبرناك به وهم تسع وعشرون نبيا. وفي "عين المعاني": هم ثمانية عشر. (روح البيان) **ثمانية آلاف نبي:** قال الطيبي: والصحيح ما روينا عن الإمام أحمد عن أبي ذر ﷺ قال: قلت: يا رسول الله، كم عدة الأنبياء؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا، الرسل من ذلك ثلاث مائة وخمسة عشر، جماً غفيراً. (حاشية الجمل)

وما كان لرسول إلخ: هذا جواب اقتراحهم الآيات عنادا، يعني أنا قد أرسلنا كثيرا من الرسل، وما كان لواحد منهم أن يأتي بآية إلا بإذن الله، فمن أين لي بأن آتي بآية مما تقترحونه إلا أن يشاء الله، ويأذن في الإتيان بها. (تفسير المدارك) **مربوبون:** أي مملوكون، والمملوك لا يستطيع أن يأتي بأمر إلا بإذن سيده. وهذا رد على قريش حيث قالوا للنبي ﷺ: اجعل لنا الصفا ذهبا، وغير ذلك مما تقدم تفصيله في سورة الإسراء. (حاشية الصاوي) **فإذا جاء أمر الله:** أي قضاؤه وحكمه بنزول العذاب. (حاشية الجمل)

هنالك: أي وقت مجيء أمر الله، وهو اسم مكان استعير للزمان. **المبطلون:** الحكمة في ختم هذه الآية بـ"المبطلون" وختم السورة بـ"الكافرون" أنه ذكر هنا الحق، فكان مقابلته بالباطل أنسب، وهناك ذكر الإيمان فكان مقابلته بالكفر أنسب. **أي ظهر:** يعني قيد الخسران بقوله: "هنالك" باعتبار ظهوره يومئذ.

وهم خاسرون إلخ: تعليل للتأويل الذي ذكره بقوله: "أي ظهر القضاء إلخ"، أي إنما أول بما ذكر؛ لأن القضاء والخسران محكوم بهما قبل ذلك بل في الأزل، فلا يصح تعليقهما على مجيء أمر الله الذي هو عبارة عن القضاء. (حاشية الجمل)

ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَـٰمَ **قيل: الإبل خاصة** هنا، والظاهر: والبقر والغنم لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ من الدرّ والنسل والوبر والصوف وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ هي حمل الأثقال إلى البلاد وَعَلَيْهَا **في البرّ** وَعَلَى ٱلْفُلْكِ السفن في البحر تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ عطف على قوله لتركبوا وَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ الدالة على وحدانيته تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ **استفهام توبيخ، وتذكير** أيّ أشهر من تأنيثه. أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ من مصانع وقصور فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ المعجزات الظاهرات فَرِحُوا۟ أي الكفار بِمَا عِندَهُم أي الرسل مِّنَ ٱلْعِلْمِ **فرح استهزاء** وضحك، منكرين له وَحَاقَ نزل بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ أي العذاب.

قيل الإبل خاصة: أي قيل: الأنعام في الإبل، وهذا القول هو الظاهر؛ لأنها هي التي توجد فيها المنافع الآتية كلها. وقوله: "لتركبوا منها" تفصيل لهذا الإجمال، و"من" ابتدائية، وقيل: تبعيضية. وقوله: "تحملون" لعل المراد به حمل النساء والولدان عليها في الهوادج، وهو السر في فصله عن الركوب، وفي الجمع بينها وبين الفلك من المناسبة التامة، حتى سميت سفائن البحر. (تفسير أبي السعود)

وعليها في البر إلخ: أفرد الحمل عما قبله؛ لكونه مزية عظيمة. (حاشية الصاوي) **استفهام توبيخ:** يعني لا ينبغي أن ينكر لظهورها. **وتذكير إلخ:** أي فلم يقل: "أية آيات الله"، وذلك لأن التفرقة في الأسماء الجامدة بين المذكر والمؤنث غريب، وهي في "أي" أغرب لإبهامها. (حاشية الصاوي) **أفلم يسيروا إلخ:** الهمزة داخلة على محذوف، والفاء عاطفة عليه، والتقدير: أعجزوا فلم يسيروا إلخ، والاستفهام إنكاري. (حاشية الصاوي)

فرح استهزاء إلخ: كأنه قال: استهزؤوا بالبينات وبما جاؤوا من الوحي فرحين مرحين. وقيل: الضمير في "عندهم" للكفار، والمعنى فرحوا بما عندهم من العلم، وهو أن لا بعث ولا عذاب. وسماه "علما" على زعمهم، وإن كان جهلا في الحقيقة، أو المراد علمهم بأمور الدنيا ومعرفتهم بتدبيرها، كما قال: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ (الروم:٧) أو علم الفلاسفة؛ فإنهم كانوا إذا سمعوا بوحي الله رفعوه وصغروا علم الأنبياء إلى علمهم. وعن سقراط أنه سمع لموسى ، وقيل له: لو هاجرت إليه! فقال: نحن قوم مهذّبون؛ فلا حاجة لنا إلى من يهذبنا. (تفسير الكمالين)

فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا أي شــدّة عذابنا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ **نصبه على المصدر** بفعل مُقَدَّر من لفظه ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ في الأمم، أن لا ينفعهم الإيمان وقت نزول العذاب وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ تبين خسرانهم لكل أحد، وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك.

سورة فصلت مكية ثلاث وخمسون آية

وفي نسخة: حم السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ ﴿١﴾ الله أعلم بمراده به. تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ **مبتدأ.** كِتَٰبٌ خبره فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ **بينت** بالأحكام والقصص والمواعظ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا **حال من "كتاب"** بصفته لِّقَوْمٍ متعلق بـــ"فصلت" يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ يفهمون ذلك، وهم العرب..............

فلم يك ينفعهم إيمانهم: يجوز رفع "إيمانهم" اسما لــ"كان"، وجملة "ينفعهم" خبر مقدم، ويجوز أن يرتفع بأنه فاعل "ينفعهم"، وفي "كان" ضمير الشأن. وقد تقدم لك هذا محققا في قوله: "ما كـــان يصنع فرعـــون"، وأنه لا يكون من باب التنازع، فعليك بالالتفات إليه، ودخل حرف النفي على الكون لا عـــلى النفع؛ لأنـــه بمعنى "لا يصح" و"لا ينبغي"، كقوله: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ﴾ (مريم:٣٥). (حاشية الجمل)

نصبه على المصدر إلخ: أي سن الله بهم سنة من قبلهم، ويجوز أن يكون منصوبا على التحذير، أي احذروا سنة الله في المكذبين التي قد خلت في عباده. (حاشية الجمل) **وخسر هنالك الكافرون:** أي وقت رؤيتهم العذاب، على أنه اسم مكان قد استعير للزمان، كما سلف آنفا، "تفسير أبي السعود". (حاشية الجمل)

مبتدأ إلخ: أي وسوغ الابتداء به وهو نكرة وصفه بقوله: "من الرحمن الرحيم"، وهو مصدر بمعنى المفعول، فكأنه قيل: المنزل من الرحمن الرحيم كتاب. وقوله: "فصلت آياته" نعت للخبر، كما أشار إليه. (حاشية الجمل)

بينت: أي ميزت باعتبار انقسامها إلى تلك المذكورات. **حال من كتاب:** وهو حال موطئة، وهي الجامدة الموصوفة بصفة هي الحال. (تفسير الكمالين)

بَشِيرًا صفة "قرآن" وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ سماع قبول. وَقَالُوا للنبيّ قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ أغطية مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي ءَاذَانِنَا وَقْرٌ ثقل وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ خلاف في الدين فَاعْمَلْ على دينك إِنَّنَا عَامِلُونَ ﴿٥﴾ على ديننا. قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ
فلا نوافقك على ما تقول

يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ بالإيمان والطاعة وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ كلمة عذاب لِلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ تأكيد كَافِرُونَ ﴿٧﴾
أي من سوء عقيدتكم

بشيرا ونذيرا: يجوز أن يكونا نعتين لـــ"قرآنا"، وأن يكونا حالين إما من "كتاب" وإما من "آياته"، وإما من الضمير المنوي في "قرآنا". وقرأ زيد بن علي برفعهما على النعت لـــ"كتاب" أو على خبر ابتداء مضمر، أي هو بشير ونذير. (حاشية الجمل) **فأعرض أكثرهم:** معطوف على "فصلت". وقوله: "وقالوا" معطوف على "فأعرض". (حاشية الجمل) **أكنة:** جمع كنان، كغطاء لفظا ومعنى. (تفسير الكمالين)

ثقل: هذا أصل معناه، والمراد به هنا الصمم. (تفسير الكمالين) **ومن بيننا وبينك حجاب:** "من" لابتداء الغاية، والمعنى: أن الحجاب ناشئ من جهتنا؛ فلا نستطيع التوصل لما عندك، والحجاب ناشئ من جهتك؛ فلا تستطيع التوصل لما عندنا، فنحن معذورون في عدم اتباعك؛ لوجود المانع من جهتنا ومن جهتك. (حاشية الصاوي)

قل إنما أنا بشر مثلكم: هذا رد لما زعموا من الحجاب، كأنه قال: دعواكم الحجاب باطلة لا أصل لها؛ لأني بشر من جنسكم، تعرفون حالي وطبعي، وأعرف حالكم وطبعكم، فلست مغايرا لكم، حتى يكون بيني وبينكم حجاب وتباين، ولست بداع لكم إلى شيء لا تقبله العقول والأسماع، بل أنا داع لكم إلى توحيد خالقكم الذي قامت عليه الأدلة العقلية والنقلية، أي لست غير بشر مما لا يرى، كالملك والجن، بل أنا واحد منكم، والبشر يرى بعضهم بعضا، ويسمعه ويبصره، فلا وجه لما تقولونه أصلا. (تفسير الخطيب) وفي "أبي السعود": "قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد" تلقين للجواب عنه، أي لست من جنس مغاير لكم حتى يكون بيني وبينكم حجاب. **فاستقيموا إليه:** ضمن معنى "توجهوا" فعداه بـــ"إلى".

واستغفروه: أي مما أنتم عليه من سوء العقيدة، وفيه إشارة إلى أن الاستقامة لا تتم إلا بالاستغفار والندم على ما مضى، بحيث يكره أن يعود للكفر كما يكره الوقوع في النار. (حاشية الصاوي) **لا يؤتون الزكاة:** إنما خص منع الزكاة وقرنه بالكفر بالآخرة؛ لأن المال أخو الروح، فإذا بذله الإنسان في سبيل الله، كان دليلا على قوته وثباته في الدين، قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ (البقرة:٢٦٥) أي يثبتون أنفسهم، ففي هذه الآية تخويف وتحذير للمؤمنين من منع الزكاة، وتحضيض على أدائها. =

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ مقطوع. قُلْ أَئِنَّكُمْ بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها، **وإدخال ألف** بينها بوجهيها وبين الأولى لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ **الأحد والاثنين** وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ شركاء ذَٰلِكَ رَبُّ مالك ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩﴾ جمع عالم، وهو ما سوى الله، **وجمع**؛ لاختلاف أنواعه، **بالياء والنون** تغليباً للعقلاء. وَجَعَلَ **مستأنف**، ولا يجوز عطفه على صلة "الذي"؛ **للفاصل الأجنبي** فِيهَا رَوَٰسِىَ جبالاً ثوابت مِن فَوْقِهَا وَبَـٰرَكَ فِيهَا بكثرة المياه والزروع والضروع وَقَدَّرَ قسّم فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا للناس والبهائم فِىٓ تمام..........................

= وقال ابن عباس رضي الله عنهما: هم الذين لا يقولون: لا إله إلا الله، وهي زكاة الأنفس، والمعنى لا يطهرون أنفسهم من الشرك بالتوحيد. فإن قلت: على تفسير الجمهور يشكل بأن الآية مكية والزكاة فرضت بالمدينة؟ فلم يكن هناك أمر بالزكاة حتى يذم مانعها. والجواب: أن المراد صرف المال في مراضي الله تعالى. (حاشية الصاوي)

وإدخال ألف إلخ: كان عليه أن يقول: "وتركه" أي الإدخال كعادته؛ فإن القراءات السبعية هنا أربعة، والذي في عبارته ثنتان فقط. (حاشية الجمل) **في يومين:** أي مقدارهما؛ لأن اليوم لا يتصور قبل خلق السماء والأرض والشمس. وفي "عين المعاني": تعليما للتأني وإحكاما لدفع الشبهات عن توهن المصنوعات، تحقيقا لاعتبار الملائكة عند الإحضار، وللعباد عند الإخبار، وإن أمكن الإيجاد في الحال بلا إمهال.

الأحد والاثنين: كذا ورد مرفوعا، أخرج ابن جرير والحاكم وصححه البيهقي في "الأسماء والصفات": أن اليهود أتت النبي ﷺ، فسألته عن خلق السماوات والأرض، فقال: "خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين".

وجمع إلخ: جواب عما يقال: إنه اسم جنس يصدق على كل ما سوى الله، والجمع لا بد أن يكون له أفراد ثلاثة فأكثر؟ فأجاب بأن المسوغ تعدد أنواعه. (حاشية الجمل) **بالياء والنون:** إشارة إلى سؤال، محصله: أن هذا الجمع خاص بالعقلاء، والعالم غالبه غير عاقل، فأجاب بقوله: "تغليبا إلخ". (حاشية الجمل) **مستأنف:** أي أو عطف على محذوف، أي خلقها وجعل. **للفاصل الأجنبي:** وهو قوله تعالى: "وتجعلون"؛ فإنه معطوف على "لتكفرون". (تفسير الخطيب)

من فوقها: فإن قيل: ما الفائدة في قوله: "من فوقها"؟ أجيب بأنه تعالى لو جعل لها رواسي من تحتها، لتوهم أنها التي أمسكتها عن النزول، ولكنه تعالى جعل هذه الجبال الثقال فوقها؛ ليرى الإنسان بعينه أن الأرض والجبال الثقال مفتقرة إلى ممسك وحافظ، وما هو إلا الله القادر المختار. (حاشية الجمل)

أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ أي **الجعل** وما ذكر معه **في يوم الثلاثاء** والأربعاء **سَوَآءً** منصوب على المصدر، أي استوت الأربعة استواء **لا تزيد ولا تنقص** **لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾** عن خلق الأرض بما فيها. **ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ** قصد **إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ** بخار مرتفع **فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ**

أربعة أيام: وهي يومان بعد اليومين السابق ذكرهما، ففيه مضاف مقدر، تقول: سرت من البصرة إلى بغداد في عشرة، والكوفة في خمس عشر، أي في تتمة خمس عشر، وإنما أوله بما ذكر؛ لأنه لو أجري على ظاهره، لكانت تلك الأيام الأربعة مع اليومين السابقين ستة، وهي مع اليومين اللاحقين المخلوق فيهما السماوات تصير ثمانية، وذلك خلاف ما نطقت به القرآن والسنة. (تفسير الكمالين) **أي الجعل:** يعني جعل الجبال. وقوله: "والذي معه" وهو تقدير الأقوات الذي هو حاصل الآية. و"في البيضاوي" على قوله: "في أربعة أيام" في تتمة أربعة أيام، كقولك: سرت من البصرة إلى بغداد في عشر، وإلى الكوفة في خمس عشرة، أي في العشر المذكور وفي خمس آخر.

في يوم الثلاثاء إلخ: بضم المثلثة على وزن علماء، وقد يفتح المثلثة ويمد اللام لخلق الجبال في الأول، وتقدير الأقوات في الثاني، كما صرح في الحديث المذكور. (تفسير الكمالين) **لا تزيد ولا تنقص:** للسائلين عن خلق الأرض، ظاهر كلامه أنه جعل اللام متعلقا بـــ"سواء". وقال الزمخشري: إنه متعلق بمحذوف تقديره: هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الأرض. (تفسير الكمالين)

ثم استوى إلى السماء: يدل على تأخير خلق السماء عن خلق الأرض. وقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾(النازعـــات:٣٠) على عكسه، فالذي اختاره الزمخشري هو الأولى، وتبعه المصنف، ونقل عن ابن عباس ﷺ وأكثر المفسرين، وأجاب هؤلاء عن قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (النازعـــات:٣٠) بأن المراد تأخر دحوها أي بسطها عن خلق السماء، وإن كان أصل وجودها متقدمة عليه، ورووا ذلك عن ابن عباس ﷺ. ولما ورد على ذلك أن ما في هذه السورة يدل على تأخر خلق السماء عن خلق الجبال، وتقدير الأقوات المتأخر عن الدحو بمرتين، وكذا آية البقرة تدل على أن خلق الأرض وجميع ما فيها مقدم على خلق السماء، وخلق جميع الأشياء في الأرض لا يكون إلا بعد الدحو، قالوا في التفصي عنه: يحمل خلق الجبال في هذه الآية، والأقوات على خلق مادتها وأصولها.

ومنهم من حمل الخلق على التقدير. وقد يحمل البعد في قوله: "بعد ذلك" على البعدية الرتبية. ومنهم من جعل "دحاها" مستأنفا على أن قوله: "بعد ذلك" متعلق بمقدر، والبعدية زمانية، أي الأرض بعد تعرف السماء. وكلها وإن كان تكلفا ولكن اضطروا إليه؛ لما ثبت في الحديث المرفوع، وعن أكثر السلف تقدمُ خلق الأرض على السماء، نقل عن مقاتل وقتادة والسدي: تقدم خلق السماء على الأرض، واختاره البيضاوي، وحمل كلامه "ثم" في قوله: "ثم استوى إلى السماء" في هذه السورة وفي البقرة على التراخي الرتبي. قال هذا العبد: تعارض ظاهر الآيتين، فلا بد من تأويل أحدهما، وإذا ثبت في المرفوع -كما سبق تخريجه وصححه الحاكم وكذا روي عن =

ٱئْتِيَا إلى مرادي منكما طَوْعًا أَوْ كَرْهًا في موضع الحال، أي طائعتين أو مكرهتين قَالَتَآ أَتَيْنَا بمن فينا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فيه **تغليب** المذكر العاقل أو نزلتا لخطابهما منزلته. فَقَضَىٰهُنَّ الضمير يرجع إلى السماء؛ لأنها في معنى الجمع الآيلة إليه، **أي صيَّرها** سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ الخميس والجمعة، فرغ منها في آخر ساعة منه، **وفيها خلق آدم، ولذلك لم يقل**: هنا "سواء"، ووافق ما هنا آيات خلق السموات والأرض في ستة أيام.....

= ابن عباس ومجاهد- تعين تأويل قوله: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا﴾ (النازعات:٣٠) بإحدى التأويلات المذكورة. وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: "بعد ذلك" قال: مع ذلك. (تفسير الكمالين)

ائتيا طوعا أو كرها إلخ: ومعنى أمر السماء والأرض بالإتيان وامتثالهما: أنه أراد أن يكونهما فلم يمتنعا عليه، ووجدتا كما أرادهما، فكانتا في ذلك كالمأمور المطيع إذا أورد عليه فعل الأمر المطاع، وإنما ذكر الأرض مع السماء في الأمر بالإتيان، والأرض مخلوقة قبل السماء بيومين؛ لأنه قد خلق جرم الأرض أولا غير مدحوة، ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا﴾ (النازعات:٣٠)؛ فإن المعنى: ائتيا على ما ينبغي أن تأتيا عليه، من الشكل والوصف، ائتي يا أرض، مدحوة قرارا ومهادا لأهلك، وائتي يا سماء مقببة سقفا لهم. ومعنى الإتيان: الحصول الواقع كما تقول: أتى عمله مرضيا. وقوله: "طوعا أو كرها"؛ لبيان تأثير قدرته فيهما. وإن امتناعهما من تأثير قدرته محال كما تقول لمن تحت يدك: لتفعلن هذا، شئت أو أبيت، ولتفعلنه طوعا أو كرها. وانتصابه على الحال بمعنى طائعتين أو مكرهتين. تغليب إلخ: فإن الأرض والسماء وإن كانت مما لا يعقل، ولكن فيهما من يعقل من الملائكة والجن والإنس. (تفسير الكمالين)

أي صيرها سبع سماوات: أشار إلى أن "سبع" مفعول ثان لـــ"قضاهن"؛ لأنه ضمن معنى "صيرهن" بقضائه سبع سماوات، ويجوز أن يكون منصوبا على الحال من مفعول "قضاهن"، أي قضاهن معدودة. (حاشية الجمل)

في يومين: أي فخلق السماء في يوم الخميس والجمعة. (تفسير الكمالين) وفيها خلق آدم: كذا ورد عن مسلم في حديث: أنه خلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة، وآخر ساعة منها فيما بين العصر إلى الليل. (تفسير الكمالين)

ولذلك لم يقل إلخ: وتفصيله في "الخطيب": هكذا قال أهل الأثر: إن الله تعالى خلق الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلق سائر ما في الأرض يوم الثلاثاء والأربعاء، وخلق السماوات وما فيها في يوم الخميس والجمعة، وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة، فخلق فيها آدم عليه السلام، وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة؛ ولذلك لم يقل هنا: "سواء"، ووافق هذا آيات خلق السماوات والأرض في ستة أيام.

وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا الذي **أمر به من فيها** من الطاعة والعبادة وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ بنجوم وَحِفْظًا منصوب **بفعله المقدّر**، أي حفظناها عن استراق الشياطين السمع بالشهب ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ في ملكه ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ بخلقه. فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ أي كفار مكة عن الإيمان بعد هذا البيان فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ خوّفتكم صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ أي عذاباً يهلككم مثل الذي أهلكهم. إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أي مقبلين عليهم، ومدبرين عنهم فكفروا كما سيأتي، والإهلاك في زمنه فقط أَن أي بأن أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ على زعمكم كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ لما خُوِّفوا بالعذاب مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أي لا أحد، كان واحدهم يقلع الصخرة العظيمة من الجبل،

أمر به من فيها: يشير إلى أن المراد بالأمر مقابل النهي، والوحي على حقيقته، والإضافة في "أمرها" لأدنى ملابسة أي أمر من فيها. (تفسير الكمالين) **بفعله المقدر:** يعني أنه مفعول مطلق لفعل مقدر معطوف على قوله: "وزينا". (تفسير الكمالين) **بما أرسلتم به كافرون:** معناه فإذا أنتم بشر ولستم بملائكة؛ فإنا لا نؤمن بكم وبما جئتم به. وقوله: "أرسلتم به" ليس بإقرار بالإرسال، وإنما هو على كلام الرسل، وفيه تهكم كما قال فرعون: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ (الشعراء:٢٧) وقولهم: ﴿فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ (فصلت:١٤) خطاب منهم لهود وصالح ولسائر الأنبياء الذين دعوا إلى الإيمان بهم. روي أن قريشا بعثوا عتبة بن ربيعة - وكان أحسنهم حديثا - ليكلم رسول الله ﷺ وينظر ما يريد، فأتاه وهو في الحطيم، فلم يسأل شيئا إلا أجابه، ثم قرأ عليه السورة إلى قوله : ﴿مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ (فصلت:١٣) فناشده بالرحم، وأمسك على فيه، ووثب مخافة أن يصب عليهم العذاب، فأخبرهم به، وقال: لقد عرفت السحر والشعر، فو الله ما هو بساحر ولا بشاعر، فقالوا: لقد صبأت، أما فهمت منه كلمة، فقال: لا، ولم أهتد إلى جوابه، فقال عثمان ابن مظعون: ذلك والله لتعلم أنه من رب العالمين، ثم بين ما ذكر من صاعقة عاد وثمود. (تفسير المدارك)

فأما عاد فاستكبروا إلخ: أي تعظموا على أهلها، واستعلوا فيها، وهذا شروع في حكايات ما يخص كل طائفة من القبائح والعذاب، بعد الإجمال في كفرهم. (حاشية الصاوي) **أشد منا قوة:** أي فنحن نقدر على دفع العذاب عن أنفسنا بقوتنا، قال ابن عباس رضي الله عنهما: إن أطولهم كان مائة ذراع، وأقصرهم كان ستين ذراعا. (حاشية الصاوي)

قوة: اغتروا بأجسامهم حين هددهم بالعذاب، وقالوا: نحن نقدر على دفع العذاب من أنفسنا بفضل قوتنا. وذلك أنهم كانوا ذوي أجسام طوال، وخلق عظيم. (حاشية الجمل مختصرا)

يجعلها حيث يشاء **أَوَلَمْ يَرَوْا** يعلموا **أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا** المعجزات **يَجْحَدُونَ (١٥) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا** باردة شديدة الصوت بلا مطر **فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ** بكسر الحاء **وسكونها مشؤومات** عليهم **لِنُذِيقَهُمْ** لا على المؤمنين **عَذَابَ الْخِزْيِ الذلّ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى** أشدّ **وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ (١٦)** بمنعه عنهم. **وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ بيّنّا لهم طريق الهدى فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى** اختاروا الكفر **عَلَى الْهُدَى** أي الإيمان **فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ** المهين **بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٧)** ....

أو لم يروا إلخ: هذا من الله تعالى تعجيب منه لمحمد ﷺ وغيره ممن يعتبر بعدم تأمل هؤلاء الحمقاء، فكان على الشارح أن يقول كعادته: قال تعالى: "أو لم يـــروا إلخ". **أو لم يروا إلخ:** جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه، خوطب بها النبي ﷺ للتعجيب من مقالتهم الشنيعة.

الذي خلقهم إلخ: لم يقل: "خلق السماوات والأرض"؛ لأن هذا أبلغ في تكذيبهم، في ادعاء انفرادهم بالقوة؛ فإنهم حيث كانوا مخلوقين، فبالضرورة أن خالقهم أشد قوة منهم. (حاشية الجمل) **وكانوا بآياتنا يجحدون:** عطف على "فاستكبروا" كما أن "وقالوا من أشد منا قوة" كذلك، وما بينهما اعتراض؛ للرد على كلمتهم الشنعاء. وقوله: "بمحذوف" أي ينكرونها وهم يعلمون أنها حق. "تفسير أبي السعود" وتعديته بالباء؛ لتضمينه معنى "يكفرون". (حاشية الجمل)

صرصرا: من الصر وهو البرد، أو عن الصرير وهو التصويت بشدة، والمفسر جمع بينهما. (حاشية الصاوي) **وسكونها:** أي لأبي عمرو ونافع وابن كثير على أنه تخفيف الأول، أو على أنه نعت كصعب. **مشؤومات:** من الشؤم، هو ضد اليمن. **أخزى:** أي أشد إهانة. (تفسير الخطيب) وهو في الحقيقة أيضا وصف للمعذب، وقد وصف به العذاب على الإسناد المجازي؛ لحصول الخزي بسببه. **وأما ثمود إلخ:** شروع في ذكر أحوال الطائفة الثانية. والهدى: الإيمان. والمهين: الموقع في الإهانة والذل. (حاشية الصاوي)

بينا لهم طريق الهدى: إشارة إلى أن الهداية هنا عبارة عن الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب، سواء ترتب عليها الاهتداء أم لا، كما صرح في "روح البيان". **بما كانوا يكسبون:** أي بكسبهم، وهو شركهم ومعاصيهم. وقال الشيخ أبو منصور: يحتمل ما ذكر من الهداية التبيين كما بينا، ويحتمل خلق الاهتداء فيهم، فصاروا مهتدين، ثم كفروا بعد ذلك، وعقروا الناقة؛ لأن الهدى المضاف إلى الخالق يكون بمعنى البيان والتوفيق وخلق فعل الاهتداء، فأما الهدى المضاف إلى الخلق يكون بمعنى البيان لا غير. (تفسير المدارك)

وَنَجَّيۡنَا منها ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ١٨ الله. وَ اذكر يَوۡمَ يُحۡشَرُ بالياء، والنون المفتوحة وضم الشين وفتح همزة أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ١٩ يساقون. حَتَّىٰٓ إِذَا مَا زائدة جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٠ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ أي توبيخا وتعجبا قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ أي أراد نطقه وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢١ أي قوله: وهو خلقكم قيل: هو من كلام الجلود، ....

ونجينا منها: أي من تلك الصاعقة التي نزلت بثمود. وقوله: "الذين آمنوا" أي مع صالح، وكانوا أربعة آلاف. (حاشية الجمل) **بالياء:** التحتية على زنة المجهول ورفع همزة "أعداء الله". **أعداء الله:** المراد بهم كل من كان من أهل الخلود في النار مطلقا، من أول الزمان إلى آخره. وقوله: "إلى النار" المراد به موقف الحساب، وإنما عبر عنه بالنار؛ لأنها عاقبة حشرهم. (حاشية الصاوي)

يساقون: وفسره البيضاوي بحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا، ولا ينافي ما قاله المفسر؛ فإن المراد: يساق آخرهم؛ ليلحق أولهم، فيحصل الاجتماع والازدحام، حتى يكون على القدم ألف قدم. (حاشية الصاوي)

شهد عليهم إلخ: في كيفية هذه الشهادة ثلاثة أقوال، أولها: أن الله تعالى يخلق الفم والقدرة والنطق فيها، فتشهد كما يشهد الرجل على ما يعرفه. ثانيها: أنه تعالى يخلق في تلك الأعضاء الأصوات، والحروف الدالة على تلك المعاني. ثالثها: أن يظهر في تلك الأعضاء أحوال تدل على صدور تلك الأعمال من ذلك الإنسان، وتلك الأمارات تسمى شهادات، كما يقال: العالم يشهد بتغيرات أحواله على حدوثه. (حاشية الجمل)

وجلودهم: المراد بها مطلق الجوارح، فيكون من عطف العام على الخاص. وقيل: المراد بالجلود خصوص الفروج، ويكون التعبير عنها بالجلود من باب الكناية، ويكون هذا في شهادة الزنا، وحينئذ فالآية فيها الوعيد الشديد على إتيان الزنا، والأقرب الأول. (حاشية الصاوي) **لم شهدتم علينا:** سؤال توبيخ وتعجب من هذا الأمر الغريب؛ لكونها ليست مما ينطق، ولكونها كانت في الدنيا مساعدة لهم على المعاصي، فكيف تشهد الآن عليهم؛ فلذلك استغربوا شهادتها، وخاطبوها بصيغة خطاب العقلاء؛ لصدور ما يصدر من العقلاء منها، وهو الشهادة المذكورة. (حاشية الجمل)

أنطق كل شيء: أي من الحيوان. والمعنى: أن نطقنا ليس بعجب من قدرة الله الذي قدر على إنطاق كل حيوان. قوله: "وهو خلقكم أول مرة إلخ" أي وهو قادر على إنشائكم أول مرة، وعلى إعادتكم ورجوعكم إلى جزائه. (تفسير المدارك) **قيل: هو من إلخ:** [جوابا واعتذارا عما صدر منهم] أي اختلف في قوله تعالى: "وهو خلقكم" فقيل: هو من كلام الجلود، وقيل: هو من كلام الله تعالى. وقوله: "كالذي بعده" أي مثل الذي بعد هذا الكلام كلام الله.

وقيل: هو من كلام الله تعالى **كالذي بعده، وموقعه** تقريب (وفي نسخة: قريب) ما قبله بأن القادر على إنشائكم ابتداء وإعادتكم بعد الموت أحياء **قادرٌ** على إنطاق جلودكم وأعضائكم. وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ عند ارتكابكم الفواحش من أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ لأنكم لم توقنوا بالبعث وَلَـٰكِن ظَنَنتُمْ عند استتاركم أَنَّ ٱللَّهَ **لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا** مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ مبتدأ **ظَنُّكُمُ** بدل منه ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ نعت البدل، والخبر أَرْدَىٰكُمْ أي **أهلككم** فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ **فَإِن يَصْبِرُواْ** على العذاب فَٱلنَّارُ مَثْوًى منزل لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ **يطلبوا العتبى**، أي الرضا فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ المرضيين. **وَقَيَّضْنَا** سببنا **لَهُمْ** قُرَنَآءَ (هيأنا وبعثنا) من الشياطين فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ من أمر الدنيا واتباع الشهوات وَمَا خَلْفَهُمْ من أمر الآخرة بقولهم: لا بعث ولا حساب ....

كالذي بعده: أي وهو قوله: "وما كنتم تسترون". **وموقعه:** أي موقع أنه من كلام الله. **لا يعلم كثيرا:** وهو الخفيات من أعمالكم. (تفسير الخطيب) روي عن ابن مسعود قال: كنت مستترا بأستار الكعبة، فدخل ثلاثة نفر: ثقفيان وقرشي، أو قرشيان وثقفي، كثير شحم بطونهم، قليل فقه قلوبهم، فقال أحدهم: أترون الله يسمع ما نقول؟ فقال الآخر: يسمع إن جهرنا، وقال: كان يسمع إذا جهرنا فهو يسمع إذا أخفينا، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى: "وما كنتم تستترون" الآية. (تفسير الخطيب)

ظنكم: اعلم أن الظن قسمان: حسن وقبيح، فالحسن: أن يظن العبد المؤمن بالله عز وجل الرحمة والإحسان والخير، ففي الحديث: أنا عند ظن عبدي بي. والقبيح: أن يظن بالله نقصا في ذاته أو صفاته أو أفعاله. (حاشية الصاوي)

أهلككم: يعني ذلك الظن هو الذي أهلككم. **فإن يصبروا إلخ:** إن قلت: إن النار مأوى لهم صبروا أو لا، فكيف التقييد بالصبر؟ وأجيب بأن في الآية حذفا، والتقدير: فإن يصبروا أو لا يصبروا فالنار مثوى لهم، وإنما حذف المقابل للعلم به؛ لأنه إذا كانت النار مثوى لهم على الصبر، فهي لهم مع عدمه بالأولى. (حاشية الصاوي)

يطلبوا العتبى: وهو الرجوع إلى ما يحبونه؛ جزعا مما هم فيه. (روح البيان) **وقيضنا لهم:** أي لكفار قريش، فصح قوله: "في أمم"، هذا ما سلكه العمادي، وهو أحسن مما سلكه غيره، وهو رجوع لأصل السياق، وهو قوله: "فأعرض أكثرهم إلخ" فبعد ما بين كفرهم فيما سبق، بين سببه هنا بقوله: "وقيضنا لهم إلخ". (حاشية الجمل)

وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ بالعذاب وهو ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ فِيٓ جملة أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ هلكت مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾ تعليل لاستحقاقهم العذاب وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عند قراءة النبي ﷺ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ **ائتوا باللغط** ونحوه، وصيحوا في زمن قراءته لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فيسكت عن القراءة. قال الله تعالى فيهم: فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ أي **أقبح جزاء عملهم**. ذَٰلِكَ أي العذاب الشديد وأسوأ الجزاء جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ بتحقيق الهمزة الثانية، وإبدالها واواً ٱلنَّارُ **عطف بيان** الجزاء المخبر به عن ذلك لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ أي إقامة، لا انتقال منها جَزَآءً منصوب على المصدر بفعله المقدّر أي يجزون جزاء بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا القرآن يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ **في النار** رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أي إبليس وقابيل، سَنَّا الكفر والقتل ....

ائتوا باللغط: لغط بفتحتين: الصوت والجلبة، كذا في "الصراح". وفي "الجمل": وهو كاللغو معنى.

أقبح جزاء عملهم: أو جزاء أسوء أعمالهم، فلا بد من تقدير المضاف في أوله وأوسطه. (تفسير الكمالين)

النار: خبر مبتدأ محذوف أي هو النار. **عطف بيان:** هذا أحد أوجه في إعرابها، ويصح أن يكون بدلا من "جزاء". ورد بأن البدل يصح حلول المبدل منه محله، وهنا لا يصح؛ لأنه يصير التقدير: ذلك النار. ويصح أن يكون مبتدأ، و"لهم فيها دار الخلد" خبره، ويصح أن يكون خبر مبتدأ محذوف. (حاشية الصاوي)

لهم فيها دار الخلد: أي النار في نفسها دار الخلد، كما تقول: لك في هذه الدار دار السرور، وأنت تعني الدار بعينها. (تفسير المدارك) **في النار:** وفي "البيضاوي": على قوله تعالى: "نجعلهما تحت أقدامنا" ندسهما انتقاما منهما. وهكذا في "روح البيان" و"أبي السعود" وغيره. **من الجن والإنس:** لأن الشيطان على ضربين: جني وإنسي، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ (الأنعام:١١٢)، وقال تعالى: ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ (الناس:٥-٦)، وقيل: هما إبليس وقابيل بن آدم الذي قتل أخاه؛ لأن الكفر سنة إبليس، والقتل بغير حق سنة قابيل، فهما سنا المعصية. (حاشية الجمل)

نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا في النار لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ أي أشدّ عذاباً منا. إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ على التوحيد وغيره مما وجب عليهم تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ عند الموت أَن بأن لَّا تَخَافُواْ من الموت وما بعده وَلَا تَحْزَنُواْ على ما خلفتم من أهل وولد، فنحن نخلفكم فيه وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا أي حفظناكم فيها وفي نسخة نحفظكم وَفِى ٱلْأَخِرَةِ أي نكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ تطلبون. من الدعاء بمعنى الطلب نُزُلاً رزقاً مُهَيَّأً، منصوب بـــ"جعل" مقدّراً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ أي الله. . . . .

تحت أقدامنا: إما حقيقة، فيكونان أشد عذابا منا، فتشتفي قلوبنا، أو هو كناية عن كونهم في الدرك الأسفل. (حاشية الصاوي) **أي أشد عذابا منا:** لأن عذاب الفرقة الأسفل أشد ممن هو فوقها. **إن الذين قالوا إلخ:** شروع في بيان حال المؤمنين إثر بيان وعيد الكافرين. والمعنى: قالوا: ربنا الله اعترافا بربوبيته، وإقرارا بوحدانيته. (حاشية الصاوي) **ثم استقاموا:** أي ظاهرا وباطنا، بأن فعلوا المأمورات واجتنبوا المنهيات، وداموا على ذلك إلى الممات. قال عمر بن الخطاب ﷺ: "الاستقامة أن تستقيم على الأمر والنهي، ولا تزوغ زوغان الثعلب". قال ابن عباس ﷺ: نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق ﷺ.

عند الموت: أي أو عند الخروج من القبر، أو في حياتهم فيما يعرض لهم من الأحوال، تأتيهم بما يشرح صدورهم، ويدفع عنهم الخوف والحزن. (تفسير البيضاوي) **بأن:** يريد أن "أن" مصدرية. (تفسير الكمالين) **ولا تحزنوا على ما خلفتم:** [وعن عطاء لا تحزنوا على ذنوبكم فإني أغفرها لكم. (تفسير الكمالين)] فالخوف غم يلحق الإنسان لتوقع المكروه، والحزن غم يلحق لوقوعه من فوات نافع أو حصول ضار، والمعنى أن الله كتب لكم الأمن من كل غم فلم تذوقوه. (تفسير المدارك)

نحن أولياؤكم إلخ: يحتمل أن يكون هذا من كلام الله، وهو ولي المؤمنين ومولاهم. ويحتمل أن يكون من كلام الملائكة، والمعنى: كنا أولياءكم في الدنيا، ونكون معكم في الآخرة، فلا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة. (حاشية الصاوي) **نزلا إلخ:** حال من "ما تدعون" مفيدة؛ لكون ما يتمنونه بالنسبة لما يعطون من عظائم الأجور، كالنزل للضيف؛ فإن النزل له هو القرى الذي يهيأ لإكرامه. (حاشية الجمل) **من غفور رحيم إلخ:** يجوز تعلقه بمحذوف، على أنه صفة لــ"نزلا"، وأن يتعلق به الظرف في "لكم" من الاستقرار، أي استقر لكم من جهة غفور رحيم. (حاشية الجمل)

وَمَنْ أَحْسَنُ أي لا أحد أحسن **قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ** بالتوحيد **وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ** **في جزئياهما**؛ لأن بعضها فوق بعض **ٱدْفَعْ** السيئة **بِٱلَّتِى** أي بالخصلة التي **هِىَ أَحْسَنُ** كالغضب بالصبر، والجهل بالحلم، والإساءة بالعفو **فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾** أي فيصير **عدوّك** كالصديق القريب في محبته إذا فعلت **ذلك**، فـ"الذي" مبتدأ، و "كأنه" الخبر، و"إذا" ظرف لمعنى التشبيه. **وَمَا يُلَقَّىٰهَآ** أي يؤتى الخصلة التي هي أحسن . . . . .

ومن أحسن قولا: قيل: نزلت هذه الآية في رسول الله ﷺ؛ لأنه هو الذي جمع تلك الأوصاف؛ لأن الداعين إلى الله تعالى أقسام، فمنهم: الداعون إلى الله بالتوحيد قولا، كالأشعري والماتريدي ومن تبعهما إلى يوم القيامة، وفعلاً كالمجاهدين. ومنهم: الداعون إلى الله تعالى بالأحكام الشرعية كالأئمة الأربعة، ومن على قدمهم. ومنهم: الداعون إلى الله تعالى بزوال الحجب كائنة على القلوب؛ لمشاهدة علام الغيوب، بحيث يكون دائما في حضرة الله، ليس في قلبه سواه كالجنيد وأضرابه من الصوفية أهل الحقيقة. ومنهم: من يدعو إلى الله بالإعلام بأداء الفرائض كالمؤذنين، وهذه الأقسام مجموعة في النبي ﷺ متفرقة في أصحابه، ثم انتقلت منهم إلى من بعدهم، وهكذا إلى يوم القيامة؛ لقوله في الحديث الشريف: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك. (حاشية الصاوي)

ولا تستوي الحسنة إلخ: جملة مستأنفة سيقت لبيان محاسن الأعمال الجارية بين العباد إثر بيان محاسن الأعمال الجارية بين العبد وبين الرب عز وجل؛ ترغيبا لرسول الله ﷺ في الصبر على أذية المشركين، ومقابلة إساءتهم بالإحسان. و"لا" الثانية مزيدة لتأكيد النفي. وقوله: "ادفع بالتي إلخ" استئناف مبين لحسن عاقبة الحسنة. وقوله: "فإذا الذي إلخ" بيان لنتيجة الدفع المأمور به. (تفسير أبي السعود)

في جزئياهما: أي فالمراد بالحسنة والسيئة الجنس، أي لا تستوي الحسنات في أنفسها؛ لأن بعضها فوق بعض، ولا السيئات كذلك؛ لأن بعضها أشد وزرا من بعض. فقوله: "لأن بعضها" أي بعض جزئيات كل منهما، و"لا" على هذا مؤسسة لا مؤكدة، هذا أحد قولين للمفسرين، وهو بعيد من قوله: "ادفع بالتي هي أحسن" كما لا يخفى. (حاشية الجمل) وقال في "أبي السعود": أي لا تستوي الخصلة الحسنة والسيئة في الآثار والأحكام، و"لا" الثانية مزيد لتأكيد النفي. **فإذا الذي بينك إلخ:** أي إنك إذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولي الحميم مصافاة لك. (تفسير المدارك) **ذلك:** أي دفع السيئة بالحسنة.

إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ **ثواب** عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا فيه إدغام نون "إن" الشرطية في "ما" الزائدة يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ أي إن يصرفك عن الخصلة وغيرها من الخير صارف فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ جواب الشرط، وجواب الأمر محذوف أي يدفعه عنك إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ للقول ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ بالفعل. وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ **أي الآيات الأربع** إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُواْ عن السجود لله وحده فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ أي الملائكة يُسَبِّحُونَ **يصلون** لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾ **لا يملّون**. وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً **يابسة** لا نبات فيها فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ تحرّكت وَرَبَتْ ۚ **انتفخت** وعلت إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ ....

وما يلقاها: أي وما يلقى هذه الخصلة التي هي مقابلة الإساءة بالإحسان. قوله: "إلا الذين صبروا" أي إلا أهل الصبر. (تفسير المدارك) **ثواب:** أي فالمراد بالحظ الثواب والجنة. وعبارة غيره: إلا ذو حظ من الخلق الحسن وكمال النفس، وهذا أنسب. (حاشية الجمل) **نزغ:** الإفساد والحث على المعاصي. **خلقهن:** الضمير في "خلقهن" للآيات أو الليل والنهار والشمس والقمر؛ لأن حكم جماعة ما لا يعقل حكم الأنثى أو الإناث. (تفسير المدارك)

الآيات الأربع: وهي الليل والنهار والشمس والقمر. **الأربع:** هذا رد على قوم عبدوا الشمس والقمر، وإنما تعرض للأربعة مع أنهم لم يعبدوا الليل والنهار؛ للإيذان بكمال سقوط الشمس والقمر عن رتبة السجودية، فهما لنظمهما في المخلوقية في سلك الأعراض التي لا قيام لها بذاتها، وهذا هو السر في نظم الكل في سلك آياته. (حاشية الجمل) **يصلون:** أشار به إلى أن الكلام في طائفة مخصوصة من الملائكة رتبتها ملازمة الصلاة، فلا يرد أن يقال: إن من الملائكة من يفارق العبادة؛ لاشتغاله ببعض الخدمة، كالنزول بالوحي أو غيره. (حاشية الجمل)

لا يملون: لا يتعبون أي من كثرة العبادة. **يابسة:** لا نبات فيها. الخشوع: التذلل، فاستعير لحال الأرض إذا كانت قحطة، لا نبات فيها. (تفسير الكمالين) **انتفخت:** يقال: ربا ربوا كعلوا، وربأ: زاد. (تفسير الكمالين)

من: **ألحد** ولحد فِيٓ ءَايَٰتِنَا القرآن بالتكذيب لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ فنجازيهم أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ تهديد لهم. إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ القرآن لَمَّا جَآءَهُمۡۖ نجازيهم وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ﴿٤١﴾ **منيع**. لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ أي **ليس قبله كتاب** يكذبه ولا بعده تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴿٤٢﴾ أي الله المحمود في أمره. مَّا يُقَالُ لَكَ من التكذيب.......

من ألحد: الإلحاد في الأصل مطلق الميل والانحراف. ومنه اللحد؛ لأنه في جانب القبر، ثم خص بالعرف بالانحراف عن الحق إلى الباطل، أي يميلون عن الاستقامة. (روح البيان) أم من يأتي آمنا إلخ: كان الظاهر أن يقال: أم من يدخل الجنة، وعدل عنه للتصريح بأمنهم وانتفاء الخوف عنهم. (تفسير الكرخي) والاستفهام بمعنى التقرير، والغرض منه: التنبيه على أن الملحدين في الآيات يلقون في النار، وأن المؤمنين بالآيات يأتون آمنين يوم القيامة، حين يجمع الله تعالى عباده للعرض عليه؛ للحكم بينهم بالعدل. (حاشية الجمل)

إن الذين كفروا إلخ: في خبرها أوجه، أحدها: أنه مذكور وهو قوله: "أولئك ينادون". والثاني: أنه محذوف؛ لفهم المعنى، وقدّر: معذبون أو مهلكون أو معاندون. وقال الكسائي: سد مسده ما تقدم من الكلام. الثالث: أن "إن الذين" الثانية بدل من "إن الذين" الأولى، والمحكوم به على البدل محكوم به على المبدل منه، فيلزم أن يكون الخبر "لا يخفون علينا". الرابع: أن الخبر قوله: "لا يأتيه الباطل"، والعائد محذوف تقديره: لا يأتيه الباطل منهم، نحو: السمن منوان بدرهم أي منوان منه، أو تكون "ال" عوضا من الضمير في رأي الكوفيين، تقديره: إن الذين كفروا بالذكر لا يأتيه باطلهم. الخامس: أن الخبر قوله: "ما يقال لك" والعائد محذوف أيضا، تقديره: إن الذين كفروا بالذكر ما يقال لك في شأنهم إلا ما قد قيل للرسل من قبلك. (حاشية الجمل)

منيع: فعيل بمعنى فاعل، أي مانع المعارض عن الخوض فيه. ويصح أن يفسر العزيز بعديم المثال. (حاشية الصاوي)

ليس قبله كتاب إلخ: كذا فسر مقاتل. وقال قتادة: هو الشيطان لا يستطيع أن يغيره أو ينقصه. (تفسير الكمالين) قال الصاوي: وفي كلام المصنف لف ونشر مشوش، فقوله: "ليس قبله" راجع للخلق، وقوله: "ولا بعده" راجع لما بين يديه. (حاشية الصاوي)

ما يقال لك إلخ: شروع في تسليته ﷺ على ما يصيبه من أذية المشركين. (تفسير أبي السعود) وفي "البيضاوي": "ما يقال لك" أي ما يقول لك كفار قومك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك، أي إلا مثل ما قال لهم كفار قومهم. ويجوز أن يكون المعنى: ما يقول لك الله إلا مثل ما قاله لهم، إن ربك لذو مغفرة لأنبيائه، وذو عقاب أليم لأعدائه، وهو على الثاني يحتمل أن يكون المقول بمعنى أن حاصل ما يوحى إليك وإليهم وعد المؤمنين بالمغفرة، والكافرين بالعقوبة. (حاشية الجمل)

إلّا مثل مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ للمؤمنين وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ للكافرين. وَلَوْ جَعَلْنَاهُ أي الذكر قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا هلاّ فُصِّلَتْ بُينت ءَايَاتُهُ حتى نفهمها ءَ **قرآن** أَعْجَمِيٌّ وَ**نبي** عَرَبِيٌّ استفهام إنكار منهم **بتحقيق الهمزة الثانية،** وقلبها ألفاً بإشباع ودونه قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى من الضلالة وَشِفَاءٌ من الجهل وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ ثقل فلا يسمعون وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى فلا يفهمونه أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ **أي هم كالمنادَى** من مكان بعيد،

إلا مثل ما إلخ: فكذبوا كما كذبت، ونسبوا إلى السحر والجنون كما قيل لك. (تفسير الكمالين)
ولو جعلناه إلخ: جواب لقولهم: هلا أنزل القرآن بلغة العجم؟ وقوله: "لقالوا لولا فصلت آياته" أي بلسان العرب. (حاشية الجمل) **قرآن:** إشارة إلى أن قوله تعالى: "أعجمي" خبر لمبتدأ محذوف وهو القرآن، وكذلك قوله: "عربي" خبر لمبتدأ محذوف وهو نبي. **قرآن أعجمي ونبي عربي:** يشير إلى أنهما صفتان لموصوفين مقدرين كما بينه. والأعجم: من لا يفهم كلامه، لكنه لغرابة نغمته زيدت فيه الياء للمبالغة، كأحمري. أطلق ههنا عليه مجازا؛ لكنه مجاز مشهور حتى ألحق بالحقيقة. والعجمي: من ليس بعربي. (تفسير الكمالين)
بتحقيق الهمزة الثانية: لأهل الكوفة غير حفص، وقلبها ألفا بإشباع للباقين، ودونه هشام. **بإشباع:** هذا سبق قلم؛ لأنه لا يتأتى على قلب الثانية ألفا، وإنما يتأتى على قراءتين أخريين، وهما تسهيل الثانية مع إدخال ألف بينهما وبين الأولى، وهو المراد بالإشباع في كلامه، ومع ترك الإدخال، وهو المراد بقوله: "وما دونه". (حاشية الجمل)
قل هو للذين آمنوا إلخ: رد عليهم بأنه هاد لهم، وشاف لما في صدورهم، وكاف في دفع الشبهة؛ فلذا ورد بلسانهم، معجزا بينا في نفسه، مبينا لغيره. "شهاب". (حاشية الجمل) **وشفاء:** أي لما في الصدور من الشك؛ إذ الشك مرض. (تفسير المدارك) **والذين لا يؤمنون:** مبتدأ، و"في آذانهم" خبره، و"وقر" فاعله، أو "في آذانهم" خبر مقدم، و"وقر" مبتدأ مؤخر، والجملة خبر الأول. (تفسير السمين) وفي "البيضاوي": "والذين لا يؤمنون" مبتدأ، خبره "في آذانهم وقر" على تقدير "هو في آذانهم وقر"؛ لقوله: "وهو عليهم عمى". وذلك لتصاممهم عن سماعه، وتعاميهم عما يريهم من الآيات. (حاشية الجمل)
أولئك ينادون إلخ: يعني أنهم لعدم قبولهم وانتفاعهم كأنهم ينادون إلى الإيمان بالقرآن من حيث لا يسمعون؛ لبعد المسافة. وقيل: ينادون في القيامة من مكان بعيد بأقبح الأسماء. (تفسير المدارك) **أي هم كالمنادى إلخ:** أي فالكلام فيه استعارة تمثيلية، حيث شبه حالهم في عدم قبول المواعظ وإعراضهم عن القرآن وما فيه، بحال من ينادى من مكان بعيد، والجامع عدم الفهم في كل. (حاشية الصاوي)

لا يسمع ولا يفهم ما ينادى به. ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ التوراة ﴿فَٱخْتُلِفَ فِيهِ﴾ بالتصديق والتكذيب كالقرآن ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ بتأخير الحساب والجزاء للخلائق إلى يوم القيامة ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ في الدنيا فيما اختلفوا فيه ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ أي المكذبين به ﴿لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ مُوقع في الريبة. ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ﴾ **عمل** ﴿وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا﴾ أي فضرر إساءته على نفسه ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ **أي بذي ظلم**؛ لقوله: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾. ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ متى تكون؟ لا يعلمه غيره ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ﴾ وفي قراءة: ثمرات ﴿مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ أوعيتها، جمع "كِمّ" -بكسر الكاف- إلا بعلمه ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ﴾ **أي أعلمناك الآن** ﴿مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ ....

ولولا كلمة: وهي العدة بالقيامة، وفصل الخصومات فيها، أو تقدير الأجل. (تفسير البيضاوي)

فلنفسه عمل إلخ: أشار به إلى أن الجار والمجرور متعلق بفعل محذوف، ويصح كونه خبر مبتدأ مضمر، أي فالعمل الصالح لنفسه أو نفعه، أي فلا بد من ذلك ليلتئم به الكلام، وليفيد الاختصاص المناسب للمقام. (حاشية الجمل)

أي بذي ظلم: جواب عما يقال: إن الآية لم تنف أصل الظلم؟ فأجاب: بان "ظلام" صيغة نسبة لا مبالغة، والمعنى: ليس بمنسوب للظلم، كتمار وخباز أي منسوب للتمر والخبز. إن قلت: إن الظلم مستحيل على الله تعالى عقلا؛ لأنه التصرف في ملك الغير ولا ملك لأحد معه، فكيف يتصور إثباته حتى يحتاج إلى نفيه؟ أجيب بأن المراد بالظلم المنفي في الآية تعذيب المطيع لا حقيقة الظلم، وإنما سماه ظلما؛ تفضلا منه وإحسانا، كأن الله تعالى يقول: لا أدخل أحدا النار من غير ذنب، فإن فعلت ذلك كنت ظالما، وهو مستحيل على حد: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ (الأنعام:٥٤) فتدبر. (حاشية الصاوي) **إليه يرد إلخ:** إذا سئل عن القيامة يقال: الله يعلم؛ إذ لا يعلم إلا الله. (روح البيان)

من ثمرت: بالتوحيد للأكثر، وفي قراءة لنافع وابن عامر وحفص ثمرات على الجمع. (تفسير الكمالين)

ويوم يناديهم: أي اذكر يا محمد! لقومك يوم يناديهم الله بعد بعثهم من القبور للفصل بينهم في سائر الأمور.

أين شركائي: أي الذي زعمتم أنهم يشفعون لكم في هذا اليوم ويحمونكم من العقاب واللوم. (تفسير الخطيب)

أي أعلمناك الآن: أي علمت من قلوبنا الآن أنا لا نشهد بتلك الشهادة الباطلة؛ لأنه إذ علمه من نفوسهم فكأنهم أعلموه، فلا يرد أنه تعالى كان عالما بذلك، وإعلام العالم محال. وقوله: "الآن" أشار بذلك إلى أن المراد =

أي شاهد، بأن لك شريكاً. وَضَلَّ غاب عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَدْعُونَ يعبدون مِن قَبْلُ في الدنيا من الأصنام وَظَنُّواْ أيقنوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ مهرب من العذاب، **والنفي** في الموضعين معلق عن العمل، وقيل: جملة النفي سدّت مسدّ المفعولين. لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ أي لا يزال يسأل ربه المال والصحة وغيرهما وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ الفقر والشدّة فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ من رحمة الله، وهذا وما بعده في الكافرين. وَلَئِنْ لام قسم أَذَقْنَٰهُ آتيناه رَحْمَةً غنىً وصحةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ شدّة وبلاء مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى أي بعملي وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن لام قسم رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ أي الجنة فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ شديد. واللام في الفعلين لام قسم...

= الإنشاء لا الإخبار عما سبق، فالجملة خبرية لفظا إنشائية معنى، ويصح أن يراد الإخبار؛ لتنزيلهم علمه تعالى بحالهم منزلة إعلامهم به، فأخبروا وقالوا: آذناك. (تفسير الكمالين)

أي شاهد: بأن لك شريكا فتبرؤوا عنهم لما رأوا الحال، وقيل: معناه ما منا من أحد بشاهد؛ لأنهم ضلوا عنا، وقيل: هو قول الشركاء أي ما منا من يشهد لهم بأنهم كانوا محقين. (تفسير الكمالين) **والنفي:** أي وهو "ما" وقوله: "في الموضعين" وهما: "ما منا من شهيد" و"ما لهم من محيص"، وقوله: "معلق" أي العامل وهو "آذناك" و"ظنوا" أي مبطل لعمله لفظا مع بقائه محلا، فقوله: "عن العمل" أي في اللفظ، وقوله: "وجملة النفي" أي في الموضعين سدت مسدت المفعولين أي الأول والثاني لـــ "ظن" والثاني والثالث لـــ "آذن"؛ فإنه يتعدى لثلاثة كـــ"أعلم". (تفسير الجمل)

لا يسأم الإنسان: والمراد من الإنسان الكافر؛ لأن هذا وصف للجنس بوصف غالب أفراده؛ لما أن اليأس من رحمة الله لا يتأتى إلامن الكافر، وسيصرح به. (روح البيان) **فيؤس قنوط:** ومعنى الآية بالفارسية: ***اگر برسد ويرا تنگى بس نوميد است از راحت اميد برنده از رحمت***، والقنوط أن تظهر آثار اليأس في الوجه والأحوال الظاهرة، واليأس من صفة القلب. (تفسير الخطيب) **ليقولن:** هذا جواب القسم وجواب الشرط محذوف؛ لسد جواب القسم مسده على القاعدة المذكورة في قوله: واحذف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما أخرت فهو ملتزم. (تفسير الجمل)

هذا لي: اللام للاستحقاق، أي هذا حقي وصل إلي بعملي، فقول المفسر: "أي بعملي" بيان لوجه الاستحقاق. (تفسير الكمالين)

وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ الجنس **أَعۡرَضَ** عن الشكر **وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ** **ثنى عطفه متبختراً**، وفي قراءة **بتقديم الهمزة** **وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٖ ٥١** **كثير**. **قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ** أي القرآن **مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ** كما قال النبي ﷺ **ثُمَّ كَفَرۡتُم بِهِۦ مَنۡ** **أي لا أحد** **أَضَلُّ مِمَّنۡ هُوَ فِي شِقَاقِۭ** خلاف **بَعِيدٖ ٥٢** عن الحق؟ **أوقع هذا** موقع "منكم"؛ بياناً لحالهم. **سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ** ....

وإذا أنعمنا: هذا ضرب آخر من طغيان الإنسان، إذا أصابه الله بنعمة أبطرته النعمة، فنسي المنعم وأعرض عن شكره. (تفسير المدارك) **ونأى بجانبه إلخ:** بوزن "قال"، فالهمزة مؤخرة عن الألف. وقوله: "بتقديم الهمزة" أي على الألف، وتأخيرها عن النون، وقوله: "عطفه" أي جانبه، ملخص من "الجمل".

ثنى: -بتشديد النون- عطفه: أي صرف جانبه، "نأى" في الأصل: بعُد، ومنه النائي، فصار بتعدية الباء بمعنى: بعَّد جانبه وصرفه. (تفسير الكمالين) **متبختراً:** أي متكبرا؛ فإن ذلك شأن من المتكبرين. (تفسير الكمالين)

بتقديم الهمزة: أي في قراءة لابن عامر، برواية ابن ذكوان ههنا، وفي الإسراء بتقديم الألف على الهمزة على القلب، نحو: "راء" في "رأى" أو على أنه بمعنى نهض، كما في قوله: ﴿لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾ (القصص:٧٦) والباء للتعدية، وهو عبارة عن التكبر، نحو شمخ بأنفه. (تفسير الكمالين)

عريض كثير إلخ: أي فهو ذو دعاء، وقوله: "كثير" إشارة إلى أن العرب تطلق الطول والعرض في الكثرة، يقال: أطال فلان وأعرض في الدعاء إذا أكثر، فهو مستعار مما له عرض متسع للإشعار بكثرته؛ فإن العريض يكون ذا أجزاء كثيرة، والاستعارة تخييلية، شبه الدعاء بأمر يوصف بالامتداد، ثم أثبت له العرض. (تفسير الكرخي) والطول: أطول الامتدادين، فإذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله. (حاشية الجمل)

أي لا أحد: أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكاري. (حاشية الصاوي) **أوقع هذا:** أي قوله: "ممن هو في شقاق بعيد"، وفي "البيضاوي": فوضع الموصول موضع الصلة؛ شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم.

سنريهم: الضمير عائد على كفار مكة، والمعنى: سنري كفار مكة دلائل قدرتنا حال كونها في الآفاق، جمع أفق كأعناق وعنق، ويقال: أفق - بفتحتين - كعلم وأعلام. (حاشية الصاوي) **سنريهم آياتنا في الآفاق:** قال في "روح البيان": المراد بالآيات الآفاقية ما أخبرهم النبي ﷺ من الحوادث الآتية، كغلبة الروم على فارس في بضع سنين، وآثار النوازل الماضية، وما يسر الله تعالى له ولخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة، كذا في "البيضاوي" وغيره. وفي "الخطيب": وقال مجاهد في "الآفاق": ما يفتح الله تعالى من القرى على محمد ﷺ، و"في أنفسهم" فتح مكة، وأيضا ما حلَّ بهم يوم بدر.

أقطار السموات والأرض من النيرات والنبات والأشجار ﴿وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ من لطيف الصنعة وبديع الحكمة ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿ٱلْحَقُّ﴾ المنزل من الله بالبعث والحساب والعقاب، فيعاقبون على كفرهم به وبالجائي به ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ﴾ **فاعل "يكف"** ﴿أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ **بدل منه،** أي أوَ لم يكفهم في صدقك أنّ ربك لا يغيب عنه شيء مّا؟ ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ﴾ شكّ ﴿مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ﴾ **لإنكارهم البعث** ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ﴾ تعالى ﴿بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾﴾ علماً وقدرةً، فيجازيهم بكفرهم. ....

الشمس والقمر والنجوم

أقطار السماوات إلخ: واعتذر بأن معنى السين - مع أن إراءة تلك الآيات قد حصلت قبل ذلك- أنه تعالى سيطلعهم على تلك الآيات زمانا فزمانا، ويزيدهم وقوفا على حقائقها يوما فيوما، قالوا: الآفاق هو العالم الكبير، والأنفس هو العالم الصغير. (روح البيان) **أو لم يكف بربك إلخ:** الهمزة داخلة على محذوف، والواو عاطفة عليه، والتقدير: أتحزن على إنكارهم ومعارضتهم لك ولم يكفك ربك؟ والاستفهام إنكاري، والباء زائدة في الفاعل، والمفعول محذوف تقديره: يكفك، و"أن" وما دخلت عليه في تأويل مصدر، بدل من الفاعل بدل كل من كل، والمعنى: أتحزن على كفرهم ولم يكفك شهادة ربك لك وعليهم! والمفسر قرر الآية بتقرير آخر، والمؤدى واحد حيث جعل الآية إخبارا عن حالهم، وعليه فالمعنى: ألم يعتبروا ولم يكفهم شهادة ربك لك بالصدق وعليهم بالتكذيب. (حاشية الصاوي)

فاعل يكف: أي أليس الأمر كذلك ولم يكف، فالهمزة تأكيد للإنكار، والواو للعطف على مقدر. (تفسير الكمالين)

بدل منه: أي بدل من "ربك" بدل اشتمال، والمفعول محذوف، وهو ضمير هم، وأشار إليه المصنف بقوله: "أي ألم يكفهم في صدقك أن ربك لا يغيب عنه شيء" فيعلم حالهم في التصديق والتكذيب. والشهيد على هذا من الشهود بمعنى الاطلاع.

لإنكارهم البعث: أي بألسنتهم، والمعنى: أن الدليل لنا على كونهم في شك من لقاء ربهم إنكارهم بألسنتهم للبعث، ولا يقال: إن عندهم جزما في قلوبهم بعدم البعث؛ لأنا نقول: لا دليل لهم عليه حتى يحصل الجزم بالأوهام أو وساوس شيطانية، والحجة القطعية إنما هي على البعث، وهكذا سائر عقائد الكفر. (حاشية الصاوي)

ألا إنه بكل شيء محيط: تسلية له ﷺ، والمعنى: لا تحزن على كفرهم؛ فإن الله محيط بكل شيء، فلا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، ومن لازمه أنه يجازيهم، فلذا قال المفسر: "فيجازيهم". (حاشية الصاوي)

بكل شيء: أي ومنه كفرهم وإعادة أجزائهم بعد التفريق، فيجازيهم بكفرهم منهم في البعث. (تفسير الكمالين)

سورة الشورى مكية إلا ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ﴾ الآيات الأربع، ثلاث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ الله أعلم بمراده به. كَذَٰلِكَ **أي مثل ذلك الإيحاء** يُوحِىٓ إِلَيْكَ وأوحى إِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ فاعل الإيحاء ٱلْعَزِيزُ في ملكه ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ في صنعه. لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ملكاً وخلقاً وعبيداً وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ على خلقه ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾ الكبير. تَكَادُ بالتاء والياء ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ **بالنون**، وفي قراءة بالتاء والتشديد مِن فَوْقِهِنَّ **أي تنشق** كل واحدة فوق التي تليها، ....

(للأكثر — لنافع والكسائي — لأبي عمرو وأبي بكر — لمن عداهما بدل النون)

حم إلخ: وقوله: "عسق" لعل هذين اسمان للسورة؛ ولذلك فصل بينهما في الخط وعدّ آيتين، وقيل: هما اسم واحد، فالفصل بينهما؛ ليطابق سائر الحواميم. (تفسير البيضاوي) **أي مثل ذلك الإيحاء:** يشير إلى أن الكاف نصب على أنه صفة مصدر محذوف، أي يوحي إيحاء مثل ذلك الإيحاء، أي مثل إيحاء تلك السورة يوحي إليك الآن وأوحي إلى الذين من قبلك في الزمان الماضي، وإنما ذكر بلفظ المضارع؛ تغليباً على حكاية الحال الماضية، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه ليس من نبي صاحب كتاب إلا وقد أوحي "حم عسق". (تفسير الكمالين) ووجه المشابهة: أن الموحى به في الكل يرجع إلى الأمور الثلاثة: التوحيد والنبوة والبعث، فهذا القدر مشترك بين القرآن وغيره من الكتب. (حاشية الصاوي)

الله إلخ: يعني أن ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد أوحى الله إليك مثله في غيرها من السور، وأوحاه إلى من قبلك، يعني إلى رسله. والمعنى: أن الله كرر هذه المعاني في القرآن في جميع الكتب السماوية؛ لما فيها من التنبيه البليغ واللطف العظيم لعباده. (تفسير المدارك) **بالنون:** أي بعد الياء، وقوله: "بالتاء" أي بعد الياء، وقوله: "والتشديد" أي تشديد الطاء المفتوحة. وظاهر صنيعه أن القراءات أربعة من ضرب ثنتين في ثنتين، وليس كذلك، بل هي ثلاثة فقط؛ لأن من يقرأ "تكاد" بالتاء الفوقية يجوّز الوجهين في "ينفطرن"، ومن يقرأ "يكاد" بالياء التحتية لا يقرأ "يتفطرن" إلا بالتاء الفوقية، فقوله: "بالنون" أي على قراءة التاء الفوقية، وقوله: "وفي قراءة إلخ" أي على كل من القراءتين في "تكاد"، والثلاثة سبعية. (حاشية الجمل)

أي تنشق: يشير إلى أن الضمير في قوله: "من فوقهن" إلى السماوات، والمراد منه انشقاق كل فوق التي تحتها، يعني تسقط السابعة فوق السادسة، والسادسة فوق الخامسة، وهكذا إلى أن يسقط الجميع فوق الأرض، فتنشق الأرض وتخرّ الجبال هدّاً. والتقييد بالفوقية أبلغ في مزيد الهيبة والجلال. قال الصاوي: ويصح أن يعود الضمير على فوق الكفار والمشركين، أو على الأرضين؛ لتقدم ذكر الأرض.

من **عظمته** تعالى وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ أي ملابسين للحمد **وَيَسْتَغْفِرُونَ** لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ من المؤمنين أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ لأوليائه ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ بهم. وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أي الأصنام أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ **مُحْصٍ** عَلَيْهِمْ ليجازيهم وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم **بِوَكِيلٍ** ﴿٦﴾ تُحَصِّل المطلوب منهم، ما عليك إلا البلاغ. وَكَذَٰلِكَ مثل ذلك الإيحاء أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ تخوّف **أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا** **أي أهل مكة** وسائر الناس وَتُنذِرَ الناس يَوْمَ ٱلْجَمْعِ أي يوم القيامة، تجمع فيه الخلق **لَا رَيْبَ** شك **فِيهِ** فَرِيقٌ **منهم** فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ النار. وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً أي على دين واحد، وهو الإسلام وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ الكافرون مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ يدفع عنهم العذاب. أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أي الأصنام أَوْلِيَآءَ "أم" منقطعة بمعنى "بل" **التي للانتقال**، والهمزة للإنكار، أي ليس المتخذون أولياء فَٱللَّهُ هُوَ **ٱلْوَلِىُّ** أي الناصر للمؤمنين، ......

عظمته: وقيل: من نسبة الولد إليه تعالى. (تفسير الكمالين) **ويستغفرون:** أي يشفعون لمن في الأرض من المؤمنين، فالمراد بالاستغفار الشفاعة، كما في قوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ (غافر:٧) أي يطلبون هدايتهم. (تفسير الكرخي) وبعضهم أبقى "من في الأرض" على عمومه، حيث يشمل الكفار كالبيضاوي. (حاشية الجمل) **محص:** أي محصي أعمالهم، أي حافظها وضابطها، لا يغيب عنه منها شيء. (حاشية الجمل)

بوكيل: أي بموكل عليهم ولا مفوض إليك أمرهم، إنما أنت منذر فحسب. (تفسير المدارك) **أم القرى:** أي أهل أم القرى، وهي مكة. **ومن حولها:** أي من كل جهة، فهو مبعوث لسائر أهل الأرض بل وأهل السماء، وإنما اقتصر على الإنذار وإن كان مبعوثا بالبشارة أيضا؛ لأنه في ذلك الوقت لم يكن محلا للبشرى؛ لأن الخلق في ذلك الوقت كفار. (حاشية الصاوي) **أي أهل مكة:** تفسير لأم القرى بتقدير المضاف، وأنها سميت بذلك؛ لأن الأرض دحيت من تحتها، ولأنها أشرف البقاع. (تفسير الكمالين) **لا ريب فيه:** مستأنف أو حال من "يوم الجمع"، وقوله: "فريق" مبتدأ، خبره الظرف بعده، والمسوِّغ للابتداء بالنكرة وقوعها في معرض التفصيل.

منهم: الضمير للمجموعين الدال عليه يوم الجمع. **التي للانتقال:** أي من بيان المسبب لبيان السبب، فاتخاذهم الأصنام آلهة سبب في دخولهم النار. (حاشية الصاوي) **الولي:** عن ابن عباس: فالله وليك وولي من تبعك.

والفاء لمجرّد العطف **وَهُوَ يُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ** مع الكفار **فِيهِ مِن شَيْءٍ** من الدين وغيره **فَحُكْمُهُ** مردود **إِلَى اللَّهِ** يوم القيامة **يفصل بينكم**، قل لهم: **ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾** أرجع. **فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** مبدعهما **جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا حيث خلق حواء** من ضلع آدم **وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا** ذكوراً وإناثاً **يَذْرَؤُكُمْ** بالمعجمة يخلقكم **فِيهِ في الجعل** المذكور، ....

وهو يحيي الموتى: أي من شأنه ذلك، ليس في السماء والأرض معبود يحيي الموتى غيره. وفي "التأويلات النجمية": "وهو يحيي الموتى" أي النفوس والقلوب الميتة، ويميت النفوس والقلوب اليوم وغدا، وهو على كل شيء قدير من الإيجاد والإعدام، وقال الواسطي رحمه الله: يحيي بالتجلي، ويميت الأنفس بالاستتار، وقال سهل: يحيي النفوس حتى تموت، أي من أوصافها. **وما اختلفتم إلخ:** "ما" مبتدأ شرطية أو موصولة، وقوله: "من شيء" بيان لها، وقوله: "فحكمه إلى الله" خبر المبتدأ. **يفصل بينكم:** أي فيدخل المحق الجنة والمبطل النار.

جعل لكم من أنفسكم: أي من جنسكم، قوله: "أزواجا" أي نساء. (حاشية الجمل)

حيث خلق حواء إلخ: روي عن جعفر الصادق رحمه الله أنه قال: كان أول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان السجود يوم الجمعة من الزوال إلى العصر، ثم خلق الله له حواء من ضلع من أضلاعه اليسرى وهو نائم، وسميت حواء؛ لأنها خلقت من حي، فلما استيقظ ورآها سكن ومال إليها ومد يده لها، فقالت الملائكة: مه يا آدم، قال: ولـــمَ وقد خلقها الله لي؟ فقالوا: حتى تؤدي مهرها، قال: وما مهرها؟ قالوا: حتى تصلي على محمد ﷺ ثلاث مرات. (حاشية الجمل)

يذرؤكم فيه: يجوز أن تكون "في" على بابها، والمعنى: يكثركم في هذا التدبير، وهو أن جعل للناس والأنعام أزواجا، حتى كان بين ذكورهم وإناثهم التوالد، والضمير في "يذرؤكم" للمخاطبين والأنعام، وغلب العقلاء المخاطبون على غيرهم الغيب. قال الزمخشري: وهي من الأحكام ذات العلتين، قال الشيخ: وهو اصطلاح غريب، ويعني أن الخطاب يغلب على الغيبة إذا اجتمعا، ثم قال الزمخشري: فإن قلت: فما معنى "يذرؤكم" في هذا التدبير، وهلا قيل: يذرؤكم به؟ قلت: جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبث والتكثير، ألا تراك تقول: للحيوان في خلق الأزواج تكثير كما قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ (البقرة:١٧٩)، والثاني: أنها للسببية كالباء، أي يكثركم بسببه، والضمير يعود للجعل أو للمخلوق. (حاشية الجمل)

في الجعل: أي جعل الناس والأنعام أزواجا، وقيل: الضمير في قوله: "فيه" للبطن أو الرحم؛ لكونه مذكورا حكما، أي يكثركم بسببه بالتوالد. (تفسير الكمالين)

أي **يكثركم بسببه** بالتوالد، والضمير للأناسي والأنعام **بالتغليب** لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ **الكاف زائدة؛** لأنه تعالى لا مثل له وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ لما يقال ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ بما يفعل. لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أي مفاتيح خزائنهما، من المطر والنبات وغيرهما يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ يوسّعه لِمَن يَشَآءُ امتحاناً وَيَقْدِرُ يضيقه لمن يشاء ابتلاء إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ....

جمع مقلاد أو مقليد أو إقليد — بيان للخزائن — تعليل لما قبله — الخطاب لأمة محمد

أي يكثركم بسببه: أشار بذلك إلى أن "في" للسببية، والضمير في "فيه" عائد على الجعل المأخوذ من "جعل". (حاشية الصاوي) **بالتغليب:** جواب عما يقال: كيف جمع بين العاقل وغيره في ضمير واحد؟ فكان مقتضى الظاهر أن يقال: يذرؤكم ويذرؤها. (حاشية الصاوي) **ليس كمثله شيء:** المثل كناية عن الذات، كما في قولهم: مثلك لا يفعل كذا، على قصد المبالغة في نفيه عنه؛ فإنه إذا نفي عمن يناسبه كان نفيه عنه أولى، وهذا لا يتوقف على أن يتحقق مثل في الخارج، بل يكفي تقدير المثل، ثم سلكت هذه الطريقة في شأن من لا مثل له. (روح البيان)

الكاف زائدة: أي للتأكيد، وهذا أحد أجوبة عن سؤال مقدر، وهو أن ظاهر الآية يوهم ثبوت المثل له تعالى، وهو محال؛ لأنه يصير التقدير: ليس مثل مثله، فنفى المماثلة عن مثله، فثبت أن له مثلا، ولا مثل له؟ وأيضا يلزم عليه التناقض؛ لأنه إذا كان له مثل، فمثله مثل وهو هو، مع أن إثبات المثل له تعالى محال؟ فأجاب المفسر بأن الكاف زائدة، والتقدير ليس مثله شيء، وهذا الجواب أسهل الأجوبة في هذا المقام، وأجيب أيضا بأن "مثل" زائدة، ورُدّ بأن زيادة الأسماء غير جائزة، وأيضا يلزم عليه دخول الكاف على الضمير، وهو لا يجوز إلا في الشعر، وأجيب أيضا بأن المثل بمعنى الصفة، وحينئذ فالتقدير: ليس مثل صفته شيء. وأجيب أيضا بأن الكاف أصلية، والكلام من قبيل الكناية كقولهم: مثلك لا يبخل، وليس لأخي زيد أخ، فنفي المماثلة عن المثل مبالغة في نفيها عنه، وهو لأن العرب تقيم المثل مقام النفس. (حاشية الصاوي)

الكاف زائدة إلخ: قال في "الخطيب": فجرى الجلال المحلي على أنها زائدة؛ لأنه تعالى لا مثل له، وجرى غيره على أنها ليست زائدة؛ لأنه إذا نفى عمن يناسبه ويسدّه مسدّه كان نفيه عنه أولى، ملخصا. **شرع لكم:** شرع بمعنى سنّ وجعل سنة وطريقاً واضحاً.

ما وصى به نوحا إلخ: خص هؤلاء بالذكر؛ لأنهم أكابر الأنبياء وأولوا العزم وأصحاب الشرائع المعظمة المستقلة المتجددة، فكان كل من هؤلاء الرسل له شرع جديد، وأما من عداهم من الرسل إنما كان يبعث بتبليغ شرع من قبله، فمن بين نوح وإبراهيم -وهما هود وصالح- بعثا بتبليغ شرع نوح، ومن بين إبراهيم وموسى بعثوا بتبليغ شرع إبراهيم، وكذا من بين موسى وعيسى بعثوا بتبليغ شرع موسى. وإنما لم يذكر من قبلهم؛ =

هو أوّل أنبياء الشريعة وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ **هذا هو المشروع** الموصى به والموحى إلى محمد ﷺ، وهو التوحيد كَبُرَ عظم عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ من التوحيد ٱللَّهُ يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ إلى التوحيد مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ يُقْبِلُ على طاعته. وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ أي أهل الأديان في الدين بأن وحّد بعض وكفر بعض إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بالتوحيد بَغْيًا من الكافرين...
استثناء مفرغ

= لأنهم لم يكن قبل نوح أحكام مشروعة؛ لأن آدم كان شرعه التوحيد ومصالح المعاش، واستمر ذلك الأمر إلى نوح، فبعثه الله تعالى بتحريم الأمهات والبنات والأخوات، ووظف عليه الواجبات، وأوضح له الآداب والديانات، ولم يزل ذلك الأمر يتأكد بالرسل، يتناصر بالأنبياء واحداً بعد واحد، وشريعةً إثر شريعة حتى ختمها الله بخير الملل ملتنا، على لسان أكرم الرسل نبينا ﷺ، فتبين بهذا أن شرعنا قد جمع جميع الشرائع المتقدمة. (حاشية الصاوي)

هو أول أنبياء: كذا ذكر البغوي، وفي حديث الشفاعة عند البخاري: "فيأتون نوحا فيقولون: يا نوح، أنت أول الرسل إلى أهل الأرض..." ومن قبله من الرسل والأنبياء آدم وغيره كانت بعثهم للإرشاد، مثل تربية الآباء الأولاد. (تفسير الكمالين) **الشريعة:** أي وكذا الإيمان برسله وبكتبه وبيوم الجزاء وسائر العقائد الحقة، وإنما اقتصر المفسر على التوحيد؛ لتشرفه ولكونه هو العمدة في العقائد، ولم يرد بالدين ما في الشرائع؛ لأنها مختلفة، قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾ (المائدة:٤٨). **هذا هو المشروع إلخ:** أي فـ"أن" تفسيرية بمعنى "أي". (تفسير الكرخي) ويجوز أن تكون مصدرية في محل رفع، خبر مبتدأ مضمر تقديره: هو أن أقيموا إلخ، أو في محل نصب بدلا من الموصول، أو في محل جر بدلا من "الدين". (حاشية الجمل)

الله يجتبي إليه إلخ: في "التأويلات النجمية": يشير بقوله: "يجتبي إليه" إلى مقامي المجذوب والسالك؛ فإن المجذوب من الخواص، اجتباه الله في الأزل، وسلكه في سلك من يحبهم، واصطنعه لنفسه، وجذبه عن الدارين بجذبه توازي عمل الثقلين في مقعد صدق عند مليك مقتدر، والسالك من العوام الذين سلكهم في سلك من يحبونه، موفقين للهداية على قدمي الجهد والإنابة على سبيل الرشاد من طريق العناد. والإنابة نتيجة التوبة، فإذا صحت التوبة حصلت الإنابة إلى الله تعالى. **يجتبي:** أي يجتبي إلى التوحيد، من جبى الخراج: جمعه، وقال البغوي: إن الاجتباء هو بمعنى الاصطفاء، وضمير "إليه" لله سبحانه، واختاره المفسر حيث قال: أي يصطفي لدينه من يشاء من عباده، فكأنه جعل "إلى" بمعنى اللام. (تفسير الكمالين) **بغيا:** مفعول له لفعل مثبت مفهوم من الاستثناء. (تفسير الكمالين)

بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ بتأخير الجزاء إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى يوم القيامة لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ بتعذيب الكافرين في الدنيا وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ وهم اليهود والنصارى لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ من محمد ﷺ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ موقع الريبة. فَلِذَٰلِكَ التوحيد فَٱدْعُ ۖ يا محمد! الناس وَٱسْتَقِمْ **عليه** كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ في تركه وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ **أي بأن أعدل** بَيْنَكُمُ ۖ في الحكم ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ فكل يجازى بعمله لَا حُجَّةَ **خصومة** بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ هذا قبل أن يؤمر بالجهاد ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ في المعاد لفصل القضاء وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ المرجع. وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى دين ٱللَّهِ نبيَّه مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ بالإيمان؛ لظهور معجزته، **وهم اليهود** حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ باطلة عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ القرآن بِٱلْحَقِّ متعلق بـــ"أنزل" وَٱلْمِيزَانَ ۗ ....

وإن الذين أورثوا الكتاب إلخ: بيان لكيفية كفر المشركين بالقرآن إثر بيان كيفية كفر أهل الكتاب. (تفسير أبي السعود) وعبارة "الخطيب": "وإن الذين أورثوا الكتاب" أي التوراة والإنجيل، وهم اليهود والنصارى، أي الذين في عهده ﷺ. (حاشية الجمل) **واستقم عليه:** التوحيد، وقيل: على الدعاء أو على جميع المأمورات.

كما أمرت: أي من تقوى الله حق تقاته، وعبادته حق العبادة، ومن هنا شاب رسول الله ﷺ وقال: "شيبتني هود وأخواتها"، فسبب شيبه خوفه من عدم قيامه بما أمر به، ولكن خفف الله عنه وعن أمته بقوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن:١٦). (حاشية الصاوي) **ولا تتبع أهواءهم:** أي حيث قالوا: اعبد آلهتنا سنة، ونحن نعبد إلهك سنة. (حاشية الصاوي) **أي بأن أعدل:** يريد أن اللام بمعنى الباء، وقيل: اللام للتعليل، وصلة الأمر مقدرة، أي أمرت بالعدل؛ لأعدل بينكم، وقيل: اللام زائدة، فعلى هذا فلا بد من تقدير الفاء. (تفسير الكمالين)

خصومة: أي لا خصومة؛ لأن الحق قد ظهر، ولم يبق للمحاجة حاجة، ولا للمخالفة محل سوى المكابرة. (تفسير أبي السعود) **والذين يحاجون إلخ:** مبتدأ، و"حجتهم" مبتدأ ثان، و"داحضة" خبر الثاني، والثاني وخبره خبر الأول. (حاشية الجمل) **وهم اليهود:** قالوا: كتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم، فنحن خير منكم، فهذه خصومتهم، كذا روي عن قتادة . (تفسير الكمالين)

العدل وَمَا يُدْرِيكَ يعلمك لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ **أي إتيانها** قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ و"لعل" معلق للفعل عن العمل، **وما بعده** سدّ مسدّ المفعولين. يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا يقولون: متى تأتي؟ ظناً منهم أنها غير آتية وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ خائفون مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ يجادلون فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَـٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ برّهم وفاجرهم، حيث لم يهلكهم جوعاً بمعاصيهم يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ **من كل منهم** ما يشاء وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ على مراده ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ الغالب على أمره. مَن كَانَ يُرِيدُ بعمله حَرْثَ ٱلْـَٔاخِرَةِ **أي كَسْبها** وهو الثواب نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ بالتضعيف فيه، الحسنة إلى العشر وأكثر وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا بلا تضعيف ....

العدل: سمي العدل ميزانا؛ لأنه آلة الإنصاف، ومعنى إنزال العدل أنه أنزل الأمر في كتبه المنزلة، وقيل: وهو عين الميزان، أنزل إلى نوح وأمر أن يوزن به، وسيأتي في سورة الحديد. (تفسير الكمالين) **وما يدريك:** الإدراء بمعنى الإعلام، أي أيُّ شيء يجعلك داريا أي عالما بحال الساعة. **أي إتيانها:** جواب عما يقال: كيف ذكر "قريب" مع أنه صفة لمؤنث؟! وحاصل الجواب: أن الكلام على حذف المضاف، ولا يقال: إن قريبا يستوي فيه المذكر والمؤنث؛ لأن "فعيلا" هنا "فاعل"، ولا يستوي فيه ما ذكر، ملخصا من "الجمل". وفي "الخطيب": وذكر "قريب" وإن كان صفة لمؤنث؛ لأن الساعة في معنى الوقت أو البعث أو على معنى النسب، أي ذات قرب، أو على حذف مضاف، أي مجيء الساعة.

و ما بعده: أي بعد الفعل وهو "يدريك"، والذي بعده جملة "لعل الساعة قريب"، يعني والمفعول الأول هو الكاف، فهذا الفعل متعد لثلاثة؛ لأنه مضارع "أدرى" المتعدي لها بالهمزة. (حاشية الجمل)

من كل منهم: دفع لما يتوهم من أن تخصيص الرزق بمن يشاء مع تعميم اللطف بعباده كالمتنافيين بأنه لا تخصيص، بل بيان لتوزيع ما ذكر من العموم، أي يخص هذا بقدر، وذلك بآخر على ما اقتضته حكمته. (تفسير الكمالين)

أي كسبها: الحرث: في اللغة الكسب، وبه فسر البغوي، وبالزرع الزمخشري، في "القاموس": الحرث: الكسب وجمع المال والزرع، وهو الثواب، فأطلق الكسب على ثمراته مجازاً.

ومن كان يريد: أي بعمله وخدمته، والمعنى من صرف نيته للدنيا، وجعل عمله وخدمته لها، نعطيه ما قسم لها منها، وبعد ذلك ليس له في الآخرة حظ ولا نصيب، فالذي ينبغي للشخص أن يسعى فيما يرضي ربه، ويقصد بعمله وجه خالقه وسيده، يحصل له غنى الدنيا والآخرة. (حاشية الصاوي مختصراً)

ما قسم له وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ **بل** لَهُمْ لكفار مكة شُرَكَٰٓؤُا۟ هم شياطينهم شَرَعُوا۟ أي الشركاء لَهُم للكفار مِّنَ ٱلدِّينِ الفاسد مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ كالشرك وإنكار البعث وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ أي القضاء السابق، بأنّ الجزاء **في يوم القيامة** لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ وبين المؤمنين بالتعذيب لهم في الدنيا وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ الكافرين لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ مؤلم. تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ يوم القيامة مُشْفِقِينَ خائفين مِمَّا كَسَبُوا۟ في الدنيا من السيئات **أن يجازوا عليها** وَهُوَ أي الجزاء عليها وَاقِعٌۢ بِهِمْ يوم القيامة **لا محالة** وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ **أنزهها بالنسبة** إلى من دونهم لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ....

ما قسم له: مفعول ثان للإيتاء، أي نؤتيه زرعه الذي قسم له، لا أن يريد أو يبتغيه، وفيه إشارة إلى أن "من" في "منها" للتبعيض. **وما له إلخ:** أي حظ في النعيم. واعلم أن المقام فيه تفصيل؛ فإن تجرّدَ عمله للدنيا، وقدَّم السعي فيها على الإيمان، فهو مخلَّد في النار، وليس له في الآخرة نعيم أصلاً، وأما إن كان التفريط فيما عدا الإيمان، كأن يرائي بعمله قصداً لطلب الدنيا، فهو مسلم عاص، له نعيم في الآخرة غير كامل. (حاشية الصاوي) **بل:** يشير إلى أن "أم" منقطعة بمعنى "بل"، والهمزة هي للتقرير أو التوبيخ. (تفسير الكمالين)

شرعوا لهم: إسناد الشرع إلى الشياطين مجاز، من الإسناد للسبب؛ لأنها سبب إضلالهم. (حاشية الصاوي)

في يوم القيامة: حيث قال: بل الساعة موعدهم. **وإن الظالمين:** استئناف مبين لاستحقاقهم العذاب.

أن يجازوا عليها: أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف، أي من جزاء ما كسبوا. (حاشية الصاوي)

لا محالة: أي أشفقوا أو لم يشفقوا، أي لا بد لهم منه، وفيه إشارة إلى جواب ما يقال: إذا كان الخوف غماً يلحق الإنسان؛ لتوقع مكروه، فكيف الجمع بينه وبين قوله: "وهو واقع بهم"؟ وإيضاح الجواب: أنهم خائفون مشفقون يحاولون الحذر حين لا ينفعهم الحذر؛ لأن الخائف إذا استشعر بما يتوقع من المكروه، وأخذ في الدفع ربما يتخلص منه، ومن ترك الحذر حتى إذا ألم به المحذور زاول الدفع، كان مظنَّة للتعجب منه والتعجيب. (حاشية الجمل) **أنزهها بالنسبة:** أي فروضة الجنة أعلاها وأطيبها، وفيه إشارة إلى أن الذين آمنوا ولم يعملوا الصالحات في الجنة، غير أنهم ليسوا في الأعلى ولا في الأطيب. (حاشية الصاوي)

عند ربهم: ظرف لـــ "يشاؤون"، والعندية مجازية. (حاشية الصاوي)

ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ من **البشارة** مخففاً ومثقلاً به عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أي على تبليغ الرسالة أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ **استثناء منقطع،** ....

أي لا أسألكم أجرا قط

ذلك : مبتدأ، و"الذي يبشر" خبره، والعائد محذوف، قدره المفسر بقوله: "به"، حذف الجار فاتصل الضمير، وهذا على الصحيح من أنها اسم موصول، وأما على رأي يونس من أنها مصدرية فلا تحتاج إلى عائد، والتقدير: عنده ذلك تبشير الله عباده. (حاشية الصاوي) **من البشارة:** أي من مادة البشارة. قوله: "مخففا" أي من الإبشار لأبي عمرو وابن كثير وحمزة وعلي، وقوله: "مثقلا" أي من التبشير للباقين. (تفسير الكمالين)

إلا المودة في القربى: اختلف المفسرون في معنى هذه الآية على ثلاثة أقوال، الأول: عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ كان وسط النسب من قريش، ليس بطن من بطونهم إلا وقد كان له فيهم قرابة، فقال الله عز وجل: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى:٢٣)، أي ما بيني وبينكم من القرابة، والمعنى إن لم تتبعوني فاحفظوا حق القربى، وصلوا رحمي ولا تؤذوني يعد عليكم نفعها.

الثاني: عنه أيضا: أن النبي ﷺ لما قدم المدينة لم يكن في يده سعة، فقالت الأنصار: إن هذا الرجل هداكم وهو ابن أختكم، وأجاركم في بلدكم فاجمعوا له طائفة من أموالكم، ففعلوا ثم أتوه بها، فردها عليهم ونزلت الآية، وحينئذ فالخطاب للأنصار. الثالث: عن الحسن: أن معناه إلا أن تجعلوا محبتكم ومودتكم محصورة في التقرب إلى الله بطاعته وخدمته، لا لغرض دنيوي، فالقربى على الأول القرابة بمعنى الرحم، وعلى الثاني بمعنى الأقارب، وعلى الثالث بمعنى القرب والتقرب. فإن قلت: طلب الأجر على التبليغ لا يجوز، فما معنى الاستثناء ههنا؟ قلنا: له جوابان، الأول: أن هذا من تأكيد المدح بما يشبه الذم، على حد قول الشاعر:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

فالمعنى لا أطلب إلا هذا، وهو في الحقيقة ليس بأجر؛ لأن المودة بين المسلمين واجبة، خصوصا في حق أشرافهم، وحينئذ فيكون الاستثناء متصلا بالنظر للظاهر. الثاني: أن الاستثناء منقطع كما قال المفسر، وحينئذ فالكلام تم عند قوله: "قل لا أسألكم عليه أجرا"، ثم قال: "إلا المودة في القربى"، أي أذكركم قرابتي. والمراد بقرابته قيل: فاطمة وعلي وابناهما رضي الله عنهم، وقيل: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس. (حاشية الصاوي مختصرا)

استثناء منقطع: أي هذا استثناء منقطع، وتم الكلام عند قوله: "قل لا أسألكم عليه أجرا"، ثم قال: "إلا المودة في القربى"، أي لكن أذكركم قرابتي منكم، وكأنه في اللفظ أجر وليس بأجر. (التفسير الكبير) وأيضا فيه: وروى صاحب "الكشاف" أنه لما نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ فقال: علي وفاطمة وابناهما رضي الله عنهم، فثبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبي ﷺ، وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا =

أي لكن أسألكم أن تَوَدُّوا قرابتي التي هي قرابتكم أيضا؛ فإن له في كل بطن من قريش قرابة ﴿وَمَن يَقۡتَرِفۡ﴾ يكتسب ﴿حَسَنَةً﴾ **طاعة** ﴿نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا﴾ في الحسنة أو الجنة ﴿حُسۡنًاۚ﴾ بتضعيفها بتضعيف الحسنة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ﴾ للذنوب ﴿شَكُورٌ ٢٣﴾ للقليل، فيضاعفه. ﴿أَمۡ﴾ بل ﴿يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۖ﴾ بنسبة القرآن إلى الله تعالى ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ﴾ يربط ﴿عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ﴾ بالصبر على أذاهم بهذا القول وغيره، **وقد فعل** ﴿وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ﴾ الذي قالوه ﴿وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ﴾ يثبته ﴿بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ﴾ المنزلة على نبيه ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٢٤﴾ بما في القلوب. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ﴾ **منهم** ﴿وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ المتاب عنها ﴿وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ٢٥﴾ بالياء والتاء. للكوفيين غير أبي بكر ﴿وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ ....

= مخصوصين بمزيد التعظيم. ويستدل بعض الجهلاء بهذا القول على أفضلية علي رضي الله عنه على أبي بكر رضي الله عنه، والحال أن الرازي صرح في مواضع عديدة بأفضلية أبي بكر رضي الله عنه، وقال: إن أبا بكر رضي الله عنه أفضل بعد رسول الله ﷺ.

طاعة: وعن السدي أنها المودة في آل الرسول، والظاهر عمومه في أي حسنة كانت، إلا أنها يتناول المودة تناولا أوليا؛ لذكرها عقب ذكر المودة. (تفسير الكمالين) **شكور:** أي لمن أطاع بفضله، وقيل: قابل للتوبة حامل عليها، وقيل: الشكور في صفة الله تعالى عبارة عن الاعتداد للطاعة، وتوفية ثوابها، والتفضل عن المثاب. (تفسير المدارك)

فإن يشأ الله إلخ: قال مجاهد: أي يربط على قلبك للصبر على أذاهم، وعلى قولهم: ﴿أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً﴾ (سبأ:٨) لئلا تدخله مشقة بتكذيبهم. (تفسير المدارك)

وقد فعل: أي فعل الله ربط قلبه، كذا روي عن مجاهد أنه قال: "يربط على قلبك بالصبر حتى لا يشق عليك أذاهم".

ويمح الله الباطل: أي الشرك، وهو كلام مبتدأ غير معطوف على "يختم"؛ لأن محو الباطل غير متعلق بالشرط، بل هو وعد مطلق، دليله تكرار اسم الله تعالى ورفع "ويحق". وإنما سقطت الواو في الخط كما سقطت في: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾ (الإسراء:١١). (تفسير المدارك)

منهم: تفسير لقوله: "عن عباده" إشارة إلى أن "عن" بمعنى "من". (حاشية الجمل) وفي الخبر: أن بعض المذنبين يرفع يده إلى جناب الحق، فلا ينظر إليه - أي بعين الرحمة - ثم يدعو ثانيا فيعرض عنه، ثم يدعو ويتضرع ثالثا، فيقول: "يا ملائكتي، قد استحييت من عبدي، وليس له رب غيري فقد غفرت له". و"استحييت" أي حصّلت مرامه؛ فإني أستحيي من تضرع العباد. (روح البيان)

يجيبهم إلى ما يسألون وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ جميعهم لَبَغَوْا۟ جميعهم أي طغوا تكبروا وفسدوا في الأرض فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بالتخفيف وضده، لأبي عمرو وابن كثير من الأرزاق بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ **فيبسطها** لبعض عباده دون بعض، وينشأ عن البسط البغي إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ المطر مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ يئسوا من نزوله وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ يبسط مطره وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ المحسن للمؤمنين ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ المحمود عندهم. وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَخلق مَا بَثَّ فرق ونشر فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ **هي ما يدب على الأرض**، من الناس وغيرهم وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ للحشر **إِذَا يَشَآءُ** قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ في الضمير تغليب العاقل على غيره. وَمَآ أَصَٰبَكُم خطاب للمؤمنين مِّن مُّصِيبَةٍ بلية وشدة فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ أي كسبتم من الذنوب، وعبر بالأيدي؛ لأن أكثر الأفعال تزاول بها وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ....

يجيبهم إلى ما يسألون: إشارة إلى أن "استجاب" بمعنى "أجاب"، قال النبي ﷺ: ما من مسلم ينصب وجهه لله في مسألة إلا أعطاه إياها، إما أن يعجلها له وإما أن يدّخرها له. (روح البيان) **يجيبهم:** يشير إلى أن "استجاب" بمعنى "أجاب"، والسين زائدة؛ لتأكيد الفعل، كقولك: تعظم واستعظم، وقيل: معناه: ويستجيب الله الذين آمنوا بأن يقبل توبتهم إذا تابوا، ويعفو عن سيئاتهم، ويستجيب لهم إذا دعوه، ويزيدهم على ما سألوه. (تفسير الكمالين)
بقدر: متعلق بـــ"ينزل" أو بيان لـــ"ما يشاء" وقدم عليه. (تفسير الكمالين)
فيبسطها إلخ: على حسب ما تقتضيه الحكمة، في الحديث القدسي -كما أسنده البغوي عن أنس-: إن من عبادي من لا يصلحه إلا الغنى، ولو أفقرته لأفسدت عليه دينه، وإن منهم من لا يصلحه إلا الفقر، ولو أغنيته لأفسدت عليه دينه. (تفسير الكمالين) **الغيث:** سميت بذلك؛ لأنه يغيثهم من الجدب. (تفسير الكمالين)
هي ما يدب على الأرض: أشار بذلك إلى أن المراد في أحدهما، فهو من إطلاق المثنى على المفرد، كما في قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ (الرحمن:٢٢)، وإنما يخرجان من أحدهما وهو الملح، وهذا أسلم وأحسن مما قيل: إن الآية باقية على ظاهرها، ولا مانع من أن الله تعالى خلق حيوانات في السماوات يمشون فيها كمشي الأناسي على الأرض؛ لأن ذلك بعيد من الأفهام؛ لكونه على خلاف العرف العام. **إذا يشاء:** أي أيَّ وقت يشاء.

منها، فلا يجازي عليه وهو تعالى أكرم من أن يثني الجزاء في الآخرة، أما غير المذنبين فما يصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم في الآخرة. وَمَآ أَنتُم يا مشركين بِمُعْجِزِينَ الله هرباً فِى ٱلْأَرْضِ فتفوتونه وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾ يدفع عذابه عنكم. وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ (جمع الجارية) السفن فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ كالجبال في العظم. إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ يصرن رَوَاكِدَ ثوابت لا تجري عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ هو المؤمن، يصبر في الشدة ويشكر في الرخاء. أَوْ يُوبِقْهُنَّ عطف على "يسكن"، أي يغرقهن بعصف الريح بأهلهن بِمَا كَسَبُوا۟ (مع أهلهن) أي أهلهن من الذنوب وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ منها فلا يغرق أهله. وَيَعْلَمَ بالرفع مستأنف، (لنافع وابن عامر) وبالنصب (لمن عداهما) معطوف على تعليل مقدر، أي يغرقهم لينتقم منهم ويعلم ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ مهرب من العذاب، وجملة النفي سدت مسدّ مفعولي "يعلم"،...

بمعجزين: أي بفائتين ما قضى عليكم من المصائب. (تفسير المدارك) **ولا نصير:** أي ناصر يدفع عنكم العذاب إذا حلّ بكم. (تفسير المدارك) **السفن:** استشكل بأن ظاهر الآية يوهم حذف الموصوف وإبقاء صفته، مع أن الجري ليس من الصفات الخاصة بالموصوف وهو السفن، فلا يجوز حذفه؛ لعدم علمه؟ أجيب: بأن محل الامتناع إذا لم تجر الصفة مجرى الجوامد، بأن تغلب عليها الاسمية كالأبطح والأبرق والأجرع، وإلا جاز حذف الموصوف، ولذلك فسر "الجوار" بالسفن، و لم يقل: أي السفن الجارية. (حاشية الصاوي)

فيظللن: أصل معناه فيمضين النهار، يستعمل بمعنى "يصرن". (تفسير الكمالين) **يصرن:** أشار بذلك إلى أن المراد من "ظلّ" الصيرورة في ليل أو نهار، وليس المراد معناها، وهو اختصاص المخبر عنه بالخبر نهاراً. (حاشية الصاوي)

هو المؤمن: أي الكامل؛ فإن الإيمان نصفان، نصف صبر أي عن المعاصي، ونصف شكر، وهو الإتيان بالواجبات. (تفسير الكرخي) **أي يغرقهن:** والمعنى: إن يشأ يسكن الريح فيركدن أو يعصفها فيغرقن، ولا مفهوم له، بل قد يغرقها الله بسبب آخر كقلع لوح أو غير ذلك. (حاشية الصاوي) **ويعف عن كثير:** أي فلا يجازي عليها، وإنما أدخل العفو في حكم الإيباق حيث جزم جزمه؛ لأن المعنى: أو إن يشأ يهلك ناساً ويبق ناساً على طريق العفو عنهم. (تفسير المدارك)

ما لهم: خبر مقدم وقوله: "من محيص" مبتدأ مؤخر بزيادة من.

أو النفي **معلق عن العمل**. ﴿فَمَآ أُوتِيتُم﴾ خطاب للمؤمنين وغيرهم ﴿مِّن شَيْءٍ﴾ **من أثاث الدنيا** ﴿فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ يتمتع به فيها، ثم يزول ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ من الثواب ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ ويعطف **عليهم**. ﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾ **موجبات الحدود**، من عطف البعض على الكل ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ يتجاوزون. ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ﴾ أجابوه إلى ما دعاهم إليه من التوحيد والعبادة .....

معلق عن العمل: التعليق من خصائص أفعال القلوب، وهو وجوب إبطال عملها لفظا دون معنى، وشرط له وقوعها قبل الاستفهام والنفي ولام الابتداء، وقوله: "عن العمل" أي عمل الفعل فيها، وهو "يعلم"؛ لأنه من أفعال القلوب، والتعليق من خواصها. **فما أوتيتم إلخ:** "ما" شرطية، وهي في محل نصب مفعول ثان لـ"أوتيتم"، والأول ضمير المخاطبين قام مقام الفاعل، وإنما قدم الثاني؛ لأن له صدر الكلام. وقوله: "من شيء" بيان لـ"ما"؛ لما فيها من الإبهام. وقوله: "فمتاع الحياة الدنيا" الفاء في جواب الشرط، و"متاع" خبر مبتدأ مضمر، أي فهو متاع. وقوله: "وما عند الله" مبتدأ، و"خير" خبره، و"للذين" متعلق بـ"أبقى". (حاشية الجمل)

من أثاث الدنيا: أي من منافعها كالمأكل والمشرب والملبس والمنكح والمسكن والمركب. وقوله: "ثم يزول" أخذه من "متاع"؛ لأن المتاع هو ما يتمتع به تمتعا ينقضي. وفي "المصباح": الأثاث: متاع البيت، الواحدة أثاثة، وقيل: لا واحد له من لفظه. (حاشية الجمل)

وعلى ربهم يتوكلون: أي يعتقدون أن لا ملجأ لهم من الله إلا إليه، ولا ضار ولا نافع سواه، والتوكل بهذا المعنى شرط في صحة الإيمان. وأما إن أريد به تفويض الأمور إليه، والاعتماد عليه في جميع ما ينزل بالشخص، فليس شرطا في صحته، بل هو وصف كامل الإيمان، وليس مرادا هنا؛ لأن ما عند الله من الثواب يكون لعموم المؤمنين. (حاشية الصاوي)

عليهم: أي على الذين آمنوا، فهو في محل الجر باللام، وقيل: مدح منصوب أو مرفوع. (تفسير الكمالين)

موجبات الحدود: تفسير للفواحش، الكبائر: كل ما ورد فيه وعد شديد، من عطف البعض على الكل؛ فإن الفاحشة أخص من الكبيرة، كما بيناه. (تفسير الكمالين)

وإذا ما غضبوا: "ما" زائدة المعنى. **هم يغفرون:** مبتدأ وخبر، والجملة جزاء الشرط، أي هم الأحقاء بالغفران عند الغضب. (تفسير الكمالين) **والذين استجابوا لربهم:** معطوف على الموصول المتقدم. وهذه الآية نزلت في الأنصار، دعاهم رسول الله ﷺ إلى الإيمان فاستجابوا له، ونقب عليهم اثني عشر نقيبا قبل الهجرة. وقوله: "أجابوه إلى ما دعاهم إلخ" أي على لسان رسوله ﷺ، وأشار المفسر إلى أن السين والتاء زائدتان. (حاشية الصاوي)

وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ أداموها وَأَمْرُهُمْ الذي يبدو لهم شُورَىٰ بَيْنَهُمْ يشاورون فيه ولا يعجلون وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ أعطيناهم يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ في طاعة الله، **وَمَنْ ذُكِر صنف** وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْيُ الظلم هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ صنف، أي ينتقمون ممن ظلمهم بمثل ظلمه، كما قال تعالى: وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا **سميت الثانية سيئة**؛ لمشابهتها للأولى في الصورة، **وهذا** ظاهر (أي التشابه الصوري) فيما يقتص فيه من الجراحات، (كالموضحة) قال بعضهم: وإذا قال له: "أخزاك الله"، **فيجيبه**: "أخزاك الله" فَمَنْ عَفَا عن ظالمه وَأَصْلَحَ الودّ بينه وبينه (وفي نسخة: وبين المعفو) بالعفو عنه فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ أي إن الله يأجره لا محالة إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ أي البادئين بالظلم، فيرتب عليهم عقابه.

وأمرهم شورى بينهم: والشورى مصدر شاورته، أي شاركته في الرأي كالبشرى. كانت الأنصار قبل قدوم النبي ﷺ إذا أرادوا أمرا تشاوروا فيه، ثم عملوا عليه، فمدحهم الله تعالى به، وأمر ﷺ بذلك، قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران:١٥٩)؛ تأليفا لقلوب أصحابه، وذلك في الأمور الاجتهادية، وكانت الصحابة ﷺ بعده ﷺ يتشاورون في المهمات، وأول ما تشاوروا فيه الخلافة. (حاشية الصاوي) **ومن ذكر صنف:** أي المؤمنون المتقدمون، فيحصل أن الله تعالى جعل المؤمنين صنفين: صنفا يعفون عمن ظلمهم، وقد ذكرهم الله تعالى في قوله: "وإذا ما غضبوا هم يغفرون"، وصنفا ينتقمون ممن ظلمهم، وقد ذكرهم الله في قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ (الشورى:٣٩). (حاشية الصاوي)

سميت الثانية سيئة إلخ: وإن لم تكن سيئة في الواقع. ظاهر كلامه يشعر بأن إطلاق السيئة على جزائها من باب الاستعارة المشهورة عند أهل البيان أنه من باب المشاكلة، وهو ذكر الشيء بلفظ غيره؛ لوقوعه في صحبته.

وهذا: أي قوله: "مثلها"، وقوله: "من الجراحات" أي وغيرها من سائر الجنايات التي فيها القصاص. وقوله: "قال بعضهم" وهو مجاهد والسدي، وعبارة "الخطيب": وقال مجاهد والسدي: الآية مفروضة في جواب الكلام القبيح، أي إذا قال شخص: أخزاك الله، فقل له: أخزاك الله، وإذا شتمك تشتمه بمثلها، من غير أن تتعدى. (حاشية الجمل)

فيجيبه إلخ: ولا يزيد عليه فيجب التماثل في الأقوال. **فمن عفا:** الفاء للتفريع، أي إذا كان الواجب في الجزاء رعاية المماثلة فالأولى العفو والإصلاح؛ لتعذر المماثلة غالبا. وقوله: "وأصلح الود بينه وبينه بالعفو عنه" أشار بذلك إلى أن الإصلاح من تمام العفو، وفيه تعريض وحثّ على العفو؛ فإن أمره عظيم، وفيه تفويض الأمر إلى الله، والله لا يخيب من فوّض الأمر إليه. (حاشية الصاوي) **فأجره على الله:** عدة مبهمة لا يقاس أمرها في العظم. قوله: "إنه لا يحب الظالمين" أي الذين يبدؤون بالظلم، أو الذين يجاوزون حد الانتصار، في الحديث: ينادي مناد يوم القيامة: من كان له أجر على الله فليقم، فلا يقوم إلا من عفا. (تفسير المدارك)

وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ أي ظلم الظالم إياه فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ مؤاخذة. إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ **يعملون** فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ بالمعاصي أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ مؤلم. وَلَمَن صَبَرَ فلم ينتصر وَغَفَرَ تجاوز إِنَّ ذَٰلِكَ **الصبر والتجاوز** لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ أي معزوماتها، بمعنى المطلوبات شرعاً. (ولو على وجه الندب) وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ أي أحد يلي هدايته بعد إضلال الله إياه وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ إلى الدنيا مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ طريق؟ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا أي النار خَٰشِعِينَ خائفين متواضعين مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ إليها مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ضعيف النظر **مسارقة**، ....

ولمن انتصر: اللام للابتداء، و"من" شرطية، وجملة "فأولئك إلخ" جواب الشرط أو موصولة مبتدأ، وقوله: "فأولئك" خبره، ودخلت الفاء؛ لشبه الموصول بالشرط. (حاشية الصاوي)

ولمن انتصر بعد ظلمه: والمعنى ولمن انتقم واقتصَّ بعد ظلم الظالم إياه. **يعملون:** فسره بالعمل على سبيل التجريد؛ كيلا يكون قوله: "بغير الحق" تأكيدا؛ فإن البغي لو ترك على معناه فهو لا يكون بحق. (تفسير الكمالين)

بغير الحق: قيد به؛ لأن البغي قد يكون مصحوبا بحق، كالانتصار المقترن بالتعدي فيه. (حاشية الجمل)

الصبر والتجاوز: يشير إلى أن الإشارة إلى الصبر المعين وهو صبره، فلا يحتاج إلى تقدير الضمير فيه، كما قاله الزمخشري: حذف الراجع أي منه كما حذف في قولهم: "السمن منوان بدرهم". (تفسير الكمالين)

لمن عزم الأمور: أي من الأمور التي ندب إليها، أو مما ينبغي أن يوجبه العاقل على نفسه ولا يترخص في تركه. وحذف الراجع ؛ لأنه مفهوم كما حذف من قولهم: "السمن منوان بدرهم"، وقال أبو سعيد القرشي: الصبر على المكاره من علامات الانتباه، فمن صبر على مكروه يصيبه و لم يجزع أورثه الله تعالى حال الرضا، وهو أجل الأحوال، ومن جزع من المصيبات وشكى وكله الله إلى نفسه، ثم لم تنفعه شكواه. (تفسير المدارك) **وتراهم إلخ:** حال؛ لأن الرؤية بصرية، و"خاشعين" حال أيضا، والضمير في "علينا" يعود على النار الدال عليها العذاب.

ينظرون من طرف خفي: وفي "الجمل": قيل: المراد من الطرف العضو وهو العين، وقيل: المراد به المصدر، يقال: طرفت عينه تطرف أي ينظرون نظرا خفيا، والمناسب بعبارة الشارح الأول. **مسارقة:** أي يسارقون النظر إلى النار؛ خوفا منها وذلة في أنفسهم، كما ينظر المقتول إلى السيف، فلا يقدر بملأ عينه منه. (تفسير الخطيب)

و"من" ابتدائية، أو **بمعنى الباء** وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ بتخليدهم في النار، **وعدم وصولهم** إلى الحور المعدّة لهم في الجنة لو آمنوا، والموصول خبر "إن" أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ الكافرين فِي عَذَابٖ مُّقِيمٖ ﴿٤٥﴾ دائم، هو من مقول الله تعالى. وَمَا كَانَ لَهُم مِّنۡ أَوۡلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۗ أي غيره يدفع عذابه عنهم وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ طريق إلى الحق في الدنيا، وإلى الجنة في الآخرة. ٱسۡتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم **أجيبوه** بالتوحيد والعبادة مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ هو يوم القيامة لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۚ أي إنه إذا أتى به لا يرده مَا لَكُم مِّن مَّلۡجَإٖ تلجؤون إليه يَوۡمَئِذٖ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٖ ﴿٤٧﴾ **إنكار لذنوبكم**. فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ عن الإجابة فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظًاۖ تحفظ أعمالهم ....

الباء متعلق بخسروا

ومن ابتدائية: أي ينظرون بطرف خفي ضعيف من الذل، والآخر هو الأقرب في المعنى. (تفسير الكمالين) **أو بمعنى الباء:** أي بطرف خفي ضعيف من الذل. **يوم القيامة:** ظرف لـــ"خسروا"، والقول واقع في الدنيا، أو ظرف لـــ"قال"، فهو واقع يوم القيامة، وعبر بالماضي؛ لتحقق الوقوع. (حاشية الصاوي)

وعدم وصولهم: ناظر إلى خسران الأهل، وفيه إشارة على أن المراد بـــ"الأهل" الحور، ويحتمل أن يكون المراد بالأهل أهلهم في الدنيا، وخسرانه بأن صاروا لغيرهم في الجنة. (تفسير الكمالين) **ألا إن الظالمين:** هو مقول الله تعالى تصديقا لهم، وقيل: هو من تتمة كلامهم. (تفسير الكمالين) **أجيبوه إلخ:** يشير إلى أن السين في "استجيبوا" ليس للطلب، بل هو بمعنى "أجيبوا". (تفسير الكمالين) **من الله:** "من" يتصل بـــ"لا مرد"، أي لا يرده الله بعد ما حكم به، أو بـــ"يأتي" أي من قبل أن يأتي من الله يوم لا يقدر أحد على رده. (تفسير المدارك)

إنكار لذنوبكم: أي لأنها مدونة في صحائفكم، وتشهد بها عليكم جوارحكم، وفي كلامه إشارة إلى أن النكير مصدر "أنكر" على غير قياس. ولعل المراد الإنكار المنجي، وإلا فهم يقولون: والله ربنا ما كنا مشركين. (تفسير الكرخي) وفي "القرطبي": "وما لكم من نكير" أي ناصر ينصركم، قاله مجاهد، وقيل: النكير بمعنى المنكر كالأليم بمعنى المؤلم، أي لا تجدون يومئذ منكرا لما ينزل بكم من العذاب، حكاه ابن أبي حاتم وقاله الكلبي. (حاشية الجمل)

فما أرسلناك عليهم حفيظا: هذه الجملة تعليل للجواب المحذوف، والتقدير: فلا تحزن، أو لا عتاب عليك، أو لا تكلف بشيء؛ لأننا ما أرسلناك إلخ. (حاشية الصاوي)

بأن توافق المطلوب منهم إنْ ما عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ **وهذا قبل الأمر بالجهاد** وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً نعمة كالغنى والصحة فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ الضمير للإنسان **باعتبار الجنس** سَيِّئَةٌۢ **بلاء** **بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ** أي قدموه، وعُبر بالأيدي؛ لأن أكثر الأفعال تزاول بها فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ للنعمة. لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ من الأولاد **إِنَٰثًا** وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ **أَوْ يُزَوِّجُهُمْ**........

بأن توافق إلخ: أي الأعمال الصادرة منهم، وقوله: "المطلوب منهم" أي الأعمال المطلوبة منهم بأن تكون أعمالهم على الوجه الذي طلبناه منهم من إيمان وطاعة، والمعنى: لم نرسلك لتقهرهم على امتثال ما أرسلناك به. (حاشية الجمل) **وهذا قبل الأمر بالجهاد:** اسم الإشارة عائد على الحصر، والمعنى: أن هذا الحصر منسوخ؛ لأنه بعد الأمر بالجهاد عليه البلاغ والقتال. (حاشية الصاوي) **وإنا إذا أذقنا إلخ:** اعلم أن نعم الدنيا وإن كانت عظيمة، إلا أنها بالنسبة إلى سعادة الآخرة كالقطرة بالنسبة إلى البحر؛ فلهذا سمي الإنعام إذاقة، والحكمة في تصدير النعمة بـــ"إذا" والبلاء بـــ"إنْ" الإشارة إلى أن النعمة محققة الحصول بخلاف البلاء؛ لأن رحمة الله تغلب غضبه. (حاشية الجمل)

باعتبار الجنس: وضمير "فرح" راجع إليه باعتبار لفظه. (تفسير الكمالين) **بلاء:** أي كالمرض والفقر ونحوهما، وتوحيد فرح باعتبار اللفظ، والجمع في "وإن تصبهم" باعتبار المعنى. (تفسير المدارك) **بما قدمت أيديهم:** في ذلك إشارة إلى أن المصيبة تكون بسبب كسب المعاصي، والنعمة تكون بمحض فضل الله، قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ (النساء:٧٩) فالواجب على الإنسان إذا أعطاه الله نعمة أن يشكره عليها، ويصرفها فيما يرضيه، وإذا أصيب بمصيبة فليصبر عليها، ويحمده عليها، فلعلها تكون كفارة لما اقترفه. (حاشية الصاوي)

فإن الإنسان كفور: من وقوع الظاهر موقع المضمر، أي فإنه كفور، وقدَّر أبو البقاء ضميرا محذوفا، فقال: فإن الإنسان منهم إلخ. (تفسير السمين) وفي "الكرخي": الجملة جواب الشرط، وفي الحقيقة هي علة للجواب المقدر، والأصل: وإن تصبهم سيئة نسي النعمة رأسا، وذكر البلية. وهذا وإن اختص بالمجرمين فإسناده إلى الجنس؛ لغلبة المجرمين، أي إنه حكم على الجنس بحال غالب أفراده؛ للملابسة على المجاز العقلي، وفيه إشارة إلى اللام في كل من الموضعين للجنس، لا أنها للعهد في الثاني؛ للتنافي بين العهد والجنس، ويجوز أن يجعل قوله: "بما قدمت أيديهم" قرينة مخصصة للإنسان بالمجرمين، فيكون من المجاز في المفرد، على ما أشار إليه في "الكشاف". (حاشية الجمل)

إناثا: قدمهن إشارة إلى أنه يفعل ما يشاء لا ما يشاؤه عباده، فالإناث مما يشاؤه هو، ونكرهن؛ لانحطاط رتبتهن عن الذكور، ولذا عرَّف الذكور وقدمهم آخرا. (حاشية الصاوي) **أو يزوجهم:** تغير العاطف فيه؛ لأنه قسيم المشترك بين القسمين، وهو الصنف الواحد، والمعنى يهب لمن يشاء إناثا منفردات وذكورا كذلك، أو مجتمعين. (تفسير الكمالين) **أو يزوجهم:** أي الأولاد فيجعلهم أزواجا أي صنفين حال كونهم ذكرانا وإناثا. (تفسير الخطيب)

أي يجعلهم ﴿ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا﴾ فلا يلد، ولا يولد له ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌ﴾ بما يخلق ﴿قَدِيرٌ﴾ على ما يشاء. ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا﴾ أن يوحى إليه ﴿وَحْيًا﴾ في المنام أو بالإلهام ﴿أَوْ﴾ إلا ﴿مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾ بأن يسمعه كلامه **ولا يراه**، كما وقع لموسى عليه السلام ﴿أَوْ﴾ إلا أن ﴿يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ ملكاً كجبريل ﴿فَيُوحِيَ﴾ الرسول إلى المرسل إليه، **أي يكلمه** ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ أي الله ﴿مَا يَشَاءُ﴾ الله ﴿إِنَّهُۥ عَلِيٌّ﴾ عن صفات المحدثين ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه. ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ أي مثل إيحائنا إلى غيرك من الرسل ﴿أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿رُوحًا﴾ هو القرآن، به تحيى القلوب ﴿مِّنْ أَمْرِنَا﴾ الذي نوحيه إليك ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي﴾ تعرف قبل الوحي إليك ﴿مَا ٱلْكِتَٰبُ﴾ .....

ويجعل من يشاء عقيما: "من" عبارة عن الرجل والمرأة، فقوله: "فلا يلد" أي إذا كان امرأة، والتذكير باعتبار لفظ "من"، وفي نسخة: "فلا تلد" بالتاء الفوقية وهي ظاهرة، وقوله: "ولا يولد له" أي إذا كان رجلا، وفي "المصباح": العقيم الذي لا يولد له، يطلق على الذكر والأنثى. (حاشية الجمل)

وما كان لبشر: أي وما صح لأحد من البشر. قوله: "أن يكلمه الله إلا وحيا" أي إلهاما كما روي: "نفث في روعي"، أو رؤيا في المنام، كقوله عليه السلام: رؤيا الأنبياء وحي، وهو كأمر إبراهيم بذبح الولد، "أو من وراء حجاب" أي يسمع كلاما من الله كما سمع موسى عليه السلام من غير أن يبصر السامع من يكلمه، وليس المراد به حجاب الله تعالى؛ لأن الله لا يجوز عليه ما يجوز على الأجسام من الحجاب، ولكن المراد به أن السامع محجوب عن الرؤية في الدنيا. قوله: "أو يرسل رسولا" أي يرسل ملكا، "فيوحي" أي الملك إليه. (تفسير المدارك)

وحيا: أي كلاما خفيا يدرك بسرعة، من "البيضاوي". قال الراغب: يقال للكلمة الإلهية التي تلقى إلى أنبيائه وأوليائه "وحي". (روح البيان) **ولا يراه:** أشار بذلك إلى أن المراد من الحجاب لازمه وهو عدم الرؤية، والحجاب وصف العبد لا وصف الرب. (حاشية الصاوي) **أي يكلمه بإذنه:** أي الله، ثم إن قوله: "وحيا" و"أن يرسل" منتصب بالمصدر؛ لأن الوحي والإرسال نوعان من التكلم، وكذا قوله: "من وراء حجاب" صفة كلام محذوف، ويجوز أن يكون هؤلاء الثلاثة أحوالا، ويقدَّر "مستمعا"، قبل "من وراء حجاب" التقدير: موحيا أو مستمعا من وراء حجاب أو مرسلا. (تفسير الكمالين)

روحا: هو القرآن تحيى به القلوب، بيان لوجه تسمية القرآن بالروح بأنه يحصل به حياة القلب، كما يحصل بالروح حياة الأجساد، وقيل: جبرئيل، ومعناه: أرسلنا إليك بالوحي. (تفسير الكمالين) **ما الكتاب:** "ما" استفهامية مبتدأ، والكتاب خبره، وفي الكلام تقدير مضاف، أي ما كنت تدري جواب "ما الكتاب؟" أي جواب هذا الاستفهام. (حاشية الجمل)

القرآن وَلَا ٱلۡإِيمَـٰنُ **أي شرائعه ومعالمه**، والنفي معلق للفعل عن العمل، وما بعده سدَّ مسدّ المفعولين وَلَـٰكِن جَعَلۡنَـٰهُ أي الروح أو الكتاب نُورًا نَّهۡدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِىٓ تدعو بالموحى إليك إِلَىٰ صِرَٰطٍ طريق مُّسۡتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ دين الإسلام. صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلۡأَرۡضِۗ ملكاً وخلقاً وعبيداً أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٥٣﴾ ترجع.

سورة الزخرف مكية وقيل: إلا ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا﴾ الآية، تسع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ ﴿١﴾ الله أعلم بمراده به. وَٱلۡكِتَـٰبِ القرآن ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ المظهر طريق الهدى، وما يحتاج إليه من الشريعة. إِنَّا جَعَلۡنَـٰهُ **أوجدنا الكتاب** قُرۡءَٰنًا عَرَبِيًّا بلغة العرب لَّعَلَّكُمۡ يا أهل مكة تَعۡقِلُونَ ﴿٣﴾ تفهمون معانيه. وَإِنَّهُۥ مثبت..........................

أي شرائعه ومعالمه: أي تفصيل الشرائع على ما جددناه لك بما أوحيناه إليك، وإن كان قبل النبوة قد كان مقرا بوحدانية الله تعالى وعظمته. (تفسير الخطيب) **نهدي به:** صفة لـ"نورا"، وسمي نورا؛ لأن بالنور الاهتداء في الظلمات الحسية، فكذا القرآن يهدى به في الظلمات المعنوية، والمراد بالهداية الموصلة بدليل قوله: "من نشاء". (حاشية الصاوي)

إنا جعلناه: إن قلت: هذا يدل على أن القرآن مجعول، والمجعول مخلوق، وقد قال ﷺ: القرآن كلام الله غير مخلوق، وإيضاحه: أن الجعل لا يختص بالخلق، فالمراد بالجعل ههنا تصيير الشيء على حالة دون حالة، فالمعنى أنا صيرنا ذلك الكتاب قرآنا عربيا بإنزاله بلغة العرب ولسانها، ولم نصيره أعجميا بإنزاله بلغة العجم، مع كونه كلامنا وصفتنا قائمة بذاتنا، عرية عن كسوة العربية، منزهة عنها وعن توابعها. (روح البيان) وأجاب الرازي عن ذلك بأن هذا الذي ذكرتموه حق؛ لأنكم استدللتم بهذه الوجوه على كون الحروف المتواليات والكلمات المتعاقبة محدثة، وذلك معلوم بالضرورة، ومن الذي ينازعكم فيه؟ ملخصا.

أوجدنا الكتاب: يشير بتفسير الجعل بالإيجاد إلى أنه متعد إلى مفعول واحد وما بعده حال، والمشهور تفسيره بالتصيير، فهما مفعولاه. (تفسير الكمالين) **وإنه:** معطوف على جواب القسم، فهو جواب ثان، وأشار بتقدير قوله: "مثبت" إلى أن الجار والمجرور خبر "إن"، وعلى هذا فيكون قوله: "لعلى" خبراً ثانياً. (حاشية الجمل)

فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ أصل الكتاب، أي اللوح المحفوظ لَدَيۡنَا **بدل،** عندنا لَعَلِيٌّ على الكتب قبله حَكِيمٌ ﴿٤﴾ **ذو حكمة بالغة.** أَفَنَضۡرِبُ **نمسك** عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ القرآن صَفۡحًا إمساكاً، **فلا تؤمرون ولا تنهون؛** لأجل أَن كُنتُمۡ قَوۡمًا مُّسۡرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمۡ أَرۡسَلۡنَا مِن نَّبِيّٖ فِي ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا كان يَأۡتِيهِم **أتاهم** مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٧﴾ كاستهزاء قومك بك، **وهذا تسلية له** ﷺ. ....

في أم الكتاب: أي وإن القرآن مثبت عند الله في اللوح المحفوظ، دليله قوله: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ، فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ (البروج:٢١،٢٢) وسمي أم الكتاب؛ لأنه الأصل الذي أثبتت فيه الكتب، ومنه تنقل وتستنسخ. (تفسير المدارك)
بدل: أي عن قوله: "في أم الكتاب" وهو حال عن الضمير المستتر في "علي"، ولا يجوز جعله خبر "إن"، كما يشعر به ظاهر قول المفسر: "مثبت في أم الكتاب"؛ لدخول اللام على غيره. (تفسير المدارك)
لعليّ: على الكتب؛ أي لكونه معجزا من بينها. (تفسير الكمالين) **ذو حكمة بالغة:** أي محكم لا ينسخه غيره، وهما خبران لـــ"إن" والمعنى: أنه لعليٌّ حال كونه محققا في اللوح، ثابتا عنده. (تفسير الكمالين) **أفنضرب:** استفهام إنكاري؛ ولذلك قال الشارح في جوابه: "لا"، والفاء عاطفة على مقدر بينها وبين الهمزة، تقديره: أنهملكم فنضرب. وقوله: "نمسك" أي نمسك عن إنزاله بكم. (حاشية الجمل)
نمسك عنكم الذكر: يقال: ضربت عنه وأضربت عنه إذا تركته وأمسكت عنه، كذا في "المعالم". وقال الزمخشري: أفننحي عنكم الذكر ونذوده عنكم أي نبعده، مجاز عن قولهم: ضرب الغرائب من الحوض. (تفسير الكمالين)
صفحا إلخ: مفعول مطلق ملاق لعامله وهو "نضرب" في معناه، كما قرره الشارح. وفي "السمين": قوله: "صفحا" فيه أوجه، أحدها: أنه مصدر في معنى "نضرب"؛ لأنه يقال: ضرب عن كذا وأضرب عنه بمعنى أعرض عنه، وصرف وجهه عنه. الثاني: أنه منصوب على الحال من الفاعل، أي صافحين. الثالث: أن ينتصب على المصدر المؤكد لمضمون الجملة، فيكون عامله محذوفا، نحو صنع الله، قاله ابن عطية. الرابع: أن يكون مفعولا من أجله. (حاشية الجمل)
فلا تؤمرون ولا تنهون إلخ: أي بل تصيرون كالبهائم، وهذا التفسير منقول عن قتادة، وقال مجاهد والسدي: أفنعرض عنكم ونترككم فلا نعاقبكم على كفركم. قوله: "فلا تؤمرون إلخ" إشارة إلى أن الاستفهام للإنكار، أي لا نمسك إنزال القرآن بل ننزله. **وكم أرسلنا إلخ:** "كم" خبرية مفعول مقدم لـــ"أرسلنا"، و"من نبي" تمييز لها، و"في الأولين" متعلق بـــ"أرسلنا" أي في الأمم الأولين. (حاشية الجمل) **أتاهم:** أشار بذلك إلى أن المضارع بمعنى الماضي، وعبر عنه بالمضارع استحضاراً للصورة العجيبة. (حاشية الصاوي) **وهذا تسلية له:** أي قوله: "وكم أرسلنا"، والمعنى تسلَّ يا محمد! ولا تحزن؛ فإنه وقع للرسل قبلك ما وقع لك. (حاشية الصاوي)

فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم من قومك بَطْشًا قوة وَمَضَىٰ سبق في آيات مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ صفتهم في الإهلاك، فعاقبة قومك كذلك. وَلَئِن لام قسم سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ حذف منه نون الرفع؛ لتوالي النونات. و"واو" الضمير؛ لالتقاء الساكنين خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ آخر جواهم، أي الله ذو العزة والعلم، زاد تعالى: ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا فراشا كالمهد للصبي وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا طرقاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ إلى مقاصدكم في أسفاركم. وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ أي بقدر حاجتكم إليه و لم ينزله طوفانا فَأَنشَرْنَا أحيينا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ أي مثل هذا الإحياء تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ من قبوركم أحياء. وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ الأصناف كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ السفن وَٱلْأَنْعَٰمِ كالإبل ....

أشد منهم: نعت لمحذوف هو المفعول في الحقيقة، أي أهلكنا قوما هم المستهزؤون برسلهم أشد منهم، أي من قومك، فالضمير في "منهم" عائد على "قوما" في قوله: "أن كنتم قوما مسرفين". (حاشية الجمل) **بطشا:** منصوب على التمييز، وهو أحسن من كونه حالا من فاعل "أهلكنا" بتأويل "باطشين". **ومضى مثل الأولين:** أي سلف في القرآن في غير موضع منه ذكر قصتهم وحالهم العجيبة التي حقها أن تسير مسير المثل، وهذا وعد لرسول الله ﷺ ووعيد لهم. (تفسير المدارك)

لام قسم: أي وقوله: "ليقولن" جوابه، وجواب الشرط محذوف؛ لدلالة جواب القسم عليه. وهذا على القاعدة في اجتماع الشرط والقسم من حذف جواب المتأخر. (حاشية الصاوي) **آخر جواهم:** يريد أنه تم كلامهم إلى قوله: "العليم"، ولهذا وقف عليه أبو حاتم؛ فإن الأوصاف الآتية ليس من مقول الكفار؛ لأنهم ينكرون البعث، فكيف يقولون: "وكذلك تخرجون"؟ وأيضا قوله: "فأنشرنا به بلدة ميتا" صريح في أنه من كلامه تعالى. (تفسير الكمالين)

زاد تعالى إلخ: على تقدير "هو الذي"، وهذا كما يقول مخاطبك: آذاني زيد، فتقول: الذي أكرمك وأعطاك؛ فإنك تصل كلامك بكلامه على أنه من تتمته، وقال القاضي: لعله لازم مقولهم، أقيم مقامه تقريرا لإلزام الحجة عليهم، فكأنهم قالوا: الله، كما حكي عنهم في مواضع أخر، فعبر الله سبحانه عنه بالموصوف بهذه الصفات بحسب الواقع، وعلى هذا تم كلامهم عند لفظ الجلالة. (تفسير الكمالين) **زاد تعالى:** أي زاد كلاما آخره "وإنا إلى ربنا لمنقلبون".

بقدر: أي بمقدار تسلم معه العباد، ويحتاج إليه البلاد. (تفسير المدارك) **الأصناف:** يريد أن الزوج ههنا بمعنى الصنف، لا بمعناه المشهور. (تفسير الكمالين)

مَا تَرۡكَبُونَ ﴿١٢﴾ **حذف العائد** اختصاراً، وهو مجرور في الأول أي "فيه"، منصوب في فإنه يقال: ركب في السفينة الثاني. لِتَسۡتَوُۥاْ لتستقروا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ **ذكَّر الضمير** وجمع "الظهر"؛ **نظرا للفظ "ما"** ومعناها ثُمَّ تَذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ رَبِّكُمۡ إِذَا ٱسۡتَوَيۡتُمۡ عَلَيۡهِ بقلوبكم وَتَقُولُواْ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ ﴿١٣﴾ مطيقين. وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ لمنصرفون. وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًا حيث قالوا: الملائكة بنات الله؛ لأن الولد جزء الوالد، والملائكة من عباد الله إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ القائل ذلك لَكَفُورٞ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ بيِّن ظاهر الكفر. أَمِ بمعنى همزة الإنكار، والقول مقدر أي أتقولون: ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخۡلُقُ بَنَاتٖ لنفسه وَأَصۡفَىٰكُم أخلصكم بِٱلۡبَنِينَ ﴿١٦﴾؟...........................

ما تركبون: يقال: ركبت الدابة، قال الزمخشري: أي تركبونه، فغلب المتعدي بغير واسطة على المتعدي بواسطة، فقيل: تركبونه. (تفسير المدارك) **حذف العائد:** أي في قوله تعالى: "من الفلك". **ذكَّر الضمير:** أي المضاف إليه، والأولى أن يقول: أفرد. وقوله: "وجمع الظهر" أي الذي هو المضاف. **نظرا للفظ ما إلخ:** لأنه مفرد في اللفظ، جمع في المعنى. قال الصاوي: لف ونشر مرتب، والمناسب أن يقول: أفرد الضمير وجمع الظهر إلخ، ولو روعي معناها فيهما لقيل: على ظهورها، ولو روعي لفظها لقيل: على ظهره.

ثم تذكروا إلخ: وإنما حسن اتصاله بذلك؛ لأن الركوب للتنقل، والنقلة العظمى هو الانقلاب إلى الله. وعن طاوس: حق على كل مسلم إذا ركب دابة أو سفينة أن يقول، وتذكر انقلابه في آخر عمره على مركب الجنازة إلى الله تعالى. (تفسير الكمالين) **وتقولوا سبحان الذي:** أي تقولوا بألسنتكم جمعاً بين القلب واللسان. وقوله: "سخر لنا هذا" أي الذي ركبناه سفينةً كان أو دابةً. وهذا يقتضي أنه يقول هذا القول عند ركوب السفينة أيضا، وصرح غيره بأنه خاص بالدابة، أما السفينة فيقول فيها: "بسم الله مجريها ومرساها"، ويؤيده "وما كنا له مقرنين"؛ فإن الامتناع والتعاصي والتوحش لولا تسخير الله وإذلاله إنما يتأتى في الدواب، وأما السفن فهي من عمل ابن آدم، فليس لها امتناع بقوتها كامتناع الدابة. (حاشية الجمل)

وجعلوا له من عباده: عطف على مضمون قوله: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ (الزخرف:٩)، أي اعترفوا بخالقية الله تعالى، وجعلوا لله من عباده جزءا. (تفسير الكمالين) **جزءا إلخ:** مفعول أول للجعل، والجعل تصيير قولي أي حكموا وأثبتوا، ويجوز أن يكون بمعنى سموا واعتقدوا. (حاشية الجمل)

اللازم من قولكم السابق، فهو من جملة المنكر. وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا جعل له **شبهاً** بنسبة البنات إليه؛ **لأن الولد** يشبه الوالد، المعنى: إذا أخبر أحدهم بالبنت تولد له ظَلَّ صار وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا متغيراً تغيرَ مغتم وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ ممتلئ غماً، صاحب غم فكيف ينسب البنات إليه؟ تعالى عن ذلك. أَوَ همزة الإنكار و"واو" العطف لجملة، أي يجعلون لله مَن يُنَشَّؤُاْ يربي فِي ٱلْحِلْيَةِ الزينة وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ **مظهر الحجة**؛ لضعفه عنها بالأنوثة وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا أَشَهِدُواْ حضروا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ **بأنهم إناث** وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ عنها في الآخرة، فيترتب عليها العقاب. وَقَالُواْ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم أي الملائكة، فعبادتنا إياهم بمشيئته، **فهو راض بها**. قال تعالى: مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ المقول من الرضا ....

اللازم: أي قولهم: الملائكة بنات الله؛ فإنها لما صارت بناتا لله تعالى صار البنون خالصاً لهم. (تفسير الكمالين)
بما ضرب: "ما" موصولة معناها البنات، و"ضرب" بمعنى "جعل"، والمفعول الأول الذي هو عائد الموصول محذوف، أي ضربه، و"مثلا" هو المفعول الثاني. (حاشية الجمل) **شبها:** أي فالمثل بمعنى الشبه أي المشابه، لا بمعنى الصفة الغريبة والقصة العجيبة. **لأن الولد إلخ:** تعليل لجعلهم له شبها له تعالى بنسبة البنات إليه تعالى. (تفسير الكمالين)
أو من ينشأ: قرأ العامة بفتح الياء وسكون النون "من ينشأ"، وبضم الياء وفتح النون وتشديد الشين مبنيا للمفعول، أي يربى، قراءتان سبعيتان، وقرئ شذوذا بضم الياء مخففا و"يناشأ" كيقاتل مبنيا للمفعول. **مظهر الحجة:** أشار بهذا إلى أن "مبين" ههنا من "أبان" المتعدي. (تفسير الكرخي) **وجعلوا الملائكة إلخ:** المراد بالجعل القول والحكم، وهو بيان أنواع أخر من كفرياتهم؛ لأن نسبة الملائكة الذين هم أكمل العباد وأكرمهم على الله للأنوثة التي هي وصف خسة كفرٌ. ورَدَ أنهم لما قالوا ذلك سألهم النبي ﷺ: "ما يدريكم أنها إناث!" قالوا: سمعنا من آبائنا ونحن نشهد أنهم لم يكذبوا. فنزل: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ (الزخرف:١٩). (حاشية الصاوي)
ستكتب شهادتهم: هذه في ديوان أعمالهم، يعني يكتب الملك ما شهدوا بها على الملائكة. (روح البيان)
بأنهم إناث: أي قولهم فيهم بأنهم إناث، الذي لا ينبغي أن يكون إلا بعد تمام المشاهدة. **فهو راض بها:** ولو لا أنه راض بها لعجل لنا العقوبة، فاستدلوا بنفي مشيئة عدم العبادة على الرضا بها، وذلك باطل؛ لأن المشيئة ترجيح بعض الممكنات على بعض، مأموراً كان أو منهياً، حسناً كان أو غيره. (تفسير الخطيب)

بعبادتها مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ يكذبون فيه، فيترتب عليهم العقاب به. أَمْ ءَاتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِۦ **أي القرآن،** بعبادة غير الله فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ أي لم يقع ذلك. بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ملة وَإِنَّا **ماشون** عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ **هم،** وكانوا يعبدون غير الله. وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ متنعموها مثل قول قومك: إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ملة وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ متبعون. قَٰلَ لهم: **أ تتبعون ذلك** وَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ أنت ومن قبلك كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ قال تعالى تخويفاً لهم: فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ أي من المكذبين للرسل قبلك فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَ اذكر إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى ....

بعبادتها إلخ: فإن مشئته سبحانه شيئا لا يستلزم رضاه به، فلا يكون عبادتهم مرضياً له تعالى. (تفسير الكمالين)
أم آتيناهم كتابا إلخ: هذا معادل لقوله: "أشهدوا خلقهم"، والمعنى: أَحَضروا خلقهم أم آتيناهم كتابا من قبله؟ أي من قبل القرآن أي بما ادّعوه، فهم به مستمسكون، أي يعملون بما فيه. (تفسير القرطبي)
أي القرآن: تفسير لمضمر من قبله، ويحتمل أن يكون راجعا إلى الرسول. (تفسير الكمالين) **بل قالوا:** أي لا حجة لهم يتمسكون بها، لا من حيث العيان ولا من حيث العقل ولا من حيث السمع، إلا قولهم: "إنا وجدنا آباءنا على أمة" أي دين فقلدناهم. و"الأمة" من الأمّ وهي القصد، فالأمة الطريقة التي تؤَمّ أي تقصد. (تفسير المدارك) **على أمة:** ملة، وهي في الأصل الطريقة التي تؤَمّ أي تقصد، كالرحل للمرحول إليه. (تفسير الكمالين) **وإنا ماشون:** يشير إلى أن الجار والمجرور خبر "إنا" بتقدير متعلقه. (تفسير الكمالين) **مهتدون هم:** خبر بعد خبر، وقيل: "على آثارهم" حال من ضمير فاعل "مهتدون"، أي كائنين على آثارهم. (تفسير الكمالين)
وكذلك: أي والأمر كما ذكر من عجزهم عن الحجة وتمسكهم بالتقليد. وقوله: "ما أرسلنا" استئناف مبين لذلك، دال على أن التقليد فيما بينهم ضلال قديم، ليس لأسلافهم أيضا مستند غيره. (تفسير أبي السعود)
أتتبعون ذلك: يشير إلى أن الهمزة داخلة على فعل مقدر، والواو للحال. (تفسير الكمالين) **بأهدى:** أي بدين أهدى وأصوب مما وجدتم إلخ، أي من الضلالة التي ليست من الهداية في شيء، والتعبير بالتفضيل؛ لأجل التنزل معهم وإرخاء العنان. (حاشية الصاوي)

بَرَآءٌ أي بريء مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى خلقني فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ يرشدني لدينه. وَجَعَلَهَا أي كلمة التوحيد المفهومة من قوله: "إنني" إلى "سيهدين" كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ذرّيته، فلا يزال فيهم من يوحّد الله لَعَلَّهُمْ أي أهل مكة يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ عما هم عليه إلى دين إبراهيم أبيهم. بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ المشركين وَءَابَآءَهُمْ ولم أعاجلهم بالعقوبة حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ القرآن وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ مظهر لهم الأحكام الشرعية، وهو محمد ﷺ. وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ القرآن قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا هلا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ...

(الذي تكلم به)

برآء: أي بريء، وهو مصدر نعت به، يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع، والمذكر والمؤنث. (تفسير الكمالين)
إلا الذي إلخ: في هذا الاستثناء أوجه، أحدها: أنه منقطع؛ بناء على أنهم كانوا يعبدون الأصنام فقط. ثانيها: أنه متصل؛ بناء على أنهم كانوا يشركون مع الله الأصنام. ثالثها: أن "إلا" صفة بمعنى "غير"، و"ما" نكرة موصوفة، قاله الزمخشري. (تفسير الكمالين)
وجعلها: الضمير المستتر يعود على إبراهيم، وقوله: "لعلهم يرجعون" من كلام الله، تعليل للأمر الذي قدره الشارح بقوله: "واذكر" أي اذكر لقومك ما ذكر لعلهم يرجعون، هذا هو المناسب لصنيع الشارح. (حاشية الجمل)
وجعلها: أي وجعل إبراهيم عليه السلام كلمة التوحيد التي تكلم بها، وهي قوله: "إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني إلخ" كلمةً باقيةً في عقبه أي في ذريته، فلا يزال فيهم من يوحّد الله ويدعو إلى توحيده. (تفسير المدارك)
أي كلمة إلخ: ويجوز أن يعود الضمير إلى ذلك القول نفسه؛ لأنها كلمة أيضا. (تفسير الكمالين) أي أهل مكة: أشار بذلك إلى أن قوله: "لعلهم إلخ" متعلق بـــ"اذكر" الذي قدره، والمعنى: اذكر يا محمد! لقومك ما ذكر؛ ليحصل عندهم رجوع إلى دين إبراهيم. (حاشية الصاوي) بل متعت هؤلاء: إضراب انتقالي للتوبيخ والتقريع على ما حصل منهم من عدم الاتباع، واسم الإشارة عائد على المشركين الكائنين في زمنه ﷺ. (حاشية الصاوي)
حتى جاءهم الحق إلخ: في هذه الغاية خفاء بيَّنه في "الكشاف" وشروحه، وهو أن ما ذكر ليس غاية للتمتيع؛ إذ لا مناسبة بينهما، مع أن مخالفة ما بعدها لما قبلها غير مرعي فيها. والجواب: أن المراد بالتمتيع ما هو سببه من اشتغالهم به عن شكر المنعم، فكأنه قال: اشتغلوا به حتى جاءهم الحق، وهو غاية له في نفس الأمر؛ لأنه مما يزجرهم، لكنهم لطغيانهم عكسوا، فهو كقوله: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ (البينة:٤). (حاشية الجمل)
وقالوا لولا نزل إلخ: هذا من جملة شبههم الفاسدة التي بنوا عليها إنكار نبوته ﷺ، وذلك أنهم قالوا: إن الرسالة منصب شريف لا يليق به إلا رجل شريف، وهذا صدقٌ غير أنهم غلطوا في دعواهم أن الرجل الشريف هو الذي =

مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ من أية منهما **عَظِيمٍ ﴿٣١﴾** أي الوليد بن المغيرة بمكة، وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف. **أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ** النبوّة **نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ** فجعلنا بعضهم غنياً وبعضهم فقيراً **وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ** بالغنى **فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم** الغنيّ **بَعۡضٗا** الفقير **سُخۡرِيّٗاۗ** **مسخراً في العمل** له بالأجرة، والياء للنسب، وقرئ بكسر السين (لعمرو بن ميمون وابن محيص) **وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ** أي الجنة **خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴿٣٢﴾** في الدنيا. **وَلَوۡلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ** على الكفر **لَّجَعَلۡنَا لِمَن يَكۡفُرُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ لِبُيُوتِهِمۡ** بدل من "لمن" (أي بدل اشتمال منه) **سُقُفٗا** بفتح السين وسكون القاف وبضمهما جمعاً (لابن كثير وأبي عمرو) **مِّن فِضَّةٖ وَمَعَارِجَ**

= يكون كثير المال والجاه، ومحمد ليس كذلك؛ فلا تليق به رسالة الله، وليس كذلك، بل العبرة بتعظيم الله لا بالمال والجاه، فليس كل عظيم المال والجاه معظّما عند الله تعالى. (حاشية الصاوي)

من القريتين: أي مكة والطائف. (تفسير الخطيب) وعبارة "البيضاوي": من إحدى القريتين: مكة والطائف، وهو يؤيد قول الشارح: "من أية منهما". **أهم يقسمون إلخ:** الاستفهام للإنكار التوبيخي، أي ليس لهم ذلك ، بل الله أعلم حيث يجعل رسالته؛ فإنه لا ينزلها إلا على أزكى الخلق قلبا ونفسا وأشرفهم بيتا، لا على أكثرهم مالا وجاها. (تفسير الكمالين)

نحن قسمنا بينهم: أي لم نجعل ونفوض قسمة الأدون إليهم وهو الرزق، فكيف النبوة؟. (تفسير المدارك)

ورفعنا بعضهم إلخ: أي جعلنا البعض أقوياء وأغنياء وموالي، والبعض ضعفاء وفقراء وخدماء. قوله: "ليتخذ بعضهم بعضا سخريا" أي ليصرف بعضهم بعضا في حوائجهم، ويستخدموهم في مهنهم، ويتسخروهم في أشغالهم حتى يتعايشوا، ويصلوا إلى منافعهم، هذا بماله وهذا بأعماله. (تفسير الكمالين) **مسخرا في العمل:** يشير إلى أن السخري منسوب إلى السخرة بمعنى التكلف، والحمل على الفعل على وجه الجبر، لا بمعنى الهزء، ولهذا قيل: إن تفسير بعضهم له باستهزاء الغني بالفقير غير مناسب ههنا. (تفسير الكمالين)

ولو لا أن يكون إلخ: في الكلام حذف المضاف، أي ولولا خوف أن يكون الناس إلخ، كما أشار له الشارح بقوله: "المعنى إلخ" (شيخنا) لكن في تقدير هذا المضاف شيء؛ لأن الله لا يخاف من شيء، فالأولى في تقرير الآية ما سلكه البيضاوي ونصه: أي لولا أن يرغبوا في الكفر إذا رأوا الكفار في سعة وتنعم؛ لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه. (حاشية الجمل)

معارج: جمع معرج -بفتح الميم وكسرها- بمعنى السلم. (روح البيان) وعبارة "الخطيب": وسميت المصاعد من الدرج معارج؛ لأن المشي عليها مثل مشي الأعرج.

كالدرج من فضة ﴿عَلَيۡهَا يَظۡهَرُونَ﴾ ﴿٣٣﴾ يعلون إلى السطح. ﴿وَلِبُيُوتِهِمۡ أَبۡوَٰبٗا﴾ من فضة وَجعلنا لهم ﴿سُرُرًا﴾ من فضة، جمع سرير ﴿عَلَيۡهَا يَتَّكِـُٔونَ﴾ ﴿٣٤﴾ ﴿وَزُخۡرُفٗاۚ﴾ **ذهباً**، المعنى: لولا خوف الكفر على المؤمن من إعطاء الكافر ما ذكر لأعطيناه ذلك؛ لقلة خطر الدنيا عندنا، وعدم حظه في الآخرة في النعيم ﴿وَإِن﴾ مخففة من الثقيلة ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا﴾ بالتخفيف، فـــ"ما" زائدة، وبالتشديد بمعنى "إلا"؛ **فـــ"إن" نافية** ﴿مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ﴾ يتمتع به فيها ثم يزول ﴿وَٱلۡأٓخِرَةُ﴾ الجنة ﴿عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ ﴿٣٥﴾ ﴿وَمَن يَعۡشُ﴾ يعرض ﴿عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ القرآن ﴿نُقَيِّضۡ﴾ نسبب ﴿لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ﴾ ﴿٣٦﴾ **لا يفارقه**. ﴿وَإِنَّهُمۡ﴾ أي الشياطين ﴿لَيَصُدُّونَهُمۡ﴾ أي العاشين ﴿عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ طريق الهدى ﴿وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ ﴿٣٧﴾ **في الجمع** رعاية معنى "من". . . . .

(عدم نصيبه) (وفي نسخة: نسلط)

وزخرفا: يجوز أن يكون منصوبا بـــ"جعل"، أي وجعلنا لهم زخرفا، وجوَّز الزمخشري أن ينتصب عطفا على محل "من فضة" كأنه قال: سقفا من فضة وذهب، أي بعضها كذا وبعضها كذا. (حاشية الجمل) **ذهبا:** و"زخرفا" هو في الأصل بمعنى الذهب، ويستعار لمعنى الزينة. (روح البيان) **وإن كل ذلك لما:** بالتخفيف للأكثر، و"إن" مخففة من المثقلة، واللام هي الفارقة. (تفسير الكمالين) **فـــ "إن" نافية:** أي ليس كل ذلك من المذكور إلا متاع الحياة الدنيا. (تفسير الكمالين)

ومن يعش: يعرض، يقال: عشوت إلى النار أعشو عشوا إذا قصدتها مهتديا بها، وعشوت عنها أعرضت عنها. وقرئ: ومن يعشَ بفتح الشين أي يعمى، يقال: عشي يعشى عشاء إذا عمي، فهو عشي وامرأة عشواء، ذكره البغوي. (تفسير الكمالين) **ومن يعش:** الآية وفي الآية إشارة إلى أن من داوم على ذكر الرحمن لم يقرنه الشيطان بحال. ("روح البيان" ومثله في "المدارك")

عن ذكر الرحمن: أضاف الذكر إلى هذا الاسم إشارةً إلى أن الكافر بإعراضه عن القرآن سدَّ على نفسه باب الرحمة، ولو اتبعه لعمته الرحمة. (حاشية الصاوي) **نقيض له:** نسبب له شيطانا ونسلطه عليه، انضم عليه وانضم إليه. (تفسير الكمالين) **لا يفارقه:** وعن ابن عباس ﷺ: نسلطه عليه فهو معه في الدنيا والآخرة، ويحمله على المعاصي. (تفسير الكمالين) **وإنهم:** جمع الضمير للمعنى؛ إذ المراد جنس الشياطين. (تفسير الكمالين)

في الجمع إلخ: يشير إلى أن الضمائر الثلاثة للعاشين، أي يظنون أنهم على الحق، مع أن الشياطين صدّوهم عنه. وجعل القاضي الضمير الأول للعاشي والباقين للشيطان، والمعنى: يحسب العاشي أن الشياطين مهتدون بسبيل الحق.

حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا **العاشي بقرينه** يوم القيامة قَالَ له يَٰ للتنبيه لَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ **بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ** أي مثل بُعد ما بين المشرق والمغرب فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ ﴿٣٨﴾ أنت لي. قال تعالى: وَلَن يَنفَعَكُمُ أي العاشين **تمنيكم** وندمكم ٱلۡيَوۡمَ إِذ ظَّلَمۡتُمۡ أي **تبين لكم** ظلمكم بالإشراك في الدنيا أَنَّكُمۡ مع قرنائكم فِي ٱلۡعَذَابِ مُشۡتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ **علة** بتقدير اللام لعدم النفع، و"إذ" بدل من "اليوم". **أَفَأَنتَ** تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ أَوۡ تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٤٠﴾ بيّن؟ أي فهم لا يؤمنون. فَإِمَّا فيه إدغام نون "إن" الشرطية في "ما" الزائدة نَذۡهَبَنَّ بِكَ **بأن نميتك** قبل تعذيبهم ....

العاشي بقرينه: أي معه، ويدل على ذلك قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبي بكر، "جاءانا" على لفظ التثنية يعنون الكافر وقرينه قد جعلا في سلسلة واحدة. (تفسير الكمالين) **بعد المشرقين:** يريد المشرق والمغرب فغلب، كما قيل: العمران والقمران، والمراد بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق. (تفسير المدارك)

تمنيكم: يشير إلى أن فاعل "تنفعكم" ضمير التمني المدلول بما قبله. (تفسير الكمالين) **تبين لكم:** دفع لما يتوهم ههنا أن "إذ" ظرف لما مضى في الدنيا؛ إذ ظلمهم فيها، فما معنى إبداله من يوم القيامة وتعلقه بـــ"ينفعكم" المستقبل؟ ولتأويله بما ذكر صح ذلك، ثم إن الخبر ليس على حقيقته، بل هو لتحققه نزل منزلة الماضي، فلا يشكل وزن الماضي. (تفسير الكمالين) **علة:** بتقدير اللام؛ لعدم النفع أي لا ينفعكم الندم والتمني؛ لأنكم في العذاب مشتركون؛ لاشتراككم في سببه وهو الكفر، ويحتمل أن يكون قوله: "أنكم" في محـــل الرفع على الفاعـــلية، أي ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب أو كونكم مشتركين في العذاب، كما كان عموم البلوى يطيب القلب في الدنيا، ويؤيد الأول قراءة ابن عامر "إنكم" بالكسر. (تفسير الكمالين)

علة: بتقدير اللام بعد النفي، أي لأن حقكم أن تشتركوا أنتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه. (تفسير البيضاوي) **أفأنت:** الهمزة للاستفهام، والفاء عاطفة على محذوف، أي أنت تريد أن يحصل إيمانهم فأنت تسمع الصم؟ **أفأنت تسمع الصم:** الاستفهام إنكاري بمعنى النفي، أي أنت لا تسمعهم، كما أشار إليه المفسر، وهذه الآية نزلت لما كان يجتهد في دعائهم، وهم لا يزدادون إلا تصميماً على الكفر. (حاشية الصاوي)

بأن نميتك: عبارة "أبي السعود": "فإما نذهبن بك" أي فإن قبضناك قبل أن نبصرك عذابهم، ونشفي بذلك صدرك وصدور المؤمنين "فإنا منهم منتقمون" لا محالة في الدنيا والآخرة. (حاشية الجمل)

فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ **في الآخرة.** أَوْ نُرِيَنَّكَ في حياتك ٱلَّذِى وَعَدْنَـٰهُمْ به من العذاب فَإِنَّا عَلَيْهِم على عذابهم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ **قادرون.** فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ أي القرآن إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ طريق مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لشرف لَّكَ وَلِقَوْمِكَ لنزوله بلغتهم وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ عن القيام بحقه. وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَـٰنِ أي غيره ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ **قيل: هو على ظاهره بأن جُمع له الرسل** ليلة الإسراء، **وقيل: المراد** ....

في الآخرة: اقتصر تبعا للزمخشري على ذكر عذاب الآخرة؛ لأنه ورد في موضع آخر "أو نتوفينك فإلينا يرجعون"، والقرآن يفسر بعضه بعضا. وعمم القاضي حيث قال: بعذاب في الدنيا والآخرة، واقتصر البغوي على عذاب الدنيا حيث قال: ينتقمون بالقتل بعدك. (تفسير الكمالين) **قادرون:** أي متى شئنا عذبناهم، وأراد بـ"هم" مشركي مكة، انتقم منهم يوم بدر. (تفسير الكمالين) **فاستمسك:** أي سواء عجلنا لك الموعود به أو أخرناه إلى يوم القيامة، أي دم على التمسك، أو أنه أمر لأمته. (حاشية الجمل)

واسأل من أرسلنا إلخ: ليس المراد بسؤال الرسل حقيقة السؤال، ولكنه مجاز عن النظر في أديانهم، والفحص عن مللهم، هل جاءت عبادة الأوثان قط في ملة من ملل الأنبياء، وكفاه نظرا وفحصا نظره في كتاب الله المعجز، المصدق لما بين يديه، وإخبار الله فيه بأنهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا، وهذه الآية في نفسها كافية لا حاجة إلى غيرها. (تفسير المدارك) **قيل هو على ظاهره:** هذا هو قول الزهري وسعيد بن جبير وابن زيد قالوا: جمع له الرسل ليلة أسري به، وأمر أن يسألهم، فلم يسأل النبي ﷺ و لم يشكّ. (تفسير الخطيب) وقوله: "قيل المراد إلخ" أي المراد أنه ليس على ظاهره بل فيه مجاز بالحذف، أي حذف المضاف أي واسأل أمم من أرسلنا، أي أمم المرسلين الذين خلوا من قبلك يدل على الحذف. **قيل هو على ظاهره:** بأن جمع له الرسل ليلة الإسراء، حكى البغوي عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما: لما أسري بالنبي ﷺ بعث الله آدم وولده من المرسلين، فصلى بهم، فلما فرغ قال له جبرئيل: سل يا محمد، من أرسلنا من قبلك، فقال النبي ﷺ: "لا أسأل، فقد اكتفيت"، قال: وهذا قول الزهري وسعيد بن جبير وابن زيد، وقالوا: جمع له الرسل ليلة الإسراء فلم يسأل و لم يشكّ. (تفسير الكمالين)

بأن جمع له الرسل: قال الصاوي: هذا جواب عما يقال: إنه متأخر في البعث عن الرسل فكيف يؤمر بسؤال من لم يلقه؟

وقيل: المراد إلخ: أي ليس على ظاهره، بل فيه مجاز بالحذف، أي حذف المضاف.

أمم من أيِّ **أهل الكتابين، ولم يسأل** على واحد من القولين؛ لأنّ المراد من الأمر بالسؤال **التقرير** لمشركي قريش أنه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله. ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ﴾ أي القبط ﴿فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ۝٤٦ فَلَمَّا جَآءَهُم بِآيَاتِنَآ﴾ الدالة على رسالته ﴿إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ۝٤٧ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ﴾ من آيات العذاب كالطوفان، وهو ماء دخل بيوقم ووصل إلى حلوق الجالسين سبعة أيام، ....

أي أهل الكتابين: التوراة والإنجيل، وإنما يخبرونه عن الكتابين، فإذا سألهم فكأنه سأل الأنبياء، وهو قول ابن عباس ﵄ ومجاهد، حكاه البغوي، ويدل عليه قراءة ابن مسعود وأبي بن كعب ﵄: "واسأل الذي أرسلنا إليهم قبلك من رسلنا"، و لم يسأل على واحد من القولين غير الله؛ لأن المراد من الأمر بالسؤال ليس حقيقة السؤال بل التقرير لمشركي مكة أنه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله.

ولم يسأل إلخ: هذا أحد القولين، والآخر أنه سأل الأنبياء في بيت المقدس، وتوضيحه: أن الرسل والأنبياء صلوا خلف رسول الله ﷺ سبعة صفوف: المرسلون ثلاثة صفوف، والنبيون أربعة صفوف، وكان يلي ظهر رسول الله ﷺ إبراهيم خليل الله، وعلى يمينه إسماعيل، وعلى يساره إسحاق، ثم موسى ثم سائر المرسلين، فصلى بهم ركعتين، فلما انفتل قام فقال: إن ربي أوحى إلي أن أسألكم: هل أرسل أحد منكم بدعوة إلى عبادة غير الله تعالى؟ فقالوا: يا محمد، إنا نشهد أنا أرسلنا أجمعين بدعوة واحدة: أن لا إله إلا الله وأن ما يعبدون من دونه باطل، وأنك خاتم النبيين وسيد المرسلين، قد استبان ذلك بإمامتك إيانا، وأنه لا نبي بعدك إلى يوم القيامة إلا عيسى ابن مريم؛ فإنه مأمور أن يتبع أثرك. (حاشية الجمل)

التقرير: أي حملهم على الإقرار. (حاشية الجمل) **ولقد أرسلنا موسى إلخ:** الحكمة في ذكر تلك القصة والتي بعدها عقب ما تقدم من مقالات الكفار تسليته ﷺ؛ فإن موسى وعيسى وقع لهما من قومهما ما وقع لمحمد ﷺ من قومه من التعيير بقلة المال والجاه. (حاشية الصاوي)

موسى بآياتنا إلخ: لما طعن كفار قريش في نبوة محمد ﷺ بكونه فقيراً عديمَ الجاه والمال، بيّن الله تعالى أن موسى ﵇ بعد أن أورد المعجزات القاهرة التي لا يشك في صحتها عاقل، أورد عليه فرعون هذه الشبهة التي ذكرها كفار قريش، فقال تعالى: "ولقد أرسلنا موسى". (حاشية الجمل) **إذا هم منها يضحكون:** "إذا" فجائية، والمعنى حين جاءهم بالآيات فاجؤوا لمجيء بها بالضحك والسخرية، من غير تأمل ولا تفكر. (حاشية الصاوي)

والجراد **إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا** **قرينتها** التي قبلها **وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴿٤٨﴾ عن الكفر. **وَقَالُوا** لموسى لما رأوا العذاب **يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ** **أي العالم الكامل**؛ لأنّ السحر عندهم **علم عظيم** **ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ** من كشف العذاب عنا إن آمنا **إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ** ﴿٤٩﴾ أي مؤمنون. **فَلَمَّا كَشَفْنَا** بدعاء موسى **عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ** ﴿٥٠﴾ ينقضون عهدهم، ويصرّون على كفرهم. **وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ** افتخاراً **فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ** **أي من النيل** **تَجْرِي مِن تَحْتِي** ....

والجراد: أي والقمل والضفادع والدم كل واحدة تمكث سبعة أيام عليهم، فيستجيروا بموسى، فيدعو الله فيكشفه عنهم، فيمكثون بين كل واحدة والأخرى شهراً، ويعودون لما كانوا عليه من الطغيان، ثم أرسل الله عليهم السنين المجدبة، فاستجاروا ثم عادوا بالطغيان، ثم دعا الله، فكشفت عنهم، ثم دعا عليهم بالطمس فطمست أموالهم، فعزموا على قتل موسى وقومه، فانتقم الله منهم بالغرق. (حاشية الصاوي)

إلا هي أكبر إلخ: ظاهر النظم على أن اللاحقة أعظم من السابقة، وليس كذلك بل المراد لهذا الكلام أنهن موصوفات بالكبر، يتفاوتن فيه، وعليه كلام الناس، يقال: هما أخوان، كل واحد منهما أكرم من الآخر. (تفسير الكمالين)

قرينتها إلخ: أي سماها أختها في اشتراكهما في الصحة والصدق، وكون كل منهما قرينتها وصاحبتها في ذلك، وفي كونها آية. (روح البيان) **أي العالم الكامل إلخ:** أي لأنهم كانوا يسمون العالم الماهر ساحراً، من "الخطيب". وفي "الجمل": وقيل: كانوا يسمون العلماء سحرة، فنادوه بذلك على سبيل التعظيم. قال ابن عباس رضي الله عنهما: "يا أيها الساحر" يا أيها العالم، وكان الساحر فيهم عظيما يوقرونه، ولم يكن السحر صفة ذم. وهذا أحد القولين، والآخر أنهم نادوه بذلك في تلك الحالة، لغاية عتوهم وغاية حماقتهم.

علم عظيم: أي وصفة ممدوحة، وكانوا يقولون للعالم الماهر ساحرا، وإنما أوله بذلك؛ لأن تلك الحالة كانت حالة الالتجاء إليه، فلا يليق نداؤه في تلك الحالة إلا بكلمة التعظيم. وقيل: سبق ذلك على لسانهم على ما ألفوه من تسميتهم له ساحرا، وقيل: معناه: يا أيها الذي غلبنا بسحره. (تفسير الكمالين) **بما عهد عندك:** جعلها الشارح موصولة، حيث بينها بقوله: "من كشف العذاب إلخ"، وجعلها البيضاوي مصدرية، حيث قال: "بما عهد عندك" أي بعهده عندك بالنبوة، أو من أن يستجيب دعوتك، أو أن يكشف العذاب عن من اهتدى، أو بما عهد عندك فوفيت من الإيمان والطاعة، "إننا لمهتدون" أي بشرط أن تدعو لنا، فيكشف عنا العذاب. (حاشية الجمل)

أي من النيل: فإنه ينشعب منها أنهار تجري تحت قصوره، ومعظمها أربعة، والواو إما عاطفة لها على "ملك مصر"، فـ"تجري" حال منها، أو واو حال و"تجري" خبرها. (تفسير الكمالين)

أي تحت قصوري؟ ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝﴾ عظمتي. **أَمْ تبصرون**؟ وحينئذ ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا﴾ أي موسى ﴿ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ﴾ ضعيف حقير ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ۝﴾ يظهر كلامه؛ **للُثغته بالجمرة** التي تناولها في صغره. ﴿فَلَوْلَآ﴾ هلا ﴿أُلْقِىَ عَلَيْهِ﴾ إن كان صادقاً ﴿أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾ جمع "أَسْوِرة" كـ"أغربة"، جمع "سوار"، كعادتهم فيما يسودونه أن يلبسوه أسورة ذهب، ويطوّقوه طوق ذهب ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ۝﴾ متتابعين، يشهدون بصدقه. ﴿فَٱسْتَخَفَّ﴾ استفز فرعون ﴿قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ﴾ فيما يريد من تكذيب موسى ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ۝ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ أغضبونا ﴿ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا﴾ جمع "سالف" كـ"خادم" و"خدم"، أي سابقين عبرة ﴿وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ۝﴾ ليتعظ بهم من بعدهم يتمثلون بحالهم، فلا يُقدمون على مثل أفعالهم.......................

بالفاء والزاي المعجمة المشددة

أم تبصرون: أشار بذلك إلى أن "أم" متصلة معادلة للهمزة، مطلوب بها التعيين، والمعادل محذوف غالبا. (حاشية الصاوي مختصراً) **للثغته بالجمرة إلخ:** كما هو معروف في القصة. واللثغة: بضم اللام وسكون الثاء المثلثة والغين المعجمة تحوّل اللسان من السين إلى التاء، ومن الراء إلى الغين واللام أو الياء أو من حرف على حرف، أو أن لا يتم رفع لسانه وفيه ثقل، لثغ كفرح فهو ألثغ، "القاموس". (تفسير الكمالين)

أسورة: وفي "القاموس": السوار ككتاب وغراب: القُلْب، والجمع أسورة وأساور وأساورة. (تفسير الكمالين)

فاستخف: في "القاموس": استفزه: استخفه وأخرجه من داره وأزعجه. وفي "المعالم": يقال: استخفه عن رأيه إذا حمله على الجهل، وأزاله عن الصواب. (تفسير الكمالين) **فاستخف:** الاستخفاف: العد خفيفا وطلب الخفة أي فاستفزهم بالقول، وطلب منهم الخفة في إطاعته. (روح البيان) **آسفونا:** "آسف" منقول من أسف أسفا إذا اشتد غضبه، ومعناه: أنهم أفرطوا في المعاصي، فاستوجبوا أن يعجل لهم عذابنا وانتقامنا، وأن لا نحلم عنهم. (تفسير المدارك)

فأغرقناهم أجمعين: تفسير للانتقام، وإنما أهلكوا بالغرق؛ ليكون هلاكهم بما تعززوا به وهو الماء في قوله: "وهذه الأنهار تجري من تحتي"، ففيه إشارة إلى من تعزز بشيء دون الله أهلكه الله به، وقد استضعف اللعين موسى وعابه بالفقر والضعف، فسلطه الله تعالى عليه، إشارة إلى أنه ما استضعف أحد شيئا إلا غلبه. (حاشية الجمل) **للآخرين:** أي لمن يجيء بعدهم، ومعناه فجعلناهم قدوة للآخرين من الكفار، يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم، ونزوله بهم؛ لإتيانهم بمثل أفعالهم، ومثلا يحدثون به. (تفسير المدارك)

وَلَمَّا ضُرِبَ جعل **ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً** حين نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾، **فقال المشركون:** رضينا أن تكون آلهتنا مع عيسى؛ لأنه عُبِدَ من دون الله **إِذَا قَوْمُكَ** المشركون **مِنْهُ** من المثل **يَصِدُّونَ** ﴿٥٧﴾ **يضجون** فرحاً بما سمعوه. وفي نسخة يضحكون **وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ** أي عيسى، فنرضى أن تكون آلهتنا معه **مَا ضَرَبُوهُ** أي المثل **لَكَ إِلَّا جَدَلاً** مفعول له خصومة بالباطل؛ **لعلمهم أن "ما"** لغير العاقل، **فلا يتناول عيسى** عليه السلام **بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ** ﴿٥٨﴾ شديدو الخصومة. **إِنْ هُوَ** ما عيسى **إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ**...

ولما ضرب إلخ: سبب نزولها أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (الأنبياء:٩٨) قال عبد الله بن الزبعرى - وكان قبل أن يسلم -: أهذا لنا ولآلهتنا أم لجميع الأمم؟ فقال رسول الله ﷺ: **هو لكم ولآلهتكم ولجميع الأمم،** فقال: قد خصمتك - ورب الكعبة - أليست النصارى يعبدون المسيح، واليهود يعبدون عزيرا، وبنو مليح يعبدون الملائكة، فإن كان هؤلاء في النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معهم. فسكت انتظارا للوحي، فظنوا أنه ألزم الحجة، فضحكوا وارتفعت أصواتهم. إذا علمت ذلك تعلم الاقتصار الواقع من المفسر في القصة. (حاشية الصاوي)

مثلا: أي كالمثل؛ لغرابته يستدل به على قدرة الله على ما يشاء؛ فإن القادر على إيجاد الولد من غير أب قادر على كل ما يشاء. (تفسير الكمالين) **فقال المشركون:** يعني عبد الله بن الزبعرى وغيره كذا ذكر المفسرون، ولعله لم يصرح باسمه؛ لأنه أسلم بعد ذلك، فلم يناسب نسبته إلى تلك القول القبيح. (تفسير الكمالين) **يضجون:** بالضاد المعجمة والجيم المشددة، من الضج وهي ارتفاع الأصوات فرحا بما سمعوا؛ لظنهم أن محمدا صار مغلوبا بهذا الجدال.

وقالوا أآلهتنا إلخ: تفسير لجدالهم، والمعنى أنهم قالوا: آلهتنا خير عندك أم عيسى؟ فإن كان في النار فلتكن آلهتنا معه. وقوله: "أآلهتنا" بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بغير إدخال ألف بينهما، فهما قراءتان سبعيتان فقط، وقرئ شذوذا بهمزة واحدة بعدها ألف على لفظ الخبر. (حاشية الصاوي) **لعلمهم أن ما:** أي الواقعة في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (الانبياء:٩٨)، وروي أنه عليه السلام رد على ابن الزبعرى بقوله: "ما أجهلك بلغة قومك! أما فهمت أن "ما" لما لا يعقل؟". (روح البيان)

فلا يتناول عيسى عليه السلام: وذلك على قول الجمهور، أما ما يحكى أنه ﷺ قال لابن الزبعرى: **ما أجهلك بلغة قومك! أما عرفت أن "ما" لما لا يعقل.** لا أصل له عند أهل الحديث. (تفسير الكمالين) **إن هو إلا عبد إلخ:** رد عليهم، أي وما عيسى إلا عبد مكرم منعم عليه بالنبوة، مرتفع المنزلة والذكر، مشهور في بني إسرائيل كالمثل السائر، فمن أين يدخل في قولنا: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ (الانبياء:٩٨). (حاشية الجمل)

بالنبوّة ﴿وَجَعَلْنَاهُ﴾ بوجوده من غير أب ﴿مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ أي كالمثل؛ لغرابته يستدل به على قدرة الله تعالى على ما يشاء. ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم﴾ **بدلكم** ﴿مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ بأن نهلككم. ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي عيسى ﴿لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾ **تعلم بنزوله** ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ حذف منه نون الرفع للجزم، و"واو" الضمير؛ لالتقاء الساكنين، تشكّن فيها، (من الامتراء وهو الشك) ﴿وَ﴾ قل لهم: ﴿اتَّبِعُونِ﴾ على التوحيد ﴿هَذَا﴾ الذي آمركم به ﴿صِرَاطٌ﴾ طريق ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾ ﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ﴾ يصرفنكم عن دين الله ﴿الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ بيّن العداوة. ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات والشرائع ﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ﴾ بالنبوّة وشرائع الإنجيل ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ من أحكام التوراة، ....

بدلكم: يشير إلى أن "من" للبدلية، كما في ﴿أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ (التوبة:٣٨).

في الأرض يخلفون: أي يخلفونكم في الأرض، أو يخلف الملائكة بعضهم بعضا. وقيل: لو نشاء لقدرتنا على عجائب الأمور لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال، ملائكة يخلفونكم في الأرض، كما يخلفكم أولادكم، كما ولدنا عيسى من أنثى من غير فحل؛ لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة، ولتعلموا أن الملائكة أجسام لا تتولد إلا من أجسام، والقديم متعال عن ذلك. (تفسير المدارك)

لعلم للساعة: أي نزوله سبب للعلم بقرب الساعة، ويجتمع عيسى عليه السلام والمهدي رضي الله عنه، فيقوم عيسى عليه السلام بالشريعة والإمامة والمهدي رضي الله عنه بالسيف والخلافة. اللهم إني مشتاق برؤيا جمالهما، وإن لم أحييتني إلى وقت ظهورهما فأطلعهما على حالي، إنك على كل شيء قدير. وأنا أبلغ السلام عليهما بتمام العجز والانكسار، وأرجو عن كرمهما أن يدعوا لي بالخير والمغفرة؛ فإن دعاءهما مستجاب، وهما ذو الكرم والجود، وإني فقير وآثم من أمة سيد المرسلين وخاتم النبيين صلى الله عليه وسلم.

تعلم بنزوله: فالعلم مجاز عما يعلم به؛ للمبالغة، وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما: "العَلَم" بفتحتين؛ للمبالغة. (تفسير الكمالين) **إنه لكم عدو مبين:** أي ظاهر العدواة؛ إذ أخرج أباكم من الجنة، ونزع عنه لباس النور. (تفسير المدارك)

ولأبين لكم: هو من عطف الجملة، أي جئتكم بالحكمة لأبين لكم، ويجوز عطفه على محذوف عام، أي جئتكم لأذكركم ولأبين كذا أي كفار مكة! وقيل: الضمير لقوم عيسى، و"أن تأتيهم" بدل من الساعة، أي هل ينتظرون إلا إتيان الساعة؟ (تفسير الكمالين) **بعض الذي تختلفون فيه:** هو أمر الدين، والذي تختلفون فيه مجموع أمر الدنيا والدين، فقول الشارح: "من أمر الدين وغيره" بيان لما اختلفوا فيه، لكنه بيّن بعضه وهو أمر الدين؛ فلذلك قال: "فبين لهم أمر الدين". (حاشية الجمل)

من أمر الدين وغيره، فبيّن لهم أمر الدين ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ﴾ طريق ﴿مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ﴾ في عيسى، **أهو الله**، أو ابن الله، أو ثالث ثلاثة؟ ﴿فَوَيْلٌ﴾ كلمة عذاب ﴿لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ كفروا بما قالوه في عيسى ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾﴾ مؤلم. ﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾ أي كفار مكة، أي ما ينتظرون ﴿إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم﴾ بدل من "الساعة" ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾﴾ بوقت مجيئها قبله. ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ﴾ **على المعصية** في الدنيا ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة، متعلق بقوله: ﴿بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ المتحابين في الله على طاعته؛ فإنهم أصدقاء، **ويقال لهم**: ﴿يَـٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾﴾
لا انقطاع لخلتهم

أهو الله: هذه مقالة فرقة من النصارى تسمى اليعقوبية، وقوله: "أو ابن الله" هذا قول فرقة منهم تسمى المرقوسية. وقوله: "أو ثالث ثلاثة" هذا قول فرقة منهم تسمى الملكانية. وقالت فرقة: "إنه عبد الله ورسوله" وإنما كفرت ببعثة محمد ﷺ، وقالت اليهود: إنه ليس بنبي؛ فإنه ابن زنا - لعنهم الله -. (حاشية الصاوي) **إلا الساعة:** أي إلا إتيان الساعة، ولما كانت الساعة تأتيهم لا محالة كانوا كأنهم ينتظرونها. (روح البيان)

أن تأتيهم: بدل من الساعة، أي هل ينظرون إلا إتيان الساعة؟ قوله: "وهم لا يشعرون" أي وهم غافلون؛ لاشتغالهم بأمور دنياهم. (تفسير المدارك) **على المعصية إلخ:** وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا، وبعضهم فسر الأخلاء بالأحياء مطلقا، أي من غير تقييد بكون الخلة بينهم على المعصية، فعليه يكون الاستثناء متصلا، قرره "أبو السعود".

إلا المتقين: فإن خُلّتهم في الدنيا لما كانت في الله تبقى على حالها، بل تزداد بمشاهدة كل منهم آثار الخلة، من الثواب ورفع الدرجات. (روح البيان)

ويقال لهم يا عباد إلخ: أي تشريفا لهم وتطييبا لقلوبهم. قال مقاتل: إذا وقع الخوف يوم القيامة نادى مناد: يا عبادي! لا خوف عليكم اليوم، فإذا سمعوا النداء رفع الخلق رؤوسهم، فيقال: الذين آمنوا بآياتنا. (تفسير الخطيب) وفي "القرطبي": قال مقاتل: ورواه المعتمر بن سليمان عن أبيه: ينادي مناد في العرصات: يا عبادي، لا خوف عليكم اليوم، فيرفع أهل العرصة رؤوسهم، فيقول المنادي: الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين، فينكس أهل الأديان رؤوسهم غير المسلمين. وذكره المحاسبي في "الرعاية". وقوله: "يا عبادي لا خوف عليكم إلخ" الخطاب من الله لهم للتشريف. وناداهم بأربعة أمور، الأول: نفي الخوف، والثاني: نفي الحزن، والثالث: الأمر بدخول الجنة، =

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ **نعت لـ"عبادي"** بِـَٔايَـٰتِنَا القرآن وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ مبتدأ وَأَزْوَٰجُكُمْ زوجاتكم تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ **تسرون** وتكرمون، **خبر المبتدأ**. يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ **بقصاع** مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ جمع كوب، وهو إناء **لا عروة** له؛ ليشرب الشارب من حيث شاء وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ تلذذاً وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ نظراً وَأَنتُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَـٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا أي بعضها تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ وما يؤكل يخلف بدله. إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ يخفف عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ ساكتون **سكوت يأس**.

= والرابع: البشارة بالسرور في قوله: "تحبرون"، (شيخنا) وقرأ أبو بكر عن عاصم: "يا عبادي لا خوف" بفتح الياء والأخوان وابن كثير وحفص بحذفها وصلا ووقفا، والباقون بإثباتها ساكنة، وقرأ العامة: "لا خوف" بالرفع والتنوين إما مبتدأ وإما اسما لها، وهو قليل، وابن محيصن: دون تنوين على حذف مضاف. (تفسير السمين)

نعت لعبادي: منصوب المحل؛ لأن "عبادي" منادى مضاف، وقيل: إنه منصوب على المدح. (تفسير الكمالين)

تسرون: سرورا فظهر حباره أي أثره على وجوهكم. (تفسير الكمالين) **خبر المبتدأ:** المشهور في هذا التركيب أن "أزواجكم" عطف على الضمير المستكن في "ادخلوا"؛ لوجود الفصل، و"تحبرون" حال. (تفسير الكمالين)

بقصاع: قال الكسائي: أعظم القصاع الجفنة، ثم القصعة وهي تشبع العشر، ثم الصحفة وهي تشبع الخمسة، ثم الميكلة وهي تشبع الرجلين أو الثلاثة. (تفسير الخطيب)

لا عروة: [ما يمسك به يقال له: الآذان. (تفسير الكمالين)] العروة من الكوز: المقبض. (القاموس) **وتلك:** مبتدأ خبره "الجنة"، أو هي صفة، والخبر "التي أورثتموها بما كنتم تعملون"، الباء فيه للسببية، ولا ينافيه حديث: "لن يدخل أحدكم الجنة بعمله بل برحمة الله"؛ لأن المنفي كون العمل سببا مستقلا في الدخول، وأجيب: أيضا بأن الباء في الآية للملابسة أو للمقابلة، أو بأن درجاتها بالعمل ودخولها بالفضل، وبأن العمل إنما يحصل بتوفيق الله ورحمته.

منها تأكلون: "من" للتبعيض أي لا تأكلون إلا بعضها، وأعقابها باقية في شجرها، فهي مزينة بالثمار أبداً، وفي الحديث: لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها إلا نبت مكانها مثلها. (تفسير المدارك) **مبلسون:** أصل الإبلاس: السكوت وانقطاع الحجة، وهو قريب من اليأس. (تفسير الكمالين) **سكوت يأس:** أي من رحمة الله، ولا يشكل على هذا قوله بعد: "ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك" الدال على طلبهم الفرج بالموت، فالجواب: أن تلك أزمنة متطاولة، وأحقاب ممتدة، فتختلف بهم الأحوال، فيسكتون تارة لغلبة اليأس عليهم وعلمهم أنه لا فرج، ويشتد عليهم العذاب تارة فيستغيثون. (تفسير الكرخي)

وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ هو خازن النار لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ليمتنا قَالَ بعد ألف سنة إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ مقيمون في العذاب دائماً. قال تعالى: لَقَدْ جِئْنَٰكُم أي أهل مكة بِٱلْحَقِّ على لسان الرسول وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أي كفار مكة، أحكموا أَمْرًا في كيد محمد النبي ﷺ فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ محكمون كيدنا في إهلاكهم. أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ما يسرون إلى غيرهم، وما يجهرون به بينهم بَلَىٰ نسمع ذلك وَرُسُلُنَا الحفظة لَدَيْهِمْ عندهم يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ ذلك. قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فرضاً فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ للولد،

ونادوا: التعبير بالماضي لتحقق الحصول، قوله: "هو خازن النار" أي كبير خزنتها، ومجلسه وسط النار، وفيها جسور تمر عليها ملائكة العذاب، فهو يرى أقصاها كما يرى أدناها. (حاشية الصاوي) **ليمتنا:** أي ليمتنا حتى نستريح، من قَضى عليه إذا أماته، والمعنى: سل ربك أن يقضي علينا، وهذا لا ينافي ما ذكر من إبلاسهم؛ لأنه جوار أي صياح، وتمني الموت بفرط الشدة. (تفسير أبي السعود) **قال بعد ألف سنة:** روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما: مكث مالك ألف سنة ثم قال: إنكم ماكثون، وأسند البغوي من عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أن مالكا لا يجيبهم أربعين عاما، ثم يرد عليهم: إنكم ماكثون. (تفسير الكمالين)

إنكم ماكثون: أي لابثون في العذاب، لا تتخلصون عنه بموت ولا فتور. (تفسير المدارك) **لقد جئناكم:** يحتمل أنه من كلام الله تعالى، خطاب لأهل مكة عموما، مبين لسبب مكث الكفار في النار، وهو ما مشى عليه المفسر. وقوله: "ولكن أكثركم للحق كارهون" أي وأما أقلكم فهو مؤمن يحب الحق، ويحتمل أنه من كلام مالك لأهل النار، جار مجرى العلة كأنه قال: إنكم ماكثون؛ لأنا جئناكم إلخ ويكون معنى "أكثركم" كلكم.

أم أبرموا أمرا: أي أم أحكم مشركو مكة أمرا من كيدهم ومكرهم بمحمد ﷺ. (تفسير المدارك) وقال في "الكمالين": أصل الإبرام فتل الخيط، ويراد به التدبير والإحكام. في "القاموس": أبرم الحبل: جعله طاقين، وأبرم الأمر: أحكمه. (تفسير الكمالين) **قل إن كان للرحمن ولد إلخ:** لما تقدم أول السورة تبكيتهم والتعجب منهم في ادعائهم لله ولدا من الملائكة، وهددهم بقوله تعالى: "ستكتب شهادتهم وهم يسألون"، أمر الله نبيه ﷺ أن يقول لهم: "قل إن كان للرحمن ولد". (تفسير الخطيب) وقال الصاوي: "قل إن كان للرحمن ولد" أي إن صح وثبت ذلك ببرهان صحيح؛ فأنا أول من يعظم ذلك الولد ويعبده.

لكن ثبت أن لا ولد له تعالى، فانتفت عبادته. سُبۡحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ الكرسي عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ يقولون من الكذب بنسبة الولد إليه. فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ في باطلهم وَيَلۡعَبُواْ في دنياهم حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ فيه العذاب، **وهو يوم القيامة**. وَهُوَ ٱلَّذِي هو فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ بتحقيق الهمزتين وإسقاط الأولى وتسهيلها كالياء، أي معبود وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٌ وكل من الظرفين **متعلق بما بعده** وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ في تدبير خلقه ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ بمصالحهم. وَتَبَارَكَ تعظم ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ متى تقوم؟ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٨٥﴾ **بالتاء** والياء. **وَلَا يَمۡلِكُ** ....

لكن ثبت إلخ: أشار بذلك إلى أنه قياس استثنائي، وقد استثنى فيه نقيض المقدم بقوله: "لكن ثبت إلخ" فأنتج نقيض التالي وهو قوله: "فانتفت عبادته". وإيضاحه أنه علق العبادة بكينونة الولد، وهي محالة في نفسها، فكان المعلق لها محالا مثلها، فحصل نفيها على أبلغ الوجوه وأقواها. **سبحان رب السماوات إلخ:** أي هو رب السماوات والأرض والعرش فلا يكون جسما؛ إذ لو كان جسما لم يقدر على خلقها، وإذا لم يكن جسما لا يكون له ولد؛ لأن التولد من صفة الأجسام. (تفسير المدارك) **وهو يوم القيامة:** الأظهر هو يوم الموت؛ فإن خوضهم ولعبهم إنما ينتهي بيوم الموت.

وهو الذي في السماء إله إلخ: أي مستحق لأن يعبد فيها، أي هو معبود أهل السماء من الملائكة، وبه تقوم السماء وليس حالا فيها، وقوله: "وفي الأرض إله" أي مستحق لأن يعبد فيها، أي فهو معبود أهل الأرض من الإنس والجن، وبه تقوم الأرض وليس حالا فيها. (روح البيان) **متعلق بما بعده:** وهو قوله تعالى: "إله"؛ لأنه بمعنى المعبود بالحق، المستحق للعبادة فيهما. **بالتاء:** الفوقية لنافع وابن عمرو وعاصم وابن عامر على الالتفات، وبالياء التحتية للباقين. (تفسير الكمالين)

ولا يملك: أي آلهتهم، وقوله: "الذين يدعون" أي يدعونهم، كذا في "المدارك". وفي "الكبير": "إن الذين يدعون من دونه" كل معبود من دون الله، وقوله: "إلا من شهد بالحق" الملائكة وعيسى وعزير، والمعنى: أن الأشياء التي عبدها هؤلاء الكفار لا يملكون الشفاعة إلا من شهد بالحق، وهم الملائكة وعيسى وعزير؛ فإن لهم شفاعة عند الله. والاستثناء متصل إن أريد بالموصول كل ما عبد من دون الله؛ لاندراج الملائكة والمسيح فيه، ومنفصل إن خص بالأصنام، كذا في "البيضاوي". والظاهر من صنيع الشارح أنه متصل حيث لم يقصر "الذين" على الأصنام بل أبقاها على عمومها. وقوله: "يدعون" صلة الموصول، والعائد محذوف وإن لم يقدره الشارح، وقوله: "وهم يعلمون" الضمير عائد إلى "من"، والجمع باعتبار معناها، وكذا الجمع في قول الشارح: "وهم عيسى". (حاشية الجمل)

ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يعبدون أي الكفار مِن دُونِهِ أي الله ٱلشَّفَٰعَةَ **لأحد** إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ أي قال: لا إله إلا الله وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ بقلوبهم ما شهدوا به بألسنتهم. وهم عيسى وعزير والملائكة؛ **فإنهم يشفعون** للمؤمنين. وَلَئِن لام قسم سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ حذف منه نون الرفع و"واو" الضمير فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ يصرفون **عن عبادة الله**؟ وَقِيلِهِۦ **أي قول محمد النبي** ﷺ، ونصبه على المصدر بفعله المقدر، أي وقال: يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ....

لأحد: أي لا يملكهم أحد من المعبودين إلا الموحدون. **فإنهم يشفعون:** للمذنبين بإذنه تعالى لمن ارتضى إذا لم يكونوا مشركين، والاستثناء على هذا متصل، ولو خص ما عبد من دون الله بالأصنام لكان منفصلا. (تفسير الكمالين)

ولئن سألتهم إلخ: أي العابدين، مع ادعائهم الشريك من خلقهم أي العابدين والمعبودين معا. (تفسير الخطيب) قوله: "ليقولن الله" جواب القسم وجواب الشرط محذوف على القاعدة. وإنما يجيبون بذلك؛ لتعذر الإنكار لغاية بطلانه. والاسم الكريم فاعل بدليل "ليقولن خلقهن العزيز العليم"، فما قيل: من أنه مبتدأ خلافُ الصواب. (حاشية الجمل)

عن عبادة الله: إلى عبادة غيره، والإفك: الصرف، وفيه تعجب عن الإشراك في العبادة، مع الإقرار بالتوحيد في الخلق. (تفسير الكمالين) **أي قول محمد إلخ:** تفسير لكل من المضاف والمضاف إليه ،فالقيل بمعنى القول، والضمير عائد على محمد. وقوله: "ونصبه على المصدر" فالقول والقيل والقال والمقالة كلها مصادر بمعنى واحد، جاءت على هذه الأوزان، وقوله: "أي وقال: يا رب" الأوضح أن يقول: وقال قيله: يا رب، والنداء وما بعده معمول للقيل، أي قال محمد قوله: يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون، وقيل: إن النصب بالعطف على "سرهم ونجواهم"، وقيل: إنه بالعطف على محل "الساعة"، كأنه قيل: إنه يعلم الساعة، ويعلم قيل: يا رب.

وقرأ حمزة وعاصم بالجر وهو على وجهين، أحدهما: العطف على "الساعة"، والثاني: أن الواو للقسم، والجواب إما محذوف، أي لأفعلن بهم ما أريد، أو مذكور وهو قوله: "إن هؤلاء قوم لا يؤمنون" ذكره الزمخشري. وقرأ الأعرج وأبو قلابة ومجاهد والحسن بالرفع، وفيه أوجه، أحدها: الرفع عطفا على "علم الساعة" بتقدير مضاف، أي وعنده علم قيله، ثم حذف وأقيم هذا مقامه، الثاني: أنه مرفوع بالابتداء، والجملة من قوله: "يا رب إن هؤلاء إلخ" هو الخبر، الثالث: أنه مبتدأ وخبره محذوف، تقديره: وقيله كيت وكيت مسموع أو متقبل. (حاشية الجمل)

أي قول محمد النبي ﷺ: تفسير لكل من المضاف والمضاف إليه، فالقيل بمعنى القول، والضمير عائد إلى محمد ﷺ، وقوله: "ونصبه" أي نصب اللام ورفع الهاء، من "الخطيب".

قال تعالى: فَٱصۡفَحۡ أعرض عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ **منكم، وهذا قبل** أن يؤمر بقتالهم فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٨٩﴾ **بالياء والتاء،** تهديد لهم.

سورة الدخان مكية وقيل: إلا ﴿كَاشِفُو الْعَذَابِ﴾ وهي ست أو سبع أو تسع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ ﴿١﴾ الله أعلم بمراده به. وَٱلۡكِتَٰبِ القرآن ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ المظهر للحلال من الحرام. إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ هي **ليلة القدر، أو ليلة النصف من شعبان،** نزل **فيها** من أم الكتاب

سلام منكم: يشير إلى أنه سلام متاركة لا سلام تحية، ثم هو خبر مبتدأ محذوف، أي أمري سلام منكم. (تفسير الكمالين)
وهذا قبل إلخ: أي فالآية منسوخة، ويحتمل أن المراد الكف عن مقابلتهم بالكلام، فلا نسخ فيها. (حاشية الصاوي)
بالياء: التحتية للأكثر على أنه تهديد لهم من الله سبحانه وتسلية للنبي ﷺ. (تفسير الكمالين) **والتاء:** الفوقية لنافع وابن عامر على أنه مفعول "قل". (تفسير الكمالين)
ليلة القدر إلخ: وقيل: بينها وبين ليلة القدر إحدى وأربعون ليلة، والجمهور على الأول؛ لقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (القدر:١) وقوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ (البقرة:١٨٥) وليلة القدر في أكثر الأقاويل في شهر رمضان، ثم قيل: أنزله جملة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، ثم نزل به جبريل في وقت وقوع الحاجة إلى نبيه محمد ﷺ، وقيل: ابتداء نزوله في ليلة القدر. والمباركة: الكثيرة الخير لما نزل فيها من الخير والبركة، ويستجاب من الدعاء، ولولم يوجد فيها إلا إنزال القرآن وحده لكفى به بركة. (تفسير المدارك) وفي "الكمالين": ومن قال: "إنها ليلة النصف من شعبان" فقد أبعد؛ فإن نص القرآن أنها في رمضان، وأما حديث "تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان حتى أن الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه في الموتى"، فهو حديث مرسل، ومثله لا يعارض النصوص، كذا في "المواهب". (تفسير الكمالين)
ليلة القدر: أو ليلة النصف من شعبان، والجمهور على الأول، كذا في "المدارك"، وفي "الخطيب": أكثر المفسرين هي ليلة القدر. **أو ليلة النصف من شعبان:** هو قول عكرمة وطائفة، ووجه بأمور، منها: أن ليلة النصف من شعبان لها أربعة أسماء: الليلة المباركة، وليلة البراءة، وليلة الرحمة، وليلة الصك، ومنها: فضل العبادة فيها. (حاشية الصاوي) **فيها إلخ:** جملة مستأنفة، أو صفة لليلة، وما بينهما اعتراض.

من السماء السابعة إلى السماء الدنيا **إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾** مخوّفين به. **فِيهَا** أي في ليلة القدر، أو ليلة نصف من شعبان **يُفْرَقُ** يفصل **كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾** محكم **من الأرزاق والآجال** وغيرهما التي تكون في السنة إلى مثل تلك الليلة. **أَمْرًا** فرقا أي لا يبدل **مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾** الرسل، محمداً ومَن قبله. **رَحْمَةً** رأفة بالمرسل إليهم **مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ** لأقوالهم **ٱلْعَلِيمُ ﴿٦﴾** بأفعالهم. **رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ** برفع "رب" خبر ثالث، وبجره بدل من "ربِّك" **إِن كُنتُم** يا أهل مكة **مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾** بأنه تعالى ربّ السموات والأرض، **فأيقنوا** بأن محمداً رسوله. لقوله: هو أو استئناف **لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ** من البعث **يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾** استهزاء بك يا محمد،

من الأرزاق والآجال إلخ: قال تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ (القدر:٤) قال الحسن ومجاهد وقتادة: يبرم في ليلة القدر كل من خلق ورزق، وما يكون في تلك السنة. (تفسير الكمالين)

أمراً من عندنا إلخ: فيه أوجه، أحدها: أن ينتصب حالا من فاعل "أنزلناه". الثاني: أنه حال من مفعوله، أي أنزلناه آمرين أو مأمورين به. الثالث: أن يكون مفعولا له، وناصبه إما "أنزلناه" وإما "منذرين" وإما "يفرق". الرابع: أنه مصدر من معنى يفرق أي فرقا إلخ، وقوله: "من عندنا" صفة لــ"أمرا". (حاشية الجمل)

رحمة من ربك: فيها خمسة أوجه، الأول: أنه مفعول له، والعامل فيه إما "أنزلناه" وإما "منذرين". الثاني: أنه مصدر منصوب بفعل مقدر، أي رحمنا رحمة. الثالث: أنه مفعول لــ"مرسلين". الرابع: أنه حال من ضمير "مرسلين"، أي ذوي رحمة. الخامس: أنه بدل من "أمرا"، فيجيء فيه ما تقدم، وتكثر الأوجه فيها حينئذ، و"من ربك" متعلق بــ"رحمة"، أو بمحذوف على أنها صفة، وفي "من ربك" التفات من التكلم إلى الغيبة، ولو جرى على منوال ما تقدم لقال: رحمة منا. (حاشية الجمل) **فأيقنوا إلخ:** قدره إشارة إلى أن جواب الشرط محذوف، والجملة الشرطية معترضة بين الإخبار؛ فإن قوله: "لا إله إلا هو" خبر رابع. (حاشية الصاوي)

ربكم ورب إلخ: العامة على الرفع بدلا أو بياناً أو نعتاً لــ"رب السماوات" فيمن رفعه، وقرأ ابن محيصن وابن أبي إسحاق وأبو حيوة والحسن بالجر على البدل أو البيان أو النعت لــ"رب السماوات"، وقرأ الأنطاكي بالنصب على المدح. (حاشية الجمل) **بل هم في شك:** إضراب عن محذوف، والمعنى: فليسوا موقنين بل هم في شك. وقوله: "يلعبون" حال، أي حال كونهم يلعبون بظواهرهم من الأقوال والأفعال، والمراد بلعبهم انهماكهم في الفاني وإعراضهم عن الباقي، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ (محمد:٣٦). (حاشية الصاوي)

فقال: "اللهم أعنّي عليهم **بسبع** كسبع يوسف". **قال تعالى:** أجابة لدعائه ﷺ فَٱرۡتَقِبۡ لهم يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ﴿١٠﴾ **فأجدبت الأرض**، واشتدّ بهم الجوع إلى أن رأوا من شدّته **كهيئة الدخان** بين السماء والأرض. يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ فقالوا هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ﴿١٢﴾ مصدِّقون نبيَّك. قال تعالى: أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ أي لا ينفعهم الإيمان عند نزول العذاب ....

بسبع: أي سبع سنين مجدبة، كما وقع في زمن يوسف. (تفسير الكمالين) **قال تعالى:** أي إجابة لدعوته، واختلف هل حصل ذلك والنبي ﷺ في مكة أو بعد هجرته إلى المدينة، وهو الراجح. (حاشية الصاوي)

فأجدبت الأرض إلخ: كذا أخرجه البخاري عن ابن مسعود في تفسير الآية: أن المراد من الدخان فيه دخان وقع لقريش من الجدب، وأنكر غير ذلك، وقال ابن عباس رضي الله عنهما وابن عمر والحسن وغيرهم: إن المراد بالدخان الدخان المعدود من أشراط الساعة، كما سيأتي. **كهيئة الدخان:** أشار بذلك إلى أنه ليس المراد حقيقة الدخان، بل رأوا شيئا يشبهه من ضعف أبصارهم، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما ومقاتل ومجاهد وابن مسعود، فلما اشتد الأمر عليهم جاءه أبو سفيان فقال: يا محمد! جئت تأمر بصلة الرحم وأن قومك قد هلكوا، فادع الله أن يكشف عنهم، فدعا لهم بالمطر، فنزل واستمر عليهم سبعة أيام حتى تضرروا من كثرته، فجاء أبو سفيان وطلب منه أن يدعو برفعه، فدعا فارتفع، وقال ابن عمر وأبو هريرة وزيد بن علي والحسن: إنه دخان حقيقة يظهر في العالم في آخر الزمان، يكون علامة على قرب الساعة، يملأ ما بين المشرق والمغرب وما بين السماء والأرض، يمكث أربعين يوما وليلة، أما المؤمن فيصيبه كالزكام، وأما الكافر فيصير كالسكران، فيملأ جوفه ويخرج من منخريه وأذنيه ودبره، وتكون الأرض كلها كبيت أوقدت فيه النار. (حاشية الصاوي)

يغشى الناس: أي يحيط بهم. (تفسير أبي السعود) وفي "المدارك": يشملهم ويلبسهم، وهو في محل الجر صفة لـ"دخان". **أنى لهم الذكرى:** رد لكلامهم واستدعائهم الكشف، وتكذيب لهم في الوعد بالإيمان المنبئ عن التذكر والاتعاظ بما اعتراهم من الداهية، والمراد بالاستفهام الاستبعاد لا حقيقة وهو ظاهر، أي كيف يتذكرون أو من أين يتذكرون بذلك، ويفون بما وعدوه من الإيمان عند كشف العذاب عنهم. (تفسير أبي السعود) هكذا في "روح البيان"، وهذا استبعاد لإيمانهم. وأما قول الشارح: "أي لا ينفعهم الإيمان إلخ" ففيه شيء؛ لأن انتفاء نفع الإيمان عند نزول العذاب إنما هو في العذاب الذي يهلك، كما وقع لبعض الأمم السابقين كقوم لوط، والعذاب هنا هو الجوع والقحط وهم لم يموتوا منه، فلو آمنوا في هذه الحال لصح إيمانهم قطعاً، تأمل. (حاشية الجمل)

وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ بيّن الرسالة. ثُمَّ تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٌ أي يعلمه القرآن بشر مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ أي الجوع عنكم زمناً قَلِيلاً فكشف عنهم إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ إلى كفركم، فعادوا إليه. اذكر يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ **هو يوم بدر** إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ منهم، والبطش: الأخذ بقوّة. وَلَقَدْ فَتَنَّا **بلونا** قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ معه وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ هو موسى عليه السلام كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ **على الله** تعالى. أَنْ أي بأن أَدُّوٓاْ إِلَيَّ **ما أدعوكم** إليه من الإيمان، **أي أظهروا** إيمانكم بالطاعة....................

وقد جاءهم إلخ: أي وقد جاءهم ما هو أعظم وأدخل في وجوب الإذكار من كشف الدخان، وهو ما ظهر على رسول الله ﷺ من الآيات والبينات من الكتاب المعجز وغيره، فلم يذكروا وتولوا عنه، وبهتوه بأن عداسا غلاما أعجميا لبعض ثقيف هو الذي علّمه، ونسبوه إلى الجنون. (تفسير المدارك)

إنا كاشفوا العذاب: جواب من حجته تعالى عن قولهم: "ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون" بطريق الالتفات لمزيد التهديد والتوبيخ، وما بينهما اعتراض. (تفسير أبي السعود) **قليلا:** قيل: أي يوم بدر، وقيل: إلى ما بقي من أعمارهم. (تفسير الخطيب) فالمراد بالزمان القليل ما بين كشف هذا العذاب عنهم وحلول عذاب آخر بهم، إما في الدنيا على القول الأول، أو في الآخرة على القول الثاني. (حاشية الجمل)

هو يوم بدر: كذا فسره ابن مسعود، ومن فسر الدخان بما هو من الأشراط فسر البطشة بيوم القيامة. (تفسير الكمالين)

بلونا: أي امتحنا، والمعنى: فعلنا بهم فعل الممتحن بإقبال النعم عليهم منا، ومقابلتهم لها بالكفر والطغيان. قوله: "قبلهم" أي قبل قريش، قوله: "معه" أشار بذلك دفعا لما يتوهم من ظاهر الآية أن الابتلاء لخصوص قوم فرعون، فأجاب بأن المراد هو وقومه. (حاشية الصاوي) **على الله:** أي أو على المؤمنين، والظاهر أن "كريم" على الوجه الأول بمعنى عزيز، وعلى الثاني بمعنى متعطف، ويجوز أن يكون على الوجهين بمعنى مكرم، أو في نفسه؛ لشرف نسبه وفضل حسبه، على أن الكرم بمعنى الخصلة المحمودة. (حاشية الجمل)

ما أدعوكم: يشير إلى أن "أن" مصدرية، والأداء بمعنى فعل الطاعة وقبول الدعوة. وهذا بناء على جواز دخول "أن" المصدرية على الأمر، ويجوز أن تكون مفسرة؛ لأن مجيء الرسول يكون برسالة ودعوة. (تفسير الكمالين)

أي أظهروا: يشير إلى أنه منصوب على أنه منادى مضاف، وهو عام للقبط وبني إسرائيل، وقيل: المعنى: وجاءهم رسول بأن أدوا عباد الله معي، وأرسلوهم معي، والمراد بـ"عباد الله" بني إسرائيل الذي استعبدهم فرعون، والأداء بمعنى الإرسال. (تفسير الكمالين)

لي يا عِبَادَ ٱللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ على ما أُرسلت به. وَأَن لَّا تَعْلُواْ **تتجبروا** عَلَى ٱللَّهِ بترك طاعته إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ برهان مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ بيِّن على رسالتي، فتوعَّدوه بالرجم. فقال: وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ **أَن تَرْجُمُونِ** ﴿٢٠﴾ بالحجارة. وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُواْ لِي تصدقوني فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فاتركوا أذاي فلم يتركوه. فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ أي بأن هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ مشركون. فقال تعالى: **فَأَسْرِ** بقطع الهمزة ووصلها بِعِبَادِي بني إسرائيل لَيْلًا **إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ** ﴿٢٣﴾ يتبعكم فرعون وقومه. وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ **إذا قطعته أنت** وأصحابك **رَهْوًا** ساكناً منفرجاً حتى تدخله القبط إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ فاطمأن بذلك، فأغرقوا. كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٍ بَساتين وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ تجري. وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ **مجلس حسن**.

أي عبرت منه

عباد الله: جرى الشارح على أنه منادى، وأن مفعول "أدوا" محذوف، وعلى هذا يكون المراد بـــ"عباد الله" القبط. (حاشية الجمل) وقال الآخرون: إن عباد الله مفعول لـــ"أدوا"، وأن المراد بهم بنو إسرائيل. **تتجبروا:** عبارة غيره: ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله، وهي أوضح. **أن ترجمون:** أي من أن ترجمون، وقوله: "فاعتزلون" الياء لا ترسم في كل من هذين الموضعين؛ لأنها من ياءات الزوائد، وأما في اللفظ فيجوز إثباتها وحذفها في الوصل، وأما في الوقف فيتعين حذفها. (حاشية الجمل) **فأسر إلخ:** من الإسراء للأكثر، قوله: "ووصلها" أي لنافع وابن كثير من "سرى"، وهما بمعنى، لازمان يتعديان بالباء. (تفسير الكمالين)

إنكم متبعون: أي دبر الله أن تتقدموا ويتبعكم فرعون وجنوده، فينجي المتقدمين ويغرق التابعين. (تفسير المدارك)
إذا قطعته أنت: هذا تعليم لموسى بما يفعله في سيره قبل أن يسيروا، والمعنى إذا سرت بهم وتبعك العدو، ووصلت إلى البحر وأمرناك بضربه، ودخلتم فيه، ونجوتم منه فاتركه بحاله، ولا تضربه بعصاك فيلتئم، بل أبقه على حاله؛ ليدخله فرعون وقومه، فينطبق عليهم.

رهوا: مصدر سمي به البحر للمبالغة، وهو بمعنى الفرجة الواسعة، أي ذا رهو، أو راهيا مفتوحا على حاله منفرجا. (روح البيان) وفي الرهو وجهان، أحدهما: أنه الساكن أي اتركه ساكنا، والثاني: أن الرهو الفجوة الواسعة، ملخصا من "الخطيب". والشارح جمع بين المعنيين، وأشار إلى أنه اسم الفاعل؛ ليصح وصف البحر به، كما هو مقتضى الحالية بقوله: "ساكنا منفرجا". **مجلس حسن:** أي محافل مزينة، ومنازل حسنة كما هو مشاهد في منازل الملوك الآن، قوله: "فاكهين" العامة بالألف، وقرئ شذوذا بغير ألف، ومعنى الأولى: ناعمين كما قال المفسر: "أي متنعمين"، ومعنى الثانية: مستخفين ومستهزئين بنعمة الله. (حاشية الصاوي)

وَنَعۡمَةٖ متعة كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ ناعمين. كَذَٰلِكَۖ خبر مبتدأ، أي الأمر وَأَوۡرَثۡنَٰهَا أي أموالهم قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ **أي بني إسرائيل.** فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ **بخلاف المؤمنين،** يبكي عليهم بموتهم مصلاهم من الأرض، ومصعد عملهم من السماء وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ مؤخرين للتوبة. وَلَقَدۡ نَجَّيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ﴿٣٠﴾ قتل الأبناء واستخدام النساء. مِن فِرۡعَوۡنَۚ قيل: **بدل** من "العذاب" بتقدير مضاف، أي عذاب، وقيل: **حال** من "العذاب" إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيٗا مِّنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱخۡتَرۡنَٰهُمۡ أي بني إسرائيل عَلَىٰ عِلۡمٍ منا بحالهم عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ **أي عالمي زمانهم،** أي العقلاء.

نعمة: بالفتح كما هنا بمعنى التنعم، وبالكسر بمعنى الإنعام. **أي بني إسرائيل:** فقد رجعوا إلى مصر بعد هلاك فرعون، كذا روي عن الحسن، وقيل: غيرهم؛ لأنهم لم يعودوا إلى مصر، كذا روي عن قتادة. (تفسير الكمالين) **بخلاف المؤمنين:** يبكي عليهم بموتهم. روى أبو يعلى الموصلي وابن أبي حاتم عن أنس مرفوعا: "ما من عبد إلا وله في السماء بابان: باب يدخل فيه عمله وكلامه، وباب يخرج منه رزقه، فإذا مات فقداه وبكيا عليه، وتلا هذه الآية"، وروى ابن جرير عن شريح بن عبد الحضرمي: "ما مات مؤمن في غربة غابت عنه فيها بواكيه إلا بكت عليه السماء والأرض"، وقال عطاء: بكاء السماء حمرة أطرافها، وقال السدي: لما قتل الحسن بن علي بكت عليه السماء، وبكائها حمرتها، وقيل: تقديره فما بكت عليه أهل السماء والأرض. (تفسير الكمالين)

بخلاف المؤمنين إلخ: قال علي ﷺ: إن المؤمن إذا مات بكى عليه مصلاه من الأرض، ومصعد عمله من السماء. وروى أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال: "ما من مسلم إلا وله في السماء بابان: باب يخرج منه رزقه، وباب يدخل منه عمله، فإذا مات وفقداه بكيا عليه، وتلا هذه الآية"، كما في "الخطيب" وغيره. **ولقد نجينا إلخ:** هذا من جملة تعداد النعم على بني إسرائيل، والمقصود من ذلك تسليته ﷺ، وتبشيره بأنه سينجيه وقومه المؤمنين من أيدي المشركين؛ فإنهم لم يبلغوا في التجبر مثل فرعون وقومه.

بدل: أي بتقدير مضاف أي عذابه، أو بجعل نفسه عذابا؛ لإفراط في التعذيب. (تفسير الكمالين) **حال:** أي متعلق بمحذوف، أي واقعا من جهة فرعون. **على علم:** و"على" بمعنى "مع"، أو المعنى: عالمين بأنهم أحقاء بذلك. (تفسير الكمالين) **أي عالمي زمانهم:** دفع لما يرد أن ظاهر الآية يدل على كون بني إسرائيل أفضل من كل العالمين، مع أن أمة محمد أفضل منهم، فدفع ذلك بأن المراد عالمو زمانهم؛ فلا ينافي أن أمة محمد أفضل منهم.

وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْأَيَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ نعمة ظاهرة، من فلق البحر والمن والسلوى وغيرها. إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ **أي كفار مكة** لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ **ما الموتة التي بعدها الحياة** إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ أي وهم نطف **وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ** ﴿٣٥﴾ بمبعوثين أحياء بعد الثانية. فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ أحياء إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾ أنا نبعث بعد موتنا، أي نحيا. قال تعالى: أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ؟.......................................

ما فيه بلاء مبين: البلاء حقيقة في الاختبار، وقد يطلق على النعمة وعلى المحنة أيضا مجازا، من حيث إن كل واحد منهما يكون سببا وطريقا للاختبار، يعامل الله بإصابة كل منهما للمكلف معاملة من يختبره؛ ليعلم المطيع الشاكر من خلافه علمَ تحقق وعيان. فإن قيل: إن كان المراد بالآيات فلق البحر وتظليل الغمام وإنزال المن والسلوى ونحوها، ولا شك أنها في نفسها نعم جليلة، فما معنى قوله: "ما فيه بلاء مبين" أي نعمة جليلة؟ قلت: لعل الكلام من قبيل قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾ (فصلت:٢٨) من حيث إن كلمة "في" للتجريد. (حاشية الجمل)

أي كفار مكة: إنما أشار إليهم بإشارة القريب تحقيراً لهم وازدراءً بهم. (حاشية الصاوي)

ما الموتة التي بعدها الحياة: أي التي من شأنها أن يعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك، فقالوا: إن هي إلا موتتنا الأولى؛ فلا يرد أن القوم كانوا ينكرون الحياة الثانية، وكان من حقهم أن يقولوا: إن هي إلا حياتنا الدنيا. (حاشية الجمل) **وما نحن بمنشرين:** بمبعوثين، يقال: أنشر الله الموتى ونشرهم إذا بعثهم، قوله: "فأتوا بآبائنا" خطاب الذين كانوا يعدونهم النشور من رسول الله ﷺ والمؤمنين. (تفسير المدارك)

أم قوم تبع إلخ: هو تبع الحميري الذي سار بالجيوش، وحير الحيرة وبنى سمرقند، وقيل: هدمها، وكان مؤمنا وكان قومه كافرين، ولذلك ذمهم الله دونه، وقال ﷺ: ما أدري أكان تبع نبيا أو غير نبي. (تفسير البيضاوي) وأسلم وآمن بالنبي ﷺ قبل ولادته بتسع مائة سنة لما أخبرته اليهود بخبره على حسب ما هو في كتابهم. (شيخنا) وقوله: "الحميري" منسوب إلى حمير، وهم أهل اليمن، وهذا تبع الأكبر أبو كريب، واسمه أسعد، وإليه تنسب الأنصار، ولحفظهم وصيته عن آبائهم بادروا إلى الإسلام، وهو أول من كسا البيت. وفي "القرطبي": وتبع هو أبو كرب الذي كسا البيت بعد ما أراد غزوه، وبعد ما غزا المدينة وأراد خرابها، ثم انصرف عنها لما أخبر أنها مهاجر نبي اسمه أحمد، وقال شعرا أودعه عند أهلها، وكانوا يتوارثونه كابرا عن كابر، إلى أن هاجر النبي ﷺ فدفعوه إليه، ويقال: كان الكتاب والشعر عند أبي أيوب خالد بن زيد وفيه:

شهدت على أحمد أنه رسول من الله بارئ النسم
فلو مد عمري إلى عمره لكنت وزيرا له وابن عم

=

هو نبي، أو رجل صالح **وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ** من الأمم **أَهْلَكْنَٰهُمْ** بكفرهم، والمعنى: ليسوا أقوى منهم، فأهلكوا **إِنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾** بخلق ذلك، حال. **مَا خَلَقْنَٰهُمَآ** وما بينهما **إِلَّا بِٱلْحَقِّ** **أي محقين** في ذلك؛ ليُستَدَلَّ به على قدرتنا ووحدانيتنا، وغير ذلك **وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ** أي كفار مكة **لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾**

= وروى ابن إسحاق وغيره أنه كان في الكتاب الذي كتبه: أما بعد، فإني آمنت بك وبكتابك الذي ينزل عليك، وأنا على دينك وسنتك، وآمنت بربك ورب كل شيء، وآمنت بكل ما جاء من ربك من شرائع الإسلام؛ فإن أدركتك فبها ونعمت، وإن لم أدركك فاشفع لي ولا تنسني يوم القيامة؛ فإني من أمتك الأولين، وبايعتك قبل مجيئك، وأنا على ملتك وملة أبيك إبراهيم عليه السلام. ثم ختم الكتاب ونقش عليه "لله الأمر من قبل ومن بعد"، وكتب على عنوانه "إلى محمد بن عبد الله، نبي الله ورسوله خاتم النبيين، ورسول رب العالمين ﷺ".

واختلف هل كان نبيا أو ملكا، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: كان تبع نبيا، وقال كعب: كان تبع ملكا من الملوك، وكان قومه كهانا، وكان معهم قوم من أهل الكتاب، فأمر الفريقين أن يقرب كل فريق منهم قربانا ففعلوا، فتقبل قربان أهل الكتاب فأسلم. وقالت عائشة: لا تسبوا تبعا؛ فإنه كان رجلا صالحا، وقال سعيد بن جبير: هو الذي كسا البيت الحرام، وقال كعب: ذم الله قومه ولم يذمه، وضرب بهم لقريش مثلا لقربهم من دارهم، وعظمهم في نفوسهم، فلما أهلكهم الله تعالى ومن قبلهم؛ لأنهم كانوا مجرمين، كان من أجرم مع ضعف اليد وقلة العدد أحرى بالهلاك، وافتخر أهل اليمن بهذه الآية؛ إذ جعل الله قوم تبع خيرا من قريش. وقيل: سمي أولهم تبعا؛ لأنه اتبع قرن الشمس، وسافر في المشرق مع العساكر. (حاشية الجمل)

هو نبي: قال أبو عبيدة: ملوك اليمن كل واحد منهم يسمى تبعا؛ لأن أهل الدنيا كانوا يتبعونه، وقال قتادة: هو تبع الحميري، وكان من ملوك اليمن، سمي بذلك؛ لكثرة أتباعه، وكان هذا يعبد النار فأسلم، ودعا قومه -وهم حمير- إلى الإسلام فكذبوه ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه، وعن النبي ﷺ: ما أدري أكان تبع نبيا أو غير نبي. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لا تسبوا تبعا؛ فإنه كان رجلا صالحا. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: هو تبع الآخر، وهو أبو كرب أسعد بن مليكرب. (تفسير الخطيب)

والذين من قبلهم: يجوز فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أن يكون معطوفا على "قوم تبع"، الثاني: أن يكون مبتدأ، وخبره ما بعده من "أهلكناهم"، وأما على الأول فـ"أهلكناهم" إما مستأنف وإما حال من الضمير الذي استكن في الصلة. الثالث: أن يكون منصوبا بفعل مقدر يفسره "أهلكناهم"، ولا محل لـ"أهلكناهم" حينئذ. (حاشية الجمل)

وما خلقنا إلخ: دليل على صحة الحشر ووقوعه. **أي محقين إلخ:** يشير إلى أن الباء للملابسة، والجار والمجرور حال عن الفاعل، وهذا أظهر مما ذكره أن الباء للسببية؛ فإنها سببية غائية. (تفسير الكمالين)

إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ يوم القيامة، يفصل الله فيه بين العباد **مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ** ﴿٤٠﴾ للعذاب الدائم. **يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى** بقرابة أو صداقة، أي لا يدفع عنه **شَيْـًٔا** من العذاب **وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ** ﴿٤١﴾ يمنعون منه، و"يوم" بدل من "يوم الفصل". **إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ** وهم المؤمنون؛ فإنه يشفع بعضهم لبعض بإذن الله **إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ** الغالب في انتقامه من الكفار **ٱلرَّحِيمُ** ﴿٤٢﴾ بالمؤمنين. **إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ** ﴿٤٣﴾ هي أخبث الشجر المر بتهامة، ينبتها الله تعالى في الجحيم. **طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ** ﴿٤٤﴾ أي أبي جهل وأصحابه، ذوي الإثم الكثير. **كَٱلْمُهْلِ** أي **كدرديّ** الزيت الأسود، خبر ثان **يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ** ﴿٤٥﴾ بالفوقانية، خبر ثالث، وبالتحتانية حال من "المهل". **كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ** ﴿٤٦﴾ الماء الشديدة الحرارة. **خُذُوهُ** **يقال** ....

(ويجوز نصبه بـ"أعني" مقدرا) (أو ما يمهل في النار حتى يذوب) (لـ"إن")

إن يوم الفصل: الإضافة على معنى "في"، كما أشار له الشارح، والظاهر أنها بمعنى اللام؛ لأن الضابطة الأولى أن يكون الثاني ظرفا للأول، نحو: ﴿مَكْرُ اللَّيْلِ﴾ (سبأ:٣٣). (حاشية الجمل)

يوم لا يغني: في "القرطبي": أي لا يدفع ابن عم عن ابن عمه، ولا قريب عن قريبه، ولا صديق عن صديقه شيئا. و"شيئا" مفعول به، والمولى الأول مرفوع بالفاعلية، والثاني مجرور بـ"عن"، وإعرابهما إعراب المقصور كـ"فتى وعصا ورحى"، قوله: "ولا هم ينصرون إلخ" الضمير لـ"مولى"، وإن كان مفردا في اللفظ؛ لأنه في المعنى جمع. والمراد المولى الثاني؛ لأن المراد به الكافر، وأما الأول فالمراد به المؤمن، والمعنى: يوم لا يغني مولى مؤمن عن مولى كافر شيئا، فهذه الآية نظير قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً﴾ (البقرة:٤٨)، وقوله: "ولا هم ينصرون" توكيد لقوله: "لا يغني مولى عن مولى شيئا"، فالمعنى: لا ينصر المؤمن الكافر ولو كان بينهما في الدنيا علاقة من قرابة أو صداقة أو غيرهما. (حاشية الجمل) **مولى عن مولى:** أي ولي من قرابة وغيرها، والولاية: الصداقة والقرابة. وقوله: "عن مولى" أيَّ مولى كان من الصديق والقريب. (روح البيان) **مولى:** المولى يطلق على المعتق -بالكسر والفتح- وابن العم والناصر والجار والحليف. (حاشية الصاوي)

الزقوم إلخ: الزقوم يطلق على نبات بالبادية، له زهر ياسمين الشكل طعام أهل النار ويطلق على شجر له ثمر كالتمر، وله دهن عظيم المنافع، عجيب الفعل في تحليل الرياح الباردة، وأمراض البلغم، وأوجاع المفاصل، وعرق النسأ، ويقال: أصله الإهليلج الكابلي. (حاشية الصاوي مختصراً) **كدردي:** دردي الزيت: ما بقي أسفله. (القاموس)

يقال: يشير إلى أنه بتقدير القول العاطف معطوف على ما قبله. (تفسير الكمالين)

للزبانية: خذوا الأثيم فَٱعۡتِلُوهُ بكسر التاء **وضمها جُرُّوه بغلظة** وشدة إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ وسط النار. ثُمَّ صُبُّواْ فَوۡقَ رَأۡسِهِۦ مِنۡ عَذَابِ ٱلۡحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ أي من الحميم الذي لا يفارقه العذاب، فهو أبلغ مما في آية ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمْ الحميمُ﴾، ويقال له: ذُقۡ أي العذاب إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ بزعمك **وقولك:** "ما بين جبليها أعز وأكرم مني". ويقال لهم: إِنَّ هَٰذَا الذي ترون من العذاب مَا كُنتُم بِهِۦ تَمۡتَرُونَ ﴿٥٠﴾ فيه، تشكون. إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ مجلس أَمِينٖ ﴿٥١﴾ **يؤمن فيه** الخوف. فِي جَنَّٰتٖ بساتين وَعُيُونٖ ﴿٥٢﴾ يَلۡبَسُونَ مِن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ أي ما رق من الديباج وما غلظ منه مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ حال، أي لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض؛ لدوران الأسرة بهم. كَذَٰلِكَ **يقدر قبله الأمر** وَزَوَّجۡنَٰهُم **من التزويج، أو قرناهم** بِحُورٍ عِينٖ ﴿٥٤﴾ **بنساء بيض**، واسعات الأعين حسانها. يَدۡعُونَ يطلبون الخدم فِيهَا أي الجنة أن يأتوا ....

حال من ضمير "زوجناهم"

ضمها: لنافع وابن كثير وابن عامر وهما لغتان. **جروه بغلظة:** وفي "القاموس": عتله يعتله فانعتل: جره عنيفاً. **من عذاب الحميم:** العذاب ليس بمصبوب؛ لأنه ليس من الأجسام المائعة، فكان الأصل: يصب من فوق رؤوسهم الحميم، فقيل: يصب من فوق رؤوسهم العذاب وهو الحميم؛ للمبالغة. (روح البيان) **وقولك:** [يقال: إنه قال أبو جهل] تفسير لقوله: "بزعمك"، وقوله: "ما بين جبليها" أي مكة. (حاشية الجمل)

يؤمن فيه: يشير إلى أن الأمين فعيل بمعنى مفعول، وأن وقوعه صفة للمكان باعتبار أمن من فيه، وإلا فالمكان غير قابل للأمن. (تفسير الكمالين) **يقدر قبله الأمر:** أي تقديره: الأمر كذلك. (تفسير المدارك) والجملة اعتراضية.

من التزويج: أي بالعقد، وقوله: "أو قرناهم" أي قرنا بينهم وبين الحور كالقران بين الزوجين في الدنيا، واستظهر بعضهم الثاني، وضعف الأول بأن العقد فائدته الحل، والجنة لا تكليف فيها. (حاشية الجمل) وفي "الخطيب": أي قرناهم كما تقرن الأزواج، وليس المراد به العقد؛ لأن فائدة العقد الحل، والجنة ليست بدار تكليف من تحليل وتحريم. وفي "روح البيان": فليس المعنى حصول عقد التزويج بينهم وبين الحور؛ فإن التزويج بمعنى العقد لا يتعدى بالباء، ويمكن حمل كلام الشارح على أن المراد به الزوج بمعنى الشفع.

أو قرناهم: ولذلك عدي بالباء، أما التزويج فإنما يتعدى بنفسه لا بالباء، وأنه لا عقد هناك، ومن فسره بالتزويج قال: الباء زائدة على أنه نقل عن الأخفش تعديته بالباء أيضا، وهو لغة أزد شنوءة. (تفسير الكمالين) **بنساء بيض:** إشارة إلى أن الحور جمع حوراء وهي البيضاء، ولهذا عبر الشارح بالنساء، والعين جمع العيناء وهي عظيمة العينين.

بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ منها ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ من انقطاعها ومضرتها، ومن كل مخوف، **حال.** لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ أي التي في الدنيا بعد حياتهم فيها، **قال بعضهم:** "إلا" بمعنى "بعد" حال من ضمير "آمنين" وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مصدر بمعنى تفضلاً، منصوب بـ**"تفضل"** مقدراً مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ سهلنا القرآن بِلِسَانِكَ بلغتك؛ لتفهمه العرب منك لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ يتعظون فيؤمنون، لكنهم لا يؤمنون. فَٱرْتَقِبْ انتظر إهلاكهم إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾ هلاكك، **وهذا** قبل نزول الأمر بجهادهم.

سورة الجاثية مكية **إلا** ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا﴾

وهي ست أو سبع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ ﴿١﴾ الله أعلم بمراده به..

حال: من ضمير "يدعون"، أو من الضمير في قوله: "جنات". (تفسير الكمالين) **قال بعضهم:** هو الطبري، وبهذا اندفع ما قيل: كيف قال في صفة أهل الجنة ذلك، مع أنهم لم يذوقوه فيها أصلا، وهذا القول وإن كان يدفع الإشكال إلا أن مجيء "إلا" بمعنى "بعد" لم يرد، وبعضهم يجعل الاستثناء منقطعا، والمعنى لكن الموتة الأولى قد ذاقوها. (حاشية الصاوي) **بتفضل:** أي أو بـ"أعطوا"، أي يعطوا كل ذلك تفضيلا منه لهم أن العبد لا يستحق على الله شيئا، أو مفعول له أي وقاهم العذاب؛ لتفضل. (تفسير الكمالين)

فارتقب: أشار الشارح إلى أن مفعول كل منهما محذوف. (تفسير الكرخي) **وهذا:** أي فهو منسوخ، تأمل. هكذا قال بعضهم، وليس بصحيح؛ لأن رفع الإباحة الأصلية ليس نسخها، إنما النسخ رفع حكم ثبت في الشرع بحكم آخر كذلك، فقول الشارح: "وهذا قبل نزول الأمر" أو قبل النهي لا يريد به النسخ؛ لأن الشيء قبل الأمر به أو النهي عنه ليس فيه حكم شرعي حتى يرفع بالنسخ، فتأمل. (حاشية الجمل)

إلا قل للذين إلخ: أي إلى قوله: "أيام الله"، وهو قول ابن عباس وقتادة قالا: إنها نزلت بالمدينة في عمر بن الخطاب ﷺ، عابه عبد الله بن أبي، فأراد عمر ﷺ قتله، فنزلت، وقيل: مكية كلها حتى هذه الآية؛ فإنها نزلت في عمر ﷺ أيضا، شتمه رجل من الكفار في مكة فأراد قتله، فنزلت ثم نسخت بآية الجهاد. (حاشية الصاوي) **حم:** إن جعلناها اسما للسورة فهو مرفوعة بالابتداء، والخبر قوله: "تنزيل الكتاب ..."، وإن جعلناها تعديدا للحروف كان "تنزيل الكتاب" مبتدأ وقوله: "من الله" خبرا. (تفسير المدارك)

تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ القرآن، مبتدأ مِنَ ٱللَّهِ خبره ٱلْعَزِيزِ في ملكه ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ في صنعه. إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أي في خلقهما لَءَايَٰتٍ دالة على قدرة الله ووحدانيته تعالى لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِى خَلْقِكُمْ أي في خلق كل منكم من نطفة ثم علقة ثم مضغة إلى أن صار إنساناً وَ خَلْق مَا يَبُثُّ **يفرق في الأرض** مِن دَآبَّةٍ هي ما يدب على الأرض من الناس وغيرهم ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ بالبعث. وَ **في** ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ذهابهما ومجيئهما وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ مطر؛ لأنه سبب الرزق فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ تقليبها مرة جنوباً ومرة شمالاً، ....

إن في السماوات والأرض إلخ: ذكر الله سبحانه وتعالى ههنا من الدلائل ستة في ثلاث فواصل، وختم الأولى بـــ"المؤمنين"، والثانية بـــ"يوقنون"، والثالثة بـــ"يعقلون"، ووجه التغاير أن الإنسان إذا تأمل في السماوات والأرض، وأنه لا بد لهما من صانع آمن، وإذا نظر في خلق نفسه ونحوها ازداد يقينا، وإذا نظر في سائر الحوادث، كمل عقله واستحكم علمه. (حاشية الصاوي)

لآيات للمؤمنين: بالنصب بالكسرة باتفاق القراء؛ لأنه اسم "إن"، وأما قوله: "آيات لقوم يوقنون" وقوله: "آيات لقوم يعقلون"، ففي كل منهما قراءتان سبعيتان الرفع والنصب بالكسرة، فأما الرفع فله وجهان، أحدهما: أن يكون "في خلقكم" خبرا مقدما و"آيات" مبتدأ مؤخرا، والجملة معطوفة على جملة "إن في السماوات ..."، فالمعطوف غير مؤكد والمعطوف عليه مؤكد بـــ"إن"، الثاني: أن يكون "آيات" معطوفا على "آيات" الأولى باعتبار المحل قبل دخول الناسخ، عند من يجوّز ذلك، وأما النصب فمن وجهين أيضا، أحدهما: أن يكون "آيات" معطوفا على "آيات" الأول الذي هو اسم "إن"، وقوله: "وفي خلقكم إلخ" معطوفا على خبر "إن"، كأنه قيل: وإن في خلقكم وما يبث من دابة آيات، والثاني: أن يكون "آيات" كررت تأكيدا لـــ"آيات" الأولى، ويكون "وفي خلقكم" معطوفا على "في السماوات" كرر معه حرف الجر توكيداً. (حاشية الجمل)

وما يبث إلخ: فيه وجهان، أظهرهما: أنه معطوف على "خلقكم" المجرور بـــ"في"، على تقدير مضاف كما قدره الشارح. الثاني: أنه معطوف على الضمير المخفوض بالخلق، على مذهب من يجوز العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار. (تفسير السمين) **يفرق في الأرض:** أشار بذلك إلى أنه معطوف على "خلقكم" المجرور بـــ"في" على حذف مضاف. (حاشية الصاوي) **وفي اختلاف الليل والنهار:** أشار المفسر إلى أن حرف الجر مقدر، يؤيده القراءة الشاذة بإثباته. (حاشية الصاوي)

وباردة وحارّة ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ۝٥ الدليل، فيؤمنون. تِلۡكَ الآيات المذكورة ءَايَٰتُ ٱللَّهِ حججه الدالة على وحدانيته نَتۡلُوهَا نقصُّها عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ متعلق بـــ"نتلو" فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَ ٱللَّهِ أي حديثه، وهو القرآن وَءَايَٰتِهِۦ حججه يُؤۡمِنُونَ ۝٦ ؟ أي كفار مكة، أي لا يؤمنون. وفي قراءة بالتاء. وَيۡلٞ كلمة عذاب لِّكُلِّ أَفَّاكٍ كذّاب أَثِيمٖ ۝٧ كثير الإثم. يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ القرآن تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ على كفره مُسۡتَكۡبِرٗا متكبرا عن الإيمان كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ۝٨ مؤلم. وَإِذَا عَلِمَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا أي القرآن شَيۡـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًاۚ أي مهزوءاً بها أُوْلَٰٓئِكَ أي الأفاكون لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ۝٩ ذو إهانة.

وباردة وحارة: لف ونشر مشوش، وترك اثنين وهما الصبا والدبور؛ لأن الرياح أربعة بحسب جهات الأفق. (حاشية الجمل) **بعد الله وآياته:** أي بعد آيات الله، كقوله: أعجبني زيد وكرمه، يريدون: أعجبني كرم زيد. (تفسير المدارك) **يؤمنون:** بالياء التحتية لأبي عمرو وحفص ونافع وابن كثير، وفي قراءة لمن عداهم بالتاء الفوقية. (تفسير الكمالين) **كلمة عذاب:** أي فيطلق على العذاب، ويطلق على واد في جهنم. (حاشية الصاوي)

يسمع آيات الله: يجوز فيه أن يكون مستأنفا أي هو يسمع، أو من غير إضمار "هو"، وأن يكون حالا من الضمير في "أثيم"، وأن يكون صفة. وقوله: "تتلى عليه" حال من "آيات الله". وقوله: "ثم يُصرّ إلخ" ثم للتراخي الرتبي عند العقل، أي إصراره على الكفر بعد ما قررت له الأدلة المذكورة وسمعها مستبعد في العقول. وقوله: "كأن لم يسمعها" مستأنف أو حال. (حاشية الجمل)

مستكبرا: متكبرا عن الإيمان أي بالآيات، والإذعان لما تنطق به من الحق، مزدرءا لها، معجبا بما عنده، قيل: نزلت في النضر بن الحارث وما كان يشتري من أحاديث العجم؛ ليشغل بها الناس عن استماع القرآن. والآية عامة في كل من كان مضارا لدين الله. وجيء بـــ"ثم"؛ لأن الإصرار على الضلالة والاستكبار عن الإيمان عند سماع آيات القرآن مستبعدٌ في العقول. (تفسير المدارك) **كأن لم يسمعها:** "كأن" مخففة حذف منها ضمير الشأن، والجملة إما مستأنفة أو حال. قوله: "فبشره بعذاب أليم" سماه بشارة تهكما بهم؛ لأن البشارة هي الخبر السار. (حاشية الصاوي)

اتخذها هزوا إلخ: في الضمير المؤنث وجهان، أحدهما: أنه عائد على "آياتنا" يعني القرآن. والثاني: أنه عائد على "شيئا" وإن كان مذكرا؛ لأنه بمعنى الآية، والمعنى: اتخذ ذلك الشيء هزوا، إلا أنه تعالى قال: "اتخذها"؛ للإشعار بأن هذا الرجل إذا أحس بشيء من الكلام وعلم أنه آية من جملة الآيات المنزلة على محمد ﷺ خاض في الاستهزاء بجميع الآيات، ولم يقتصر على الاستهزاء بذلك الواحد. (حاشية الجمل)

مِّن وَرَآئِهِمۡ **أي أمامهم**؛ لأنهم في الدنيا **جَهَنَّمُۖ وَلَا يُغۡنِي عَنۡهُم مَّا كَسَبُواْ** من المال والفعال **شَيۡـٔٗا وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ** أي الأصنام **أَوۡلِيَآءَۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾** **هَٰذَا** أي القرآن **هُدٗىۖ** من الضلالة **وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ عَذَابٞ** حظ **مِّن رِّجۡزٍ** أي عذاب **أَلِيمٌ ﴿١١﴾** موجع. **ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡبَحۡرَ لِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ** السفن **فِيهِ بِأَمۡرِهِۦ** بإذنه **وَلِتَبۡتَغُواْ** تطلبوا بالتجارة **مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٢﴾** **وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ** من شمس وقمر ونجم وماء وغيره **وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ** من دابة وشجر ونبات وأنهار وغيرها، أي خلق ذلك لمنافعكم (وفي نسخة: نجوم) **جَمِيعٗا** **تأكيد** **مِّنۡهُۚ** حال، أي سخرها كائنة منه تعالى **إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾** فيها فيؤمنون. **قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ** يخافون **أَيَّامَ ٱللَّهِ** وقائعه، ....

من ورائهم: أي أمامهم؛ لأنهم في الدنيا، وهم متوجهون إلى العقبى، أو من خلفهم؛ لأنه بعد آجالهم، والوراء من الأضداد. (تفسير الكمالين) **أي أمامهم:** الوراء: اسم للجهة التي يوازيها الشخص من خلف وقدام، كما في "الكشاف" و"المدارك". **هذا هدى:** أي لمن أذعن له واتبعه وهم المؤمنون، ووبال وخسران على الكفار، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً﴾ (الإسراء:٨٢). (حاشية الصاوي)

البحر: أي حلوا وملحا، والمعنى ذلّـله وسهل لكم السير فيه بأن جعله أملس الظاهر، مستويا شفافا يحمل السفن، ولا يمنع الغوص فيه. (حاشية الصاوي) **تأكيد:** أو حال منه و"منه" خبر لمحذوف أي هي منه جميعا.

قل للذين آمنوا: اختلف في نزول هذه الآية، فقال ابن عباس ﷺ: نزلت في عمر بن الخطاب ﷺ، وذلك أنهم نزلوا في غزوة بني المصطلق على بئر يقال له: المريسيع، فأرسل عبد الله بن أبي غلامه ليستقي الماء، فأبطأ عليه، فلما أتاه قال له: ما حبسك؟ قال غلام: عمر قعد على طرف البئر، فما ترك أحدا يستقي حتى ملأ قرب النبي ﷺ وقرب أبي بكر، فقال عبد الله: ما مثلنا ومثل هؤلاء إلا كما قيل: سمن كلبك يأكلك، فبلغ ذلك عمر، فاشتمل بسيفه يريد التوجه له، فأنزل الله هذه الآية، فعلى هذا تكون مدنية، وروى ميمون بن مهران أن فنحاصا اليهودي لما نزل قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾ (البقرة:٢٤٥) قال: احتاج رب محمد، فسمع ذلك عمر فاشتمل بسيفه وخرج في طلبه، فبعث النبي ﷺ إليه فرده. (حاشية الجمل)

قل للذين آمنوا إلخ: نزلت في عمر ﷺ شتمه غفاري فهمَّ أن يبطش به. (تفسير أبي السعود والبيضاوي)

أي اغفروا للكفار ما وقع منهم من الأذى لكم، **وهذا قبل الأمر** بجهادهم لِيَجْزِيَ أي الله، وفي قراءة بالنون لابن عامر وحمزة وعلي قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ من الغفر للكفار أذاهم. مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ عَمِل وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا أساء ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ تصيرون، فيجازي المصلح والمسيء. وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ التوراة وَالْحُكْمَ به أي بالكتاب بين الناس وَالنُّبُوَّةَ **لموسى** وهارون منهم وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ الحلالات كالمنّ والسلوى أي في أيام التيه وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ **عالمي زمانهم** العقلاء. وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ أمر الدين من الحلال والحرام، ....

أي اغفروا للكفار: أي فحذف المقول وهو اغفروا؛ لأن الجواب دال عليه، أي "يغفروا" دال على أن المقول اغفروا، كقوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا﴾ (الحج:٣٩) أي في القتال، فحذف؛ لأن "يقاتلون" دال عليه. (حاشية الجمل)

وهذا قبل الأمر إلخ: أي فهو منسوخ بآية القتال، وقيل: لا بل هي محمولة على ترك المنازعة، والتجاوز عنهم.

من عمل صالحا إلخ: جملة مستأنفة؛ لبيان كيفية الجزاء، وعبارة زاده: لما ذكر إجمالا أن المرء يجزى بكسبه، بيّن أن من كسب صالحا كالعفو عن المسيء فإنه يثاب وإنه هو المنتفع بكسبه، ومن كسب الإساءة يعاقب ويتضرر به، ثم بين أن ذلك النفع والضرر إنما يكون يوم الرجوع إلى الله. (حاشية الجمل)

ولقد آتينا بني إسرائيل إلخ: المقصود من ذلك تسليته ﷺ كأنه قال: لا تحزن على كفر قومك؛ فإننا آتينا بني إسرائيل الكتاب والنعم العظيمة فلم يشكروا، بل أصروا على الكفر. (حاشية الصاوي) **والحكم:** أي الحكمة والفقه، أو فصل الخصومات بين الناس؛ لأن الملك كان فيهم. (تفسير المدارك) **والنبوة:** خصها بالذكر؛ لكثرة الأنبياء عليهم السلام فيهم. (تفسير المدارك) **لموسى إلخ:** لا يظهر وجه تخصيصهما بالذكر، مع أن الأنبياء فيهم كثيرة زهاء أربعة آلاف نبي. (تفسير الكمالين)

عالمي زمانهم: عبارة "البيضاوي": وفضلناهم على العالمين حيث آتيناهم ما لم نؤته أحدا غيرهم. وقوله: "حيث آتيناهم إلخ" إشارة إلى أنه لا حاجة إلى تخصيص العالمين بعالمي زمانهم -بناء على الظاهر- من أن المراد تفضيلهم بما يختص بهم من الفضائل من كثرة الأنبياء فيهم وفلق البحر وغرق عدوهم وإنزال المن والسلوى، وانفجار اثنتي عشرة عينا من حجر صغير في مدة التيه، وليس المراد تفضيلهم على العالمين بحسب الدين والثواب. وقوله: "العقلاء" تقدم ما فيه، وأن الأولى التعبير بالثقلين. (حاشية الجمل وحاشية الصاوي)

وبعثة محمد -عليه أفضل الصلاة والسلام- فَمَا ٱخْتَلَفُوٓاْ في بعثته إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ أي **لبغي حدث بينهم**؛ حسداً له إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ يا محمد! عَلَىٰ شَرِيعَةٍ طريقة مِّنَ ٱلْأَمْرِ أمر الدين فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ في عبادة غير الله. إِنَّهُمْ لَن يُغْنُواْ يدفعوا عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ من عذابه شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ الكافرين بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ المؤمنين. هَٰذَا القرآن بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ **معالم** يتبصرون بها في الأحكام والحدود وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ بالبعث. أَمْ **بمعنى همزة الإنكار** ....

وبعثة محمد ﷺ: عطف على "الدين" أي وأمر بعثة محمد ﷺ، قيل: المراد من الدين أمر الدين، وقيل: أمر البعثة، والمصنف جمع بين الأمرين. (تفسير الكمالين) **بغيا:** أي عداوة وحسداً. (تفسير البيضاوي) **أي لبغي إلخ:** إشارة إلى أن "بغيا" علة؛ لاختلاف حدث بينهم. **لبغي حدث بينهم:** حسدا له ﷺ بعد علمهم بحقيقة الحال لا يكون اختلافهم إلا بغيا وفسادا. (تفسير الكمالين) **ثم جعلناك إلخ:** الكاف مفعول أول لـــ"جعلنا"، و"على شريعة" هو المفعول الثاني. والشريعة تطلق على مورد الناس من الماء، وعلى المذهب والملة، والمراد ههنا ما شرعه الله لعباده من الدين، سمي شريعة؛ لأنه يقصد ويلجأ إليه، كما يلجأ إلى الماء من العطش. (حاشية الصاوي)

ولا تتبع أهواء إلخ: أي ولا تتبع ما لا حجة عليه من أهواء الجهال، ودينهم المبني على هوى وبدعة، وهم رؤساء قريش حين قالوا له: ارجع إلى دين آبائك، كذا في "المدارك". **الذين لا يعلمون:** أي وهم رؤساء قريش حيث قالوا: ارجع إلى دين آبائك؛ فإنهم كانوا أفضل منك وأسن. (حاشية الصاوي)

هذا بصائر إلخ: "هذا" مبتدأ، و"بصائر" خبره، جمع الخبر باعتبار ما في المبتدأ من تعدد الآيات والبراهين. (تفسير السمين) وجعل الدلائل الواضحة بمنزلة البصائر في القلوب؛ ليتوصل بكل واحد منها إلى تحصيل العرفان واليقين. (حاشية الجمل) **معالم:** جمع معلم، وفي "المختار": المعلم: الأثر يستدل به على الطريق، وفي "الكبير": والمعنى: هذا القرآن بصائر للناس، جعل ما فيه من البيانات الشافية والبينات الكافية بمنزلة البصائر في القلوب.

"أم" بمعنى همزة الإنكار: أي فهي منقطعة، وأم المنقطعة تقدر تارة بـــ"بل" التي للإضراب الانتقالي وهمزة الإنكار، وتارة بـــ"بل" فقط، وتارة بهمزة الإنكار فقط، من "الجمل". وفي "البيضاوي": "أم" منقطعة، ومعنى الهمزة فيها إنكار الحسبان.

حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ اكتسبوا ٱلسَّيِّـَٔاتِ الكفر والمعاصي أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً **خبر** مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ مبتدأ ومعطوف، **والجملة** بدل من الكاف، **والضميران للكفار**، والمعنى: أحسبوا أن نجعلهم في الآخرة في خير كالمؤمنين، أي في **رغد** من العيش، مُساوٍ لعيشهم في الدنيا حيث قالوا للمؤمنين: لئن بعثنا لنعطى من الخير مثل ما تعطون، قال تعالى على وفق إنكاره بالهمزة: سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ أي **ليس الأمر كذلك**

الذين اجترحوا: قال الكلبي: هم عتبة وشيبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة، و"الذين آمنوا وعملوا الصالحات" علي وحمزة وعبيدة بن الحارث ﷺ حين برزوا إليهم يوم بدر فقتلوهم، وقيل: نزلت في قوم من المشركين قالوا: إنهم يعطون في الآخرة خيرا مما يعطاه المؤمن، كما أخبر الله عنهم في قوله: ﴿وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى﴾ (فصلت:٥٠).

سواء: بالرفع للأكثر، خبر لقوله: "محياهم ومماتهم"، وبالنصب لحمزة وعلي وحفص، على أنه بمعنى مستويا، بدل من الكاف أو حال منه، وما بعده مرتفع به على الفاعلية. (تفسير الكمالين) **سواء خبر:** هذا على قراءة الرفع، وقرئ في السبع بنصبه على الحال من الضمير المستتر في الجار والمجرور، وهما "كالذين آمنوا"، ويكون المفعول الثاني للجعل هو "كالذين آمنوا"، أي أحسبوا أن نجعلهم مثلهم في حال استواء محياهم ومماتهم، ليس الأمر كذلك. و"محياهم" فاعل بـــ"سواء"؛ لاعتماده. (حاشية الجمل)

والجملة: أي جملة المبتدأ والخبر. وقوله: "بدل من الكاف" أي الداخلة على "الذين" كأنها في محل النصب على أنها مفعول ثان للجعل، فهي اسم أي أن نجعلهم أمثال الذين آمنوا إلخ، ثم أبدلت منها الجملة؛ لأن الجملة تقع مفعولا ثانيا، فكانت في حكم المفرد، وهذا البدل بدل اشتمال، أو بدل كل. (تفسير الكرخي)

والضميران للكفار: وإن كان الضميران للمؤمنين فالجملة حال من الضمير في المفعول الثاني، والمعنى: أحسبوا أن نجعلهم في الآخرة في خير كالمؤمنين، أي في رغد من العيش أي سعة منه فيها، كعيشهم في الدنيا حيث قالوا للمؤمنين: لئن بعثنا لنعطى من الخير ما تعطون. (تفسير الكمالين) **رغد:** رغد بالتحريك: أي واسعة طيبة.

أي ليس الأمر كذلك: و"ما" مصدرية، أي بئس حكما حكمهم هذا، أي كونهم كالمسلمين، يشير إلى أن "ساء" من أفعال الذم، وفاعله ضمير مبهم، والتمييز محذوف، قال الرضي: يجوز حذفه كما قيل في قوله تعالى: ﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ (الجمعة:٥) أن التمييز محذوف، أي بئس مثله مثل القوم. والمخصوص بالمدح قوله: "ما يحكمون"؛ لأنه في تأويل المصدر، أي حكمهم هذا، فصح كون "ساء" من الأفعال التي وضعت لإنشاء الذم مع كون "ما" مصدرية، وقال القاضي: "ما" موصوفة، و"ساء"؛ لإنشاء الذم، أي بئس شيئا حكموا بذلك، ولو جعل مصدرية فالفعل للإخبار. (تفسير الكمالين)

فهم في الآخرة في العذاب على خلاف عيشهم في الدنيا، والمؤمنون في الآخرة في الثواب بعملهم الصالحات في الدنيا من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك. و**"ما" مصدرية،** أي بئس حكماً حكمهم هذا. وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ متعلق بـــ"خلق"؛ أي خلقها بالحق **ليدلّ** على قدرته ووحدانيته وَلِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ من المعاصي والطاعات، فلا يساوي الكافر المؤمن وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٢٢﴾ أَفَرَءَيۡتَ **أخبرني** مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ **ما يهواه من** حجر بعد حجر يراه أحسن وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ منه تعالى، **أي عالماً** بأنه من أهل الضلالة قبل خلقه وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ ....

وما مصدرية: هذا قول ابن عطية، وعليه فالمصدر المنسبك منها ومما بعدها هو الفاعل، وإذا كان الفاعل مذكورا لم يكن هناك تمييز، فقول الشارح: "بئس حكما حكمهم" ليس على ما ينبغي؛ إذ مقتضاه أنها تمييز، وإذا كانت تمييزا كان الفاعل مستترا، وهذا ينافي كونها مصدرية. (حاشية الجمل) **ليدل إلخ:** يشير إلى أن "لتجزى" عطف على علة محذوفة، وقيل: عطف على معنى "بالحق"؛ فإنه بمعنى خلقها للعدل والصواب، لا للبعث. (تفسير الكمالين)

أخبرني إلخ: أي ففيه تجوُّزان إطلاق الرؤية وإرادة الإخبار على طريق إطلاق اسم السبب وإرادة المسبب؛ لأن الرؤية سبب للإخبار، وجعل الاستفهام بمعنى الأمر بجامع مطلق الطلب. وقوله: "من اتخذ" مفعول أول لـــ"رأيت". (حاشية الجمل) **ما يهواه من إلخ:** أخرج الحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ﷺ: كان الرجل من العرب يعبد الحجر، فإذا وجد أحسن منه أخذه وألقى الآخر، فأنزل الله عز وجل هذه الآية. قال سعيد بن جبير: كان العرب يعبدون الحجارة والذهب والفضة، فإذا وجدوا حجرا أحسن من الأول رموه وكسروه، وعبدوا الآخر. قال الشعبي: إنما سمي الهوى؛ لأنه يهوي صاحبه في النار. وعن ابن عباس والحسن: وذلك الكافر اتخذ دينه ما هواه، فلا يهوى شيئا إلا ركبه؛ لأنه لا يؤمن بالله ولا يخافه، ولا يحرم ما حرم عليه. (تفسير الكمالين)

ما يهواه: روي عن أبي رجاء العطاردي -وهو ثقة، أدرك الجاهلية، ومات سنة خمس ومائة وعشرين سنة- قال: كنا نعبد الحجر، فإذا وجدنا حجرا أحسن منه ألقيناه وأخذنا الآخر، فإذا لم نجد حجرا جمعنا حثوة من تراب، فحلبنا عليها ثم طفنا بها. (تفسير الخطيب) وإنما سمي الهوى؛ لأنه يهوي بصاحبه في النار. (روح البيان) **أي عالما إلخ:** جعل الشيخ المصنف قوله: "على علم" حالا من الفاعل، ويمكن أن يجعل حالا من المفعول، فيكون مثل قوله: ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ (الجاثـــية:١٧) والمعنى: أضله وهو عالم بالحق، وهذا أشد تشنيعا عليه. (حاشية الجمل)

فلم يسمع الهدى و لم يعقله وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً ظلمة فلم يبصر الهدى، **ويقدر هنا** المفعول الثاني لـــ"رأيت" أي أيهتدي؟ فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ **أي بعد إضلاله** إياه، أي **لا يهتدي** أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ تتعظون؟ فيه إدغام إحدى التاءين في الذال. وَقَالُوا۟ أي منكرو البعث مَا هِىَ أي الحياة إِلَّا حَيَاتُنَا التي في ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا **أي يموت بعض ويحيا بعض** بأن يولدوا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ أي مرور الزمان، قال تعالى: وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ **المقول** مِنْ عِلْمٍ إِنْ ما هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا من القرآن الدالة على قدرتنا على البعث بَيِّنَٰتٍ واضحات، حال من "آياتنا" مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ أحياء إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ أنا نبعث. قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ حين كنتم نطفا ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ أحياء إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ شك فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ وهم القائلون ما ذكر لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ .....

ويقدر هنا إلخ: وحذف؛ لدلالة "ممن يهديه" عليه. **أي بعد إضلاله:** إشارة إلى أن فيه مضافا مقدرا بقرينة ما قبله. (تفسير الكمالين) **لا يهتدي:** يشير إلى أن الاستفهام في "من" للإنكار. (تفسير الكمالين)

أي يموت بعض ويحيا بعض إلخ: جواب عما يقال: إن قوله: "نموت ونحيى" فيه اعتراف بالحياة بعد الموت، مع أنهم ينكرونها؟ فلذلك أوّله بقوله: "أي يموت بعض إلخ"، وقوله: "بأن يولدوا" أي البعض، فالضمير باعتبار معناه. (حاشية الجمل) **المقول:** إشارة إلى مشار إليه لذلك، أي المقول البعيد من الصواب، وهو أنه لا حياة بعد هذه، وأن الهلاك منسوب إلى الدهر على أنه مؤثر في نفسه. (تفسير الخطيب)

ما كان حجتهم: بالنصب خبر "كان" وقوله: "إلا أن قالوا" اسمها أي إلا قولهم إلخ، وتسميتها حجة على سبيل التهكم أو على حسب زعمهم. (حاشية الصاوي) **ثم يجمعكم إلى يوم القيامة:** أي يبعثكم يوم القيامة جميعا، ومن كان قادرا على ذلك كان قادرا على الإتيان بآبائكم ضرورة. (تفسير المدارك) **ويوم تقوم الساعة:** ظرف لقوله: "يخسر"، وقوله: "يومئذ" بدل من "يوم" قبله؛ للتوكيد، والتنوين في "يومئذ" عوض عن جملة مقدرة، والتقدير: يومئذ تقوم الساعة، فهو بدل توكيدي. (حاشية الصاوي)

يبدل منه يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ الكافرون، أي **يظهر خسرانهم** بأن يصيروا إلى النار. وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ أي أهل دين جَاثِيَةً **على الركب** أو مجتمعة كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا كتاب أعمالها، ويقال لهم: الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ أي جزاءه. هَٰذَا كِتَابُنَا ديوان الحفظة يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ **نثبت ونحفظ** مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ....

يبدل منه: الظاهر أنه تأكيد له، والتنوين في "إذ" عوض عن المضاف إليه المحذوف، أي قيام الساعة. (تفسير الكمالين)
يظهر خسرانهم: جواب عما يقال: إن خسرانهم متحتم في الأزل. (حاشية الصاوي) **كل أمة:** العامة على الرفع بالابتداء، و"تدعى" خبرها، ويعقوب بالنصب على البدل من "كل أمة" الأولى، بدل نكرة موصوفة من مثلها. (حاشية الجمل) **جاثية على الركب:** أي باركة مستوفزة على الركب، وفي "القاموس": استوفز في قعدته: انتصب فيها غير مطمئن، أو وضع ركبتيه ورفع أليتيه، واستقل على رجليه، متهيأ للوثوب. وقوله: "أو مجتمعة" من الجثوة وهي الجماعة، من "البيضاوي". وفي "المدارك": جاثية: جالسة على الركب، يقال: جثا فلان يجثو: إذا جلس على ركبتيه، وقيل: جاثية مجتمعة.
على الركب: أي باركة عليه، في "القاموس": جثا كدعا ورمى جثوا وجثيا – بضمهما – جلس على ركبتيه، أو مجتمع من الجثوة مثلثة الجيم، وهي في الأصل ما اجتمعت فيه من تراب وغيره. (تفسير الكمالين) **هذا كتابنا:** أضيف الكتاب إليهم؛ لملابسته إياهم؛ لأن أعمالهم مثبتة فيه، وإلى الله تعالى؛ لأنه مالكه، والآمر ملائكته أن يكتبوا فيه أعمال عباده. (تفسير المدارك) **ينطق عليكم بالحق:** أي يدل عليه؛ لأنهم يقرؤونه فيذكرهم بما فعلوا؛ لقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ (الكهف:٤٩). (حاشية الصاوي)
نستنسخ: نستكتب الملائكة أعمالكم، وقيل: نسخت واستنسخت بمعنى، وليس ذلك بنقل من كتاب، بل معناه نثبت، كما في "المدارك"، وإليه أشار الشارح بقوله: "نثبت ونحفظ". **نثبت ونحفظ:** أي نأمر الملائكة بنسخ ما كنتم تعملون وإثباته، فليس المراد بالنسخ إبطال شيء وإقامة آخر مقامه؛ إذ ورد أن الملك إذا صعد بالعمل يؤمر بالمقابلة على ما في اللوح. (تفسير الكرخي)
فأما الذين آمنوا إلخ: تفصيل للمجمل المفهوم من قوله: "ينطق عليكم بالحق" أو لـ"تجزون". (حاشية الجمل)
فيدخلهم ربهم في رحمته: أي مع السابقين، فلا ينافي أن المؤمن وإن لم يعمل الصالحات يدخل الجنة، لكن لا مع السابقين، بل إما بعد الحساب أو بعد الشفاعة، فلا يقال: إن التقييد بالعمل الصالح يخرج من مات على الإيمان ولم يعمل صالحا. (حاشية الصاوي)

جنته ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٣٠﴾ البيّن الظاهر. وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ **فيقال** لهم: أَفَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي القرآن تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ تكبّرتم وَكُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴿٣١﴾ كافرين؟ وَإِذَا قِيلَ لكم أيها الكفار إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ بالبعث حَقّٞ وَٱلسَّاعَةُ **بالرفع والنصب** لَا رَيۡبَ شكّ فِيهَا قُلۡتُم مَّا نَدۡرِي مَا ٱلسَّاعَةُ إِن ما نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّٗا **قال المبرد:** أصله: إن نحن إلا نظن ظناً وَمَا نَحۡنُ بِمُسۡتَيۡقِنِينَ ﴿٣٢﴾ أنها آتية. وَبَدَا ظهر لَهُمۡ في الآخرة سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ في الدنيا، **أي جزاؤها** وَحَاقَ نزل بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٣﴾ أي العذاب. وَقِيلَ ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ **نتركم في النار** كَمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا أي تركتم العمل للقائه

جنته: إنما فسر العام بالخاص؛ لأن الجنة أثر الرحمة التي تستقر الخلائق فيها، وتوصف بالدخول فيها دون غيرها من آثار الرحمة. (حاشية الصاوي) فيقال: حذف القول خصوصا بعد "أما" شائع.

بالرفع والنصب: أي فهما قراءتان سبعيتان، فالرفع على الابتداء، وجملة "لا ريب فيها" خبره، والنصب عطفا على اسم "إن". بالرفع والنصب: أي قرأ حمزة بالنصب عطفا على "وعد الله"، والباقون برفعها على أنه مبتدأ، وما بعدها من الجملة المنفية وهو قوله: "لا ريب فيه" خبرها.

قال المبرد إلخ: أشار به إلى أن هذه الآية لا بد فيها من تأويل؛ لأن المصدر الذي وقع مؤكدا لا يجوز أن يقع استثناء مفرغا، فلا يقال: ما ضربت إلا ضربا؛ لعدم الفائدة فيه؛ لكونه بمنزلة أن يقال: ما ضربت إلا ضربت، وقد تقرر في النحو أنه يجوز تفريغ العامل لما بعده من جميع المعمولات إلا المفعول المطلق، فلا يقال: ما ظننت إلا ظنا؛ لاتحاد مورد النفي والإثبات وهو الظن، والحصر إنما يتصور حين تغاير مورديهما، فالمصنف ذكر في تأويل الآية أن مورد النفي محذوف، وهو كون المتكلم على فعل من الأفعال، فهذا مورد النفي، ومورد الإثبات كونه يظن ظنا، فكلمة "إلا" وإن كانت متأخرة لفظا فهي متقدمة في التقدير، فمدلول الحصر إثبات الظن لأنفسهم، ونفي ما عداه، ومن جملة ما عداه اليقين، والمقصود نفيه، لكنه نفى ما عدا الظن مطلقا؛ للمبالغة في نفي اليقين، ولذلك أكد بقوله: "وما نحن بمستيقنين". (حاشية الجمل) أي جزاؤها: يعني المراد ظهور جزاء السيئات بحذف المضاف.

ننساكم: أي نترككم في العذاب كما تركتم عدة لقاء يومكم وهي الطاعة، وإضافة اللقاء إلى اليوم كإضافة المكر في قوله: ﴿بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ (سبأ:٣٣) أي نسيتم لقاء الله تعالى في يومكم هذا، ولقاء جزائه. (تفسير المدارك) نترككم في النار: أشار بذلك إلى أن المراد من النسيان الترك مجازا؛ لأن الترك مسبب عن النسيان؛ فإن من نسي شيئا تركه، فسمي السبب باسم المسبب؛ لاستحالة حقيقة النسيان عليه تعالى. (حاشية الصاوي)

وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ مانعين منها. ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ القرآن هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ حتى قلتم: لا بعث ولا حساب فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ بالبناء للفاعل وللمفعول لحمزة وعلي للباقين مِنْهَا من النار وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ أي لا يطلب منهم أن يرضوا ربهم بالتوبة والطاعة؛ لأنها لا تنفع يومئذ. فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ الوصف بالجميل على وفاء وعده في المكذبين رَبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ خالق ما ذكر، والعالم ما سوى الله، وجمع؛ لاختلاف أنواعه، و"رب" **بدل**. وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ العظمة فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ من الجلالة **حال**، أي كائنة فيهما وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾ تقدم.

سورة الأحقاف مكية **إلا** ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ ، وإلا ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾، وإلا ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾ الثلاث آيات، **وهي أربع** أو خمس وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ ﴿١﴾ ....

ذلكم: أي العذاب العظيم، "بأنكم" أي بسبب أنكم اتخذتم آيات الله هزوا، أي بسبب استهزائكم بآيات الله. (حاشية الجمل) **فاليوم لا يخرجون:** فيه التفات من الخطاب للغيبة، ونكتته الإشارة إلى أنهم ساقطون عن رتبة الخطاب؛ لهوانهم. (حاشية الصاوي) **ولا هم يستعتبون:** العتبى بالضم الرضا، والسين للطلب، وقد مر له زيادة بيان. (تفسير الكمالين) **و"رب" بدل:** أي "رب" في المواضع الثلاثة بدل من "الله". **حال:** أي من الكبرياء، كما أشار له في التقرير. (حاشية الجمل) **سورة الأحقاف:** سيأتي من الشارح أن الأحقاف واد باليمن، كانت فيه منازل عاد، وسيأتي من غيره: أن أحقاف جمع حقف: وهو التل من الرمل. (حاشية الجمل)

إلا قل أرأيتم إلخ: أي بناء على أن الشاهد عبد الله بن سلام؛ إذ لم يظهر منه التصديق بالقرآن إلا بالمدينة، وأما على أن المراد به موسى عليه السلام فلا تكون مدنية. (حاشية الصاوي) **وهي أربع:** هذا الخلاف مبني على أن "حـــم" تعد آية مستقلة أو لا. (حاشية الصاوي)

الله أعلم بمراده به. تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ القرآن، مبتدأ مِنَ ٱللَّهِ خبره ٱلۡعَزِيزِ في ملكه ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ في صنعه. مَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا خلقاً بِٱلۡحَقِّ ليدل على قدرتنا ووحدانيتنا وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ إلى فنائهما يوم القيامة وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ خُوفوا به من العذاب مُعۡرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتُم أخبروني مَّا تَدۡعُونَ تعبدون مِن دُونِ ٱللَّهِ أي الأصنام، مفعول أول أَرُونِي أخبروني، تأكيد مَاذَا خَلَقُواْ مفعول ثان مِنَ ٱلۡأَرۡضِ بيان "ما" أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ مشاركة فِي خلق ٱلسَّمَٰوَٰتِ مع الله، و"أم" بمعنى همزة الإنكار ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ منزل مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ القرآن أَوۡ أَثَٰرَةٖ بقية مِّنۡ عِلۡمٍ..

(يشير إلى ان "ما" موصولة) (الاستفهامية)

الله أعلم: تقدم غير مرة أن هذا القول هو الأسلم، وهو طريقة السلف في تفويض علم المتشابه لله تعالى. (حاشية الصاوي) **من الله:** أي لم يخترعه من نفسه ولم ينقله من بشر ولا من جني، كما قال الكفار. (حاشية الصاوي) **إلا بالحق:** صفة لمصدر محذوف، أشار له بقوله: "خلقا"، والباء للملابسة. (حاشية الجمل) **وأجل مسمى:** عطف على "الحق"، والكلام على حذف مضاف، أي وإلا بتقدير أجل مسمى؛ لأن الأجل نفسه متأخر عن الخلق، وفيه رد على الفلاسفة القائلين بقدم العالم. (حاشية الصاوي)

عما أنذروا: أي عما أنذروه من هول ذلك اليوم الذي لا بد لكل مخلوق من انتهائه إليه. قوله: "معرضون" أي لا يؤمنون به ولا يهتمون بالاستعداد له، ويجوز أن تكون "ما" مصدرية، أي عن إنذارهم ذلك اليوم. (تفسير المدارك)

أروني: احتملت وجهين، أحدهما: أن تكون توكيدا لها؛ لأنهما بمعنى أخبروني، وعلى هذا يكون المفعول الثاني لـــ"أرأيتم" جملة قوله: "ما ذا خلقوا"؛ لأنه استفهام، والمفعول الأول هو قوله: "ما تدعون". والوجه الثاني: أن لا تكون مؤكدة لها، وعلى هذا تكون المسألة من باب التنازع؛ لأن "أرأيتم" يطلب ثانيا، و"أروني" كذلك، وقوله: "ماذا خلقوا" هو المتنازع فيه، وتكون المسألة من إعمال الثاني والحذف من الأول. وجوز ابن عطية في "أرأيتم" أن لا يتعدى، حيث قال: و"أرأيتم" لفظ موضوع للسؤال، والاستفهام لا يقتضي مفعولا، وجعل "ما تدعون" استفهاما معناه التوبيخ، وقال: و"تدعون" معناه تعبدون، قلت: وهذا رأي الأخفش، وقد قال بذلك في قوله: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ﴾ (الكهف:٦٣) وقد مضى ذلك. (حاشية الجمل)

ايتوني: هذا من جملة المقول، والأمر للتبكيت، والإشارة إلى نفي الدليل المنقول بعد الإشارة إلى نفي الدليل المعقول. (حاشية الجمل) **أو أثارة:** هو مصدر كالغواية والضلالة، من قولهم: سمنت الناقة على أثارة من لحم، أي على بقية منه، وقيل: معناها الرواية، وقيل: العلامة. (تفسير الكمالين)

يؤثر عن الأولين بصحة دعواكم في عبادة الأصنام أنها تقرّبكم إلى الله إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝ في دعواكم. وَمَنْ استفهام بمعنى النفي، أي لا أحد أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ يعبد مِن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ مفعول يدعو إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ **وهم الأصنام،** لا يجيبون عابديهم إلى شيء يسألونه أبدا وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ عبادتهم غَٰفِلُونَ ۝ لأنهم جماد **لا يعقلون.** وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ أي الأصنام لَهُمْ لعابديهم أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ بعبادة عابديهم كَٰفِرِينَ ۝ جاحدين. وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ أي أهل مكة ءَايَٰتُنَا القرآن بَيِّنَٰتٍ ظاهرات، حال قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ منهم لِلْحَقِّ أي القرآن لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝ بيّن ظاهر. **أَمْ بمعنى** "بل" وهمزة الإنكار يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ أي القرآن؟ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فرضاً فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ أي من عذابه شَيْـًٔا ....

يؤثر: أي ينقل عنهم، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في الأثر: هو الخط، رواه الحاكم وصححه.

من لا يستجيب: "من" نكرة موصوفة بالجملة بعدها، أو اسم موصول وما بعدها صلتها، وهي معمولة لــ"يدعو"، والمعنى: لا أحد أضل من شخص يعبد شيئا لا يجيبه، أو الشيء الذي لا يجيبه ولا ينفعه في الدنيا والآخرة. (حاشية الصاوي) **إلى يوم القيامة:** الغاية داخلة في المغيا، وهو كناية عن عدم الاستجابة في الدنيا والآخرة. (حاشية الصاوي) وظاهر الغاية الدالة على انتهاء ما قبلها بها أن بعدها تقع الاستجابة، مع أنه ليس كذلك، ويمكن أن يجاب بأن المراد بها التأبيد، كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ (ص:٧٨). (حاشية الجمل) **وهم الأصنام:** وإنما عبر عنهم بــ"من" في قوله: "من لا يستجيب" وبضمير العقلاء في قوله: "وهم إلخ" وذلك؛ لأن عابديها كانوا يصفونها بالتمييز جهلا وغباوة، فالكلام على سبيل المجاراة معهم، وأيضا فقد أسند إليها ما يسند لأولي العلم من الاستجابة والغفلة. (تفسير الكرخي)

لا يعقلون: أشار بذلك إلى أن المراد من الغفلة عدم الفهم. (حاشية الصاوي) **وإذا حشر إلخ:** أي جمعوا بعد إخراجهم من القبور، قوله: "جاحدين" أي منكرين، وهذا نظير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾ (يونس:٢٨). (حاشية الصاوي) **"أم" بمعنى:** أي ما في "أم" من الهمزة للإنكار التوبيخي المتضمن للتعجب، أي بل أيقولون أفترى القرآن. (تفسير أبي السعود)

أي لا تقدرون على دفعه عني إذا عذبني الله هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ **تقولون** في القرآن كَفَىٰ بِهِۦ تعالى شَهِيدًا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ لمن تاب ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾ به، فلم يعاجلكم بالعقوبة. قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا بديعاً مِّنَ ٱلرُّسُلِ أي أوّل مرسل، قد سبق مثلي قبلي كثير منهم، فكيف تكذبوني؟ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ في الدنيا، **أأخرج** من بلدي أم أقتل؟ كما فعل بالأنبياء قبلي، أو ترمون بالحجارة؟ أم يخسف بكم كالمكذبين قبلكم؟

وفي نسخة "إن"

تفيضون: يقال: أفاضوا في الحديث إذا خاضوا فيه وشرعوا، أي تخوضون في قدح القرآن وطعنه. (روح البيان)

تقولون: بيان للمعنى المراد به ههنا، والإفاضة في اللغة: الاندفاع. (تفسير الكمالين)

بدعا: فيه وجهان، أحدهما: أنه على حذف مضاف تقديره: ذا بدع، قاله أبو البقاء، وهذا على أن يكون البدع مصدرا. والثاني: أن البدع بنفسه صفة على فعل، بمعنى بديع كالخف والخفيف، والبدع والبديع ما لم ير له مثل، وهو من الابتداع وهو الاختراع، وقرأ عكرمة وأبو حيوة وابن أبي عبلة: بدعا -بفتح الدال- جمع بدعة، أي ما كنت ذا بدع، وقرأ أبو حيوة أيضا ومجاهد: بدعا -بفتح الباء وكسر الدال- وهو وصف كحذر. (حاشية الجمل)

وما أدري ما إلخ: "ما" استفهامية مبتدأ، والجملة بعدها خبرها، وهي معلقة لـــ"أدري" عن العمل، فهي سادة مسد مفعوليها. ولما نزلت هذه الآية فرح المشركون والمنافقون وقالوا: كيف نتبع نبيا لا يدري ما يفعل به ولا بنا؟ وأنه لا فضل له علينا، ولولا أنه ابتدع الذي يقوله من تلقاء نفسه، لأخبره الذي بعثه بما يفعله به، فنسخت هذه الآية، وأرغم الله أنف الكفار بنزول قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ (الفتح:٢) الآية، فقالت الصحابة: هنيئا لك يا رسول الله، لقد بين الله لك ما يفعل بك، فليت شعرنا ما هو فاعل بنا، فنزلت: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (الفتح:٥) الآية، ونزلت: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ (الأحزاب:٤٧)، فهذه الآية نزلت في أوائل الإسلام قبل بيان مآل النبي والمؤمنين والكافرين، وإلا فما خرج ﷺ من الدنيا حتى أعلمه الله في القرآن ما يحصل له وللمؤمنين والكافرين في الدنيا والآخرة إجمالا وتفصيلا. (حاشية الصاوي)

أأخرج إلخ: يجوز أن يكون المنفي هي الدراية الفصلة، أي وما أدري ما يفعل بي ولا بكم في الدارين على التفصيل؛ إذ لا علم لي بالغيب، وإن كان الإجمال معلوما؛ فإن جند الله هم الغالبون، وإن مصير الأبرار إلى النعيم، ومصير الكفار إلى الجحيم، وأيضا عرفه الله بوحيه إليه عاقبة أمره وأمرهم، فأمره بالهجرة، ووعده العصمة من الناس، وأمره بالجهاد، وأخبر أنه يظهر دينه على الأديان كلها، ويسلط على أعدائه ويستأصلهم، وقد روي عن الكلبي أن النبي ﷺ رأى في المنام: أنه يهاجر إلى أرض ذات نخل وشجر، فأخبر أصحابه، فحسبوا أنه وحي أوحي إليه فاستبشروا. (روح البيان)

إنْ ما ﴿أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ أي القرآن، ولا أبتدع من عندي شيئاً ﴿وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٩﴾ بيِّن الإنذار. ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ﴾ **أخبروني** ماذا حالكم ﴿إِن كَانَ﴾ أي القرآن ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ﴾ جملة حالية ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ **هو عبد الله بن سلام** ﴿عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ **أي عليه** أنه من عند الله ﴿فَـَٔامَنَ﴾ الشاهد ﴿وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ تكبرتم عن الإيمان. وجواب **الشرط** بما عطف عليه: **ألستم ظالمين**؟ دل عليه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠﴾ ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي في حقهم ﴿لَوْ كَانَ﴾ الإيمان ﴿خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ﴾ أي القائلون ﴿بِهِۦ﴾ أي بالقرآن ﴿فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ﴾ أي القرآن ﴿إِفْكٌ﴾ كذب ﴿قَدِيمٌ ۝١١﴾ ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ﴾

أخبروني إلخ: أشار بهذا إلى أن مفعولي "أرأيتم" محذوفان؛ للدلالة عليهما. وفي "السمين": "قل أرأيتم" مفعولاها محذوفان، تقديره: أرأيتم حالكم إن كان كذا ألستم ظالمين؟ وجواب الشرط أيضا محذوف، تقديره: فقد ظلمتم، ولهذا أتى بفعل الشرط ماضيا. (حاشية الجمل) **هو عبد الله بن سلام:** أخرجه الترمذي عن عبد الله بن سلام نفسه، وأخرجه الشيخان عن عامر بن سعيد عن أبيه، وهذه الآية مستثناة من كون السورة مكية، كذا أخرجه ابن المنذر عن ابن سيرين، وذكره المصنف في أول السورة، وقد يؤول بأن المراد ويشهد شاهد، فيكون على طريقة: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ﴾ (الأعراف:٤٨). (تفسير الكمالين)

أي عليه: يشير إلى أن "مثل" صلة، أي شهد على القرآن أنه من عند الله. (تفسير الكمالين) **الشرط:** يعني قوله: إن كان من عند الله. (تفسير الكمالين) **ألستم ظالمين:** كذا قاله الزمخشري، ومنهم من قدر: فقد ظلمتم، ورُدَّ ما ذكره الزمخشري بأن الجملة الاستفهامية إذا وقعت جوابا، لزمتها الفاء. (تفسير الكمالين) **للذين آمنوا:** أي لأجلهم، وهو كلام كفار مكة، قالوا: إن عامة من يتبع محمدا السقاط، يعنون الفقراء مثل عمار وصهيب وابن مسعود ﷺ. (تفسير المدارك)

لو كان خيرا: أي لو كان هذا الذين خيرا، ما سبقنا إليه هؤلاء المؤمنون.

وإذ لم يهتدوا به: قال الزمخشري: إنه ظرف لمحذوف مثل: ظهر عنادهم لا لقوله: "فسيقولون"؛ فإنه للاستقبال، و"إذ" للمضي، ووجهه من جعل ظرفا له بأن المضارع للاستمرار، والسين لمجرد التأكيد، وأما الفاء فلا يمنع عن العمل فيما قبلها، نص عليه الرضي، والأخير هو المرضي عند المصنف حيث لم يقل: العامل للظرف. (تفسير الكمالين)

ومن قبله إلخ: خبر مقدم، و"كتاب" مبتدأ مؤخر، والجملة حالية أو مستأنفة، وهو رد لقولهم: "هذا إفك قديم"، والمعنى: لا يصح كونه إفكا قديما مع كونكم سلمتم كتاب موسى، ورجعتم إلى حكمه؛ فإن القرآن مصدق لكتاب موسى وغيره، وفيه قصص المتقدمين من الرسل وغيرهم، والمتأخرين. (حاشية الصاوي)

أي القرآن كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ أي التوراة إِمَامًا وَرَحْمَةً للمؤمنين به، حالان وَهَٰذَا أي القرآن كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ للكتب قبله لِّسَانًا عَرَبِيًّا حال من الضمير في "مصدّق" لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مشركي مكة وَهو بُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ للمؤمنين. إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ على الطاعة فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا حال جَزَآءًۢ منصوب على المصدر بفعله المقدّر، أي يجزون بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا وفي قراءة: إحسانا أي أمرناه أن يحسن إليهما، فنصب "إحسانا" على المصدر بفعله المقدّر، ومثله "حسناً" حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا أي على مشقة

(من الضمير في الخبر) (أي عند الموت) (في يوم القيامة) (من ضمير "أصحاب الجنة") (حسناً)

قالوا ربنا الله: أي وحدوا ربهم، وقوله: "ثم استقاموا" الاستقامة هي العلم والعمل، وأتى بـــ"ثم" إشارة إلى أن اعتبار العلم والعمل إنما يكون بعد التوحيد، وللدلالة على الاستمرار على الاستقامة، فليس المراد حصول الاستقامة مدة ثم يرجع للمخالفات. (حاشية الصاوي) **فلا خوف عليهم:** من وقت حضور الموت إلى ما لا نهاية له، فيأمنون من الفتانات، وسؤال الملكين، وعذاب القبر، وهول الموقف والنار. (حاشية الصاوي)

ووصينا إلخ: لما كان رضاء الله في رضاء الوالدين وسخطه في سخطهما -كما ورد به الحديث-، حث الله عليه بقوله: "ووصينا ...". (حاشية الجمل) وقال الصاوي: لما كان حق الوالدين مطلوبا بعد حق الله تعالى ذكر الوصية بهما إثر ما يتعلق بحقوقه تعالى. ومناسبة ذكر الوصية بالوالدين عقب ذكر صفات أهل الجنة وأهل النار؛ لأن الإنسان يختلف حاله مع أبويه، فقد يبرهما فيكون ملحقا بأهل الجنة، وقد يعقهما فيكون ملحقا بأهل النار.

وفي قراءة: لأبي عمرو ونافع وابن كثير وابن عامر. (تفسير الكمالين)

فنصب إلخ: بيان لإعراب القراءتين على اللف والنشر المشوش، والحسن والإحسان بمعنى واحد، وهو جمال القول والفعل بأن يعظمهما ويوقرهما قولا وفعلا. (حاشية الصاوي) **حملته أمه:** تعليل للوصية المذكورة، واقتصر في التعليل على الأم؛ لأن حقها أعظم؛ ولذلك كان لها ثلثا البر. (تفسير الخطيب) وفي "البيضاوي": وهذا -أي قوله: "حملته أمه إلخ" - بيان لما تكابده الأم في تربية الولد؛ مبالغة في التوصية بها. (حاشية الجمل)

كرها: بفتح الكاف لنافع وابن كثير وأبي عمرو، وبضمها للباقين، وهما لغتان، وقيل: المضموم اسم، والمفتوح مصدر. (تفسير الكمالين) **على مشقة إلخ:** يشير إلى أنه منصوب بنزع الخافض، وقال غيره: انتصابه على الحال، أي ذات كره أو على أنه صفة للمصدر، أي حملا ذا كره. (تفسير الكمالين)

وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ من الرضاع ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا **ستة أشهر** أقلّ مدّة الحمل، والباقي أكثر مدّة الرضاع، وقيل: إن حملت به ستة أو تسعة أرضعته الباقي حَتَّىٰٓ غاية لجملة مقدّرة، أي وعاش حتى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ هو كمال قوّته وعقله ورأيه، أقله ثلاث وثلاثون سنة وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً أي تمامها، وهو أكثر الأشدّ قَالَ رَبِّ إلى آخره **نزل في** أبي بكر الصديق لما بلغ أربعين سنة بعد سنتين من مبعث النبي ﷺ، آمن به **ثم آمن أبواه** ثم ابنه عبد الرحمن، وابن عبد الرحمن أبو عتيق أَوْزِعْنِىٓ ألهمني أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ بها عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وهي التوحيد وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ **فأعتق تسعة** من المؤمنين يعذبون في الله وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ فكلهم مؤمنون إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ أي قائلوا هذا القول أبو بكر وغيره ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ.....

ووفقني وألهمني

وحمله إلخ: في "القرطبي": روي أن الآية نزلت في أبي بكر الصديق ﷺ، فكان حمله وفصاله في ثلاثين شهرا، حملته أمه تسعة أشهر، وأرضعته إحدى وعشرين شهرا. وفي الكلام حذف، أي ومدة حمله ومدة فصاله ثلاثون شهرا، ولولا هذا الإضمار لنصب "ثلاثين" على الظرفية، وتغير المعنى. (حاشية الجمل)

ستة أشهر إلخ: في "المدارك": وفيه دليل على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر؛ لأن مدة الرضاع إذا كانت حولين لقوله تعالى: ﴿حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ (البقرة:٢٣٣) بقيت للحمل ستة أشهر، وبه قال أبو يوسف ومحمد رحمهما الله. وفي "روح البيان": وفي الفقه مدة الرضاع: ثلاثون شهرا عند أبي حنيفة رحمه الله، وسنتان عند الإمامين، وتفصيل الأدلة في كتب الفقه. **أشده:** أي حتى إذا بلغ وقت أشده، بحذف المضاف. (روح البيان)

نزل في إلخ: أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما: "آمن به ثم آمن أبواه ثم ابنه عبد الرحمان، ولم يكن ذلك لأحد من الصحابة". (تفسير الكمالين) **ثم آمن أبواه إلخ:** أي أبوه عثمان بن عامر بن عمرو، وكنيته أبو قحافة، وأمه أم الخير بنت صخر بن عمر. وقوله: "وابنه عبد الرحمان" أي واسمه محمد، وكلهم أدركوا النبي ﷺ ولم يجتمع هذا لأحد من الصحابة غير أبي بكر، وامرأة أبي بكر رضي الله عنهما. (حاشية الصاوي) **فأعتق تسعة إلخ:** أي فأجاب الله دعائه، فأعتق أي افتداهم واستخلصهم من أيدي الكفار المعاقبين لهم. (حاشية الجمل) **نتقبل عنهم:** وفي قراءة: نتقبل عنهم، بفتح النون مبنيا للفاعل، ونصب "أحسن" على المفعول به، وكذلك "ونتجاوز".

أَحْسَنَ **بمعنى حسن** مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ **حال،** أي كائنين في جملتهم وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ في قولـــه تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ﴾. وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ وفي قـــراءة بالإفراد، **أريد به الجنس** أُفٍّ بكسر الفاء وفتحها **بمعنى مصدر، أي نتـــناً** وقبحاً لَّكُمَآ **أتضجَّر** منكما أَتَعِدَانِنِىٓ وفي قراءة بالإدغام أَنْ أُخْرَجَ من القبر وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ الأمم مِن قَبْلِى **ولم تخرج** من القبور ....

بمعنى حسن: أشار بذلك إلى أن اسم التفضيل ليس على بابه. (حاشية الصاوي) **حال:** أي من الضمير المجرور بـــ"عن" في قوله: "يتقبل عنهم" ، (شيخنا)، و"عبارة السمين": قوله: "في أصحاب الجنة، فيه أوجه، أحدها - وهو الظاهر-: أنه في محل الحال، أي كائنين في جملة أصحاب الجنة، كقولك: أكرمني الأمير في أصحابه أي في جملتهم، والثاني: أن "في" بمعنى "مع"، والثالث: أنها خبر مبتدأ مضمر، أي هم في أصحاب الجنة. (حاشية الجمل)
وعد الصدق إلخ: مصدر منصوب بفعله المقدر، أي وعدهم الله وعد الصدق. (حاشية الصاوي)
أريد به الجنس: روى ابن جرير عن ابن عباس ﵄: أنها نزلت في عبد الرحمان بن أبي بكر ﵄، وروى ابن أبي حاتم عن مجاهد: في عبد الله بن أبي بكر ﵄، لكن نفت عائشة نزولها في آل أبي بكر، كما في صحيح البخاري أصح إسنادا وأولى بالقبول، كذا قال الشيخ ابن حجر، قال: وجزم مقاتل بنزولها في عبد الرحمان، ثم إن اللام للجنس كما قاله المصنف على كل وجه؛ فإنه لو صح نزوله في عبد الرحمان فخصوص السبب لا يوجب خصوص المسبب. (تفسير الكمالين)
بمعنى مصدر: عبارة السيوطي في سورة الإسراء: مصدر، وكتب عليه الكرخي هناك: وهو مصدر أف يؤف أفا بمعنى تبا وقبحا، أو هو صوت يدل على تضجر، أو اسم الفعل الذي هو "أتضجر إلخ"، فجعل فيه احتمالات ثلاثة: مصدر واسم صوت واسم فعل، والشارح أشار لاثنين منها بقوله: "بمعنى مصدر"، وبقوله: "أتضجر منكما"، فنبه أولا على أنه مصدر، وثانيا على أنه اسم فعل، فكأنه قال: يصح أن يفسر بهذا وبذلك، فليتأمل. (حاشية الجمل) **أي نتنا:** النتن: الرائحة الكريهة. (صراح) لكن المراد به كلام يؤذيهما.
أتضجر: الضجر: السأم والقلق. (صراح) وأشار الشارح إلى أن "أف" إما بمعنى مصدر، أو اسم فعل، فكأنه قال: يصح أن يفسر بهذا أو بذلك، وقوله: "منكما" يشير به إلى أن اللام بمعنى "من"، ملخصا من "الجمل".
ولم تخرج إلخ: أي زعما منه أن الخروج من القبور لو كان صدقا لحصل قبل انقضاء الدنيا. (حاشية الصاوي)

وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ يسألانه الغوث برجوعه، ويقولان: إن لم ترجع وَيْلَكَ أي هلاكك بمعنى هلكت ءَامِنْ بالبعث إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ أي القول بالبعث إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أكاذيبهم. أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ وجب عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ بالعذاب فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ من جنس المؤمن والكافر دَرَجَٰتٌ فدرجات المؤمن في الجنة عالية، ودرجات الكافر في النار سافلة مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۖ أي المؤمنون من الطاعات، والكافرون من المعاصي وَلِيُوَفِّيَهُمْ أي الله، وفي قراءة بالنون أَعْمَٰلَهُمْ أي جزاءها وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ شيئاً يُنْقَص للمؤمنين، ويزاد للكفار. وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ بأن تُكشف لهم، يقال لهم: أَذْهَبْتُمْ بهمزة، وبهمزتين، وبهمزة ومدّة، وبهما وتسهيل الثانية طَيِّبَٰتِكُمْ باشتغالكم بلذاتكم . . .

وهما: أي أبواه، قوله: "يستغيثان الله" أي يقولان الغياث بالله منك ومن قولك، وهو استعظام لقوله، قوله: "ويلك" دعاء عليه بالثبور، والمراد به الحث والتحريض على الإيمان، لا حقيقة الهلاك. (تفسير المدارك)

ويلك: منصوب على المصدر بفعل ملاق له في المعنى دون الاشتقاق، ومثله: ويحه وويله وويبه، وإما على المفعول به بتقدير: ألزمك الله ويلك، وعلى كلا التقديرين فالجملة معمولة لقول مقدر، أي يقولان: ويلك آمن، والقول في محل نصب على الحال، أي يستغيثان الله قائلين ذلك. (حاشية الجمل) **ويلك آمن:** وعن الحسن: أن هذه الآية نزلت في الكافر العاق لوالديه، المكذب بالبعث، وقيل: نزلت في عبد الرحمان بن أبي بكر ﷺ قبل إسلامه. (تفسير المدارك) **قد خلت:** جملة حالية، وكذا وهما يستغيثان الله.

درجات: في الكلام تغليب؛ لأن مراتب أهل النار يقال لها "دركات" بالكاف لا بالجيم، أو تسمع حيث أطلق الدرجات وأراد المنازل مطلقا، علوية أو سفلية. (حاشية الصاوي) **وليوفيهم:** بالياء التحتية لعاصم وابن كثير ونافع، ومعلله محذوف، أي وقدر لهم درجات، وجازاهم. (تفسير الكمالين) **ويوم يعرض:** "يوم" منصوب بقول مقدر، أي يقال لهم: أذهبتم في يوم عرضهم، وجعل الزمخشري هذا مثل: عرضت الناقة على الحوض، فيكون قلبا، وردَّه الشيخ بأن القلب ضرورة، وأيضا العرض أمر نسبي تصح نسبته إلى الناقة وإلى الحوض. (حاشية الجمل)

أذهبتم: بهمزة للأكثر من غير استفهام على الخبر، وبهمزتين محققتين لابن ذكوان عن ابن عامر، وبهمزة ومدة لهشام، وبهما وتسهيل الثانية لابن كثير بدون المد. (تفسير الكمالين)

فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم تمتعتم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ أي الهوان بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ تتكبرون فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ به، وتعذبون بها. وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ هو هود عليه السلام إِذْ إلى آخره **بدل اشتمال** أَنذَرَ قَوْمَهُۥ خوّفهم بِٱلْأَحْقَافِ واد باليمن، به منازلهم وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مضت الرسل مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ **أي من قبل** هود ومن بعده إلى أقوامهم أَن أي **بأن قال:** أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ وجملة "وقد خلت" معترضة إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ إن عبدتم غير الله عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لتصرفنا عن عبادتها فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ من العذاب على عبادتها إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ في أنه يأتينا. قَالَ هود: إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ هو الذي يعلم متى يأتيكم العذاب وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ إليكم وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ باستعجالكم العذاب. . . . .

بغير الحق إلخ: وصف كاشف؛ لأن الاستكبار لا يكون إلا بغير الحق؛ فإن الكبرياء وصف الله وحده. (حاشية الصاوي)
بدل اشتمال: أي من قوله: "أخا عاد". ومن قال "إذ" محلها النصب أبدا بالظرفية أوّله بأن: اذكر الحادث يوم كذا، فحذف الحادث، وأقيم الظرف مقامه. (تفسير الكمالين) **بالأحقاف:** جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء، من احقوقف الشيء إذا اعوج. عن ابن عباس رضي الله عنهما: هو واد بين عمان ومهرة. (تفسير المدارك)
أي من قبل إلخ: لف ونشر مرتب، والذين قبله أربعة: آدم وشيث وإدريس ونوح، والذين بعده كصالح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق، وسائر بني إسرائيل. (حاشية الصاوي)
بأن قال: أشار بذلك إلى أن "أن" مصدرية، أو مخففة من الثقيلة، والباء المقدرة للتصوير. (حاشية الصاوي)
إنما العلم إلخ: أي علم وقت إتيان العذاب، كما أشار له بقوله: "متى يأتيكم إلخ". وفي "الكرخي": قوله: "قال إنما العلم عند الله" أي لا علم لي بوقت عذابكم، ولا مدخل لي فيه، فأستعجل به. وفي ما ذكر إشارة إلى نفي العلم عن نفسه، وإثباته لله تعالى على ما يدل عليه القصر؛ كناية عن نفي مدخلية فيه، واستقلال الله تعالى به، وبهذا يظهر مطابقة قوله: "إنما العلم عند الله" جوابا لقولهم: "فأتنا بما تعدنا"، فلا حاجة إلى ما ذكره الزمخشري؛ فإنه يجر إلى سدّ باب الدعاء. (حاشية الجمل)

فَلَمَّا رَأَوْهُ **أي ما هو العذاب** عَارِضًا سحاباً عرض في أفق السماء مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا أي ممطر إيانا، **قال تعالى:** بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ من العذاب رِيحٌ بدل من "ما" فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ مؤلم. تُدَمِّرُ تهلك كُلَّ شَيْءٍ مرت عليه بِأَمْرِ رَبِّهَا بإرادته، أي كل شيء أراد إهلاكه بها، **فأهلكت رجالهم** ونساءهم وصغارهم وكبارهم وأموالهم، بأن طارت بذلك بين السماء والأرض ومزقته، **وبقي هود** ومن آمن معه فَأَصْبَحُوا ...

أي ما هو العذاب: يشير إلى أن الضمير يرجع إلى ما تقدم وهو العذاب، واختار الزمخشري أنه مبهم يفسره قوله: "عارضا"، وهو إما تمييز أو حال. وتعقب عليه بأن الضمير إنما يكون مبهما يفسره ما بعده في باب "رب" و"نعم"، وبأن النحاة لا يعرفون تفسيره، ومر في البقرة مثله في قوله تعالى: ﴿فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ (البقرة:٢٩). سحابا عرض في أفق السماء. في "القاموس": العارض: السحاب المعترض في الأفق. (تفسير الكمالين) **مستقبل أوديتهم:** أي متوجه أوديتهم، والإضافة فيه لفظية؛ ولذا وقع صفة للنكرة، وكذا في قوله: "ممطرنا"، وإليه أشار المصنف بقوله: "أي ممطر إيانا". (تفسير الكمالين)

قال تعالى: أشار بذلك إلى أن قوله: "بل هو إلخ" من كلامه تعالى، ويصح أن يكون من كلام هود ردا لقولهم: "هذا عارض ممطرنا"، وهو الأولى. (حاشية الصاوي) **فأهلكت رجالهم إلخ:** قدر هذا ليعطف عليه قوله: "فأصبحوا إلخ"، فهو معطوف على هذا المقدر. روي أن هودا لما أحس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة، وجاءت الريح فأمالت الأحقاف على الكفرة، فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام، ثم كشفت عنهم الرمل، واحتملتهم فقذفتهم في البحر. (تفسير البيضاوي) وقوله: "وجاءت الريح" فرأوا ما كان خارجا من ديارهم من الرجال والمواشي، تطيرهم الريح بين السماء والأرض، فدخلوا بيوتهم وأغلقوا أبوابهم، فجاءت الريح فقلعت الأبواب وأصرعتهم، وأمالت عليهم الرمال، فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام، لهم أنين، ثم أمر الله الريح فكشفت عنهم الرمل، فاحتملتهم ورمتهم في البحر. (حاشية الجمل)

وبقي هود: وكانوا أربعة آلاف، وفي "الخازن": وقيل: إن هود عليه السلام لما أحس بالريح خط على نفسه وعلى من هو معه من المؤمنين خطا، فكانت الريح تمر بهم لينة باردة طيبة، والريح التي تصيب قومه شديدة عاصفة مهلكة، وهذه معجزة عظيمة لهود عليه السلام. (حاشية الجمل) **فأصبحوا:** أي صاروا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى إلا مساكنهم. (تفسير البيضاوي) يعني أن الخطاب له ﷺ على الفرض والتقدير، ويجوز أن يكون عاما لكل من يصلح للخطاب. (الشهاب) وفي "الخازن": والمعنى: لا ترى إلا آثار مساكنهم؛ لأن الريح لم تبق منها إلا الآثار، والمساكن معطلة. (حاشية الجمل)

لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ كما جزيناهم نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ غيرهم. وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ في الذي إِن **نافية** أو زائدة مَّكَّنَّٰكُمْ يا أهل مكة فِيهِ من القوة والمال وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا بمعنى أسماعاً وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً قلوباً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ أي شيئاً من الإغناء، و"من" زائدة إِذْ **معمولة لـ"أغنى"** **وأشربت** معنى التعليل كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ حججه البينة وَحَاقَ نزل بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ أي العذاب. وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ أي أهلها كثمود وعاد وقوم لوط وَصَرَّفْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ كررنا الحجج البينات لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا هلا نَصَرَهُمُ بدفع العذاب عنهم ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره قُرْبَانًا **متقرباً** بهم إلى الله ءَالِهَةًۢ معه وهم الأصنام، **ومفعول "اتخذوا"** الأول ضمير محذوف يعود إلى الموصول، أي هم و"قربانا" الثاني، . . .

نافية: أي بمعنى "ما"، ولم يؤت بلفظها؛ دفعا لثقل التكرار، ويكون المعنى: ولقد مكناكم، ويصح أن تكون شرطية، وجوابها محذوف، والتقدير: ولقد مكناهم في الذي إن مكناكم فيه طغيتم وبغيتم، وأوضحها أولها.

إذ معمولة لـ"أغنى": الظاهر أن يقول ظرف لـ"ما أغنى"؛ لأنه متعلق بالنفي لا بالمنفي. (تفسير الكمالين) أي "إذ" نصب بقوله: "فما أغنى"، وجرى مجرى التعليل. (تفسير المدارك) وقوله: "وأشربت" أي غلبت، يقال: أشرب الأبيض حمرة أي علاه، وأشرب في قلبه حبه أي خالطته، من "الصراح".

وأشربت: قال الزمخشري: "إذ" ظرف جرى مجرى التعليل؛ لاستواء مؤدى التعليل، والظرف في قولك: ضربته لإساءته، وضربته إذا ساء؛ لأنك إذا ضربته في وقت إساءته، فإنما ضربته فيه لوجود إساءته فيه، إلا أن "إذ" و"حيث" غلبتا دون سائر الظروف في ذلك. (تفسير الكمالين) **متقربا:** والتقرب وإن كان لازما لا يتأتى منه وزن المفعول، لكنه صار بالباء متعديا. ومفعول "اتخذوا" الأول ضمير محذوف يعود إلى الموصول، و"قربانا" الثاني و"آلهة" بدل منه، يعني هلا نصرهم الذين اتخذوهم من دون الله متقربا لهم إلى الله شفعاء، أي الآلهة، والظاهر ما قاله غيره: إن المفعول الثاني "آلهة"، و"قربانا" حال منه مقدم عليه، أو مفعول له. (تفسير الكمالين)

ومفعول "اتخذوا" إلخ: عبارة "السمين": قوله: "قربانا آلهة" فيه أوجه، أوجهها: أن المفعول الأول لـ"اتخذوا" محذوف، هو عائد الموصول، و"قربانا" نصب على الحال، و"آلهة" هو المفعول الثاني للاتخاذ، والتقدير: فهلا نصرهم الذين اتخذوهم =

و"آلهة" بدل منه بَلْ ضَلُّواْ غابوا عَنْهُمْ عند نزول العذاب وَذَٰلِكَ أي اتخاذهم الأصنام آلهة قربانا إِفْكُهُمْ كذبهم وَمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾ يكذبون، و"ما" مصدرية أو موصولة، والعائد محذوف، أي فيه. وَ اذكر إِذْ صَرَفْنَآ أملنا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ جن نصيبين اليمن، أو جن **نينوى، وكانوا سبعة** أو تسعة، "**وكان** ﷺ **ببطن نخل، يصلي بأصحابه الفجر**"

النفر ما دون العشرة

والصواب ببطن نخلة

= متقربا بهم آلهة. الثاني: أن المفعول الأول محذوف أيضا كما تقدم تقديره، و"قربانا" مفعول ثان، و"آلهة" بدل منه، وإليه نحا ابن عطية والحوفي وأبو البقاء. الثالث: أن "قربانا" مفعول من أجله، وعزاه الشيخ للحوفي، قلت: وإليه ذهب أبو البقاء أيضا، وعلى هذا فـ"آلهة" مفعول ثان، والأول محذوف، كما تقدم. (حاشية الجمل)

نفرا: بفتحتين، عدة رجال، من ثلاثة إلى عشرة. **نينوى:** بكسر أوله وضم النون الثانية وفتح الواو، قرية بالموصل ليونس عليه السلام. (تفسير الكمالين) **وكانوا سبعة:** أسماؤهم: منشي وناشي ومناصين وماضر والأحقب، كذا في "المواهب" نقلا عن ابن دريد، ولم يسم الاثنين أو تسعة، والأخير هو المروي عن ابن عباس عند الطبراني وابن جرير. (تفسير الكمالين)

وكان ﷺ ببطن نخل: فيه تسامح؛ لأن هذا المكان الذي هو موضع على ليلة من مكة في طريق الطائف يقال له: نخلة، ويقال له: بطن نخلة، وأما بطن نخل فهو مكان الذي صلى فيه ﷺ الصلاة المشهورة بصلاة الخوف، وهو على مرحلتين من المدينة. وقوله: "بأصحابه" فيه شيء أيضا؛ إذ لم يثبت أنه كان معه في تلك القصة إلا زيد بن حارثة، وقوله: "الفجر" فيه تسامح أيضا؛ لأن هذه الواقعة كانت قبل فرض الصلاة؛ ولذلك حمل بعضهم الصلاة على الركعتين اللتين كان يصليهما قبل فرض الخمس. (حاشية الجمل)

وعبارة "المواهب": خرج بعد موت أبي طالب وكان معه زيد بن حارثة، فأقام به شهرا يدعو أشراف ثقيف إلى الله تعالى، فلم يجيبوه وأغروا به سفهاؤهم وعبيدهم؛ ليسبونه، ولما انصرف عليه السلام عن أهل الطائف راجعا إلى مكة، نزل نخلة، وهو موضع على ليلة من مكة، صرف الله إليه سبعة من جن نصيبين، وكان عليه السلام قد قام في جوف الليل؛ ليصلي. وفي "التفسير الكبير": وكان قد اتفق أن النبي ﷺ لما أيس من أهل مكة أن يجيبوه خرج إلى الطائف؛ ليدعوهم إلى الإسلام، فلما انصرف إلى مكة، وكان ببطن نخل قام ليقرأ القرآن في صلاة الفجر، فمر به نفر من أشراف جن.

ببطن نخل: اسم موضع بين مكة والطائف، وذلك حين رجع النبي ﷺ من الطائف راجعا إلى مكة، حين يئس من خبر ثقيف. (تفسير الكمالين) **يصلي بأصحابه الفجر:** رواه الشيخان، ولابن أبي شيبة عن ابن مسعود: وهبطوا على النبي ﷺ وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة، فلما سمعوه قالوا: أنصتوا، فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ﴾ (الأحقاف:٢٩) الآية. (تفسير الكمالين)

رواه الشيخان ﴿يَسْتَمِعُونَ الْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ﴾ أي قال بعضهم لبعض ﴿أَنصِتُواْ﴾ أصغوا لاستماعه ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾ فرغ من قراءته ﴿وَلَّوْاْ﴾ رجعوا ﴿إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ٢٩﴾ مخوّفين قومهم العذاب إن لم يؤمنوا، **وكانوا يهوداً**. ﴿قَالُواْ يَـٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَـٰبًا﴾ هو القرآن ﴿أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي تقدمه كالتوراة ﴿يَهْدِيٓ إِلَى الْحَقِّ﴾ الإسلام ﴿وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ٣٠﴾ أي طريقه. ﴿يَـٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ اللَّهِ﴾ محمد ﷺ إلى الإيمان ﴿وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم﴾ الله ﴿مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ أي بعضها؛ لأن منها المظالم، **ولا تغفر** إلا برضا أربابها ﴿وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ٣١﴾ مؤلم. ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾ أي لا يعجز الله بالهرب منه فيفوته ﴿وَلَيْسَ لَهُۥ﴾ لمن لا يُجِب ﴿مِن دُونِهِۦٓ﴾ أي الله ﴿أَوْلِيَآءُ﴾ أنصار يدفعون عنه العذاب ....

(أي القرآن والرسول)

يستمعون القرآن: جمعه مراعاة لمعنى النفر، ولو راعى لفظه لقال: يستمع. (حاشية الصاوي)

وكانوا يهودا: وقد أسلموا في هذه الواقعة، وأسلم من قومهم حين رجعوا إليهم، وأنذروهم وهم سبعون. وقال العلماء: إن الجن فيهم اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأصنام، وفي مسلميهم مبتدعة، ومن يقول بالقدر، وخلق القرآن، ونحو ذلك من المذاهب والبدع. وروي أنهم أصناف ثلاثة: صنف لهم أجنحة يطيرون بها، وصنف على صورة الحيات والكلاب، وصنف يحلون ويظعنون. واختلف في مؤمني الجن فقيل: لا ثواب لهم إلا النجاة من النار، وعليه أبو حنيفة والليث، وبعد نجاتهم من النار يقال لهم: كونوا ترابا. وقال الأئمة الثلاثة: هم يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون ويتنعمون. وقيل: إنهم يكونون حول الجنة في ربض ورحاب، وليسوا فيها. (حاشية الصاوي)

من بعد موسى: أي من بعد كتاب موسى، وإنما قالوه؛ لأنهم كانوا على اليهودية وأسلموا. (تفسير المدارك) وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن الجن لم تكن سمعت بأمر عيسى عليه السلام. (تفسير أبي السعود) **وآمنوا به:** أرادوا به ما سمعوا من الكتاب، وصفوه بالدعوة إلى الله تعالى بعد ما وصفوه بالهداية إلى الحق والصراط المستقيم؛ لتلازمهما دعوهم إلى ذلك بعد بيان حقيته واستقامته؛ ترغيبا لهم في الإجابة. (تفسير أبي السعود) **ولا تغفر:** ليس على إطلاقه؛ فإن الحربي يسقط عنه القتل والعقب. (تفسير الكمالين)

ويجركم: قال أبو حنيفة رحمه الله: لا ثواب لهم إلا النجاة من النار، وقال صاحباه: لهم الثواب والعقاب، وهو قول مالك، قال النسفي: وتوقف في ثوابهم أبو حنيفة، ولم يجزم بعدم الثواب. (تفسير الكمالين)

أُوْلَٰٓئِكَ الذين لم يجيبوا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ بيّن ظاهر. أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ يعلموا، أي منكرو البعث أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَلَمۡ يَعۡيَ بِخَلۡقِهِنَّ لم يعجز عنه بِقَٰدِرٍ خبر "أنّ" وزيدت الباء فيه؛ **لأن الكلام في قوة:** أليس الله بقادر على أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰۚ بَلَىٰٓ هو قادر على إحياء الموتى إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٣٣﴾ وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ بأن يعذبوا بها، **يقال لهم:** أَلَيۡسَ هَٰذَا التعذيب بِٱلۡحَقِّۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَٱصۡبِرۡ على أذى قومك كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ **ذوو الثبات** ....

أولئك إلخ: هذا آخر كلام الجن الذي سمعوا القرآن. وأما قوله: "أو لم يروا إلخ" فهو من كلام الله، توبيخ لمنكري البعث. (حاشية الجمل) **لأن الكلام في قوة إلخ:** إشارة إلى الجواب عما يرد: أن الباء إنما تزاد بعد النفي، وما في حيز "إن" مثبت، وحاصل الجواب: أن النفي وارد في صدر الآية وما في حيزها، كأنه قيل: أليس الله بقادر؟ ولذا أجيب عنه بقوله: "بل إلخ"، فاستقيم القول بزيادة الباء على حاله.

يقال لهم إلخ: قدره إشارة إلى أن "يوم" ظرف لمحذوف، وإلى أن قوله: "أليس هذا بالحق" مقول لقول محذوف. (حاشية الصاوي) **وربنا إلخ:** الواو للقسم، وأكدوا جوابهم به كأنهم يطمعون في الخلاص بالاعتراف بحقية ما هم فيه. (تفسير أبي السعود) **كما صبر أولوا إلخ:** الكاف بمعنى "مثل" صفة لمصدر محذوف، و"ما" مصدرية، والتقدير: صبرا مثل صبر أولي العزم. (حاشية الصاوي)

ذوو الثبات إلخ: في "القاموس": عزم على الأمر أراد فعله، أو قطع عليه، أو جد في الأمر. وأولوا العزم من الرسل الذين عزموا على أمر الله فيما عهد إليهم. وقال غيره: العزم والعزيمة ما عقدت عليه في الصبر، والعزم أيضا القوة على الشيء والثبات عليه، فالمراد به المجتهدون المجدون والصابرون على أمر الله فيما عهد إليهم، أو قدره وقضاه عليهم. ومطلق الجد والجهد والصبر موجود في جميع الرسل، بل الأنبياء عليهم السلام، فلذا ذهب جمهور المفسرين في هذه الآية إلى أنهم جميع الرسل، واختاره المفسر حيث قال: ومن للبيان إلخ أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﵄: أولوا العزم من الرسل النبي ﷺ ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى.

ولابن عساكر عن قتادة: هم نوح وهود وإبراهيم وشعيب وموسى ﵇. ولابن المنذر عن ابن جريج: هم إسماعيل ويعقوب وأيوب، وليس آدم منهم، ولا يونس ﵇، ولا سليمان ﵇. ولابن مردويه عن ابن عباس ﵄: هم نوح وهود وصالح وموسى وداود وسليمان. وله عن جابر: هم ثلاث مائة وثلاثة عشر. وقال مقاتل: هم ستة: نوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وأيوب. وزاد صاحب "القاموس" عليهم: موسى وداود وعيسى، فهم تسعة، في "التيسير" هو الصحيح. (تفسير الكمالين)

والصبر على الشدائد ﴿مِنَ الرُّسُلِ﴾ قبلك، فتكون ذا عزم، و"من" للبيان، فكلهم ذوو عزم، **وقيل: للتبعيض**، فليس منهم آدم؛ لقوله تعالى: ﴿**وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً**﴾، ولا يونس لقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ ﴿**وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ**﴾ لقومك نزول العذاب بهم، قيل: كأنه ضجر منهم فأحب نزول العذاب بهم، فأمر بالصبر وترك الاستعجال للعذاب؛ فإنه نازل بهم لا محالة ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ﴾ من العذاب في الآخرة لطوله ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓاْ﴾ في الدنيا في ظنهم ﴿إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ هذا القرآن ﴿بَلَٰغٌ﴾ تبليغ من الله إليكم ﴿فَهَلْ﴾ أي لا ﴿يُهْلَكُ﴾ عند رؤية العذاب ﴿إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ أي الكافرون.......................

وقيل للتبعيض: قال في "المدارك": "من" للتبعيض، والمراد بـ"أولي العزم" ما ذكر في الأحزاب: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ (الأحزاب:٧) ويونس ليس منهم؛ لقوله: ﴿وَلا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ (القلم:٤٨) وكذا آدم عليه السلام؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ (طـه:١١٥) أو للبيان، فيكون أولوا العزم صفة الرسل كلهم. **ولم نجد له عزما:** أي تاما؛ لأن إرادتنا أكله من الشجرة غلبت إرادته عدم الأكل منها، وإلا فكل نبي صاحب عزم، غير أنهم يتفاوتون فيه على حسب مراتبهم، قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (البقرة:٢٥٣). (حاشية الصاوي) **ولا تستعجل لهم:** أي لكفار قريش بالعذاب، أي لا تدع لهم بتعجيله؛ فإنه نازل بهم لا محالة وإن تأخر. (تفسير المدارك)

بلاغ إلخ: العامة على رفعه، وفيه وجهان، أحدهما: أنه خبر مبتدأ محذوف، فقدره بعضهم: تلك الساعة بلاغ؛ لدلالة قوله: "إلا ساعة من نهار"، وقيل: تقديره هذا - أي القرآن - والشرع بلاغ. والثاني: أنه مبتدأ، والخبر قوله لهم الواقع بعد قوله: "ولا تستعجل أي لهم بلاغ"، فيوقف على "ولا تستعجل"، وهو ضعيف جدا؛ للفصل بالجملة التشبيهية، ولأن الظاهر تعلق "لهم" بالاستعجال، وقرأ زيد بن علي والحسن وعيسى: "بلاغا" نصبا على المصدر، أي بلغ بلاغا، ويؤيده قراءة أبي مجلز: بلغ أمرا، وقرئ أيضا: "بلغ" فعلا ماضيا، ويؤخذ من كلام مكي أنه يجوز نصبه نعتا لـ"ساعة"؛ فإنه قال: ولو قرئ "بلاغا" بالنصب على المصدر أو على النعت لـ"ساعة" جاز، قلت: قد قرئ به وكأنه لم يطلع على ذلك. وقرأ الحسن أيضا "بلاغ" بالجر، وخرج على أنه وصف لنهار على حذف مضاف، أي من نهار ذي بلاغ، أو وصف الزمان بالبلاغ مبالغة. (حاشية الجمل)

فهل يهلك إلخ: أي لا يكون الهلاك والدمار إلا للكافرين، وأما من مات على الإيمان ولو عاصيا فهو فائز، ولا يقال له: هالك، وهذه الآية أرجى آية في القرآن؛ إذ فيها تطميع في سعة فضل الله ورحمته. فائدة: نقل القرطبي =

سورة القتال مدنية إلا ﴿وَكَأَيِّنْ مَنْ قَرْيَةٍ﴾، أو مكية وهي ثمان أو تسع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ من أهل مكة ﴿وَصَدُّواْ﴾ **غيرهم** ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي الإيمان ﴿أَضَلَّ﴾ **أحبط** ﴿أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝١﴾ كإطعام الطعام، وصلة الأرحام، فلا يرون لها في الآخرة ثواباً، **ويجزون بها في الدنيا** من فضله تعالى. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي الأنصار وغيرهم.............

= عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن المرأة إذا تعسر وضعها تكتب هاتان الآيتان والكلمتان في صحفة، ثم تغسل، وتسقى منها؛ فإنها تلد سريعا، وهو: بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله العظيم الحليم الكريم، سبحان الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ (النازعـات:٤٦)، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (الأحقاف:٣٥). (حاشية الصاوي)

سورة القتال: وتسمى سورة محمد، وسورة "الذين كفروا". (تفسير الخطيب) **مدنية إلخ:** قال ابن عباس رضي الله عنهما: هذه السورة مدنية إلا آية منها نزلت بعد حجة الوداع، حين خرج من مكة، وجعل ينظر إلى البيت وهو يبكي؛ خوفا على فراقه، وهي: "وكأين من قرية" الآية، وهو مبني على أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمشهور أن المكي ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعدها ولو في مكة، فعليه تكون هذه الآية مدنية. (حاشية الجمل)

الذين كفروا: مبتدأ، وقوله: "أضل أعمالهم" خبره، ومناسبة هذه الآية لآخر الأحقاف ظاهرة، وذلك كأن قائلا قال: كيف يهلك القوم الفاسقون ولهم أعمال صالحة، كإطعام طعام ونحوه، والله لا يضيع أجر المحسنين؟ فأجاب: بأن الفاسقين هم الذين كفروا، وصدوا عن سبيل الله، أضل أعمالهم وأبطلها. (حاشية الصاوي)

وصدوا غيرهم: قيل: المعنى: وامتنعوا عن الدخول في الإسلام، فيكون تأكيدا لما قبله، قال الجوهري: صد عنه صدودا: أعرض، وصده عن الأمر صدا: منعه وصرفه عنه. (تفسير الكمالين) **أحبط:** هو من ضل عني كذا: ضاع وهلك، لا من الضلال المقابل للهداية. (تفسير الكمالين) **ويجزون بها في الدنيا:** أي بأن يوسع لهم في المال ويزاد لهم في الولد والعافية وغير ذلك، حيث لم يقصدوا بها فخرا ولا رياء. (حاشية الصاوي)

والذين آمنوا إلخ: أي صدقوا بقلوبهم ونطقوا بألسنتهم. وقوله: "وعملوا الصالحات" العطف يقتضي المغايرة، فاستفيد منه أن العمل الصالح ليس داخلا في حقيقة الإيمان، بل هو شرط كمال، كما هو مختار الأشاعرة. (حاشية الصاوي)

وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ أي القرآن وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن عند رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ غفر لهم سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝٢ أي حالهم فلا يعصونه. جملة معترضة ذَٰلِكَ أي إضلال الأعمال، وتكفير السيئات بِأَنَّ بسبب أن ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْبَٰطِلَ الشيطان وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْحَقَّ القرآن مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ أي مثل ذلك البيان يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ۝٣ يبيّن **أحوالهم**، أي فالكافر يحبط عمله، والمؤمن يغفر زَلَـــلُه. فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ مصدر بدل من اللفظ بفعله، أي **فاضربوا رقابهم**، أي اقتلوهم، وعبر بضرب الرقاب أن الغالب في القتل أن يكون بضرب الرقبة حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ أي **أكثرتم فيهم القتل** فَشُدُّواْ أي فأمسكوا عنهم، وأسروهم وشدوا ٱلْوَثَاقَ **ما يوثق به** الأسرى ....

وآمنوا: عطف خاص على عام، والنكتة: تعظيمه والاعتناء بشأنه، إشارة إلى أن الإيمان لا يتم بدونه؛ ولذا أكده بقوله: "وهو الحق" أي الثابت الذي ينسخ غيره، وهو لا ينسخ. أمثالهم: الضمير راجع إلى "الناس"، أو إلى المذكورين من الفريقين على أنه يضرب أمثالهم؛ لأجل الناس؛ ليعتبروا بهم، وقد جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكافرين، واتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين، أو جعل الإضلال مثلا لخيبة الكفار، وتكفير السيئات مثلا لفوز الأبرار. (تفسير المدارك) أحوالهم: يشير إلى أن المثل بمعنى الحال والصفة. (تفسير الكمالين) فإذا لقيتم: العامل في هذا الظرف فعل مقدر هو العامل في ضرب الرقاب، تقديره: فاضربوا الرقاب وقت ملاقاتكم العدو، ومنع أبو البقاء أن يكون المصدر نفسه عاملا، قال: لأنه مؤكد، وهذا أحد القولين في المصدر النائب عن الفعل، نحو ضربا زيدا، هل العمل منسوب إليه أو إلى عامله؟ (تفسير الجمالين)

أي فاضربوا رقابهم: أي الأصل: ضرب الرقاب ضربا، فحذف الفعل وقدم المصدر فأنيب منابه، مضافا إلى المفعول، كذا في "المدارك". أكثرتم فيهم القتل: الثخن في المائعات حالة قريبة من الجمود، وتمنعه من السيلان، فإثخان العدو إيقاع القتل بهم وكثرة الجرح، مستعار من جمود المائعات يمنعه عن الحركة، كذا قيل، وفي "القاموس": ثخن ككرم ثخونة: غلظ وصلب، وأثخن في العدو: بالغ الجراحة فيهم، "حتى إذا أثخنتموهم" أي أغلبتموهم فكثر فيهم الجرح. (تفسير الكمالين) فشدوا الوثاق: فأحكموا قيد الأسارى منهم، والمعنى: فأسروهم وشدوا وثاقهم حتى لا يفلتوا منكم. (تفسير الخازن) ما يوثق به: أي يربط به، كذا ذكروا، والظاهر أن الوثاق مصدر كالذهاب، وإنما المعروف في الآلة "فعال" بالكسر كالركاب والإمام. (تفسير الكمالين)

فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ مصدر بدل من اللفظ بفعله، أي تمنون عليهم **بإطلاقهم** من غير شيء **وَإِمَّا فِدَآءً** أي تفادوهم بمال، أو أسرى مسلمين **حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ** أي أهلها **أَوْزَارَهَا** أثقالها من السلاح وغيره، **بأن يسلم الكفار** أو يدخلوا في العهد، وهذه غاية للقتل والأسر **ذَٰلِكَ** **خبر مبتدأ** مقدر، أي الأمر فيهم ما ذكر **وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ** بغير قتال **وَلَٰكِن** **أمركم به** **لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ** منهم في القتال، فيصير من قُتل منكم إلى الجنة،.....

فإما مناً بعد إلخ: فيهما وجهان، أشهرهما: أنهما منصوبان على المصدر بفعل لا يجوز إظهاره؛ لأن المصدر متى سيق تفصيلا لعاقبة جملة وجب نصبه بإضمار فعل، والتقدير: فإما أن تمنوا منا وإما أن تفادوا فداء. والثاني: -قاله أبو البقاء- أنهما مفعولان بهما لعامل مقدر تقديره: أولوهم منا وأقبلوا منهم فداء، قال الشيخ: وليس بإعراب نحوي. (تفسير الجمالين) وفي "الكمالين": "فإما منا بعد وإما فداء" وبه أخذ الثوري والشافعي وأحمد وإسحاق أنه يخير الإمام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق، وروي عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما والحسن وابن سيرين.
وقال أبو حنيفة والأوزاعي: هي المنسوخة بقوله تعالى في "براءة": ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ (البراءة:٥)؛ لأن "براءة" آخر ما نزل، فيتعين القتل بهم أو الاسترقاق، وروي عن قتادة ومجاهد وعطاء والسدي، وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا. وقيل: المراد بالمنّ أن يمنّ عليهم فيخلوا بقبولهم الجزية، وبالفداء أن يفادى بأساراهم أي أسارى المشركين، فقد رواه الطحاوي مذهبا عن أبي حنيفة، وهو قولهما، والمشهور أنه لا يرى فداءهم بمال ولا بغيره، وقال الشافعية: إن آية "براءة" في غير الأسارى، بدليل جواز الاسترقاق فيه يعلم أن القتل المأمور به حتما في حق غيرهم. (تفسير الكمالين)
فإما منا: أي تمنون منا، وهو أن يترك الأمير الأسير الكافر من غير أن يأخذ منه شيئا. وقوله: "بعد" أي بعد شد الوثاق، و"إما فداء" أي تفدون فداء، وهو أن يترك الأمير الأسير الكافر ويأخذ مالا، أو أسيرا مسلما في مقابلته.
بإطلاقهم: بتحريرهم، وفي نسخة: بإطلاق. **حتى تضع الحرب إلخ:** في الكلام مجاز في الإسناد ومجاز في الطرف، أشار إلى الأول بقوله: "أي أهلها"، وإلى الثاني بقوله: "بأن يسلم الكفار إلخ". (حاشية الجمل)
بأن يسلم الكفار: أي فالمراد بوضع آلة القتال ترك القتال؛ لانفضاض شوكة الكفر، ففي الكلام استعارة تبعية، حيث شبه ترك القتال بوضع آلته، واشتق من الوضع "تضع" بمعنى تترك. (حاشية الصاوي) **خبر مبتدأ:** ويجوز أن تكون في محل النصب أي افعلوا بهم ذلك. (تفسير الكمالين) **ولكن أمركم به:** أي بالقتال والحرب؛ ليبلو ويختبر بعضكم ببعض، فيعلم المجاهدين والصابرين، كما سيأتي في قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ (محمد:٣١). (حاشية الجمل)

ومنهم إلى النار ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ﴾ **وفي قراءة:** "قاتلوا"، الآية **نزلت يوم أُحد، وقد فشا** في المسلمين القتل والجراحات ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ﴾ يحبط ﴿أَعْمَـٰلَهُمْ ۝ سَيَهْدِيهِمْ﴾ في الدنيا والآخرة **إلى ما ينفعهم** ﴿وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝﴾ حالهم فيهما، **وما في الدنيا** لمن لم يقتل، وأدرجوا في "قتلوا" تغليباً. ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا﴾ **بيَّنها** ﴿لَهُمْ ۝﴾ فيهتدون إلى مساكنهم منها، . . . . . .

قتلوا: لابي عمرو وحفص أي الشهداء. (تفسير الكمالين) وفي قراءة: لغيرهما من المقاتلة وهم المجاهدون. (تفسير الكمالين) نزلت يوم أحد: أخرجه عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة. (تفسير الكمالين)

وقد فشا: الجملة حالية، وقوله: "القتل" ورد أنهم سبعون، وقولهم: "والجراحات" أي لكثير، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فهذا الوعد الحسن لكل من قاتل في سبيل الله؛ لنصر دينه إلى يوم القيامة، قتل أو جرح أو سلم. (حاشية الصاوي) إلى ما ينفعهم: أي فالذي ينفعهم في الدنيا العمل الصالح والإخلاص فيه، والذي ينفعهم في الآخرة جنة وما فيها، وحينئذ فلا يقع منهم ما يخالف عند الله؛ لحفظ الله إياهم من المخالفات. ومنه حديث: اطلع الله على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، وليس فيه توهم إباحة المعاصي لأهل بدر، بل المعنى: كما أفنيتم نفوسكم في محبتي، وخرجتم عن شهواتكم في رضائي جازيتكم بالحفظ مما يوجب سخطي، فاشتريت نفوسكم فصارت لي راضية مرضية. (حاشية الصاوي)

وما في الدنيا: أي من الهداية وإصلاح الحال لمن لم يقتل، أي إنما يتأتى ويحصل لمن لم يقتل، وهذا جواب عما يقال: كيف قال: "سيهديهم ويصلح بالهم" يعني في الدنيا، كما قال الشارح؟ والغرض أنهم قتلوا في سبيل الله، وحينئذ فكيف يقال: "يهديهم يصلح بالهم" في الدنيا؟ وحاصل الجواب: أن المراد بــ"الذين قتلوا" الذين قاتلوا؛ بدليل القراءة الأخرى، أعم من أن يقتلوا بالفعل أولا، فمن قتل بالفعل يهديه الله في الآخرة، ومن لم يقتل يهديه ويصلح حاله في الدنيا، فالكلام على التوزيع.

وقوله: "وأدرجوا" أي من لم يقتل، والجمع باعتبار معنى "من" في قوله: "من لم يقتل" أي أدرجو في قوله: "والذين قتلوا في سبيل الله"، فالمراد به كل من قاتل، سواء قتل أو لا، والحامل على هذا كله جعل قوله: "سيهديهم إلخ" متناولا للدنيا والآخرة كما صنع، ولو حمل على الآخرة فقط صنع غيره لم يحتج لهذا التكلف. (حاشية الجمل) وفي "تفسير الكبير": على قوله "سيهديهم" إن قرئ "قتلوا" أو "قاتلوا" فالهداية محمولة على الآجلة والعاجلة، وإن قرئ "قتلوا" فهو في الآخرة سيهديهم طريق الجنة، من غير وقفة من قبورهم إلى موضع حبورهم.

بينها: أي بين الجنة لهم في الدنيا بذكر أوصافها بحيث اشتاقوا إليها، أو بينها لهم بحيث يعلم كل أحد منزلة ويهتدي إليه، كأنه كان ساكنه منذ خلق. (روح البيان)

وأزواجهم وخدمهم **من غير استدلال**. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ﴾ أي دينه ورسوله ﴿يَنصُرۡكُمۡ﴾ على عدوكم ﴿وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧﴾ **يثبتكم** في **المعترك**. ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ من أهل مكة، مبتدأ **خبره "تَعِسُوا"** يدل عليه ﴿فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ﴾ أي هلاكاً وخيبة من الله ﴿وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٨﴾ **عطف على "تعسوا"**. ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي التعس والإضلال ﴿بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ من القرآن **المشتمل على التكاليف** ﴿فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٩ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۖ﴾ أهلك أنفسهم وأولادهم وأموالهم ﴿وَلِلۡكَٰفِرِينَ أَمۡثَٰلُهَا ۝١٠﴾ أمثال عاقبة من قبلهم. ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي نصر المؤمنين وقهر الكافرين ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى﴾ وليّ وناصر ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ۝١١ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾......

من غير استدلال إلخ: هذا قول أكثر المفسرين، وللبخاري مرفوعا: "إن أحدهم بمنزله في الجنة أهدى منه بمنزله كان له في الدنيا." وعن ابن عباس ﵄: "عرفها لهم" أي طيبها لهم، من العرف وهو: الريح الطيبة، وطعام معرف أي مطيب، والجملة حال بتقدير "قد"، وقال أبو البقاء: مستأنفة. (تفسير الكمالين) يثبتكم: أشار بذلك إلى أن المراد بالأقدام الذوات بتمامها، وعبر عنها بالأقدام؛ لأن الثبات والتزلزل يظهران فيها. (حاشية الصاوي)

المعترك: في "الصراح": المعترك: المعركة وموضع القتال. خبره "تعسوا": أشار بذلك إلى أن الفاء في قوله: "فتعسا" داخلة على محذوف هو الخبر، و"تعسا" مفعول مطلق لذلك المحذوف، وحينئذ فالمناسب للمفسر أن يقدر الخبر بعد الفاء. (حاشية الصاوي) عطف على "تعسوا": وهو المقدر الناصب لقوله تعالى: "تعسا". ذلك: مبتدأ خبره الجار والمجرور بعده، ويصح أن يكون اسم الإشارة خبر مبتدأ محذوف، أي الأمر ذلك. (حاشية الصاوي)

المشتمل على التكاليف: أي فهذا وجه كراهتهم له، وذلك لأن في التكاليف ترك الملاذ والشهوات، والنفوس الخبيثة تكره ذلك، وتحب إرخاء العنان لها في الشهوات، فمن تبع نفسه من كل وجه كفر، فعلى الإنسان أن يجاهد نفسه حتى تصير معتادة لما يرضاه الله تعالى. (حاشية الصاوي) لا مولى لهم: أي لا ناصر لهم، كما يؤخذ من مقابله، وهذا لا يخالف قوله: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ﴾ (الأنعام:٦٢)؛ فإن المولى فيه بمعنى المالك، أي لا بمعنى الناصر، وقد تقدم في سورة الأنعام الجمع بينهما. (حاشية الجمل)

وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ في الدنيا وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَـٰمُ أي ليس لهم همة إلا بطونهم وفروجهم، ولا يلتفتون إلى الآخرة وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ أي مَنْزل ومقام ومصير. وَكَأَيِّن وكم مِّن قَرْيَةٍ **أريد بها أهلها** هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ مكة أي أهلها ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ روعي لفظ "قرية" أَهْلَكْنَـٰهُمْ روعي معنى "قرية" الأولى فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ من إهلاكنا. أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ حجة وبرهان مِّن رَّبِّهِۦ وهم المؤمنون كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فرآه حسناً، وهم كفار مكة وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾ في عبادة الأوثـان؟ أي لا مماثلة بينهما. مَّثَلُ أي صفة ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ المشتركة بين داخليها، **مبتدأ خبره** فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ....

أريد بها أهلها: بتقدير المضاف، بقرينة قوله بعد: "أهلكنا"، أو هو على المجاز بذكر المحل وإرادة الحال. (تفسير الكمالين)

التي أخرجتك: صفة لـ "قريتك" وهي مكة، وقد حذف منهما المضاف وأجري أحكامه عليهما، كما يفصح عنه الخبر الذي هو قوله تعالى: "أهلكناهم" أي وكم من أهل قرية هم أشد قوة من أهل قريتك الذين كانوا سببا لخروجك من بينهم. (روح البيان)

مبتدأ خبره إلخ: اعترض هذا الإعراب بأن الخبر جملة، ولا رابط فيها يعود على المبتدأ، ويمكن أن يجاب بأن الخبر عين المبتدأ؛ لأن اشتمالها على أنهار من كذا وكذا صفة لها. (شيخنا) وفي "السمين": قوله: "مثل الجنة" فيه أوجه أحدها: أنه مبتدأ وخبره مقدر، فقدره النضر بن شميل: مثل الجنة ما تسمعون، فـ"ما تسمعون" خبره، و"فيها أنهار" مفسر له، وقدره سيبويه: فيما يتلى عليكم مثل الجنة، والجملة بعدها أيضا مفسرة للمثل. الثاني: أن "مثل" زائدة تقديره: الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار. الثالث: أن "مثل الجنة" مبتدأ، والخبر قوله: "فيها أنهار"، وهذا ينبغي أن يمتنع؛ إذ لا عائد من الجملة إلى المبتدأ، ولا ينفع كون الضمير عائدا على ما أضيف إليه المبتدأ. الرابع: أن "مثل الجنة" مبتدأ، خبره "كمن هو خالد في النار"، فقدره ابن عطية: أمثل أهل الجنة كمن هو خالد، فقدر حرف الإنكار ومضافا؛ ليصح، وقدره الزمخشري: كمثل جزاء من هو خالد، والجملة من قوله: "فيها أنهار" على هذا فيها ثلاثة أوجه، أحدها: هي حال من الجنة، أي مستقرة فيها أنهار. الثاني: أنها خبر لمبتدأ مضمر، أي هي فيها أنهار، كأن قائلا قال: ما مثلها؟ فقيل: فيها أنهار. الثالث: أن يكون تكريرا للصلة؛ لأنها في حكمها، ألا ترى أنه يصح قولك: التي فيها أنهار، وإنما عري من حرف الإنكار. (حاشية الجمل)

بالمدّ **والقصر** كـ"ضارب وحذِر"، أي غير متغير، بخلاف ماء الدنيا، فيتغير لعارض وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ بخلاف لبن الدنيا؛ لخروجه من الضروع وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لذيذة لِّلشَّٰرِبِينَ بخلاف خمر الدنيا؛ فإنها كريهة عند الشرب وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى بخلاف عسل الدنيا؛ فإنه لخروجه من بطون النحل يخالط الشمع وغيره وَلَهُمْ فِيهَا أصناف مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ **فهو راض عنهم** مع إحسانه إليهم بما ذكر، بخلاف سيد العبيد في الدنيا؛ فإنه قد يكون مع إحسانه إليهم ساخطاً عليهم كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ **خبر مبتدأ مقدّر**، أي **أمّن هو** في هذا النعيم وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا

والقصر: أي لابن كثير كضارب وحذر، أي متغير، من أسن الماء بفتح السين أي تغير. (تفسير الكمالين)
لم يتغير طعمه: أي فلا يعود حامضا، ومكروه الطعم. (حاشية الصاوي) **لذة:** تأنيث لذّ وهو اللذيذ، قوله: "للشاربين" أي ما هو إلا التلذذ الخالص، ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر. (تفسير المدارك)
لذة للشاربين إلخ: أي ليس فيها حموضة ولا غضاضة ولا مرارة، ولم تدنسها الأرجل بالدوس، ولا الأيدي بالعصر، وليس في شربها ذهاب عقل ولا صداع ولا خمار، بل هي لمجرد الالتذاذ فقط. وفي "الكرخي": قوله: "لذة" يجوز أن يكون تأنيث لذّ، ولذّ بمعنى لذيذ، ولا تأويل على هذا، ويجوز أن يكون مصدرا وصف به، ففيه التأويلات المشهورة. (تفسير الجمالين) **ومغفرة:** عطف على المبتدأ المحذوف، أو مبتدأ خبره محذوف، أي لهم مغفرة. (تفسير الكمالين)

فهو راض عنهم: دفع بذلك ما يقال: إن المغفرة تكون قبل دخول الجنة، والآية تقتضي أنها فيها؟ فأجاب المفسر بأن المراد بالمغفرة الرضا، وهو يكون في الجنة، وإيضاحه أنه يرفع عنهم التكاليف فيما يأكلونه ويشربونه، بخلاف الدنيا؛ فإن مأكولها ومشروبها يترتب عليه الحساب والعقاب، ونعيم الجنة لا حساب عليه ولا عقاب فيه. (حاشية الصاوي) **خبر مبتدأ مقدر:** أي إن قوله: "كمن هو خالد في النار" خبر لمحذوف، والاستفهام للإنكار، أي لا يستوي من هو في هذا النعيم المقيم بمن هو خالد في النار. (حاشية الصاوي)
أمن هو إلخ: هذا هو المبتدأ المقدر، والخبر هو المذكور في الآية، والاستفهام إنكاري، وقوله: "وسقوا" معطوف على "هو خالد" عطف صلة فعلية على صلة اسمية، وفي المعطوف مراعاة معنى "من"، وفي المعطوف عليه مراعاة لفظها. (حاشية الجمل)

أي شديد الحرارة فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ **أي مصارينهم**، فخرجت من أدبارهم، وهو جمع "مِعىً" بالقصر، وألفه عوض **عن ياء**؛ لقولهم: معيان. وَمِنْهُم أي الكفار مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ **في خطبة الجمعة**، وهم المنافقون حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ لعلماء الصحابة، منهم: ابن مسعود وابن عباس استهزاءً وسخرية مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ بالمدّ والقصر **أي الساعة، أي لا يرجع إليه** أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ بالكفر وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ في النفاق. وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ وهم المؤمنون زَادَهُمْ الله هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾ ألهمهم ما يتقون به النار. فَهَلْ يَنظُرُونَ ما ينتظرون، أي كفار مكة إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بدل اشتمال من "الساعة"، أي ليس الأمر إلا أن تأتيهم

أي مصارينهم: المصير: ما ينتقل إليه الطعام بعد المعدة والجمع مصران مثل رغيف ورغفان، "مصارين" جمع الجمع، كذا في "الصراح". عن ياء: أي أمعاء جمع معا، أصله معي، والدليل عليه قولهم للتثنية: معيان.

في خطبة الجمعة: فحينئذ تكون هذه الآية مدنية وكذا ما بعدها من الآية الآتية؛ لتكون مستثناة من القول بأن السورة مكية. (حاشية الجمل) في خطبة الجمعة: قال مقاتل: إنه ﷺ كان يعيب المنافقين، فإذا خرجوا من المسجد سألوا ابن مسعود ﷺ استهزاء: ماذا قال رسول الله ﷺ؟ وأخرج ابن المنذر كان المؤمنون والمنافقون يجتمعون إلى النبي ﷺ فيستمع المؤمنون ما يقول منه ويعونه، وتسمعه المنافقون فلا يعونه، فإذا رجعوا سألوا المؤمنين: ماذا قال آنفا؟ فنزلت.

أي الساعة: يشير إلى أنه منصوب على الظرفية، وإلى ذلك يشير قول البغوي: أي الآن، قال الزمخشري: إنه اسم للساعة التي هي فيها، من الأنف بمعنى التقدم؛ لتقدمها على الوقت الحاضر، وقال القاضي: هو ظرف بمعنى وقتا مؤتنفا، من الايتناف، ويقال: استنفأت الأمر أي ابتدأته، اسم فاعل على غير القياس، أو على تجريده من الزوائد؛ فإنه لم يسمع له فعل ثلاثي، بل استأنف وايتنف، قال أبو حيان: إنه يتعين نصبه على الحالية، وإنه لم يقل أحد من النحاة بأنه يكون ظرفا. (تفسير الكمالين)

أي لا يرجع إليه: بالياء، أي لا يرجع إليه النبي ﷺ أي إلى مثل ذلك الكلام بعد، وفي نسخة صحيحة بالنون، أي لا نرجع ولا نذهب إلى النبي ﷺ، أو لا نرده ولا نصرفه. (تفسير الكمالين) والذين اهتدوا: لما بين الله حال المنافقين، وأنهم لا ينتفعون بما يسمعون بيّن حال المؤمنين، وأنهم ينتفعون بما يسمعون. (حاشية الصاوي)

بَغْتَةً فجأة فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا علاماتها، **منها: بعثة النبي** ﷺ، **وانشقاق القمر، والدخان** فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ الساعة ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ تذكرهم؟ أي لا تنفعهم. فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ أي دم يا محمد على علمك بذلك النافع في القيامة وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ لأجله، قيل له ذلك مع عصمته؛ **لتستنّ به** أمته، وقد فعله ﷺ قال ﷺ: "إني لأستغفر الله في كل يوم مائة مرة" وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ فيه إكرام لهم بأمر نبيهم بالاستغفار لهم . . .

أشراطها: جمع شرط بفتح الراء بمعنى العلامة. (تفسير الكمالين) **منها بعثة النبي:** أي إن من علاماتها الصغرى بعثة النبي ﷺ وقد حصل بالفعل، وأما العلامات الكبرى فستأتي. وإنما عبر عن الجميع بالماضي؛ لتحقق الوقوع على حد: "أتى أمرا لله". (حاشية الصاوي) **وانشقاق القمر:** يستفاد من قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ (القمر:١). (تفسير الكمالين) **والدخان:** أي دخان الجوع الذي قد مضى في زمنه ﷺ على قريش، أو الدخان الآتي قريب الساعة. (تفسير الكمالين)

فأنى لهم: خبر مقدم، و"ذكراهم" مبتدأ مؤخر، و"إذا" وما بعدها معترض، وجوابها محذوف دل عليه ما قبله، والمعنى: كيف لهم التذكر إذا جاءتهم الساعة، فكيف يتذكرون. (حاشية الصاوي) **فاعلم أنه لا إله إلا الله:** مرتب على ما قبله، كأنه قال: إذا علمت أنه لا ينفع التذكر إذا حضرت الساعة، فدُمْ على ما أنت عليه من العلم بالوحدانية؛ فإنه النافع يوم القيامة، وعبر بالعلم إشارة إلى أن غيره لا يكفي في التوحيد، كالظن والشك والوهم. واعلم أن العلم مراتب، الأولى: العلم بالدليل ولو جمليا، ويسمى علم يقين، وهذا هو المطلوب في التوحيد الذي يخرج به المكلف من ورطة التقليد، وهو الجزم من غير دليل، وفيه خلاف. الثانية: العلم مع مراقبة الله، ويسمى عين يقين. الثالثة: العلم مع المشاهدة، ويسمى حق يقين، وفي هذه المراتب فليتنافس المتنافسون. (حاشية الصاوي)

واستغفر لذنبك إلخ: والمعنى: فاثبت على ما أنت عليه من العلم بوحدانية الله، وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار ذنبك، وذنوب من على دينك. وفي "شرح التأويلات" جاز أن يكون له ذنب، فأمره بالاستغفار له، ولكنه لا نعلمه غير أن ذنب الأنبياء ترك الأفضل دون مباشرة القبيح، وذنوبنا مباشرة القبائح من الصغائر والكبائر، وقيل: الفاآت في هذه الآيات لعطف جملة على جملة بينهما اتصال. (تفسير المدارك)

لتستنّ به إلخ: وهذا أحد من الوجوه التي ذكرها الشيخ المحدث الدهلوي في "مدارج النبوة". وفي "روح البيان": وهو كل مقام عال ارتفع عليه السلام عنه إلى أعلى، وما صدر عنه عليه السلام من ترك الأولى، وعبر عنه بالذنب نظرا إلى منصبه الجليل، كيف لا وحسنات الأبرار سيئات المقربين، وإرشاد له إلى التواضع، وهضم النفس، واستقصاء العمل.

﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ﴾ **منصرفكم**؛ لأشغالكم بالنهار ﴿وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾ **مأواكم** إلى مضاجعكم بالليل، أي هو عالم بجميع أحوالكم، لا يخفى عليه شيء منها فاحذروه، والخطاب للمؤمنين وغيرهم. ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ طلباً للجهاد ﴿لَوۡلَا﴾ هلا ﴿نُزِّلَتۡ سُورَةٞ﴾ فيها ذكر الجهاد ﴿فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ﴾ أي لم ينسخ منها شيء ﴿وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ﴾ أي طلبه ﴿رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾ أي شك، وهم المنافقون ﴿يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِ﴾ خوفاً منه وكراهية له، أي فهم يخافون من القتال ويكرهونه ﴿فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ ٢٠﴾ مبتدأ، خبره ﴿طَاعَةٞ وَقَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ﴾ **أي حسن لك** ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ أي فرض القتال.....

منصرفكم: بفتح الراء، موضع انصرافكم؛ فإن المتقلب اسم مكان من التقلب بمعنى الانصراف. (تفسير الكمالين)
مأواكم إلخ: كذا نقل عن مقاتل وابن جرير، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: متقلبكم في الدنيا ومثواكم في الآخرة. رواه عبد بن حميد وابن المنذر. (تفسير الكمالين) **ويقول الذين آمنوا:** من هنا إلى آخر السورة لا يظهر إلا كونه مدنيا؛ إذ القتال لم يشرع إلا بالمدينة، وكذلك النفاق لم يظهر إلا بها، فيحمل القول فيما تقدم بأنها مكية على أغلبها وأكثرها، وكذا يحمل القول بأنها مدنية على البعض منها. (حاشية الجمل) **فأولى لهم:** أي كان الأولى بهم طاعة الله وطاعة رسوله، فاللام بمعنى الباء، كذا روي عن عطاء عن ابن عباس، وروى عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة: "أولى لهم" وعيد، ثم انقطع الكلام، فقال: "طاعة وقول معروف" خير لهم. (تفسير الكمالين)
أي حسن لك: يعني أن خبره محذوف، والعطف من قبيل عطف الجملة، والمعنى أن الطاعة أولى لهم، والقول المعروف خير لك يا محمد، وقال البغوي: فأولى لهم الطاعة وقول معروف بالإجابة، وهذا يدل على أنه عطف على الطاعة، أي يليق بهم الطاعة والقول. (تفسير الكمالين) **أي حسن لك:** تفسير لـ"معروف"، وقوله: "لك" متعلق بكل من طاعة وقول، من "الجمل". ويمكن أن يقال: إن قوله: "حسن لك" خبر لقوله تعالى: "قول معروف"، أي قول معروف حسن لك، ويكون قوله تعالى: "طاعة" خبر لقوله تعالى: "فأولى لهم".
فإذا عزم الأمر: فوجب القتال فلو صدقوا الله في الحرص على الجهاد. (تفسير البيضاوي)، وقوله: "لكان" أي الصدق خيرا لهم من الكذب والنفاق والقعود عن الجهاد، واعلم أنه كما يلزم الصدق والإجابة في الجهاد الأصغر إذا كان متعينا عليه، كذلك يلزم ذلك في الجهاد الأكبر إذا اضطر إليه، وذلك بالرياضات والمجاهدات على وفق إشارة المرشد أو العقل السليم، وإلا فالقعود في بيت الطبيعة والنفس سبب الحرمان من غنائم القلب والروح، وفي بذل الوجود ما هو خير منه وهو الشهود، والأصل الإيمان واليقين. (روح البيان)

فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ في الإيمان والطاعة لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ وجملة "لو" **جواب "إذا"**. فَهَلْ عَسَيْتُمْ بكسر السين وفتحها، وهما لغتان وفيه التفات عن الغيبة إلى الخطاب، أي لعلكم إِن تَوَلَّيْتُمْ **أعرضتم عن الإيمان** أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أي تعودوا إلى أمر الجاهلية من البغي والقتل. أُو۟لَٰٓئِكَ أي المفسدون ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ عن استماع الحق وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ عن طريق الهداية. **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ** فيعرفون الحق أَمْ **بل** **عَلَىٰ قُلُوبٍ** لهم **أَقْفَالُهَآ** ﴿٢٤﴾ فلا يفهمونه. إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ بالنفاق عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ أي زيّن لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ **بضم أوّله**، وبفتحه واللام، **والملي** ....

جواب "إذا": وهو العامل فيه، ولا يضره اقترانها بالفاء، ولا عمل لما بعدها فيما قبلها، كما صرحوا به، وقال القاضي: عامل الظرف محذوف، وتقديره: ضاقوا أو كرهوا. (تفسير الكمالين) **فهل عسيتم:** أي فهل يتوقع منكم أيها المنافقون. **أعرضتم عن الإيمان:** والقرآن وأحكامه، تعودوا إلى ما كنتم عليه في الجاهلية، فتفسدوا في الأرض بالبغي، وقطع الرحم، بمقاتلة بعضهم بعضا. (تفسير الكمالين) **أن تفسدوا:** خبر عسى والشرط معترضة بين الاسم والخبر. **وتقطعوا أرحامكم:** والنبي ﷺ لا يأمركم إلا بالإصلاح وصلة الأرحام. (التفسير الكبير)

أفلا يتدبرون القرآن: أي يتفكروا في معانيه فيهتدوا. وهذه الآية لتقرير ما قبلها، كأنه قال: أولئك الذين لعنهم الله أي أبعدهم عنه، فجعلهم لا يسمعون النصيحة ولا يبصرون طريقة الإسلام، فتسبب عن ذلك كونهم لا يتدبرون القرآن. (حاشية الصاوي) **بل على قلوب:** يشير أن "أم" منقطعة، وقيل: متصلة بما قبلها، والمعنى: أم يتدبرون لكن عليها القفل، فلا يدخل فيها الحق. (تفسير الكمالين) **أقفالها:** وإضافة الأقفال إليها -أي إلى القلوب-؛ للدلالة على أنها أقفال مخصوصة بها، مناسبة لها، غير مجانسته لسائر الأفعال المعهودة، من "أبي السعود".

بضم أوله: أي وبكسر اللام مع فتح الياء على زنة الماضي المجهول لأبي عمرو، ومع سكون الياء على زنة المضارع المعلوم ليعقوب. (تفسير الكمالين) **والملي:** أي مدهم في الآمال والأماني، وقيل: المعنى: وأمهلهم الله، كما يدل عليه قراءة يعقوب، والواو للحال أو للعطف على خبر "إن"، والمعنى على قراءة أبي عمرو: أنهم أمهلوا، ومد في عمرهم، فالفعل مسند إلى الجار والمجرور -أعني لهم-، وقيل: المفعول ضمير الشيطان. (تفسير الكمالين)

الشيطان بإرادته تعالى، فهو المضل لهم. ذَٰلِكَ أي إضلالهم بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ **أي للمشركين** سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ أمر المعاونة على عداوة النبي ﷺ، وتثبيط الناس عن الجهاد معه، قالوا ذلك سراً، فأظهره الله تعالى وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ بفتح الهمزة جمع سرّ، وبكسرها مصدر. فَكَيْفَ حالهم إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ حال من الملائكة وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ظهورهم بمقامع من حديد؟ ذَٰلِكَ أي التوفي على الحالة المذكورة بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ أي العمل **بما يرضيه** فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم ...

قال المنافقون للمشركين — حمزة وعلي ضد جهر

الشيطان: جواب عن سؤال مقدر تقديره: الإملاء معناه الإمهال، وهو لا يكون إلا من الله؛ لأنه الفاعل المختار، فكيف ينسب للشيطان؟ فأجاب بأن المملي حقيقة هو الله، وأسند للشيطان باعتبار أنه جار على يديه؛ لأنه يوسوس لهم سعة الأجل. (حاشية الصاوي)

بإرادته تعالى إلخ: جواب عن سؤال صرح الرازي وغيره بقوله: فإن قيل: الإملاء والإمهال وحد الآجال لا يكون إلا من الله، فيكف يصح قراءة من قرأ: وأملي لهم؛ فإن المملي حينئذ يكون هو الشيطان؟ وحاصل الجواب: أن المسول والمملي هو الله في الحقيقة، وإنما أسند الفعل للشيطان من حيث إن الله قدر ذلك على يديه ولسانه، فذلك الشيطان يمليهم، ويقول لهم: في آجالكم فسحة، فتمتعوا برياستكم، ثم في آخر الأمر تؤمنون.

بأنهم قالوا: أي بسبب أنهم قالوا يعني المنافقين، وقوله: "للذين كرهوا" لليهود الكارهين لنزول القرآن على رسول الله ﷺ لا للمشركين، كما قيل. وفي "المدارك": أي المنافقون قالوا لليهود، لكن مشى الشارح على أنهم قالوا للمشركين. **أي للمشركين:** أي والقائل هم اليهود، أو المنافقون. (تفسير البيضاوي) وعبارة "أبي السعود": "للذين كرهوا ما نزل الله" أي لليهود الكارهين لنزول القرآن على رسول الله ﷺ، مع علمهم بأنه من عند الله تعالى؛ حسدا وطمعا في نزوله عليهم، لا للمشركين كما قيل. (حاشية الجمل)

يضربون: أي فملائكة العذاب تأتيهم عند قبض أرواحهم بمقامع من الحديد، يضربون بها وجوههم، وأدبارهم. (حاشية الصاوي) **بما يرضيه:** أي من الإيمان والطاعة، حيث كفروا بعد الإيمان، وخرجوا عن الطاعة بما صنعوا من المعاملة مع اليهود. **أم حسب الذين إلخ:** هم المنافقون الذين فصلت أحوالهم الشنيعة، وصفوا بوصفهم السابق؛ لكونه آكد في النعي عليهم بقوله: "أن لن يخرج الله أضغانهم"، و"أم" منقطعة، و"أن" مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن محذوف، و"أن" وما في حيزها خبرها، و"أن" وصلتها سادة مسد مفعولي "حسب"، أي بل أحسب الذين في قلوبهم مرض إلخ، والمعنى: أن ذلك مما لا يكاد أن يدخل تحت الاحتمال. (تفسير الجمالين)

مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَـٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ يظهر أحقادهم على النبيّ والمؤمنين. وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَـٰكَهُمْ **عرفناكهم**، وكرّرت اللام في فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَـٰهُمْ **علامتهم** وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ الواو لقسم محذوف، وما بعدها جوابه فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ أي معناه (أي مقصده ومدعاه) إذا تكلموا عندك، **بأن يعرّضوا** بما فيه **هجين أمر المسلمين** وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ نختبرنكم بالجهاد وغيره حَتَّىٰ نَعْلَمَ علم ظهور ٱلْمُجَـٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ في الجهاد وغيره وَنَبْلُوَاْ نظهر أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ من طاعتكم وعصيانكم في الجهاد وغيره. بالياء (لأبي بكر) والنون (للجمهور) **في الأفعال الثلاثة**. إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ طريق الحق وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ ...

أضغانهم: أضغان جمع ضغن بالكسر: وهو الحقد، وهو إمساك العداوة في القلب، والمعنى: بل أحسب الذين في قلوبهم حقد وعداوة للمؤمنين أن لن يخرج الله أحقادهم، ولم يبرزها لرسول الله ﷺ وللمؤمنين، من "الروح"، و"كررت اللام إلخ" أي من قوله: فلعرفتهم؛ للمبالغة. (حاشية الجمل) وفي "أبي السعود": كررت اللام في "فلعرفتهم"؛ للتأكيد. **عرفناكهم:** أي بدلائل وأمارات، وتعرفهم بأعيانهم، يشير إلى أن الرؤية علمية، ولو جعلت بصرية جاز وصح المعنى، كما لا يخفى. (تفسير الكمالين)

علامتهم: عن أنس ﷺ: ما خفي على رسول الله ﷺ بعد هذه الآية شيء من المنافقين، كان يعرفهم بسيماهم، ولقد كنا في بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين، يشكوهم الناس، فناموا ذات ليلة، وأصبحوا وعلى كل واحد منهم مكتوب "هذا منافق"، كما في "أبي السعود". **ولتعرفنهم:** واللام في "ولتعرفنهم" داخلة في جواب "لو" كالتي في "لأريناكهم" كررت في المعطوف، وأما اللام في "ولتعرفنهم" فواقعة مع النون في جواب قسم محذوف. (تفسير المدارك)

في لحن القول: اللحن: يقال على معنيين، أحدهما: صرف الكلام عن الإعراب إلى الخطأ. والثاني: الكناية بالكلام بحيث يكون للكلام ظاهر وباطن، فيكون ظاهره تعظيما وباطنه تحقيرا، وهو المراد هنا، ومعنى الآية: وإنك يا محمد! لتعرفن المنافقين فيما يعرضونه بك من القول، الذي ظاهره إيمان وإسلام، وباطنه كفر. (حاشية الصاوي)

بأن يعرضوا: أي لأنهم لا يقدرون على كتمان ما في أنفسهم من البغض لهم، فكان بعد هذا لا يتكلم منافق عند النبي ﷺ إلا عرفه بقوله، واستدل بفحوى كلامه على فساد باطنه. قال القاضي: لحن القول: أسلوبه وإمالته عن جهة الصريح إلى جهة تعريض وتورية. (تفسير الكمالين)

هجين أمر المسلمين: التهجين: التقبيح، والهجنة بالضم من الكلام: ما تعيبه، وفي العلم إضاعته، والهجين: اللئيم. (القاموس) **في الأفعال الثلاثة:** وهي "لنبونكم" و"نعلم" و"نبلو".

خالفوه ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ﴾ هو معنى سبيل الله ﴿لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـًٔا وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٣٢﴾ يبطلها من صدقة ونحوها، فلا يرون لها في الآخرة ثواباً، نزلت **في المطعمين** من أصحاب بدر، أو في قريظة والنضير. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ۝٣٣﴾ **بالمعاصي مثلاً**. ....

في المطعمين إلخ: أي في المطعمين الطعام للكفار يوم بدر، وذلك أن أغنياء الكفار كانوا يعينون فقراءهم على حرب رسول الله وأصحابه كأبي جهل وأضرابه. وهذه الآية بمعنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا﴾ (الأنفال:٣٦) الآية. وسبب ذلك أن قريشا خرجت لغزوة بدر بأجمعها، وكان العام عام قحط وجدب، وكان أغنياؤهم يطعمون الجيش، فأول من نحر لهم من حين خروجهم من مكة أبو جهل، نحر لهم عشر جزور، ثم صفوان تسعا بعسفان، ثم سهل عشرا بقديد، ومالوا منه إلى نحو البحر، فضلوا فأقاموا يوما، فنحر لهم شيبة تسعا، ثم أصبحوا بالأبواء، فنحر مقيس الجمحي تسعا، ونحر العباس عشرا، ونحر الحارث تسعا، ونحر أبو البحتري على ماء بدر عشرا، ونحر مقيس عليه تسعا، ثم شغلهم الحرب فأكلوا من أزوادهم. (حاشية الصاوي)

يا أيها الذين آمنوا: لما ذكر أحوال الكفار ومخالفتهم لرسول الله أمر المؤمنين بطاعته، وطاعة رسوله، وبالجملة فهذه السورة اشتملت على ذكر أوصاف المؤمنين والكافرين على أحسن ترتيب.

ولا تبطلوا أعمالكم بالمعاصي: قال الحسن: بالمعاصي والكبائر، وبه احتج الزمخشري على مذهبه أنه يحبط المعاصي الطاعات، وأن كبيرة واحدة تحبط جميع الطاعات، حتى أن من عبد الله طول عمره ثم شرب جرعة خمر، فهو كمن لم يعبده، وأجاب أهل الحق: بأن المعنى: لا تبطلوا بمثل ما أبطل به هؤلاء، كالكفر والنفاق والرياء والعجب والمنّ والأذى، فروي عن ابن عباس رضي الله عنهما: لا تبطلوا بالشك والنفاق، وعن الكلبي: بالرياء والسمعة، وعن ابن عمر: كنا - معشر الصحابة - نرى أنه ليس شيء من الحسنات إلا مقبولا، حتى نزلت و"لا تبطلوا أعمالكم"، فلما نزلت قلنا: وما يبطل أعمالنا، فقال الكبائر والفواحش، فكنا إذا رأينا من أصاب منها شيئا قلنا قد هلك، حتى نزلت: ﴿إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء:٤٨) فلما نزلت كففنا عن القول، وكنا إذا رأينا أحدا أصاب منها شيئا خفنا عليه، وإن لم يصب منها شيئا رجونا له. (تفسير الكمالين)

بالمعاصي مثلا: في "الجمل"، أشار به إلى شمول الآية لتحريم إبطال صوم التطوع وصلاته، وبه قال أبو حنيفة، وقال الشافعي بخلافه، كما قرره الشيخ المصنف في "شرح جمع الجوامع". وفي "أبي السعود": أي بما أبطل به هؤلاء أعمالهم، من الكفر والنفاق والعجب والريا والمن والأذى ونحوها، وليس فيه دليل على إحباط الطاعات بالكبيرة.

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ طريقه، وهو الهدى ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ نزلت في **أصحاب القليب**. فَلَا تَهِنُواْ تضعفوا (لا تذللوا للعدو) وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ بفتح السين **وكسرها**، أي الصلح مع الكفار إذا لقيتموهم وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ حذف منه واو لام الفعل، الأغلبون القاهرون وَٱللَّهُ مَعَكُمْ بالعون والنصر وَلَن يَتِرَكُمْ **ينقصكم** أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ أي ثوابها. إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا أي الاشتغال فيها لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ الله، وذلك من أمور الآخرة يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ جميعها، بل الزكاة (كما يسئل عن الكفار) المفروضة فيها (وهو ربع العشر). إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ يبالغ في طلبها تَبْخَلُواْ وَيُخْرِجْ **البخل** أَضْغَٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾ لدين الإسلام. هَٰٓأَنتُمْ يا هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ما فرض عليكم فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ ....

أصحاب القليب: هو بير في بدر ألقي فيه القتلى من الكفار، لكن حكمها عام في كل كافر مات على كفره، من "الجمل"، ومثله في "روح البيان". فلا تهنوا: الفاء فصيحة وقعت في جواب شرط مقدر، أي إذا تبين لكم بالدلالة القطعية عز الإسلام، وذل الكفر في الدنيا والآخرة فلا تهنوا. (حاشية الصاوي)

وتدعوا إلى السلم: أي ولا تدعوا الكفار إلى الصلح. (تفسير المدارك) وكسرها: لحمزة وأبي بكر، أي لا تدعوا الكفار إلى الصلح ابتداء، فكلمة "تدعوا" مجزوم؛ لدخوله في حكم النهي؛ لعطفه على "تهنوا". (تفسير الكمالين)

ينقصكم: من وتره وترا إذا نقص حقه، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: لا يظلمكم. (تفسير الكمالين)

لعب ولهو: أي باطل وغرور، يعني كيف تمنعكم الدنيا عن طلب الآخرة، وقد علمتم أن الدنيا كلها لعب ولهو، إلا ما كان منها في عبادة الله عز وجل وطاعته، واللعب: ما يشغل الإنسان وليس فيه منفعة في الحال وفي المآل، ثم إذا استعمله الإنسان و لم يتنبه لأشغاله المهمة فهو اللعب، وإن أشغله عن مهمات نفسه فهو اللهو. (تفسير الخازن)

ولا يسألكم أموالكم: أي لا يأمركم بإخراج جميع أمولكم في الزكاة، بل يأمركم بإخراج بعضها. (حاشية الصاوي) فيحفكم: الإحفاء: المبالغة، ومنه إحفاء الشارب، أي استيصاله.

ويخرج البخل: أي يظهر البخل أضغانكم لدين الإسلام. (تفسير الكمالين) ها أنتم: "ها" للتنبيه، و"أنتم" مبتدأ، و"هؤلاء" منادى، وحرف النداء محذوف، قدره المفسر: "وتدعون" خبره، وجملة النداء معترضة بين المبتدأ والخبر. (حاشية الصاوي)

فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ يقال: **بخل عليه وعنه** وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ عن نفقتكم وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ في جميع الأحوال إليه وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ عن طاعته يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ أي يجعلهم بدلكم ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾ في التولي عن طاعته، بل مطيعين له عزّ وجلّ.

سورة الفتح مدنية تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ **قضينا** بفتح مكة وغيرها المستقبل في المستقبل ....

فإنما يبخل: فإن كلا من نفع الإنفاق وضرر البخل عائد إليه. (تفسير أبي السعود) **بخل عليه وعنه:** أي يتعدى بـــ"على" و"عن"؛ لتضمنه معنى الإمساك المعتدي؛ لأنه إمساك عن المستحق. (تفسير الكمالين) **وإن تتولوا:** إما خطاب للصحابة، والمقصود منه التخويف؛ لأنه لم يصل أحد من بعدهم برتبتهم، والشرطية لا تقتضي الوقوع، أو خطاب للمنافقين، والتبديل حاصل بالفعل. (حاشية الصاوي)

سورة الفتح إلخ: سبب نزولها أن رسول الله ﷺ خرج في السنة السادسة بألف وأربع مائة من أصحابه قاصدين مكة للاعتمار، فأحرموا بالعمرة من ذي الحليفة، وساق ﷺ سبعين بدنة؛ هديا للحرم، وساق القوم سبع مائة، فلما وصلوا الحديبية، وهي قرية، بينها وبين مكة مرحلة، أرسل عثمان ﷺ مكة؛ ليخبر أهلها بأن رسول الله ﷺ يريد زيارة بيت الله الحرام و لم يكن قاصدا حربا، فلما ذهب عثمان ﷺ حبسوه عندهم، فأشاع إبليس في الصحابة ﷺ أن عثمان قتل، فبايع رسول الله ﷺ أصحابه على أنهم يدخلون مكة حربا، فلما بلغ المشركين ذلك أخذهم الرعب، وأطلقوا عثمان، وطلبوا الصلح من رسول الله ﷺ على أن يأتي في العام القابل، ويدخلها ويقيم فيها ثلاثة أيام، فتحلل هو وأصحابه هناك بالحلق، وذبح ما ساقوه من الهدي، ورجعوا يعلوهم الحزن والكآبة، فأراد الله تسليتهم، وإذهاب الحزن عنهم، فأنزل الله عليه وهو سائر ليلا في رجوعه، وهو بكراع الغميم، وهو واد أمام عسفان بين مكة والمدينة: "إنا فتحنا لك فتحا مبينا" إلى آخر السورة. (حاشية الصاوي مختصرا)

قضينا: بفتح مكة وغيرها، أي كخيبر وحنين والطائف ونحوها، وهو جواب عما يقال: إن الآية نزلت في رجوعه من الحديبية عام ست، ومكة لم تفتح إلا في السنة الثامنة، فكيف عبر بالماضي؟ فأجاب بأن التعبير بالماضي بالنسبة للقضاء الأزلي، والمعنى: حكمنا لك في الأزل بالفتح المبين. وحينئذ فالتعبير بالماضي حقيقة، وأجيب أيضا بأن التعبير بالماضي مجاز؛ لتحقق الوقوع، نظير: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ (الكهف:٩٩)، وأجيب أيضا بأن الفتح على حقيقته، وأن المراد به صلح الحديبية؛ لأنه أصاب فيه ما لم يصب في غيره. (حاشية الصاوي)

عنوة بجهادك ﴿فَتْحًا مُّبِينًا﴾ ﴿١﴾ **بيّناً** ظاهراً. ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾ بجهادك ﴿مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ منه؛ **لترغب** أمّتك في الجهاد، **وهو مؤول لعصمة الأنبياء** عليهم الصلاة والسلام بالدليل العقلي القاطع من الذنوب، واللام **للعلة الغائية**، ....

عنوة: هذا مذهب أبي حنيفة، ومذهب الشافعي: أنها فتحت صلحا، وعبارة "المنهاج": وفتحت مكة صلحا، قال الرملي في شرحه: كما دل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (الفتح:٢٢) أي أهل مكة، وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ (الفتح:٢٤) وإنما دخلها ﷺ متأهبا للقتال؛ خوفا من غدرهم، ونقضهم للصلح الذي وقع بينه وبين أبي سفيان قبل دخولها. وفي "البويطي": أن أسفلها فتحه خالد عنوة، وأعلاها فتحه الزبير ؓ صلحا، ودخل ﷺ من جهته، فصار الحكم له، وبهذا تجتمع الأخبار التي ظاهرها التعارض. (حاشية الجمل)

بجهادك: متعلق بقوله: "بفتح مكة"، وهو جواب عما يقال: إن الفتح ناشئ من الله، والمغفرة تكون للشخص، فكيف تترتب عليه؟ وإنما الشأن أن تترتب على ما يكون من الشخص؟ فأجاب بأن الفتح وإن كان من الله، لكنه ترتب على فعل النبي وهو الجهاد، فصح أنه يترتب على الفتح المغفرة بهذا الاعتبار. (حاشية الصاوي)

بينا: يريد أنه من "أبان" اللازم. (تفسير الكمالين)

ليغفر لك الله إلخ: قيل: الفتح ليس بسبب للمغفرة، والتقدير: إنا فتحنا لك فتحا مبينا فاستغفر؛ ليغفر لك الله، ومثله: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾ إلى قوله: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ (النصر:٣)، ويجوز أن يكون فتح مكة من حيث إنه جهاد للعدو وسببا للغفران، من "المدارك". وأجاب الرازي أيضا بأجوبة كثيرة، منها: أن بالفتح يحصل الحج، ثم بالحج تحصل المغفرة، ألا ترى إلى دعاء النبي ﷺ حيث قال في الحج: اللهم اجعله حجا مبرورا، وسعيا مشكورا، وذنبا مغفورا، وأيضا في "الكبير": لم يكن للنبي ﷺ ذنب، فماذا يغفر له؟ قلنا: الجواب من وجوه، أحدها: المراد ذنب المؤمنين. وثانيها: المراد ترك الأفضل. وثالثها: الصغائر؛ فإنها جائزة على الأنبياء.

لترغب إلخ: لما علموا من ترتيب المغفرة عليه. (تفسير الكمالين) **وهو مؤول:** أي أن إسناد الذنب له ﷺ مؤول، إما بأن المراد ذنوب أمتك، أو هو من باب "حسنات الأبرار سيئات المقربين"، أو بأن المراد بالغفران الإحالة بينه وبين الذنوب، فلا تصدر منه؛ لأن الغفر هو الستر، والستر إما بين العبد والذنب، أو بين الذنب وعذابه، فاللائق بالأنبياء الأول، وبالأمم الثاني. (حاشية الصاوي مختصرا) **لعصمة الأنبياء:** كما بين في علم الكلام، فقيل: المراد بالذنب ترك الأولى للتغليظ؛ فإن حسنات الأبرار سيئات المقربين، وعن بعض "ما تقدم" هو ذنب أبويك آدم وحواء، و"ما تأخر" ذنوب أمتك. (تفسير الكمالين) **للعلة الغائية:** أي وهي المترتبة على آخر الفعل، وليست علة باعثة؛ لاستحالة الأغراض على الله تعالى في الأفعال والأحكام. (حاشية الصاوي)

فمدخولها مسبب **لا سبب** وَيُتِمَّ بالفتح المذكور نِعْمَتَهُۥ إنعامه عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ به صِرَٰطًا طريقا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ يثبتك عليه، وهو دين الإسلام. وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ به نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ نصرا **ذا عزّ** لا ذلّ معه. هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ الطمأنينة فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ **بشرائع الدين، كلما نزل واحدة منها** آمنوا بها، ومنها **الجهاد** وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فلو أراد نصر دينه بغيركم لفعل وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا بخلقه حَكِيمًا ﴿٤﴾ في صنعه، أي لم يزل متصفا بذلك. لِّيُدْخِلَ متعلق بمحذوف، أي أمر بالجهاد ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَـٰتِ ٱلظَّآنِّينَ ....

لا سبب: السبب: ما يضاف الحكم إليه، كالزوال لوجوب الظهر، والمغفرة ليست كذلك، كما هو مقرر في محله. (حاشية الجمل) **ذا عز:** جواب عما يقال: إن العزيز وصف للمنصور لا للنصر، وتوضيح جوابه: أن "فعيل" صيغة نسبة، أي نصرا منسوبا للعز. (حاشية الصاوي) **ليزادوا إيمانا:** أي يقينا منضما إلى يقينهم. (تفسير أبي السعود)
بشرائع الدين: متعلق بـــ"إيمانا"، ومتعلق قوله: "مع إيمانهم" محذوف، أي بالله ورسوله. (حاشية الجمل)
كلما نزل: عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن أول ما أتاهم به النبي ﷺ التوحيد، ثم الصلاة والزكاة، ثم الحج والجهاد، فازدادوا إيمانا مع إيمانهم. (تفسير أبي السعود) **واحدة منها إلخ:** قال ابن عباس رضي الله عنهما: بعث الله رسوله بشهادة أن لا له إلا الله، فلما صدقوه زادهم الصلاة والزكاة، ثم الصيام، ثم الحج حتى أكمل لهم دينهم، فكلما أمروا بشيء، فصدقوه ازدادوا تصديقا. أخرجه ابن جرير والطبراني وابن المنذر. فزيادة الإيمان بحسب زيادة المؤمَن به لا بنفسه؛ فلا يرد الآية – على ما تقرر عند الماتريدية – أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص. (تفسير الكمالين) **الجهاد:** الذي صار سببا لمغفرة الذنوب وبهذا يلائم ما قبله. (تفسير الكمالين)
ليدخل إلخ: في "الصحيح" عن أنس: لما نزلت "ليغفر لك الله ..." قالوا: هنيئا مريئا، وقد بين الله ما يفعل بك، فماذا يفعل بنا؟ فنزلت: "ليدخل" إلى قوله: "فوزا عظيما"، وعلى هذا فالظاهر أنه أيضا علة لـــ"إنا فتحنا"، ولما كان يرد عليه من تعلق حرفي جر بعامل واحد عدل عنه المفسر، فقدر ما قدر، واعتذر عنه غيره بأنه متعلق بقوله: "إنا فتحنا" بعد تعلقه أولا بـــ"يزدادوا"، أو متعلق بـــ"أنزل". (تفسير الكمالين)

بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ **بفتح السين وضمها** في المواضع الثلاثة، ظنوا أنه لا ينصر محمداً ﷺ والمؤمنين عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ **بالذل والعذاب** وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ أبعدهم وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ مرجعاً. وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا في ملكه حَكِيمًا ﴿٧﴾ في صنعه، أي لم يزل متصفاً بذلك. إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا على أُمَّتك في القيامة وَمُبَشِّرًا لهم في الدنيا بالجنة وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ منذراً مخوّفاً فيها -من عمل سوءا- بالنار. لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ بالياء والتاء فيه وفي الثلاثة بعده (لأبي عمرو وابن كثير) وَتُعَزِّرُوهُ (أي تعزروه وتوقروه وتسبحوه) **ينصروه**، وقرئ بزاءين مع الفوقانية وَتُوَقِّرُوهُ تعظموه، **وضميرهما لله ورسوله** وَتُسَبِّحُوهُ أي الله بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ بالغداة **والعشي**. إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ **بيعة الرضوان** بالحديبية إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ....

بفتح السين وضمها: فالضم: معناه العذاب والهزيمة والشر، والفتح: معناه الذم، كما أشار إليه الشارح في التقرير. (تفسير الكرخي) وقوله: "في المواضع الثلاثة" أي هذين والثالث قوله: "وظننتم ظن السوء"، وهذا سبق قلم من الشارح، وصوابه أن يقول في الموضع الثاني؛ إذ الموضع الأول والثالث ليس فيهما إلا الفتح باتفاق السبعة. (حاشية الجمل) **دائرة السوء:** الدائرة في الأصل: عبارة عن الخط المحيط بالمركز، ثم استعملت في الحادثة المحيطة بمن وقعت عليه. (حاشية الجمل)

بالذل والعذاب: أي ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين، فهو حائق بهم ودائر عليهم لا يتخطاهم. قال الزمخشري: السوء الهلاك، والدماء وغيرهما ودائرة السوء بالفتح: الدائرة التي يذمونها ويسخطونها. (تفسير الكمالين)

ينصروه: في "النهاية": أصل التعزير: المنع والرد، فكأن من نصر رجلا قد رد عنه أعداءه، ومنعهم عن أذاه، ومنه التعزير؛ لتأديب دون الحد؛ لأنه يمنع عن معاودة الذنب. وقرئ في الشاذ: "تعززوه" بالزايين المعجمتين مع الفوقانية. (تفسير الكمالين) **وضميرهما لله ورسوله:** أي تنصروا وتعظموا كلا منهما، والمراد بتعزير الله نصرة دينه. قال البغوي: وهاتان الكنايتان راجعتان إلى النبي ﷺ، وههنا وقف. قال الزمخشري: الضمائر كلها لله، ومن فرق الضمائر بجعل الأولين للنبي ﷺ فقد أبعد، والمصنف جمع بين القولين، فأعاد الضمير إلى كل منهما. (تفسير الكمالين)

والعشي: المراد بالعشي الصلاة الأربع، أو المعنى قولوا: سبحان الله، أو سبحوه تينك الوقتين. (تفسير الكمالين)

بيعة الرضوان: سميت بذلك؛ لقوله تعالى فيها: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ﴾ (الفتح:١٨).

هو نحو: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّٰهَ﴾ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ التي بايعوا بها النبي ﷺ، أي هو تعالى مطلع على مبايعتهم، فيجازيهم عليها فَمَن نَّكَثَ نقض البيعة فَإِنَّمَا يَنكُثُ يرجع وبال نقضه عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ بالياء والنون لأبي عمرو وأهل الكوفة أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ حول المدينة، أي الذين خلفهم الله عن صحبتك لما طلبتهم؛ ليخرجوا معك إلى مكة خوفا من تعرّض قريش لك عام الحديبية، إذا رجعت منها متعلق بقوله: "سيقول لك" شَغَلَتۡنَآ أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَا عن الخروج معك فَٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَاۚ الله من تَرْك الخروج معك، قال تعالى مكذبا لهم: يَقُولُونَ بِأَلۡسِنَتِهِم ....

هو نحو: إشارة إلى أنه تعالى منزه عن الجوارح، وعن صفات الأجسام، وإنما المعنى عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله، من غير تفاوت بينهما، كما صرح في "المدارك" وغيره.

التي بايعوا بها النبي ﷺ إلخ: قال ابن عباس: "يد الله" بالوفاء لما وعدهم من الخير "فوق أيديهم". وقال صاحب "الكشاف": لما قال: "إنما يبايعون الله"، أكده تأكيدا على طريقة التبجيل، يريد أن يد رسول الله التي تعلو أيدي المبايعين هي يد الله، والله منزه عن الجوارح، وصفات الأجسام، وأن المعنى: تقرير أن عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما. وقال السكاكي: جعل في اسم الجلالة استعارة بالكناية؛ تشبيها له بالبايع، واليد استعارة تخييلة مع زيادة المشاكلة لذكر مع أيدي الناس. (تفسير الكمالين) **عليه الله:** بضم الهاء قراءة حفص. (تفسير المدارك)

سيقول لك المخلفون إلخ: هم الذين خلفوا عن الحديبية، وهم: أعراب غفار ومزينة وجهينة وأسلم وأشجع والدئل. وذلك أنه ﷺ حين أراد المسير إلى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الأعراب وأهل البوادي؛ ليخرجوا معه؛ حذرا من قريش أن يعرضوا له بحرب، أو يصدوه عن البيت، وأحرم هو ﷺ وساق معه الهدي؛ ليعلم أنه لا يريد حربا، فتثاقل كثير من الأعراب وقالوا: يذهب إلى قوم غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا أصحابه فيقاتلهم، وظنوا أنه يهلك، فلا ينقلب إلى المدينة. (تفسير المدارك) **حول المدينة:** حال من الأعراب، أو صفة لهم، أي كائنين أو الكائنين والنازلين والمقيمين حول المدينة. (حاشية الجمل)

إذا رجعت منها: ظرف لـ"سقول"، أي سيقول لك إذا رجعت يا رسول الله من الحديبية. **وأهلونا:** أي النساء والصبيان؛ فإنا لو تركناهم لضاعوا؛ لأنه لم يكن لنا من يقوم بهم، وأنت قد نهيت عن ضياع المال والتفريط في العيال. (حاشية الصاوي)

أي من طلب الاستغفار وما قبله مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْۚ فهم كاذبون في اعتذراهم قُلْ فَمَن استفهام بمعنى النفي، أي لا أحد يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا بفتح الضاد وضمها أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًاۢ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك. بَلْ في الموضعين **للانتقال من غرض** إلى آخر ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ أي أنهم يُسْتَأْصَلون بالقتل فلا يرجعون وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ هذا وغيره وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ **جمع بائر**، أي هالكين عند الله بهذا الظنّ. وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ ناراً شديدة. وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ أي لم يزل متصفاً بما ذكر. سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ المذكورون إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ..................

قل فمن يملك: أي فمن يقدر لأجلكم من الله، أي من مشيئته، أي ما يشاؤه، ويقضي به من نفع أو ضر. (تفسير أبي السعود) أي فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه، فما في النظم مجاز عن هذا. (حاشية الجمل)
إن أراد بكم ضرا: أي ما يضركم، كقتل وهزيمة وخلل في المال والأهل، وعقوبة على التخلف. (تفسير البيضاوي)
للانتقال من غرض: أي فأضرب عن تكذيبهم في اعتذارهم إلى إيعادهم بجزاء أعمالهم من التخلف، والاعتذار الباطل، ثم أضرب عن بيان بطلان اعتذارهم إلى بيان ما حملهم على التخلف، وهذا على سبيل الترقي في الرد عليهم. (حاشية الصاوي)
أن لن ينقلب الرسول: أي لا يرجع إلى المدينة، وسبب ظنهم ذلك اعتقادهم عظمة المشركين، وحقارة المؤمنين حتى قالوا: ما هم في قريش إلا أُكلة رجل. (حاشية الصاوي) **جمع بائر:** كعائد وعود من "بار الشيء" هلك. (تفسير الكمالين) **ومن لم يؤمن إلخ:** كلام مبتدأ من جهته تعالى، مقرر لبوارهم، ومبين لكيفيته، وقوله: "للكافرين" المقام للإضمار، وإنما أتى بالظاهر؛ إيذانا بأن من لم يجمع بين الإيمان بالله ورسوله فهو كافر، مستوجب للسعير، وتنكير "سعير"؛ للتهويل. (تفسير أبي السعود) و"من" شرطية أو موصولة، والظاهر قائم مقام العائد على كل من التقديرين، أي فإنا اعتدنا لهم. (حاشية الجمل)

هي مغانم خيبر لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا اتركونا نَتَّبِعْكُمْ لنأخذ منها يُرِيدُونَ بذلك أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ وفي قراءة: "كَلِمَ الله" بكسر اللام، أي **مواعيده بغنائم خيبر** أهل الحديبية **خاصة** قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ **أي قبل عودنا** فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا أن نصيب معكم من الغنائم، فقلتم ذلك بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ **من الدين** إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ منه. قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ المذكورين اختباراً سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي أصحاب بَأْسٍ شَدِيدٍ **قيل: هم بنو حنيفة** أصحاب اليمامة، **وقيل: فارس والروم** تُقَاتِلُونَهُمْ ....

وفي نسخة "اختيارا"

اسم البلد في اليمن

هي مغانم خيبر إلخ: وذلك أن المؤمنين لما انصرفوا من الحديبية على صلح من غير قتال، ولم يصيبوا من المغانم شيئا، وعدهم الله عز وجل فتح خيبر، وجعل مغانمها لمن شهد الحديبية خاصة؛ عوضا عن غنائم أهل مكة حيث انصرفوا عنهم، ولم يصيبوا منهم شيئا. (تفسير الخازن) ذرونا نتبعكم: إلى خيبر، ونشهد معكم قتال أهلها. (تفسير أبي السعود) مواعيده بغنائم خيبر: لأهل الحديبية خاصة، لا يشاركهم فيه غيرهم، تفسير لكلام الله، وقال مقاتل: هي أمر الله لنبيه أن لا يسر منهم أحدا. (تفسير الكمالين)

خاصة: فإنه ﷺ لما رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست أقام بالمدينة بقيته، وأوائل المحرم من سنة سبع، ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية، ففتحها، وغنم أموالا كثيرة، فخصها بهم حسب ما أمره الله تعالى. (تفسير أبي السعود) أي قبل عودنا: أي قبل انصرافنا من مكة إلى المدينة أن غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية دون غيرهم. (تفسير الكمالين) بل تحسدوننا: أي فليس هذا النهي حكما من الله تعالى، بل هو حسد منكم لنا على مشاركتكم في الغنائم. (حاشية الصاوي) من الدين: أشار بذلك إلى أن الإضراب الأول معناه رد منهم أن يكون حكم الله أن لا يتبعوهم، وإثبات الحسد، والثاني إضراب عن وصفهم بإضافة الحسد إلى المؤمنين إلى وصفهم بما هو أهم، وهو الجهل وقلة الفهم. (حاشية الصاوي)

قيل هم بنو حنيفة: قوم مسيلمة الكذاب أصحاب اليمامة، أي سكانها، وبها وقعت الحرب بينهم وبين المسلمين في زمن أبي بكر ﵁، كذا أخرجه الطبراني عن الزهري، وقيل: فارس والروم، رواه ابن جرير عن الحسن، ورواه ابن مردويه عن ابن عباس ﵄. وعنه كما رواه ابن جرير: هم فارس. (تفسير الكمالين) وقيل فارس والروم: أي والداعي لهم عمر بن الخطاب، وقيل: إن ذلك في هوازن وغطفان يوم حنين، والداعي لهم رسول الله ﷺ. (حاشية الصاوي)

حال مقدرة، هي المدعو إليها في المعنى **أَوْ هم** **يُسْلِمُونَ** فلا تقاتلون فَإِن تُطِيعُوا۟ إلى قتالهم يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ مؤلماً. لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ **في ترك الجهاد** وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ **يُدْخِلْهُ** بالـــياء والنون جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ بالياء والنون عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ بالحديبية تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ **هي سَمُرَة**، وهم ألف وثلاث مائة أو أكثر، ....

حال مقدرة: لأن القتال لا يكون مقارنا للدعوة، وهي أي الحال المدعو إليها في المعنى؛ فإن المعنى ستدعون إلى قتالهم.
أو هم يسلمون: أشار بهذا التقدير إلى أن الجملة مستأنفة. وعبارة "السمين": العامة على رفعه بإثبات النون عطفا على "تقاتلونهم"، أو على الاستيناف أي أو هم يسلمون. ومعنى "يسلمون" ينقادون، ولو بعقد الجزية؛ فإن الروم نصارى وفارس مجوس، وكل منهما يقر بالجزية. (حاشية الجمل) **ليس على الأعمى حرج:** نزلت لما قال أهل الزمانة والعاهة والآفة: كيف بنا يا رسول الله، حين سمعوا قوله تعالى: "وإن تتولوا ...". (حاشية الصاوي)
في ترك الجهاد: أي في التخلف عن الجهاد، وهذه أعذار ظاهرة وذلك؛ لأن الأعمى لا يمكنه الكر ولا الفر، وكذلك الأعرج والمريض، ومثل هذه الأعذار الفقر الذي لا يمكن صاحبه أن يقضي مصالحه وأشغاله التي تعوق عن الجهاد، وكل هذا ما لم يفجأ العدو، وإلا وجب على كل بما يمكنه. (حاشية الصاوي)
يدخله: بالياء للأكثر، والنون لنافع وابن عامر. (تفسير الكمالين) **لقد رضي الله:** روي أنه ﷺ بعث عثمان رضي الله عنه إلى قريش للصلح، فاحتبسه قريش، فبلغ النبي ﷺ أن عثمان قد قتل، فقال النبي ﷺ: لا نبرح حتى نناجز القوم، ودعاهم إلى البيعة، فبايعوه وهم ألف وثلاث مائة، رواه الشيخان عن ابن أبي أوفى، أو أكثر: أربع عشر مائة وخمس عشر مائة، رواه البخاري عن جابر. (تفسير الكمالين)
هي سمرة: بالفتح وضم الميم: شجرة الطلح وطلح وطلاح بالكسر: شجر عظام من شجر العضاه في الصحراء والواحدة طلحة. وفي "الجمل": والطلح أيضا لغة في الطلع، قلت: جمهور المفسرين على أن المراد من الطلح في القرآن الموز. وفي "شرح المواهب": وفي الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن الشجرة أخفيت، والحكمة في ذلك أن لا يحصل الافتتان بها؛ لما وقع تحتها من الخير، فلو بقيت لما أمن تعظيم الجهال لها.

ثم بايعهم **على أن يناجزوا** قريشاً، **وأن لا يفرّوا**، على الموت فَعَلِمَ الله مَا فِي قُلُوبِهِمْ من الوفاء والصدق فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ **هو فتح خيبر**، بعد انصرافهم **من الحديبية**. وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا من خيبر وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك. وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا من الفتوحات فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ **غنيمة خيبر** وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ **في عيالكم** لما خرجتم، **وهمت بهم اليهود**، فقذف الله في قلوبهم الرعب وَلِتَكُونَ أي المعجلة، عطف على مقدّر، .....

وفي نسخة "من" — من عهد الخلفاء إلى اليوم — أي الغنيمة قيل: الكفة

على أن يناجزوا: المناجزة: المقاتلة كالتناجز، كما في "القاموس". وقصتها أن النبي ﷺ حين نزل بالحديبية، بعث جواس بن أمية الخزاعي رسولا إلى أهل مكة، فهموا به فمنعه الأحابيش، فلما رجع دعا بعمر؛ ليبعثه فقال: إني أخافهم على نفسي، لما عرف من عداوتي إياهم، فبعث عثمان بن عفان، فخبرهم أنه لم يأت بحرب، وإنما جاء زائرا للبيت، فوقروه واحتبس عندهم، فأرجف بأنهم قتلوه، فقال رسول الله ﷺ: لا نبرح حتى نناجز القوم، ودعا الناس إلى البيعة، فبايعوه على أن يناجزوا قريشا ولا يفروا، كذا في "المدارك".

وأن لا يفروا: روى مسلم عن جابر: بايعناه على أن لا نفر، أو على الموت، رواه البخاري عن سلمة بن الأكوع، ولا تعارض؛ فإن منهم من بايعه على الموت، أي نقاتلهم حتى نموت أو يفتح، ومنهم من بايعه على عدم الفرار عند المقاتلة، والمقصود واحد. (تفسير الكمالين) **هو فتح خيبر:** في السنة السابعة من الهجرة. (تفسير الكمالين)

من الحديبية: بستة أشهر كذا روى عبد بن حميد عن عكرمة والشعبي، واتفقوا على ذلك. (تفسير الكمالين)

وعدكم الله: الالتفات إلى الخطاب؛ لتشريفهم في مقام الامتنان، وهو لأهل الحديبية. (حاشية الصاوي)

غنيمة خيبر: مقتضى ما تقدم من أن السورة نزلت كلها في رجوعه من الحديبية أن يقول: قوله: "فعجل لكم" هذه من التعبير بالماضي عن المستقبل؛ لتحقق وقوعه، ومن الإخبار بالغيب. (حاشية الصاوي)

غنيمة خيبر: كذا رواه ابن جرير عن مجاهد وقتادة، وعليه المفسرون، وقيل: صلح الحديبية. (تفسير الكمالين)

في عيالكم: أي عن عيالكم، وهذا الجار والمجرور بدل من قوله: "عنكم"، ويشير به لتقدير مضاف في الآية. وقوله: "لما خرجتم" أي إلى الحديبية، والمراد بالناس: أهل خيبر وحلفاؤهم من بني أسد وغطفان، وهذا هو المناسب، بقول الشارح: وهمت بهم اليهود أي يهود خيبر، وإن أريد بالناس بنو أسد وغطفان كان المراد بقول الشارح: "لما خرجتم" أي إلى خيبر. (حاشية الجمل) **وهمت بهم اليهود:** وقيل: همت بهم بنو أسد وغطفان؛ ليغيروا على عيال المسلمين بالمدينة، فكف الله عنهم، وقيل: كف أيدي قريش بالصلح. (تفسير الكمالين)

أي لتشكروه ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ في نصرهم وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ **أي طريق التوكل** عليه، وتفويض الأمر إليه تعالى. وَأُخْرَىٰ صفة "مغانم" مقدّرا، **مبتدأ** لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا **هي من فارس والروم** قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ علم أنها ستكون لكم وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك. وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بالحديبية لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا يحرسهم وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله،............

أي لتشكروه: أي عجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم؛ لتشكروا ولتكون آية. **آية للمؤمنين:** أي أمارة يعرفون بها صدق الرسول ﷺ في وعدهم إياهم عند الرجوع من الحديبية، ما ذكر من الغنائم، وفتح مكة، ودخول المسجد الحرام. (تفسير أبي السعود) **أي طريق التوكل:** فسر الصراط المستقيم بما ذكر؛ لأن الحاصل من الكف ليس إلا ذلك، ولأن أصل الهدى حاصل قبله. (حاشية الصاوي)

وأخرى: يجوز فيه أوجه، أحدها: أن تكون مرفوعة بالابتداء، و"لم تقدروا عليها" صفتها، و"قد أحاط الله بها" خبرها. الثاني: أن الخبر محذوف مقدر قبلها، أي وثم أخرى لم تقدروا عليها. الثالث: أن تكون منصوبة بفعل مضمر على شريطة التفسير، فيقدر الفعل من معنى المتأخر، وهو: قد أحاط الله بها، أي وقضى الله أخرى. الرابع: أن تكون منصوبة بفعل مضمر لا على شريطة التفسير بل لدلالة السياق، أي ووعدكم أخرى، أو وآتاكم أخرى. الخامس: أن تكون مجرورة بـــ"رب" مقدرة، وتكون الواو واو "رب"، ذكره الزمخشري، وفي المجرور بعد الواو المذكورة خلاف مشهور: أهو بـــ"رب" مضمرة أو بنفس الواو، إلا أن الشيخ قال: ولم تأت "رب" جارة في القرآن على كثرة دورها، يعني جارة لفظا، وإلا تقدر، قيل: إنها جارة تقديرا هنا، وفي قوله: "ربما يود"، على قولنا: أن "ما" نكرة موصوفة. (حاشية الجمل)

مبتدأ: أي والمسوغ الوصف، وسكت عن الخبر، وهو قوله: "قد أحاط الله بها"، وما بينهما صفة. (حاشية الجمل)

هي من فارس والروم: قاله ابن عباس والحسن ومقاتل قالوا: وما كانت العرب تقدر على قتالهم، بل كانوا خولا لهم حتى قدروا عليها بالإسلام، وعن عكرمة: هي حنين، وعن قتادة: هي مكة؛ فإن ثمانين منهم طافوا بعسكرهم، روى مسلم عن أنس ﷺ: لما كان يوم الحديبية هبط رسول الله ﷺ ثمانون رجلا من أهل مكة في السلاح من قبل جبل التنعيم، يريدون غرفة النبي ﷺ، فدعا عليهم، فأخذوا فعفا عنهم، فنزلت. (تفسير الكمالين)

ولو قاتلكم الذين كفروا: وهم أهل مكة ومن وافقهم، وكانوا قد اجتمعوا وجمعوا الجيوش، وقدموا خالد بن الوليد ﷺ إلى كراع الغميم، ولم يكن أسلم بعد. (حاشية الجمل) **سنة الله:** في موضع المصدر المؤكد، أي سن الله غلبة أنبيائه سنة، وهو قوله: ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ (المجادلة:٢١). (تفسير المدارك)

من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين، أي سَنَّ الله ذلك سُنَّة ﴿ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ منه. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ **بالحديبية** ﴿مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ فإنّ ثمانين منهم طافوا بعسكركم؛ ليصيبوا منكم فأُخذوا، وأُتي بهم إلى رسول الله ﷺ فعفا عنهم، وخلى سبيلهم، فكان ذلك سبب الصلح ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ بالياء والتاء، أي لم يزل متصفاً بذلك. ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ أي عن الوصول إليه ﴿وَٱلْهَدْىَ﴾ **معطوف على "كُمْ"** ﴿مَعْكُوفًا﴾ **محبوساً**، حال ﴿أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾ **أي مكانه** الذي ينحر فيه عادة، وهو الحرم، **بدل اشتمال** ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ﴾ ....

بالحديبية إلخ: بيان لبطن مكة، فالمراد ببطنها الحديبية، والمراد بمكة الحرم، والحديبية منه، أو ملاصقة له، فعلى الأول التعبير عنه بالبطن ظاهر، وعلى الثاني يكون المراد بالبطن الملاصق والمجاور. (حاشية الجمل)

هم الذين كفروا إلخ: لما كان ما مضى من وصف الكفار يشمل كفار مكة وغيرهم عينهم بسبب كفهم النبي ﷺ والمؤمنين عن البيت الحرام بقوله هم الذين كفروا. (حاشية الجمل) **معطوف على "كم":** عبارة "السمين": قوله: "والهدي" العامة على نصبه، والمشهور أنه نسق على الضمير المنصوب في "صدوكم"، وقيل: نصب على المعية، وفيه ضعف؛ لإمكان العطف، وقرأ أبو عمرو في رواية بجره عطفا على "المسجد الحرام"، ولا بد من حذف مضاف، أي وعن نحر الهدي، وقرئ برفعه على أنه مرفوع بفعل مقدر لم يسم فاعله، أي وصد الهدي، والعامة على فتح الهاء وسكون الدال، وروي عن أبي عمرو وعاصم وغيرهما كسر الدال وتشديد الياء، وحكى ابن خالويه ثلاث لغات "الهدي"، وهي الشهيرة لغة قريش، والهدّي والهدا. (حاشية الجمل)

محبوسا: يقال: عكفه عكفا إذا حبسه، وعكوفا لازم حال، من الهدي. (تفسير الكمالين) **محله:** أي مكانه الذي يحل فيه نحره، أي يجب، وهذا دليل على أن المحصر محل هديه الحرم. والمراد المحل المعهود، وهو منى. (تفسير المدارك)

أي مكانه إلخ: يعني ليس المراد من محله مكانه الذي لا يجوز أن ينحر في غيره، حتى يكون دليلا على أن المحصر محل هديه الحرم، كما قاله أبو حنيفة. (تفسير الكمالين) **بدل اشتمال:** أي من الهدي، والمعنى صدوا بلوغ الهدي محله، ويصح أن يكون على إسقاط الخافض، أي عن أن يبلغ الهدي محله، والجار والمجرور إما متعلق بـــ"صدكم" أو بـــ"معكوفا". (حاشية الصاوي)

موجودون بمكة مع الكفار لَمْ تَعْلَمُوهُمْ بصفة الإيمان أَن تَطَـُٔوهُمْ **أي تقتلوهم** مع الكفار لو أذن لكم في الفتح، **بدل اشتمال من "هم"** فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ **أي إثم** بِغَيْرِ عِلْمٍ **منكم به**، وضمائر الغيبة للصنفين بتغليب الذكور، **وجواب "لولا" محذوف**، أي لأذن لكم في الفتح، لكن لم يؤذن فيه حينئذ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ كالمؤمنين المذكورين لَوْ تَزَيَّلُوا۟ تميزوا عن الكفار لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ من أهل مكة حينئذ، بأن نأذن لكم في فتحها عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ مؤلماً. إِذْ جَعَلَ **متعلق بـــ"عذبنا"** ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فاعل فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ **الأنفة** من الشيء ....
التكبر والتعاظم

موجودون: يشير إلى أن خبر "لولا" مقدر. (تفسير الكمالين) **أي تقتلوهم:** أصل الوطء الدوس، استعمل ههنا في القتل. (تفسير الكمالين) **بدل اشتمال من "هم":** عبارة "السمين": قوله: "أن تطؤوهم" يجوز أن يكون بدلا من رجال ونساء، وغلب الذكور كما تقدم، وأن يكون بدلا من مفعول "تعلموهم"، فالتقدير على الأول: ولولا وطء رجال ونساء موجودون، أو بالحضرة. (حاشية الجمل)

أي إثم: بالتقصير في البحث عنهم، وهي "مفعلة" من عره بمعنى عراه: إذا دهاه ما يكرهه، ويشق عليه، كذا روى ابن جرير عن قتادة عن ابن عباس ﷺ وزيد: أن المعرة الإثم، وبه أخذ الحنفية أنه لا يلزمهم بقتلهم شيئا غير الإثم، وعن أبي إسحاق: عزم الدية، وقيل: الكفارة، وذلك قول الشافعي. (تفسير الكمالين)

بغير علم منكم به: أي بالإثم، وهو حال من فاعل "تطؤوهم" أي تطؤوهم غير عالمين بالإثم، وفيه إشارة إلى دفع وهم التكرار في قوله: "بغير علم" مع قوله: "لم تعلموهم" بأن متعلق العلم ههنا الإثم، وهناك أنفسهم باعتبار الإيمان، وقيل: غير ذلك. (تفسير الكمالين) **وجواب "لولا" محذوف:** أي والمعنى: لولا كراهة أن قملكوا أناسا مؤمنين بين أظهر الكفار حال كونكم جاهلين بهم، فيصيبكم بإهلاكهم مكروه، لما كف أيديكم عنهم.

متعلق بـــ"عذبنا": أي ظرف له، ويجوز أن يكون متعلقا بـــ"صدوكم". (تفسير الكمالين) **الأنفة:** بفتحتين الاستكبار والاستنكاف، وهي صدهم النبي ﷺ وأصحابه عن المسجد الحرام، في "صحيح البخاري": كانت حميتهم أنه لم يقروا أنه نبي، و لم يقروا بسم الله الرحمن الرحيم حيث قالوا: لا نعرف هذا، اكتب: باسمك اللهم، ومنعوه أن يكتب في صحيفة الصلح، وحالوا بينه وبين البيت، وقالوا: لا نخلي بينكم وبينه في هذا العام، يتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة. (تفسير الكمالين)

حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ بدل من الحمية، وهي صدهم النبي ﷺ وأصحابه عن المسجد الحرام فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ فصالحوهم على أن يعودوا من قابل، ولم يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يقاتلوهم وَأَلْزَمَهُمْ أي المؤمنين كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ **لا إله** إلا الله محمد رسول الله، وأضيف إلى التقوى؛ **لأنها سببها** وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا بالكلمة من الكفار وَأَهْلَهَا عطف تفسيري وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك، ومن معلومه تعالى أنهم أهلها. لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ رأى رسول الله ﷺ في النوم عام الحديبية **قبل خروجه** أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين، ويحلقون ويقصرون، فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا، فلما خرجوا معه، وصدهم الكفار بالحديبية، ورجعوا وشق عليهم ذلك، **وراب بعض المنافقين**، نزلت.

فأنزل الله سكينته: معطوف على شيء مقدر، أي فضاقت صدور المسلمين، واشتد الكرب عليهم، فأنزل. (حاشية الصاوي) **وألزمهم كلمة التقوى:** أي اختار لهم، فهو إلزام إكرام وتشريف، والمراد تقوى الشرك. (حاشية الصاوي) **لا إله إلخ:** كذا أخرجه ابن جرير عن عطاء الخراساني، وأخرج الترمذي عن أبي بن كعب مرفوعا: أنها لا إله إلا الله، ولابن جرير عن الزهري: أنها بسم الله الرحمن الرحيم. (تفسير الكمالين)

لأنها سببها: أي سبب التقوى؛ فالإضافة لأدنى ملابسته، وقيل: كلمة أهلها، فالإضافة حقيقية. (تفسير الكمالين)
وكانوا أحق بها: أي في علم الله؛ لأن الله تعالى اختارهم لدينه. **لقد صدق الله إلخ:** أي جعل رؤياه صادقة محققة، ولم يجعلها أضغاث أحلام، وإن كان تفسيرها لم يقع إلا بعد ذلك في عمرة القضاء. وفي "الخازن": أخبر تعالى أن الرؤيا التي أراها الله تعالى إياه في مخرجه إلى الحديبية أنه يدخل هو وأصحابه المسجد الحرام حقٌ وصدقٌ. (حاشية الجمل) **قبل خروجه:** ولابن جرير أنه رأى ذلك بالحديبية، والأول أصح. (تفسير الكمالين)
وراب بعض المنافقين: أي راب لأجل التأخير، وقال عبد الله بن أبي وعبد الله بن نفيل ورفاعة بن الحارث: والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام، فنزلت، أي صدقه ﷺ في رؤياه، من "أبي السعود".

وقوله: "بالحق" **متعلق بـــ"صدق"** أو **حال من الرؤيا**، وما بعدها تفسير لها لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ **للتبرك** ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ أي جميع شعورها وَمُقَصِّرِينَ بعض شعورها، **وهما حالان مقدّرتان** لَا تَخَافُونَ **أبداً** فَعَلِمَ في الصلح مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ من الصلاح فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ أي الدخول فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ ....

متعلق بـــ"صدق" إلخ: عبارة "السمين": قوله: "بالحق" فيه أوجه، أحدها: أن يتعلق بـــ"صدق". الثاني: أن يكون صفة لمصدر محذوف، أي صادقا متلبسا بالحق. الثالث: أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الرؤيا، أي متلبسة بالحق. الرابع: أنه قسم، وجوابه: "لتدخلن"، فعلى هذا يوقف على الرؤيا، ويبتدأ بما بعدها. (تفسير الكمالين)

أو حال من الرؤيا: أي فهو متعلق بمحذوف، والتقدير: فتلبسه بالحق فيصح أن يكون صفة لمصدر محذوف، والتقدير صدقا متلبسا بالحق، فيصح أن يكون "بالحق" قسما، وجوابه قوله لتدخلن إلخ، وعليه فالوقف على قوله "بالحق"، وقوله "لتدخلن" اللام موطئة لقسم محذوف. (حاشية الصاوي)

للتبرك: أي مع تعليم العباد الأدب، وتفويض الأمر إليه، وهو جواب عما يقال: إن الله تعالى خالق للأشياء كلها، وهو عالم بها قبل وقوعها، فكيف وقع منه التعليق بالمشية، مع أن التعليق إنما يكون من الخبر المتردد، أو الشاك في وقوع المعلق، والله منزه عن ذلك؟ فأجاب: بأن المقصود التبرك لا التعليق، ويجاب أيضا بأن المشية باعتبار جميع الجيش؛ فإن الذين حضروا عمرة القضاء كانوا سبع مائة، وأما باعتبار المجموع فالقضاء مبرم لا تعليق فيه، ويجاب أيضا بأنه حكاية عن كلام الملك المبلغ للرسول كلام الله، أو حكاية عن كلام الرسول ﷺ. (حاشية الصاوي)

آمنين إلخ: حال من الواو المحذوفة من "لتدخلن"؛ لالتقاء الساكنين، أي حال مقارنة الدخول، والشرط معترض، والمعنى آمنين في حال الدخول لا تخافون عدوكم أن يخرجكم في المستقبل. وقول الشارح: "حالان" أي من الواو المحذوفة أيضا، أو من الضمير في "آمنين"، فهي مترادفة على الأول، ومتداخلة على الثاني، وقوله: "لا تخافون" يجوز أن يكون مستأنفا، وأن يكون حالا، إما من فاعل "لتدخلن" أو من الضمير في "آمنين"، أو في "محلقين"، أو في "مقصرين"، فإن كانت حالا من "آمنين" أو من فاعل "لتدخلن"، فهي للتوكيد. (حاشية الجمل)

وهما حالان مقدرتان: لأن الدخول لا يجامع مع الحلق والتقصير. **مقدرتان:** دفع بذلك ما قد يقال: إن حال الدخول هو حال الإحرام، وهو لا يتأتى معه حلق ولا تقصير. (حاشية الصاوي)

لا تخافون أبدا: أشار بذلك إلى أنه غير مكرر مع قوله: "آمنين"، والمعنى: آمنون في حال الدخول، وحال المكث، وحال الخروج، وقد كان عند أهل مكة أنه يحرم قتل من أحرم، ومن دخل الحرم، فأفاد أنه يبقى أمنهم بعد خروجهم من الإحرام. (حاشية الصاوي)

هو فتح خيبر، وتحققت الرؤيا في العام القابل. ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ﴾ أي دين الحق ﴿عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ﴾ على جميع باقي الأديان ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ٢٨﴾ أنك مرسل بما ذكر، كما قال الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٞ﴾ مبتدأ ﴿رَّسُولُ ٱللَّهِۚ﴾ خبره ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ أي أصحابه من المؤمنين، مبتدأ، خبره ﴿أَشِدَّآءُ﴾ غلاظ ﴿عَلَى ٱلۡكُفَّارِ﴾ لا يرحمونهم ﴿رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ﴾ خبر ثان، أي متعاطفون متوادّون، كالوالد مع الولد ﴿تَرَىٰهُمۡ﴾ تبصرهم ﴿رُكَّعٗا سُجَّدٗا﴾ **حالان** ﴿يَبۡتَغُونَ﴾ **مستأنف**، يطلبون ﴿فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ﴾ (أي من مفعول تراهم) ﴿سِيمَاهُمۡ﴾ علامتهم، مبتدأ ﴿فِي وُجُوهِهِم﴾ خبره، وهو **نور وبياض** يُعْرَفون به في الآخرة أنهم سجدوا في الدنيا ﴿مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾ ....

هو فتح خيبر: وقال البغوي: هو صلح الحديبية عند الأكثر، واختاره الحافظ ابن حجر العسقلاني، وتحققت الرؤيا في العام القابل حيث جاؤوا محرمين، وطافوا بالبيت، ومكثوا ثلاثة أيام، ثم رجعوا، وهي عمرة القضاء. (تفسير الكمالين) **على الدين كله:** أي على جنس الدين، يريد الأديان المختلفة من أديان المشركين وأهل الكتاب، ولقد حقق ذلك سبحانه؛ فإنك لا ترى دينا قط إلا وللإسلام دونه العزة والغلبة، وقيل: هو عند نزول عيسى عليه السلام حين لا يبقى على وجه الأرض كافر، وقيل: هو إظهاره بالحجج والآيات. (تفسير المدارك)

وكفى بالله شهيدا: أي على أن ما وعده كائن، وعن الحسن: شهد على نفسه أنه سيظهر دينه، والتقدير: وكفاه الله شهيدا، و"شهيدا" تمييز أو حال. قوله: "محمد" خبر مبتدأ، أي هو محمد؛ لتقدم قوله: "هو الذي أرسل رسوله"، أو مبتدأ خبره قوله: "رسول الله". (تفسير المدارك) **حالان:** أي من مفعول "تراهم"، أي تشاهدهم حال كونهم راكعين ساجدين؛ لمواظبتهم على الصلاة. **مستأنف:** مبني على سؤال نشأ من بيان مواظبتهم على الركوع والسجود، كأنه قيل: ماذا يريدون بذلك؟ فقيل: يبتغون فضلا من الله. (تفسير أبي السعود)

سيماهم: علامتهم من التأثير الذي يؤثره السجود، عن عطاء: بشارة وجوههم من طول ما صلوا بالليل، بقوله ﷺ: من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار. (تفسير المدارك)

نور وبياض: أنهم سجدوا في الدنيا، روى الطبراني عن أبي بن كعب مرفوعا: سيماهم النور يوم القيامة، وعن مجاهد: هو الخشوع والتواضع، وعن سعيد بن جبير: هو أثر التراب على الجباه، وعن شهر بن حوشب: يكون مواضع سجودهم كالقمر ليلة البدر. (تفسير الكمالين)

متعلق بما تعلق به **الخبر**، أي كائنة. وأعرب حالاً من ضميره المنتقل إلى الخبر ﴿ذَٰلِكَ﴾ فهو ظرف مستقر من أثر السجود أي الوصف المذكور ﴿مَثَلُهُمْ﴾ صفتهم ﴿فِي التَّوْرَاةِ﴾ **مبتدأ**، خبره ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ﴾ مبتدأ، خبره ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ بسكون الطاء وفتحها **فراخه** ﴿فَآزَرَهُ﴾ بالمد **والقصر** قواه وأعانه ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾ غلظ ﴿فَاسْتَوَىٰ﴾ قوي واستقام ﴿عَلَىٰ سُوقِهِ﴾ أصوله، جمع ساق ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾ أي زرّاعه؛ لحسنه، مثّل الصحابة رضي الله عنهم بذلك؛ **لأنهم بدؤوا** في قلة وضعف، فكثروا وقووا على أحسن الوجوه أي حسن منظره ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ متعلق **بمحذوف** دل عليه ما قبله، أي شبهوا بذلك بالزرع ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم﴾ ....

الخبر: وهو الجار والمجرور. (حاشية الجمل) **مبتدأ:** أي "مثلهم" مبتدأ، وخبره "في التوراة" يعني والجملة خبر عن ذلك، فهو مبتدأ أول، وأعرب "السمين": "ذلك" مبتدأ، و"مثلهم" خبره، و"في التوراة" حالا من "مثلهم"، والعامل معنى الإشارة. (حاشية الجمل)

ومثلهم في الإنجيل: يصح أن يكون مبتدأ، خبره قوله: "كزرع"، وحينئذ فيوقف على قوله: "في التوراة"، ويكونان مثلين، وعليه مشى المفسر، ويصح أنه معطوف على "مثلهم" الأول، وحينئذ فيوقف على قوله: "الإنجيل"، ويكون مثلا واحدا في الكتابين، وقوله: "كزرع" خبر لمحذوف، أي مثلهم كزرع إلخ، وكلام مستأنف. (حاشية الصاوي)

فراخه: [جمع فرخ وهو ولد الطائر] يقال: فرخ وفرخ الزرع أي تهيأ للانشقاق، كذا في "الصراح". **فآزره:** أصله أأزره بوزن أكرمه، فمضارعه يوزر بوزن يكرم، لكن قلبت الهمزة الثانية في الماضي ألفا؛ للقاعدة المشهورة، وأما أزره بالقصر فهو ثلاثي كضربه يضربه، ومعناه أعانه وقواه. (حاشية الجمل)

والقصر: لابن ذكوان وان عامر كـ"أجر" في "آجر". **لأنهم بدؤوا إلخ:** حتى ترقى أمرهم بحيث أعجب الناس، روى ابن جرير عن قتادة: "سيماهم في وجوههم" قال: علامتهم الصلاة، ذلك مثلهم في التوراة، وقال: هذا المثل في التوراة، وقال: مثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه، قال: هذا نعت أصحاب محمد ﷺ في الإنجيل. وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال: كان أصحاب محمد ﷺ قليلا ثم كثروا واستغلظوا. وروى ابن جرير والحاكم عن ابن مسعود أنه قال: تم الزرع وقد دنا حصاده. وعن بعض: الزراع: النبي ﷺ، والشطأ: أصحابه. (تفسير الكمالين)

بمحذوف: والظاهر ما قاله الزمخشري: إنه تعليل لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم، وترقيهم في الزيادة والقوة. قال في المواهب: وانتزع مالك رحمه الله في رواية منه تكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة، قال: لأنهم يغيظونهم، ومن غاظ الصحابة فهو كافر، ووافقه على ذلك جماعة من العلماء. (تفسير الكمالين)

أي الصحابة، و"من" لبيان الجنس لا للتبعيض؛ لأن كلهم بالصفة المذكورة مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ الجنة، وهما **لمن بعدهم** أيضا في آيات. المغفرة والأجر

سورة الحجرات مدنية ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ **من "قدم" بمعنى "تقدم"** أي لا تتقدموا بقول أو فعل بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ المبلغ عنه، عن الله أي **بغير إذنهما** وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ لقولكم عَلِيمٌ ﴿١﴾ بفعلكم، **نزلت في مجادلة** أبي بكر وعمر رضي الله عنهما عند النبي صلى الله عليه وسلم في تأمير الأقرع بن حابس، أو القعقاع بن معبد.

أي الصحابة: وقال ابن جرير: يعني من الشطأ الذي أخرجه الزرع، وهم الداخلون في الإسلام إلى يوم القيامة، وجمع الضمير على معنى الشطأ لا على لفظه، حكاه البغوي، و"من" لبيان الجنس لا للتبعيض؛ لأن كلهم بالصفة المذكورة؛ فلا حجة للطاعنين في الأصحاب. (تفسير الكمالين) **لمن بعدهم:** للتابعين وأتباعهم إلى يوم القيامة. (تفسير الكمالين)

من "قدم" بمعنى "تقدم": إشارة إلى أن "قدم" لازم بمعنى تقدم، وهو متعد حذف مفعوله، بينه الشارح بقوله: "أي لا تتقدموا بقول أو فعل"؛ ليتناول كل ما يقع في النفس. قال في "الخطيب": واختلف في سبب نزول هذه الآية، فقال الشعبي عن جابر: أنه في الذبح يوم الأضحى قبل الصلاة، أي لا تذبحوا قبل أن يذبح النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك أن ناسا ذبحوا قبله صلى الله عليه وسلم، فأمرهم أن يعيدوا الذبح، وعن مسروق عن عائشة: أنه في النهي عن صوم يوم الشك، أي لا تصوموا قبل أن يصوم نبيكم، وقال الرازي: والأصح أنه إرشاد عام يشمل الكل، ملخصا.

بغير إذنهما: بل كونوا تابعين لأمر الله تعالى ورسوله، يقال: تقدم بين يدي أبيه وأمه أي عجل بالأمر والنهي دونهما، وقيل: المفعول محذوف أي أمرا. (تفسير الكمالين) **نزلت في مجادلة إلخ:** فقال أبو بكر رضي الله عنه: أمّر الأقرع، وقال عمر رضي الله عنه: أمر القعقاع، فقال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي، وقال عمر رضي الله عنه: كذلك فتماريا، وارتفعت أصواتهما، فنزلت في ذلك: "يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا" إلى قوله "وأنتم لا تشعرون"، رواه البخاري، وعن الحسن: أن أناسا ذبحوا يوم الأضحى قبل النبي صلى الله عليه وسلم فأمرهم أن يعيدوا الذبح، رواه ابن جرير، ولابن مردويه نحوه، وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة: أنهم كانوا يتقدمون بين يدي رمضان بصيام، يعني يوما أو يومين، فنزلت. (تفسير الكمالين)

ونزل فيمن رفع صوته عند النبي ﷺ: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ إذا نطقتم فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ إذا نطق وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ إذا ناجيتموه كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ بل دون ذلك؛ إجلالاً له أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ **أي خشية ذلك،** بالرفع والجهر المذكورين. **ونزل فيمن** كان يخفض صوته عند النبي ﷺ كأبي بكر وعمر وغيرهما رضي الله عنهم: إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ اختبر قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ....

ونزل فيمن إلخ: ظاهره أن [مورد نزوله غير] مورد نزول الأولى وما روينا آنفا صريح في أن من أول السورة إلى "ولا تشعرون" نزلت في قصة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. (تفسير الكمالين)

فوق صوت النبي: أي إذا نطق ونطقتم فعليكم ألا تبلغوا بأصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته، وأن تغضوا منها بحيث يكون كلامه عاليا لكلامكم، وجهره باهرا لجهركم حتى تكون مزيته عليكم لائحة، وسابقته لديكم واضحة. (تفسير المدارك) **ولا تجهروا له بالقول:** لما كانت هذه الجملة كالمكرر مع ما قبلها، مع أن العطف يأباه، أشار المفسر إلى أن المراد بالأول: إذا نطق ونطقتم فعليكم أن لا تبلغوا بأصواتكم حدا يبلغه صوته، بل يكون كلامكم دون كلامه، والمراد بالثاني: أنكم إذا كلمتموه، وهو صامت فلا ترفعوا أصواتكم كما ترفعونها فيما بينكم. (حاشية الصاوي)

أي خشية ذلك: أشار به إلى أن "أن تحبط" على حذف مضاف، أي خشية الحبوط، والخشية منهم، وقد تنازعه "لا ترفعوا ولا تجهروا" فيكون مفعولا لأجله للثاني عند البصريين، وللأول عند الكوفيين، والأول أصح؛ لأن إعمال الأول يستلزم الإضمار في الثاني. (حاشية الجمل) **ونزل فيمن إلخ:** إن الذين يغضون أصواتهم إلخ في "الصحيح"، قال ابن الزبير: فما كان عمر رضي الله عنه يسمع رسول الله ﷺ بعد نزول قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم" حتى يستفهمه مما يخفض صوته، زاد البغوي: فأنزل الله: "إن الذين يغضون أصواتهم". (تفسير الكمالين)

أولئك الذين إلخ: يجوز أن يكون "أولئك" مبتدأ، و"الذين" خبره، والجملة خبر "إن"، ويكون "لهم مغفرة" جملة أخرى إما مستأنفة -وهو الظاهر- وإما حال، ويجوز أن يكون "الذين امتحن" صفة لـــ"أولئك"، أو بدلا منه أو بيانا، و"لهم مغفرة" جملة خبرية، ويجوز أن يكون "لهم" هو الخبر وحده، و"مغفرة" فاعل به. (حاشية الجمل)

أي لتظهر منهم ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ الجنة. ونزل **في قوم** جاؤوا وقت الظهيرة في نصف النهار والنبي ﷺ في منزله، فنادوه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ حجرات نسائه ﷺ، جمع حجرة، وهي: **ما يحجر عليه** من الأرض بحائط ونحوه، **وكان كل** واحد منهم **نادى** خلف حجرة؛ لأنهم لم يعلموه في أيها، **مناداةَ الأعراب بغلظة وجفاء** ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ فيما فعلوه محلَّك الرفيع، وما يناسبه من التعظيم ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا﴾ "أنهم" مفعول "لا يعقلون" في محل رفع بالابتداء، وقيل: فاعل لفعل مقدر، أي ثبت ﴿حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لمن تاب منهم. **ونـــزل في الوليد بن عقبة**

أي لتظهر منهم: أي فإنها لا تظهر إلا بالاصطبار على أنواع المحن، والتكاليف الشاقة، فالاختبار سبب لظهور التقوى لا سبب للتقوى نفسها، فهو من إطلاق السبب على المسبب، أي فالاختبار يظهر ما كان كامنا في النفس من التقوى، كما أن سماع الألحان يظهر ما كان كامنا في النفس من الحب، فتدبر. (حاشية الصاوي)

في قوم: من بني تميم منهم الأقرع بن حابس. **إن الذين ينادونك إلخ:** نزلت في وفد بني تميم، أتى رسول الله ﷺ وقت الظهيرة وهو راقد، فيهم الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن، ونادوا النبي ﷺ من وراء حجراته، وقالوا: اخرج إلينا يا محمد، فإن مدحنا زين وذمنا شين، فاستيقظ وخرج. (تفسير المدارك) **ما يحجر عليه:** أي يمنع عليه، وعبارة "البيضاوي": حجرات جمع حجرة، وهي: القطعة من الأرض المحجورة بحائط.

وكان كل إلخ: أتى بصيغة لا جزم فيها؛ لأن المقام مقام احتمال، وذلك لأن مناداتهم يحتمل أن تكون كما قال المفسر، أو الكل وقفوا على كل حجرة ونادوه منها. (حاشية الصاوي) **نادى:** فهو من انقسام الآحاد على الآحاد على ما يقتضيه مقابلة الجمع بالجمع. (تفسير الكمالين) **مناداة الأعراب:** معمول لـــ"ينادونك". (حاشية الجمل) ويجوز أن يكون معمول "مناد". **بغلظة وجفاء:** وروي أن الذي ناداه الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن، وإنما نسب إليهم؛ لأنهم رضوا بذلك، أو أمروا به. (تفسير الكمالين)

لكان خيرا لهم: أي لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال؛ لما فيه من حفظ الأدب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب. قال العارفون: الأدب عند الأكابر يبلغ بصاحبه إلى الدرجات العلى، وسعادة الدنيا والآخرة. (حاشية الصاوي)

ونزل في الوليد بن عقبة: أخرجه ابن جرير عن أم سلمة وابن عباس ومجاهد، وأخرجه الطبراني وأحمد عن الحارث بن أبي الحارث الخزاعي. (تفسير الكمالين)

وقد بعثه النبي ﷺ إلى بني المصطلق مصدقا، فخافهم؛ **لترة** كانت بينه وبينهم في الجاهلية، فرجع وقال: إنهم منعوا الصدقة، وهموا بقتله فهمّ النبي ﷺ بغزوهم، فجاؤوا منكرين ما قاله عنهم. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ خبر فَتَبَيَّنُوٓاْ صدقه من كذبه، **وفي قراءة**: "فتثبتوا" من الثبات أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا مفعول له أي **خشية ذلك** بِجَهَٰلَةٖ حال من الفاعل أي جاهلين فَتُصۡبِحُواْ تصيروا عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ من الخطأ بالقوم نَٰدِمِينَ ٦ وأرسل إليهم ﷺ بعد عودهم إلى بلادهم خالدا، فلم ير فيهم إلا الطاعة والخير، فأخبر النبي ﷺ بذلك. وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ فلا تقولوا الباطل؛ فإن الله يخبره بالحال لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ الذي تخبرون به على خلاف الواقع، فرتب على ذلك مقتضاه لَعَنِتُّمۡ لأثمتم **دونه** إثم التسبب إلى المرتب وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ............

لترة: بكسر التاء وخفة الراء، وهي الريبة والحقد. (تفسير الكمالين) **فتبينوا**: أي فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان الأمر، وانكشاف الحقيقة، ولا تعتمدوا قول الفاسق؛ لأن من لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى الكذب الذي هو نوع منه. (تفسير المدارك) **وفي قراءة**: أي لحمزة وعلي "فتثبتوا" من الثبات، أي فتوقفوا إلى أن تبين لكم الحال. (تفسير الكمالين)
خشية ذلك: قدر المضاف اختيارا لمذهب البصريين، والكوفيون يقدرون "لئلا تصيبوا" كما في "التفسير الكبير".
واعلموا أن فيكم إلخ: و"أن" بما في حيزها سادة مسد مفعولي "اعلموا" باعتبار ما قيد به من الحال، وهو قوله: "لو يطيعكم إلخ"؛ فإنه حال من الضمير المجرور في "فيكم"، أو المرفوع المستتر فيه، والمعنى: أنه فيكم كائنا على حالة يجب تغييرها، أو كائنين على حالة كذلك، وهي أنكم تودون أن يتبعكم في كثير من الحوادث، ولو فعل ذلك لوقعتم في الجهل والهلاك. وفيه إيذان بأن بعضهم زين لرسول الله ﷺ أن يقع في بني المصطلق، وأنه لم يطع رأيهم هذا، ويجوز أن يكون "لو يطيعكم" مستأنفا، إلا أن الزمخشري منع هذا الاحتمال؛ لأدائه إلى تناقض النظم، ولا يظهر ما قاله، بل الاستيناف واضح أيضا، وأتى بالمضارع بعد "لو"؛ دلالة على أنه كان في إرادتهم استمرار عمله على ما يريدون. (حاشية الجمل)
لعنتم: لأثمتم، في "القاموس": العنت: الفساد والإثم والهلاك، ودخول المشقة على الإنسان، وكل من هذه المعاني يحتمل أن يكون مرادا في الآية. (تفسير الكمالين) **دونه**: أي دون النبي ﷺ، فلا يأثم لعذره، وقوله: "إثم التسبب" أي لا إثم الفعل؛ لأنكم لم تفعلوا، وقوله: "إلى المرتب" أي الذي يرتبه النبي على إخباركم ويفعله.

حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ حسَّنه فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ **استدراك** من حيث المعنى دون اللفظ؛ لأن من حبب إليه الإيمان إلخ، غايرت صفته صفة من تقدم ذكره أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ فيه التفات عن الخطاب ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ الثابتون على دينهم. فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ **مصدر منصوب بفعله** المقدر، **أي أفضل** وَنِعْمَةً منه وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بهم حَكِيمٌ ﴿٨﴾ في إنعامه عليهم. وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ الآية **نزلت في** قضية هي: أن النبي ﷺ ركب حمارا، ومرّ على ابن أبيّ فبال الحمار، فسدّ ابن أبيّ أنفه، فقال ابن رواحة: والله لبول حماره أطيب ريحا من مسكك، **فكان بين قوميهما**

حبب إليكم الإيمان: أي الكامل، وهو التصديق بالجنان والإقرار باللسان والعمل بالأركان، وإذا حبب إليهم الإيمان الجامع للخصال الثلاث لزم كراهتهم لأضدادها فلذلك قال: "وكره إليكم الكفر" الذي هو مقابلة التصديق بالجنان، "والفسوق" الذي هو مقابلة الإقرار باللسان، "والعصيان" الذي هو مقابلة العمل بالأركان. (حاشية الصاوي)

استدراك: من حيث المعنى دون اللفظ، دفع لما يتوهم من أن الاستدراك شرطه مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا وإثباتا، وهي مفقودة ههنا، فليست في موقعها؟ وحاصل الجواب: هي مفقودة من حيث اللفظ، حاصلة من حيث المعنى؛ لأن الذين حبب إليهم الإيمان قد غايرت صفتهم صفة المتقدم ذكرهم فوقعت "لكن" في موقعها من الاستدراك وهذا مبني على تقدير أن يكون المخاطبون بقوله:لو يطيعكم من اعتمد على نبأ الفاسق إلى العمل بمقتضاه، ويكون المخاطبون بقوله: "حبب إليكم الإيمان" المؤمنين الكاملين الذين لم يعتمدوا على كل ما سمعوا، كما في "الكشاف".

مصدر منصوب بفعله: فيه مسامحة؛ إذ هو اسم مصدر والمصدر "إفضال"، ويصح أن يكون مفعولا لأجله عامله "حبب"، وما بينهما اعتراض، وفي هذه الآية تنبيه على أن السعادة العظمى محبة الله ورسوله، وكراهة أهل الكفر والفسوق. (حاشية الصاوي) **مصدر:** عبارة "السمين": يجوز أن ينتصب على المفعول من أجله، وفيما ينصبه وجهان، أحدهما: قوله: "ولكن الله حبب إليكم الإيمان"، وعلى هذا فما بينهما اعتراض من قوله: "أولئك هم الراشدون". (تفسير الكمالين) **أي أفضل:** في "المختار": وأفضل عليه وتفضل بمعنى، وعلى هذا فقول الشارح: "مصدر إلخ" فيه نوع مسامحة؛ إذ مصدر "أفضل" إفضال، فـ"فضل" اسم مصدر له. (حاشية الجمل)

نزلت في إلخ: أخرجه الشيخان عن أنس ﷺ. (تفسير الكمالين) **فكان بين قوميهما إلخ:** في "البيضاوي": والآية نزلت في قتال حدث بين الأوس والخزرج في عهده ﷺ بالسعف والنعال، وهي تدل على أن الباغي مؤمن، وأنه إذا قبض عن الحرب ترك، كما جاء في الحديث؛ لأنه فيء إلى أمر الله، وأنه يجب معاونة من بغى عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة.

ضرب بالأيدي والنعال **والسعف** ٱقۡتَتَلُواْ جُمعَ نظرا إلى المعنى؛ لأن كل طائفة جماعة. وقرئ: "اقتتلتا" فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ ثني؛ نظرا إلى اللفظ فَإِنۢ بَغَتۡ تعدّت إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ ترجع إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ الحق فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ بالإنصاف وَأَقۡسِطُوٓاْۖ **اعدلوا** إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ في الدين فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ إذا تنازعا، وقرئ: "إخوتكم" بالفوقانية وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ في الإصلاح لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ الآية **نزلت في وفد** تميم حين سخروا من فقراء المسلمين كعمار وصهيب رضي الله عنهما، ....

والسعف: بالتحريك: جريد النخل، والجمع سعف كذا في "الصراح". **فإن بغت إحداهما إلخ:** أي أبت النصيحة والإجابة إلى حكم الله. (حاشية الصاوي) **حتى تفيء إلخ:** يجوز أن تكون "حتى" هنا للغاية، فالنصب بـــ"أن" مضمرة بعدها، أي إلى أن، ويجوز أن تكون بمعنى "كي"؛ فتكون للتعليل، والأول - كما قال بعضهم - هو الظاهر المناسب بسياق الآية. (حاشية الجمل) **اعدلوا:** أشار به إلى أن "أقسط" معناه عدل، فهمزته للسلب، بخلاف قسط، فمعناه جار قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ (الجن:١٥). (حاشية الصاوي)

فأصلحوا بين أخويكم: خص الاثنين بالذكر؛ لأنهما أقل من يقع بينهما النزاع؛ فإذا ألزمت المصالحة بين الأقل كانت بين الأكثر أولى. (حاشية الصاوي) **لعلكم ترحمون:** على تقواكم، وفي هذا الترجي إطماع من الكريم الرحيم. (حاشية الصاوي) **لا يسخر إلخ:** القوم الرجال خاصة؛ لأنهم القوام بأمور النساء، قال الله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ (النساء:٣٤) هو في الأصل جمع قائم كصوم وزور في جمع صائم وزائر، واختصاص القوم بالرجال صريح في الآية؛ إذ لو كانت النساء داخلة في "قوم" لم يقل: "ولا نساء"، وحقق ذلك زهير في قوله:

وما أدري ولست إخال أدري أقــوم آل حصــن أم نســاء

وأما قولهم في قوم فرعون وعاد: هم الذكور والإناث فليس لفظ القوم بمتعاط للفريقين. ولكن قصد ذكر الذكور، وترك ذكر الإناث؛ لأنهن توابع لرجالهن، وتنكير القوم والنساء يحتمل معنيين، أن يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض، وأن يقصد إفادة الشياع، وأن يصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية، وإنما لم يقل: رجل من رجل، ولا امرأة من امرأة، على التوحيد؛ إعلاما بإقدام غير واحد من رجالهم، وغير واحدة من نسائهم على السخرية، واستفظاعا للشأن الذي كانوا عليه. (تفسير المدارك) **نزلت في وفد إلخ:** أخرجه ابن أبي حاتم عن مقاتل. (تفسير الكمالين)

والسخرية: **الازدراء** والاحتقار ﴿قَوْمٌ﴾ **أي رجال منكم** ﴿مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ عند الله ﴿وَلَا نِسَآءٌ﴾ منكم ﴿مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ المسلمين غيركم لا تعيبوا فتعابوا، **أي لا يعيب** بعضكم بعضا ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ﴾ لا يدعو بعضكم للمعاوضة بعضا بلقب يكرهه، ومنه: يا فاسق، يا كافر ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ﴾ **أي المذكور** من السخرية واللمز والتنابز ﴿ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ﴾ **بدل** من الاسم؛ لإفادة أنه فسق **لتكرره عادة** ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ﴾ من ذلك ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ﴾ أي مؤثم، **وهو كثير** كظنّ السوء بأهل الخير من المؤمنين **وهم كثير**، بخلافه بالفساق منهم، ....

الازدراء: الإذلال، وقوله: "والاحتقار" عطف تفسير. **أي رجال منكم إلخ:** أشار بذلك إلى أن القوم اسم جمع بمعنى الرجال خاصة، واحده في المعنى رجل، وقيل: جمع لا واحد له من لفظه، يدل على تخصيصه بالرجال مقابلته بقوله: "ولا نساء من نساء"، وهذا هو الموافق لأصل اللغة. (حاشية الصاوي)

أي لا يعيب: وإنما عبر عنه بقوله: "ولا تلمزوا أنفسكم"؛ لأن عيبهم لغيرهم راجع إلى أنفسهم، فإنه يعاب من عاب؛ أو لأن المؤمنين كنفس واحدة، فعيب بعضهم بعضا راجع إلى أنفسهم. واللمز: الطعن باللسان. (تفسير الكمالين)

ولا تنابزوا: النبز في اللغة: اللقب مطلقا، وفي العرف: مختص باللقب السوء، كذا في "البيضاوي". أي النبز: اللقب بسوء، وفي "القاموس": النبز بالتحريك: اللقب، والتنابز: التدالي بالألقاب. (تفسير الكمالين)

بئس الاسم الفسوق : الاسم ههنا بمعنى الذكر، من قولهم: طار اسمه في الناس بالكرم أو باللوم. (تفسير المدارك)

أي المذكور إلخ: يشير إلى أن اللام في "الاسم" للعهد، وإفراده مع أن المعهود جمع بتأويل المذكور. (تفسير الكمالين)

بدل إلخ: المشهور فيه أنه مبتدأ خبره مقدم عليه، أو خبر مبتدأ محذوف، وجعله بدلا عن الفاعل غريب. (تفسير الكمالين)

لتكرره عادة: يعني أنه وإن كان المذكور صغيرة لا يفسق بها، لكنه في العادة يتكرر فيصير كبيرة مفسقة. (تفسير الكرخي)

كثيرا من الظن: أبهم الكثير؛ إشارة إلى أنه ينبغي الاحتياط والتأمل في كل ظن خوفَ أن يقع في منهي عنه، قال سفيان الثوري: الظن ظنان، أحدهما: إثم، وهو أن يظن ويتكلم به، والآخر: ليس بإثم، وهو أن يظن ولا يتكلم به.

وهو كثير إلخ: يعني أن ذلك البعض موصوف بالكثرة، فلا يخالف ما قبله. (تفسير الكمالين) **وهم كثير:** أي في نفسه لا بالنسبة إلى أهل الشرك. (تفسير الكمالين)

فلا إثم فيه في نحو ما يظهر منهم ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ حذف منه إحدى التاءين، لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم بالبحث عنها ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ **لا يذكره بشيء يكرهه** وإن كان فيه ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ بالتخفيف **والتشديد**، أي **لا يحسّ به**،...

فلا إثم فيه: في نحو ما يظهر منهم، كما ورد في الحديث: "لا غيبة لفاسق." رواه البيهقي والطبراني، قال الزجاج: هو ظنك بأهل الخير بسوء، وأما أهل الفسق فلنا أن نظن بهم مثل الذي ظهر منهم، وقيل: في معنى الآية: اجتنبوا اجتنابا كثيرا. (تفسير الكمالين) **ولا تجسسوا إلخ:** التجسس تفعل من الجس، وهو المس باليد، ففيه معنى الطلب؛ لأنه يكون لطلب شيء. (تفسير الكمالين)

ولا يغتب بعضكم بعضا: روي: أن رجلين من الصحابة ﵄ بعثا سلمان إلى رسول الله ﷺ يبغي لهما إداما، وكان أسامة على طعامه ﷺ، فقال: ما عندي شيء، فأخبرهما سلمان فقالا: لو بعثنا سلمان إلى بئر سميحة لغار ماؤها، فلما راحا إلى رسول الله ﷺ قال لهما: مالي أرى حمرة اللحم في أفواهكما، فقالا: ما تناولنا لحما، فقال ﷺ: إنكما قد اغتبتما، فنزلت. (تفسير أبي السعود)

لا يذكره بشيء يكرهه: وإن كان فيه، وفي الحديث: ذكرك أخاك بما يكره، فقيل: أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم تكن فيه ما تقول فقد بهته. رواه مسلم. (تفسير الكمالين) **أيحب أحدكم إلخ:** وهذا تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على أفحش وجه، وفيه مبالغات، منها: الاستفهام الذي معناه التقرير. ومنها: جعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة، ومنها: إسناد الفعل إلى "أحدكم" والإشعار بأن أحدا من الأحدين لا يحب ذلك. ومنها: أن لم يقتصر على تمثيل الاغتياب بأكل لحم الإنسان حتى جعل الإنسان أخا. ومنها: أن لم يقتصر على لحم الأخ حتى جعل ميتا. وعن قتادة: كما تكره إن وجدت جيفة مدودة أن تأكل منها، كذلك فاكره لحم أخيك، وهو حي. وانتصب "ميتا" على الحال من اللحم، أو "من أخيه"، ولما قررهم بأن أحدا منهم لا يحب أكل جيفة أخيه عقب ذلك بقوله: "فكرهتموه" أي فتحققت كراهتكم له باستقامة العقل، فليتحقق أيضا أن تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة باستقامة الدين. (تفسير المدارك)

والتشديد: أي لنافع، وهو حال من اللحم أو الأخ، كما لا يحس بالأكل صفة "ميتا" أي ميتا لا يحس بالأكل ولا يدركه، فكذلك المغتاب لا يدرك ولا يعلم ما قيل فيه. (تفسير الكمالين) **لا يحس به:** تفسير لـــ"ميتا"، فالمراد بالميت من لايحس؛ لأنه في غيبته كالميت من حيث عدم إحساسه بما يقال فيه، وقوله: "به" أي بأكل لحمه، وقوله: "لا" أشار به إلى أن الاستفهام إنكاري، أي لا يحب أكل لحم أخيه، ولا يرضى به. (حاشية الجمل)

لا ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ أي **فاغتيابه في حياته** كأكل لحمه بعد مماته، وقد عُرّض عليكم الثاني فكرهتموه، فاكرهوا الأوّل ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ أي عقابه في الاغتياب بأن تتوبوا منه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ﴾ قابل توبة التائبين ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ آدم وحوّاء ﴿وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا﴾ جمع شعب بفتح الشين، **هو أعلى طبقات النسب** ﴿وَقَبَآئِلَ﴾ هي دون الشعوب، وبعدها العمائر ثم البطون ثم الأفخاذ ثم الفصائل آخرها، مثاله: خزيمة شعب، كنانة قبيلة، قريش عِمارة بكسر العين، قصيّ بطن، هاشم فخذ، العباس فصيلة ﴿لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ حذف منه إحدى التاءين؛ ....

(وقد يفتح) (بفتح الفاء وسكون الخاء)

فكرهتموه إلخ: قال مجاهد: لما قيل لهم: أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا؟ قالوا: لا، أي فكما كرهتموه فاجتنبوا ذكره بالسوء. قال القاضي: المعنى: إن صح ذلك أو عرض عليكم هذا فقد كرهتموه، فجعل الفاء فصيحة حيث جعله جواب شرط مقدر. (تفسير الكمالين) **فاغتيابه في حياته:** في هذا التمثيل إشارة إلى أن عرض الإنسان كلحمه ودمه؛ لأن الإنسان يتألم قلبه من قرض عرضه كما يتألم جسمه من قطع لحمه، فإذا لم يحسن من العاقل أكل لحوم الإنسان لم يحسن منه قرض عرضه بالأولى.

فاغتيابه في حياته إلخ: أشار بهذا التقدير إلى أن هذا كلام من قبيل التمثيل أي التشبيه، أي أنه من باب الاستعارة التمثيلية.

إنا خلقناكم إلخ: نزلت هذه الآية في أبي هند، ذكره أبو داود في المراسيل عن الزهري رحمه الله قال: أمر رسول الله ﷺ بني بياضة أن يزوجوا أبا هند امرأة منهم فقالوا لرسول الله ﷺ: نزوج بناتنا موالينا، فنزل الله عز وجل: "يا أيها الناس" الآية، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: لما كان يوم فتح مكة أمر رسول لله ﷺ بلالا حتى علا على ظهر الكعبة فأذن، فقال عتاب بن أسيد بن أبي العيص: الحمد لله الذي قبض أبي حتى لا يرى هذا اليوم، وقال الحارث بن هشام: ما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذنا. (حاشية الجمل)

إنا خلقناكم إلخ: أخرج ابن المنذر والبيهقي أنه لما كان يوم الفتح رقي بلال فأذن على الكعبة، فقال بعضهم: هذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة. (تفسير الكمالين) **هو أعلى طبقات النسب:** أي من طبقات الست التي عليها العرب وهي: الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة. فالشعب يجمع القبائل، والقبيلة يجمع العمائر، والعمارة تجمع البطون، والبطن تجمع الأفخاذ، والفخذ تجمع الفصائل، خزيمة شعب، وكنانة قبيلة، وقريش عمارة، وقصي بطن، وهاشم فخذ، والعباس فصيلة، وسميت الشعوب؛ لأن القبائل تشعبت منها، كذا في "المدارك".

أي ليعرف بعضكم بعضا لا لتفاخروا بعلوّ النسب، وإنما الفخر بالتقوى إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بكم خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ببواطنكم. قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ **نفر من** بني أسد ءَامَنَّا صدّقنا بقلوبنا قُل لهم لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا أي **أنقدنا ظاهرا** وَلَمَّا أي لم يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ إلى الآن، لكنه **يتوقع** منكم وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ بالإيمان وغيره **لَا يَلِتْكُم** بالهمز وتركه وبإبداله ألفا، لا ينقصكم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ من ثوابها شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ للمؤمنين رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ بهم. إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ أي الصادقون في إيمانهم، كما صرح به بعد ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ لم يشكّوا في الإيمان وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ **بجهادهم** يظهر صدق إيمانهم أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ في إيمانهم، لا من قالوا: آمنا، ولم يوجد منهم غير الإسلام. قُلْ لهم أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ **مضعّف "علم"** ....

لأبي عمرو للباقين

وفي نسخة: فجهادهم

أي الاستسلام

نفر من إلخ: قاله مجاهد وقتادة، أخرجه عنهما ابن جرير: يمنون بذلك على النبي ﷺ ويريدون الصدقة، يقولون: أعطنا. (تفسير الكمالين) **أنقدنا ظاهرا:** والإيمان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب ولم يحصل لكم وإلا لما مننتم على رسول الله ﷺ بالإسلام. (تفسير الكمالين) **يتوقع:** فإن "لما" بمعنى "لم" إلا أنه لنفي الأمر المتوقع. (تفسير الكمالين)

لا يلتكم: يقال: ألت يألت ألتا ولات يليت ليتا إذا نقص. (تفسير الكمالين)

ثم لم يرتابوا إلخ: أتى بـ"ثم"؛ إشارة إلى أن نفي الريب لم يكن وقت حصول الإيمان، بل هو حاصل فيما يستقبل، فكأنه قال: ثم داموا على ذلك. (حاشية الصاوي) **بجهادهم إلخ:** أي إن الجهاد في سبيل الله دل على أنهم صادقون في الإيمان، وليسوا منافقين، وهو جواب عن سؤال وهو: أن العمل ليس من الإيمان، فكيف ذكر أنه منه في هذه الآية؟ وإيضاح الجواب عنه: أن المراد من الآية الإيمان الكامل. (حاشية الصاوي)

أولئك هم الصادقون: فيه تعريض بكذب الأعراب في ادعاءهم الإيمان، فلما نزلت هاتان الآيتان أتت الأعراب رسول الله يحلفون أنهم مؤمنون صادقون، وعلم الله منهم غير ذلك، فأنزل الله: "قل أتعلمون الله". (حاشية الصاوي)

مضعف علم: أي أن التعليم ههنا بمعنى الإعلام، ولهذا تعدى إلى المفعول الثاني بالباء. (تفسير الكمالين)

بمعنى شَعُرَ أي أَتُشْعِرونَه بما أنتم عليه في قولكم: آمنا ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١٦ يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ﴾ من غير قتال، بخلاف غيرهم ممن أسلم بعد قتال منهم ﴿قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ﴾ منصوب بنزع الخافض الباء، **ويقدّر** قبل "أن" في الموضعين ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٧﴾ الخافض في قولكم: آمنا. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ أي ما غاب فيهما ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾ بالياء والتاء لا يخفى عليه شيء منه. لابن كثير للأكثر

سورة ق **مكية إلا** ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ الآية فمدنية، خمس وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قٓۚ﴾ الله أعلم بمراده به. ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ١﴾ الكريم، **ما آمن كفار مكة** بمحمد ﷺ،

بمعنى شعر: وهو بهذا المعنى يتعدى الواحد فقط، وبواسطة التضعيف -كما ههنا- يتعدى الاثنين، أولهما بنفسه والثاني بحرف الجر. قوله: "أتشعرونه" أي أتخبرونه بقولكم: آمنا. (تفسير البيضاوي وغيره) **أن أسلموا:** أي بأن أسلموا، يعني بإسلامهم، والمن: ذكر الأيادي تعريضا للشكر. (تفسير المدارك) **ويقدر:** أي الخافض الذي هو الباء، فهو مقدر ههنا في ثلاثة مواضع، وقوله: "في الموضعين" هما: "أن أسلموا" و"أن هداكم"؛ فإن حذفه يكثر ويطرد مع "أن" و"إن"، وقال أبو حيان: "أن أسلموا" في موضع المفعول ولذا عدي إليه في قوله: "قل لا تمنوا علي إسلامكم". (حاشية الجمل) **إن كنتم صادقين:** جوابه محذوف؛ لدلالة ما قبله عليه، تقديره: إن كنتم صادقين في ادعائكم الإيمان بالله، فلله المنة عليكم. (تفسير الكمالين)

مكية: أي كلها على أحد القولين، وقوله: "إلا ولقد خلقنا" على القول الآخر، فكان المناسب للمفسر أن يقول: "أو إلا ولقد خلقنا"؛ ليكون مشيرا للقولين. (حاشية الصاوي) **إلا ولقد خلقنا إلخ:** كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة، قال في "الإتقان": أخرج الحاكم وغيره أنها نزلت في اليهود. (تفسير الكمالين)

ما آمن كفار مكة إلخ: أشار بذلك إلى أن جواب القسم محذوف، وقدره بما ذكر أخذا مما بعده، أو لقد أرسلنا محمدا بدليل قوله: "بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم". وقيل: هو "قد علمنا" وحذفت اللام؛ لطول الكلام، أو هو قوله: "ما يلفظ من قول"؛ لأن ما قبلها عوض عنها، كما قال: "والشمس وضحاها"، إلى قوله: "قد أفلح من زكاها"، و"قد" فيه للتحقيق بمعنى أن الفعل بعدها محقق الوقوع. (حاشية الجمل)

بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ رسول من أنفسهم، ينذرهم يخوّفهم بالنار بعد البعث فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا الإنذار شَيۡءٌ عَجِيبٌ ۝٢ أَءِذَا بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا **نرجع**؟ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ۝٣ في غاية البعد، قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ **تأكل** مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ ۝٤ **هو اللوح المحفوظ**، فيه جميع الأشياء المقدرة. بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ بالقرآن لَمَّا جَآءَهُمۡ فَهُمۡ في شأن النبي ﷺ والقرآن فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ ۝٥ **مضطرب**، قالوا مرة: ساحر وسحر، ومرة: شاعر وشعر، ومرة: كاهن وكهانة أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ أي أغفلوا فلا ينظروا بعيوهم، معتبرين بعقولهم حين أنكروا البعث إِلَى ٱلسَّمَآءِ كائنة فَوۡقَهُمۡ **كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا** بلا عَمَد وَزَيَّنَّٰهَا بالكواكب وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ۝٦ شقوق **تعيبها**. وَٱلۡأَرۡضَ معطوف **على موضع** إلى السماء، ....

بل: إضراب عن جواب القسم المحذوف؛ لبيان أحوالهم الشنيعة، والعجب: استعظام أمر خفي سببه، وهذا بالنسبة لعقولهم القاصرة حيث قالوا: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ (الزخرف:٣١). (حاشية الصاوي)

نرجع: أي نرجع إليه بالبعث، فترك ذكره؛ لدلالة الكلام عليه. (تفسير الكمالين) **تأكل:** أي من أجساد موتاهم، وهو رد لاستبعادهم الرجع؛ لأن من لطف علمه حتى علم ما تنقص الأرض من أجساد الموتى، وتأكل من لحمهم وعظامهم، كان قادرا على رجعهم أحياء كما كانوا. (تفسير المدارك)

وعندنا إلخ: الجملة حالية، والكلام على تشبيه علمه بتفاصيل الأشياء بعلم من عنده كتاب حاو محفوظ يطلع عليه. (حاشية الصاوي) **هو اللوح المحفوظ:** أي وهو من درة بيضاء، مستقرة على الهواء، فوق السماء السابعة، طوله ما بين السماء والأرض، وعرضه ما بين المشرق والمغرب. (حاشية الصاوي)

مضطرب: في "القاموس": المرج محركة: الفساد والقلق والاختلاط والاضطراب. والإسناد مجازي؛ لأن المضطرب صاحب الأمر لا الأمر. (تفسير الكمالين) **كيف بنيناها:** "كيف" حال من المفعول، والاستفهام فيه بمعنى حمل المخاطب على الإقرار. (تفسير الكمالين) **تعيبها:** صفة "شقوق" أي أنها سليمة من العيوب، لا فتق لها ولا صدع. (تفسير الكمالين) **على موضع:** [وقيل: منصوب بالإضمار على شريطة التفسير. (تفسير الكمالين)] نصب على المفعولية؛ إذ التقدير: أفلم ينظروا السماء. وقوله: "كيف" لا موقع، فالصواب حذفه؛ لأنه من الجملة التي قبله في النظم. (حاشية الجمل)

كيف ﴿مَدَدْنَٰهَا﴾ دحونا على وجه الماء ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ﴾ جبالا تثبتها ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ﴾ صنف ﴿بَهِيجٍ ۝٧﴾ **يبهج به**؛ لحسنه. ﴿تَبْصِرَةً﴾ مفعول له، أي فعلنا ذلك تبصيرا منا ﴿وَذِكْرَىٰ﴾ تذكيرا ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٨﴾ **رجّاع على طاعتنا**. ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾ كثير البركة ﴿فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ﴾ بساتين ﴿وَحَبَّ﴾ **الزرع** ﴿ٱلْحَصِيدِ ۝٩﴾ **المحصود**. ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ﴾ طوالا، **حال مقدّرة** ﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠﴾ متراكب بعضه فوق بعض. ﴿رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾

الدحو البسط

أي كثير المنافع

بهيج: البهجة: السرور، ويقال: بهجني وأبهجني: أي سرني. (الصراح) **يبهج به:** أي يسر به، وأشار بهذا إلى أنه بمعنى فاعل، أي يحصل به السرور. (حاشية الجمل) **تبصرة وذكرى إلخ:** العامة على نصبها على المفعول من أجله، أي لتبصير أمثالهم وتذكير أمثالهم، وقيل: منصوبان بفعل من لفظهما مقدر، أي بصرناهم تبصرة، وذكرناهم تذكرة، وقيل: حالان، أي مبصرين ومذكرين، وقيل: حال من المفعول، أي ذات تبصرة وتذكير لمن يراها. وقرأ زيد بن علي: تبصرةٌ وذكرٌ بالرفع، أي هي تبصرة. (التفسير السمين) قوله: "مفعول له" أي والعامل فيه "كيف بنيناها"، وقوله: "أي فعلنا ذلك" إلخ تفسير للعامل، أي فعلنا البناء والتزيين وما بعدهما، وقوله: "تبصيرا منا" أي تعليما وتفهيما واستدلالا. (شيخنا) وقوله: "لكل عبد" متعلق بكل من المصدرين. (حاشية الجمل)

رجاع على طاعتنا: أي ذي رجوع وإقبال عليها، فالصيغة للنسبة لا للمبالغة. (حاشية الصاوي) وقال الجمل: "رجاع" صيغة نسب كتمار ولبان، لا صيغة مبالغة؛ إذ المدار على أصل الرجوع، وإن لم يكن فيه معنى كثرة.

وحب الزرع: أشار بهذا إلى أنه من حذف الموصوف، وإقامة الصفة مقامه؛ للعلم به؛ لئلا يلزم إضافة الشيء إلى نفسه وهي ممتنعة؛ لأن الإضافة تقتضي المغايرة بين المضاف والمضاف إليه، مع أنها جائزة إذا اختلف اللفظان، كحق اليقين، وحبل الوريد، ودار الآخرة. (حاشية الجمل) **المحصود:** أي ما من شأنه أن يحصد كالبر والشعير.

والنخل باسقات إلخ: يقال: بسقت النخلة بسوقا: من باب قعد أي طالت، فهي باسقة، والجمع باسقات وبواسق، وبسق الرجل: مهر في علمه. (حاشية الصاوي)

حال مقدرة: أي لأنها وقت الإنبات لم تكن طوالا، وأفردها بالذكر؛ لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها، ولذلك شبه ﷺ المسلم بها. (تفسير الكرخي) **رزقا للعباد:** يجوز أن يكون حالا أي مرزوقا للعباد، أي ذا رزق، وأن يكون مصدرا من معنى "أنبتنا"؛ لأن إنبات هذه رزق، ويجوز أن يكون مفعولا له، و"للعباد" إما صفة وإما متعلق بالمصدر، وإما مفعول للمصدر، واللام زائدة، أي رزقا للعباد. (التفسير السمين) تنبيه: لم يقيد ههنا العباد بالإنابة، وقيد به في قوله: "تبصرة وذكرى لكل عبد منيب"؛ لأن التذكرة لا تكون إلا لمنيب، والرزق يعم كل أحد، غير أن المنيب يأكل ذاكرا وشاكرا للإنعام، وغيره يأكل كما تأكل الأنعام، فلم يخصص الرزق بقيد. (تفسير الخطيب)

مفعول له **وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا** **يستوي فيه** المذكر والمؤنث **كَذَٰلِكَ** أي مثل هذا الإحياء **ٱلْخُرُوجُ** ﴿١١﴾ من القبور فكيف تنكرونه؟ **والاستفهام للتقرير** والمعنى: أنهم نظروا وعلموا ما ذكر. **كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ** تأنيث الفعل لمعنى قوم **وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ** هي بئر، كانوا مقيمين عليها بمواشيهم، يعبدون الأصنام. ونبيهم: قيل حنظلة بن صفوان، وقيل: غيره **وَثَمُودُ** ﴿١٢﴾ قوم صالح **وَعَادٌ** قوم هود **وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ** ﴿١٣﴾ **وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ** أي الغيضة، قوم شعيب **وَقَوْمُ تُبَّعٍ** هو ملك كان باليمن، أسلم ودعا قومه إلى الإسلام، فكذبوه **كُلٌّ** من المذكورين **كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ** كقريش **فَحَقَّ وَعِيدِ** ﴿١٤﴾ وجب نزول العذاب على الجميع؛ فلا يضيق صدرك من كفر قريش بك **أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ** **أي لم نعي به؛** فلا نعي بالإعادة **بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ** شكّ **مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ** ﴿١٥﴾ وهو البعث. ....

(في قوله: أفلم ينظروا) (قبل قريش) (وهو الشجر الملتف)

وأحيينا به: أي بذلك الماء، وقوله: "بلدة ميتا" أي أرضا جدبة يابسة فاهتزت وربت بذلك الماء، وأنبتت من كل زوج بهيج. (حاشية الصاوي) **يستوي فيه إلخ:** جواب عن سؤال مقدر تقديره: الأرض مؤنثة، فكيف وصفها بالمذكر؟ وفي هذا الجواب نظر؛ لأن استواء المذكر والمؤنث في فعيل وليس هناك، والصواب: أن التذكير باعتبار كونه مكانا. (حاشية الصاوي) **كذلك الخروج:** أي كما حييت هذه البلدة الميتة كذلك تخرجون أحياء بعد موتكم؛ لأن إحياء الأموات كإحياء الموات، والكاف في محل الرفع على الابتداء. (تفسير المدارك)

والاستفهام للتقرير: [لتحقيق الأمر المستفهم عنه وتثبيته. (تفسير الكمالين)] الأولى أن يقول: للإنكار والتوبيخ. وقوله: "والمعنى إلخ" غير صحيح؛ إذ لو نظروا وعلموا لآمنوا. (حاشية الصاوي) **أصحاب الرس:** هو بئر لم تطو وهم قوم باليمامة، وقيل: أصحاب الأخدود. (تفسير المدارك) **وفرعون إلخ:** أراد بفرعون قومه؛ لأن المعطوف عليه قوم نوح، والمعطوفات جماعات. (تفسير المدارك) **تبع إلخ:** سمي به؛ لكثرة تبعه. (تفسير المدارك)

أفعيينا إلخ: أفعجزنا عن إبداء الخلق. **لم نعي به:** مجزوم بحذف إحدى الياءين، ويشير إلى أن الاستفهام إنكاري، والعي ههنا بمعنى العجز والتعب. (تفسير الكمالين) **بل هم في لبس إلخ:** عطف على مقدر يقتضيه السياق، كأنه قيل: هم غير منكرين لقدرتنا على الخلق الأول، بل هم في خلط، وشبهة من خلق جديد، لما فيه من مخالفة العادة، وتنكير "خلق"؛ لتفخيم شأنه، والإشعار بخروجه عن حدود العادات. (حاشية الصاوي)

وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ حال بتقدير: "نحن" **مَا** مصدرية ويجوز كونه موصولة **تُوَسْوِسُ** تحدّث **بِهِۦ** **الباء زائدة** أو للتعدية، **والضمير للإنسان** **نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ** **بالعلم** **مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ** ﴿١٦﴾ الإضافة للبيان، والوريدان: عرقان لصفحتي العنق. **إِذْ** ناصبه "اذكر" مقدّرا **يَتَلَقَّى** **يأخذ ويثبت** **ٱلْمُتَلَقِّيَانِ** الملكان الموكلان بالإنسان ما يعمله **عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ** منه **قَعِيدٌ** ﴿١٧﴾ أي **قاعدان**، وهو مبتدأ، خبره ما قبله. **مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ** حافظ **عَتِيدٌ** ﴿١٨﴾ حاضر، ....

ولقد خلقنا الإنسان: المراد به الجنس الصادق بآدم وأولاده، قوله: "حال بتقدير: نحن" أي لأن الجملة المضارعية المثبتة إذا وقعت حالا لا تقترن بالواو، بل تحوي الضمير فقط؛ فإن اقترنت بالواو أعربت خبرا لمحذوف وتكون الجملة الاسمية حالا. (حاشية الصاوي) **الباء زائدة:** إن كان توسوس متعديا بنفسه. (تفسير الكمالين) **والضمير للإنسان:** أي فجعل الإنسان مع نفسه شخصين، تجري بينهما مكالمة ومحادثة، تارة يحدثها وتارة تحدثه. وهذه الوسوسة لا يؤخذ بها الإنسان خيرا أو شرا، ومثلها الخاطر والهاجس، وأما الهم فيكتب في الخير لا في الشر، وأما العزم فيكتب خيرا أو شرا، وقد تقدم ذلك. (حاشية الصاوي)

أقرب إليه: لأن الله لا يحجبه شيء بل هو القائم على كل نفس، لا تخفى عليه خافية، فقربه تعالى من عبده اتصال تصاريفه فيه بحيث لا يغيب عنه طرفة عين، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ أينما كنتم﴾ (محمد:٣٥). (حاشية الصاوي) **بالعلم إلخ:** ففيه تجوز للقرب المكاني عن قرب العلم؛ لتنزيهه عن المكان، من إطلاق السبب على المسبب؛ لأن القرب من الشيء سبب للعلم. (تفسير الكمالين) **من حبل الوريد:** والوريد: عرق كبير في العنق، يقال: إنهما وريدان، كما ذكره الشارح. **يأخذ ويثبت:** أي يكتبان في صحيفتي الحسنات والسيئات، وقلمهما لسانه، ومدادهما ريقه، ومحلهما من الإنسان نواجذه. (حاشية الصاوي)

قاعدان: يشير إلى أن "فعيلا" أطلق ههنا على التثنية، وقد يطلق على المتعدد كقوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ (التحريم:٤) وهذا قول الكوفيين، وقيل: حذف من الأول؛ لدلالة الثاني عليه، وإلى أنه بمعنى الفاعل، وقيل: بمعنى المقاعد، كالجليس بمعنى المجالس أي الملازم الذي لا يبرح. (تفسير الكمالين) قوله: "أي قاعدان" أشار به إلى أن "قعيد" مفرد أقيم مقام المثنى؛ لأن فعيلا يستوي فيه الواحد والاثنان، وفي "المدارك": تقديره: عن اليمين قعيد، وعن الشمال قعيد من المتلقيين، فحذف الأول؛ لدلالة الثاني عليه، وفي "الكبير": والقعيد هو الجليس، كما أن قعد بمعنى جلس، وقوله: "خبره ما قبله" وهو "إذ يتلقى المتلقيان".

وكل منهما بمعنى المثنى ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ غمرته وشدّته ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ من أمر الآخرة، حتى يراها المنكر لها عيانا، وهو نفس الشدّة ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي الموت ﴿مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾﴾ تهرب وتفزع ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ﴾ للبعث ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي يوم النفخ ﴿يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾﴾ للكفار بالعذاب، ﴿وَجَآءَتْ﴾ فيه ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ إلى المحشر ﴿مَّعَهَا سَآئِقٌ﴾ ملك يسوقها إليه ﴿وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾ يشهد عليها بعملها، **وهو الأيدي** والأرجل وغيرها، **ويقال للكافر**: ﴿لَّقَدْ كُنتَ﴾ في الدنيا ﴿فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ النازل بك اليوم ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ أزلنا غفلتك بما تشاهده اليوم ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾ حادٌّ تدرك به ما أنكرته في الدنيا ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ﴾ **الملك المؤكل به**..........

أصل التحيد: الميل

في يوم الوعيد

النافذ والقوي

وكل منهما: أي فالمعنى إلا لديه ملكان موصوفان بأنهما رقيبان وعتيدان، فكل منهما موصوف بأنه رقيب وعتيد. وقوله: "حاضر" أي فلا يفارقه إلا في مواضع ثلاثة: في الخلأ وعند الجماع وفي حالة الجنابة. فإذا فعل العبد في تلك الحالات حسنة أو سيئة عرفاها برائحتها وكتباها. (حاشية الصاوي) **بالحق:** الباء للتعدية كما في قولك: جاء زيد بعمرو، والحق مقابل الباطل، يعني آتت وحضرت الأمر الحق من أمر الآخرة، حتى يراه المنكر لها عيانا، أي حتى يرى المنكر للآخرة رؤية معاينة وهو نفس الشدة، وقيل: المعنى: وأحضرت سكرة الموت حقيقة الأمر الذي بعث به رسله، وقيل: يأتي بالموت أو الجزاء الذي هو الحق. (تفسير الكمالين)

ونفخ إلخ: عطف على "وجاءت سكرة الموت"، و"الصور" هو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام، وهو من العظمة بحيث لا يعلم قدره إلا الله، وقد التقمه إسرافيل من حين بعث محمد ﷺ منتظرا للإذن بالنفخ. (حاشية الجمل)

سائق وشهيد: اختلف في معنى السائق والشهيد على أقوال، أشهرها ما قاله المفسر، وقيل: السائق: كاتب السيئات، والشهيد: كاتب الحسنات، وقيل: السائق نفسه أو قرينه، والشهيد جوارحه وأعماله، وغير ذلك. (حاشية الصاوي)

وهو الأيدي إلخ: كذا روى ابن جرير عن ابن عباس والضحاك. (تفسير الكمالين)

ويقال للكافر: عند الجمهور وعند زيد بن أسلم معناه: لقد كنت يا محمد، في غفلة من هذا القرآن قبل نزوله فكشفنا عنك بإنزاله، وهذا بعيد لا يلايمه السياق. ويؤيد الأول قراءة من كسر الهاء والكاف خطابا للنفس. (تفسير الكمالين)

غطاءك: الغطاء الحاجب لأمور المعاد، وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والإلف بها وقصور النظر عليها. (تفسير البيضاوي) **الملك المؤكل به:** هذا ما اختاره البغوي وغيره، وعن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد: قرينه شيطانه، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾ (ق:٢٧) والمعنى: أن هذا الرجل الذي وكلت به عندي وفي ملكي، عتيد لجهنم، مهيء لها بإغوائي وإضلالي. (تفسير الكمالين)

هَـٰذَا مَا أي الذي لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ حاضر، فيقال لمالك: أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ أي **ألق ألق** أو ألقيَنْ، وبه قرأ الحسن، **فأبدلت النون ألفا** كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ معاند للحق. مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ كالزكاة مُعْتَدٍ ظالم مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ شاكّ في دينه. ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ **مبتدأ، ضمّن معنى الشرط، خبره** فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾................

وفي نسخة: للمالكَ

ما لدي عتيد: يجوز أن تكون "ما" نكرة موصوفة، و"عتيد" صفتها، و"لدي" متعلق بـــ"عتيد"، أي هذا شيء عتيد لدي، أي حاضر عندي، ويجوز على هذا أن يكون "لدي" وصفا لـــ"ما"، و"عتيد" صفة ثانية، أو خبر مبتدأ محذوف، أي هو عتيد، ويجوز أن تكون "ما" موصولة بمعنى الذي، و"لدي" صلتها، و"عتيد" خبر الموصول، والموصول وصلته خبر اسم الإشارة. ويجوز أن تكون "ما" بدلا من "هذا"، موصولة كانت أو موصوفة بـــ"لدي"، و"عتيد" خبر "هذا"، وجوز الزمخشري في "عتيد" أن يكون بدلا أو خبرا بعد خبر، أو خبر مبتدأ محذوف. (تفسير الكمالين)

ألق ألق: يعني أن تثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل، فكان أصله: ألق ألق، فحذف الفعل الثاني وأبقي ضميره مع الفعل الأول، فثنى الضمير، من "البيضاوي" وغيره. وقال في "الجمل": لما جرى الشارح على أن الخطاب لواحد احتاج إلى هذا الاعتذار من التثنية في اللفظ، وحاصله من وجهين، الأول: أن الألف ضمير التثنية في الصورة، والأصل أن الفعل مكرر للتوكيد، فحذف الثاني وجمع فاعله مع فاعل الأول، وعبر عنهما بضمير التثنية، فعلى هذا يعرف بأنه مبني على حذف النون، والألف فاعل، ومدار الإعراب على اللفظ. والثاني: أن الألف ليست للتثنية بل هي منقلبة عن نون التوكيد الخفيفة. وقوله: "وألقين" أي فالألف بدل عن نون التأكيد على إجراء الوصل مجرى الوقف. (تفسير البيضاوي) ومعنى الآية: ألقيا أيها الملكان كل كثير الكفران والعاند في النار.

فأبدلت النون ألفا: وإنما يبدل ألفا عند الوقف، لكنهم أجروا الوصل مجرى الوقف، وقيل: الخطاب فيها للسائق والشهيد. (تفسير الكمالين) **مبتدأ ضمن معنى الشرط:** فيه تساهل، وصوابه أن يقول: مبتدأ يشبه الشرط في العموم، ولذا دخلت الفاء في خبره، وفي "السمين": قوله: "الذي جعل" يجوز أن يكون منصوبا على الذم، أو على البدل من كل، وأن يكون مجرورا بدلا من "كفار" أو مرفوعا بالابتداء، والخبر "فألقياه"، قيل: ودخلت الفاء؛ لشبهه بالشرط. (حاشية الجمل)

خبره فألقياه: هو بتقدير القول بعد الفاء؛ فإن الأمر لا يقع خبرا إلا بتقدير القول، أي يقال فيه: ألقياه، وقيل: هو لكونه في معنى جواب الشرط غير محتاج إلى تقدير القول بعد الفاء، وقيل: مفعول لمضمر يفسره "ألقياه"، وقيل: بدل من "كل كفار"، وقوله: "فألقياه في العذاب الشديد" عطف على "ألقياه في جهنم"، وقيل: تأكيد، وفيه نظر؛ لأن العطف ينافي التأكيد. (تفسير الكمالين)

تفسيره مثل ما تقدّم. قَالَ قَرِينُهُۥ الشيطان رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ أضللته وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ فدعوته فاستجاب لي، وقال: هو أطغاني بدعائه لي. قَالَ تعالى **لَا تَخْتَصِمُوا۟** لَدَىَّ أي ما ينفع الخصام هنا **وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم** في الدنيا **بِٱلْوَعِيدِ** ﴿٢٨﴾ بالعذاب في الآخرة لو لم تؤمنوا، ولا بدّ منه. مَا يُبَدَّلُ يُغيَّر ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ في ذلك وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ فأعذبهم بغير جرم. "وظلام" بمعنى ذي ظُلْم؛ لقوله: ﴿لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾ (الغافر: ١٧) **ولا مفهوم له.** يَوْمَ ناصبه "ظلاَّم" نَقُولُ بالنون **والياء** لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ **استفهام تحقيق**؛ لوعده بملئها وَتَقُولُ **بصورة الاستفهام** كالسؤال هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾؟ أي فيَّ، لا أسع غير ما امتلأت به، ...

تفسيره: أي تخريجه مثل ما تقدم، أي من حيث الاعتذار عن التثنية في اللفظ، مع أن الخطاب لواحد هو مالك، وقد علمت إيضاحه. **لا تختصموا إلخ:** خطاب للكافرين وقرنائهم. (تفسير القرطبي) قوله: "أي ما ينفع الخصام هنا" أي في دار الجزاء، وموقف الحساب. (حاشية الجمل) **وقد قدمت إلخ:** ظاهره أن الجملة حال من قوله: "لا تختصموا"، وهو مشكل بأن التقديم بالوعيد في الدنيا، والاختصام في الآخرة؟ وأجيب بأن الكلام على حذف، والأصل: وقد ثبت الآن أني قدمت إليكم. (حاشية الصاوي) **بالوعيد:** الباء زائدة أو للتعدية على أن قدم بمعنى تقدم. (تفسير الكمالين) **ولا مفهوم له:** فليس المعنى على أنه ليس بظلام في ذلك اليوم بل ظلام في غيره. (تفسير الكمالين) **والياء:** لنافع وأبي بكر على الالتفات، يقول - أي الله- لجهنم: امتلأت؟ "هل" استفهام تحقيق؛ لوعده بملئها بقوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ (الأعراف: ١٨). (تفسير الكمالين)

استفهام تحقيق إلخ: خاطب الله سبحانه وتعالى جهنم خطاب العقلاء، وأجابته جواب العقلاء، ولا مانع من ذلك عقلا وشرعا؛ لما ورد: "تحاجت الجنة والنار، واشتكت النار إلى ربها." فلا حاجة إلى تكلف المجاز مع التمكن من الحقيقة في هذا، ونظائره مما ورد في السنة من نطق الجمادات. والمراد باستفهام التقرير التحقيق، فالله تعالى يقررها بأنها قد امتلأت. (حاشية الصاوي)

بصورة الاستفهام إلخ: أي أجابته جوابا صورته استفهام ومعناه الخبر، كما أشار بقوله: "قد امتلأت"، وإنما أجابته بصورة الاستفهام؛ ليكون جوابها طبق السؤال، وهو قوله تعالى: "هل امتلأت"، فلذلك قال: كالسؤال. **هل من مزيد:** وهو مصدر كالمجيد، أي أنها تقول بعد امتلائها: هل من مزيد؟ أي هل بقي فيّ موضع لم يمتلئ يعني قد امتلأت، أو أنها تستزيد وفيها موضع للمزيد، وهذا على تحقيق القول من جهنم، وهو غير مستنكر، كإنطاق الجوارح، والسؤال لتوبيخ الكفرة؛ لعلمه تعالى بأنها امتلأت أم لا. (تفسير المدارك)

أي قد امتلأت. وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ قرّبت لِلْمُتَّقِينَ **مكانا** غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ منهم فيرونها، **ويقال لهم:** هَٰذَا المرئيّ مَا تُوعَدُونَ بالتاء والياء، في الدنيا، **ويبدل** من "للمتقين" للأكثر لابن كثير قوله: لِكُلِّ أَوَّابٍ رجّاع إلى طاعة الله حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ حافظ لحدوده مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ **خافه ولم يره** وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ مقبل على طاعته، ويقال للمتقين أيضا: ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ **أي سالمين** من كل مخوف، **أو مع سلام** أي سلموا وادخلوا ذَٰلِكَ اليوم الذي حصل فيه الدخول يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ الدوام في الجنة. لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا دائما وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ **زيادة على** ما عملوا وطلبوا. ....

أي قد امتلأت: ولم يبق فيّ موضع لم يمتلئ، فهو استفهام إنكار معنى وإن كان استفهام سؤال صورة، وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما وعطاء ومجاهد ومقاتل، وقيل: هو استفهام بمعنى الاستزادة، ويؤيده ما في البخاري: "لا يزال جهنم يلقى فيها ويقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فينزوي بعضها إلى بعض، فتقول قط قط". (تفسير الكمالين) **مكانا:** قدره المفسر إشارة إلى أن قوله: "غير بعيد" صفة لموصوف محذوف، فهو منصوب على الظرفية؛ لقيامه مقام الظرف، ولم يقل: غير بعيدة، إما لأنه صفة لمذكر محذوف؛ أو لأن فعيلا يستوي فيه المذكر والمؤنث. وأتى بهذه الجملة عقب قوله: "وأزلفت"؛ للتأكيد، كقولهم: هو قريب غير بعيد، وعزيز غير ذليل. (حاشية الصاوي)

ويقال لهم: يشير إلى أنه حال بتقدير القول. (تفسير الكمالين) **ويبدل:** أي بإعادة الجار، وقيل: "هذا" مبتدأ، و"ما توعدون" صفة، والخبر "لكل أواب". (تفسير الكمالين) **من خشي إلخ:** بدل بعد بدل أو بتقدير أعني أوهم. (تفسير الكمالين) **خافه ولم يره:** يشير إلى أن قوله بالغيب حال من المفعول، أي خاف الرحمان حال كونه غائبا غير مرئي، أو عن الفاعل، أي خافه حال كونه غائبا عنه غير مراء له. (تفسير الكمالين)

أي سالمين: يشير إلى أن الجار والمجرور حال من ضمير المفعول. (تفسير الكمالين) **أو مع سلام:** فالباء للمصاحبة، أو سلموا وأدخلوا، وقد يجعل سلام بمعنى التسليم، والجار والمجرور حال، أي ادخلوا مسلمين. (تفسير الكمالين)

ذلك يوم الخلود : أي يوم تقدير الخلود، كقوله تعالى: ﴿فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ (الزمر:٧٣). (تفسير الكمالين)

زيادة على إلخ: أي وهو النظر إلى وجه الله الكريم؛ لما قيل: يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى كل ليلة جمعة في دار كرامته، فهذا هو المزيد. (حاشية الصاوي)

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ أي أهلكنا قبل كفار قريش قرونا أمما كثيرة من الكفار هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا قوّة فَنَقَّبُوا **فتشوا** فِى الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ **لهم** أو لغيرهم من الموت؟ فلم يجدوا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ المذكور لَذِكْرَىٰ لعظة لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ **عقل** أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ استمع الوعظ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ حاضر بالقلب. وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ أوّلها الأحد وآخرها الجمعة وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ تعب،...

وكم أهلكنا إلخ: "كم" خبرية معمولة لـــ"أهلكنا"، و"من قرن" تمييز لـــ"كم"، وقوله: "هم أشد منهم" مبتدأ وخبر، والجملة صفة لـــ"كم"، أو لـــ"قرن"، و"بطشا" تمييز، والمعنى: أننا أهلكنا قرونا كثيرة أشد بأسا وبطشا من قريش ففتشوا في البلاد عند نزول العذاب بهم فلم يجدوا مخلصا. (حاشية الصاوي) فتشوا: التنقيب في اللغة: التخريق، ويستعمل عرفا في التنقير عن الشيء والبحث، والجملة عطف على قوله: "هم أشد منهم بطشا"، والفاء للسببية، وضمير "هم" للقرن، وقد يرجع إلى أهل مكة، أي نقبوا في أسفارهم ومسائرهم في بلاد القرون، فهل رأوا لهم محيصا حتى يتوقعوا مثله لأنفسهم، ويؤيده أنه قرئ "فنقبوا" بلفظ الأمر. (تفسير الكمالين)

لهم إلخ: يشير إلى تقدير الخبر لقوله: "محيص"، وهو قوله: "لهم"، و"من" زائدة، وأن الاستفهام للإنكار. (تفسير الكمالين)

عقل إلخ: كذا روي عن ابن عباس ﷺ، قال الفراء: فيقال: ما قلبك معك؟ أي ما عقلك معك. (تفسير الكمالين)

وهو شهيد: الجملة حالية، أي ألقى السمع، والحال أنه حاضر القلب، غير مشتغل بشيء غير ما هو فيه. وحضور القلب على مراتب: مرتبة العامة: أن يشهد الأوامر والنواهي من القارئ، ومرتبة الخاصة: أن يشاهد الشخص منهم أنه في حضرة الله تعالى، يأمره وينهاه، ومرتبة خاصة الخاصة: أن يفنوا عن حسهم، ويشاهدوا أن القارئ هو الله تعالى، وإنما لسانه ترجمان عن الله تعالى. (حاشية الصاوي)

في ستة أيام: الأرض في يومين، ومنافعها في يومين، والسماوات في يومين، ولو شاء لخلق الكل في أقل من لمح البصر، ولكنه تعالى من فضله علمنا بذلك التأني في الأمور. (حاشية الجمل) وما مسنا إلخ: يجوز أن تكون الجملة حالا، وأن تكون مستأنفة، والعامة على ضم لام اللغوب، وعلي وطلحة والسلمي ويعقوب بفتحها، وهما مصدران بمعنى، وينبغي أن يضم هذا إلى ما حكاه سيبويه من المصادر الجائية على هذا الوزن، وهي خمسة، وإلى ما زاده الكسائي -وهو الوروع- فتصير سبعة. (حاشية الجمل) من لغوب: أي إعياء، قيل: نزلت في اليهود -لعنت- تكذيبا لقولهم: خلق الله السماوات والأرض في ستة أيام، أولها الأحد وآخرها الجمعة، واستراح يوم السبت واستلقى على العرش، وقالوا: إن الذي وقع من التشبيه في هذه الأمة إنما وقع من اليهود ومنهم أخذ، وأنكر اليهود التربيع في الجلوس وزعموا أنه جلس تلك الجلسة يوم السبت. (تفسير المدارك)

نزل ردّا على اليهود في قولهم: إن الله استراح يوم السبت، وانتفاء التعب عنه بتنزهه تعالى عن صفات المخلوقين، ولعدم المجانسة **بينه وبين غيره** (وفي نسخة: المماسة) ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس: ٨٢) ﴿فَٱصْبِرْ﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ أي اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ **صلّ حامداً** ﴿قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾ أي صلاة الصبح ﴿وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ۝٣٩﴾ أي صلاة الظهر والعصر ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ **أي صلّ العشاءين** ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ۝٤٠﴾ بفتح الهمزة جمع دبر، وبكسرها مصدر أدبر، أي صلِّ النوافل المسنونة عقب الفرائض، وقيل: المراد حقيقة التسبيح في هذه الأوقات ملابسا للحمد.

بينه وبين غيره: أي من الموجودات التي يوجدها، والتعب والإعياء إنما يحصل من العلاج ومماسة الفاعل لمفعوله، كالنجار والحداد وغير ذلك، وهذا إنما يكون في أفعال المخلوقين. (حاشية الصاوي) **كن فيكون:** أي من غير فعل ولا معالجة عمل، وهذا على حسب التقرير للعقول وإلا ففي الحقيقة لا قول ولا كاف ولا نون. (حاشية الصاوي)
صل حامدا: إشارة إلى أن التسبيح محمول على الصلاة، كما هو مصرح في "المدارك".

أي صل العشائين: تبع الزمخشري في جعل الآية مشتملة على الصلوات الخمسة، لكنه أخرج الطبراني في "الأوسط" عن جرير بن عبد الله مرفوعا: قبل طلوع الشمس: صلاة الصبح، وقبل الغروب: صلاة العصر، وفي صحيح البخاري عن جرير مرفوعا: إن استطعتم أن لا تغلبوا على الصلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا، ثم قرأ "وسبح بحمد ربك"، واقتصر على ذلك البغوي، وحكي عن مجاهد أنه قال: "من الليل" أي صلاة الليل، فالمراد الفجر والعصر والتهجد، وكان في بدء الإسلام الفرائض هذه الثلاثة، ثم نسخت بخمس صلوات في ليلة الإسراء. (تفسير الكمالين)

وأدبار السجود: بفتح الهمزة للأكثر جمع دبر، وبكسرها لنافع وحمزة مصدر أدبر، من أدبرت الصلاة إذا انقضت وأتمت، والمعنى: وقت انقضاء السجود، أي صل النوافل المسنونة عقيب الفرائض. روى ابن جرير عن علي وابن عباس رضي الله عنهما وأبي هريرة والحسن بن علي وقتادة والشعبي والحسن والمجاهد والأوزاعي: أن أدبار السجود الركعتان بعد المغرب، وأخرج ابن المنذر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أدبار السجود: الركعتان بعد المغرب، وأدبار النجوم: الركعتان قبل الفجر، وروى ابن جرير عن علي وأبي هريرة مثله، وقيل: المراد حقيقة التسبيح في هذه الأوقات الأربعة ملابسا للحمد، ويدل عليه ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه أمره أن يسبح في أدبار الصلوات كلها، ولابن جرير قال ابن عباس رضي الله عنهما: "أدبار السجود" أن يسبح في أدبار سجود الصلوات كلها. (تفسير الكمالين)

وَٱسْتَمِعْ **يا مخاطب، مقولي** يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ هو إسرافيل مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ من السماء، وهو صخرة بيت المقدس، **أقرب موضع** من الأرض إلى السماء، يقول: أيتها العظام البالية **والأوصال** المتقطعة واللحوم المتمزقة (المتشققة) والشعور المتفرّقة، إنّ الله يأمركنّ أن تجتمعن لفصل القضاء. يَوْمَ بدل من "يوم" قبله يَسْمَعُونَ أي الخلق كلهم ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ **بالبعث**، وهي النفخة الثانية من إسرافيل، **ويحتمل** أن تكون قبل ندائه أو بعده ذَٰلِكَ أي يوم النداء والسماع يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ من القبور وناصب "يوم" "ينادي" مقدّر، **أي يعلمون** عاقبة تكذيبهم.

يا مخاطب: يعني أن الخطاب في "استمع" لكل من يتأتى منه الخطاب. (تفسير الكمالين) **مقولي**: أشار بذلك إلى أن مفعول "استمع" محذوف، أي استمع ما أقول لك في شأن أحوال يوم القيامة، وقوله: "يوم ينادي" كلام مستأنف مبين للمفعول المحذوف. (حاشية الصاوي) **أقرب موضع**: أي باثني عشر ميلا، وهي وسط الأرض. (تفسير الخطيب) وعبارة "الخازن": أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلا، وقيل: هي وسط الأرض. (حاشية الجمل)

والأوصال: هي المفاصل أو مجتمع العظام كما في القاموس. (تفسير الكمالين) **بالبعث إلخ**: يعني أن المراد بالحق ههنا البعث، أطلق عليه؛ لتحقق وقوعه. (تفسير الكمالين) **ويحتمل إلخ**: أخرج ابن عساكر عن يزيد بن جابر: يقف إسرافيل على صخرة بيت المقدس، فينفخ في الصور، فيقول: "يا أيتها العظام"، وذلك يدل على تعقيب النداء للنفخة. (تفسير الكمالين)

ويحتمل إلخ: تأمل هذا الصنيع حيث فسر الصيحة بالنفخة الثانية التي هي نفخة البعث، ثم قال: "ويحتمل إلخ"، فهذا يقتضي أنها غير النداء المذكور، مع أن النداء المذكور هو ما يسمع من النفخة الثانية، فهذا الصنيع من الشارح غير مستقيم، وعبارة "القرطبي" في سورة يس ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ (يس: ٢٩) يعني أن بعثهم وإحياءهم كان بصيحة واحدة، وهي قول إسرافيل: أيتها العظام النخرة، والأوصال المتقطعة، واللحوم المتفرقة، والشعور المتمزقة، إن الله يأمركن أن يجتمعن؛ لفصل القضاء، وهذا معنى قوله: "يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج" كما قال تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾ (القمر:٨) على ما يأتي، فتأمل. قوله: "وهذا معنى قوله" حيث جعل النداء المذكور تفسيرا للصيحة في قوله: "يوم يسمعون الصيحة بالحق"، تأمل. (حاشية الجمل)

ويحتمل: هذا يقتضي أنها غير النداء المذكور، مع أن النداء المذكور هو ما يسمع من النفخة، فهذا الصنيع غير مستقيم إلا على القول بأن المنادي: جبرئيل، والنافخ: إسرافيل. (حاشية الصاوي) **أي يعلمون**: وقيل في تقدير ناصبه: يخرجون من القبور، والدال عليه "يوم الخروج". (تفسير الكمالين)

إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ **بدل من** "يوم" قبله، وما بينهما اعتراض تَشَقَّقُ بتخفيف الشين وتشديدها، **بإدغام التاء** الثانية في الأصل فيها لأبي عمرو والكوفيين ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا جمع سريع، حال من مقدّر أي فيخرجون مسرعين ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ **فيه فصل** بين الموصوف والصفة بمتعلقها؛ للاختصاص، **وهو لا يضرّ**، وذلك إشارة إلى معنى الحشر المخبر به عنه، وهو الإحياء بعد الفناء، والجمع للعرض والحساب نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ أي كفار قريش وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ من الإجبار أو الجبر تجبرهم على الإيمان، وهذا قبل الأمر بالجهاد فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ **وهم المؤمنون**.

سورة الذاريات مكية ستون آية أي بالإجماع

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ....

بدل من إلخ: عبارة "السمين": قوله: "يوم تشقق": "يوم" يجوز أن يكون بدلا من "يوم" قبله، وقال أبو البقاء: إنه بدل من اليوم الأول. وفيه نظر حيث تعدد البدل والمبدل منه واحد، وقد تقدم أن الزمخشري منعه، ويجوز أن يكون اليوم ظرفا للمصير، وقيل: ظرفا للخروج، وقيل: منصوب بـــ"يخرجون" مقدرا. (حاشية الجمل)

بإدغام التاء إلخ: فكان أصله: تتشقق، وقوله: "فيها" أي في الشين. **فيه فصل:** تقديره: ذلك حشر يسير علينا، فقدم الظرف على متعلقه؛ للاختصاص؛ فإن ذلك لا يتيسر إلا على العالم، أو القادر الذي لا يشغله شأن عن شأن. (تفسير الكمالين) **وهو لا يضر:** أي الفصل بينهما بمتعلق الصفة لا يضر اتفاقا، وإنما الكلام في الفصل بالأجنبي. (تفسير الكمالين) **وعيد:** يرسم بدون ياء وفي اللفظ يقرأ بإثباتها وصلا لا وقفا، وبحذفها وصلا ووقفا، قراءتان سبعيتان. (حاشية الصاوي) **وهم المؤمنون:** خصهم؛ لأنهم المنتفعون به، ويؤخذ من الآية أنه ينبغي للشخص أن لا يعظ إلا من سمع وعظه ويقبله. (حاشية الصاوي)

والذاريات إلخ: الواو للقسم، و"الذاريت" مقسم به، و"الحاملات" عطف عليه، و"الجاريات" عطف على "الحاملات"، و"المقسمات" عطف على "الجاريات"، والمقسم عليه هو قوله: "إنما توعدون لصادق". وإنما أقسم بهذه الأشياء؛ تعظيما لها، ولكونها دلائل على باهر قدرة الله تعالى، ويصح أن يكون الكلام على حذف مضاف، أي ورب هذه الأشياء، فالقسم بالله لا بتلك الأشياء. (حاشية الصاوي)

الرياح **تذرو** التراب وغيره ذَرْوًا ﴿٢﴾ مصدر، ويقال:"تذريه ذريا" بالياء بدل الواو تَهُب به فَٱلْحَٰمِلَٰتِ **السحب**، تحمل الماء وِقْرًا ﴿٢﴾ ثقلا، مفعول "الحاملات" فَٱلْجَٰرِيَٰتِ السفن، تجري على وجه الماء يُسْرًا ﴿٣﴾ بسهولة، مصدر في موضع الحال أي ميسَّرة فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ الملائكة تقسم الأرزاق والأمطار وغيرها بين العباد والبلاد إِنَّمَا تُوعَدُونَ **"ما" مصدرية**، أي إن وعدهم بالبعث وغيره لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ لوعد صادق وَإِنَّ ٱلدِّينَ الجزاء بعد الحساب لَوَٰقِعٌ ﴿٦﴾ لا محالة. وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴿٧﴾ ذات صدق كعيشة راضية جمع حبيكة كطريقة وطرق، **أي صاحبة الطرق في الخلقة** كالطرق في الرمل إِنَّكُمْ يا أهل مكة، في شأن النبي والقرآن لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ قيل: شاعر ساحر كاهن، شعر سحر كهانة **يُؤْفَكُ** يصرف عَنْهُ عن النبي ﷺ والقرآن أي عن الإيمان به مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾ ....

تذرو: ذرت الريح ذروا: أطارته وأذهبته، من "القاموس". **السحب:** جمع سحاب، يعني أن المراد بالحاملات السحب، سميت بها؛ لأنها تحمل الماء. (تفسير الكمالين) **ما مصدرية إلخ:** وقد يجعل موصولة، والعائد مقدر، أي توعدونه أو توعدون به. (تفسير الكمالين) **أي صاحبة الطرق:** كحبك الماء إذا ضربته الريح، كذا نقل عن مقاتل والضحاك والكلبي في تفسير "الحبك". وفي الآية دليل على وجود الطرق في السماء، لكنها لا ترى؛ لبعدها عنا، وقيل: الطرق محسوسة كالمجرة، وفي "القاموس": الحبك من السماء طرائق النجوم، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: ذات البهاء والجمال، روى عنه أبو حاتم، وروى عنه ابن جرير: ذات الخلق الحسن، يقال للحائك إذا نسج الثوب فأجاد نسجه: ما أحسن حبكه، وعن مجاهد: المتقن البنيان. (تفسير الكمالين)

في الخلقة: أشار به إلى أن المراد بها الطرق المحسوسة، كما ذكره بقوله: "كالطرق في الرمل" لا المعنوية كما صرح به غيره. **يؤفك عنه من أفك:** الضمير للقرآن أو الرسول، أي يصرف عنه من صرف، الصرف الذي لا صرف أشد منه وأعظم، أو يصرف عنه من صرف في سابق علم الله، أي علم في ما لم يزل أنه مأفوك عن الحق، لا يرعوي. ويجوز أن يكون الضمير لـــ"ما توعدون" أو لـــ"الدين". أقسم بالذاريت على أن وقوع أمر القيامة حق، ثم أقسم بالسماء على أنهم في قول مختلف في وقوعه، فمنهم شاك ومنهم جاحد، ثم قال: يؤفك عن الإقرار بأمر القيامة من هو مأفوك. (تفسير المدارك)

صرف عن الهداية في علم الله تعالى قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ لعن الكذّابون أصحاب القول المختلف ٱلَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ جهل **يغمرهم** سَاهُونَ ﴿١١﴾ غافلون عن أمر الآخرة يَسْـَٔلُونَ النبي استهزاء أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ أي متى مجيئه؟ **وجوابهم: يجيء** يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ أي يعذبون فيها، ويقال لهم حين التعذيب: ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ تعذيبكم هَٰذَا العذاب ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ في الدنيا استهزاء إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ بساتين وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ **تجري فيها**. ....

وفي نسخة: استفهام

صرف عن الهداية إلخ: لما كان ظاهر الآية مشكلا؛ فإن من أفك لا يؤفك ثانيا، أوّله بأنه يصرفه عن الإيمان بسبب قول مختلف، من صرف عن الإيمان في سابق علم الله وقضائه، وقيل: يصرف عنه من صرف كل الصرف، واتصف بحقيقة المصروفية، فكأن كل صرف يغايره ليس بصرف بالقياس إليه؛ لكماله وشدته، وقيل: الضمير في "عنه" للقول، و"عن" للسببية بمعنى من أجل، والمعنى: يصرف لأجل القول المختلف من صرف. (تفسير الكمالين) **قتل الخراصون:** هذا التركيب في الأصل مستعمل في القتل حقيقة، ثم استعمل في اللعن على سبيل الاستعارة، حيث شبه من فاتته السعادة بالمقتول الذي فاتته الحياة، وطوي ذكر المشبه به، ورمز له بشيء من لوازمه، وهو القتل فإثباته تخييل. (حاشية الصاوي)

قتل: أصلها للدعاء بالقتل والهلاك، أجري مجرى اللعن. (تفسير الكمالين) **يغمرهم:** غمره: ستره وعلاه، يقال: غمره الماء يغمره أي علاه، وغمره القوم إذا علاه شرفا، من "الصراح". **يسألون إلخ:** سؤالهم هذا نشأ من قوله: "وإن الدين لواقع" وقوله: "أيان" خبر مقدم و"يوم الدين" مبتدأ مؤخر. ولما أورد عليه ما حاصله: أن الزمان لا يخبر به عن الزمان، وإنما يخبر به عن الحديث؟ أشار إلى أن الكلام على حذف المضاف؛ ليرجع الأمر للإخبار بالزمان عن الحدث، فقال أي متى مجيئه؟ فقوله: "متى" تفسيره لـــ"أيان" الذي هو الخبر، وقوله: "مجيئه" إشارة للمضاف المحذوف في المبتدأ، وهو "يوم الدين". (حاشية الجمل)

وجوابهم: أي جواب سؤالهم محذوف تقديره: "يجيء" وهو الناصب لـــ"يوم"، فهو ظرف للمحذوف، و"هم" مبتدأ و"يفتنون" خبره و"على" بمعنى "في"، والجملة في محل جر بإضافة "يوم" إليها، هذا ما جرى عليه الشارح، لكن هذا الجواب لا يفيد؛ إذ ليس فيه تعيين المسؤول عنه، بل هو أشد إبهاما وخفاء منه، وإنما أجيبوا به؛ لأن سؤالهم ليس حقيقيا قصدوا به العلم والفهم، بل هو استهزاء، فلذلك أجيبوا بصورة جواب لا بجواب حقيقي مفيد للتعيين. (حاشية الجمل) **يجيء:** يشير إلى أن "يوم" ظرف محدود. (تفسير الكمالين)

يفتنون: عداه بـــ"على"؛ لتضمنه معنى يعرضون. (حاشية الصاوي) **تجري فيها:** فيه إشارة إلى جواب ما يقال: كيف قال: إن المتقين في عيون مع أنهم لم يكونوا فيها؟ وإيضاح الجواب: أنها تجري فيها، وتكون في جهاتهم وأمكنتهم منها.

ءَاخِذِينَ **حال** من الضمير في خبر "إنّ" مَآ ءَاتَىٰهُمۡ أعطاهم رَبُّهُمۡۚ من الثواب إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ أي دخولهم الجنة مُحۡسِنِينَ ﴿١٦﴾ في الدنيا كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴿١٧﴾ **ينامون**، "ما" زائدة و"يهجعون" خبر "كان" و"قليلا" ظرف أي ينامون في زمن يسير من الليل ويصلون أكثره وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴿١٨﴾ يقولون: اللهم اغفر لنا وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴿١٩﴾ **الذي لا يسأل**؛ لتعففه. ....

حال من الضمير إلخ: أي كائنون في جنات وعيون حال كونهم آخذين ما آتاهم ربهم، أي راضين به ومسرورين، متلقين له بالقبول. (شيخنا) وقول الشارح: "من الثواب" بيان لـــ"ما"، وعليه تكون الحال مقارنة، ومعنى آخذين قابضين ما آتاهم شيئا فشيئا، ولا يستوفونه بكمال؛ لامتناع استيفاء ما لا نهاية له، وقيل: قابلين قبول رضاء، كقوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ (التوبة:١٠٤) أي يقبلها، قاله الزمخشري. (حاشية الجمل)

ما آتاهم ربهم: أي قابلين لكل ما أعطاهم من الثواب، راضين به. و"آخذين" حال من الضمير في الظرف، وهو خبر "إن". قوله: "قبل ذلك" أي قبل دخول الجنة في الدنيا، قوله: "محسنين" أي قد أحسنوا أعمالهم، وتفسير إحسانهم ما بعده. (تفسير المدارك)

ينامون: في "القاموس": الهجوع: النوم ليلا، و"يهجعون" خبر "كان"، و"قليلا" ظرف له، أي ينامون في زمن يسير. "من الليل" صفة "قليلا"، ويجوز أن تكون متعلقة بـــ"يهجعون"، أي ويصلون في أكثر الليل، وقيل: مصدرية، والتقدير: كانوا قليلا من الليل هجوعهم، فـــ"ما يهجعون" فاعل "قليلا"، و"من الليل" بيان أو حال من المصدر، و"من" للابتداء. روى ابن أبي شيبة عن مجاهد: لا ينامون الليل كله، وعن ابن عباس رضي الله عنهما وأنس نحوه، فـــ"ما" نافية، والمعنى: كان النوم منتفيا في قليل من الليل، ويجوز عمل ما بعد "ما" النافية فيما قبله إذا كان ظرفا، عند بعضهم، ومطلقا عند بعض، كما نقله العلامة الخفاجي عن "شرح الهادي"، والمشهور عدم جوازه مطلقا، واعتمد عليه الزمخشري حيث لم يجوز كون "ما" نافية، لكنه مأثور عن أكثر السلف، كما بيناه، وهم أعرف بلسانهم، والأول مروي عن الحسن البصري. (تفسير الكمالين)

وبالأسحار إلخ: متعلق بـــ"يستغفرون" المعطوف على "يهجعون"، والباء بمعنى "في"، والأسحار جمع سحر وهو: سدس الليل الأخير. (حاشية الصاوي) **وفي أموالهم حق:** أي بمقتضى كرمهم جعلوه كالواجب عليهم، كصلة الأرحام، ومواساة الفقراء والمساكين، والمعنى: أنهم بذلوا نفوسهم وأموالهم في طاعة ربهم. (حاشية الصاوي)

الذي لا يسأل: أي النفقة فيحرم عن العطاء؛ لعدم سؤاله، كذا فسره قتادة والزهري، وروى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما: المحروم الذي ليس له سهم من المسلمين، والحق: الزكاة، قاله قتادة وابن سيرين وقال غيره: من صلة =

وَفِي ٱلْأَرْضِ **من الجبال** والبحار والأشجار والثمار والنبات وغيرها ءَايَٰتٌ دلالات على قدرة الله تعالى ووحدانيته لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ آيات أيضا من مبدأ خلقكم إلى منتهاه، وما في تركيب خلقكم من العجائب أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ذلك، فتستدلون به على صانعه وقدرته وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ أي المطر المسبب عنه النبات، الذي هو رزق وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ **من المآب** والثواب والعقاب **أي مكتوب ذلك** في السماء فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ أي ما توعدون لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ . . .

= الرحم، وقرئ الضيف، وحمل الكل، وهو قول ابن عباس، كما أخرجه ابن أبي حاتم، ومجاهد وإبراهيم أخرجه عنهما ابن أبي شيبة. (تفسير الكمالين)

وفي الأرض آيات إلخ: كلام مبتدأ قصد به الاستدلال على قدرة الله تعالى ووحدانيته، وقد اشتمل على دليلين: الأرض والأنفس، وأما قوله: "وفي السماء رزقكم إلخ" فهو كلام آخر ليس المقصود به الاستدلال، بل المقصود به الامتنان والوعد والوعيد. والجار والمجرور خبر مقدم، و"آيات" مبتدأ مؤخر، وقوله: "وفي أنفسكم" خبر حذف مبتدأه؛ لدلالة سابق عليه، ولذا قدره بقوله: "آيات أيضا"، وقوله: "من الجبال" بيان للأرض، فالمراد بها ما في جهة السفل ولو كان فوق ظهرها. (حاشية الجمل)

من الجبال إلخ: بيان للأرض، فالمراد بها ما قابل السماء. (حاشية الصاوي) للموقنين: أي للموحدين الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصل إلى المعرفة، فهم نظارون بعيون باصرة، وأفهام نافذة، كلما رأوا آية عرفوا وجه تأملها، فازدادوا إيقانا على إيقانهم. (تفسير المدارك) وفي السماء رزقكم: أي المطر؛ لأنه سبب الأقوات. وعن الحسن: أنه كان إذا رأى السحاب قال لأصحابه: فيه والله رزقكم، ولكنكم تحرمونه بخطاياكم. (تفسير المدارك)

من المآب: أي مكتوب ذلك في السماء، كذا نقل عن عطاء، وروى ابن جرير عن الضحاك: هي الجنة والنار، وقيل: هي الجنة فقط، فهو على ظهر السماء السابعة تحت العرش. (تفسير الكمالين)

أي مكتوب ذلك: أي ما توعدون، فهو تفسير لظرفية ما توعدون في السماء، وأما ظرفية الرزق فيها فظاهرة؛ إذ المطر فيها حقيقة، والمعنى: أن جميع ما توعدون به من خير وشر مكتوب في السماء، تنزل به الملائكة المؤكلون بتدبير العالم على طبق ما أمروا به. (حاشية الصاوي) إنه: أي ما توعدون، إشارة إلى أن ضمير في "أنه" يعود إلى "ما توعدون"، وعبارة "المدارك" على قوله تعالى: "إنه لحق" الضمير يعود إلى الرزق أو إلى "ما توعدون".

برفع "مثل" صفة و"ما" مزيدة، وبفتح اللام **مركبة مع "ما"**، المعنى: **مثل نطقكم في حقيقته،** أي معلوميته عندكم ضرورة صدوره عنكم لحمزة وعلي وأبي بكر ﴿هَلْ أَتَىٰكَ﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾﴾ وهم ملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة، منهم جبريل ﴿إِذْ﴾ ظرف لـ"حديث ضيف" ﴿دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ أي هذا اللفظ ﴿قَالَ سَلَٰمٌ﴾ أي هذا اللفظ ....

برفع مثل صفة: أي حال كونه صفة، أي لـ"حق"، وقوله: "مركبة مع ما" أي حال كونها مركبة مع "ما" تركيب مزج ككلما وطالما وأينما وقلما، فيقال في الإعراب: "مثلما" مبني على السكون في محل رفع على أنه صفة لحق، و"مثلما" مضاف، وجملة "أنكم تنطقون" مضاف إليه في محل جر، فقوله: المعنى أي معنى القراءتين: "مثل" بالرفع ولو على قراءة الفتح؛ لأنها في محل رفع. (حاشية الجمل) مركبة مع ما: يشير إلى أنه مبني على الفتح؛ لإضافته إلى غير متمكن، وهو "ما" إن كانت بمعنى شيء، أو "أن" بما في حيزه، ثم هو صفة بمفعول مطلق، أي إنه لحق حقا مثل نطقكم، أو حال من المستكن في "حق". (تفسير الكمالين)

مثل نطقكم في حقيقته: أي كما أنه لا شك لكم في أنكم تنطقون، ينبغي لكم أن لا تشكوا في حقيته، وقال يزيد بن مرثد: إن رجلا جاع بمكان وليس فيه شيء، فقال: اللهم رزقك الذي وعدتني فأتني به، فشبع وروي من غير طعام ولا شراب. وعن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي ﷺ: "لو أن أحدكم فر من رزقه؛ لتبعه كما يتبعه الموت." أسنده الثعلبي. (حاشية الجمل) هل آتاك: استفهام تشويق وتفخيم لشأن تلك القصة، وقيل: إن "هل" بمعنى "قد"، كما في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾ (الإنسان:١). (حاشية الصاوي)

ضيف إبراهيم: الضيف في الأصل مصدر ضاف؛ ولذلك يطلق على الواحد والجماعة. (حاشية الصاوي)

إذ دخلوا عليه إلخ: في العامل في "إذ" أربعة أوجه، أحدها: أنه "حديث"، أي هل أتاك حديثهم الواقع في وقت دخولهم عليه. الثاني: أنه منصوب بما في "ضيف" من معنى الفعل؛ لأنه في الأصل مصدر؛ ولذلك يستوي فيه الواحد المذكر وغيره، كأنه قيل: الذين ضافوه في وقت دخولهم عليه. الثالث: أنه منصوب بـ"المكرمين" إن أريد بإكرامهم أن إبراهيم أكرمهم بخدمته لهم. الرابع: أنه منصوب بإضمار "اذكر"، ولا يجوز نصبه بـ"أتاك"؛ لاختلاف الزمانين. (حاشية الجمل)

فقالوا سلاما: أي نسلم عليك سلاما، "قال: سلام" أي عليكم سلام، عدل به إلى الرفع بالابتداء؛ لقصد الثبات حتى تكون تحيته أحسن من تحيتهم. (تفسير البيضاوي) والعامة على نصب "سلاما" الأول، ورفع الثاني، وقرءا مرفوعين، وقرئ: سلما بكسر السين الثاني ونصبه، ولا يخفى توجيه ذلك كله مما تقدم في "هود". (حاشية الجمل)

قَوۡمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ لا نعرفهم، قال ذلك في نفسه، وهو خبر مبتدأ مقدّر أي هؤلاء فَرَاغَ مال إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ **سرّا** فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ﴿٢٦﴾ وفي سورة هود: ﴿بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ﴾ أي مشويّ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿٢٧﴾ عرض عليهم الأكل فلم يجيبوا فَأَوۡجَسَ أضمر في نفسه مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ إنا رسل ربك وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٢٨﴾ ذي علم كثير، وهو إسحاق كما ذكر في "هود". فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ سارة فِي صَرَّةٖ صيحة، حال **أي جاءت صائحة** فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا **لطمته** وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ﴿٢٩﴾ لم تلد قط، وعمرها تسعة وتسعون سنة وعمر إبراهيم مائة سنة، أو عمره مائة وعشرون سنة وعمرها تسعون سنة قَالُواْ كَذَٰلِكِ أي **مثل قولنا في البشارة** قَالَ رَبُّكِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ في صنعه ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ بخلقه.

(من الصرير) (من امرأته)

منكرون: أي لا نعرف من أي بلدة قدموا، وفي "هود": ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ﴾ فمقتضاه أن إنكارهم إنما حصل بعد مجيئه لهم بالعجل، وامتناعهم من الأكل، ومقتضى ما هنا أنه قبل ذلك، وحاصل الجمع بين الموضعين أن الإنكار ههنا غيره فيما تقدم، فما ههنا محمول على عدم العلم بأنهم دخلوا عليه؛ لقصد الخير أو الشر. (حاشية الصاوي) **سرا:** أي في خفية من ضيفه؛ فإن من آداب المضيف أن يبادره بالقرى حذرا من أن يكفه الضيف أو يصير منتظرا. (تفسير البيضاوي)

خيفة: أي من عدم أكلهم؛ فإن الضيف إذا لم يأكل من طعام رب المنزل يخاف منه. (حاشية الصاوي) وقال في "المدارك": قوله: "خيفة" أي خوفا؛ لأن من لم يأكل طعامك لم يحفظ ذمامك. عن ابن عباس رضي الله عنهما: وقع في نفسه أنهم ملائكة أرسلوا للعذاب. **بغلام عليم:** أي يبلغ ويعلم، والمبشَّر به إسحاق، عند الجمهور. (تفسير المدارك) **أي جاءت صائحة إلخ:** وقيل: المعنى: أخذت في صرة، كقولك: أقبلت شتمتني أي أخذت في الشتم، ولا إقبال ولا إدبار، فالجار والمجرور ظرف. (تفسير الكمالين)

فصكت وجهها: اختلف في صفة الصك فقيل: هو الضرب باليد مبسوطة، وقيل: هو ضرب الوجه بأطراف الأصابع مثل المتعجب، وهي عادة النساء إذا أنكرن شيئا. وأصل الصك: ضرب الشيء بالشيء العريض، وقيل: جمعت أصابعها وضربت جبينها عجبا، وذلك من عادة النساء أيضا إذا أنكرن شيئا. (حاشية الجمل) **لطمته:** اللطم: الضرب بباطن الكف. (الصراح) **مثل قولنا في البشارة:** يشير إلى أن قوله: "كذلك" مفعول لـــ"قال". (تفسير الكمالين)

قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ شأنكم أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ كافرين، أي قوم لوط. لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مطبوخ بالنار. مُّسَوَّمَةً معلمة عليها اسم من يرمى بها عِندَ رَبِّكَ ظرف لها لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ بإتيانهم الذكور، مع كفرهم. فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا أي قرى قوم لوط مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ لإهلاك الكافرين. فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وهم لوط وابنتاه، وصفوا بالإيمان والإسلام أي هم مصدّقون بقلوبهم، عاملون بجوارحهم الطاعات. وَتَرَكْنَا فِيهَآ بعد إهلاك الكافرين ءَايَةً **علامة على** إهلاكهم لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ فلا يفعلون مثل فعلهم. وَفِي مُوسَىٰٓ ....

قال فما خطبكم: أي لما رأى من حالهم وأن اجتماع الملائكة على تلك الحالة لم يكن لهذه البشارة فقط. (تفسير الخطيب) **حجارة:** استدل به على أن اللائط يرجم بالأحجار، وكان في تلك المدائن ست مائة ألف، فأدخل جبريل جناحه تحت الأرض فاقتلعها ورفعها حتى سمع أهل السماء أصواتهم، ثم قلبها، ثم أرسل الحجارة على من كان منهم خارجا عنها. (حاشية الصاوي) **من طين:** يريد السجيل وهو: طين طبخ كما يطبخ الآجر، حتى صار في صلابة الحجارة. (تفسير المدارك) وفي "الكبير": ما الفائدة في تأكيد الحجارة بكونها من طين؟ نقول: لأن بعض الناس يسمي البرد حجارة، فقوله: "من طين" يدفع ذلك التوهم.

مسومة: فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه منصوب على النعت لـــ"حجارة". والثاني: أنه حال من الضمير المستكن في الجار قبله. الثالث: أنه حال من "حجارة"، حسن ذلك كون النكرة وصفت بالجار بعدها. (تفسير السمين) وقوله: "للمسرفين" متعلق بـــ"مسومة" أيضا، كما في "الخطيب". (حاشية الجمل) **فأخرجنا إلخ:** حكاية من جهته تعالى لما جرى على قوم لوط بطريق الإجمال، بعد حكاية ما جرى بين الملائكة مع إبراهيم. (حاشية الصاوي) **غير بيت:** أي غير أهل بيت، وقوله: "وهم لوط وابنتاه"، وقيل: كان لوط وأهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر. "تفسير أبي السعود" ومثله في "الخطيب".

علامة على إلخ: وهي تلك الأحجار، أو صخر منضود فيها، أو ماء أسود منتن. (تفسير البيضاوي) **وفي موسى:** فيه وجهان، أحدهما: وهو الظاهر أنه عطف على "فيها" بإعادة الجار؛ لأن المعطوف عليه ضمير مجرور فيتعلق بـــ"تركنا" من حيث المعنى، ويكون التقدير: وتركنا في قصة موسى آية، وهذا معنى واضح. الثاني: أنه متعلق بـــ"جعلنا" مقدرة؛ لدلالة "وتركنا" قال الزمخشري: أو يعطف على قوله: "وتركنا فيها آية" على معنى وجعلنا في موسى آية كقوله: علفتها تبنا وماء باردا. قال الشيخ: ولا حاجة إلى إضمار "وجعلنا"؛ لأنه يمكن أن يكون العامل =

معطوف **على "فيها"**، المعنى: وجعلنا في قصة موسى آية إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ملتبسا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ بحجة واضحة. فَتَوَلَّىٰ أعرض عن الإيمان بِرُكْنِهِۦ **مع جنوده**؛ لأنهم له كالركن وَقَالَ لموسى: هو سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ طرحناهم فِى ٱلْيَمِّ البحر، فغرقوا وَهُوَ أي فرعون مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ آت **بما يلام** عليه من **تكذيب الرسل** ودعوى الربوبية. وَفِى إهلاك عَادٍ آية إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ هي التي **لا خير فيها**؛ لأنها لا تحمل المطر، **ولا تلقح الشجر**، ....

= في المعطوف "وتركنا". وقوله: "إذ أرسلناه" يجوز في هذا الظرف ثلاثة أوجه، أحدها: أن يكون منصوبا بـــ"آية" على الوجه الأول أي تركنا في قصة موسى علامة في وقت إرسالنا إياه. والثاني: أنه متعلق بمحذوف؛ لأنه نعت لـــ"آية" أي آية كائنة في وقت إرسالنا. الثالث: أنه منصوب بـــ"تركنا". (حاشية الجمل)

على فيها: أي معطوف على قوله تعالى: "وتركنا فيها آية" على معنى: وجعلنا في موسى آية، من "أبي السعود".

مع جنوده: يشير إلى أن الباء بمعنى "مع"، والركن: الجند؛ لأنهم له كالركن؛ فإن الركن ما يركن إليه الإنسان من مال وولد. (تفسير الكمالين) **أو مجنون:** يحتمل أن "أو" على بابها من الإبهام على السامع أو الشك. ونزل نفسه منزلة الشاك؛ تمويها على قومه. ويحتمل أنها بمعنى الواو، وهو الأحسن؛ لأنه قالهما، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ (الأعراف:١٠٩)، وقال في موضع آخر: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ (الشعراء:٢٧). (حاشية الصاوي)

وجنوده: يجوز أن يكون معطوفا على مفعول "أخذناه" وهو الظاهر، وأن يكون مفعولا معه، وقوله: "وهو مليم" جملة حالية؛ فإن كانت حالا من مفعول "فنبذناهم" فالواو لازمة؛ إذ ليس فيها ذكر ضمير يعود على صاحب الحال، وإن كانت حالا من مفعول "أخذناه" فالواو ليست واجبة؛ إذ في الجملة ذكر ضمير يعود عليه. (حاشيـــة الجمل)

بما يلام إلخ: أي "إفعال" ههنا بمعنى ثلاثية، كـــ"أغرب" إذا أتى أمرا غريبا. (تفسير الكمالين)

تكذيب الرسل: أشار بذلك إلى أن الفعل الذي يحصل اللوم عليه مختلف باعتبار من وصف به، فاندفع بذلك ما يقال: كيف وصف فرعون بما وصف به ذو النون؟ (حاشية الصاوي) **الريح العقيم:** هي التي لا خير فيها؛ لأنها لا تحمل المطر، ولا تلقح الشجر -بضم التاء- أي لا تحملها، شبه عدم تضمنها منفعة بعقم المرأة، ثم أطلق عليه. (تفسير الكمالين) **لا خير فيها:** أي من إنشاء مطر أو لقاح شجر، وهي ريح الهلاك. واختلف فيها، والأظهر أنها الدبور؛ لقوله ﷺ: نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور. (تفسير المدارك) **تلقح الشجر:** اللقح واللقاح بالتحريك: الحبل، ولاقح نعت منه، الذي يأجر النخل.

وهي **الدبور**. مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ نفس أو مال أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ كالبالي المتفتت. وَفِي إهلاك ثَمُودَ آية إِذْ قِيلَ لَهُمْ بعد عقر الناقة تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ أي إلى انقضاء آجالكم، كما في آية: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ﴾ (هود:٦٥). فَعَتَوْا تكبّروا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ أي عن امتثاله فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بعد مضي ثلاثة أيام أي **الصيحة** المهلكة وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ **أي بالنهار**. فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ أي ما قدروا على النهوض حين نزول العذاب وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ **على من أهلكهم**. وَقَوْمِ نُوحٍ لأبي عمرو وحمزة وعلي **بالجر** عطف على "ثمود"،

الدبور: وقيل: هي الجنوب، وقيل: هي النكباء وهي: كل ريح هبت بين ريحين؛ لتنكبها وانحرافها عن مهاب الرياح المعروفة، وهي رياح متعددة لا ريح واحدة، وكونها الدبور أصح؛ لحديث: نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور. (حاشية الجمل) فعتوا إلخ: هذا الترتيب في الذكر فقط، وإلا فقول الله لهم: "تمتعوا" متأخر عن العتو. (حاشية الصاوي) الصيحة: المهلكة، أي فصاح عليهم جبريل فهلكوا جميعا، والصاعقة تطلق على نار تنزل من السماء، وعلى الصيحة، وهو المراد ههنا. (حاشية الصاوي) أي بالنهار: أشار به إلى أن جملة "وهم ينظرون" من النظر، وهو أحد التأويلين فيها. والثاني: أنه من الانتظار، أي ينتظرون ما وعدوه من العذاب. (حاشية الجمل)

على من أهلكهم: المناسب أن يقول: وما كانوا دافعين عن أنفسهم العذاب؛ إذ لا يتوهم انتصارهم على الله، وإنما يتوهم الفرار منه. (حاشية الصاوي) بالجر إلخ: عبارة "السمين": "وقوم نوح من قبل" قرأ الأخوان وأبو عمرو بجر الميم، والباقون بنصبها، وأبو السماك وابن مقسم وأبو عمرو - في رواية الأصمعي- بالرفع، فأما الجر ففيه أربعة أوجه، أحدها: أنه معطوف على "وفي الأرض". الثاني: أنه معطوف على "وفي موسى". الثالث: أنه معطوف على "وفي عاد". الرابع: أنه معطوف على "وفي ثمود"، وهذا هو الظاهر؛ لقربه وبعد غيره.

و لم يذكر الزمخشري غيره، فإنه قال: قرئ بالجر على معنى: وفي قوم نوح، ويقويه قراءة عبد الله: وفي قوم نوح، و لم يذكر أبو البقاء غير الوجه الأخير؛ لوضوحه. وأما النصب ففيه ستة أوجه، أحدها: أنه منصوب بفعل مضمر، أي وأهلكنا قوم نوح؛ لأن ما قبله يدل عليه. الثاني: أنه منصوب بـــ"اذكر" مقدرا، و لم يذكر الزمخشري غيرهما. الثالث: أنه منصوب عطفا على مفعول "فأخذنا". الرابع: أنه معطوف على مفعول "فنبذناهم في اليم"، وناسب ذلك أن قوم نوح مغرقون من قبل، لكن يشكل بأنهم لم يغرقوا في اليم، وأصل العطف يقتضي التشريك في المتعلقات. الخامس: أنه معطوف على مفعول "فأخذتهم الصاعقة"، وفيه إشكال؛ لأنهم لم تأخذهم الصاعقة، وإنما أهلكوا بالطوفان، إلا أن يراد بالصاعقة الداهية والنازلة العظيمة من أي نوع كانت، فيقرب ذلك. =

أي وفي إهلاكهم بماء السماء والأرض آية، وبالنصب، أي وأهلكنا قوم نوح مِّن قَبْلُ أي قبل إهلاك هؤلاء المذكورين إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ بقوّة وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ لها **قادرون**، يقال: آد الرجل يئيد: قوي، وأوسع الرجل: صار ذا سعة وقدرة. وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا **مهدناها** فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ **نحن**. وَمِن كُلِّ شَىْءٍ متعلق بقوله: خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ صنفين **كالذكر والأنثى**، والسماء والأرض، والشمس والقمر، والسهل والجبل، والصيف والشتاء، والحلو والحامض، والنور والظلمة لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ بحذف إحدى التاءين من الأصل، فتعلمون أن خالق الأزواج فرد، فتعبدونه. فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ أي ....

كذا رواه ابن جرير

= السادس: أنه معطوف على محل "وفي موسى"، نقله أبو البقاء وهو ضعيف. وأما الرفع فعلى الابتداء والخبر مقدر أي أهلكناهم، وقال أبو البقاء: الخبر ما بعده، يعني قوله: "إنهم كانوا قوما فاسقين". (حاشية الجمل)

بأيد إلخ: يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال إما من فاعل "بنينا" أو من مفعوله، ويجوز أن يكون الباء سببية، ويجوز أن يكون معدية مجازا، على أن يجعل الأيد كالآلة المبني بها، كقولك: بنيت بيتك بالآجر. (حاشية الجمل)

قادرون: فسر الإيساع بالقادرية، إشارة إلى أن قوله: "إنا لموسعون" حال مؤكدة، وهو من "أوسع" اللازم، كـ "أورق الشجر" إذا صار ذا ورق، ويستعمل متعديا والمفعول محذوف، أي لموسعون السماء أي جاعلوها واسعة، وعليه فتكون حالا مؤسسة، إذا علمت ذلك تعلم أن النسخ التي فيها لفظة "لها" بعد "موسعون" غير صحيحة؛ لأنها لا تناسب إلا استعماله متعديا، والمفسر استعمله لازما، حيث قال: "وأوسع الرجل". (حاشية الصاوي)

مهدناها: ويقال: مهدت الفراش أي بسطته. نحن: أي فالمخصوص بالمدح محذوف، أشار إليه بقوله: "نحن".

كالذكر والأنثى: أشار بتعدد الأمثلة إلى ما نشاهده فلا يرد كون كل من العرش والكرسي واللوح والقلم لم يخلق من كل منها إلا واحد. (تفسير الكرخي) ففروا إلخ: هذا مفرغ على ما علم من توحيد الله. والمعنى: حيث علمتم أن الله واحد لا شريك له، وأنه الضار النافع المعطي المانع فالجؤوا إليه واهرعوا إلى طاعته. والفرار مراتب: ففرار العامة من الكفر والمعاصي إلى الإيمان والطاعة، وفرار الخاصة من كل شاغل عن الله كالمال والولد، أي شهود الله والانهماك في طاعته، فلا يصرف جزءا من أجزائه لغير الله، فكما أن الله في خلق العبد واحد فليكن العبد في إقباله على ربه واحدا، بحيث لا يجعل في قلبه غير حب ربه، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون. (حاشية الصاوي)

إلى ثوابه من عقابه بأن تطيعوه ولا تعصوه **إِنِّي لَكُم** مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ بيّن الإنذار. وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾ **يُقَدَّرُ** قبل "ففرّوا" "قل لهم". كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا هو سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ **أي مثل** تكذيبهم لك بقولهم: "إنك ساحر أو مجنون" تكذيبُ الأمم قبلهم رسلهم بقولهم ذلك. أَتَوَاصَوْا كلهم بِهِ ۚ **استفهام** بمعنى النفي بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ جمعهم على هذا القول طغيانهم. فَتَوَلَّ أعرض عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ لأنك بلغتهم الرسالة. وَذَكِّرْ عظْ بالقرآن فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ من **عَلمه الله تعالى** أنه يؤمن. وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ولا ينافي ذلك عدم عبادة الكافرين؛ ....

إلى ثوابه: إشارة إلى تقدير مضاف في الآية. إني لكم إلخ: تعليل لما قبله، والضمير في "منه" عائد إلى الله، والمعنى: فروا إليه؛ لأني مخوف لكم منه. (حاشية الصاوي) يقدر إلخ: كما قال في "أبي السعود": "ففروا إلى الله" مقدر بقول خوطب به النبي ﷺ. أي مثل إلخ: يشير إلى أن قوله: "كذلك" منصوب بقوله: "ما أتى الذين إلخ" وذلك مبني على جواز إعمال ما بعد "ما" النافية فيما قبله، و لم يجوزه قال: هو خبر محذوف أي الأمر كذلك، أي أمر الأمم السابقة مثل تكذيبهم النبي ﷺ، وتسميتهم إياه ساحرا ومجنونا. وقوله: "ما أتى الذين إلخ" كالتفسير له، وقيل: الأمر ما أخبرتك من تكذيب الأمم رسلهم، ويقدر قبل قوله: "ففروا" "قل لهم" يدل عليه قوله: "إني لكم منه نذير مبين".

أتواصوا به: الضمير للقول أي تواصى الأولون والآخرون بهذا القول حتى قالوا جميعا متفقين عليه. (تفسير المدارك) استفهام إلخ: فهو إنكاري تعجبي والمعنى: ما وقع منهم تواص بذلك؛ لأنهم لم يتلاقوا في زمان واحد. (حاشية الصاوي) فما أنت إلخ: أي لا لوم عليك في الإعراض عنهم؛ فإنك قد بلغت الغاية في النصح وبذل الجهد، لما نزلت هذه الآية حزن رسول الله ﷺ واشتد الأمر على أصحابه، وظنوا أن الوحي قد انقطع، وأن العذاب قد حضر؛ إذ أمر النبي ﷺ أن يتولى عنهم، وجرت عادة الله في الأمم السابقة متى أمر رسولهم بالإعراض عنهم حل بهم العذاب، فأنزل الله: "وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين" فسُرّوا بذلك، ولذلك قيل: إنها ناسخة لما قبلها، ولكن الحق أن ما قبلها منسوخ بآية السيف. (حاشية الصاوي)

علمه الله تعالى: وأما المؤمن بالفعل فهو متذكر كالمؤمن بمعنى المشارف المستعد للإيمان، وقيل: هو على حقيقته، والمراد بالانتفاع زيادته وزيادة التبصر به. (تفسير الكمالين)

لأن الغاية لا يلزم وجودها كما في قولك: بريت هذا القلم؛ لأكتب به، فإنك قد لا تكتب به ﴿مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ﴾ لي ولأنفسهم وغيرهم ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ٥٧﴾ ولا أنفسهم ولا غيرهم. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ٥٨﴾ الشديد. ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ أنفسهم بالكفر من أهل مكة وغيرهم ﴿ذَنُوبٗا﴾ **نصيبا** من العذاب ﴿مِّثۡلَ ذَنُوبِ﴾ نصيب ﴿أَصۡحَٰبِهِمۡ﴾ الهالكين قبلهم ﴿فَلَا يَسۡتَعۡجِلُونِ ٥٩﴾ بالعذاب إن أخرّهم إلى يوم القيامة. ﴿فَوَيۡلٞ﴾ شدّة عذاب ﴿لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن﴾ في ﴿يَوۡمِهِمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ٦٠﴾ أي يوم القيامة.

سورة الطور مكية تسع و أربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلطُّورِ ١﴾ أي الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهو بـ"مدين" ﴿وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ٣﴾

لأن الغاية: يشير إلى أن هذه اللام لام العاقبة والصيرورة وليست لام العلة الباعثة؛ لأن الرب لا يحمله شيء على شيء. (حاشية الجمل) **ذنوبا نصيبا:** الذنوب هو الدلو العظيم المملوء، وهو مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء، من "البيضاوي". يعني الذنوب في الأصل الدلو العظيم، ثم استعمل في الحظ والنصيب.

مثل ذنوب إلخ: أي نصيبا من عذاب الله مثل نصيب أصحابهم ونظرائهم من القرون المهلكة، قال الزجاج: الذنوب في اللغة: النصيب. (تفسير المدارك) **والطور إلخ:** هذه أقسام خمسة، جوابها: "إن عذاب ربك لواقع"، والواو الأولى للقسم، والواوات بعدها للعطف، كما قاله الخليل، أو كل واحدة منها للقسم، كما قاله "السمين". وفي "القرطبي": الطور اسم من أسماء الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام، أقسم الله به؛ تشريفا وتكريما وتذكيرا بما فيه من الآيات، وهو أحد جبال الجنة، والمراد طور سيناء، قاله السدي. وقال مقاتل بن حبان: هما طوران، يقال لأحدهما: طور سيناء، والآخر: طور زيتاء؛ لأنهما ينبتان التين والزيت. (حاشية الجمل)

في رق إلخ: الرق: الجلد الرقيق الذي يكتب فيه، وكل ما يكتب فيه جلدا كان أو غيره، وهو بفتح الراء في قراءة العامة، وقرئ شذوذا بكسرها. ومعنى المنشور: المبسوط، أي أنه غير مطوي وغير محجور عليه. قوله: "أي التوراة أو القرآن" هذان قولان من جملة أقوال كثيرة في تفسير "الكتاب المسطور"، وقيل: هو صحائف الأعمال، قال تعالى: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً﴾ (الإسراء:١٣) وقيل: سائر الكتب المنزلة على الأنبياء، وقيل: غير ذلك. (حاشية الصاوي)

أي التوراة أو القرآن ﴿وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ۝٤﴾ هو في السماء **الثالثة** أو السادسة أو السابعة **بحيال الكعبة**، يزوره كل يوم سبعون ألف ملك بالطواف والصلاة، لا يعودون إليه أبدا ﴿وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ۝٥﴾ **أي السماء** ﴿وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ۝٦﴾ **أي المملوء** ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ۝٧﴾ لنازل بمستحقه. ﴿مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ ۝٨﴾ عنه ﴿يَوۡمَ﴾ معمول لـــ"واقع" ﴿تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا ۝٩﴾ تتحرك وتدور. ﴿وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرٗا ۝١٠﴾ **تصير** هَبَآء مَّنْثُورا، . . . .

والبيت المعمور: وعمرانه بكثرة زواره من الملائكة، أو المراد منه الكعبة، وعمارتها بالحجاج والعمار والمجاورين، كذا في "أبي السعود". الثالثة إلخ: وقيل: هو في الأولى، وقيل: هو في الرابعة، وقيل: هو تحت العرش فوق السابعة، فهذه أقوال ستة في محل البيت المعمور، وقيل: البيت المعمور هو الكعبة نفسها، وعمارتها بالحجاج والزائرين لها، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا قال: لله في السماوات والأرض خمسة عشر بيتا، سبعة في السماوات، وسبعة في الأرضين والكعبة، وكلها مقابلة للكعبة. وقال الحسن: البيت المعمور هو الكعبة، وهي البيت الحرام الذي هو معمور بالناس، يعمره الله كل سنة بست مائة ألف، فإن عجز الناس عن ذلك أتمه الله بالملائكة، وهو أول بيت وضعه الله للعباد في الأرض. (حاشية الجمل)

بحيال الكعبة: أي بحذائه، أخرجه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقيل: إن في كل سماء بحيال الكعبة بيتا، وبهذا يجمع بين الأقوال المختلفة في تعيين موضعه. (تفسير الكمالين) أي السماء: رواه ابن جرير والحاكم عن علي رضي الله عنه. (تفسير الكمالين)

أي المملوء: اختاره ابن جرير ورواه عن قتادة، في "القاموس": سجر النحر: ملأه، وعن مجاهد كما رواه ابن جرير: هو الموقد، أي موقد يصير نارا يوم القيامة، محيطا بأهل الموقف، وقيل: ممنوع مكفوف من الأرض أن يفرق، ولأحمد مرفوعا: "ما من ليلة إلا والبحر يشرف ثلاث مرات يستأذن الله تعالى أن ينطبق عليهم، فيكفه الله تعالى". وعلى التقادير المراد من البحر البحر المحيط، وعن علي: هو بحر في السماء تحت العرش، رواه ابن جرير عن ابن عمر رضي الله عنهما مثله. (تفسير الكمالين)

أي المملوء: أو الموقد من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ (التكوير:٦) فالمراد منه الجنس، أو المختلط من السجير وهو الخليط. (تفسير البيضاوي) هنيئا: هو الذي لا تنغيض فيه. (تفسير المدارك) من دافع: يجوز أن يكون فاعلا، وأن يكون مبتدأ، و"من" مزيدة على الوجهين. وتسير الجبال: أي تطير عن وجه الأرض ثم تصير هباء. (تفسير الكمالين) تصير إلخ: ليس تفسيرا لـــ"تسير" كما توهمه عبارته، بل معناه: إنها تنتقل عن مكانها وتطير في الهواء، ثم تقع على الأرض مفتتة كالرمل، ثم تصير كالعهن أي الصوف المندوف، ثم تطير الرياح فتصير هباء منثورا. والحكمة في مور السماء وسير الجبال: الإعلام بأنه لا رجوع ولا عود إلى الدنيا، وذلك لأن الأرض والسماء وما بينهما =

وذلك في يوم القيامة. فَوَيْلٌ شدة عذاب يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ للرسل. ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ باطل يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ أي يتشاغلون بكفرهم يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ يدفعون بعنف، بدل من "يوم تمور"، ويقال لهم تبكيتا: هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ العذاب الذي ترون كما كنتم تقولون في الوحي: هذا سحر أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓاْ عليها أَوْ لَا تَصْبِرُواْ صبركم وجزعكم سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ لأن صبركم **لا ينفعكم** إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أي جزاءه. إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ متلذذين بِمَآ مصدرية ءَاتَىٰهُمْ أعطاهم رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ عطف على "آتاهم" أي بإتيانهم ووقايتهم، ويقال لهم: كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا حال أي مهنئين بِمَا الباء سببية كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ حال من الضمير المستكنّ في قوله تعالى: "في جنات" عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ بعضها إلى جنب بعض وَزَوَّجْنَٰهُم عطف على "في جنات"، ....

= إنما خلقت لعمارة الدنيا وانتفاع بني آدم بذلك، فلما لم يبق لهم عود إليها أزالها الله لخراب الدنيا وعمارة الآخرة، فيحصل للمؤمنين مزيد السرور وطمأنينة وللكافرين غاية الحزن والكرب. (حاشية الصاوي)

يدعون: الدع: الدفع العنيف، وذلك أن خزنة النار يغلون أيديهم إلى أعناقهم ويجمعون نواصيهم إلى أقدامهم ويدفعونهم إلى النار دفعا إلى وجوههم وزخّا في أقفيتهم. (تفسير المدارك) أم أنتم إلخ: عطف على مقدر وهو قولهم: "هذا سحر" للوحي، وإلى ذلك أشار المصنف بقوله: "كما تقولون في الوحي إلخ". (تفسير الكمالين)

سواء إلخ: فيه وجهان، أحدهما: أنه خبر مبتدأ محذوف، أي صبركم وتركه، قاله أبو البقاء. والثاني: أنه مبتدأ والخبر محذوف، أي سواء الصبر والجزع، قاله الشيخ. والأول أحسن؛ لأن جعل النكرة خبرا أولى من جعلها مبتدأ وجعل المعرفة خبرا، ونحا الزمخشري إلى الوجه الثاني فقال: "سواء" خبره محذوف، أي سواء عليكم الأمران: الصبر وعدمه. (حاشية الجمل) لا ينفعكم: أي لا ينزعنكم من ديوان الرحمة، بخلاف الدنيا؛ فإن الصبر فيها على المكاره من أعظم موجبات الرحمة. (حاشية الصاوي) هنيئا: حال أي مهنئين، أو صفة مصدر محذوف، أو مفعول به محذوف أي أكلا هنيئا أو طعاما هنيئا، وعلى كل فهو تنازع فيه الفعلان. (تفسير الكمالين)

أي **قرناهم** ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾ **عظام الأعين**، حسانها. ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ﴾ **معطوف** على "آمنوا" ﴿ذُرِّيَّتُهُم﴾ الصغار والكبار ﴿بِإِيمَانٍ﴾ من الكبار **ومن الآباء** في الصغار، والخبر ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ المذكورين في الجنة فيكونون في درجتهم وإن لم يعملوا بعملهم؛ . . . .

قرناهم: أي جعلناهم مقارنين لهن، وفي ذلك إشارة إلى سؤال مقدر تقديره: أن الحور العين في الجنات مملوكات بملك اليمين لا بعقد النكاح؟ فأجاب بأن التزويج ليس بمعنى عقد النكاح بل بمعنى المقاربة. (حاشية الصاوي)
عظام الأعين: تفسير لـــ"عين" جمع عيناء كبيضاء، و لم يفسر الحور وهو جمع حوراء وهو شدة البياض، كما مر تفصيله سابقا. **معطوف إلخ:** وقيل: معترضة للتعليل، وقال الزمخشري: "والذين آمنوا" معطوف على "حور عين" أي قرناهم بالمؤمنين، ثم قال: "واتبعتهم" عطفا على "زوجناهم"، ثم قال: "بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم" أي بسبب إيمان عظيم - وهو إيمان الآباء - ألحقنا بدرجات الآباء ذريتهم تفضلا وإن كانوا تساهلوا بها، أي قرناهم بحور ورفقاء مؤمنين. (تفسير الكمالين)
ومن الآباء إلخ: فإن الصغير يحكم بإسلامه تبعا لأحد الأبوين، قال البغوي: قال قوم: يعني أولادهم الصغار والكبار، الكبار بإيمانهم بأنفسهم، والصغار بإيمان آبائهم، وأن يبلغوا بأعمالهم درجات آبائهم تكرمة لآبائهم؛ لتقر بذلك أعينهم، وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس ﵄، وقال آخرون: والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم البالغون بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم الصغار، الذين لم يبلغوا الإيمان بإيمان آبائهم، وهو قول الضحاك، ورواية عن ابن عباس ﵄. وروى البزار عن ابن عباس ﵄ مرفوعا: إن الله يرفع ذرية المؤمن معه في درجته في الجنة وإن كانوا دونه في العمل؛ لتقر بهم عينه، رواه ابن جرير والحاكم والبيهقي في سننه موقوفا على ابن عباس ﵄، وأخرج الطبراني عن ابن عباس ﵄ مرفوعا: إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وولده وزوجته فيقال: إنهم لم يبلغوا درجتك وعملك، فيقول: يا رب! قد عملت لي ولهم، فيؤمر بإلحاقهم به. (تفسير الكمالين)
ألحقنا بهم ذريتهم: الذرية هنا تصدق على الآباء والأبناء؛ فإن المؤمن إذا كان عمله كثيرا ألحق به من هو دونه في العمل أبا كان أو ابنا، وهذا منقول عن ابن عباس ﵄ وغيره، ويلحق بالذرية من النسب الذرية بالسبب وهو المحبة؛ فإن كان معها أخذ علم أو عمل كانت أجدر؛ فتكون ذرية الإفادة كذرية الولادة، كذا في "الخطيب". وفي "القرطبي" عن ابن عباس ﵄: إن كان الآباء أرفع درجة رفع الله الأبناء إلى الآباء، وإن كان الأبناء أرفع درجة رفع الله الآباء إلى الأبناء، فالآباء داخلون في اسم الذرية، كقوله تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ (يـــس:٤١)، وعن ابن عباس ﵄ أيضا يرفعه إلى النبي ﷺ قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة سأل أحدهم عن أبويه وعن زوجته وولده، فيقال: إنهم لم يدركوا ما أدركت، فيقول: يا رب! إني عملت لي ولهم، فيؤمر بإلحاقهم به.

تكرمة للآباء باجتماع الأولاد إليهم وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم بفتح اللام **وكسرها**، نقصناهم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن زائدة شَيۡءٖۚ يزاد في عمل الأولاد كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ عمل من خير أو شر رَهِينٞ ﴿٢١﴾ مرهون، يؤخذ بالشر ويجازى بالخير. وَأَمۡدَدۡنَٰهُم زدناهم في وقت بعد وقت بِفَٰكِهَةٖ وَلَحۡمٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٢٢﴾ وإن لم يصرحوا بطلبه. يَتَنَٰزَعُونَ **يتعاطون** بينهم فِيهَا أي الجنة كَأۡسٗا خمرا لَّا لَغۡوٞ فِيهَا أي **بسبب** شربها يقع بينهم وَلَا تَأۡثِيمٞ ﴿٢٣﴾ به يلحقهم، بخلاف خمر الدنيا. وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ للخدمة غِلۡمَانٞ **أرقاء**..................

وكسرها: لابن كثير والمعنى: نقصناهم، والإيلات: النقص. (تفسير الكمالين) **كل امرئ إلخ:** في "الكبير": قال الواحدي: هذا عود إلى ذكر أهل النار؛ فإنهم مرتهنون في النار، وأما المؤمن فلا يكون مرتهنا، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ، إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ﴾ (المدثر:٣٩) وهو قول مجاهد، وقال الزمخشري: "كل امرئ بما كسب رهين" عام في كل أحد مرهون عند الله بما يكسب؛ فإن كسب خيرا فك رقبته وإلا أوبق بالرهن، والذي يظهر منه أنه عام في حق كل أحد، وفي الآية وجه آخر وهو أن يكون الرهين فعيلا بمعنى الفاعل فيكون المعنى - والله أعلم -: كل امرئ بما كسب راهن أي دائم، إن أحسن ففي الجنة مؤبدا، وإن أساء ففي النار مخلدا.

رهين: أي مرهون عند الله تعالى، كأن نفس العبد مرهونة عند الله بعمله الذي هو مطالب به، فإن عمل صالحا فكها من الرهن وإلا أهلكها، كما يرهن الرجل رقبة عبده بدين عليه، فإن وفى ما عليه خلص رقبته من الرهن وإلا استمر مرهونا. (حاشية الصاوي) **يتعاطون إلخ:** التنازع: تفاعل من النزع بمعنى الجذب، استعير ههنا لتعاطي الكأسات أي إدارتها بين الندماء؛ لأن النديم يعطيه الساقي، فإذا شرب أعطاها له. (تفسير الكمالين)

كأسا: الكأس: القدح المملوء خمرا، وقد يطلق على نفس الخمر للمجاورة. (تفسير الكمالين)

بسبب إلخ: يعني أن المراد بنفي اللغو عدم وقوعها بشربها فيما بينهم. (تفسير الكمالين) **غلمان:** لم يضفهم؛ لئلا يظن أنهم الذين كانوا يخدمونهم في الدنيا، فيشفق كل من خدم أحدا في الدنيا أن يكون خادما في الجنة، فيحزن بكونه لا يزال تابعا. (حاشية الجمل) **أرقاء:** [أي مملوكون لهم، مخصوصون بهم. (تفسير المدارك)] أي كالأرقاء في الاستيلاء والحيازة، وهؤلاء الغلمان يخلقهم الله في الجنة كالحور، قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: ما من أحد من أهل الجنة إلا يسعى عليه ألف غلام، وكل غلام على عمل غير ما عليه صاحبه. هذه صفة الخادم وأما صفة المخدوم فروي عن الحسن: أنه لما تلا هذه الآية قالوا: يا رسول الله! الخادم كاللؤلؤ المكنون فكيف المخدوم؟ قال: فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب. (حاشية الجمل)

لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ حسنا ونظافة لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ مصون في الصدف؛ لأنه فيها أحسن منه في غيرها. وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ يسأل بعضهم بعضا عما كانوا عليه، وما وصلوا إليه؛ تلذذا واعــترافا بالنعمة. قَالُوٓاْ إيماء إلى علة الوصول إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا في الدنيا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ خائفين من عذاب الله فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا بالمغفرة وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ **أي النار**؛ لدخولها في المسام، وقالوا إيماء أيضا: إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ أي في الدنيا نَدْعُوهُ أي نعبده موحدين إِنَّهُۥ بالكسر استــئنافا وإن كان تعليلا معنى، وبالفتح **تعليلا** لفظا هُوَ ٱلْبَرُّ المحسن الصادق في وعده ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ العظيم الرحمة. فَذَكِّرْ دُم على تذكير المشركين ولا ترجع عنه؛ لقولهم لك: كاهن مجنون فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ أي بإنعامه عليك بِكَاهِنٍ خبر "ما" وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ معطوف عليه. ....

إنا كنا إلخ: أي وشأن من كان في أهله وعزوته أن يكون آمنا، فخوفهم من الله في تلك الحالة دليل على خوفهم في غيرها بالأولى، فهم دائما خائفون، يحتمل أن قوله: "مشفقين" من الشفقة وهي الرفق، أي نرفق بأهلنا وغيرهم. (حاشية الصاوي) أي النار: إنما سميت سموما؛ لدخولها في المسام كالريح السموم. (تفسير الكمالين)

تعليلا: أي لقوله: "ندعوه" أي نعبده؛ لكونه برا رحيما. (تفسير الكمالين) فذكر: أي فاثبت على تذكير الناس وموعظتهم. قوله: "بنعمة ربك" أي برحمة ربك وإنعامه عليك بالنبوة ورجاحة العقل. قوله: "بكاهن ولا مجنون" أي كما زعموا، وهو في موضع الحال والتقدير: لست كاهنا ولا مجنونا متلبسا بنعمة ربك. (تفسير المدارك)

بنعمة ربك: فيه أوجه، أحدها: أنه مقسم به، متوسط بين اسم "ما" وخبرها، ويكون الجواب حينئذ محذوفا؛ لدلالة هذا المذكور عليه والتقدير: ونعمة ربك ما أنت بكاهن ولا مجنون. الثاني: أن الباء في موضع نصب على الحال، والعامل فيها "بكاهن أو مجنون" والتقدير: ما أنت كاهنا ولا مجنونا حال كونك متلبسا بنعمة ربك، قاله أبو البقاء وعلى هذا فهي حال لازمة؛ لأنه ﷺ لم يفارق هذه الحال. الثالث: أن الباء سببية، وتتعلق حينئذ بمضمون الجملة المنفية، وهذا هو مقصود الآية الكريمة، والمعنى: انتفى عنك الكهانة والجنون بسبب نعمة الله عليك، كما تقول: ما أنا بمعسر بحمد الله وغناه. (حاشية الجمل)

أَمْ **بل** يَقُولُونَ هو شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ **حوادث الدهر** فيهلك كغيره من الشعراء. قُلْ تَرَبَّصُوا۟ هلاكي فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ هلاككم، فعذبوا بالسيف يوم بدر، والتربص: الانتظار. أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم عقولهم بِهَٰذَآ أي قولهم له: **ساحر** كاهن شاعر مجنون؟ **أي لا تأمرهم** بذلك أَمْ بل هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ بعنادهم. أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ اختلق القرآن؟ **لم يختلقه** بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ استكبارا، فإن قالوا: اختلقه فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مختلق مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ في قولهم. أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أي خالق أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أنفسهم؟ ....

أم يقولون: اعلم أن "أم" ذكرت في هذه الآيات خمس عشرة مرة وكلها تقدر بــ"بل"، والهمزة فهي للاستفهام الإنكاري التوبيخي، إذا علمت ذلك فالمناسب للمفسر أن يقدرها في الجميع بــ"بل" والهمزة. (حاشية الصاوي) "أم" في أوائل هذه الآي منقطعــة في كلها إلا في قوله: "أم هم قوم طاغون" فهي للتقرير. (تفسير الكمالين)
أم بل إلخ: المناسب للمفسر أن يقدر "أم" بــ"بل" والهمزة؛ ليوافق قوله فيما يأتي: "والاستفهام بــ"أم" في مواضعها إلخ" والمعنى: لا ينبغي منهم هذا الطغيان. (حاشية الصاوي)
حوادث الدهر: في الكلام استعارة تصريحية، حيث شبهت حوادث الدهر بالريب الذي هو الشك، بجامع التحير وعدم البقاء على حالة واحدة في كل، وقيل: المنون المنية؛ لأنها تنقص العدد وتقطع المدد. (حاشية الصاوي)
من المتربصين: أي أتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي. (تفسير المدارك) بهذا: أي التناقض في القول، وهو قولهم: كاهن وشاعر، مع قولهم: مجنون، وكانت قريش يدعون أهل الأحلام والنهى. (تفسير المدارك)
ساحر إلخ: أي وهذا تناقض؛ فإن شأن الكاهن أن يكون ذا فطنة ورأي، وشأن الشاعر والساحر كذلك، ونسبتهم الجنون له بعد ذلك مناقضة. (حاشية الصاوي) أي لا تأمرهم إلخ: أشار بذلك إلى أن الاستفهام المستفاد من "أم" إنكاري، وفيه توبيخ أيضا. (حاشية الصاوي) لم يختلقه: إشارة إلى أن "أم" للاستفهام الإنكاري بواسطة تقديرها بالهمزة ومع ذلك للتوبيخ أيضا.
فليأتوا إلخ: جواب شرط مقدر قدره الشارح بقوله: "فإن قالوا: اختلقه" أي فإن صدقوا في هذا القول بدليل قوله: "إن كانوا صادقين إلخ"، قال الرازي: والظاهر أن الأمر ههنا على حقيقته؛ لأنه لم يقل: "فليأتوا" مطلقا، بل قال: "إن كانوا صادقين" في أنه تقوَّله من عند نفسه كما يزعمون، فهو أمر معلق على شرط، إذا وجد ذلك الشرط يجب الإتيان به، والأمر للتعجيز، كقوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا﴾ (البقرة:٢٥٨). (حاشية الجمل)

ولا يُعْقَلُ مخلوق بغير خالق، ولا معدوم يخلق، فلا بد لهم من خالق هو الله الواحد، فلم لا يوحدونه ويؤمنون برسوله وكتابه؟ ﴿أَمْ خَلَقُواْ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ ولا يقدر على خلقهما إلا الله الخالق، فلم لا يعبدونه؟ ﴿بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾﴾ وإلا لآمنوا بنبيه. ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ﴾ **من النبوة** والرزق وغيرهما، فيخصوا من شاؤوا بما شاؤوا ﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ المتسلطون الجبارون؟ وفعله: سيطر، ومثله: **بيطر** وبيقر. ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ﴾ **مرقى** إلى السماء ﴿يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾ **أي عليه** كلام الملائكة، حتى يمكنهم منازعة النبي ﷺ بزعمهم إن ادعوا ذلك ﴿فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم﴾ أي مدعي الاستماع عليه ﴿بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾

وفي نسخة: المسيطرون

ولا يعقل إلخ: راجع لقوله: "أم خلقوا من غير شيء"، وقوله: "ولا معدوم يخلق" راجع لقوله: "أم هم الخالقون"، وأشار بهذا إلى أن الاستفهام المفاد بـــ"أم" إنكاري مع كونه للتوبيخ، كما سيأتي. وإيضاح قوله: "ولا معدوم يخلق" أنهم لو كانوا هم الخالقين لأنفسهم، وأنفسهم كانت معدومة أولا، لزم أن يكونوا في حالة عدمهم أوجدوا أنفسهم وأخرجوها من العدم، فيكون المعدوم خالقا، وهذا لا يعقل. (حاشية الجمل) **بل لا يوقنون:** أي لا يتدبرون في الآيات فيعلموا خالقهم وخالق السماوات والأرض. (تفسير المدارك)

أم عندهم إلخ: لم يبين أن الاستفهام إنكاري مع أنه كذلك، والمعنى: ليس عندهم خزائن ربك، والمراد بخزائنه مقدوراته، شبهت بها؛ لأن خزانة الملوك بيت مهيأ لجمع أنواع مختلفة من الذخائر التي يحتاج إليها. (حاشية الصاوي)
من النبوة إلخ: قال عكرمة: الخزائن النبوة. وقال الكلبي: خزائن المطر والرزق، وبالتعميم كما فعله المصنف أولى. (تفسير الكمالين) **المصيطرون:** وفي قراءة لابن كثير بالسين بدل الصاد: المتسلطون الجبارون. في "مجمع البحار": المسيطر هو المسلط على الشيء؛ ليكتب أحواله ويكتب أعماله ويشرف عليه، من السطر: الكتابة، وقوله: "فعله صيطر مثل بيطر" والبيطرة: معالجة الدواب. (تفسير الكمالين) واعلم أنه لم يأت على وزن مفيعل إلا خمسة ألفاظ، أربعة صفة اسم فاعل: مهيمن ومبيقر ومبيطر ومصيطر، وواحد اسم جبل وهو: محيمر. (حاشية الصاوي)
بيطر: أي عالج الدواب، ومنه بيطار؛ لأنه يعالج الدواب، كما في "القاموس". وقوله: "بيقر" أي أفسد وأهلك ومشى مشي المتكبر، كما في "القاموس". **مرقى:** الرقي: الصعود على السلم. **أي عليه إلخ:** أشار إلى أن مفعول "يستمعون" محذوف، وأن "في" بمعنى "على"، قاله الواحدي، كقوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ (طـــه: ٧١)، قال الحلبي: ولا حاجة لذلك، بل هي على بابها من الظرفية. (حاشية الجمل)

بحجة بينة واضحة، **ولشبه هذا الزعم** بزعمهم أن الملائكة بنات الله قال تعالى: أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ أي بزعمكم وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ تعالى الله عما زعموه. أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا على ما جئتهم به من الدين فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ غرم لك مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ فلا يسلمون. أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ **أي علمه** فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ ذلك، حتى يمكنهم منازعة النبي ﷺ في البعث وأمر الآخرة بزعمهم أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا بك؛ ليهلكوك **في دار الندوة** فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ المغلوبون المهلكون، فحفظه الله منهم ثم أهلكهم ببدر. أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ به من الآلهة، ....

وفي نسخة: ذلك

ولشبه هذا الزعم: أشار بذلك إلى وجه المناسبة بين الآيتين، ووجه الشبه بين الزعمين: أن كلا منهما فاسد وإن كان الزعم الأول فرضا والثاني تحقيقا؛ لوقوعه منهم. (حاشية الصاوي) **مغرم إلخ:** المغرم أن يلزم الإنسان ما ليس عليه، أي أثقلهم ذلك الغرم الذي يسألهم عنه، تمنعهم ذلك عن الإسلام. (تفسير الكمالين)

أم عندهم الغيب: استفهام إنكاري بمعنى نفي الحصول من أصله، أي هل عندهم علم ما غاب عنهم. وقوله: "فهم يكتبون ذلك" أي الغيب، أي ما غاب عنهم، وقوله: "بزعمهم" متعلق بقوله: "فهم يكتبون"، أو بـــ"عندهم الغيب"، وهذا الزعم فرضي؛ إذ لم يقع منهم بالفعل، لكنهم على حالة من المكابرة والمعارضة بحيث ينسب لهم هذا الزعم. قوله أيضا: "أم عندهم الغيب" قال قتادة: هو جواب لقولهم: "نتربص به ريب المنون"، أي أعندهم الغيب الذي كتب في اللوح المحفوظ حتى علموا أن الرسول يموت قبلهم، فهم يكتبون ذلك بعد ما وقفوا عليه، وقيل: هو رد لقولهم: "إنا لا نبعث ولو بعثنا لم نعذب"، فعلى الأول يكون وجه اتصال قوله: "أم يريدون كيدا" بما قبله أن يكون جوابا آخر له، والمعنى على الثاني: بل إنهم لا يكتفون بهذه المقالة الفاسدة، ويريدون مع ذلك أن يكيدوا بك، فإن زعموا أن لهم آلهة تنصرهم وتحفظهم عن أن يعود عليهم ضرر كيدهم، فتعالى الله عن أن يكون له شريك يقاومه ويدفع ما أراده. (حاشية الجمل)

أي علمه: أي اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات، فالغيب بمعنى الغائب كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما، والألف واللام في "الغيب" لا للعهد ولا لتعريف الجنس، بل المراد نوع الغيب كما تقول: اشتر اللحم، تريد بيان الحقيقة، لا كل لحم مغيبا. (حاشية الجمل) **في دار الندوة:** أي المجلس، وهو دار بناها قصي بن كلاب، يجتمعون فيه لأجل المشورة، وقد مر قصة مشورتهم في سورة التوبة. (تفسير الكمالين) والظاهر أنه من الإخبار بالغيب؛ فإن السورة مكية، وذلك الكيد كان وقوعه ليلة الهجرة. (تفسير الكرخي ومثله في الحاشية البيضاوي)

والاستفهام بـــ"أم" في مواضعها؛ للتقبيح والتوبيخ. وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا بعضا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا عليهم، كما قالوا: ﴿**فَأَسْقِطْ** عَلَيْنَا كِسَفاً مِنَ السَّمَاءِ﴾ (الشعراء:١٨٧) أي تعذيبا لهم يَقُولُواْ هذا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ **متراكب، نرتوي به** ولا يؤمنوا. فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يموتون. يَوْمَ لَا يُغْنِى بدل مـــن "يومهم" عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ يمنعون من العذاب في الآخرة. وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ بكفرهم عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ أي في الدنيا قبل موتهم، فعذبوا بالجوع والقحط سبع سنين، **وبالقتل** . . .

الارتواء: الري

والاستفهام بـــ"أم": أي المقدرة بـــ"بل" والهمزة، أو بالهمزة وحدها حتى يكون هناك استفهام، وأما تقديرها بـــ"بل" وحدها فليس فيه استفهام، وقوله: "في مواضعها" أي التي هي خمسة عشر. ومحصل كلامه: أنها في المواضع كلها للاستفهام بواسطة تقديرها بالهمزة، إذا عرفت هذا عرفت أن الأولى له فيما سبق في قوله: "أم يقولون شاعر" أن يقدرها بـــ"بل" والهمزة، أو بالهمزة وحدها على أنه قدرها بـــ"بل" وحدها، وهي لا تفيد الاستفهام؛ فينافي ما ذكره هنا بقوله: "والاستفهام بـــ"أم" في مواضعها إلخ"، وكان عليه أن يقول للتوبيخ والتقريع والإنكار؛ لأنه صرح في بعض المواضع بالنفي كقوله في: "أم تأمرهم أحلامهم" أي لا تأمرهم.

وأشار إلى النفي في مواضع أخر كقوله في: "أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون، ولا يعقل مخلوق بغير خالق إلخ"، فأشار إلى أن المعنى على النفي، وكقوله في: "أم خلقوا السماوات والأرض، ولا يقدر على خلقهما إلا الله" فأشار به أيضا إلى أن المعنى على المنفي، فالحاصل: أنها في المواضع كلها مفيدة للاستفهام المقصود منه التوبيخ والإنكار، إما بمعنى نفي الحصول أو بمعنى نفي الانبغاء والاستحسان، أي لا ينبغي ولا يحسن أن يكون كذا، كما في قوله: "أم يقولون شاعر" أي لا ينبغي منهم هذا القول ولا يليق، وإن كان قد صدر منهم بالفعل، فليس الإنكار متوجها لحصوله ووقوعه، بل لانبغائه ولياقته، تأمل. (حاشية الجمل)

فأسقط إلخ: هذه الآية إنما وردت في قوم شعيب، كما ذكر في سورة الشعراء، فكان الأولى للمفسر أن يستدل بما نزل في قريش في سورة الإسراء، وهو قوله: ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً﴾ (الإسراء:٩٢). (حاشية الصاوي) **فذرهم**: جواب شرط مقدر، والمعنى: إذا بلغوا في العناد إلى هذا الحد، وتبين أنهم لا يرجعون عن الكفر فدعهم ولا تلتفت لهم. (حاشية الصاوي)

وبالقتل إلخ: كذا روي عن ابن عباس ﷺ، ذكره البغوي. ولابن جرير عن قتادة عن ابن عباس ﷺ قال: عذاب القبر في القرآن، ثم تلا الآية، وروى هو عن البراء بن عازب مثله. (تفسير الكمالين)

يوم بدر ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٤٧﴾ أن العذاب ينزل بهم. ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ بإمهالهم، ولا يضيق صدرك ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ **بمرأى منا**، نراك ونحفظك ﴿وَسَبِّحْ﴾ متلبسا ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أي قل: سبحان الله وبحمده ﴿حِينَ تَقُومُ ۝٤٨﴾ من منامك أو من مجلسك. ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ **حقيقة** أيضا ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ۝٤٩﴾ مصدر، أي عقب غروبها سبحه أيضاً، أو صَلِّ **في الأول**: العشاءَين، وفي الثاني: سنة الفجر، وقيل: الصبح.

فريضة صلاة الصبح

سورة النجم مكية ثنتان وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلنَّجْمِ﴾ **الثريا** ﴿إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾ غاب ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾ محمد ﷺ **عن طريق الهداية**

هذا جواب القسم

﴿وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾ ما لابس الغي،..

بأعيننا: إنما جمع لفظ الأعين مع أن مدلوله واحد هو المصدر؛ لمناسبة نون العظمة. (تفسير الخطيب) وفي "البيضاوي": وجمع العين لجمع الضمير، والمبالغة بكثرة أسباب الحفظ. "أي عقب غروبها": المراد بغروبها ذهاب ضوئها بغلبة ضوء الصبح عليه، وإن كانت باقية في السماء. (تفسير الخطيب)

بمرأى منا: أي فأطلقت الأعين وأريد لازمها، وهو إبصار الشيء والإحاطة به علما وقربا، فيلزم منه مزيد الحفظ للمرئي الذي هو المراد، وعبر هنا بالجمع؛ لمناسبة نون العظمة، بخلاف ما ذكر في سورة طـه في قوله: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ (طـه:٣٩). (حاشية الصاوي) **حقيقة:** يعني أن المراد به حقيقة التسبيح كفي ما قبله. (تفسير الكمالين)

في الأول: أي الليل، فهذا راجع لقوله: "ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم"، وأما "وسبح بحمد ربك حين تقوم" فالمراد به قول سبحان الله لا غير، والوجهان إنما هما في قوله: "ومن الليل فسبحه". (حاشية الجمل)

الثريا: فإن لفظ النجم غلب عليها، وروي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد، وعنه: هي نجوم السماء كلها، وعنه: نجوم القرآن، وهويه: نزوله، وعن الأخفش: النجم هو النبت الذي لا ساق له، وهويه سقوطه على الأرض. (تفسير الكمالين) **عن طريق الهداية:** أشار به إلى أن الضلال معناه المخالفة؛ فيرجع الأمر إلى أنه فعل المعاصي، والغي هو الجهل المركب. وفي "الكرخي": قوله: "ما لابس الغي إلخ" أشار به إلى تغاير الضلال والغي؛ ردا على من زعم اتحادهما، أو المعنى ما ضل في قوله، ولا غوى في فعله.

وهو جهل من اعتقاد فاسد وَمَا يَنطِقُ **بما يأتيكم به** عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ هوى نفسه إِنْ ما هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ إليه عَلَّمَهُۥ إياه ملك شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ قوة وشدة أو منظر حسن أي جبريل عليه السلام فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ استقر وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ أفق الشمس أي عند مطلعها على صورته التي خلق عليها، فرآه النبي ﷺ وكان بحراء، ....

وهو جهل إلخ: فعطفه على "ما ضل" من عطف الخاص على العام؛ للاهتمام في مثال الاعتقاد. (تفسير الكمالين)
بما يأتيكم به: [من القرآن أو أمر الدين مطلقا. (تفسير الكمالين)] هذا أحسن مما فسر بعضهم، أي ما يصدر نطقه من القرآن، يعني قيد نطقه ﷺ بالقرآن، وهذا التقييد ليس بحسن؛ فإن الأحاديث النبوية أيضا ما صدر نطقها منه ﷺ عن الهوى بل من الوحي؛ لأن الوحي على قسمين: جلي وخفي، فالقرآن وحي جلي، والأحاديث النبوية وحي خفي، بل يثبت من كلام الله تعالى مطلقا يعني انحصر نطق المطلق بوحي، فتخصيص الآية لا يجوز إلا بالدليل، وهكذا سمعت عن سيدي وسندي.
عن الهوى: أي نطقا صادرا عن الهوى، وقيل: "عن" بمعنى الباء. (تفسير الكمالين) **وحي يوحى:** احتج به من لا يرى الاجتهاد للنبي ﷺ، وأجيب بأن المراد به القرآن، ولو سلم عمومه فإذا أوحي إليه أن يجتهد كان اجتهاده ما ثبت به وحيا؛ لأنه بمنزلة أن يقول الله لنبيه: متى ظننت كذا فهو حكمي، وكل ما ألقيته في قلبك فهو مرادي، كذا قالوا، وفيه أنه إذا كان كذلك فلا يجوز في اجتهاده الخطأ، والمقرر خلافه، فتأمل. (تفسير الكمالين)
علّمه إلخ: قال الحسن البصري رحمه الله وجماعته: "علمه شديد القوى" أي علمه الله، وهو وصف من الله نفسه بكمال القدرة والقوة، "ذو مرة" أي ذو إحكام الأمور والقضايا، "فاستوى" أي محمد ﷺ، و"هو بالأفق الأعلى" أي فوق السماوات، ثم "دنا" فتقرب النبي إلى حضرة الأحدية أي صار مقربا في جناب الألوهية، وعند المحققين "دنا" إشارة إلى نفسه المقدسة. و"تدلى" كان بمنزلة القلب هو مظهرها. "فكان قاب قوسين" مقام الروح المطيب و"أدنى" بمنزلة سره المنور، وكانت نفسه في مقام الخدمة، وقلبه في المحبة، وروحه في مقام القربة، وسره في مقام المشاهدة. ويدل على أن ضمير "دنا" يعود إليه عليه السلام أنه قال في رواية: لما أسري بي إلى السماء قربني ربي حتى كأن بيني وبينه كقاب قوسين أو أدنى.
ذو مرة: يعني صاحب استحكام عقل، فمعنى قول الشارح: "قوة وشدة" أي قوة في العقل وشدته أي حدته، وقوله: "أو منظر حسن" وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، كما في "المدارك". **فاستوى:** أي فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان يتمثل بها كلما هبط بالوحي، وكان ينزل في صورة دحية، وذلك أن رسول الله ﷺ أحب أن يراه في صورته التي جبل عليها، فاستوى له في الأفق الأعلى وهو أفق الشمس، فملأ الأفق، وقيل: ما رآه أحد من الأنبياء في صورته الحقيقية سوى محمد عليه السلام مرتين: مرة في الأرض، ومرة في السماء. (تفسير المدارك)

قد سد الأفق إلى المغرب فخر مغشيا عليه، وكان **قد سأله** أن يريه نفسه على صورته
حال من الضمير في "رآه"
التي خلق عليها، فواعده بحراء فنزل جبريل عليه السلام في صورة الآدميين ﴿ثُمَّ دَنَا﴾ قرب منه ﴿فَتَدَلَّىٰ ۝٨﴾ **زاد في القرب** ﴿فَكَانَ﴾ منه ﴿قَابَ﴾ قدر ﴿قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾ من ذلك حتى أفاق وسكن روعه ﴿فَأَوْحَىٰ﴾ تعالى ﴿إِلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ جبريل ﴿مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠﴾ جبريل إلى النبي ﷺ، ولم يذكر الموحى؛ **تفخيما** لشأنه ﴿مَا كَذَبَ﴾ بالتخفيف والتشديد، أنكر ﴿ٱلْفُؤَادُ﴾ فؤاد النبي ﴿مَا رَأَىٰٓ ۝١١﴾
بتخفيف الذال للأكثر
ببصره من صورة جبريل ﴿أَفَتُمَـٰرُونَهُۥ﴾ تجادلونه وتغلبونه ﴿عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢﴾ خطاب للمشركين المنكرين رؤية النبي ﷺ لجبريل ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ﴾ على صورته ﴿نَزْلَةً﴾ مرة ﴿أُخْرَىٰ ۝١٣﴾ ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤﴾ لما أسري به في السموات، وهي شجرة نبق عن يمين العـــرش،
بفتح النون وكسر الموحدة
لا يتجاوزها أحد من الملائكة وغيرهم. ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥﴾ ....

قد سأله: تعليل لقوله: "فاستوى"، وذلك أن جبريل كان يأتي النبي ﷺ في صورة الآدميين كما يأتي إلى الأنبياء، فسأله النبي ﷺ أن يريه نفسه التي جعله الله عليها، فأراه نفسه مرتين: مرة بالأرض ومرة بالسماء، ولم يره أحد من الأنبياء على صورته التي خلق عليها إلا نبينا ﷺ. (حاشية الصاوي) **زاد في القرب:** التدلي في الأصل بمعنى النزول، من دليت الدلو إلى البير. ولما كان القرب بعد النزول أشار المفسر إلى دفعه بأن المراد بالتدلي ههنا زيادة القرب مجازا؛ فإن النزول سبب القرب، وقيل: في الكلام تقديم وتأخير، تقديره: ثم تدلى فدنى؛ لأن التدلي سبب الدنو. (تفسير الكمالين)

قاب إلخ: قاب القوسين ما بين الوتر ومقبضه، والمراد به المقدر؛ فإنه يقدر بالقوس كالزراع، وقيل: إنه مقلوب، أي قابي قوس، ولا حاجة إليه؛ فإن هذا إشارة إلى ما كانت العرب في الجاهلية تفعله، إذا تحالفوا أخرجوا قوسين ويلصقون إحداهما بالأخرى، فيكون القاب ملاصقا للآخر، حتى كأنهما ذا قاب واحد، ثم ينزعانهما معا ويرميان بهما سهما واحدا، فيكون ذلك إشارة إلى أن رضى أحدهما رضى الآخر وسخطه سخطه، لا يمكن خلافه، كذا نقل عن مجاهد وارتضاه عامة المفسرين. (تفسير الكمالين) **تفخيما إلخ:** وقيل: أوحى الله أن الجنة محرم على الأنبياء حتى تدخلها، وعلى الأمم حتى يدخلها أمتك.

ما كذب إلخ: أي حتى لا يظن الظان أن ما رأى الفؤاد ليس كما رأى بصره، أي صدق قلبه فيما رآه من لقائه الذي رآه بصره بالظاهر؛ إذ كان باطن حبيبه هناك ظاهرا، وظاهره باطنا بجميع شعراته وذرات وجوده. (روح البيان) هذا قول العارفين، وأما المفسرون فقالوا: إن المراد منه الجبريل عليه السلام.

تأوي إليها الملائكة أو أرواح الشهداء أو المتقين. إِذْ حين يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ **من طير** وغيره، و"إذ" معمولة لـــ"رآه" مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ من النبي ﷺ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ أي ما مال بصره عن مرئيه المقصود له، ولا جاوزه تلك الليلة. لَقَدْ رَأَىٰ فيها مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ أي العظام أي بعضها، فرأى من عجائب الملكوت **رفرفا** خضرا، سد أفق السماء، **وجبريل** عليه السلام له ست مائة جناح. أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ ....

من طير إلخ: قيل: فراش من ذهب، وعن مقاتل: يغشاها الملائكة أمثال الغربال، وقال السدي: من الطيور، وعن الحسن: نور رب العزة. (تفسير الكمالين) ما زاغ إلخ: استدل على أن رؤية الله كانت بعين بصره عليه يقظة؛ لقوله: "مازاغ البصر إلخ"؛ لأن وصف البصر بعدم الزيغ يقتضي أن ذلك يقظة، ولو كانت الرؤية قلبية لقال: ما زاغ قلبه، وأما القول بأنه يجوز أن يكون المراد بالبصر بصر قلبه، فلا بد من القرينة، وهي ههنا معدومة. (روح البيان)

الكبرى: أفاد المفسر أن "من" للتبعيض وهو مفعول لـــ"رأى"، و"الكبرى" صفة لـــ"آيات"، ووصفه بوصف المؤنثة الواحدة؛ لجوازه وحسنه مراعاة للفاصلة. وفسر "الكبرى" بالعظام؛ إشارة إلى أنه ليس المعنى على التفضيل؛ لعدم حصر تلك الآيات، ووصف العظم مقول بالتشكيك فيها، فيذهب السامع فيها كل مذهب. (حاشية الصاوي)

رفرفا إلخ: قيل: هو في الأصل ما تدلى على الأسرة من غالي الثياب ومن أعالي الفسطاط. روي أن رسول الله ﷺ لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف، فتناوله من جبرئيل، وطار به إلى العرش حتى وقف به بين يدي ربه، ثم لما حان الانصراف تناوله، فطار به حتى أداه إلى جبرئيل -صلوات الله عليهم- وجبريل يبكي ويرفع صوته بالتحميد، فالرفرف خادم من الخدم بين يدي الله تعالى، له خواص الأمور في محل الدنو والقرب، كما أن البراق دابة يركبها الأنبياء مخصوصة بذلك في الأرض. (حاشية الصاوي)

والرفرف إما اسم جنس، أو اسم جمع، واحده "رفرفة"، قيل: هو ما ترى على الأسرة من غالي الثياب، وقيل: هو ضرب من البسط، وقيل: الوسائد، وقيل: النمارق، وقيل: النمارق رفرف، وقيل: لأطراف البسط وفصول الفسطاط رفارف. (تفسير أبي السعود من سورة الرحمن) وجبرئيل: بدل من رفرف، يدل على ذلك ما رواه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه عن عبد الله قال في الآية: رأى جبريل في صورته، له ست مائة جناح. (تفسير الكمالين)

أفرأيتم: استفهام إنكاري قصد به توبيخ المشركين على عبادتهم الأوثان بعد بيان تلك البراهين القاطعة الدالة على انفراده تعالى بالألوهية والعظمة، وأن ما سواه تعالى وإن جلت مرتبته وعظم مقامه، حقير في جانب جلال الله عز وجل. (حاشية الصاوي)

وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ لِلَّتَيْن قبلها ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ صفة ذم لـــ"الثالثة" وهي أصنام من حجارة، كان المشركون يعبدونها ويزعمون أنها تشفع لهم عند الله. ومفعول "أرأيتم" الأول "اللات" وما عطف عليه، **والثاني محذوف**، والمعنى: أخبروني ألهذه الأصنام قدرة على شيء ما، فتعبدونها دون الله عز وجل القادر **على ما** تقدم ذكره؟ ولما زعموا أيضا أن الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات نزل: أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ جائرة، من ضازه يضيزه: إذا ظلمه وجار عليه. إِنۡ هِيَ ما المذكورات إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ **أي سميتم بها** أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم أصناماً تعبدونها مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا أي بعبادتها مِن سُلۡطَٰنٍۚ حجة وبرهان إِن ما يَتَّبِعُونَ في عبادتها إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ ....

الأخرى: أي المتأخرة في الرتبة، الوضيعة المقدار. (تفسير الكمالين) **اللات إلخ:** اسم صنم كان في جوف الكعبة، وقيل: كان لثقيف بالطائف، وقيل: اسم رجل كان يلت السويق، ويطعمه الحاج، وكان يجلس عند حجر، فلما مات سمي الحجر باسمه، وعبد من دون الله. (حاشية الصاوي) **والثاني محذوف:** وهو جملة استفهامية، استفهام إنكاري ذكرها بقوله: "ألهذه الأصنام إلخ" والمعنى: أفرأيتموها قادرة على شيء. (حاشية الجمل)

على ما إلخ: المشهور في تقدير المفعول الثاني لـــ"أرأيت" ما دل عليه ما بعده أي أخبروني هذه الأصنام بنات الله؟ قال الطيبي: إن مشركي مكة تقول: الملائكة الأصنام، والملائكة بنات الله، والكلام الآتي رد لذلك الزعم، ولما لم يثبت ذلك عند المصنف قدر مفعولا آخر، أي أخبروني هذه الأصنام لها قدرة على شيء؟ وعلى ذلك فالكلام الآتي مسوق لدفع زعمهم الآخر الباطل ولذلك قال المفسر: "ولما زعموا". (تفسير الكمالين) **تلك:** إشارة إلى القسمة المفهومة من الجملة الاستفهامية، وقوله: "إذا" أي إذا جعلتم البنات له والبنين لكم. (تفسير أبي السعود)

ضيزى إلخ: وضيزى: فعلى؛ إذ لا فعلى في النعوت، فكسرت الضاد للياء، كما قيل: بيض، وهو بوض مثل حمر وسود. وضئزى بالهمزة مكّي، من ضأزه مثل ضازّه. (تفسير المدارك) **أي سميتم بها:** دفع بذلك ما يقال: إن الأسماء لا تسمى وإنما يسمى بها، فكيف قال: "سميتموها"؟ فأجاب بأن الكلام من باب الحذف والإيصال، والمفعول الأول محذوف قدره بقوله: "أصناما". (حاشية الصاوي) **وما تهوى:** منصوب المحل على أنه عطف على الظن، و"ما" فيه موصولة أو مصدرية. (تفسير الكمالين)

مما زين لهم الشيطان من أنها تشفع لهم عند الله وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ على لسان النبي ﷺ بالبرهان القاطع، فلم يرجعوا عما هم عليه. أَمْ لِلْإِنسَٰنِ أي لكل إنسان منهم مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ من أن الأصنام تشفع لهم، **ليس** الأمر كذلك فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ أي الدنيا؛ فلا يقع فيهما إلا ما يريده تعالى وَكَم مِّن مَّلَكٍ أي كثير من الملائكة فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ **وما أكرمهم** عند الله لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لهم فيها لِمَن يَشَآءُ **من عباده** وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ عنه؛ لقوله: ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ (الأنبياء:٢٨) ومعلوم أنها لا توجد منهم إلا بعد الإذن فيها ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (البقرة:٢٥٥) إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ....

الهدى: أي البيان بالكتاب المنزل والنبي المرسل أن الأصنام ليست بآلهة، وأن العبادة لا تصلح إلا لله الواحد القهار، والجملة اعتراض أو حال من فاعل "يتبعون"، وأيا ما كان ففيها تأكيد لبطلان اتباع الظن وزيادة القبح لحالهم. (حاشية الجمل) أم للإنسان إلخ: "أم" منقطعة تفسر بـــ"بل" والهمزة، والاستفهام إنكاري، والمعنى: ليس للإنسان ما يتمنى بل يعامل بضده حيث تتبع هواه وخرج عن حدود الشرع. فالمراد بالإنسان الكافر، وهذه الآية تجر بذيلها على من يلتجئ بغير الله؛ طلبا للفاني، ويتبع نفسه في ما تطلبه، فليس له ما يتمنى. (حاشية الصاوي)

ليس إلخ: يشير إلى أن "أم" منقطعة بمعنى "بل" والهمزة للإنكار أي ليس له كل ما يتمناه، والمراد نفي شفاعة الآلهة. (تفسير الكمالين) فلله الآخرة والأولى: [كالدليل لما قبله، والمعنى: أنه تعالى لا يعطي ما فيها إلا لمن اتبع هداه وترك هواه؛ لأنه مالك للدنيا والآخرة. (حاشية الصاوي)] قوله: "والأولى" أي فهو لا يعطي جميع الأماني فيها لأحد أصلا، كما هو مشاهد، ولكنه يعطي منها ما يشاء لمن يريد، وليس لأحد أن يتحكم عليه في شيء منهما. (حاشية الجمل)

وما أكرمهم إلخ: جملة تعجبية جيء للدلالة على زيادة تشريفهم، ومع ذلك لا تغني شفاعتهم شيئا. (حاشية الجمل)

من عباده: أي من الناس أن يشفع له، وقيل: لمن يشاء من الملائكة أن يشفع. (تفسير الكمالين)

إن الذين إلخ: أي وهم مشركو العرب. إن قلت: كيف يقال: إنهم غير مؤمنين بالآخرة مع أنهم يقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند الله؟ أجيب: بأنهم غير جازمين بالآخرة بدليل قوله تعالى حكاية عنهم: ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى﴾ (فصلت:٥٠)، وإنما اتخذوهم شفعاء على سبيل الاحتمال، وأجيب أيضا بأنهم لا يؤمنون بالآخرة على الوجه الذي بينته الرسل. (حاشية الصاوي)

لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ حيث قالوا: هم بنات الله وَمَا لَهُم بِهِۦ بهذا القول مِنْ عِلْمٍ إِن ما يَتَّبِعُونَ فيه إِلَّا ٱلظَّنَّ الذي تخيلوه وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ أي **عن العلم** فيما المطلوب **فيه العلم** فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا أي القرآن وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ وهذا قبل الأمر بالجهاد ذَٰلِكَ أي طلب الدنيا مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ **أي نهاية** علمهم أن آثروا الدنيا على الآخرة إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ أي عالم بهما فيجازيهما وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ **أي هو مالك** لذلك، ومنه الضال والمهتدي، يُضِلّ من يشاء ويهدي من يشاء لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ من الشرك وغيره وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بالتوحيد وغيره من الطاعات بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ أي الجنة، **وبيّن المحسنين بقوله:** ....

ليسمون إلخ: أي يصفونهم بوصف الإناث، وهو البنتية، وقوله: "تسمية الأنثى" أي يسمون الملائكة بتسمية الإناث، حيث قالوا: هم بنات الله، وذلك أنهم رأوا في الملائكة تاء التأنيث، وصح عندهم أن يقال: سجدت الملائكة، فقالوا: الملائكة بنات الله، فسموهم تسمية الإناث. (حاشية الجمل) **عن العلم إلخ:** في تسميته علما، تهكم بهم. (تفسير الخطيب وحاشية الجمل)

فيه العلم: من الأصول والعقائد، وإنما العبرة في الفروع والعمليات. (تفسير الكمالين) **أي نهاية إلخ:** وفي الدعاء المأثور: "اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا"، والجملة اعتراض مقرر لقصور همتهم بالدنيا، وقوله: "إن ربك إلخ" تعليل الأمر بالإعراض. (تفسير الكمالين) **أي هو مالك إلخ:** يشير إلى أن قوله: "ليجزي" علة لما يتضمنه قوله: "ولله ما في السماوات والأرض" من أنه يضل من يشاء إضلاله، ويهدي من يشاء هدايته، وقيل: لما يتضمنه هو من أنه خلق العالم وسواه لكذا، وقيل: هو علة لقوله: "هو أعلم لمن ضل"؛ فإن نتيجة العلم بها جزاؤها. (تفسير الكمالين)

بالحسنى: بالمثوبة الحسنى أي الجنة، أو بسبب الأعمال الحسنى، والمعنى: أن الله عز وجل إنما خلق العالم وسوى هذه الملكوت؛ ليجزي المحسن من المكلفين والمسيء منهم؛ إذ الملك أهل لنصر الأولياء وقهر الأعداء. (تفسير المدارك) **وبين المحسنين بقوله:** "الذين إلخ" فهو منصوب على أنه نعت "الذين أحسنوا" أو بتقدير: أعني أو أمدح.

ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ **هو صغار الذنوب** كالنظرة والقبلة واللمسة، فهو استثناء **منقطع**، والمعنى لكن اللمم **تغفر باجتناب** الكبائر إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ باجتناب الكبائر بذلك وبقبول التوبة، ونزل فيمن كان يقول: صلاتنا صيامنا حجنا هُوَ أَعْلَمُ أي عالم بِكُمْ بأحوالكم وصفاتكم إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ أي خلق أباكم آدم من التراب وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ جمع جنين فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ **لا تمدحوها**، ....

كبائر الإثم: أي ما يكبر عقابه من الذنوب، وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه، وقيل: ما أوجب الحد، وقوله: "والفواحش" أي ما فحش من الكبائر خصوصا، وقوله: "إلا اللمم" أي إلا ما قل وصغر، فإنه مغفور باجتناب الكبائر. (تفسير البيضاوي) وفي "السمين": وأصل اللمم ما قلّ وصغر منه، وهو المس من الجنون، وألم بالمكان: قل لبثه فيه، وألم بالطعام: قل أكله منه، وقال أبو العباس: أصل اللمم أن يلم بالشيء و لم يرتكبه، يقال: ألم بكذا إذا قاربه و لم يخالطه، وقال الأزهري: العرب تستعمل الإلمام في معنى الدنو والقرب، وفي "المصباح": واللمم بفتحتين مقاربة الذنب، وقيل: هو الصغائر، وقيل: هو فعل الصغيرة ثم لا يعاوده، ولـمَّ بالشيء يلـمّ من باب ردّ. (حاشية الجمل)

هو صغار الذنوب: كذا رواه ابن جرير عن أبي هريرة ﷺ: "إن اللمم هي: النظرة والقبلة والغمزة والمباشرة، فإذا مس الختان الختان فقد وجب الغسل، وهو الزنا. وقيل: اللمم من الكبائر، والمعنى: يجتنبون من الكبائر كلها إلا القليل منها بمعنى أنه لم يلـمّ به إلا مرة أو مرتين، فيتوب عن قريب، فلا يجعلها عادة، كذا روي عن أبي هريرة ﷺ في إحدى الروايتين، وابن عباس ﷺ والحسن، كما في "الدر المنثور". (تفسير الكمالين) منقطع: أي لأنه ليس من الكبائر والفواحش، ولو أريد بها الكبائر كان متصلا. (تفسير الكمالين)

تغفر باجتناب إلخ: ظاهره أن تغفر بسبب اجتناب الكبائر؛ فلا يقع العقاب على الصغيرة عند اجتناب الكبيرة، وهذا رأي المعتزلة، اللهم إلا أن يجعل الباء بمعنى المصاحبة. (تفسير الكمالين) إن ربك إلخ: تعليل لقوله: "إلا اللمم"، والمعنى أن عدم المؤاخذة على الصغائر لا لكونها ليست ذنبا، بل لسعة مغفرة الله. (حاشية الصاوي)

واسع المغفرة: أي فيغفر ما يشاء من الذنوب من غير توبة. (تفسير المدارك)

وإذ أنتم: عطف على "إذ أنشأكم" أي هو أعلم بكم في ابتداء خلقكم أي بصفتكم من السعادة والشقاوة في أول خلقكم قبل أن يخرجكم من صلب آدم وقبل أن تخرجوا من بطون أمهاتكم، أي لا تمدحوها على سبيل الإعجاب، أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن وذكرها شكر بقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (الضحى:١١). (تفسير الكمالين) لا تمدحوها: أي لا تثنوا عليها ولا تشهدوا لها بالكمال والتقى؛ فإن النفس خسيسة إذا مدحت اغترت وتكبرت، فالذي ينبغي للشخص هضم النفس وذلها واستحفافها. (حاشية الصاوي)

أي على **سبيل الإعجاب**، أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن ﴿هُوَ أَعْلَمُ﴾ أي عالم ﴿بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴿٣٢﴾ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾﴾ عن الإيمان؟ أي ارتد **لما عُيِّر به** وقال: إني خشيت عذاب الله، وضمن له المعير أن يحمل عنه عقاب الله إن رجع إلى شركه، **وأعطاه من ماله** كذا فرجع ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا﴾ من المال المسمى ﴿وَأَكْدَىٰ ﴿٣٤﴾﴾ منع الباقي، مأخوذ من الكُدية وهي: أرض صلبة كالصخرة تمنع حافر البئر إذا وصل إليها من الحفر ﴿أَعِندَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ ﴿٣٥﴾﴾ يعلم من جملته أن غيره يتحمل عنه عذاب الآخرة؟ لا، **وهو الوليد** بن المغيرة **أو غيره**، وجملة "أعنده" المفعول الثاني لـــ"رأيت" بمعنى أخبرني ﴿أَمْ﴾ بل ﴿لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾﴾ أسفار التوراة، أو صحف قبلها ﴿وَ﴾ **صحف** ﴿إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾﴾ تمم **ما أمر به** بحق ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ (البقرة:١٢٤) ....

سبيل الإعجاب: أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن؛ لأن المسرة بالطاعة طاعة، وذكرها شكر. (تفسير المدارك)
بمن اتقى: أي بمن أخلص في طاعته وتقواه، فينتفع بها ويثاب عليها، وأما المرائي فلا ينتفع بطاعته، بل يعاقب عليها؛ لأن الرياء يحبط العمل. (حاشية الصاوي) **لما عير به إلخ:** [بزنة المجهول من التعيير، أي عيب بالإيمان. (تفسير الكمالين)] في "البيضاوي": والأكثر على أنها نزلت في الوليد بن المغيرة، كان يتبع رسول الله ﷺ فعيَّره بعض المشركين وقال: تركت دين الأشياخ وضللتهم، فقال: أخشى عذاب الله، فضمن أن يتحمل عنه العذاب إن أعطاه بعض ماله، فارتد وأعطى بعض المشروط، ثم بخل بالباقي.
وأعطاه من ماله: الضمير المستتر في "أعطى" عائد على الذي تولى، والبارز عائد على الذي ضمن له عذاب الله، فتحصل أن الضامن جعل على المتولي شيئين: الرجوع إلى الشرك وأن يدفع له عددا معينا من ماله، وجعل على نفسه هو شيئا واحدا: وهو ضمان عذاب الله. (حاشية الصاوي) **وهو الوليد:** كذا ذكره الواحدي في أسباب النزول. (تفسير الكمالين) **أو غيره:** أي العاص بن وائل السهمي أو غيره. (تفسير الكمالين)
وصحف إلخ: [بدل عن ما في الصحف. (تفسير الكمالين)] وتقديم موسى عليه السلام لأن صحفه -وهي التوراة- كانت أشهر وأكثر عندهم. (تفسير أبي السعود) **ما أمر به:** من ذبح الولد أو الوقوع في النار أو خصال الفطرة أو مطلق المأمورات، نحو: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾ (البقرة:١٢٤) وقد مر بيانه في سورة البقرة. (تفسير الكمالين)

وبيان "ما": ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ ﴿٣٨﴾ إلى آخره، **و"أن" مخففة** من الثقيلة أي **أنه لا تحمل** نفس ذنب غيرها ﴿وَأَن﴾ أي أنه ﴿لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ ﴿٣٩﴾ من خير، **فليس له** من سعي غيره الخير شيء ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ﴾ ﴿٤٠﴾ أي يبصر في الآخرة، ......

وبيان ما إلخ: يعني أن قوله: "أن لا تزر إلخ" في محل الجر بدلا من "ما" في قوله: "بما في صحف موسى"، ويجوز رفعه خبرا لمبتدأ مضمر أي ذلك أن لا تزر أو هو أن لا تزر، ويجوز نصبه بفعل مضمر. (حاشية الجمل)
أن لا تزر إلخ: أي أنه لا تحمل نفس من شأنها الحمل حمل نفس أخرى، على أن "أن" هي المخففة من الثقيلة، وضمير الشأن الذي هو اسمها محذوف، والجملة المنفية خبرها، من "أبي السعود"، فقد روى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانوا قبل إبراهيم يأخذون الرجل بذنب غيره، فكان الرجل إذا قتل وظفر أهل المقتول بأبي القاتل أو ابنه أو أخيه أو عمه أو خاله قتلوه، حتى جاءهم إبراهيم فنهاهم عن ذلك، وبلغهم عن الله أن لا تزر وازرة وزر أخرى. (تفسير الخطيب) **وأن مخففة**: اسمه ضمير الشأن وخبره قوله: "ألا تزر". (تفسير الكمالين)
أنه لا تحمل إلخ: وأما حديث: من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها، كما أخرجه مسلم؛ فلأنها ذنبه؛ لأنه سببها والدال عليها. (تفسير الكمالين) **وأن ليس إلخ**: أي إلا سعيه، وهذه أيضا مما في صحف إبراهيم وموسى. (تفسير المدارك) وفي "أبي السعود": هذا بيان لعدم انتفاع الإنسان بعمل غيره، من حيث جلب النفع إليه، إثر بيان عدم انتفاعه به من حيث دفع الضرر منه، وأما شفاعة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام واستغفار الملائكة عليهم الصلاة والسلام ودعاء الأحياء للأموات وصدقتهم عنهم وغير ذلك مما لا يكاد يحصى من الأمور النافعة للإنسان، مع أنها ليست من عمله قطعا، فحيث كان مناط منفعة كل منها عمله الذي هو الإيمان والصلاح، ولم يكن لشيء منها نفع ما بدونه. جعل النافع نفس عمله، وإن كان بانضمام عمل غيره إليه. وأيضا في "البيضاوي": كما لا يؤاخذ أحد بذنب الغير لا يثاب بفعله، وما جاء في الأخبار من أن الصدقة والحج ينفعان الميت، فلكون الناوي له كالنائب عنه.
فليس له إلخ: وقيل: هذا منسوخ بقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (الطور:٢١) وقيل: مخصوص بشرائع من قبلنا، وقيل: اللام بمعنى "على"، وقيل: إنها في الكفار خاصة، وعن الحسن: له بطريق الفضل لا من طريق العدل. ثم إن هذا في الصدقة والحج اتفاقا، واختلف في قراءة القرآن، فقيل: يصل ثوابها إليه، وقيل: لا، وقيل: يصل إذا وهب ثوابها، فينبغي أن يقول بعده: "اللهم إني وهبت ثواب ما قرأت لفلان، اللهم فأوصله له"، ولا يجري في الصلاة والصوم، وأما ما ورد عند أبي داود رحمه الله: "من مات وعليه صيام صام عنه وليه" فقال الطحاوي رحمه الله في "شرح الآثار": إنه كان في صدر الإسلام ثم نسخ، وقيل: المراد من الصيام الإطعام. وفي "الهداية": للإنسان جعل ثواب عمله لغيره، ولو صلاة أو صوما، وهو مذهب أهل السنة، فكأنه أراد بهم أبو حنيفة رحمه الله ومن وافقه، وإلا فمالك والشافعي لا يجوزان في العبادة البدنية، كما صرح به النووي وغيره. (تفسير الكمالين)

ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ الأكمل، **يقال:** جزيته سعيه وبسعيه وَأَنَّ بالفتح عطفا، وقرئ بالكسر استئنافا، **وكذا ما بعدها** فلا يكون مضمون الجمل في الصحف على الثاني إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ المرجع والمصير بعد الموت، فيجازيهم وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ مصدر بمعنى الانتهاء من شاء أفرحه وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ من شاء أحزنه وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ في الدنيا وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ للبعث وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ الصنفين ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ مني إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ تصب في الرحم وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ بالمد والقصر ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ الخلقة الأخرى للبعث بعد الخلقة الأولى وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ الناس بالكفاية بالأموال وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ **أعطى المال**............

ثم يجزاه: أي يجزى العبد سعيه بالجزاء الأوفر، فنصبه بنزع الخافض، ويجوز أن يكون مصدرا. (تفسير البيضاوي) يقال: أشار به إلى أن الجزاء يتعدى بنفسه وبحرف الجر. (تفسير الكرخي) **وكذا ما بعدها:** وهو قوله تعالى: "وأنه أضحك وأبكى، وأنه هو أمات وأحيا، وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى إلخ"، وقوله: "فلا يكون مضمون الجمل" أي الجمل الآتية وهي قوله تعالى: "وأنه هو أضحك وأبكى إلخ" وقوله: "على الثاني" أي على القراءة الثاني، وهي بالكسر. **وكذا ما بعدها:** قرئ بالوجهين، فلا يكون مضمون الجمل في الصحف على الثاني، بل يكون "ما في الصحف" منتهى عند قوله: "الجزاء الأوفى". (تفسير الكمالين)

إلى ربك المنتهى: أي منتهى أمر الخلق ومرجعهم إليه تعالى. وهذا كالدليل لقوله: "ثم يجزاه الجزاء الأوفى" كأنه قال الله تعالى: يجزى الإنسان على أعماله الجزاء الأوفى؛ لأنه إليه المنتهى في الأمور كلها، وإذا كان كذلك فينبغي للإنسان أن يرجع إلى ربه في أموره كلها ولا يعول على شيء من الأشياء؛ لأنه الآخذ بالنواصي. واختلف في المخاطب بقوله: "وأن إلى ربك المنتهى" فقيل: كل عاقل، وقيل: محمد ﷺ. وهذا على قراءة الكسر، وأما على قراءة الفتح فقيل: كل عاقل، وقيل: موسى وإبراهيم على سبيل التوزيع؛ لأنه محكي عن صحفهما. (حاشية الصاوي)

وأنه هو أضحك إلخ: أي خلق الضحك والبكاء، وقيل: خلق الفرح والحزن، وقيل: أضحك المؤمنين في العقبى بالمواهب، وأبكاهم في الدنيا بالنوائب. (تفسير المدارك) خلق الزوجين إلخ: الحكمة في إسقاط ضمير الفصل في هذا وإثباته في قوله: "وأنه هو أضحك وأبكى، وأنه هو أمات وأحيى" الإشارة لدفع توهم أن للمخلوق مدخلا في الإضحاك والإبكاء والإماتة والإحياء، فأكده بالفصل، ولما لم يحصل في خلق الذكر والأنثى وما بعده توهم أن للغير مدخلا لم يؤكده بضمير الفصل. (حاشية الصاوي) أعطى المال: المتخذ قنية بكسر القاف وسكون النون والتحتية وهو المال الذي تأثلته، وعزمت أن لا تخرجه من يدك. (تفسير الكمالين)

المتخذ **قنية**. ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ﴾ هي كوكب خلف الجوزاء **كانت تعبد في الجاهلية**. ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ﴾ وفي قراءة بإدغام التنوين في اللام، وضمها بلا همزة، وهي قوم هود، والأخرى قوم صالح ﴿وَثَمُودَاْ﴾ **بالصرف** اسم للأب، وبلا صرف للقبيلة، وهو معطوف على "عاد" ﴿فَمَآ أَبۡقَىٰ﴾ منهم أحدا ﴿وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُ﴾ أي قبل عاد وثمود أهلكناهم ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ﴾ من عاد وثمود؛ لطول لبث نوح فيهم ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً﴾ (العنكبوت:١٤) وهم مع عدم إيمانهم به يؤذونه ويضربونه. ﴿وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ﴾ وهي قرى قوم لوط ﴿أَهۡوَىٰ﴾ أسقطها بعد رفعها إلى السماء مقلوبة إلى الأرض بأمره جبريل عليه الصلاة والسلام بذلك. ﴿فَغَشَّىٰهَا﴾ من الحجارة بعد ذلك ﴿مَا غَشَّىٰ﴾ **أبهم** تهويلاً، **وفي "هود"**: ﴿جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾. (هود:٨٢)

(أي عاد الأخرى) (كذا للأكثر) (صلے)

قنية: وهي ما يتأثل من الأموال. (تفسير البيضاوي) **كانت تعبد في الجاهلية**: كانت خزاعة تعبدها وأول من سن بها، وذلك رجل منهم يقال له: أبو كبشة. (تفسير الكمالين) **بالصرف**: للأكثر، فيصرف؛ لعدم تعدد السبب، وبلا صرف لعاصم وحمزة اسم للقبيلة، فلا يصرف للعلمية والتأنيث. (تفسير الكمالين)

إنهم كانوا هم أظلم إلخ: يحتمل أن يكون الضمير لقوم نوح خاصة، وأن يكون لجميع من تقدم من الأمم الثلاثة، وقوله: "كانوا هم" يجوز في "هم" أن يكون تأكيدا، وأن يكون فصلا، ويبعد أن يكون بدلا، والمفضل عليه محذوف تقديره: من عاد وثمود، على قولنا: إن الضمير لقوم نوح خاصة، وعلى القول بأن الضمير للكل يكون التقدير: أظلم وأطغى من غيرهم. و"المؤتفكة" منصوب بـ"أهوى" وقدم؛ لأجل الفواصل، وقوله: "ما غشى" كقوله: "ما أوحى" في الإبهام، وهو المفعول الثاني إن قلنا: إن التضعيف للتعدية، وإن قلنا: إنه للمبالغة والتكثير فتكون "ما" فاعلا كقوله: ﴿فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ (طـه:٧٨). (حاشية الجمل)

والمؤتفكة إلخ: سميت بها؛ لأنها اؤتفكت بأهلها أي انقلبت. **أبهم إلخ**: التهويل في الإبهام الدال على أنه أبلغ في العظم، بحيث يضيق عن الإحاطة، وفي "الخطيب": أي غشاها أمرا عظيما من الحجارة المنضودة، وغيرها مما لا تسع العقول وصفه. **وفي هود إلخ**: الصواب أن يقول: وفي هود: ﴿فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها﴾ أو يقول: وفي الحجر: ﴿فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم﴾ بدل قوله: "عليها". (حاشية الصاوي)

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ أنعمه الدالة على وحدانيته وقدرته تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ **تشك** أيها الإنسان! **أو تكذب**؟ هَٰذَا محمد ﷺ نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ من جنسهم، أي رسول كالرسل قبله أرسل إليكم كما أرسلوا إلى أقوامهم أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ قربت القيامة لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ نفس كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أي لا يكشفها ويظهرها إلا هو كقوله: ﴿لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إلاَّ هُوَ﴾ (الأعراف:١٨٧) أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أي القرآن تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ تكذيبا وَتَضْحَكُونَ استهزاء وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ لسماع وعده ووعيده وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ **لاهون** غافلون **عما يطلب** منكم فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ الذي خلقكم وَٱعْبُدُوا۟ ۩ ﴿٦٢﴾ ولا تسجدوا للأصنام ولا تعبدوها.

تشك إلخ: إشارة إلى أن التفاعل مجرد عن التعدد في الفاعل. (تفسير الكمالين) **أو تكذب إلخ:** من التكذيب أي تنكر، كذا فسره ابن عباس ﵄، وفي "القاموس": مرى حقه أي جحده. فإنما ذكر معنى الجحود في المجرد لا في المزيد، ولكن ابن عباس ﵄ أعلم بلسانه. (تفسير الكمالين) **كاشفة إلخ:** يجوز أن يكون وصفا وأن يكون مصدرا؛ فإن كان وصفا احتمل أن يكون التأنيث لأجل أنه صفة لمؤنث محذوف، فقيل: تقديره نفس كاشفة، أو حالة كاشفة، واحتمل أن تكون التاء للمبالغة كعلامة ونسابة، أي ليس لها إنسان كاشفة، أي كثير الكشف، وإن كان مصدرا فهو كالعافية والعاقبة وخائنة الأعين، ومعنى الكشف هنا: إما من كشف الشيء أي عرف حقيقته، كقوله: ﴿لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾ (الأعراف:١٨٧)، وإما من كشف الضر أي أزاله، أي ليس لها من يزيلها، وينحيها عند مجيئها غير الله تعالى، ولكنه لا يفعل ذلك؛ لأنه سبق في علمه الآن أنها تقع ولا بد. (حاشية الجمل)

وأنتم سامدون إلخ: هذه الجملة يحتمل أن تكون مستأنفة، أخبر الله عنهم بذلك، ويحتمل أن تكون حالا، أي انتفى عنكم البكاء في حال كونكم سامدين. والسمود: قيل: الإعراض، وقيل: اللهو، وقيل: الخمود، وقيل: الاستكبار، وقال أبو عبيدة: السمود: الغناء بلغة حمير، يقولون: يا جارية اسمدي لنا، أي غني لنا، وقال الراغب: السامد: اللاهي الرافع رأسه، من قولهم: بعير سامد في مسيره، وقيل: سمد رأسه وجسده: أي استأصل شعره. (حاشية الجمل)

لاهون إلخ: كانوا إذا سمعوا القرآن عارضوه بالغناء؛ ليشغلوا الناس عن استماعه. (تفسير المدارك)

عما يطلب إلخ: أي عما يطلب منكم، كذا نقل عن ابن عباس ﵄، وهو المعروف في اللغة أن السمود اللهو، يقال: دع عنك سمودك: أي لهوك، وعن عكرمة: هو الغناء بلغة أهل حمير، وكانوا إذا استمعوا القرآن تغنوا وتلهوا، وقال الضحاك: مستترون. (تفسير الكمالين)

سورة القمر مكية إلا ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾ وهي خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ قربت القيامة وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝ انفلق فلقتين على **أبي قبيس وقعَيْقعان** آية له ﷺ، **وقد سئلها** فقال: "اشهدوا"، **رواه الشيخان**، ....
عند الانشقاق

قربت القيامة إلخ: أشار بذلك إلى أن الفعل المزيد بمعنى المجرد. وإنما أتي بالمزيد مبالغة؛ لأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى، والمراد بالقيامة خروج الناس من القبور، وله أسماء كثيرة: الحاقة والواقعة ويوم الدين ويوم الجزاء وغير ذلك. (حاشية الصاوي) **وانشق القمر:** أي نصفين، وقرئ: وقد انشق، أي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها أن القمر قد انشق، كما تقول: أقبل الأمير وقد جاء المبشر بقدومه. قال ابن مسعود ؓ: رأيت حراء بين فلقتي القمر، وقيل: معناه ينشق يوم القيامة، والجمهور على الأول، وهو المروي في الصحيح. ولا يقال: لو انشق لما خفي على أهل الأقطار، ولو ظهر عندهم لنقلوه متواترا؛ لأن الطباع جبلت على نشر العجائب؛ لأنه يجوز أن يحجب الله عنهم بغيم. (تفسير المدارك)

وانشق القمر: اعلم أنه يسمى قمرا بعد ثلاث من الشهر، وقبلها هلالا إلى أربعة عشر، وليلتها يسمى بدرا. (حاشية الصاوي) **أبي قبيس:**[جبل بمكة، سمي برجل من مدحج حداد؛ لأنه أول من بنى فيه. (تفسير الكمالين)] وهو جبل بمكة، سمي برجل؛ لأنه أول من بنى فيه، وقوله: "قعيقعان" هو أيضا جبل بمكة سمي به؛ لأن جرهم كان يجعل فيه أسلحتها فيقعقع فيه، وقعقعة في "الصراح": صوت السلاح ونحوه.

وقعيقعان: كزعيقران جبل بمكة، وجهه إلى أبي قبيس، سمي به؛ لأن جرهم كان يجعل فيه أسلحتها فقعقع فيه، أو لأنهم لما تحاربوا تقعقعوا بالسلاح في ذلك. **وقد سألها:** بزنة المجهول أي قد سئل النبي ﷺ الآية. (تفسير الكمالين) وفي "الجمل": "وقد سألها" جملة حالية من "آية" أي سأله ﷺ قريش أن يفلق القمر فلقتين، كما في رواية، أو أن تأتيهم بآية، ولم يقيدوها بكونها فلق القمر.

رواه الشيخان: عن ابن مسعود وأنس ؓ وزيد في رواية لمسلم: فنزلت "اقتربت الساعة وانشق القمر"، وفي رواية لهما عن أنس ؓ: حتى رأوا حراء بينهما. ولأبي نعيم عن ابن عباس ؓ: وانشق القمر نصفين: نصفا على الصفا، ونصفا على المروة، وللحاكم وصححه عن ابن مسعود ؓ قال: رأيت القمر شقين: شقة على أبي قبيس، وشقة على السويداء. وما ذكره المفسر من وقوع شقة على قعيقعان فلم أجده في الصحيحين، لكن روى أبو نعيم في "الدلائل" من طريق عطاء والضحاك عن ابن عباس ؓ قال: اجتمع المشركون على عهد النبي ﷺ، منهم الوليد وأبو جهل والعاص بن وائل والعاص بن هشام والأسود بن المطلب والنضر بن الحارث، فقالوا للنبي ﷺ: إن كنت صادقا =

وَإِن يَرَوْاْ أي كفار قريش ءَايَةً معجزة له ﷺ كانشقاق القمر يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ هذا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝ قوي من المرة القوة، أو دائم. وَكَذَّبُواْ النبي ﷺ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ في الباطل وَكُلُّ أَمْرٍ من الخير والشر مُّسْتَقِرٌّ ۝ بأهله في الجنة أو النار. وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ أخبار هلاك الأمم المكذبة رسلهم مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝ لهم، اسم مصدر أو اسم مكان، والدال بدل من تاء الافتعال، وازدجرته وزجرته: نهيته بغلظة، و"ما" موصولة أو موصوفة. حِكْمَةٌ خبر مبتدأ محذوف، أو بدل من "ما"، أو من "مزدجر" بَٰلِغَةٌ تامة فَمَا تُغْنِ تنفع فيهم ٱلنُّذُرُ ۝ جمع نذير **بمعنى منذر**، أي الأمور المنذرة لهم، و"ما" للنفي أو للاستفهام الإنكاري،.........................

بالكسر القوة — قد بلغت غاية الصواب — أي شيء تغني النذر

= فشق لنا القمر فرقتين: نصفا على أبي قبيس ونصفا على قعيقعان، فقال النبي ﷺ: إن فعلت تؤمنوا، فقالوا: نعم، قال: وكانت ليلة بدر، فسأل رسول الله ﷺ ربه أن يعطيه ما سألوا، فأمسى القمر قد مثل نصفا على أبي قبيس ونصفا على قعيقعان، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا سلمة عبد الأسد والأرقم بن الأرقم، اشهدوا.

وقد وردت قصة انشقاق القمر من كثير من الصحابة بطريق متعددة، حتى قال العلامة السبكي: عندي أنها متواترة، وقد أجمع المفسرون على أن المراد في تلك الآية هو الانشقاق الذي كان معجزة من النبي ﷺ، لا الذي يقع في يوم القيامة، ويدل على ذلك قوله: "وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر"، وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق مسروق عن أبي مسعود ﵁ قال: انشق القمر على عهده ﷺ، فقالت قريش: هذه سحر ابن أبي كبشة، فقالوا: انتظروا ما يأتيكم به السفار؛ فإن محمدا لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم في السفار، فسألوهم فقالوا: نعم رأيناه، فأنزل الله الآية. (تفسير الكمالين)

قوي: [شديد يقلب كل سحر] يقال: استمر الشيء، إذا قوي واستحكم، أو دام من الاستمرار بمعنى الدوام، أو ذاهب لا يبقى من قولهم: والشيء استمر: أي ذهب، في "القاموس": سحر مستمر: محكم قوي، أو ذاهب. (تفسير الكمالين) **كل أمر:** قيل: كل أمر وعدهم الله كائن في وقته. **مزدجر إلخ:** يجوز أن يكون فاعلا بـــ"فيه"؛ لأن "فيه" وقع صلة، وأن يكون مبتدأ و"فيه" الخبر، والدال بدل من تاء الافتعال، وقد تقدم أن تاء الافتعال تقلب دالا بعد الزاء والدال والذال. (حاشية الجمل) **بمعنى منذر إلخ:** من لم يجوز فعيلا بمعنى مفعل قال: النذير مصدر بمعنى الإنذار. (تفسير الكمالين)

وهي **على الثاني** مفعول مقدم. ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ هو فائدة ما قبله، وبه تم الكلام ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ هو إسرافيل، وناصب "يوم" "يخرجون" بعد ﴿إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝٦﴾ بضم الكاف وسكونها، أي منكر تنكره النفوس؛ لشدته، وهو الحساب. ﴿خُشَّعًا﴾ ذليلا، وفي قراءة: خُشَّعاً بضم الخاء وفتح الشين مشددة ﴿أَبْصَارُهُمْ﴾ حال من فاعل ﴿يَخْرُجُونَ﴾ أي الناس ﴿مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ القبور ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧﴾ **لا يدرون** أين يذهبون من الخوف والحيرة، والجملة **حال من** فاعل "يخرجون"، وكذا قوله: ﴿مُّهْطِعِينَ﴾ أي مسرعين، **مادي أعناقهم** ....

على الثاني: مفعول مقدم، أي مفعول به إن كان المعنى فأي شيء من الأشياء النافعة تغني النذر أي تحصله وتكسبه، أو مفعول مطلق إن كان المعنى فأي إغناء تغني النذر. (حاشية الجمل) **جراد منتشر:** أي في كثرتهم وتفرقهم في كل جهة، والجراد مثل في الكثرة والموج، يقال في الجيش الكثير المائج بعضه في بعض: جاؤوا كالجراد. (تفسير المدارك) **جراد إلخ:** الجراد اسم جنس، ولهذا وقع خبرا عن الجمع، وإفراد "منتشر" باعتبار لفظه، نظيره: ﴿كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ (القارعة:٤). (تفسير الكمالين)

لا يدرون إلخ: اعلم أن الناس حين الخروج من القبور شبهوا في هذه الآية بالجراد المنتشر، وفي الآية الأخرى بالفراش المبثوث، فمن حيث تحيرهم وتداخل بعضهم في بعض شبهوا بالفراش المبثوث، ومن حيث انتشارهم وقصدهم الجهة التي يجتمعون فيها شبهوا بالجراد المنتشر، إذا علمت ذلك فما قاله المفسر لا يناسب تشبيههم بالجراد بل بالفراش، هكذا قالوا، فتدبر. (حاشية الصاوي)

حال من إلخ: وقيل: حال مقدرة من مفعول "يدع" المحذوف، قال القاضي: وإنما حسن ذلك ولا يحسن "مررت برجال قائمين غلمانهم"؛ لأنه ليس على صيغة تشبه الفعل. وهذا على قول المبرد: أنه إذا أمكن تكسيرها فهو أولى من إفرادها كــ"مررت برجال قيام غلمانه" فصيح من "قائم غلمانه"، وهذه القراءة شاهد له، وقال الجمهور: الإفراد أولى، وقال الزمخشري: إنها على لغة من يقول: أكلوني البراغيث، ويجوز أن يكون في "خشعا" ضمير "هم"، و"تقع أبصارهم" بدلا عنه. (تفسير الكمالين)

مادي أعناقهم: كذا فسره الراغب، وورد بهذين المعنيين في كلامهم، وأصل معناه مد العنق أو مد البصر، كنى به عن الإسراع أو النظر أو التأمل، وفي "القاموس": هطع كمنع، هطعا وهطوعا: أسرع مقبلا خائفا أو أقبل ببصره على الشيء لا يقلع عنه، وأهطع: مد عنقه وصوَّب رأسه. (تفسير الكمالين)

إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ منهم هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ أي صعب على الكافرين، كما في "المدثر": ﴿يَوْمٌ عَسِيرٌ، عَلَى الكَافِرِينَ...﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قبل قريش قَوْمُ نُوحٍ تأنيث الفعل لمعنى "قوم" فَكَذَّبُواْ عَبْدَنَا نوحا وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ أي انتهروه بالسب وغيره فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي بالفتح، أي بأني مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ بالتخفيف والتشديد أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ منصب انصبابا شديدا وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا **تنبع** فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ **ماء السماء والأرض** عَلَىٰٓ أَمْرٍ حال قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ **به** في الأزل، وهو هلاكهم غرقا وَحَمَلْنَٰهُ أي نوحا عَلَىٰ سفينة ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ وهي **ما تشد به الألواح من المسامير** وغيرها، واحدها: دسار كـ"كتاب" تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا بمرأى منا أي محفوظة بحفظنا جَزَآءً منصوب بفعل مقدر، ....

(وهو إسرافيل أو جبرئيل)

منهمر إلخ: في "القاموس": الهمر الماء: انسكب وسال، وعن علي ﷺ حين سأله ابن الأكوع عن الهمرة فقال: هي شرج السماء، ومنها فتحت السماء بماء منهمر، أخرجه البخاري في "الأدب المفرد"، وعن ابن عباس ﷺ: ماء ذلك من السحاب، لا من السماء، أخرجه ابن المنذر. (تفسير الكمالين) **عيونا:** وهو تمييز محول عن المفعول، أصله فجرنا عيون الأرض كلها مفجرة، مع الإبهام والتفسير، وقد يجعل محولا عن الفاعل كما هو الأكثر، على أن الأصل أنه انفجرت عيون الأرض؛ فإنه قد يكون محولا عن الفاعل فعل آخر يلاقيه في الاشتقاق، وقول المفسر: "تنبع" بيان لحاصل المعنى على تقدير جعله تمييزا محولا عن الفاعل. (تفسير الكمالين)

تنبع: الأرض أي جعلنا الأرض كلها عيونا كأنها تنفجر، وهو أبلغ من قولك: وفجرنا عيون الأرض. (تفسير المدارك)

ماء السماء والأرض: أي فالماء جنس شامل لهما بقرينة ما قبله، ولأن الالتقاء يقتضي التعدد، وقرئ: "الماءان". (تفسير الكمالين) **به:** يشير إلى أن الأمر واحد الأمور بمعنى الشأن والحال. (تفسير الكمالين)

ما تشد به إلخ: قد فسر الدسر بالمسامير وبالأضلاع والجبال، ففسره المصنف بما يعم هذه الأقوال؛ لأن كلها مما تشد به الألواح؛ لأنها يدفع بها الانفصال بعضها عن بعض، و"فعال" للآلة كالإمام، وقيل: سميت بالمسامير؛ لأنها تدق فتدفع بشدة. (تفسير الكمالين) أي وهي الغرق على هذا الوجه، :وقيل هي السفينة بناء على أنها بقيت على الجودي زمنا مديدا حتى رآها أوائل هذه الأمة. (حاشية الصاوي) **من المسامير:** مسامير جمع مسمار، المسمار بالكسر: الوتد، وقوله: "دسار" دسار: المسمار الذي تشد به ألواح.

أي أغرقوا انتصارا ﴿لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ وهو نوح عليه السلام، **وقرئ: "كَفَرَ"** بناء للفاعل **أي أغرقوا عقابا لهم** ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا﴾ أبقينا **هذه الفعلة** ﴿ءَايَةً﴾ لمن يعتبر بها، أي شاع خبرها واستمر ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ معتبر ومتعظ بها؟ وأصله: "مذتكر" أبدلت التاء دالا مهملة **وكذا المعجمة** وأدغمت فيها ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾ **أي إنذاري**؟ استفهام تقرير، و**"كيف"** خبر "كان" وهي للسؤال عن الحال، **والمعنى**: حمل المخاطبين على الإقرار بوقوع عذابه تعالى بالمكذبين بنوح موقعه ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾ **سهلناه للحفظ**، ...

(وفي نسخة: إذ)

كفر إلخ: المراد بالكفر ههنا كفران النعمة، لا الكفر الذي هو ضد الإيمان، والنبي نعمة في حق الأمة، ورحمة لهم، ولهذا صح كون النوح مكفورا. (تفسير الكمالين) **وقرئ كفر إلخ:** في الشاذ وهو قراءة مجاهد. (تفسير الكمالين)
أي أغرقوا إلخ: قدر المفسر "أغرقوا" بقرينة: فالتقى الماء، ولما لم يستقم كونه جزاء للنوح جعل الجزاء بمعنى الانتصار، وقال غيره: فعلنا ذلك أي الإنجاء من الغرق، فالجزاء على معناه. (تفسير الكمالين)
عقابا لهم إلخ: وعلى هذا فالكفر على معناه المعروف. (تفسير الكمالين) **هذه الفعلة:** أي إغراق الكفار وإنجاء نوح، أي خبرها، وقيل: أراد السفينة، قال قتادة: ألقى الله سفينة نوح على الجودي حتى أدركها أوائل هذه الأمة، أخرجه عبد الرزاق. (تفسير الكمالين) **وكذا المعجمة:** أي وكذا الذال المعجمة التي قبل التاء أبدلت أيضا دالا مهملة، وقوله: "وأدغمت" أي الدال المهملة المنقلبة عن المعجمة، وقوله: "فيها" أي في الدال المنقلبة عن التاء. (حاشية الجمل)
فكيف إلخ: الظاهر في "كان" أنها ناقصة، فـ"كيف" خبره، وقيل: يجوز أن تكون تامة، فتكون "كيف" في محل نصب إما على الحال وإما على الظرف، كما تقدم تحقيقه في "البقرة". (حاشية الجمل)
أي إنذاري: إشارة إلى أن النذر بضمتين على فعل مصدر بمعنى الإنذار، وياء الإضافة محذوفة؛ لأنها من ياءات الزوائد، وقال بعضهم: هو جمع نذير بمعنى الإنذار. **وكيف إلخ:** قدمه لصدارة الاستفهام والمعنى: كان عذابي بأي كيفية؟ **والمعنى إلخ:** يعني أن الاستفهام ههنا للتقرير بمعنى حملهم على الإقرار، لا بمعنى التثبت. (تفسير الكمالين)
للذكر: والقراءة بالاختصار وعذوبة اللفظ، كذا نقله البغوي عن سعيد بن جبير. (تفسير الكمالين)
سهلناه للحفظ: أي أعنا عليه من أراد حفظه، فهل من طالب لحفظه فيعان عليه؟ وليس كتاب يقرأ عن ظهر قلب إلا القرآن، ولم يكن هذا لبني إسرائيل، ولم يكونوا يقرؤون التوراة إلا نظرا، غير موسى وهارون ويوشع بن نون وعزير عليهم الصلاة والسلام، ومن أجل ذلك افتتنوا بعزير عليه السلام لما كتب لهم التوراة عن ظهر قلب حين أحرقت، ومن هذا المعنى قوله تعالى في الحديث القدسي: "وجعلت من أمتك أقواما قلوبهم أناجيلهم". (حاشية الصاوي)

وهيأناه للتذكر ﴿فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ١٧﴾ **متعظ به** وحافظ له؟ والاستفهام بمعنى الأمر أي احفظوه واتعظوا به، وليس يحفظ من كتب الله عن ظهر القلب غيره ﴿كَذَّبَتۡ عَادٞ﴾ نبيهم هودا فعُذِّبُوا ﴿فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ١٨﴾ أي إنذاري لهم بالعذاب قبل نزوله؟ أي **وقع موقعه**، وبينه بقوله: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا﴾ أي شديدة الصوت ﴿فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ﴾ شؤم ﴿مُّسۡتَمِرّٖ ١٩﴾ دائم الشؤم **أو قويه**، وكان يوم الأربعاء **آخر الشهر** ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ﴾ تقلعهم من حفر الأرض **المندسين** فيها وتصرعهم على رؤوسهم فتدق رقابهم، .....
الضرب والكسر

متعظ به: وحافظ؛ أي ليكمل لكم الاصطفاء؛ فإن من آتاه الله القرآن حفظا واتعاظا قد جعله الله من أهله، ومن جمع بين الأمرين فهو على أكمل الأحوال. **وقع موقعه:** أي فتعذيبه لهم عدل منه تعالى؛ لأنه أنذرهم أولا على لسان نبيهم، ولم يؤمنوا، وذلك لأنه جرت عادة الله تعالى أنه لا يؤاخذ عبدا بغير جرم تنزلا منه تعالى وإلا فلو أخذ عباده بغير جرم لا يسمى ظالما؛ لأنه تصرف في ملكه، والظلم: التصرف في ملك الغير بغير إذنه. (حاشية الصاوي)
مستمر إلخ: فقد استمر عليهم حتى أهلكهم. (تفسير الكمالين)

أو قويه: أي قوي الشؤم، فهو من الاستمرار بمعنى الدوام أو القوة، وكان يوم الأربعاء آخر الشهر من شوال، روى ابن مردويه عن علي وجابر وعائشة ﷺ مرفوعا: يوم الأربعاء نحس مستمر، وله عن ابن عباس ﷺ: "آخر أربعاء في الشهر نحس مستمر"، وله عن أنس: سئل النبي ﷺ عن يوم الأربعاء، قال: نحس، قيل: وكيف ذلك يا رسول الله! قال: غرق الله فيه فرعون وأهلك عادا وثمودا. وقال ابن كثير: من قال: "إن يوم النحس يوم الأربعاء" وأمثاله فقد أخطأ وخالف القرآن؛ فإن في الآية الأخرى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ﴾ (فصلت:١٦) وهي ثمانية أيام متتالية، ولو كانت نحسات في نفسها كانت جميع الأيام كذلك، وهذا لم يقله أحد، وإنما المراد أنها كانت نحسات عليهم، ولكن لمن عده نحسا أن يقول: إنما عد الأربعاء نحسا من بين ثمانية أيام؛ لابتداء العذاب منه. (تفسير الكمالين)

آخر الشهر إلخ: أي شهر شوال لثمان بقين منه، واستمر إلى غروب الشمس من يوم الأربعاء آخره، والمعنى: أتاهم العذاب يوم الأربعاء، والباقي من شوال ثمانية أيام، فاستمر عليهم لآخره، قال تعالى في سورة الحاقة: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً﴾ (الحاقة:٧) إذا علمت ذلك فليس المراد بقول المفسر: "آخر الشهر" أن يوم نزول العذاب كان آخر الشهر، بل هو منتهاه. (حاشية الصاوي) **المندسين:** بتشديد السين من الاندساس ، وفي "القاموس": اندس: اندفن.

فتبين الرأس عن الجسد كَأَنَّهُمْ وحالهم ما ذكر أَعْجَازُ أصول نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ منقلع ساقط على الأرض، وشبّهوا بالنخل لطولهم، وذُكِّر هنا وأنّث في الحاقة: ﴿نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ مراعاة للفواصل في الموضعين فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ **جمع نذير** بمعنى منذر أي بالأمور التي أنذرهم بها نبيهم صالح إن لم يؤمنوا به ويتبعوه فَقَالُوا أَبَشَرًا **منصوب على الاشتغال** مِّنَّا وَاحِدًا **صفتان لـ"بشرا"** نَّتَّبِعُهُ **مفسر للفعل الناصب له**، والاستفهام بمعنى النفي، المعنى: كيف نتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد منا وليس بملك؟ أي لا نتبعه إِنَّا إِذًا أي إن اتبعناه لَّفِي ضَلَالٍ ذهاب عن الصواب وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ **جنون**.

أعجاز: الأعجاز: أصول النخل، جمع عجز، كعضد وأعضاد. (تفسير الكمالين) **منقعر:** في "القاموس": قعر النخلة: قطعها من أصلها فانقعرت، فقوله: "ساقط على الأرض" بيان للواقع غير داخل في معنى اللفظ. (تفسير الكمالين)
جمع نذير: بمعنى منذر، أي ليس المراد بالنذر ههنا الرسل؛ فإن الباء يأبى ههنا. (تفسير الكمالين)
منصوب على الاشتغال: أي على اشتغال الفعل المذكور بعده بضمير في "نتبعه"، وفي "المدارك": انتصب "بشرا" بفعل يفسره "نتبعه"، تقديره: أنتبع بشرا منا واحدا. **منا:** أي من جنسنا أو من جملتنا، لا فضل له علينا. (تفسير البيضاوي)
صفتان: أي قوله تبارك وتعالى: "منا" و"واحدا" صفتان لـ"بشرا".
صفتان لبشرا إلخ: عبارة "السمين": قوله: "أبشرا" منصوب على الاشتغال، وهو الراجح؛ لتقدم أداة هي بالفعل أولى، و"منا" نعت له. و"واحدا" فيه وجهان، أظهرهما: أنه نعت لـ"بشرا"، إلا أنه يشكل عليه تقديم الصفة المؤولة على الصريحة، ويجاب بأن "منا" حينئذ ليس وصفا، بل حال من "واحدا" قدم عليه، والثاني: أنه نصب على الحال من هاء "نتبعه"، وهو مخلص من الإعراب المتقدم، إلا أن المرجح لكونه صفة قراءتهما مرفوعين "أبشر منا واحد نتبعه"، فهذا يرجح كون "واحدا" نعتا لـ"بشرا" لا حالا. (حاشية الجمل)
مفسر للفعل إلخ: أي قوله تعالى: "نتبعه" مفسر للفعل الناصب لقوله تعالى: "بشرا"، فالضمير في "له" راجع إلى بشرا.
جنون: ومنه ناقة مسعورة إذا كانت خفيفة الرأس، هائمة على وجهها، كذا نقل عن الفراء، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: يعني: إنا لفي ضلال وعذاب بما يلزمنا من طاعته، وقال ابن عيينة رحمه الله: هو جمع سعير، كـأن يقول: إن لم تتبعوني كنتم في سعير ونيران، فعكسوا عليه فقالوا: إن تبعناك كنا في سعير، كما تقول به. (تفسير الكمالين)

أَءُلْقِيَ بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين، وتركه ٱلذِّكْرُ الوحي عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا أي لم يوح إليه بَلْ هُوَ كَذَّابٌ في قوله: إنه أوحي إليه ما ذكره أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ متكبر **بطر**، قال تعالى: سَيَعْلَمُونَ غَدًا في الآخرة مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ هو أو هم بأن يعذبوا على تكذيبهم لنبيهم صالح إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ **مخرجوها من الهضبة الصخرة** كما سألوا فِتْنَةً محنة لَّهُمْ لنختبرهم فَٱرْتَقِبْهُمْ يا صالح، أي انتظر ما هم صانعون وما يصنع بهم وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ الطاء بدل **من تاء الافتعال** أي اصبر على أذاهم وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ مقسوم بَيْنَهُمْ ۖ وبين الناقة، فيوم لهم ويوم لها كُلُّ شِرْبٍ نصيب من الماء مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ **يحضره** القوم يومهم والناقة يومها، **فتمادوا على ذلك ثم ملوه**،.........

من بيننا: حال من الهاء في "عليه"، أي أخص بالرسالة منفردا من بيننا، وفينا من هو أكثر مالا وأحسن حالا منه؟ والاستفهام للإنكار. (حاشية الجمل) قوله: "وهو" أي الكذاب، وقوله: "هم" أي الكفار.

بطر: على الترفع إلينا بادعائه النبوة، والأشر: المرح والتبختر. (تفسير الكمالين) من إلخ: "من" استفهامية معلقة لـــ"يعلمون"، وهي مبتدأ، و"الكذاب" خبرها، والجملة سادة مسد المفعولين، والمعنى: سيعلمون غدا أي فريق هو الكذاب الأشر، أهم أم صالح ؟ مخرجوها من إلخ : يشير إلى أن الإرسال كناية عن الإخراج. (تفسير الكمالين) من الهضبة: الهضبة: الجبل المنبسط على الأرض، أو جبل خلق من صخرة واحدة، أو الجبل الطويل كما في "القاموس". الصخرة: عطف بيان للهضبة وتفسير له. (تفسير الكمالين) من تاء الافتعال: أي أصل الطاء في "اصطبر" تاء، فتحولت طاء؛ لتكون موافقة للصاد في الإطباق. (تفسير الخطيب)

قسمة بينهم إلخ: صنيعه يقتضي أن هذا الضمير واقع عليهم فقط، وأن في الكلام محذوفا قدره بقوله: "وبين الناقة"، وفي عبارة غيره من المفسرين: أن هذا الضمير واقع عليهم وعلى الناقة على سبيل التغليب، وفي "الخطيب": "قسمة بينهم" أي بين قوم صالح والناقة، فغلب العاقل عليها، فلو قال الشارح: أي بينهم وبين الناقة لكان موافقا لغيره، والأمر في ذلك سهل، تأمل. (حاشية الجمل) بينهم: إنما قال: "بينهم"؛ تغليبا لبني آدم على البهائم. (تفسير الكمالين) يحضره إلخ: أي فيحضره من كانت نوبته، واحتضر بمعنى حضر. (تفسير الكمالين) فتمادوا على ذلك: أي بقوا على ذلك إلى مدته وغايته. (تفسير الكمالين) ثم ملوه: بتشديد اللام من الملال، أي سئموا فهمّوا بقتل الناقة. (تفسير الكمالين)

فهمّوا بقتل الناقة ﴿فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ﴾ قدارا؛ ليقتلها ﴿فَتَعَاطَىٰ﴾ **تناول السيف** ﴿فَعَقَرَ﴾ ﴿٢٩﴾ به الناقة أي قتلها؛ **موافقة لهم** ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾ ﴿٣٠﴾ أي إنذاري لهم بالعذاب قبل نزوله **أي وقع** موقعه، وبيّنه بقوله: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ ﴿٣١﴾ هو الذي يجعل لغنمه **حظيرة** من يابس الشجر والشوك، يحفظهن فيها من الذئاب والسباع، وما سقط **من ذلك فداسته** هو الهشيم ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ ﴿٣٢﴾ ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ﴾ ﴿٣٣﴾ أي بالأمور المنذرة لهم على لسانه.

كذا فسره ابن عباس

فنادوا صاحبهم: معطوف على محذوف قدره بقوله: "فتمادوا على ذلك إلخ" وفي "زاده": الفاء فاء الفصيحة تفصح أن في الكلام محذوفا، تقديره: فبقوا على ذلك مدة ثم ملوا من ضيق الماء والمرعى عليهم وعلى مواشيهم، فأجمعوا على قتلها، فقال بعضهم لبعض: نكمن للناقة حيث تمر إذا صدرت عن الماء، فتحاماها القوم، وكمن لها قدار بن سالف؛ ليقتلها وصاح به بقية الرهط أي نبهوه على صدورها وقربها من مكمنه ودعوه إلى قتلها، فتعاطى. (حاشية الجمل) **تناول السيف:** التعاطي أصل معناه تفاعل من العطاء، وفسره الراغب بالتناول المطلق، فكأنه معناه العرفي. (تفسير الكمالين)

موافقة لهم إلخ: قصد بذلك الجمع بين ما هنا وما في الشعراء حيث قال: "فعقروا"، فتحصل أن مباشرة القتل كان منه، لكن بإجماعهم عليه. (حاشية الصاوي) **أي وقع إلخ:** يشير إلى أن الاستفهام للتقدير.

إنا أرسلنا عليهم صيحة: أي صاح بهم جبريل في اليوم الرابع من عقر الناقة؛ لأنه كان في يوم الثلاثاء، ونزول العذاب بهم في يوم السبت. (حاشية الجمل) **كهشيم المحتظر:** تشبيه لإهلاكهم، والحظيرة: زربة الغنم ونحوها، والمحتظر بكسر الظاء اسم فاعل، وهو الذي يتخذ حظيرة من الحطب وغيره؛ لتكون وقاية لمواشيه من الحر والبرد والسباع. (حاشية الصاوي) **حظيرة:** وقوله: "فداسته" أي فوطئته، وقوله: "هو الهشيم"، الهشيم: بمعنى المهشوم أي المكسور باليابس المنكسر من الشجر وغيره. (روح البيان)

من ذلك: أي المذكور من الشجر اليابس والشوك. (تفسير الكمالين) **فداسته:** أي وطئته الغنم بأظلافها، من الدوس هو الهشم، والهشم: في اللغة الكسر. (تفسير الكمالين) **ولقد يسرنا إلخ:** حكمة تكرار ذلك في كل قصة التنبيه على الاتعاظ والتدبر؛ إشارة إلى أن تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب، كما كرر قوله: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ تقريرا للنعم المختلفة المعدودة، فكلما ذكر نعمة وبخ على التكذيب بها. (حاشية الصاوي)

قوم لوط إلخ: أي وهم الجماعة الذين سكن عندهم، وأرسل لهم. وذلك أن لوطا هو ابن أخي إبراهيم الخليل عليهما السلام خرج مع عمه من العراق، فنزل إبراهيم بفلسطين ولوط بسدوم وقراها، فأرسله الله لهم فكذبوا، فحل بهم العذاب. (حاشية الصاوي)

إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا ريحا ترميهم بالحصباء، وهي صغار الحجارة، الواحدة دون ملء الكف، فهلكوا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍۖ وهم ابنتاه معه نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ ﴿٣٤﴾ **من الأسحار** أي وقت الصبح من يوم غير معين، **ولو أريد** من يوم معين لمنع الصرف؛ لأنه معرفة معدول عن السحر؛ لأن حقه أن يستعمل في المعرفة بـــ"ال"، وهل أرسل الحاصب على آل لوط أو لا؟ قولان، وعبر عن الاستثناء على الأول بأنه متصل، وعلى الثاني بأنه منقطع، وإن كان من الجنس **تسمحا** نِّعۡمَةٗ **مصدر** أي إنعاما مِّنۡ عِندِنَاۚ كَذَٰلِكَ أي مثل ذلك الجزاء ....

وفي نسخة: تسامحا

حاصبا إلخ: في "المختار": الحصباء بالمد: الحصى، ومنه المحصب، وهو موضع بالحجاز، والحاصب الريح الشديدة تثير الحصى، والحصب بفتحتين: ما تحصب به النار أي ترمى، وكل ما ألقيته في النار فقد حصبتها به، وبابه "ضرب". (حاشية الجمل) **من الأسحار:** أشار به إلى أن السحر نكرة لم يرد به سحر يوم معين، فانصرف كما قرره. (تفسير الكرخي) **ولو أريد إلخ:** قال في "القاموس": السحر قبيل الصبح، ولقيته سحرنا هذا معرفة تريد سحر ليلتك، وإذا أردت نكرة صرفته فقلت: أتيته بسحر. (تفسير الكمالين)

تسمحا: أي تساهلا في العبارة، وأشار بذلك إلى أن وجه كون الاستثناء منقطعا بعيد؛ لأن أهل لوط من جنس القوم على كل حال، سواء قلنا بنزول الحاصب على الجميع أو على غير أهل لوط، فتحصل أن الاستثناء متصل على كل حال؛ لكون المستثنى من جنس المستثنى منه، وجعله منقطعا بعيد. (حاشية الصاوي) أي تساهلا في التعبير، وعدم تحرير العبارة، كما أشار له بقوله: "وإن كان من الجنس"؛ لأن مدار الاتصال والانقطاع على المجانسة وعدمها، فحيث كان المستثنى من جنس المستثنى منه لا يصح التعبير عن الاستثناء بأنه منقطع. (شيخنا) وفي "السمين": قوله: "إلا آل لوط" فيه وجهان، أحدهما: أنه متصل، ويكون المعنى أنه أرسل الحاصب على الجميع إلا أهله؛ فإنه لم يرسل عليهم. والثاني: أنه منقطع، ولا أدري ما وجهه؛ فإن الانقطاع وعدمه عبارة عن عدم دخول المستثنى في المستثنى منه، وهذا داخل، من "الجمل".

مصدر: أي مفعول مطلق ملاق لعامله، وهو "نجيناهم" في المعنى؛ إذ الإنجاء نعمة، أو مفعول له تعليل للعامل المذكور. وفي "الكرخي": قوله: "إنعاما" أشار به إلى أن "نعمة" مصدر بمعنى الإنعام كما مر، ناصبه إما فعل من لفظه أو من معنى "نجيناهم"؛ لأن تنجيتهم إنعام من الله عليهم، ويصح نصبه على المفعول لأجله، فالتأويل إما في المصدر وإما في العامل. (حاشية الجمل)

نَجۡزِي مَن شَكَرَ ۝٣٥ أنعمنا، وهو مؤمن، أو من آمن بالله ورسوله وأطاعهما وَلَقَدۡ أَنذَرَهُم خوفهم لوط بَطۡشَتَنَا **أخذتنا إياهم بالعذاب** فَتَمَارَوۡاْ تجادلوا وكذبوا بِٱلنُّذُرِ ۝٣٦ بإنذاره وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ أي سألوه أن يخلي بينهم وبين القوم الذين أتوه في صورة الأضياف؛ **ليخبثوا بهم**، وكانوا ملائكة فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ أعميناهم، وجعلناها بلا شق كباقي الوجه **بأن صفقها** جبريل بجناحه فَذُوقُواْ **فقلنا لهم**: ذوقوا عَذَابِي وَنُذُرِ ۝٣٧ أي إنذاري وتخويفي **أي ثمرته** وفائدته وَلَقَدۡ صَبَّحَهُم بُكۡرَةً **وقت الصبح** من **يوم غير معين** عَذَابٞ مُّسۡتَقِرّٞ ۝٣٨ دائم متصل بعذاب الآخرة فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝٣٩ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ۝٤٠ وَلَقَدۡ جَآءَ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ **قومه معه** ٱلنُّذُرُ ۝٤١ **الإنذار** على لسان موسى وهارون، فلم يؤمنوا، بل كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا أي **التسع** التي أوتيها موسى فَأَخَذۡنَٰهُمۡ بالعذاب أَخۡذَ عَزِيزٖ قوي مُّقۡتَدِرٍ ۝٤٢ قوي مقتدر، ....

مصدر مضاف لفاعله

نجزي من شكر: أي فلا خصوصية لآل لوط، بل هو عام لكل من شكر نعمه تعالى، قال: ﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَتِهِمۡ﴾ (الزمر:٦١). (حاشية الصاوي) **أخذتنا إياهم بالعذاب**: يشير إلى انه مصدر فيه معنى الوحدة، وأنه باق على معناه المصدري وإن تبادر منه العذاب. (تفسير الكمالين) **ليخبثوا بهم**: أي طلبوا منه التخلية بينهم وبين الأضياف؛ ليفعلوا بهم المنكر والفاحشة. والمراودة: الطلب من راد يرود: جاء وذهب. (تفسير الكمالين)

بأن صفقها: التصفيق: الضرب بالكف مفتوحة. (تفسير الكمالين)، وأيضا يقال: صفق عينه أي ردها. (الصراح) **فقلنا لهم إلخ**: يشير إلى تقدير القـــول لينتظم الكلام. **أي ثمرته**: فإنه لا معنى لـــ"ذوقوا الانذار". (تفسير الكمالين) **وقت الصبح إلخ**: فهي نكرة، ولذا صرف، وقرئ: البكرة، غير منصرفة للعلمية والتأنيث، على أن المراد أول نهار معين. (تفسير الكمالين)

يوم غير معين: إشارة إلى انصراف "بكرة"؛ لأنه نكرة، ولو قصد به لعينه امتنع الصرف؛ للتأنيث والتعريف. (تفسير الخطيب) **قومه معه**: أي فاكتفى بذكرهم عن ذكره؛ للعلم بأنه أولى بذلك. (تفسير الكمالين) **الإنذار**: فالنذر مصدر، ويصح في هذا المقام أن يكون جمع نذير، أي جاءهم الرسل أي موسى وهارون. **التسع**: أي وهي العصا واليد والسنين والطمس والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم. (حاشية الصاوي)

قادر لا يعجزه شيء ﴿أَكُفَّارُكُمْ﴾ يا قريش، ﴿خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ﴾ المذكورين من قوم نوح إلى فرعون **فلم يعذبوا** ﴿أَمْ لَكُم﴾ يا كفار قريش، ﴿بَرَآءَةٌ﴾ من العذاب ﴿فِى ٱلزُّبُرِ﴾ (٤٣) الكتب؟ كما عذب من قبلهم والاستفهام في الموضعين بمعنى النفي **أي ليس الأمر كذلك** ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ أي كفار قريش ﴿نَحْنُ جَمِيعٌ﴾ **أي جمع** ﴿مُّنتَصِرٌ﴾ (٤٤) **على محمد، ولما قال** أبو جهل يوم بدر: إنا جمع منتصر، نزل: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ (٤٥) فهزموا ببدر ونصر رسول الله ﷺ عليهم ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾ بالعذاب ﴿وَٱلسَّاعَةُ﴾ أي عذابها ﴿أَدْهَىٰ﴾ أعظم بلية ﴿وَأَمَرُّ﴾ (٤٦) أشد مرارة

أكفاركم: أي الراسخون منكم يا أهل مكة في الكفر، الثابتون عليه. (تفسير الخطيب)

فلم يعذبوا: عطف على الخير المنفي في المعنى متسبب عنه، والمعنى قد أصابهم ما أصابهم مع ظهور خيريتهم منكم في القوة والشدة، فهل تطمعون أن لا يصيبكم من ذلك وأنتم شر منهم مكانا وأسوأ حالا؟ (تفسير أبي السعود)

أي ليس أمر كذلك: فلا هم خيرا وأقوى ممن قبلهم، ولا لهم براءة في الكتاب من العذاب. (تفسير الكمالين)

أي جمع: إنما فسر الجميع بــ"جمع"؛ ليصح وقوعه خبرا لــ"نحن"؛ إذ ليس تأكيدا. (تفسير الكمالين)

منتصر: أي ينصر بعضنا بعضا، والإفراد باعتبار لفظ الجميع. (تفسير أبي السعود) ولم يقل: منتصرون؛ لموافقة رؤوس الآي، من "الخطيب". **على محمد:** أي متناصر بعضنا على بعض على محمد، فهو افتعل بمعنى تفاعل كاختصم، وقيل: منتصر أي منتقم من الأعداء لا تغلب. (تفسير الكمالين) **ولما قال:** فنسبة القول إليهم من غير تسمية أبي جهل. (تفسير الكمالين) **سيهزم الجمع إلخ:** روي عن عمر ؓ أنها لما نزلت قال: لم أعلم ما هي؟ أي ما الواقعة التي يكون فيها ذلك، فلما كان يوم بدر، ورأيت رسول الله ﷺ يلبس الدرع ويقول: سيهزم الجمع، فعلمته أي علمت المراد من هذا الآية. (تفسير البيضاوي)

ويولون الدبر: أي الأدبار، وإنما أفرد؛ محافظة للفواصل على إرادة الجنس، أو لأن كل أحد يولي دبره. (تفسير الكمالين)

بل الساعة موعدهم: إشارة إلى أن الأمر غير مقتصر على انهزامهم وإدبارهم، بل الأمر أعظم منه؛ فإن الساعة موعدهم فإنه ذكر ما يصيبهم في الدنيا من الدبر، ثم بين ما هو منه على طريقة الإصرار، هذا قول أكثر المفسرين، والظاهر أن الإنذار بالساعة عام لكل من تقدم، من "الكبير". **بل الساعة موعدهم:** أي ليس ما وقع لهم في بدر تمام عقوبتهم، بل الساعة موعد أصل عذابهم، وما وقع لهم في بدر من مقدماته. (تفسير أبي السعود)

أدهى: أفعل تفضيل من الداهية، وهي الأمر الفظيع الذي لا يهتدى إلى الخلاص منه. والإظهار في مقام الإضمار؛ للتهويل. (حاشية الصاوي)

من عذاب الدنيا ﴿إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ﴾ هلاك بالقتل في الدنيا ﴿وَسُعُرٖ ٤٧﴾ **نار مُسعَّرة** بالتشديد أي مهيجة في الآخرة ﴿يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ﴾ أي في الآخرة، ويقال لهم: ﴿ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ٤٨﴾ إصابة جهنم لكم. ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ﴾ منصوب بفعل يفسره ﴿خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ٤٩﴾ بتقدير حال من "كل" أي مقدرا، ....

نار مسعرة: مسعرة وتسعير: إيقاد النار العظيم. (روح البيان) **يوم يسحبون:** ظرف لقوله: في ضلال وسعر. (تفسير الكمالين) أي يوم يجرون. (تفسير أبي السعود) **إنا كل شيء إلخ:** العامة على نصب "كل" على الاشتغال، وقرأ أبو السماك بالرفع، وقد رجح الناس النصب، بل أوجبه بعضهم، قال: لأن الرفع يوهم ما لا يجوز على قواعد أهل السنة، وذلك أنه إذا رفع "كل شيء" كان مبتدأ، و"خلقناه" صفة لـــ"كل" أو لـــ"شيء"، و"بقدر" خبره، وحينئذ يكون له مفهوم لا يخفى على متأمله، فيلزم أن يكون هناك شيء ليس مخلوقا لله تعالى وليس بقدر، كذا قرره بعضهم.

وقال أبو البقاء: وإنما كان النصب أولى؛ لدلالته على عموم الخلق، والرفع لا يدل على عمومه، بل يفيد أن كل مخلوق فهو بقدر، وإنما دل نصب "كل" على العموم؛ لأن التقدير: إنا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر، فـــ"خلقناه" تأكيد وتفسير لـــ"خلقنا" المضمر الناصب لـــ"كل شيء"، فهذا لفظ عام يعم جميع المخلوقات، ولا يجوز أن يكون "خلقناه" صفة لـــ"شيء"؛ لأن الصفة والصلة لا يعملان فيما قبل الموصول ولا الموصوف، ولا يكون تفسيرا لما يعمل فيما قبلهما، فإذا لم يبق "خلقناه" صفة لم يبق إلا تأكيدا وتفسيرا للمضمر الناصب، وذلك يدل على العموم، وأيضا فإن النصب هو الاختيار؛ لأن "إنا" عندهم يطلب الفعل، فهو أولى به، فالنصب عندهم في "كل" هو الاختيار، فإذا انضم إليه معنى العموم والخروج عن الإبهام كان النصب أولى من الرفع.

وقال قوم: إذا كان الفعل يتوهم فيه الوصف، وأن ما بعده يصلح للخبر، وكان المعنى على أن يكون الفعل هو الخبر اختير النصب في الاسم الأول، حتى يتضح أن الفعل ليس بوصف، ومنه هذا الموضع؛ لأن قراءة الرفع تخيل أن الفعل وصف، وأن الخبر "بقدر". و"بقدر" على قراءة النصب متعلق بالفعل الناصب، وفي قراءة الرفع في محل رفع؛ لأنه خبر لـــ"كل"، و"كل" وخبرها في محل رفع خبر لـــ"إن"، وسيأتي قريبا عكس هذا من اختيار الرفع في قوله: "وكل شيء فعلوه في الزبر"؛ فإنه لم يختلف في رفعه، قالوا: لأن نصبه يؤدي إلى فساد المعنى؛ لأن الواقع خلافه، وذلك أنك لو نصبته لكان التقدير: فعلوا كل شيء في الزبر، وهو خلاف الواقع؛ إذ في الزبر أشياء كثيرة جدا لم يفعلوها، وأما قراءة الرفع فتؤدي إلى أن كل شيء فعلوه هو ثابت في الزبر، وهو المقصود، ولذلك اتفق على رفعه، وهذان الموضعان من نكت المسائل العربية التي اتفق مجيئها في سورة واحدة في مكانين متقاربين. (حاشية الجمل)

وقرئ: "كل" بالرفع مبتدأ، خبره "خلقناه" وَمَآ أَمْرُنَآ لشيء نريد وجوده إِلَّا
الأمر مقابل النهي
أمرةٌ وَٰحِدَةٌ كَلَمْحِۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ في السرعة وهي "كـن" فيوجد ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ
من غير توقف ومهلة
شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ **أشباهكم في الكفر** من الأمم
(يس: ٨٢)
الماضية فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾؟ استفهام بمعنى الأمر أي اذكروا واتعظوا وَكُلُّ شَىْءٍ
فَعَلُوهُ أي العباد، مكتوب فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ كتب الحفظة وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ من الذنب أو
العمل مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ مكتتب في اللوح المحفوظ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ بساتين وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ **أريد
به الجنس**، وقرئ بضم النون والهاء **جمعا** كـ"أسد وأسد"، المعنى: أنهم يشربون من
أنهارها الماء واللبن والعسل والخمر فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ مجلس حق **لا لغو فيه** ولا تأثيم،
وأريد به الجنس، ....

أمرة: وهي مرة من الأمر، يقال: على أمرة مطاعة: أي أمرة أطيعك فيها. **كلمح بالبصر:** اللمح: النظر بالعجلة، فمعنى كلمح كنظر سريع. (روح البيان) وفي "الصراح": لمحه وألمحه إذا أبصره بنظر خفيف، والاسم اللمحة.
أشياعكم: شيع كل قوم يتبع بعضهم رأي بعض، وقوله تعالى: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾ (سبأ: ٥٤) أي بأمثالهم من الشيع الماضية، شيعة: أتباع، من "الصراح"، وقال في "القاموس": شيعة الرجل بالكسر أتباعه وأنصاره، والفرقة على حدة. الأشياع جمع شيعة، وهو من يتقوى به الإنسان وينشر عنه، كما في "المفردات". (روح البيان)
أشباهكم في الكفر: الأشياع لغة الأتباع، ولما كانوا في الغالب من جنس واحد أريد به الأشباه، إما باستعماله في لازمه أو بطريق الاستعارة. (تفسير الكمالين) **وكل شيء إلخ:** اتفقوا على رفعه؛ لأن نصبه يفسد المعنى؛ فإنه يكون المعنى حينئذ: وفعلوا كل شيء في الزبر، وهو خلاف الواقع. (تفسير الكمالين)
أريد به الجنس: أي لا الواحد؛ لأن الجنة فيها أنهار، وإنما أفرد؛ لأجل الفاصلة، وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا كما أخرجه ابن مردويه: النهر: الفضا والسعة، وليس بنهر جار، في "القاموس": النهر محركة: السعة، ونهر ككتف: واسع. (تفسير الكمالين) **جمعا إلخ:** وقيل: هو جمع نهار كسحب وسحاب، والمراد أنه لا ظلمة ولا ليل عندهم فيها. (تفسير الكمالين) **لا لغو إلخ:** يشير إلى أن المراد بالصدق الحق، يعني مجلسا يذكر فيه الأمور الحقة بلا لغو ولا تأثيم، وأريد به الجنس؛ فإن الجنة فيه مجالس لا مجلس واحد، "وقرئ" في الشاذ لعثمان العيني. (تفسير الكمالين)

وقرئ: "مقاعد" المعنى: أنهم في مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتأثيم، بخلاف مجالس الدنيا فقلّ أن تسلم من ذلك، **وأعرب هذا** خبرا ثانيا وبدلا، وهو صادق ببدل البعض وغيره ﴿عِندَ مَلِيكٍ﴾ مثال مبالغة أي عزيز الملك واسعه ﴿مُّقْتَدِرٍ ۝﴾ قادر لا يعجزه شيء وهو الله تعالى. **"عند" إشارة** إلى الرتبة والقدرة من فضله تعالى.

من قوله: في جنات — أي صيغة مبالغة — وفي نسخة: والقربة

سورة الرحمن مكية أو إلا ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ **الآية** فمدنية، وهي ست أو ثمان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ﴾ من شاء ﴿ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣﴾ أي الجنس. ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤﴾

وقرئ مقاعد: فيدل على أن المراد بها في المشهور الجنس. (تفسير الكمالين) **وأعرب هذا:** أي قوله تعالى: "في مقعد صدق"، وقوله: "خبرا ثانيا" أي لـ"إن" والخبر الأول هو قوله تعالى: "في جنات ونهر"، وقوله: "وبدلا" أي عن قوله: "في جنات". **عند مليك:** المراد من العندية قرب المنزلة والمكانة دون قرب المكان والمسافة. (روح البيان) وإليه أشار الشارح بقوله: "وعند إشارة إلى الرتبة إلخ"، وفي "التأويلات النجمية": يعني المتقين بالله عما سواه في جنات الوصلة، وأنهار مياه المعرفة والحكمة، ينغمسون فيها ويخرجون منها درر المعارف ولآلي العوارف، في مقعد صدق هو مقام الوحدة الذاتية في مقام العندية، كما قال ﷺ: أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني

وعند إشارة: يعني أن العندية للقرب الرتبي دون المكاني. (تفسير الكمالين) **سورة الرحمن:** تسمى عروس القرآن؛ لما ورد أن لكل شيء عروس، وعروس القرآن سورة الرحمن. (حاشية الصاوي) **مكية:** كذا روي عن عائشة وابن الزبير وابن عباس رضي الله عنهما، وعنه أنها مدنية. (تفسير الكمالين)

الآية: صوابه الآيتين كما صرح به الكازروني، والآيتان هما: "يسأله من في السماوات والأرض كل يوم هو في شأن" هذه واحدة، "فبأي آلاء ربكما تكذبان" هذه أخرى. (حاشية الجمل) أقول: ما قال الشارح فهو صواب؛ لأن الآية التي نزولها مختص بالمدينة هي واحدة أعني بها: "يسأله من في السماوات والأرض"، وأما "فبأي آلاء ربكما تكذبان" فنزولها ليس بمختص بالمدينة، فافهم. **الرحمن:** خبر مبتدأ محذوف أي الله الرحمن، أو أنه مبتدأ خبره محذوف أي الرحمن ربنا، أو هو مبتدأ وما بعده خبره.

النطق ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ﴿٥﴾ **بحساب** يجريان وَٱلنَّجۡمُ ما **لا ساق** له من النبات وَٱلشَّجَرُ ما له ساق يَسۡجُدَانِ ﴿٦﴾ يخضعان بما يراد منهما. وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا **وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ** ﴿٧﴾ أثبت العدل أَلَّا تَطۡغَوۡاْ **أي لأجل أن** لا تجوروا فِي ٱلۡمِيزَانِ ﴿٨﴾ **ما يوزن به** وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ بالعدل وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ﴿٩﴾ تنقصوا الموزون وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا أثبتها لِلۡأَنَامِ ﴿١٠﴾ **للخلق** الإنس والجن وغيرهم فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ المعهود ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ﴿١١﴾ أوعية **طلعها** وَٱلۡحَبُّ كالحنطة والشعير ذُو ٱلۡعَصۡفِ **التبن** وَٱلرَّيۡحَانُ ﴿١٢﴾ **الورق** أو المشموم. ....

النطق: أي التعبير عما في الضمير، بخلاف سائر الحيوانات. (تفسير الكمالين) **بحساب:** [أي الحسبان -بالضم- مصدر بمعنى الحساب، والمعنى: يجريان بحساب مقدر في بروجهما ومنازلهما. (روح البيان)] أشار بذلك إلى أن قوله: "بحسبان" مفرد بمعنى الحساب كغفران وكفران، ويصح أن يكون جمع حساب كشهاب وشهبان، ورغيف ورغفان، والمعنى: أن الشمس والقمر يجريان في بروجهما ومنازلهما بمقدار واحد، لا يتعديانه؛ لمنافع العباد على حسب الفصول والشهور القمرية والقبطية، من مبدأ الدنيا لمنتهاها. (حاشية الصاوي)

لا ساق إلخ: كذا روي عن ابن عباس وعن مجاهد: النجم نجم السماء. (تفسير الكمالين) **ووضع الميزان:** أي العدل بأن وفر على كل مستعد مستحقه، ووفى كل ذي حق حقه، حتى انتظم أمر العالم واستقام، كما قال ﷺ: بالعدل قامت السماوات والأرض. (تفسير البيضاوي) **أي لأجل أن إلخ:** وأشار به إلى أن "أن" هي الناصبة، و"لا" نافية، و"تطغوا" منصوب بـ"أن"، وقبلها لام العلة مقدرة. (حاشية الجمل)

ما يوزن به: قال في "الخطيب": فمن قال: الميزان العدل قال: طغيانه الجور، ومن قال: إنه الميزان الذي يوزن به قال: طغيانه البخس. **وأقيموا الوزن:** إيضاح لقوله: "أن لا تطغوا في الميزان"، وذلك؛ لأن الطغيان في الميزان أخذ الزائد، والإخسار: إعطاء الناقص، والقسط: التوسط بين الطرفين. (حاشية الصاوي)

للخلق: قال الضحاك: إنه كل ما يدب على الأرض، وعن الحسن: هم الإنس والجن فحسب. (تفسير الكمالين)

ذات الأكمام: أكمام جمع كم -بالكسر- وعاء الطلع. **طلعها:** الطلع: نور النخلة. **التبن:** في "البيضاوي": العصف: ورق النبات اليابس كالتبن. وفي "القاموس": التبن - بالكسر - عصيفة الزرع من بر ونحوه.

الورق: في نسخة: الرزق، وهو أيضا صحيح، وقوله: "أو المشموم" أي الذي يشم، وهو كل ما طابت رائحته.

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ نعم رَبِّكُمَا أيها الإنس والجن تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ ذكرت إحدى وثلاثين مرة، والاستفهام فيها للتقرير؛ لما روى الحاكم عن جابر قال: قرأ علينا رسول الله ﷺ سورة الرحمن حتى ختمها، ثم قال: "ما لي أراكم سكوتا؟ لَلجن كانوا أحسن منكم ردا، ما قرأت عليهم هذه الآية **من مرة** ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ **إلا قالوا**: ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب، فلك الحمد." خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ آدم مِن صَلْصَٰلٍ طين يابس يسمع له صلصلة، أي صوت **إذا نقر** كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وهو **ما طبخ** من الطين وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ أبا الجن، وهو إبليس مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ هو لهبها الخالص من الدخان فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ مشرق الشتاء، ....

ءالاء: جمع إلى كمعى وأمعاء، بمعنى النعمة. **من مرة:** "من" زائدة، وقوله: "فبأي" إلخ بدل من هذه الآية.
إلا قالوا إلخ: هذا يقتضي أن جميع الجمل المذكورة في السورة من النعم، وفيها قوله: "كل من عليها فان" وقوله: "يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران" فكيف حسن الإتيان بعدها بلفظ النعم بقوله: "فبأي آلاء ربكما تكذبان"؟ وأجيب بأن من جملة الآلاء دفع البلاء وتأخير العذاب وإبقاء ما هو مخلوق لوقت فناء نعمة وتأخير العذاب عن العصاة أيضا نعمة، فلهذا امتن علينا بذلك، وبالتسوية في الموت بين الشريف والوضيع. (حاشية الجمل)
إذا نقر إلخ: أي ليختبر هل فيه عيب أو لا. قوله: "كالفخار" أي في أن كلا منهما يسمع له صوت إذا نقر. واعلم أنه تعالى أفاد في هذه السورة أن خلق آدم كان من صلصال كالفخار، وفي سورة الحجر: ﴿مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ (الآية:٢٦) أي طين أسود متغير، وفي "الصافات": ﴿مِنْ طِينٍ لازِبٍ﴾ (الآية:١١) أي يلصق باليد، وفي "آل عمران": ﴿كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ (الآية:٥٩) ولا تنافي بينهما، وذلك لأنه تعالى أخذه من تراب الأرض، فعجنه بالماء فصار طينا لازبا، ثم تركه حتى صار حمأ مسنونا، ثم صوره كما تصور الأواني، ثم أيبسه حتى صار في غاية الصلابة كالفخار إذا نقر صوت، فالمذكور هنا آخر أطواره، وفي غير هذا الموضع تارة مبدؤه وتارة أثناؤه، فالأرض أمه والماء أبوه ممزوجان بالهواء الحامل للحر الذي هو من فيح جهنم، فهو من العناصر الأربع لكن الغالب في جبلته التراب، كما أن الجان خلق من العناصر الأربع لكن الغالب في جبلته النار؛ ولذا نسب إليها. (حاشية الصاوي)
ما طبخ: أي ما احترق منه حتى تحجر، ويقال له: الخزف. (تفسير الكمالين) **رب المشرقين:** العامة على رفعه، وفيه وجهان، أحدهما: أنه مبتدأ خبره "مرج البحرين"، وما بينهما اعتراض. والثاني: أنه خبر مبتدأ مضمر أي هو =

ومشرق الصيف ﴿وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ١٧﴾ كذلك ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٨﴾ ﴿مَرَجَ﴾ **أرسل** ﴿ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ العذب والملح ﴿يَلْتَقِيَانِ ١٩﴾ في رأي العين ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ **حاجز** من قدرته تعالى ﴿لَّا يَبْغِيَانِ ٢٠﴾ لا يبغي واحد منهما على الآخر، فيختلط به ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢١﴾ ﴿يَخْرُجُ﴾ بالبناء للمفعول والفاعل ﴿مِنْهُمَا﴾ من مجموعهما **الصادق بأحدهما** وهو الملح ﴿ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ٢٢﴾..............................

عطف على المنفي لا على النفي

= رب المشرقين، أي ذلك الذي فعل هذه الأشياء والثالث: أنه بدل من الضمير في "خلق الإنسان". وابن أبي عبلة: "رب" بالجر بدلا أو بيانا لـــ"ربكما"، قال مكي: ويجوز في الكلام الخفض على البدل من "ربكما"، وكأنه لم يطلع على أنه قراءة منقولة. (حاشية الجمل)

أرسل البحرين: من مرجت الدابة: إذا أرسلتها، العذب والملح، وقيل: بحري فارس والروم. (تفسير الكمالين)
يلتقيان: حال من البحرين، وهي قريبة من الحال المقدرة، ويجوز أن تكون مقارنة وبينهما برزخ، يجوز أن يكون جملة مستأنفة وأن يكون حالا، وأن يكون الظرف وحده هو الحال، والبرزخ فاعل به، وهو أحسن؛ لقربه من المفرد. وفي صاحب الحال وجهان، أحدهما: هو البحرين، والثاني: هو فاعل "يلتقيان". و"لا يبغيان" حال أخرى كالتي قبلها، أي مرجهما غير باغيين، أو يلتقيان غير باغيين، وبينهما برزخ في حال عدم بغيهما، وهذه الحال في قوة التعليل؛ إذ المعنى لئلا يبغيا، وقد تمحل بعضهم وقال: أصل ذلك لئلا يبغيا، ثم حذف حرف العلة وهو مطرد مع "أن" و"إن"، ثم حذفت "أن" أيضا، وهو حذف مطرد كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ﴾ (الروم:٢٤) فلما حذفت "أن" ارتفع الفعل. (حاشية الجمل)

حاجز: والحاجز هو قدرته تعالى يمنع من اختلاط أحدهما بالآخر. (تفسير الكمالين) **لا يبغيان:** أي لا يتجاوز كل واحد منهما ما حد له خالقه، فالماء العذب الداخل في الملح باق على حاله لم يمتزج بالملح، فمتى حفرت في جنبي الملح في بعض الأماكن وجدت الماء العذب، بل كلما قربت الحفرة من الملح كان الماء الخارج منها أحلى، فخلطهما الله في رأي العين وحجزهما بقدرته تعالى، وإذا كان هذا حال جماد لا إدراك له ولا عقل، فكيف يبغي العقلاء بعضهم على بعض. (حاشية الصاوي)

الصادق بأحدهما: هذا غير ظاهر؛ لأن المجموع وإن صدق بكل الأفراد وببعضها، لكن صدقه على البعض لا بد فيه من تعدد البعض، كقولك: كل رجل يحمل الصخرة العظيمة؛ لأن لفظ المجموع معناه الأفراد المجتمعة أعم من أن تكون جميع أفراد الماهية أو بعضها، وغيره قرر هذا بحذف المضاف، فقال: أي من أحدهما. (حاشية الجمل)

خرز أحمر، أو صغار اللؤلؤ ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ﴾ السفن ﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾ **المحدثات** ﴿فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾﴾ كالجبال عظما وارتفاعا ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا﴾ أي الأرض من الحيوان ﴿فَانٍ ﴿٢٦﴾﴾ بالفعل هالك، وعبر بـــ"من" تغليبا للعقلاء ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ ذاته ﴿ذُو ٱلْجَلَـٰلِ﴾ العظمة ﴿وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ للمؤمنين بأنعمه عليهم ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْـَٔلُهُۥ﴾ يطلب منه ﴿مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي بنطق أو حال، ما يحتاجون إليه من القوّة على العبادة والرزق والمغفرة وغير ذلك ﴿كُلَّ يَوْمٍ﴾ وقت ﴿هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾ ....

خرز أحمر إلخ: عبد الرزاق والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه، أو صغار اللؤلؤ، أخرجه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما، وله عن علي رضي الله عنه: هي عظام اللؤلؤ. (تفسير الكمالين) **خرز أحمر:** الخرز: فصوص من الجوهر، من "الصراح"، وفي "روح البيان": اللؤلؤ: الدر، والمرجان: الخرز الأحمر المشهور، يلقيه الجن في البحر، وقال في "خريدة العجائب": اللؤلؤ يتكون في بحر الهند وفارس، والمرجان ينبت في البحر كالشجر، وفيه أقوال أخر أيضا تركناها.

المنشئات: أي المرفوعات الشرع على أن يكون من "أنشأه" إذا رفعه، والشرع بضمتين: جمع شراع، وهو القماش الذي يدفع السفينة، ولا يبعد أن يكون المنشئات بمعنى المرفوعات على الماء، أو معنى المنشئات المصنوعات أي المخلوقات على أن يكون من "أنشأه الله" أي خلقه (روح البيان) وإلى معنى الثاني أشار الشارح بقوله: "المحدثات".

المحدثات في البحر: من أنشأه: إذا أحدثه، وفائدة التوصيف بذلك وإن كانت خفيا لكن كونها محدثة مصنوعة في البحر لا يخفى حسن موقعه، هذا والمشهور في اللغة والتفاسير أن المنشئات المرفوعات، وهي التي رفع قلعها بعضها على بعض، وقيل: المرفوعة المقلوع. (تفسير الكمالين)

ذو الجلال والإكرام: فيه وعد ووعيد، فبوصف الجلال إفناء الخلق وتعذيب الكفار، وبوصف الإكرام إحياؤهم وإثابة المؤمنين. و"ذو" بالرفع في قراءة العامة نعت للوجه، وقرئ شذوذا بالجر صفة للرب، وأما في آخر السورة فالقراءتان سبعيتان. (حاشية الصاوي) **يسأله إلخ:** فيه وجهان، أحدهما: أنه مستأنف، والثاني: أنه حال من "وجه"، والعامل فيه "يبقى" أي مسؤولا من أهل السماوات والأرض. (حاشية الجمل)

كل يوم هو إلخ: هذا رد لقول اليهود: إن الله لا يقضي يوم السبت شيئا. (تفسير البيضاوي)

وقت إلخ: يعني أن المراد باليوم الوقت لا النهار، وهو ظرف لـــ"شأن"

أمر يُظهره في العالم، على وفق ما قدّره في الأزل من إحياء وإماتة وإعزاز وإذلال وإغناء وإعدام وإجابة داع وإعطاء سائل وغير ذلك فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ **سنقصد لحسابكم** أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ **الإنس والجنّ** فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ تخرجوا مِنْ أَقْطَارِ نواحي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْ **أمر تعجيز** لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾ بقوّة، ولا قوّة لكم على ذلك فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ هو لهبها الخالص من الدخان، أو معه وَنُحَاسٌ أي دخان لا لهب فيه فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ تمتنعان من ذلك، بل يسوقكم إلى المحشر فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ انفرجت أبوابا؛ لنزول الملائكة فَكَانَتْ وَرْدَةً ....

أي المذكور من الشواظ والنحاس

أمر يظهره إلخ: أي فالشأن صفة فعل، وقوله: "من إحياء إلخ" بيان له، فالتغير راجع للمصنوعات، وأما ذاته تعالى وصفاته فيستحيل عليها التغير، فهو يغير ولا يتغير. (حاشية الصاوي)

سنقصد لحسابكم: جواب عما يقال: إن الله لا يشغله شأن عن شأن، فكيف قال: "سنفرغ لكم"؟ فأجاب بما ذكر، وإيضاحه أن تقول: الفراغ من الشيء يطلق على التفرغ من الشواغل، وهو بهذا المعنى مستحيل عليه تعالى، ويطلق على القصد للشيء والإقبال عليه، وهو المراد هنا، والمراد بالقصد في كلام المفسر الإرادة، وحينئذ فيكون معناه: سأريد حسابكم، وهذا لا يظهر إلا على القول بأن للإرادة تعلقا تنجيزيا حادثا، وأما على القول بنفيه فلا يظهر، فكان المناسب له أن يقول: سأحاسبكم، وفي الآية وعد للطائعين ووعيد للعاصين. (حاشية الصاوي) قال في "القرطبي": يقال: فرغت من الشغل أفرغ فراغا، والله تعالى ليس له شغل يفرغ منه، وإنما المعنى سنقصد لمجازاتكم ومحاسبتكم، فهو وعيد لهم وتهديد، فهو كقول القائل لمن يريد تهديده: إذاً أتفرغ لك، أي أقصد. (حاشية الجمل مخلصا)

الإنس والجن: سميا ثقلين؛ لأنهما ثقلا على الأرض أحياء وأمواتا ولرزانتهما وقدرهما، وكل شيء له قدر يتنافس فيه فهو ثقل، ومنه قوله ﷺ: إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، أو لأنهما ثقلان بالذنوب، وروي عن الإمام جعفر الصادق ﷺ. (تفسير الكمالين) **أمر تعجيز:** أي حيث ما كنتم أدرككم الموت، وقيل: يقال لهم هذا يوم القيامة.

أي مثلها **محمرة** كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ **كالأديم الأحمر** على خلاف العهد بها، وجواب "إذا": الذي نراه ونعهد فما أعظم الهول؟ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ عن ذنبه، ويُسألون **في وقت آخر**: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ الحجر: ٩٢ **والجانّ هنا** وفيما سيأتي بمعنى الجني، والإنس فيهما بمعنى الإنسيّ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ أي سواد الوجوه **وزرقة العيون** فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ **أي تضم** ناصية كل منهما إلى قدميه من خلف أو قدّام ويلقى في النار، ويقال لهم: هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ يسعون بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ماء حارّ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ شديد الحرارة، يُسقونه إذا استغاثوا من حرّ النار، **وهو منقوص** كـ"قاض" فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنْ خَافَ أي لكل منهما أو لمجموعهم مَقَامَ رَبِّهِۦ قيامه بين يديه للحساب،

أي مثلها محمرة: عبارة غيره: محمرة مثلها، وهي أظهر كما لا يخفى، أي فصارت كلون الورد الأحمر. (تفسير المدارك)
كالدهان: يجوز أن يكون خبرا ثانيا، وأن يكون نعتا لـ"وردة"، وأن يكون حالا من اسم "كانت"، وفي الدهان قولان، أحدهما: أنه جمع دهن نحو: قرط وقراط، ورمح ورماح، وهو في معنى قوله: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾ (المعارج:٨) وهو دردي الزيت، والثاني: أنه اسم مفرد، فقال الزمخشري: اسم لما يدهن به كالحزام أو الإدام، وقال غيره: أو الأديم. (حاشية الجمل) **كالأديم الأحمر:** وقال غيره: كدهن الزيت، وهو جمع دهن، كما قال مجاهد والضحاك.
في وقت آخر: فلا يناقضه، وقوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الحجر:٩٢-٩٣) كقوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ﴾ (الصافات:٢٤) فإن ذلك يوم طويل، وفيه مواطن، ولا تسألون في آخر.
والجان هنا: الجان والإنس كل منهما اسم جنس، يفرق بينه وبين واحده بالياء كزنج وزنجي، وحينئذ فلا حاجة إلى ما ذكره الشارح، بل إبقاء الجنس بحالهما صحيح، وكان الحامل له على ما ذكر أن السؤال إنما يقع للأفراد، وكذا يقال فيما يأتي. (تفسير الكرخي)
وزرقة العيون: الزرقة: خضرة العيون. **أي تضم إلخ:** كان الأولى ذكر هذه قبل قوله: "فبأي آلاء ربكما تكذبان".
وهو منقوص: كقاض، يقال: أنى يأني - كقضى يقضي - فهو آن. (حاشية الجمل)

فترك معصيته **جَنَّتَانِ** ﴿٤٦﴾ **فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ** ﴿٤٧﴾ **ذَوَاتَآ** تثنية "ذوات" **على الأصل،** ولامها تاء **أَفْنَانٍ** ﴿٤٨﴾ أغصان جمع فنن كـ"طلل" **فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ** ﴿٤٩﴾ **فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ** ﴿٥٠﴾ **فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ** ﴿٥١﴾ **فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ** في الدنيا، أو كلّ ما يتفكه به **زَوْجَانِ** ﴿٥٢﴾ **نوعان:** رطب ويابس، **والمرّ منهما في الدنيا** كالحنظل حلو **فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ** ﴿٥٣﴾ **مُتَّكِـِٔينَ** حال **عامله محذوف** أي يتنعمون **عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ** ما غلظ من الديباج وخشن، والظهائر من **السندس وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ** ثمرهما **دَانٍ** ﴿٥٤﴾ قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع.

كذا روي عن ابن عباس

جنتان: جنة للخائف الإنسي، وجنة للخائف الجني، على طريق التوزيع؛ فإن الخطاب للفريقين، والمعنى لكل خائفين منكما أو لكل واحد جنة؛ لعقيدته وأخرى لعمله، أو جنة لفعل الطاعات وأخرى لترك المعاصي، أو جنة يثاب بها وأخرى يتفضل بها عليه، أو روحانية وجسمانية، وكذا ما جاء مثنى بعد. (روح البيان) وقال في "الخطيب": أي لكل خائف جنتان على حدة، قال مقاتل: جنة عدن وجنة النعيم، وقال محمد بن علي الترمذي: جنة بخوف ربه وجنة بترك شهوته، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: من خاف مقام ربه بعد أداء الفرائض.

على الأصل: أي في تثنية "ذات" لغتان الرد إلى الأصل؛ فإن أصلها "ذوية" فالعين واو، واللام ياء؛ لأنها مؤنثة "ذو"، والثانية: التثنية على اللفظ، فيقال: ذاتا. (تفسير الخطيب) فأشار الشارح إلى الأول. **أفنان:** جمع فنن بفتحتين، وهو الغصن الطويل كـ طلل وأطلال، يحتمل ذلك أن يكون على حقيقته، ويحتمل أن تكون كناية عن كونها مشتملة على أنواع النعم. (تفسير الكمالين) **نوعان:** رطب ويابس، أو صنف معروف عندكم وصنف غريب، والمر منها في الدنيا كالحنظل حلو. (تفسير الكمالين)

والمر منهما في الدنيا إلخ: عن ابن عباس رضي الله عنهما: ما في الدنيا حلوة ولا مرة إلا وهي في الجنة حتى الحنظل إلا أنه حلو، وذلك؛ لأن ما في الجنة خلق من حلاوة الطاعات، فلا يوجد فيها المر المخلوق من مرارة السيئات كزقوم جهنم ونحوه. (روح البيان) **حال عامله محذوف:** أي يتنعمون متكئين، وقيل: حال من "خاف"؛ فإنه في معنى الجمع، وفيه ما فيه، وقيل: منصوب على المدح للخائفين. (تفسير الكمالين)

بطائنها: جمع بطانة، وهي التي تلي الأرض، والظهارة: تلي الجالس. (تفسير الكمالين) **السندس:** هو ما رق من الديباج. **وجنى:** جنى بالفتح: قطف الثمر، جنى مقصورة: ما يجنى من الثمر. و"جنى" فعل بمعنى مفعول، كالقبض بمعنى المقبوض. **وجنى الجنتين دان:** مبتدأ وخبر و"دان" أصله "دانو" مثل غاز؛ فأُعلَّ إعلاله. و"جنى" فعل بمعنى مفعول كالقبض =

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ **في الجنتين** وما اشتملتا عليه **من العلالي** والقصور قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ العَين على أزواجهنّ، المتكئين من الإنس والجنّ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ **يفتضّهنّ**، وهنّ **من الحور** أو من نساء الدنيا **المنشآت** إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ **صفاءً** وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ **أي اللؤلؤ بياضا** فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ ما جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ بالطاعة إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ بالنعيم.

= بمعنى المقبوض. (تفسير السمين) قال ابن عباس ﷺ: تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله إن شاء قائما وإن شاء قاعدا وإن شاء مضطجعا، وقال قتادة: لا يرد يده بعد ولا شوك. وقال الرازي: جنة الآخرة مخالفة لجنة الدنيا من ثلاثة أوجه، أحدها: أن الثمرة على رؤوس الشجر في الدنيا، بعيدة عن الإنسان المتكئ، وفي الجنة يتكئ والثمرة تتدلى إليه، وثانيها: أن الإنسان في الدنيا يسعى إلى الثمرة ويتحرك إليها، وفي الآخرة تدنو منه وتدور عليه، وثالثها: أن الإنسان في الدنيا إذا قرب من ثمرة شجرة بعد عن غيرها، وثمار الجنة كلها تدنو إليه في وقت واحد، ومكان واحد. (حاشية الجمل)

في الجنتين: جواب عن سؤال مقدر حاصله: كيف أتى بضمير الجمع مع أن المرجع مثنى؟ (حاشية الصاوي)

من العلالي: جمع علية بالكسر: الغرفة في الطبقة الثانية من الدار وما فوقها، كذا في "البرهان".

قاصرات الطرف: قال ابن زيد: تقول لزوجها: وعزة ربي ما أرى في الجنة أحسن منك، فالحمد لله الذي جعلك زوجي، وجعلني زوجتك. (تفسير الخطيب) وفي "السمين": و"قاصرات الطرف" من إضافة اسم الفاعل لمنصوبه تخفيفا؛ إذ يقال: قصر طرفه على كذا، وحذف متعلق القصر؛ للعلم به، أي على أزواجهن، كما تقدم تقريره، وقيل: المعنى: قاصرات طرف غيرهن عليهن أي إن أزواجهن لا يتجاوز طرفهم إلى غيرهن. (حاشية الجمل)

يفتضهن: فض: الكسر والتفريق. والمراد منه إزالة البكارة، وفي "الخطيب": طمثها الرجل: افتضها، وأيضا جامعها.

من الحور: أو من نساء الدنيا، اختلف فيه فقال مقاتل: إنهن خلقن من الجنة، والشعبي: من نساء الدنيا. (حاشية الجمل)

المنشآت: أي المخلوقات ابتداء بغير توسط الولادة. (روح البيان) ولا جان: قال الزجاج: فيه دليل على أن الجن يغشى كما يغشى الإنس. (تفسير الكمالين)

الياقوت: جوهر نفيس، يقال: إن النار لا تؤثر فيه، والمرجان: صغار اللؤلؤ، وأشده بياضا. (تفسير الخطيب) هذا أحد أقوال القائلين، والآخر ما ذكرت سابقا بالتفصيل مرارا. صفاء: أي فالتشبيه بالياقوت من حيث الصفاء لا من حيث الحمرة، فلا يقال: مقتضاه أن لون أهل الجنة البياض المشرب بالحمرة. (حاشية الصاوي)

اللؤلؤ بياضا: أي فالمرجان يطلق على الأحمر والأبيض، والمراد به هنا الأبيض، روي عن النبي ﷺ أنه قال: إن المرأة من نساء أهل الجنة يرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة، حتى يرى مخها. (حاشية الصاوي)

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٦١ وَمِن دُونِهِمَا﴾ أي الجنتين المذكورتين ﴿جَنَّتَانِ ۝٦٢﴾ أيضا لمن خاف مقام ربه ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٦٣ مُدْهَآمَّتَانِ ۝٦٤﴾ **سوداوان** من شدّة خضرهما ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٦٥ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ۝٦٦﴾ فوّارتان بالماء لا ينقطعان ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٦٧ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ۝٦٨﴾ **هما منها**، وقيل: من غيرها ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٦٩ فِيهِنَّ﴾ أي الجنتين وقصورهما ﴿خَيْرَٰتٌ﴾ أخلاقا ﴿حِسَانٌ ۝٧٠﴾ وجوها ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٧١ حُورٌ﴾ شديدات سواد العيون وبياضها ﴿مَّقْصُورَٰتٌ﴾ **مستورات** ﴿فِي ٱلْخِيَامِ ۝٧٢﴾ **من درّ مجوّف مضافة إلى القصور** شبيهة بالخدور،

وفي نسخة: وما فيهما

حال من الخيام

جنتان: أخريان، يحتمل أن يكون "دون" بمعنى "غير"، أي جنتان أخريان مغايرتان للأوليين، ويحتمل أن يكون المعنى: ومن دونهما في الدرجة والفضل جنتان أخريان، قال أبو موسى الأشعري ﷺ: جنتان من ذهب للسابقين، وجنتان من فضة للتابعين. (تفسير الكمالين) **سوداوان:** من شدة خضرهما، في "تهذيب الأزهري": الدهمة: السواد، وقيل: مدهامة؛ لشدة خضرهما، ويقال: اسودت الخضرة: إذا اشتدت. (تفسير الكمالين)

هما منها: أي من الفاكهة عند الجمهور، وإنما أعاد ذكرهما؛ للتخصيص والتفضيل، كما عطف جبرئيل على الملائكة في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ﴾ (البقرة:٩٨) وقيل: من غيرها، وبه قال أبو حنيفة ﷺ؛ لأن العطف يقتضي المغايرة، ولأن الثمرة فاكهة وغذاء، والرمان فاكهة ودواء، فلم يخلصا للتفكه. (تفسير الكمالين)

هما منها: أي من الفاكهة، وقوله: "وقيل من غيرها" أي ليس من الفاكهة، ولهذا قال أبو حنيفة ﷺ: إذا حلف لا يأكل الفاكهة، فأكل رطبا أو رمانا لم يحنث، من "الخطيب".

خيرات إلخ: فيه وجهان، أحدهما: أنه جمع خيرة بوزن فعلة بسكون العين، يقال: امرأة خيرة، وأخرى شرة، والثاني: أنه جمع خيرة، المخفف من خيرة بالتشديد، ويدل عل ذلك قراءة "خيّرات" بتشديد الياء. (حاشية الجمل)

مستورات في الخيام: يقال: امرأة مقصورة وقصورة: إذا كانت مخدرة مستورة لا تخرج. (تفسير الكمالين)

من در مجوف: يدل عليه ما رواه الشيخان عن أبي موسى ﷺ مرفوعا: "الخيمة: درة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا، في كل زاوية منها للمؤمنين أهل، لا يراهم الآخرون". (تفسير الكمالين)

مضافة إلى القصور: معنى إضافتها إليها أنها في داخلها، فالخيمة في داخل القصور، وقوله: "شبيهة" أي تلك الخيام شبيهة بالخدور، والخدور جمع خدر، وهو الستر الذي يتخذ في البيوت. (حاشية الجمل)

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ قبل أزواجهنّ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ أي أزواجهن، **وإعرابه** كما تقدّم عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ جمع رفرفة، أي بسط أو **وسائد** وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ **جمع عبقرية** أي **طنافس** فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾ **تقدّم، ولفظ "اسم" زائد.**

سورة الواقعة مكية إلا ﴿أَفَبِهَٰذَا الْحَدِيثِ﴾ و﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ وهي ست أو سبع أو تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ ....

إعرابه إلخ: أي أنه حال عامله محذوف أي يتنعمون. وسائد: جمع وسادة بالكسر: المخدة.

جمع عبقرية: أي طنافس جمع طنفس، وهي بكسر الطاء والفاء وبضمها، وبكسر الطاء وفتح الفاء: البساط الذي له خمل رقيق، كذا في "النهاية"، والعبقري في الأصل: كل عجيب غريب من الفرش وغيرها، قال الزمخشري: عبقري منسوب إلى عبقر، زعم العرب أنه بلد الجن، فينسبون إليه كل شيء عجيب. (تفسير الكمالين)

طنافس: وهي بساط له خمل رقيق، هدب الثوب والبساط. تقدم: أي تقدم شرحه، وعبارته فيما سبق: ويبقى وجه ربك ذاته ذو الجلال والإكرام للمؤمنين بأنعمه عليهم، ولفظ "اسم" زائد، وقيل: الاسم بمعنى الصفة؛ لأنها علامة على موصوفها. (حاشية الجمل) **ولفظ اسم زائد:** أي لأن أوصاف التنزيه والتعظيم في الحقيقة للمسمى، وقد يقال: أسماء الله وصفاته يسند لها التنزيه والتعظيم حقيقة، فعدم زيادته أبلغ في التعظيم والتنزيه. (حاشية الصاوي)

إذا وقعت إلخ: في "إذا" أوجه، أحدها: أنها ظرف محض ليس فيها معنى الشرط، والعامل فيها "ليس" من حيث ما فيها من معنى النفي، كأنه قيل: ينتفي التكذيب بوقوعها إذا وقعت. والثاني: أن العامل فيها "اذكر" مقدرا. والثالث: أنها شرطية وجوابها مقدر، أي إذا وقعت كان كيت وكيت، وهو العامل فيها. والرابع: أنها شرطية والعامل فيها الفعل الذي بعدها ويليها، وهو اختيار الشيخ، وتبع في ذلك مكيا، قال مكي: والعامل فيها "وقعت"؛ =

قامت القيامة لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ **نفس تكذب** بأن تنفيها **كما نفتها في الدنيا** خَافِضَةٞ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ **هي مظهرة** لخفض أقوام بدخولهم النار ولرفع آخرين بدخولهم الجنة إِذَا رُجَّتِ ٱلۡأَرۡضُ رَجّٗا ﴿٤﴾ **حركت** حركة شديدة وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا ﴿٥﴾ فُتِّتَتۡ فَكَانَتۡ هَبَآءٗ غبارا مُّنۢبَثّٗا ﴿٦﴾ منتشرا، و**"إذا" الثانية** بدل من الأولى وَكُنتُمۡ في القيامة أَزۡوَٰجٗا **أصنافا** ثَلَٰثَةٗ ﴿٧﴾ ....

= لأنها قد يجازى بها فعمل فيها الفعل الذي بعدها، كما يعمل في "ما" و"من" اللتين للشرط في قولك: ما تفعل أفعل، ومن تكرم أكرم. الخامس: أنها مبتدأ، و"إذا رجت" خبرها، وهذا على قولنا: إنها تتصرف، وقد مضى القول فيه محررا. السادس: أنها ظرف لـــ"خافضة رافعة"، قاله أبو البقاء، أي إذا وقعت خفضت ورفعت. السابع: أنها ظرف لــ"رجت"، و"إذا" الثانية على هذا إما بدل من الأولى أو تكرير لها. الثامن: أن العامل فيها ما دل عليه قوله: "فأصحاب الميمنة" أي إذا وقعت بانت أحوال الناس فيها. التاسع: أن جواب الشرط قوله: "فأصحاب الميمنة". (حاشية الجمل)

قامت القيامة: وإنما وصفت بالوقوع؛ لأنها تقع لا محالة، فكأنه قيل: إذا وقعت الواقعة التي لا بد من وقوعها، ووقوع الأمر: نزوله. (تفسير الكمالين) كاذبة إلخ: اسم "ليس"، و"لوقعتها" خبرها مقدم، واللام بمعنى "في" على تقدير المضاف أي ليس كاذبة توجد في وقت وقوعها، كما أشار إليه "الشهاب". (حاشية الجمل)

نفس تكذب إلخ: يشير إلى أن "كاذبة" اسم فاعل صفة "نفس" مقدرة؛ لتأنيثه، ليس مصدرا كالعافية بمعنى الكذب أو التكذيب، كما جوزه الزمخشري؛ لأن مجيء المصدر على زنة الفاعل نادر، وقيل: المعنى لا يكون عند وقعتها نفس كاذبة؛ فإن كل نفس حينئذ صادقة، فاللام على هذا للتوقيت. (تفسير الكمالين)

كما نفتها في الدنيا: لأن كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة، وأكثر النفوس في الدنيا كاذبة مكذبة. (روح البيان)

هي مظهرة إلخ: [أي "خافضة" خبر مبتدأ محذوف، وأن الخفض والرفع معناهما هنا إظهارهما. (حاشية الجمل)] أي ما دل بالإظهار؛ لكونهم منخفضين مرفوعين قبل ذلك في علم الله بأعمالهم. (تفسير الكمالين)

حركت: في "النهاية": الرج: الحركة الشديدة، ومنه هذه الآية. وفي "القاموس": التحريك والتحرك. (تفسير الكمالين)

وبست الجبال: "فتتت" أي دقت وكسرت، في "القاموس": الفت هو: الدق والكسر بالأصابع، وفي "النهاية": البـــس هو: الحطم، وقد يفسر بـــ"سيرت" من بسَّ الغنم: إذا ساقها، كقوله: وسيرت الجبال. (تفسير الكمالين)

وإذا الثانية: أي "إذا رجت" بدل من "إذا وقعت"، وقيل: ظرف لـــ"خافضة رافعة" على التنازع. (تفسير الكمالين)

أصنافا: أي أصنافا ثلاثة: صنفان في الجنة، وصنف في النار. (تفسير الكمالين)

فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ وهم الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم، مبتدأ **خبره** مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿٨﴾ تعظيم لشأنهم بدخولهم الجنة وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ أي الشمال، بأن يؤتى كل منهم كتابه بشماله مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿٩﴾ تحقير لشأنهم بدخولهم النار وَٱلسَّٰبِقُونَ إلى الخير وهم الأنبياء، مبتدأ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ **تأكيد**؛ لتعظيم شأنهم، والخبر أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ **مبتدأ**، أي جماعة **من الأمم الماضية** وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٤﴾ من أُمّة محمد ﷺ **وهم السابقون** من الأمم الماضية وهذه الأمة، والخبر عَلَىٰ سُرُرٍ

فأصحاب الميمنة: شروع في ذكر أحوال الأزواج الثلاثة على سبيل الإجمال، وسيأتي تفصيلهم بعد ذلك.
خبره ما أصحاب إلخ: يعني الجملة الاستفهامية خبر المبتدأ. (تفسير الكمالين) والسابقون إلخ: أخرهم مع كونهم أعلى الأقسام الثلاثة؛ لئلا يعجبوا بأعمالهم، وقدم أهل اليمين؛ لئلا يقنطوا من رحمة الله. (حاشية الصاوي)
والسابقون السابقون إلخ: هم القسم الثالث من الأزواج الثلاثة. تأكيد: وقيل: هو الخبر من قبيل "شعري شعري"، أو تقديره: السابقون إلى الخيرات السابقون إلى الجنات. (تفسير الكمالين)
ثلة إلخ: بالضم: الجماعة من الناس، والثلة بالفتح: جماعة الغنم. (تفسير الكمالين) مبتدأ: وقد يجعل خبرا لأولئك. (تفسير الكمالين) من الأمم الماضية: كذا روي عن عطاء ومقاتل رحمهما الله، ويشهد لذلك ما أخرجه أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنها لما نزلت شق ذلك على أصحاب النبي ﷺ، فنزلت "ثلة من الأولين وثلة من الآخرين"، ولابن مردويه عن جابر رضي الله عنه: أنها لما نزلت قال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله، ثلة من الأولين وقليل منا! فأمسك آخر السورة سنة ثم نزلت "ثلة من الآخرين"، فقال النبي ﷺ: من آدم إلينا ثلة، وأمتي ثلة. وذهبت جماعة إلى أن الثلتين جميعا من هذه الأمة، وهو قول مجاهد وعطاء رحمهما الله، ويشهد له ما أسند البغوي من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال النبي ﷺ: جميعا من أمتي، لكن المعتمد هو الأول. (تفسير الكمالين)
وهم السابقون: من الأمم الماضية وهذه الأمة، فلا يخالفه قوله عليه السلام: إن أمتي يكثرون سائر الأمم، أي يغلبونهم بالكثرة؛ فإن أكثرية سابقي الأمم السالفة من سابقي هذه الأمة، لا تمنع أكثرية تابعي هؤلاء من تابعي أولئك، مثل أن يكون سابقوهم ألفين وتابعوهم ألفا، فالمجموع ثلاثة آلاف، ويكون سابقوا هذه الأمة ألفا وتابعوهم ثلاثة آلاف فالمجموع أربعة آلاف فرضا. وهذا المجموع أكثر من المجموع الأول، كما في "روح البيان"، لكن هذا التأويل خلاف النص؛ لأن لفظ "قليل من الآخرين" مطلق شامل للسابقين والتابعين، نعم، قد روي مرفوعا: أن الأولين والآخرين هنا أيضا متقدمو هذه الأمة ومتأخروهم، وهو المختار كما في "بحر العلوم". =

مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ منسوجة **بقضبان الذهب** والجواهر مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَـٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ حالان من الضمير في الخبر يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ **على شكل الأولاد** لا يهرمون بِأَكْوَابٍ أقداح لا عُرى لها وَأَبَارِيقَ لها عُرى وخراطيم وَكَأْسٍ إناء شرب الخمر مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ أي خمر جارية من منبع لا ينقطع أبدا لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ **بفتح الزاء وكسرها من نزف الشارب** وأنزف **أي لا يحصل** لهم منها صداع ولا ذهاب عقل، بخلاف خمر الدنيا وَفَـٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَ لهم للاستمتاع حُورٌ نساء شديدات سواد العيون وبياضها عِينٌ ﴿٢٢﴾ ضخام العيون، ....

= فالمتقدمون مثل الصحابة والتابعين، ويمكن أن يراد من قوله تعالى: "ثلة من الأولين" أصحاب الميمنة، ومن قوله تعالى: "قليل من الآخرين" السابقون، والله أعلم بالصواب.

موضونة: الوضن: نسج الدرع، فاستعير ههنا لمطلق النسج. (تفسير الكمالين) بقضبان الذهب: جميع قضيب: جريد النخل، حالان من الضمير في الخبر، أي استقروا عليها متكئين متقابلين، ويحتمل أن يكون الثاني حالا متداخلة من الضمير في "متكئين". (تفسير الكمالين) على شكل الأولاد: أي فهم مخلوقون في الجنة ابتداء كالحور العين، ليسوا من أولاد الدنيا، وإنما سموا أولادا؛ لكونهم على شكل الأولاد، كما أفاده المفسر، وهذا هو الصحيح، وقيل: هم أولاد المؤمنين الذين ماتوا صغارا، و رد بأن الله أخبر عنهم أنهم يلحقون بآبائهم في السيادة والخلقة، وقيل: هم صغار أولاد الكفار، وقيل: غير ذلك.

بفتح الزاء: فهو على هذا بزنة المجهول من المجرد لأبي عمرو ونافع وابن كثير وابن عام. (تفسير الكمالين) وكسرها: بزنة المعلوم من الإفعال لأهل الكوفة. (تفسير الكمالين) من نزف الشارب: إذا ذهب عقله بالسكر، وأنزف: إذا فني شرابه، وقيل: هما بمعنى واحد: ذهاب العقل، وإلى ذلك ميل المفسر حيث قال: لا يحصل لهم منها صداع ولا ذهاب عقل. (تفسير الكمالين) أي لا يحصل إلخ: فيه لف ونشر مرتب، يعني فسر الشارح معنى "لا يصدعون ولا ينزفون" بقوله: أي لا يحصل لهم منها صداع ولا ذهاب عقل، على ترتيب المذكور.

حور عين: مبتدأ خبره محذوف، قدره بقوله: "لهم"، وقوله: "في قراءة بجر حور عين" وفيه أوجه، أحدها: أنه عطف على "جنات النعيم" كأنه قيل: هم في جنات النعيم، وفاكهة ولحم وحور عين، قاله الزمخشري، الثاني: أنه معطوف على "بأكواب"، وذلك بتجوز في قوله: "يطوف"؛ إذ معناه يتنعمون فيها بأكواب وبكذا وبحور، قاله الزمخشري، الثالث: أنه معطوف عليه حقيقة، وأن الولدان يطوفون عليهم بالحور أيضا، فإن فيه لذة لهم. (حاشية الجمل)

كسرت عينه **بدل ضمها**؛ لمجانسة الياء ومفرده عيناء كحمراء، وفي قراءة **بجرّ "حور عين"** لحمزة وعلي كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ المصون جَزَآءَۢ مفعول له أو مصدر، والعامل مقدّر أي جعلنا لهم ما ذكر للجزاء أو جزيناهم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا في الجنة لَغْوًا فاحشا من الكلام وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ أي **ما يُؤثم** إِلَّا لكن قِيلًا قولا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ **بدل من "قيلا"**؛ فإنهم يسمعونه وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ شجر النبق مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ **لا شوك فيه** وَطَلْحٍ **شجر الموز** مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ بالحمل من أسفله إلى أعلاه بمعنى سدر وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ **دائم**. وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ جار دائما وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ في زمن وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ **بثمن** وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ على السرر. ....

بدل ضمها: الذي هو حقها؛ لأن المفرد عيناء بوزن حمراء، وما كان ذلك يجمع على "فعل" بضم الفاء، من "الجمل".
بجر حور عين: أي هو عطف على "جنات" بتقدير مضاف أي هم في جنات ومضاجعة حور. (تفسير الكمالين)
ما يؤثم: أي ما يوقع في الإثم، وقيل: لا نسبة إلى الإثم، أي لا يقال له: آثم. (تفسير الكمالين)
بدل من قيلا إلخ: عبارة "السمين": قوله: "سلاما سلاما" فيه أوجه، أحدها: أنه بدل من "قيلا"، أي لا يسمعون فيها إلا سلاما سلاما، الثاني: أنه نعت لـــ"قيلا"، الثالث: أنه منصوب بنفس "قيلا"، أي إلا أن يقولوا سلاما سلاما، وهو قول الزجاج، الرابع: أن يكون منصوبا بفعل مقدر، ذلك الفعل محكي بـــ"قيلا"، تقديره إلا قيلا سلموا سلاما. (حاشية الجمل) **لا شوك فيه:** أي من خضد الشوك إذا قطعه، وقيل: معناه مثنى أغصانه من كثرة حمله، من خضد الغصن إذا ثناه. (تفسير الكمالين) **شجر الموز:** بفتح الميم معروف، وقيل: هو أم غيلان، وله أنوار طيب الرائحة. (تفسير الكمالين)

منضود: النضد: ضم البعض ببعض أي منضود بعضه فوق بعض. **دائم:** أي أو منبسط لا يتخلص، وفي الحديث: إن في الجنة شجرا يسير الراكب في ظلها مائة عام، رواه البخاري. **ولا ممنوعة بثمن:** كثمار الدنيا لا يتوصل إليها إلا بثمن، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: لا تمنع من أحد أراد أخذها. (تفسير الكمالين) **مرفوعة إلخ:** أو مرفوعة يكون بعضها فوق بعض أو رفيعة القدر، وفي حديث عند الترمذي والنسائي: ارتفاعها كما بين السماء والأرض، ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام، وقيل: الفرش النساء رفعن بالجمال، أو الفضل على نساء الدنيا مرفوعات على السرر، والعرب يسمي المرأة فراشا ولباسا، ويدل عليه قوله: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً﴾ (تفسير الكمالين)

إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ﴿٣٥﴾ أي الحور العين من غير ولادة فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ﴿٣٦﴾ عذارى، كلما أتاهنّ أزواجهنّ وجدوهنّ عذارى، ولا وجع عُرُبًا بضم الراء وسكونها لحمزة وأبي بكر جمع عَرُوب، **وهي المتحببة** إلى زوجها؛ عشقا له أَتۡرَابٗا ﴿٣٧﴾ جمع ترب أي **مستويات** في السنّ لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٣٨﴾ **صلة "أنشأناهنّ"** أو "جعلناهنّ"، وهم أي أصحاب اليمين ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٖ

وهي المتحببة إلخ: كذا هو المأثور عن ابن عباس رضي الله عنهما والحسن ومجاهد وقتادة رحمهم الله وهو المعروف في اللغة، في "النهاية": هي المرأة الحسناء المتحببة إلى زوجها، وعن ابن عباس رضي الله عنهما وعكرمة: أنها الغنجة أي الشكلة، وقيل: كلامهن عربي، وفيه روى ابن أبي حاتم حديثا مرفوعا. (تفسير الكمالين)

مستويات إلخ: أي وهو ثلاث وثلاثون سنة؛ لما في الحديث: يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا بيضاء مكحولين، أبناء ثلاثين - أو قال: ثلاث وثلاثين - على خلق آدم عليه السلام، ستون ذراعا في سبعة أذرع، وروي أيضا أنه ﷺ قال: من دخل الجنة من صغير أو كبير يرد إلى ثلاثين سنة في الجنة لا يزاد عليها أبدا، وكذلك أهل النار. (حاشية الصاوي)

صلة أنشأناهن: أي متعلقة به والمعنى: أنشأناهن لأجل أصحاب اليمين، ويصح تعلقها بـ"أترابا" والمعنى: جعلناهن أترابا أي مساويات لأصحاب اليمين في الطول والعرض والجمال، فلا تتخير امرأة عن رجل في الجنة. (حاشية الصاوي)

من الأولين: ولا يعارضه قوله تعالى من قبل: "وقليل من الآخرين"؛ فإنه في المقربين، وذلك في أصحاب اليمين، ويحتمل أن يكون المراد من الأولين ههنا متقدمي هذه الأمة. (تفسير الكمالين)

وثلة من الآخرين: فإن قلت: قال قبل هذا: "وقليل من الآخرين" ثم قال هنا: "وثلة من الآخرين"؟ قلت: ذلك في السابقين، وهذا في أصحاب اليمين، وإنهم يتكاثرون من الأولين والآخرين جميعا. (تفسير المدارك) وفي "روح البيان": أي هم أمة من الأولين وأمة من الآخرين، وفي الحديث: هم جميعا من أمتي. وفي "الخطيب": وعن عروة بن رويم رضي الله عنه قال: لما نزل قوله تعالى: "ثلة من الأولين وقليل من الآخرين" بكى عمر رضي الله عنه وقال: يا نبي الله، آمنا برسول الله وصدقناه، ومن ينجو منا قليل! فأنزل الله تعالى: "ثلة من الأولين وثلة من الآخرين"، فدعا رسول الله ﷺ عمر، فقال: أنزل الله تعالى فيما قلت، فقال عمر: رضينا عن ربنا وتصديق نبينا، فقال رسول الله ﷺ: من آدم إلينا ثلة، ومنا إلى يوم القيامة ثلة

في سموم: أي في حر نار ينفذ في المسام. قوله: "وحميم" أي ماء حار متناهي الحرارة. قوله: "وظل من يحموم" أي من دخان أسود، قوله: "لا بارد ولا كريم إلخ" نفي لصفتي الظل عنه، يريد أنه ظل ولكن لا كسائر الظلال، سماه ظلا ثم نفى عنه برد الظل وروحه ونفعه من يأوي إليه من أذى الحر، والمعنى أنه ظل حارّ ضارّ. (تفسير المدارك)

ريح حارّة من النار تنفذ في المسام ﴿وَحَمِيمٍ﴾ ماء شديد الحرارة ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ دخان شديد السواد ﴿لَّا بَارِدٍ﴾ كغيره من الظلال ﴿وَلَا كَرِيمٍ﴾ حسن المنظر ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ﴾ في الدنيا ﴿مُتْرَفِينَ﴾ منعمين، لا يتعبون في الطاعة ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ﴾ الذنب ﴿الْعَظِيمِ﴾ أي الشرك ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ في الهمزتين في الموضعين التحقيق، وتسهيل الثانية، **وإدخال ألف** بينهما على الوجهين ﴿أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ **بفتح الواو** للعطف، والهمزة للاستفهام، **وهو في ذلك** وفيما قبله للاستبعاد. وفي قراءة بسكون الواو عطفا بـــ"أو"، ......

لاستبعاد البعث لا للسؤال   لنافع وابن عامر

ريح إلخ: وقيل: واد في جهنم، وقيل: اسم من أسمائها. **إنهم كانوا إلخ:** تعليل لاستحقاقهم هذه العقوبة. قال الرازي رحمه الله: والحكمة في ذكره سبب عذابهم، ولم يذكر في أصحاب اليمين سبب ثوابهم، فلم يقل: إنهم كانوا قبل ذلك شاكرين مذعنين، وذلك للتنبيه على أن الثواب منه تعالى فضل، والعقاب منه عدل، والفضل سواء ذكر سببه أو لم يذكر لا يوهم بالمتفضل نقصا ولا ظلما، وأما العدل فإنه إن لم يذكر سبب العقاب يظن أنه ظالم، ويدل على ذلك أنه تعالى لم يقل في حق أصحاب اليمين: "جزاء بما كانوا يعملون" كما قال في السابقين؛ لأن أصحاب اليمين نجوا بالفضل العظيم لا بالعمل، بخلاف من كثرت حسناته يحسن إطلاق الجزاء في حقه. (حاشية الجمل)

مترفين: المترف كمكرم، المتروك يصنع ما يشاء فلا يمنع، كما في "القاموس". **يصرون:** أي يداومون، قوله: "على الحنث العظيم" أي على الذنب العظيم أو على الشرك؛ لأنه نقض عهد الميثاق، والحنث نقض للعهد المؤكد باليمين، أو الكفر بالبعث بدليل قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ (النحل:٣٨). (تفسير المدارك)

وإدخال ألف إلخ: هذه العبارة لا تفيد إلا قراءتين كما لا يخفى، وكان عليه أن يقول: "وتركه" أي ترك الإدخال؛ فالإدخال وتركه حالتان معروفتان.

بفتح الواو: للعطف، أي للعطف على المستكن في "لمبعوثون"، أي أيبعث آباؤنا الذين مضوا من قبلنا؟ (الطبري) وقوله: "محل إن واسمها" أي بعد ملاحظة تقدم المعطوف على الخبر، والتقدير: أئنا وآباؤنا لمبعوثون؟ (حاشية الجمل)

وهو في ذلك: أي في الاستفهام في هذا الموضع، وهو قوله: "أو آباؤنا"، وقوله: "فيما قبله" أي وهو قوله: "أئذا متنا وكنا ترابا أئنا لمبعوثون"، قوله: "وفي قراءة" أي وهي سبعية أيضا، وفي "البيضاوي": أن المعطوف عليه الضمير المستكن في "لمبعوثون" وحسن العطف على الضمير في "لمبعوثون" من غير تأكيد بـــ"نحن"؛ للفاصل الذي هو الهمزة، كما حسن في قوله: "ما أشركنا ولا آباؤنا"؛ لفصل لا المؤكد للمنفي، قاله في "الكشاف".

والمعطوف عليه محل "إن" واسمها **قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ** لوقت **يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾** أي يوم القيامة **ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَأَكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾** بيان للشجر **فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا** من الشجر **ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ** أي الزقوم المأكول **مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ** بفتح الشين وضمها، مصدر **ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾** الإبل العطاش، **جمع هيمان** للذكر، وهيمى للأنثى، كعطشان وعطشى **هَٰذَا نُزُلُهُمْ** ما أعدّ لهم **يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾** يوم القيامة **نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ** أوجدناكم عن عدم **فَلَوْلَا** هلا **تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾** بالبعث؛ إذ القادر على الإنشاء قادر على الإعادة **أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾** **تريقون المنيّ** في أرحام النساء؟ **ءَأَنتُمْ** بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفا، وتسهيلها، وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى، وتركه في المواضع الأربعة **تَخْلُقُونَهُۥٓ** **أي المنيّ بشرا** **أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾** ....

قل إن الأولين إلخ: رد لإنكارهم واستبعادهم، قوله: "لوقت يوم" أي فيه، وضمن الجمع معنى السوق، فعداه بـــ"إلى"، وإلا فمقتضى الظاهر تعديته بـــ"في". (حاشية الصاوي) **جمع هيمان إلخ:** هذا سبق قلم، والصواب أن يقول: جمع "أهيم"؛ لأن "هيم" أصله هُيم بضم الهاء بوزن حمر، قلبت الضمة كسرة؛ لتصح الياء، وحمر جمع لأحمر وحمراء، والمعنى: يكونون في شرابهم الحميم كالجمل أو الناقة التي أصباها الهيام، وهو ذاء معطش تشرب منه الإبل إلى أن تموت أو تمرض مرضا شديدا. (حاشية الصاوي)

هذا نزلهم إلخ: أي ما ذكر من مأكولهم ومشروبهم. والنزل في الأصل ما يهيأ للضيف أول قدومه من التحف والكرامة، فتسميته نزلا تهكم بهم. (حاشية الصاوي) **أفرأيتم ما تمنون:** احتجاجات على الكافرين المنكرين للبعث، والمعنى: أخبروني، فمفعوله الأول "ما تمنون"، والثاني الجملة الاستفهامية. (حاشية الصاوي)

تريقون المني: وفي قراءة: تمنونه بفتح التاء وهما بمعنى. (تفسير الكمالين) **أأنتم تخلقونه:** يجوز فيه وجهان، أحدهما: أنه فاعل بفعل مقدر، أي أتخلقونه أنتم، فلما حذف الفعل؛ لدلالة ما بعده عليه انفصل الضمير، وهذا من باب الاشتغال، والثاني: إن "أنتم" مبتدأ، والجملة بعده خبره، والأول أرجح؛ لأجل أداة الاستفهام. (حاشية الجمل) **أي المني بشرا:** أشار إلى أن المراد بخلق المني خلق ما يحصل منه، ففيه تقدير أو تجوز. (تفسير الكمالين)

نَحْنُ قَدَّرْنَا بالتشديد للأكثر والتخفيف لابن كثير بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ بعاجزين عَلَىٰٓ عن أَن نُّبَدِّلَ أي نجعل أَمْثَٰلَكُمْ مكانكم وَنُنشِئَكُمْ نخلقكم فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ من الصور كالقردة والخنازير وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ وفي قراءة بسكون الشين فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ فيه إدغام التاء الثانية في الأصل في الذال أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ **تثيرون الأرض،** وتلقون البذر فيها ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ **تنبتونه** أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا **نباتا يابسا** لا حبّ فيه فَظَلْتُمْ أصله: ظللتم بكسر اللام، حذفت تخفيفا، أي أقمتم نهارا تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ حذفت منه إحدى التاءين في الأصل، تعجبون من ذلك وتقولون: إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ نفقةَ زَرْعنا بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ ممنوعون رزْقَنا أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ السحاب، جمع مزنة أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ ....

ونشئكم فيما لا تعلمون: من الخلق والأطوار لا تعهدون بمثلها. وفي الآية إشارة إلى أن الله تعالى ليس بعاجز عن تبديل الصفات البشرية بالصفات الملكية، وجعل السالكين مظهر الصفات غير صفاتهم التي هم عليها؛ إذ توارد الصفات المختلفة المتباينة على نفس واحدة على مقتضى الحكمة البالغة، ليس من المحال. (روح البيان)

النشأة ألأولى: بفتح الشين والمـد لأبي عمرو وابن كثير، وفي قراءة للباقين: بسكون الشين. (تفسير الكمالين)

ما تحرثون: الحرث: تهيئة الحرث للزراعة، وإلقاء البذر فيها، قاله الراغب. (تفسير الكمالين)

تثيرون الأرض إلخ: إنما فسر الحرث بمجموع الأمرين؛ مراعاة لمعناه اللغوي، ولأن الشأن أن البذر يكون معه إثارة أرض، والمناسب هنا تفسيره بالبذر، والمعنى أفرأيتم البذر الذي تلقونه في الطين، أأنتم تنبتونه. (حاشية الصاوي)

تنبتونه: الزرع: إنبات ما ألقي من البذر، ولا يقدر عليه إلا الله، وفي الحديث: لا يقول أحدكم: زرعت، وليقل: حرثت. (تفسير الكمالين) **نباتا يابسا:** لا حب فيه، من الحطم وهو الكسر، أو خاص باليابس؟ (تفسير الكمالين)

تفكهون إلخ: هو في الأصل من التفكه، وهو إلقاء الفاكهة من اليد، وهو لا يكون من الشخص إلا عند إصابة الأمر المكروه، فقوله: "تعجبون" أي من غرابة ما نزل بكم، تفسير باللازم. (حاشية الصاوي)

إنا لمغرمون: أي لملزمون غرامة ما أنفقنا. (تفسير أبي السعود)

لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا ملحا لا يمكن شربه فَلَوْلَا فهلا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ تخرجون من الشجر الأخضر؟ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ **كالمرخ** والعفار **والكلخ** أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً لنار جهنم وَمَتَٰعًا بُلْغَة لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ **للمسافرين** من أقوى القوم أي صاروا بالقوى - بالقصر والمدّ - أي **القفر** وهو مفازة لا نبات فيها ولا ماء فَسَبِّحْ نزه بِٱسْمِ **زائد** رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ أي الله فَلَآ أُقْسِمُ "لا" زائدة بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ **بمساقطها لغروبها** وَإِنَّهُۥ أي القسم بها لَقَسَمٌ ....

(أي مأخوذ من هذا) (من القي بكسر القاف)

جعلناه أجاجا إلخ: حذفت اللام هنا؛ لعدم الاحتياج إلى التأكيد؛ إذ لا يتوهم ملك السحاب وما فيه من الماء، بخلاف الزرع والأرض، ففي ذلك شائبة ملك، فأتى في جانبه بالمؤكد، وهو اللام. (حاشية الصاوي)
أجاجا: من الأجج وهو تلهب النار؛ فإنه يحرق الفم، وهو يعم المر والحميم والملح، لكن المراد ههنا الملح بقرينة المقام. (تفسير الكمالين) كالمرخ: هو ككتف: اللين من الشجر، يؤخذ منه النار. (تفسير الكمالين)
والكلخ: في "المختار": أخبرنا بعض أهل المغرب والشام بأنه موجود معروف عندهم، شبيه بالقصب، تؤخذ منه قطعتان، وتضرب إحداهما بالأخرى، فتخرج النار، وأما المرخ والعفار فقد مر تفصيلهما منا في سورة يــس، فراجعه إن شئت. للمسافرين: أي خصوا بالذكر؛ لأن منفعتهم بها أكثر من المقيمين؛ فإنهم يوقدونها بالليل؛ لتهرب السباع، ويهتدي الضال، ونحو ذلك من المنافع. (حاشية الصاوي)
القفر: بتقديم القاف على الفاء وهو مفازة لا نبات فيها ولا ماء، سميت مفازة؛ للتفاؤل. (تفسير الكمالين)
باسم زائد: هو أحد القولين، والآخر أنه ليس زائدا بل كما يجب تعظيم الذات وتنزيهها عن النقائص، كذلك يجب تعظيم الاسم وتنزيهه عن النقائص، ولذا قال الفقهاء: من وجد اسم الله تعالى مكتوبا في ورقة وموضوعا في قذر وتركه فقد كفر، وذلك؛ لأن التهاون بأسماء الله كالتهاون بذاته؛ لأن الاسم دال على المسمى، وهذا هو الأتم،
فائدة: أثبتوا في الخط ألف اسم هنا وحذفوها من البسملة؛ لكثرة دوران البسملة في الكلام، دون ما هنا.
بمساقطها: وهي مغاربها، كذا في "أبي السعود". وقوله: "لغروبها" لما في غروبها من زوال أثرها، والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تأثيره. لغروبها: قال القاضي: وتخصيص المغارب بما في غروبها من زوال أثرها، والدال على وجود مؤثر لا يزول تأثيره. وإنه لقسم: معترض بين القسم وجوابه، مقرر للتوكيد وتعظيم للمحلوف به - والله أعلم بسر عظمته - وفي أثناء هذا الاعتراض اعتراض آخر، وهو قوله: "لو تعلمون"؛ فإنه اعتراض بين الموصوف وهو قسم، وصفته، وهو "عظيم"، والحاصل: أنهما اعتراضان. أحدهما: في ضمن الآخر، الأول: بين القسم وجوابه، =

لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ أي لو كنتم من ذوي العلم لعلمتم عظم هذا القسم إِنَّهُۥ أي المتلوّ عليكم لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مكتوب مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ مصون وهو المصحف، وقيل: هو اللوح المحفوظ لَّا يَمَسُّهُۥٓ خبر بمعنى النهي إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ أي الذين طهّروا أنفسهم من الأحداث تَنزِيلٌ منزل صفة أخرى للقرآن مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ القرآن أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ متهاونون مكذبون؟ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ من المطر أي شكره أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ بسقيا الله حيث قلتم: مُطرنا بنوء كذا.....................................

= والثاني: بين الصفة والموصوف، كما جرى عليه "الكشاف" هنا، وليس هو من باب الاعتراض بأكثر من جملة، كما أوهمه كلام "الكشاف" في تفسير قوله: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ (آل عمران:٣٦). (حاشية الجمل)

لو تعلمون: جواب "لو" محذوف أشار الشارح إليه بقوله: "لعلمتم عظم إلخ". خبر بمعنى النهي: ولو كان باقيا على خبريته لزم منه الخلف؛ لأن غير المطهر يمسه، وخبر الله تعالى لا يقع فيه خلف؛ لأن المراد بقوله تعالى: "إلا المطهرون" إلا المحدثون. (تفسير الخطيب) وفي "المدارك": إذا جعلت الجملة صفة أخرى للكتاب، فالمراد بالمطهرين الملائكة.

خبر بمعنى النهي: أي لا يمسوه، أي يحرم عليهم مسه بدون الطهارة، ولم يبق صريحا على خبريته؛ لئلا يلزم الخلف في خبره تعالى؛ لأنه كثيرا ما يمس بدون الطهارة، والخلف في خبره تعالى محال.

بمعنى النهي: وعن مالك وجماعة: أنه خبر على حقيقته، والمطهرون هم الملائكة، وروي هذا عن أنس وقتادة وسعيد بن جبير وأبي العالية ﷺ. (تفسير الكمالين) الذين طهروا إلخ: فلا يجوز للمحدث والجنب والحائض مسه عند الأئمة الأربعة. أي شكره: فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، وقيل: الرزق من أسماء الشكر، ولابن مردويه عن علي أنه قرأ النبي ﷺ: "وتجعلون شكركم" وحملوه على التفسير. (تفسير الكمالين)

بسقيا الله: [مصدر مضاف لفاعله، أي يكون الله هو الذي أسقاكم. (حاشية الجمل)] مفعول "تكذبون"، وهو بالضم اسم من سقى الله الغيث: أي أنزله. (تفسير الكمالين)

مطرنا بنوء كذا: أي سقوط نجم وغروبه مع طلوع نجم آخر في مقابله، قال ابن الصلاح: النوء مصدر ناء النجم إذا سقط، أو غاب أو نهض، ولهم ثمانية وعشرون، معروفة المطالع في السنة، وهي المعروفة بمنازل القمر، يسقط في كل ثلاثة عشر ليلة نجم منها في المغرب مع طلوع مقابله في المشرق، وهم ينسبون المطر للغارب، وقال الأصمعي: للطالع، ثم سمي النجم نفسه. (تفسير الكمالين) النوء: النجم مال للغروب أو سقوط النجم في المغرب مع الفجر وطلوع الآخر يقابله من ساعته في المشرق، كذا في "القاموس".

فَلَوْلَآ فهلا إِذَا بَلَغَتِ **الروح** وقت النزع ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وهو مجرى الطعام وَأَنتُمْ يا حاضري الميّت، حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ إليه وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ بالعلم وَلَـٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ من البصيرة أي لا تعلمون ذلك فَلَوْلَآ فهلا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ **مجزيين** بأن تبعثوا أي مجزيين بالبعث **أي غير مبعوثين** بزعمكم تَرْجِعُونَهَآ **تردّون الروح** إلى الجسد بعد بلوغ الحلقوم تفسير باللازم إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فيما زعمتم، فـ"لولا" الثانية تأكيد للأولى، وكرر بعد الأولى و"إذا" ظرف لـ"تَرْجعون" **المتعلق به الشرطان**، والمعنى: **هلا ترجعونها** إن نفيتم البعث صادقين في نفيه أي لينتفي عن محلها الموت.

فلولا إذا بلغت الحلقوم: ترتيب الآية الكريمة هكذا: فلولا ترجعونها أي النفس، إذا بلغت الحلقوم إن كنتم غير مدينين، و"فلولا" الثانية توكيد، قاله الزمخشري رحمه الله. **الروح:** يعني البخار اللطيف المنبعث من القلب دون النفس الناطقة؛ فإنها لا توصف بما ذكر. (تفسير الكمالين) **مجزيين:** أي فمدينين من الدين بمعنى الجزاء، والباء سببية في قوله: "بأن تبعثوا"، وقوله: "أي غير مبعوثين" تفسير للمراد هنا، أي فيجوز بالدين هنا عن البعث. (حاشية الجمل) وفسر الآخرون قوله تعالى: "غير مدينين" أي غير مربوبين، من دان السلطان رعيته إذا ساسهم.

أي غير مبعوثين: بزعمكم، تفسير باللازم؛ فإن عدم كونهم مجزيين بالبعث يلزمه عدم البعث؛ فإن البعث والحشر يلزمه الجزاء، ونفي اللازم يلزم نفي الملزوم. (تفسير الكمالين) **تردون الروح إلخ:** معناه إن كان الأمر كما تقولون: إنه لا بعث ولا حساب ولا إله يجازي، فلم لا تردون نفس من يغرغر عليكم إذا بلغ الحلقوم، فأنتم تنظرون إليه وما يقاسيه من شدة النزع، فإذا لم يمكنكم ذلك فاعلموا أن فوقكم قادر مختار، بيده الأمر.

المتعلق به الشرطان: وهما "إن كنتم غير مدينين" و"إن كنتم صادقين"، ومعنى تعلقهما به أنه جزاء لهما أي لكل منهما، ففي العبارة نوع قلب؛ إذ الجزاء هو الذي يتعلق بالشرط، وقوله: "والمعنى هلا ترجعونها" لو أخره عن الشرطين بعده لكان أظهر في الفهم، بأن يقول: إن نفيتم البعث صادقين في نفيه، فهلا ترجعونها.

وقوله: "كالبعث" أي كما نفيتم البعث، هذا هو الشرط الأول المذكور في قوله: "إن كنتم غير مدينين"، وقوله: "صادقين في نفيه" هذا هو الشرط الثاني المذكور في قوله: "إن كنتم صادقين"، وقوله: "أي لينتفي" علة للجزاء الذي هو قوله: "هلا ترجعونها"، وقوله: "عن محلها" وهو الجسد. (حاشية الجمل)

هلا ترجعونها: أي تردونها عند بلوغها الحلقوم. (تفسير الكمالين)

فَأَمَّآ إِن كَانَ الميت مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوۡحٌ **أي فله استراحة** وَرَيۡحَانٞ **رزق** حسن أو هو ما يشم وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ﴿٨٩﴾ **وهل الجواب** لـــ"أمّا" أو لـــ"إن" أو لهما، **أقوال** وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٞ لَّكَ أي له السلامة من العذاب مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩١﴾ **من جهة** أنه منهم وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ﴿٩٣﴾ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٩٥﴾ من إضافة الموصوف سمي نزلا تهكما بهم إلى صفته فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ **تقدّم**.

سورة الحديد مكية أو مدنية تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أي نزّهه كل شيء، **فاللام مزيدة** وجيء بـــ"ما" دون "مَن"، ....

أي فله استراحة: إشارة إلى أن "فروح" مبتدأ، خبره مقدر قبله أي فله روح، كما صرح في "التفسير الخطيب".
رزق: وقيل: هو الريحان المشموم، وأخرج ابن جرير عن أبي العالية رحمه الله أنه قال: لم يكن أحد من المقربين يفارق حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة، فيشمه ثم يقبض. (تفسير الكمالين) وهل الجواب إلخ: أي وجواب "إن" محذوف؛ لدلالة المذكور عليه، وهذا هو الراجح؛ لأنه عهد حذف جواب "إن" كثيرا.

أقوال: أي ثلاثة، وقال الشيخ الرضي رحمه الله. قوله: "فروح" جواب "أما"، استغني به عن جواب "إن"، والدليل على أنها ليست جواب "إن" عدم جواز "إن جئتني أكرمك" بالجزم ووجوبه بالرفع. (تفسير البيضاوي) من جهة إلخ: أشار به إلى "من" تعليلية أي من أجل أنه منهم. (حاشية الصاوي) تقدم: أي إن "سبح" بمعنى نزه، وأن لفظ "باسم" زائد أي نزّه ربك العظيم.

سبح لله إلخ: ومجيئه في بعض الفواتح ماضيا، وفي البعض مضارعا؛ للإيذان بتحقيقه في جميع الأوقات، وفيه تنبيه على أن حق من شأنه التسبيح الاختياري أن يسبحه تعالى في جميع أوقاته، من "أبي السعود". إن قلت: إن "سبح" تعدى بنفسه فما وجه الإتيان باللام؟ أجيب بأن اللام زائدة؛ للتأكيد، كما في "نصحت له"، وعليه اقتصر المفسر، أو للتعليل والمعنى: فعل التسبيح؛ لأجل رضاء الله، لا لغرض آخر. فاللام مزيدة: أي للتأكيد، ومفرع على قوله: أي نزهه، أو أصلية للتعليل، كما علمت.

تغليبا للأكثر وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ في ملكه ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ في صنعه لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْيِۦ بالإنشاء وَيُمِيتُ بعده وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ ٱلْأَوَّلُ قبل كل شيء بلا بداية **وَٱلْآخِرُ بعد كل شيء** بلا نهاية وَٱلظَّٰهِرُ بالأدلة عليه وَٱلْبَاطِنُ عن إدراك الحواسّ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ **فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ** من أيام الدنيا، أوّلها الأحد وآخرها الجمعة **ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ** الكرسي استواء يليق به يَعْلَمُ مَا يَلِجُ يدخل فِي ٱلْأَرْضِ كالمطر والأموات وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا والبذر وغيرها كالنبات والمعادن وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ كالرحمة والعذاب وَمَا يَعْرُجُ يصعد فِيهَا كالأعمال الصالحة **والسيئة** **وَهُوَ مَعَكُمْ** بعلمه أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ الموجودات جميعها.........................

تغليبا للأكثر: أي وهو غير العاقل، فالمراد بالسماوات والأرض جهة العلو والسفل، فيشمل نفس السماوات والأرض. واعلم أن تسبيح العقلاء بلسان المقال اتفاقا، واختلف في تسبيح غيرهم، فقيل: بالحال، أي أن ذاتها دالة على تنزيه صانعها عن كل نقص، وقيل: بلسان المقال أيضا، ولكن لا يطلع على تسبيحها إلا من خصها الله بذلك. (حاشية الصاوي) **والآخر بعد كل شيء:** أي الباقي بذاته بعد استحقاق كل ما سواه الفناءَ. وبهذا اندفع ما يقال: إن الجنة والنار وما فيهما لا يطرأ عليها الفناء؛ لأن كل موجود بعدُ عدمٌ قابل للفناء، وبقاء ما ذكر ببقاء الله، لا ذاتي له. (حاشية الصاوي) **في ستة أيام:** سنا للتأني في الأمور. (تفسير الخطيب)

ثم استوى على العرش: في "الخطيب": هذا كناية عن انفراده بالتدبير، وإحاطة قدرته وعلمه، كما يقال في ملوكنا: جلس فلان على سرير الملك، بمعنى أنه انفرد بالتدبير، لا يكون هناك سرير، فضلا عن جلوس، وأتى بأداة التراخي؛ تنبيها على عظمته. **والسيئة:** المناسب حذفه؛ لأن الذي يرفع إنما هو الأعمال الصالحة، قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (فاطر:١٠). (حاشية الصاوي)

وهو معكم إلخ: في "التأويلات النجمية": "وهو معكم" لا بالمعية المفهومة للعوام والخواص أيضا، بل بالمعية المذوقة بالذوق الكشفي الشهودي، أي إنا معكم بحسب مراتب شهوداتكم، إن كنتم في المشهد الفعلي فأنا معكم بالتجلي الذاتي، ما أتقدم ولا أتأخر عنكم.

يُولِجُ ٱلَّيۡلَ يدخله فِي ٱلنَّهَارِ فيزيد وينقص الليل وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ فيزيد وينقص النهار وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾ بما فيها من الأسرار والمعتقدات ءَامِنُواْ **دوموا على الإيمان** بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ في سبيل الله مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ **من مال مَن تقدّمكم**، ويستخلفكم فيه من بعدكم، نزل في **غزوة العسرة**، وهي **غزوة تبوك** فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ **إشارة إلى عثمان** ﷺ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمۡ لَا تُؤۡمِنُونَ خطاب للكفار أي لا مانع لكم من الإيمان بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ لِتُؤۡمِنُواْ بِرَبِّكُمۡ وَقَدۡ أَخَذَ بضم الهمزة وكسر الخاء وبفتحهما ....

آمنوا بالله ورسوله: لما ذكر أنواعا من الدلائل الدالة على التوحيد شرع بأمر عباده بالإيمان، وبترك الدنيا، والإعراض عنها، والنفقة في وجوه البر. (حاشية الصاوي) **دوموا على الإيمان:** هكذا في جميع نسخ التفاسير. وجواب عما يقال: إن الخطاب للمؤمنين، وحينئذ ففيه تحصيل الحاصل. وهذا نتيجة ما قبله؛ لأنه لما ذكر أدلة التوحيد ولا شك أن التفكر فيها يزيد في الإيمان، ويوجب الدوام عليه، نتج منه الأمر بالدوام على الإيمان. (حاشية الصاوي)

من مال من تقدمكم: ممن كانت في أيديهم فانتقلت لهم فكانوا في ذلك المال خلفا عما مضوا. (تفسير الكمالين) وقال الصاوي: "من مال من تقدمكم" أي فأنتم خلفاء عمن تقدمكم. ويصح أن يكون المعنى: من الأموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها، فهي في الحقيقة له لا لكم. واعلم أن الأموال في الحقيقة لله تعالى، فخلف فيها آدم يتصرف فيها، وأولاده خلف عنه، وحينئذ فالخلافة إما عمن له التصرف الحقيقي وهو الله تعالى، أو عمن تصرف فيها قبله ممن كانت في أيديهم وانتقلت لهم. وفي هذا حث على الإنفاق، وتهوين له على النفس، فلا ينبغي البخل بمال الغير، بل ينفقه في الوجوه التي تنفعه في المعاد. (حاشية الصاوي)

غزوة العسرة: وهي غزوة تبوك، يشكل هذا على القول بأن السورة مكية. غزوة تبوك: بالصرف؛ نظرا للبقعة، ومنعه؛ للعلمية والتأنيث، وهو مقام على طرف الشام، بينه وبين المدينة أربع عشرة مرحلة. وكانت تلك الغزوة في السنة التاسعة، بعد رجوعه ﷺ من الطائف، وهي آخر غزواته، ولم يقع فيها قتال، بل لما وصلوا إلى تبوك، وأقاموا بها عشرون ليلة وقع الصلح على دفع الجزية، فرجع ﷺ بالعز والنصر العظيم. (حاشية الصاوي)

إشارة إلى عثمان إلخ: [بيان للواقع لا يدخل في التفسير. (تفسير الكمالين)] فإنه جهز في غزوة العسرة ثلاث مائة بعير بأقتابها وأحلاسها وأحمالها، وجاء بألف دينار، ووضعها بين يدي رسول الله ﷺ. (حاشية الجمل)

ونصب ما بعدهما مِيثَٰقَكُمْ عليه، أي أخذه الله في عالم الذرّ حين: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ الأعراف: ١٧٢ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ٨ **أي مريدين** الإيمان به فبادروا إليه هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ آيات القرآن لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ الكفر إِلَى ٱلنُّورِ الإيمان وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ في إخراجكم من الكفر إلى الإيمان لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ٩ وَمَا لَكُمْ بعد إيمانكم **أَلَّا** فيه إدغام نون "أن" في لام "لا" تُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بما فيهما فيصل إليه أموالكم من غير أجر الإنفاق، بخلاف ما لو أنفقتم فتؤجرون لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ لمكة قيل: هو صلح الحديبية وَقَٰتَلَ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ وَكُلًّا من الفريقين، وفي قراءة بالرفع، لابن عامر **مبتدأ** وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ الجنة وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ١٠ فيجازيكم به مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ بإنفاق

ونصب إلخ: أي ميثاقكم على المفعولية للباقين. **أي مريدين إلخ:** جواب عما يقال: كيف قال: "وما لكم لا تؤمنون بالله"، ثم قال: "إن كنتم مؤمنين"؟ ويجاب أيضا بأن المعنى إن كنتم مؤمنين بموسى وعيسى؛ فإن شريعتهما مقتضية للإيمان بمحمد ﷺ. (حاشية الصاوي) **وما لكم لا تنفقوا إلخ:** يعني أي شيء لكم في ترك الإنفاق لله، وأنتم ميتون تاركون أموالكم من غير أجر؟ فلم لا تتركونها مع الأجر بالإنفاق؟ (تفسير الكمالين)

ولله ميراث إلخ: أي يرث كل شيء فيهما، لا يبقى منه باق لأحد من مال وغيره، يعني وأي غرض لكم في ترك الإنفاق في سبيل الله، والجهاد مع رسوله، والله مهلككم، فوارث أموالكم. وهو من أبلغ البعث على الإنفاق في سبيل الله. (تفسير المدارك) **أولئك أعظم درجة إلخ:** نزلت في أبي بكر ﷺ؛ لأنه أول من أسلم، وأنفق في سبيل الله تعالى، وفيه دليل فضله وتقدمه، كما في أكثر التفاسير. **مبتدأ:** أي والعائد في الخبر محذوف، أي وعده الله الحسنى الجنة، كذا فسرها قتادة وعطاء رحمهما الله. (تفسير الكمالين)

من ذا الذي إلخ: يحتمل أن "من" اسم استفهام مبتدأ، و"ذا" خبره، و"الذي" بدل منه، ويحتمل أن "من ذا" مبتدأ، والموصول خبره، وقوله: "يقرض الله إلخ" صلة الموصول على كلا الاحتمالين. وهذا تنزيل منه سبحانه وتعالى حيث ملك عباده الأموال من عنده، وسمى رجوعها إليه قرضا، مع أن العبد وما ملكت يداه لسيده، قال صاحب الحكم: ومن مزيد فضله عليك أن خلق، ونسب إليك. (حاشية الصاوي)

ماله في سبيل الله **قَرۡضًا حَسَنًا** بأن ينفقه لله تعالى **فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ** وفي قراءة: "فيضعّفه" بالتشديد من عشر إلى أكثر من سبع مائة كما ذكر في "البقرة" **وَلَهُۥٓ** مع المضاعفة **أَجۡرٞ كَرِيمٞ ﴿١١﴾** **مقترن به** رضا وإقبال، **اذكر** **يَوۡمَ تَرَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ** أمامهم **وَ**يكون **بِأَيۡمَٰنِهِم** أي على الصراط **ويقال لهم: بُشۡرَىٰكُمُ ٱلۡيَوۡمَ جَنَّٰتٞ** **أي دخولها**........

حسنا إلخ: سمي قرضا؛ لأن القرض إخراج المال لاسترداد البدل، أي من ذا الذي ينفق في سبيل الله حتى يبدله الله الأضعاف الكثيرة. (حاشية الجمل) **فيضاعفه:** بالرفع لأبي عمرو والأكثر، أي فهو يضاعفه، وبالنصب لعاصم على جواب الاستفهام، وفي قراءة لابن عامر: "فيضعّفه" بالتشديد. (تفسير الكمالين)

مقترن به إلخ: يعني أن المراد بالأجر الكريم ما اقترن به رضا الله سبحانه وإقباله عليه، فلا يتوهم أن ذكره بعد مضاعفة الأجر تكرار، وقال الزمخشري: معناه أن ذلك الأجر المضموم إليه الأضعاف كريمٌ محمودٌ في نفسه، كما أنه زائد في الكم، بالغ في الكيف، وهو جملة حالية. (تفسير الكمالين) **اذكر يوم:** يعني أنه مفعول به لـــ"اذكر" مقدرا، وقيل: ظرف لقوله: "أجر كريم" أو "يضاعفه". (تفسير الكمالين)

يوم ترى إلخ: فيه أوجه، أحدها: أنه معمول للاستقرار العامل في "وله أجر"، أي استقر له أجر في ذلك اليوم، الثاني: أنه مضمر، أي "اذكر"، فيكون مفعولا به، الثالث: تقديره: يوجرون يوم ترى، فهو ظرف على أصله، الرابع: أن العامل فيه "يسعى"، أي يسعى نور المؤمنين والمؤمنات يوم تراهم، هذا أصله. الخامس: أن العامل فيه "فيضاعفه"، قاله أبو البقاء، و"يسعى" حال؛ لأن الرؤية بصرية، وهذا إذا لم نجعله عاملا في "يوم"، و"بين أيديهم" ظرف لـــ"يسعى"، ويجوز أن يكون حالا من "نورهم". (حاشية الجمل)

نورهم: أي نور التوحيد والطاعات، فيكون إلى الجنة. (تفسير الكمالين) **بين أيديهم وبأيمانهم:** وإنما خص هاتين الجهتين؛ لأنهم يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين، فيجعل النور شعارا لهم، وقيل: عبر عن جميع الجهات بهما؛ تعبيرا للكل بالجزء؛ لشرفهما، والجملة حالية. (تفسير الكمالين) **ويكون:** أي النور بأيمانهم، يريد أن الجار والمجرور متعلق بمحذوف، وهو معطوف على "يسعى"، وليس عطفا على قوله: "بين أيديهم" حتى يكون داخلا تحت السعي؛ فإن السعي لا يلائم اليمين. (تفسير الكمالين) **ويقال لهم إلخ:** أي تقول الملائكة الذين يتلقونهم: بشراكم اليوم أي بشارتكم العظيمة في جميع ما يستقبلكم إلى غير نهاية. (حاشية الصاوي)

أي دخولها: إيضاح هذا الإعراب ما ذكره "السمين" بقوله: "بشراكم" مبتدأ، و"اليوم" ظرف، و"جنات" خبره على حذف مضاف، أي المبشر به دخول جنات، وهذه الجملة في محل نصب بقول مقدر، وهو العامل في الظرف، كما تقدم، ثم قال: قوله: "خالدين" نصب على الحال، والعامل فيها المضاف المحذوف؛ إذ التقدير بشراكم دخولكم جنات خالدين فيها، فحذف الفاعل وهو ضمير المخاطب، وأضيف المصدر لمفعوله، فصار دخول جنات، =

تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا **أبصرونا**، وفي قراءة بفتح الهمزة وكسر الظاء أي أمهلونا نَقْتَبِسْ نأخذ القبس والإضاءة مِن نُّورِكُمْ قِيلَ لهم استهزاء بهم: ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فرجعوا فَضُرِبَ بَيْنَهُم وبين المؤمنين بِسُورٍ قيل: هو سور الأعراف لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ من جهة المؤمنين وَظَٰهِرُهُۥ من جهة المنافقين مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾

من النظر بمعنى الإبصار — من الإنظار بمعنى الإمهال — أي نستضيء منه — باطن السور أو الباب

= ثم حذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه في الإعراب، ولا يجوز أن يكون "بشراكم" هو العامل فيها؛ لأنه مصدر قد أخبر عنهم قبل ذكر متعلقاته، فيلزم الفصل بأجنبي، ومعلوم أن البشرى بمعنى المبشر به. (حاشية الجمل)

أبصرونا: لأنهم إذا نظروا إليهم استقبلوهم بوجوههم، فيضيء لهم المكان، وهذا أليق بقولهم: ﴿نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ من "البيضاوي" وغيره. **ارجعوا وراءكم:** فرجعوا إلى آخره، أخرج الطبراني عن ابن عباس ﷺ: إن الله يعطي لكل مؤمن نورا، ولكل منافق نورا، فإذا استووا على الصراط سلب الله نور المنافقين والمنافقات، فقال المنافقون: انظرونا نقتبس من نوركم، وقال المؤمنون: أتمم لنا نورنا، فلا يذكر عند ذلك أحد أحدا، وفي رواية لابن جرير والبيهقي رحمهما الله فقال المؤمنون: ارجعوا وراءكم من حيث جئتم من الظلمة، فالتمسوا هنالك اليوم، وعند الحاكم عن أبي أمامة ﷺ: قيل لهم: ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا، وهي خدعة الله تعالى التي خدع بها المنافقين، حيث قال: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ (النساء:١٤٢) فيرجعون إلى المكان الذي قسم فيه النور، فينصرفون إليهم، قال الصاوي: أو المعنى ارجعوا خائبين لا سبيل لكم إلى نورنا، وهذا استهزاء بهم وذلك؛ لأنهم لا يستطيعون الرجوع إلى الموقف، ولا إلى الدنيا.

فضرب بينهم إلخ: الظاهر أن قوله: "فضرب بينهم" معطوف على قوله: "قيل ارجعوا وراءكم" متفرع عليه؛ فإن المؤمنين أو الملائكة لما منعوا المنافقين عن اللحوق بهم والاستضاءة بأنوار معارفهم وأعمالهم بقي المنافقون في ظلمة نفاقهم، فصاروا بذلك كأنه ضرب بينهم وبين النور الذي يؤديهم إلى الجنة سور، فعلى هذا يكون قوله: "فضرب بينهم بسور" من قبيل الاستعارة التمثيلية. وقيل: يضرب بين الجنة والنار حائط موصوف بما ذكر، أو هو حجاب الأعراف. (حاشية الجمل) **بسور:** أي سور، والباء زائدة. السور – لغة -: حائط المدينة، والمراد به ههنا الحائط، والحجاب الذي ضرب بين أهل الجنة وأهل النار. (تفسير الكمالين)

له باب: مبتدأ وخبر في موضع جر، صفة لـ"سور"، وقوله: "باطنه فيه الرحمة" هذه الجملة يجوز أن تكون في موضع جر صفة ثانية لـ"سور"، ويجوز أن تكون في موضع رفع صفة لـ"باب"، وهو أولى؛ لقربه، والضمير إنما يعود على الأقرب إلا بقرينة. وقرأ زيد بن علي وعمرو بن عبيد "فضرب" مبنيا للفاعل، وهو الله. (حاشية الجمل)

يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ على الطاعة قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ بالنفاق وَتَرَبَّصْتُمْ بالمؤمنين الدوائر وَٱرْتَبْتُمْ شككتم في دين الإسلام وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ الأطماع حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ الموت وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ **الشيطان** فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ بالياء والتاء مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ أولى بكم وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ هي أَلَمْ يَأْنِ **يَحِن** لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ نزلت في **شأن الصحابة لما أكثروا المزاح** ....

(أي المنافقون المؤمنين — لابن عامر — للأكثر)

يناديهم: أي ينادي المنافقون المؤمنين من وراء السور حين حجب بينهم. (تفسير الكمالين)

فتنتم أنفسكم: أي فتنتم بالنفاق وأهلكتموها.(تفسير المدارك) وتربصتم: أي انتظرتم لهم حوادث الدهر من الهلاك والتفرقة والأطماع في امتداد الأعمار في نزول الدوائر بالمؤمنين.(تفسير الكمالين) الشيطان: أي أو الاعتقاد بأنه لا بعث، أو لأنه تعالى غفور كريم لا يعذب. (تفسير الكمالين) فدية: هو البدل أو العوض للنفس، من "الخطيب".

ألم يأن: العامة على أن "يأن" بسكون الهمزة وكسر النون مضارع "أنى" من باب "رمى" فهو معتل، حذف منه الياء التي هي لامه؛ للجازم، من "الجمل"، والمعنى: ألم يجئ وقت، وعن أبي بكر الصديق ﷺ: أن هذه الآية قرئت بين يديه، وعنده قوم من أهل اليمامة، فبكوا بكاء شديدا، فنظر إليهم فقال: هكذا كنا، قست القلوب. قال السهروردي في "العوارف": حتى قست القلوب، أي تصلبت وأدمنت سماع القرآن، وألفت أنواره، فما استغربته حتى تتغير، والواجد كالمستغرب، ولهذا قال بعضهم: حالي قبل الصلاة كحالي في الصلاة، إشارةً منه إلى استمرار حال الشهود. فقوله: "حتى قست القلوب" ظاهره تقبيح للقلوب بالقسوة والتأوين، وحقيقته التحسين لها بالشهود والتمكين، قال البقلي ﷺ في الآية: هذا في حق قوم من ضعفاء المريدين الذين في نفوسهم بقايا الميل إلى الحظوظ، حتى يحتاجوا إلى الخشوع عند ذكر الله، وأهل الصفوة احترقوا في الله بنيران محبة الله، من "روح البيان".

يحن: من الحين سقط للجازم، والإناء: الوقت، كما في قوله تعالى: ﴿غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ (الأحزاب:٥٣) وآن يئين كحان يحين لفظاً ومعنىً. (تفسير الكمالين) شأن الصحابة إلخ: لابن مردويه عن عائشة ﷺ قالت: خرج النبي ﷺ على نفر من أصحابه وهم يضحكون، فقال: "تضحكون ولم يأت أمان من ربكم! ولقد أنزل إليّ من ضحككم: "ألم يأن" الآية"، قالوا: يا رسول الله! ما كفارة ذلك؟ قال: "تبكون بقدر ما ضحكتم". (تفسير الكمالين)

لما أكثروا المزاح: أي بسبب لين العيش الذي أصابوه في المدينة، فتكاسلوا عن العبادة، وأكثروا المزاح. ففي "الخازن": نزلت في المؤمنين، وذلك لأنهم لما قدموا المدينة أصابوا من لين العيش ورفاهيته، ففتروا عن بعض ما كانوا عليه، فعوتبوا ونزل في ذلك "ألم يأن للذين آمنوا" الآية، قال ابن مسعود ﷺ: وما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية إلا أربع سنين. (حاشية الجمل)

أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ بالتخفيف والتشديد مِنَ ٱلۡحَقِّ **القرآن** وَلَا يَكُونُواْ
لنافع وحفص للأكثر
معطوف على "تخشع" كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ هم اليهود والنصارى فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ الزمن بينهم وبين أنبيائهم فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ لم تلن لذكر الله وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعۡلَمُوٓاْ **خطاب للمؤمنين** المذكورين أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ بالنبات، فكذلك يفعل بقلوبكم بردّها إلى الخشوع قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ الدالة على قدرتنا بهذا وغيره لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱلۡمُصَّدِّقِينَ من التصدّق - أدغمت التاء في الصاد - أي الذين تصدّقوا وَٱلۡمُصَّدِّقَٰتِ اللاتي تصدقن، وفي قراءة بتخفيف الصاد فيهما من التصديق **الإيمان** وَأَقۡرَضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا **راجع إلى الذكور والإناث بالتغليب**، ....

وما نزل: موصولة وهو مجرور محلا عطفا على الذكر. (تفسير الكمالين) **القرآن:** والمراد بذكر الله أن يذكر الله، وقيل: المراد به القرآن أيضا، فيكون من عطف أحد الوصفين لشيء على الوصف الآخر، فالقرآن جامع للوصفين: للذكر والمواعظ، وأنه نازل من السماء. (تفسير الكمالين)

خطاب للمؤمنين: أي الذين عوتبوا في شأن المزاح، كأن الله تعالى يقول: يا عبادي! لا تقنطوا من رحمتي؛ فإن شأني إحياء الأرض الميتة بالنبات، فكذلك إذا حصل منكم الإنابة والرجوع أحييت قلوبكم بالذكر والفكر، فأنبتت العلوم والمعارف. (حاشية الصاوي) **الإيمان:** بالجر تفسير لما قبله، أي الذي صدقوا الله ورسوله. (تفسير الكمالين)

راجع إلى الذكور والإناث: أي فهو معطوف على مجموع الفعلين لا على الأول فقط كما قيل؛ لما يلزم عليه من العطف على الصلة قبل تمامها. وقوله: "في صلة "ال" نعت للاسم، أي الاسم الكائن في صلة "ال". وقوله: "فيها" متعلق بـ"حل" بعده. (حاشية الجمل) وفي "الخطيب": قوله: "وأقرضوا الله" عطف على معنى الفعل في المصدقين؛ لأن اللام بمعنى "الذين"، واسم الفاعل بمعنى "أصدقوا" كأنه قيل: إن الذين أصدقوا وأقرضوا الله.

وقوله: "وذكر القرض إلخ" جواب عما يقال: إن قوله "وأقرضوا" يغني عنه قوله: "إن المصدقين" على قراءة التشديد؛ لأن المراد بالقرض الصدقة، وحاصل الجواب: أنه أعيد ذكره توطئة لوصفه بالحسن، والقرض الحسن عبارة عن التصدق من الطيب عن طيبة النفس وخلوص النية على المستحق للصدقة. (تفسير أبي السعود) فيندفع توهم التكرار؛ لأن هذا تصدق مقيد وما قبله تصدق مطلق.

بالتغليب: أي تغليب الذكور على الإناث، فالمراد بها المقرضين والمقرضات، فاندفع ما يتوهم من عطفه على صلة المصدقين أنه يلزم الفصل بين أجزاء الصلة بأجنبي، وهو المصدقات. (تفسير الكمالين)

وعطف الفعل على الاسم في صلة "ال"؛ لأنه فيها حل محل الفعل، **وذكر القرض** بوصفه بعد التصديق **تقييدٌ له** يُضَـٰعَفُ وفي قراءة: "يضعّف" بالتشديد أي **قرضهم** لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ المبالغون في التصديق وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ **على المكذبين** من الأمم لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ الدالة على وحدانيتنا أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ النار ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ تزيين وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ ....

وفي نسخة: تزين

وعطف الفعل: فإنه بمعنى الذي تصدقوا وصدقوا. (تفسير الكمالين) وذكر القرض إلخ: جواب عما يقال: إن قوله: "المصدقين" على قراءة التشديد يغني عنه؛ لأن المراد بالقرض الصدقة، فأجاب بأنه ذكره توطئة لوصفه بالحسن، فقوله: "تقييد له" أي للتصدق بوصف القرض، وهو الحسن. (حاشية الصاوي)

تقييد له: أي للتصدق بالمقارنة بالإخلاص، وفسر القرض الحسن بأن يتصدق من طيب النفس وصحة النية على المستحق للصدقة، وفي قراءة لابن كثير وابن عامر: يضعف من التضعيف، أي يكتب لهم في صحائفهم الحسنة بعشرة إلى سبع مائة إلى غير ذلك. قرضهم: أي ثوابه، وقد يجعل الفعل مسندا إلى "لهم". (تفسير الكمالين)

والذين آمنوا: مبتدأ و"أولئك" مبتدأ ثان، و"هم" يجوز أن يكون مبتدأ ثالثا، و"الصديقون" خبرهم، وهو مع خبره خبر الثاني، والثاني وخبره خبر الأول، ويجوز أن يكون "هم" فصلا، و"أولئك" وخبره خبر الأول. (حاشية الجمل)

الصديقون: أي الموصوفون بالإيمان بالله ورسله، والمراد الإيمان الكامل، وإلا فمجرد الإيمان لا يسمى الشخص به صديقا؛ لأن الصديق مرتبة تحت النبوة. (حاشية الصاوي) والشهداء عند ربهم: يجوز فيه وجهان، أحدهما: أنه معطوف على ما قبله، فيكون الوقف على "الشهداء" تاما، أخبر عن الذين آمنوا أنهم صديقون شهداء، والثاني: أنه مبتدأ، وفي خبره وجهان، أحدهما: أنه الظرف بعده، والثاني: أنه قوله: "لهم أجرهم"، إما الجملة وإما الجار وحده، والمرفوع فاعل به، والوقف لا يخفى على ما ذكرته من الإعراب، والصديق مثال مبالغة لا يجيء إلا من ثلاثي غالبا. (حاشية الجمل)

على المكذبين: أي شهداء عليهم، وفيه إشارة إلى أنه جمع شاهد أو شهيد بمعناه، يعني أن موتى هذه الأمة هم الصديقون والشهداء على الأمم بتبليغ رسلهم الرسالة حين أنكروا ذلك. (تفسير الكمالين)

أي الاشتغال فيها، وأما الطاعات **وما يعين** عليها **فمن أمور** الآخرة كَمَثَلِ أي **هي** في إعجابها لكم واضمحلالها كمثل غَيْثٍ مطر أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ **الزرّاع** نَبَاتُهُۥ الناشئ عنه ثُمَّ يَهِيجُ ييبس فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا فتاتا يضمحل بالرياح وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ لمن آثر عليها الدنيا وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ لمن لم يؤثر عليها الدنيا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ ما التمتع فيها إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لو وصلت إحداهما بالأخرى، **والعرض: السعة** أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ (أي ثابتة) بالجدب (القحط وآفة الزرع والثمر) وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ كالمرض وفقد الولد إِلَّا فِى كِتَٰبٍ يعني اللوح المحفوظ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ نخلقها، ....

أي الاشتغال إلخ: وأما مجرد كثرة الأموال والأولاد فليس من الدنيا المذمومة، وقد حصل ذلك لبعض الأنبياء كيوسف وسليمان عليهما السلام. (تفسير الكمالين) **وما يعين إلخ:** من الأموال والأولاد والأزواج. (تفسير الكمالين) **من أمور إلخ:** لكونها وسيلة إلى الطاعات. (تفسير الكمالين) **هي:** أشار به إلى أن "كمثل" خبر مبتدأ محذوف. **الزراع:** يشير إلى أن الكفار في الآية جمع كافر بمعنى حارث أي زارع، كما في "القاموس": الكافر: الزراع. قال ابن مسعود رضي الله عنه: المراد بالكفار الزراع، قال الأزهري: العرب يقول للزراع: كافر؛ لأنه يكفر، أي يستر بذره بالتراب. (تفسير الكمالين)

متاع الغرور: قيد المضاف ليتأتى محل المتاع بلا تكلف. (تفسير الكمالين) **إلى مغفرة:** أي إلى أسبابها وموجباتها كالاستغفار وسائر الأعمال الصالحة، أي بحسب وعد الله، وإلا فالعمل نفسه غير موجب. (روح البيان) **والعرض السعة:** جواب عما يقال: إنه ذكر العرض ولم يذكر الطول، فأجاب المفسر بأنه لم يرد بالعرض ما قابل الطول، بل أراد به السعة، وأجيب أيضا بأنه ترك ذكر الطول؛ تعظيما لشأنها؛ لأنه إذا كان هذا شأن العرض فالطول أعظم؛ لأن العرض أقل من الطول. (حاشية الصاوي)

في الأرض: أي من الجدب وآفات الزروع والثمار. وقوله: "في الأرض" في موضع الخبر، أي ما أصاب من مصيبة ثابتة في الأرض. قوله: "ولا في أنفسكم" أي من الأمراض والأوصاب وموت الأولاد. قوله: "إلا في كتب" أي في اللوح، وهو في موضع الحال، أي إلا مكتوبا في اللوح. (تفسير المدارك)

ويقال في النعمة **كذلك** إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا "كي" ناصبة للفعل بمعنى "أن" أي أخبر بذلك تعالى؛ لئلا تَأْسَوْا **تحزنوا** عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا فرح بطر بل فرح شكر على النعمة بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ بالمدّ: أعطاكم، وبالقصر: جاءكم **منه** وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ متكبر بما أوتي فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ به على الناس ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بما يجب عليهم وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ به، **لهم وعيد شديد** وَمَن يَتَوَلَّ عما يجب عليه فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ضمير فصل، وفي قراءة بسقوطه ٱلْغَنِيُّ عن غيره ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ لأوليائه لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا **الملائكة** إلى الأنبياء بِٱلْبَيِّنَٰتِ بالحجج القواطع وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بمعنى الكتب وَٱلْمِيزَانَ **العدل** ....

(للجمهور من الإيتاء — لأبي عمرو من الإيتان — لنافع وابن عامر)

كذلك: أي ما حصل للخلق نعمة في الأرض كالمطر ولا في أنفسكم كالصحة والولد إلا مكتوبة في اللوح المحفوظ من قبل أن يخلقها، وأشار المفسر بهذه العبارة إلى أن في الآية حذف الواو مع ما عطفت بدليل التعليل الآتي في قوله: "لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم"، ويصح أن يراد بالمصيبة جمع الحوادث من خير وشر، وعلى ما مشى عليه المفسر من أن المراد بالمصيبة الشر فخصها بالذكر؛ لأنها أهم على البشر. (حاشية الصاوي)
تحزنوا على ما فاتكم: لأن من علم أن ما عنده مفقود لا محالة لم يكثر جزعه عند فقده، وكذا من علم أن بعض الخير واصل إليه، وأن وصوله لا يفوته بحال لم يعظم فرحه عند نيله. (تفسير الكمالين)
منه: أي من الله، أي من قبله. [ويعاد له قوله: على ما فاتكم. (تفسير الكمالين)] **لهم وعيد شديد:** يشير به إلى أن "الذين" مبتدأ، خبره محذوف. **ومن يتول:** أي يعرض، و"من" شرطية، وجوابها محذوف تقديره: فالوبال عليه. (حاشية الصاوي)
الملائكة: تبع في ذلك الزمخشري ولم يسبقه إليه أحد، والحامل له على ذلك التفسير تصحيح المعية في قوله: "وأنزلنا معهم الكتاب"؛ لأن الكتب إنما تنزل مع الملائكة، والمناسب أن يفسر الرسل بالبشر كما عليه الجمهور؛ لأنه لم ينزل بالكتاب والأحكام على الرسل إلا جبريل فقط، وحينئذ فقوله: "معهم" ظرف متعلق بمحذوف، حال منتظرة، والتقدير: وأنزلنا الكتاب حال كونه آئلا وصائرا؛ لأن يكون معهم إذا وصل إليهم، أو "مع" بمعنى "إلى". (حاشية الصاوي)
العدل: ليقام به السياسة ويدفع به الأعداء، والمراد بإنزال العدل أمرهم به، وقيل: الميزان المعروف، والمراد بإنزاله إنزال أسبابه والأمر بإعداده، وقيل: نزل جبريل عليه السلام بالميزان إلى نوح عليه السلام وقال: مر قومك يزنوا به. (تفسير الكمالين)

لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ **أخرجناه من المعادن** فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ يقاتل به وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ **علم مشاهدة، معطوف على** "ليقوم الناس" مَن يَنصُرُهُۥ بأن ينصر دينه بآلات الحرب، من الحديد وغيره وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ حال من هاء "ينصره" أي غائبا عنهم في الدنيا، **قال ابن عباس** رضي الله عنهما: "ينصرونه ولا يبصرونه" إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ لا حاجة له إلى النصرة، لكنها تنفع من يأتي بها. وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ۖ يعني الكتب الأربعة: التوراة والإنجيل والزبور والفرقان؛ فإنها في ذرّية إبراهيم فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ....

(أي في تفسير هذه الأمة) (وفي نسخة: القرآن)

وأنزلنا الحديد: في "الكبير": روى ابن عمر رضي الله عنهما أنه ﷺ قال: "إن الله تعالى أنزل أربع بركات من السماء إلى الأرض: أنزل الحديد والنار والماء والملح"، وقول الثاني: إن معنى هذا الإنزال الإنشاء والتهيئة، واختار الشارح معنى الآخر. **أخرجناه من المعادن:** أي المراد بإنزاله إنشاؤه وإحداثه، وروى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما: ثلاثة أشياء نزلت مع آدم: السندان والكلبتان والمطرقة. (تفسير الكمالين) **علم مشاهدة:** أي للخلق، والمعنى: ليظهر متعلق علمه لعباده، فاندفع ما يقال: إن هذا التعليل يوهم حدوث العلم، مع أنه قديم. (حاشية الصاوي)

معطوف على إلخ: أي أنزل الله معهم هذه الأشياء؛ لتعامل الناس بالحق والعدل، وليعلم الله من ينصره، وقيل: عطف على محذوف دل عليه ما قبله، أي أنزلنا الحديد؛ ليقاتلوا أو ليشفعوا، ولا يخفى أن ذلك أنسب لقوله: "من ينصره"، وقد يجعل اللام صلة محذوف، أي وأنزله؛ ليعلم الله. (تفسير الكمالين) **بالغيب:** حال من فاعل "ينصر" أو مفعوله أي غائبا عنهم أو غائبين عنه تعالى. (تفسير أبي السعود)

قال ابن عباس: استشهاد على كونه حال من الهاء. (تفسير الكمالين) **ولقد أرسلنا نوحا إلخ:** معطوف على قوله: "لقد أرسلنا رسلنا"، وكرر القسم إظهارا لمزيد الاعتناء والتعظيم، وخص هذين الرسولين بالذكر؛ لأن جميع الأنبياء من ذريتهما، وذلك؛ لأن نوحا عليه السلام هو الأب الثاني لجميع البشر، وإبراهيم عليه السلام أبو العرب والروم وبني إسرائيل. (حاشية الصاوي) **رأفة:** وهي اللين، "ورحمة" وهي الشفقة. (روح البيان)

وَرَهْبَانِيَّةً هي رفض النساء واتخاذ الصوامع ٱبْتَدَعُوهَا **من قبل أنفسهم** مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ ما أمرناهم بها **إِلَّا** لكن فعلوها ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ مرضاة ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا **إذ تركها** كثير منهم، وكفروا بدين عيسى ودخلوا في دين ملكهم، وبقي على دين عيسى كثير منهم فآمنوا بنبينا فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ به مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بعيسى ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ محمد ﷺ وعلى عيسى يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ نصيبين مِن رَّحْمَتِهِۦ **لإيمانكم بالنبيّين** وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ على الصراط وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ ....

ورهبانية إلخ: منصوب على شريطة التفسير، كذا ذكر الأكثر، وقيل: عطف على "رأفة" فيكون مفعول "جعلنا"، و"ابتدعوها" صفة لها، أي جعلنا في قلوبهم رهبانية مبتدعة. (تفسير الكمالين) **من قبل أنفسهم:** أي جاؤوا بالرياضة الشاقة والانقطاع من الناس من عند أنفسهم، وهي منسوب إلى الرهبان بضم الراء جمع راهب، فالفتح من تغيرات النسبة. (تفسير الكمالين) **ما كتبناها إلخ:** صفة لرهبانية ويجوز أن تكون مستأنفة. (تفسير الكمالين)

إلا ابتغاء إلخ: استثناء منقطع، ولذا فسره بقوله: "لكن" على عادته، وإلى هذا ذهب قتادة وجماعة قالوا: معناه لم نفرضها عليهم ولكنهم ابتدعوها، وقيل: إن الاستثناء متصل مما هو مفعول من أجله، والمعنى: ما كتبناها عليهم بشيء من الأشياء إلا لابتغاء مرضات الله، ويكون "كتب" بمعنى "قضى" وهذا قول مجاهد رحمه الله. (حاشية الجمل)

فما رعوها إلخ: ذم لهم بوجهين؛ للابتداع في دين الله تعالى، وعدم القيام بما التزموا مما زعموا أنها قربة. (تفسير الكمالين)

إذ تركها: أي الرهبانية كثير منهم، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال النبي ﷺ: "هل تدرون من أين اتخذت بنو إسرائيل الرهبانية؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى يعملون بالمعاصي، فغضب أهل الإيمان فقاتلوهم فهزم المؤمنون ثلاث مرات، فلم يبق منهم إلا القليل، فقالوا: نتفرق في الأرض إلى أن يبعث الله النبي الأمي الذي وعدنا عيسى عليه السلام -يعنون محمدا ﷺ- فتفرقوا في الجبال، وأحدثوا الرهبانية، فمنهم من تمسك بدينه، ومنهم من كفر، ثم تلا هذه الآية: "يا أيها الذين آمنوا إلخ". (تفسير الكمالين)

لإيمانكم بالنبيين: على زنة التثنية، وهما عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام أي فاستحقاقهم الكفلين ظاهر؛ لأنهم آمنوا بعيسى عليه السلام واستمروا على دينه، إلى أن بعث نبينا ﷺ فآمنوا به، فكفل لإيمانهم بعيسى عليه السلام، وكفل لإيمانهم بنبينا ﷺ.

لِّئَلَّا يَعْلَمَ أي أعلمكم بذلك؛ ليعلم **أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ** التوراة الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ **أَ**نْ مخففة من الثقيلة **واسمها ضمير الشأن** والمعنى أنهم **لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ** **خلاف** ما في زعمهم أنهم أحباء الله وأهل رضوانه **وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ** يعطيه **مَن يَشَآءُ** فآتى المؤمنين منهم أجرهم مرتين، كما تقدّم **وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ** ﴿٢٩﴾

لئلا يعلم: قيل: لما سمع من لم يؤمن من أهل الكتاب قوله تعالى: "أولئك يؤتون أجرهم مرتين" قالوا للمسلمين: أما من آمن منا بكتابكم فله أجره مرتين؛ لإيمانه بكتابنا وكتابكم، ومن لم يؤمن منا بكتابكم فله أجر كأجركم، فبأي شيء فضلتم علينا؟ فأنزل الله: "لئلا يعلم إلخ". (حاشية الجمل)

أي أعلمكم إلخ: أي بأن إعطاء الأجر مرتين مرتب على تقوى الله والإيمان بمحمد ﷺ، وأشار الشارح بهذا إلى أن "لا" زائدة، وأن اللام متعلقة بمحذوف، هو معنى الجملة الطلبية المتضمنة لمعنى الشرط؛ إذ التقدير أن تتقوا الله وتؤمنوا برسوله يؤتكم كذا وكذا؛ ليعلم أهل الكتاب إلخ، أي ليعلم أهل الكتاب عدم قدرتهم على شيء من فضل الله، وثبوت أن الفضل بيد الله، وهذا واضح بيّن ليس فيه إلا زيادة حرف شاعت زيادته. (حاشية الجمل)

ليعلم: إشارة إلى أن اللام متعلق بمحذوف، و"لا" زائدة للتأكيد، كما صرح في "الخطيب".

ليعلم إلخ: يشير إلى أن اللام متعلق بمحذوف، و"لا" مزيدة، كما في: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ (الأعراف:١٢) وقيل: متعلق بكل من الأفعال الثلاثة على التنازع، أي يؤتكم، ويجعل لكم، ويغفر لكم. (تفسير الكمالين)

واسمها ضمير الشأن: والمعنى: أنهم إلخ قدر الزمخشري ضمير الشأن حيث قال: إنه لا يقدرون، وقدر القاضي ضمير "هم" حيث قالوا: المعنى أنهم لا ينالون شيئا مما ذكر، وما ذكره القاضي أولى؛ لأنه لا يرجع إلى ضمير الشأن ما لم يضطر إليه، وقدر المفسر ضمير الشأن ثم فسرها بضمير الجمع، فكأنه اصطلح على أن كل ضمير مقدر بعد "أن" المخففة يسمى ضمير الشأن، أو أن ضمير الشأن يتبع العمدة في الكلام، فيتبعه في الجمع والإفراد، كما يتبعه في التذكير والتأنيث، يحتمل أن يكون الواو في كلامه بمعنى "أو"، ويحتمل أن يكون قوله: "والمعنى" بيانا لحاصل المعنى، لا بيانا لضمير الشأن، فاختر لنفسك ما شئت. (تفسير الكمالين)

ألا يقدرون إلخ: أي ينالون شيئا مما ذكر من فضل الله، من كفلين والنور والمغفرة؛ لأنه لم يؤمنوا برسول الله ﷺ، فلم ينفعهم إيمانهم بمن قبله، ولم يكسبهم فضلا قط. (تفسير المدارك) قال قتادة رحمه الله: حسد الذين لم يؤمنوا من أهل الكتاب المؤمنين منهم، فنزلت هذه الآية، من "الخطيب". وروي: أن مؤمني أهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المؤمنين بأنهم يؤتون أجرهم مرتين، وادّعوا الفضل عليهم، فنزلت كما في "أبي السعود" وغيره.

خلاف إلخ: بالرفع خبر مبتدأ محذوف أي هذا يعني عدم قدرتهم خلاف -أي مخالف- لما في زعمهم. (حاشية الجمل)

سورة المجادلة مدنية، ثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ **تراجعك** أيها النبيّ فِي زَوْجِهَا المظاهر منها، وكان قال لها: أنتِ عَلَيَّ كظهر أمي، وقد سألت النبي ﷺ عن ذلك، **فأجابها** بأنها حرمت عليه، على ما هو المعهود عندهم من أن الظهار موجبه فرقة مؤبدة، وهي خولة بنت ثعلبة، **وهو أوس بن الصامت** وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وحدتها وفاقتها، وصبية صغاراً إن ضمتهم إليه **ضاعوا** أو إليها جاعوا وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ تراجعكما إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝ عالم.

قد سمع الله: والمعنى: قد أجاب الله دعاء المرأة التي تكالمه في حق زوجها، والمجادلة المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، والمراد هنا: المكالمة ومراجعة الكلام، أي معاودته. (روح البيان) **تراجعك إلخ:** يعني ليس المراد بالجدال معناه المعروف بل المراجعة في الكلام، وهي تكرارها بعد أخرى. (تفسير الكمالين) **فأجابها:** أي وجوابه بالتحريم دال على استمرار الحرمة التي كانت في الجاهلية؛ لأنه لا ينطق عن الهوى.

وهو أوس بن الصامت: أي زوجها أوس بن الصامت أخو عبادة، روي أنها كانت حسنة البدن، رآها أوس وهي تصلي فاشتهى مواقعتها، فلما سلّمت راودها، فأبت، وكان به خفة، فغضب عليها بمقتضى البشرية، وقال: أنت علي كظهر أمي، وكان أول ظهار وقع في الإسلام، ثم ندم على ما قال؛ بناء على أن الظهار والإيلاء كانا من طلاق الجاهلية، فقال لها: ما أظنك إلا وقد حرمت علي، فشق ذلك عليها، فأتت رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن زوجي أوس بن الصامت وأحب الناس إلي ظاهر مني، وما ذكر طلاقا، وقد ندم على فعله، فهل من شيء يجمعني وإياه؟ فقال ﷺ: ما أراك إلا وقد حرمت عليه، فقالت: لا تقل ذلك يا رسول الله! وذكرت فاقتها ووحدتها بتفاني أهلها وأن لها صبية صغارا، فقالت: إن ضممتهم إلى أبيهم ضاعوا، وإن ضممتهم إلي جاعوا، فأعاد النبي ﷺ قوله الأول وهو: حرمت عليه، فجعلت تراجع رسول الله ﷺ مقالتها الأولى، فقال رسول الله ﷺ: اشكي إلى الله، فشكت إلى الله، وكانت في كل ذلك ترفع رأسها إلى السماء انتظارا للأمر الإلهي وتقول: اللهم أنزل على لسان نبيك، حتى نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآيات الأربعة، كما في "الكبير وروح البيان" وغيره.

ضاعوا: أي من عدم تعهد النفقة؛ لفقرها، ولعل نفقة الأولاد لم تكن إذ ذاك واجبة على أبيهم. (حاشية الصاوي)

ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ أصله "يتظهرون"، أدغمت التاء في الظاء، وفي قراءة بألف بين الظاء لابن عامر وحمزة والهاء الخفيفة، وفي أخرى: كـ"يقاتِلُونَ"، والموضع الثاني كذلك لعاصم مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى بهمزة وياء وبلا ياء للأكثر وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ بالظهار لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا كذباً وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ للمظاهر بالكفارة. وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ أي فيه بأن يخالفوه بإمساك المظاهر منها، الذي هو خلاف مقصود الظهار من وصف المرأة بالتحريم ....

كـ"يقاتلون": أي وفي قراءة أخرى، وهي قراءة عاصم وأبي العالية وحسين: بضم الياء وتخفيف الظاء وألف، وكسر الهاء. منكرا: أي عند الشرع وعند العقل وعند الطبع أيضا كما يشعر به تنكيره، كذا في "أبي السعود". وفي "الكبير": ثم في الآية سؤال، وهو أن ظاهرها يقتضي أنه لا أم إلا الوالدة، وهذا مشكل؛ لأنه قال في آية أخرى: ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ (النساء:٢٣) وفي آية أخرى: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ (الأحزاب:٦)، والجواب: أنه ليس المراد من ظاهر الآية ما ذكره السائل، بل تقدير الآية كأنه قيل: الزوجة ليست بأم حتى تحصل الحرمة بسبب الأمومة، ولم يرد الشرع بجعل هذا اللفظ سببا لوقوع الحرمة حتى تحصل الحرمة، فإذا لا تحصل الحرمة هناك البتة فكان وصفهم لها بالحرمة كذباً وزوراً.

والذين يظاهرون إلخ: [تفصيل للحكم المترتب على الظهار إثر بيان التوبيخ عليه. (حاشية الصاوي)] شروع في بيان حكم الظهار وهو الحرمة بالإجماع، ومن استحله فقد كفر. وحقيقة الظهار تشبيه ظهر حلال بظهر محرم، فمن قال لزوجته: أنت علي كظهر أمي، فهو ظهار بإجماع الفقهاء، وقاس مالك وأبو حنيفة غير الأم من ذوات المحارم عليها، واختلف القول عن الشافعي، فروي عنه مثل ذلك، وروي عنه: أن الظهار لا يكون إلا بالأم وحدها. ثم يعودون لما قالوا: [أي لقولهم، فـ"ما" مصدرية، والعود عند مالك رحمه الله بالعزم على الوطء، وعند الشافعي رحمه الله يحصل بإمساكها زمنا يمكنه مفارقتها فيه، وعند أبي حنيفة رحمه الله يحصل باستباحة استمتاعها. (حاشية الصاوي)] أي يعودون لنقض ما قالوا أو لتداركه، على حذف المضاف، ثم اختلفوا أن النقض بماذا يحصل؟ فعندنا بالعزم على الوطء، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما والحسن وقتادة، وعند الشافعي بمجرد الإمساك، وهو لا يطلقها عقيب الظهار، من "المدارك". وفي "الجمل": بإمساكها زمنا يقع الفرقة، وفي "التفسير الأحمدي": وعند الشافعي بمجرد إمساكها بطريق الزوجية عقيب الظهار زمانا يمكنه مفارقتها فيه.

فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ أي إعتاقها عليه مبتدأ محذوف الخبر مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا **بالوطء** ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ رقبة فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ أي الصيام فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا عليه أي من قبل أن يتماسا؛ **حملاً للمطلق على المقيد، لكل مسكين** مدٌّ من غالب قوت البلد ذَٰلِكَ أي التخفيف في الكفارة لِتُؤْمِنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتِلْكَ أي الأحكام المذكورة حُدُودُ ٱللَّهِ وَلِلْكَٰفِرِينَ بها عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ مؤلم. إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ **يخالفون** ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا أذلوا ....

فتحرير رقبة إلخ: مبتدأ خبره محذوف كما قدره، والجملة خبر المبتدأ الذي هو الموصول، وكان عليه أن يقول "عليهم"؛ لأن المبتدأ جمع لفظا ومعنى، ودخلت الفاء في الخبر؛ لما تضمنه المبتدأ من معنى الشرط. (حاشية الجمل)

بالوطء: هذا عند الشافعي ﵀، وعند أبي حنيفة ﵀ المماسة: الاستمتاع بها من جماع أو لمس أو نظر إلى فرجها بشهوة. (تفسير المدارك) وفي "روح البيان" على قوله: "من قبل أن يتماسا" أي من قبل أن يستمتع كل من المظاهر والمظاهر منها بالآخر جماعا وتقبيلا ولمسا ونظرا إلى الفرج بشهوة، وذلك؛ لأن اسم التماس يتناول الكل، وإن وقع شيء من ذلك قبل التكفير يجب عليه أن يستغفر؛ لأنه ارتكب الحرام، ولا يعود حتى يكفّر، وليس عليه سوى الكفارة الأولى بالاتفاق.

فصيام شهرين إلخ: أي فإن أفطر فيهما ولو بعذر انقطع التتابع، ووجب استئنافهما. (حاشية الصاوي)

حملا للمطلق على المقيد: أي ذكر هنا "إطعام ستين مسكينا" مطلقا بلا قيد "من قبل أن يتماسا"، لكن حمل على المقيد، فيجب أن يقدمه على المسيس. **لكل مسكين إلخ:** وذلك قول الشافعي ومالك، وأما عندنا فيجب لكل مسكين نصف صاع من بر أو صاع من غيره. (تفسير الكمالين)

إن الذين يحادّون إلخ: هم أهل مكة؛ فإن هذه الآية وردت في غزوة الأحزاب، وهي في السنة الرابعة، وقيل: في الخامسة، والمقصود منها البشارة لرسول الله ﷺ والمؤمنين، بأن أعداءهم المتحزبين القادمين عليهم يكبتون ويذلون ويتفرق جمعهم؛ فلا تخشوا بأسهم. فقوله: "كبتوا" بمعنى يكبتوا، وعبر بالماضي على حد: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ (النحل: ١). (حاشية الجمل)

يخالفون الله إلخ: أي يعادونه ورسوله، فسمي المحادة مخالفة؛ لأن المحادة أن تكون في حد يخالف حد صاحبك، وهو كناية عن المعاداة. (حاشية الصاوي) **كبتوا:** يكبتوا، وعبر بالماضي؛ لتحقق الوقوع؛ لأن هذه الآية نزلت قبل قدومهم. (حاشية الصاوي)

كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ في مخالفتهم رسلهم وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۚ دالة على صدق الرسول وَلِلۡكَٰفِرِينَ بالآيات عَذَابٞ مُّهِينٞ ۝٥ ذو إهانة. يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا (حال من الواو في "كبتوا" م) فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ۝٦ أَلَمۡ تَرَ تعلم أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ بعلمه وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ۝٧ أَلَمۡ تَرَ تنظر...............

ونسوه: أي والحال أنهم قد نسوه؛ لكثرته أو لتهاونهم حين ارتكبوه. (روح البيان)

ما يكون: "ما" نافية، و"يكون" تامة بمعنى يوجد ويقع، و"من" زائدة، و"نجوى" فاعله، وهو مصدر بمعنى التناجي.

ما يكون: استيناف مقرر لما قبله من سعة علمه تعالى، مبين لكيفيته، و"يكون" من "كان" التامة، و"من نجوى" فاعلها بزيادة "من"، أي ما يقع من تناجي ثلاثة، فالنجوى مصدر معناها التحدث سرا، وإضافتها إلى ثلاثة من إضافة المصدر إلى فاعله. وقوله: "بعلمه" أي فيعلم نجواهم، كأنه حاضر معهم ومشاهد لهم، كما تكون نجواهم معلومة عند الرابع الذي يكون معهم. (حاشية الجمل)

إلا هو رابعهم إلخ: كل هذه الجمل بعد "إلا" في موضع نصب على الحال، أي ما يوجد شيء من هذه الأشياء إلا في حال من هذه الأحوال، فالاستثناء مفرغ من الأحوال العامة. وقرأ أبو جعفر: ما تكون بتاء التأنيث لتأنيث النجوى، قال أبو الفضل: إلا أن الأكثر في هذا الباب التذكير، على ما في قراءة العامة. (حاشية الجمل)

ولا أكثر إلخ: العامة على الجر عطفا على لفظ "نجوى"، وقرأ الحسن والأعمش وابن أبي إسحاق وأبو حيوة ويعقوب بالرفع، وفيه وجهان، أحدهما: أنه معطوف على موضع "نجوى"؛ لأنه مرفوع، و"من" مزيدة فيه فإن كان مصدرا كان على حذف مضاف -كما تقدم- أي من "ذوي نجوى"، وإن كان بمعنى المتناجين فلا حاجة إلى ذلك، والثاني: أن يكون "أدنى" مبتدأ، و"إلا هو معهم" خبره، فيكون "ولا أكثر" معطوفا على المبتدأ، وحينئذ يكون "ولا أدنى" من باب عطف الجمل لا المفردات. (حاشية الجمل)

أينما كانوا: أي من الأماكن؛ فإن علمه تعالى بالأشياء لا يتفاوت بقرب الأمكنة ولا بعدها. (حاشية الصاوي)

ألم تر: نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم، ويتغامزون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين، فنهاهم رسول الله ﷺ، ثم عادوا لمثل فعلهم. (حاشية الصاوي)

إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَيَتَنَـٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ **هم اليهود،** نهاهم النبي ﷺ عما كانوا يفعلون من تناجيهم، أي تحدّثهم سراً ناظرين إلى المؤمنين؛ **ليوقعوا** في قلوبهم الريبة أي الشك والوسوسة وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ أيها النبيّ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ **وهو قولهم** السَّام عليك، أي الموت وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ فيما بينهم لَوْلَا هلا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ بشتمنا إياه من التحية، وأنه ليس بنبي إن كان نبياً أي في الواقع؟ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ هـي. يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَـٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَـٰجَوْاْ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَـٰجَوْاْ بِٱلْبِرِّ أي بأداء الفرائض والكلمات وَٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ ....

هم اليهود: أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال: كان بين اليهود وبين النبي ﷺ موادعة، فكانوا إذا مر بهم رجل من الصحابة يتناجون بينهم حتى يظن المؤمن أنهم يتناجون بقتله أو بما يكره المؤمن، فإذا رأى المؤمن ذلك خشيهم فترك طريقه عليهم، فنهاهم النبي ﷺ فلم ينتهوا، فنزلت. (تفسير الكمالين) **ليوقعوا:** أي فيوهموهم أنهم قد بلغهم خبر إخوانهم الذين خرجوا في السرايا، وأنهم قتلوا أو ماتوا أو هزموا، فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم. (حاشية الصاوي)

وإذا جاءوك إلخ: أخرج أحمد عن ابن عمر أن اليهود كانوا يقولون لرسول الله ﷺ: السام عليك، يريدون بذلك شتمه، ثم يقولون في أنفسهم: لولا يعذبنا الله بما نقول، فنزلت، وأصل القصة في الصحيحين من غير تعرض لنزول الآية فيه. (تفسير الكمالين) **وهو قولهم إلخ:** اختلف العلماء في رد السلام على أهل الذمة، فقال ابن عباس والشعبي وقتادة: هو واجب؛ لظاهر الأمر بذلك، وقال مالك: ليس بواجب، فإن رددت فقل: عليك، وعندنا يجب أن يقول له: وعليك؛ لما مر في الحديث، وقال بعضهم: يقول في الرد: علاك السلام أي ارتفع عنك، وقال بعض المالكية: يقول في الرد: السِلام عليك بكسر السين، يعني الحجارة. (حاشية الجمل)

حسبهم جهنم: أي كافيهم في العذاب. وقوله: "يصلونها" حال، وأما إمهالهم في الدنيا فمن كراماته على ربه؛ لكونه بعث رحمة. (حاشية الصاوي) **يا أيها الذين آمنوا إلخ:** يحتمل أن يكون الخطاب للمؤمنين الصادقين، قصد به الزجر والتنفير من فعل اليهود، ويحتمل أن الخطاب للمؤمنين ظاهرا وهم المنافقون. (حاشية الصاوي)

إذا تناجيتم إلخ: أي إذا تناجيتم فلا تشبهوا باليهود والمنافقين في تناجيهم بالشر. (تفسير المدارك)

إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ **بالإثم ونحوه** مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ بغروره لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيۡسَ هو بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـًٔا **إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ** أي إرادته وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ **تَفَسَّحُواْ** توسعوا **فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ مجلس النبي** ﷺ **أو الذكر** حتى يجلس من جاءكم، وفي قراءة: المجلس فَٱفۡسَحُواْ **يَفۡسَحِ ٱللَّهُ** لَكُمۡۖ في الجنة وَإِذَا قِيلَ لكم ٱنشُزُواْ قوموا إلى الصلاة **وغيرها** من الخيرات فَٱنشُزُواْ **وفي قراءة** بضم الشين فيهما

بالإثم ونحوه إلخ: أي فالغيبة والتكلم في أعراض المؤمنين سببها الشيطان؛ ليدخل بها الحزن على المؤمن المتكلم في عرضه، وليس بضار له في الواقع، وإنما الوبال على المتناجين بذلك. قال العارفون: من أسباب سوء الخاتمة عند الموت الخوض في أعراض المؤمنين. وتشتمل الآية لعمومها ما روي عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث إلا بإذنه، فإن ذلك يحزنه. (حاشية الصاوي) قال القرطبي: وظاهر الحديث يعم جميع الأزمان والأحوال، وذهب إليه ابن عمر ومالك والجمهور، وسواء كانت التناجي في واجب أو مندوب أو مباح؛ فإن الحزن ثابت به، وقد ذهب بعض الناس إلى أن ذلك كان في أول الإسلام؛ لأن ذلك كان حال المنافقين فيتناجى المنافقون دون المؤمنين، فلما فشا الإسلام سقط ذلك، وقال بعضهم: ذلك خاص بالسفر وبالمواضع التي لا يأمن الرجل فيها صاحبه، فأما في الحضر وبين العمارة فلا؛ لأنه يجد من يغيثه بخلاف السفر؛ فإنه مظنة الاغتيال وعدم الغوث. (حاشية الجمل)

إلا بإذن الله إلخ: أي فيحصل منه الضرر؛ لإرادة الله إياه، ففي الحقيقة الخير وضده من الله، وهذه الآية مخوفة لأهل الغيبة والنميمة من المؤمنين في كل زمن. (حاشية الصاوي) **تفسحوا في المجالس:** قال قتادة ومجاهد: كانوا يتنافسون في مجلس النبي ﷺ، فأمرهم أن يفسح بعضهم بعضها. (تفسير الخطيب) **مجلس النبي:** كذا روي عن سعيد ابن جبير. (تفسير الكمالين) **أو الذكر:** أي مجلس الذكر، كذا روي عن قتادة. **يفسح الله:** مجزوم في جواب الأمر الواقع جوابا للشرط، وكذا قوله: "يرفع الله".

وغيرها: أي كالجهاد وكل خير، وقيل: معنى "انشزوا": ارتفعوا عن مواضعكم حتى توسعوا لإخوانكم، وقيل: كان رجال يتثاقلون عن الصلاة في الجماعة إذا نودي لها، فنزلت هذه الآية. والمقصود العموم في كل ما يطلب فيه النهوض والإسراع، ففيه حث على التشمير عن ساعد الجد والاجتهاد في الطاعات وترك التكاسل. (حاشية الصاوي) **وفي قراءة:** لنافع وعاصم وابن عامر، والباقين بكسرها.

﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ﴾ بالطاعة في ذلك ﴿وَ﴾ **يرفع** ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ﴾ في الجنة ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝١١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ﴾ أردتم **مناجاته** ﴿فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ﴾ قبلها ﴿صَدَقَةًۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُۚ﴾ لذنوبكم ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ﴾ مَا تتصدَّقون به ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لمناجاتكم ﴿رَّحِيمٌ ۝١٢﴾ بكم، **يعني فلا عليكم** في المناجاة من غير صدقة، ثم نسخ ذلك بقوله: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه،

يرفع الله الذين إلخ: جواب للأمر، أي من فعل ذلك طاعة للأمر وتوسعة للإخوان يرفعهم الله بالنصر وحسن الذكر في الدنيا، والإيواء إلى غرف الجنان في الآخرة؛ لأن من تواضع رفعه الله ومن تكبر وضعه، فالمراد الرفعة المطلقة الشاملة للرفعة الصورية والمعنوية. (روح البيان) **ويرفع:** يشير إلى أنه عطف على قوله: "الذين آمنوا".

الذين أوتوا العلم: من عطف الخاص على العام؛ للدلالة على علو شأنهم وسمو مكانهم، حتى كانوا جنسا آخر. وقوله: "درجات" أي طبقات عالية ومراتب مرتفعة بسبب ما جمعوا من العلم والعمل. في "المدارك": وفي الدرجات قولان، أحدهما: في الدنيا في المرتبة والشرف، والآخر: في الآخرة، وعن ابن مسعود ﷺ: أنه كان إذا قرأها قال: يا أيها الناس، افهموا هذه الآية، ولترغبكم في العلم وعن النبي ﷺ: فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وعنه ﷺ: عبادة العالم يوما واحدا تعدل عبادة العابد أربعين سنة، وعنه ﷺ: "يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء"، وفي "روح البيان": وعن أبي الدرداء ﷺ قال: لأن أعلم مسألة أحب إلي من أن أصلي مائة ركعة، وقال مقاتل: إذا انتهى المؤمن إلى باب الجنة يقال له: لست بعالم ادخل الجنة بعملك، ويقال للعالم: قف باب الجنة واشفع للناس.

يا أيها الذين آمنوا: الحكمة في هذا الأمر تعظيم رسول الله ﷺ وانتفاع الفقراء والنهي عن الإفراط في السؤال، والتمييز بين المخلص والمنافق ومحب الدنيا والآخرة. واختلف في هذا الأمر فقيل: للندب، وقيل: للوجوب، وأخرج سعد بن منصور عن علي ﷺ أنه قال: ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي، كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم، فكنت كلما ناجيت النبي ﷺ قدمت بين يدي نجوى درهما، ثم نسخت فنزلت: "أأشفقتم". (تفسير الكمالين)

مناجاته: المناجاة: إظهار السر على أحد. **صدقة:** أي فتصدقوا قبلها على المستحق. **ذلك خير لكم:** أي التقديم خير لما فيه من طاعة الله ورسوله. (حاشية الصاوي) **يعني فلا عليكم إلخ:** أشار بذلك إلى أن جواب الشرط محذوف، وقوله: "فإن الله غفور رحيم" تعليل للمحذوف ودليل عليه. (حاشية الصاوي)

أي **أخفتم** من أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ لفقر فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ الصدقة وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ رجع بكم عنها فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ أي دوموا على ذلك وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ أَلَمْ تَرَ تنظر إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ هم المنافقون قَوْمًا هم اليهود غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم أي المنافقون مِّنكُمْ من المؤمنين وَلَا مِنْهُمْ من اليهود بل هم مذبذبون وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ أي قولهم إنهم مؤمنون وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أنهم كاذبون فيه. ....

أخفتم: أي أخفتم الفقر من تقديم الصدقات للفقراء. (تفسير أبي السعود) **فإذ لم تفعلوا إلخ:** في "إذ" هذه ثلاثة أقوال، أحدها: أنها على بابها من المضي، والمعنى: أنكم إن تركتم ذلك فيما مضى فتداركوه بإقامة الصلاة، قاله أبو البقاء. الثاني: أنها بمعنى "إذ" كقوله تعالى: ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ (غافر:٧١) وقد تقدم الكلام فيه. الثالث: أنها بمعنى "إن" الشرطية، وهو قريب مما قبله، إلا أن الفرق بين "إن" و"إذ" معروف. (حاشية الجمل)

وتاب الله عليكم: [جملة حالية أو استئنافية معترضة بين الشرط والجزاء] فيه إشعار بأن إشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه.

ألم تر: المقصود بهذه الآية التعجيب من حال المنافقين الذين كانوا يتخذون اليهود أولياء، ويناصحونهم وينقلون إليهم أسرار المؤمنين. وسبب نزولها أن عبد الله بن نبتل المنافق كان يجالس رسول الله ﷺ ويرفع حديثه إلى اليهود، فبينما رسول الله ﷺ في حجرة من حجره إذ قال: يدخل عليكم اليوم رجل قلبه قلب جبار، وينظر بعيني شيطان، فدخل عبد الله بن نبتل، وكان أزرق العين، فقال له النبي ﷺ: علام تشتمني أنت وأصحابك؟ فحلف بالله ما فعل، وجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما سبوه، فنزلت الآية. (حاشية الصاوي)

ما هم منكم إلخ: يجوز في هذه الجملة أوجه، أحدها: أنها مستأنفة لا موضع لها من الإعراب، أخبر عنهم بأنهم ليسوا من المؤمنين الخلص ولا من الكافرين الخلص، بل هم كقوله: "مذبذبين بين ذلك" أي بين الإيمان والكفر، لا ينتسبون إلى هؤلاء المؤمنين ولا إلى هؤلاء الكافرين، فالضمير في "ما هم" عائد على "الذين تولوا" وهم المنافقون، وفي "منهم" عائد إلى اليهود أي الكافرين الخلص، الثاني: أنها حال من فاعل "تولوا"، والمعنى: على ما تقدم أيضا. الثالث: أنها صفة ثانية لـ"قوما"، فعلى هذا يكون الضمير في "ما هم" عائدا على "قوما" وهم اليهود، والضمير في "منهم" عائد على "الذين تولوا"، يعني اليهود ليسوا منكم أيها المؤمنون، ولا من المنافقين ومع ذلك تولاهم المنافقون! قال ابن عطية: إلا أن فيه تنافر الضمائر؛ فإن الضمير في "ويحلفون" عائد على "الذين تولوا"، وعلى الوجهين الأولين تتحد الضمائر؛ لعودها على "الذين تولوا"، وعلى الثالث تختلف كما عرفت تحقيقه. (حاشية الجمل)

أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ من المعاصي. ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً ستراً عن أنفسهم وأموالهم فَصَدُّوا۟ بها المؤمنين عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أي الجهاد فيهم وفي نسخة على بقتلهم وأخذ أموالهم فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ ذو إهانة. لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ من عذابه شَيْـًٔا ۚ **من الإغناء** أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ **اذكر** يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ أنهم مؤمنون كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ من نفع حلفهم في الآخرة كالدنيا أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسْتَحْوَذَ **استولى** عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بطاعتهم له فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أتباعه جنده أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ يخالفون ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ **المغلوبين**. كَتَبَ ٱللَّهُ في اللوح المحفوظ أو قضى لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ بالحجة أو السيف إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ يصادقون ....

من الإغناء: يشير إلى أنه مفعول مطلق لقوله: "تغني"، وقد يجعل مفعولا به، والمعنى شيئا من غنائه. (تفسير الكمالين) اذكر يوم يبعثهم: يشير إلى أنه مفعول به بـ"اذكر"، وقد يجعل ظرفا لقوله: "لن تغني". (تفسير الكمالين)
استحوذ: هذا الفعل مما جاء على الأصل وخولف فيه القياس؛ إذ قياسه: استحاذ - بقلب الواو ألفا - كاستعاذ واستقام. (حاشية الصاوي) استولى: أي من حذت الإبل إذا استوليت عليها وجمعتها. (تفسير الكمالين)
فأنساهم ذكر الله: أي فلا يذكرونه بألسنتهم ولا بقلوبهم، وما يقع منهم من صورة الذكر باللسان فهو كذب. (حاشية الصاوي) في الأذلين: أي مع الأذلين أو معدودون في جملتهم. وقال المدارك: أي في جملة من هو أذل خلق الله تعالى، لا ترى أحدا أذل منهم. المغلوبين: تفسير بلازم معناه؛ فإن الذليل يكون مغلوبا.
كتب الله إلخ: ضمنه معنى "أقسم" ولذا أجيب بما يجاب به القسم وهو قوله: "لأغلبن"، ويصح أن يبقى على ظاهره، أو بمعنى "قضى" وعليها اقتصر المفسر، ويكون قوله: "لأغلبن" جوابا لقسم محذوف. (حاشية الصاوي)

مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ أي المحادّون ءَابَآءَهُمْ أي المؤمنين أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ بل يقصدونهم بالسوء ويقاتلونهم على الإيمان، كما وقع لجماعة من الصحابة ﷺ أُوْلَٰٓئِكَ الذين لا يوادّونهم كَتَبَ أثبت فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ **بنور** مِّنْهُ تعالى وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ بطاعته وَرَضُواْ عَنْهُ بثوابه أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ يتبعون أمره ويجتنبون نهيه أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ الفائزون. بخيري الدنيا والآخرة

سورة الحشر مدنية أربع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ أي نزهه، فاللام مزيدة، ....

ولو كانوا آباءهم إلخ: يعني أبا عبيدة بن الجراح، قتل أباه يوم أحد، و"أبناءهم" يعني أبا بكر، دعا ابنه يوم بدر إلى البراز فقال لرسول الله ﷺ: دعني أكن في الوهلة الأولى، فقال له رسول الله ﷺ: متعنا بنفسك يا أبا بكر. و"إخوانهم" يعني مصعب بن عمير، قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد. و"عشيرتهم" يعني عمر، قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر، وعليا وحمزة وأبا عبيدة، قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة. (تفسير الكمالين)

أو أبنائهم: أي كما فعل أبو بكر؛ فإنه دعا ابنه يوم بدر إلى المبارزة، قال: دعني يا رسول الله، أكن في الوهلة الأولى، فقال له رسول الله ﷺ: متعنا بنفسك يا أبا بكر، أما تعلم أنك عندي بمنزلة سمعي وبصري. (تفسير الخطيب)

أو عشيرتهم: العشيرة: أهل الرجل الذين يتكثر بهم، كما قتل عمر ﷺ خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر، وأن مصعبا ﷺ قتل أخاه عبيد بن عمير بأحد، وأن عليا وحمزة وعبيد بن الحارث ﷺ قتلوا يوم بدر عتبة وشيبة والوليد بن عتبة وكانوا من عشيرتهم. (روح البيان)

بنور منه: عبارة "القرطبي": قال الحسن: بنصر منه، وقال الربيع بن أنس: بالقرآن وحججه، وقال ابن جريج: بنور وبرهان وهدى، وقيل: برحمة من الله، وقال بعضهم: أيدهم بجبرئيل ﷺ. (حاشية الجمل)

رضي الله عنهم: أي عاملهم معاملة الراضي بأن وفقهم للطاعات وقبلها منهم، وأثابهم عليها. (حاشية الصاوي)

سورة الحشر: روي أن هذه السورة نزلت بأسرها في بني النضير، وذلك أن النبي ﷺ حين قدم المدينة صالح =

وفي الإتيان بـــ"ما" تغليب للأكثر وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝ في ملكه وصنعه. هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ **هم بنو النضير** من اليهود مِن دِيَٰرِهِمْ مساكنهم بالمدينة لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ هو حشرهم **إلى الشام**، وآخره أن أجلاهم عمر في خلافته **إلى خيبر** مَا ظَنَنتُمْ أيها المؤمنون أَن يَخْرُجُواْ من المدينة وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ خبر "أن" حُصُونُهُم **فاعله**

= بنو النضير رسول الله ﷺ على أن لا يكونوا عليه ولا له، فلما ظهر يوم بدر قالوا: هو النبي الذي نعته في التوراة، فلما هزم المسلمون يوم أحد ارتابوا ونكثوا، فخرج كعب بن الأشرف في أربعين راكبا إلى مكة، فحالف أبا سفيان عند الكعبة، فأمر عليه السلام محمد بن المسلمة الأنصاري فقتل كعبا غيلة، ثم خرج عليه السلام مع الجيش إليهم فحاصرهم إحدى وعشرين ليلة، وأمر بقطع نخلهم، فلما قذف الله الرعب في قلوبهم طلبوا الصلح، فأبى عليهم إلا الجلاء على أن يحمل كل ثلاثة أبيات على بعير ما شاء من متاعهم، فأجلوا إلى الشام إلى أريحا وأذرعات. (تفسير المدارك)

هم بنو النضير: [وهم رهط من اليهود من ذرية هارون عليه السلام. (تفسير أبي السعود)] وأجلاهم النبي ﷺ حين نقضوا عهدهم مع النبي ﷺ وتعاقدوا مع قريش، وهموا بطرح حجر على النبي ﷺ من الحصن حين أتاهم النبي ﷺ يستعينهم في دية المسلمين الذين قتلهما عمرو بن أميـــة الضمري، وفصـــل في السير. (تفسير الكمالين)

لأول الحشر: اللام تتعلق بـــ"أخرج"، وهي للتوقيت، أي عند أول حشرهم إلى الشام. (روح البيان) وإضافة أول للحشر من إضافة الصفة لموصوف أي للحشر الأول. واعلم أن الحشر أربع، فالأول: إجلاء بني النضير ثم بعده إجلاء أهل خيبر، ثم في آخر الزمان تخرج نار من قعر عدنان تسوق الناس، ثم في يوم القيامة حشر جميع الخلق. (حاشية الصاوي) **إلى الشام:** أي إلى أذرعات وأريحا، إلا أهل بيتين منهم: آل أبي الحقيق وآل حيي بن أخطب؛ فإنهم لحقوا الخيبر. (تفسير الكمالين)

إلى خيبر: صوابه: من خيبر كما صرح به غيره، وذلك أن عمر أجلى اليهود من خيبر، وجميع جزيرة العرب إلى أذرعات وأريحاء من الشام. (حاشية الصاوي) **ما ظننتم:** أي لشدة بأسهم ومنعتهم. (تفسير البيضاوي)

مانعتهم حصونهم: أي ظنوا أن حصونهم تمنعهم من بأس الله، وتغيير النظم بتقديم الخبر، من "أبي السعود". وفي "الخطيب": فيه وجهان، أحدهما: أن يكون "حصونهم" مبتدأ، و"مانعتهم" خبر مقدم، والجملة خبر "أنهم". والثاني: أن يكون "مانعتهم" خبر "أنهم"، و"حصونهم" فاعل نحو إن زيدا قام أبوه وإن عمرا قائمة جاريته. (حاشية الجمل) **فاعله:** أي فاعل "مانعتهم"، واعتماده على المبتدأ، وقد يجعل "حصونهم" مبتدأ خبره مقدم وهو قوله: "مانعتهم"، والجملة خبر "أن". (تفسير الكمالين)

تم به الخبر ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ من عذابه ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ أمره وعذابه أي المضاف مقدر ﴿مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ﴾ لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين ﴿وَقَذَفَ﴾ ألقى ﴿فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ﴾ بسكون العين وضمها، للأكثر لابن عامر وعلي، هما لغتان الخوف بقتل سيدهم كعب بن الأشرف ﴿يُخْرِبُونَ﴾ بالتشديد لأبي بكر والتخفيف لغيره من أخرب ﴿بُيُوتَهُم﴾ لينقلوا ما استحسنوه منها من خشب وغيره ﴿بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُواْ يَـٰٓأُوْلِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ۝٢ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ﴾ قضى ﴿عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ﴾ الخروج من الوطن ﴿لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ بالقتل والسبي كما فعل بقريظة من اليهود ﴿وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ۝٣ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ﴾ خالفوا ﴿ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٤﴾ المذكور من العذابين له. ﴿مَا قَطَعْتُم﴾ يا مسلمون ﴿مِّن لِّينَةٍ﴾ ....

أمره وعذابه إلخ: أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف. وبه اندفع ما أوهمه ظاهر الآية من أن الله تعالى يوصف بالإتيان، فأفاد بأن الآية من قبيل المتشابه، وأوّله بتقدير مضـاف نظير "وجاء ربك". (حاشية الصاوي)

من جهة المؤمنين إلخ: إضافة "جهة" لما بعده بيانية والمعنى: جاءهم عذاب الله من جهة لا تخطر ببالهم وهم المؤمنون؛ لأنهم مستضعفون بالنسبة لهم، فلا يخطر ببالهم أنهم يقدرون عليهم. (حاشية الصاوي)

بقتل سيدهم إلخ: أي أمر ﷺ محمد بن مسلمة الأنصاري فقتل كعبا غيلة، وكان أخاه من الرضاعة، وقصته مذكورة في "أبي السعود". لينقلوا إلخ: أي ولئلا يبقى بعد جلاهم مساكن للمسلمين. وأيدي المؤمنين: معنى تخريبهم إياها بأيدي المؤمنين أنهم لما عرضوهم بنكث العهد؛ لذلك فكأنهم أمروهم به وكلفوهم إياه. (تفسير الكمالين) فاعتبروا: أي اتعظوا بحالهم ولا تغتروا ولا تعتمدوا على غير الله، فالاعتبار: النظر في حقائق الأشياء؛ ليستدل بها على شيء آخر. (حاشية الصاوي)

الجلاء: أي الخروج من الوطن مع الأهل والولد، قوله: "لعذبهم في الدنيا" أي بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة. (تفسير المدارك) ولهم في الآخرة إلخ: كلام مستأنف مبين لعاقبتهم كأنه قال: إن نجوا في الدنيا من القتل لم ينجوا في الآخرة من العذاب الدائم، فهو ثابت لهم على كل حال. (حاشية الصاوي)

ما قطعتم من لينة إلخ: روي أن رسول الله ﷺ لما نزل ببني النضير، وتحصنوا بحصونهم أمر بقطع نخلهم وإحراقها، فجزع أعداء الله تعالى عند ذلك وقالوا: يا محمد، قد كنت تنهى عن الفساد في الأرض، فما بال قطع النخل وتحريقها؟ وكان في أنفس المؤمنين من ذلك شيء، فنزلت هذه الآية. (التفسير الكبير)

نخلة أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ أي **خيّركم في ذلك** وَلِيُخْزِيَ بالإذن في القطع ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥ اليهود في اعتراضهم أن قطع الشجر المثمر فساد. وَمَآ أَفَآءَ ردّ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ أي من بني النضير فَمَآ أَوْجَفْتُمْ من الوجف بمعنى السرعة أسرعتم يا مسلمون عَلَيْهِ مِنْ زائدة خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ إبل، أي لم تقاسوا فيه **مشقة** وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ فلا حقّ لكم فيه، ويختص به النبي ﷺ ومن ذكر معه في الآية الثانية من الأصناف الأربعة، على ما كان يقسمه من أن لكل منهم خمس الخمس وله ﷺ الباقي يفعل فيه ما يشاء، فأعطى منه المهاجرين ....

نخلة: إشارة إلى أن اللينة والنخلة اسمان بمعنى واحد، كما أخرجه ابن أبي شيبة عن ابن عباس، وأخرجه عبد بن حميد عن عكرمة وعطية ومجاهد وعمرو بن ميمون، وأخرج عبد الرزاق عن الزهري: اللينة: ألوان النخل كلها إلا العجوة، وبه قال الزمخشري: أن ما عدا العجوة والبرية، وهما أجود النخل. **خيركم في ذلك:** يشير إلى أنه علة لمحذوف، أي وأذن لكم في القطع ليخزي إلخ. (تفسير الكمالين)

منهم: من تلك اليهود من الأموال الفيء، والإفاءة: الرجوع والرد كأنه كان المال له ﷺ أولا، فإنه خلق ما خلق لأجل المؤمنين؛ ليتوسلوا به إلى طاعته، فلما وصل من أيدي الكفار إليه فكأنه رد عليه ماله الذي يستحقه. (تفسير الكمالين) **مشقة:** أي بسفر ،وقتال بل إنما مشيتم على أرجلكم؛ لقربهم منكم، فكانت قراهم على ميلين من المدينة. (تفسير الكمالين)

يسلط رسله إلخ: أي فعادته تعالى جارية بأن الرسل ليسوا كآحاد الأمة، بل يسلطهم الله على من يشاء من غير أن يقتحموا المشقات ويقاسوا الشدائد، فتحصل أن مال الكفار إذا حصل من غير قتال فهو فيء يوضع تحت يد رسول الله ﷺ على ما سيأتي بيانه. ومثله المال الذي جهلت أربابه، ومال من مات ولا وارث له، والجزية وأعشار أهل الذمة وخراج الأرض على ما هو مبين في الفروع، ويقوم مقام رسول الله بعده الخليفة. (حاشية الصاوي)

يسلط رسله إلخ: يعني أن ما خول الله رسوله من أموال بني النضير شيء لم يحصلوه بالقتال والغلبة، ولكن سلطه الله عليهم وعلى ما في أيديهم كما كان يسلط رسله على أعدائهم، فالأمر فيه مفوض إليه، يضعه حيث يشاء، ولا يقسمه قسمة الغنائم التي قوتل عليها وأخذت عنوة وقهرا، فقسمها بين المهاجرين، ولم يعط الأنصار إلا ثلاثة منهم؛ لفقرهم. (تفسير المدارك)

وثلاثة من الأنصار؛ لفقرهم. ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾ **كالصفراء** ووادي القرى **وينبع** ﴿فَلِلَّهِ﴾ يأمر فيه بما يشاء ﴿وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى﴾ صاحب ﴿ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قرابة النبي من بني هاشم **وبني المطلب** ﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ أطفال المسلمين الذين هلكت آباؤهم وهم فقراء ﴿وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ ذوي الحاجة من المسلمين ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ المنقطع في سفره من المسلمين، **أي يستحقه** النبي ﷺ والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه (أي في الغنيمة) من أن لكل من الأربعة خمس الخمس **وله الباقي**..............................

وثلاثة من الأنصار: وهم: أبو دجانة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة، ذكره البغوي، وعن الزهري: لم يعط الأنصار منها شيئا إلا رجلين كانت لهما حاجة: أبو دجانة وسهل بن حنيف، أخرجه عبد الرزاق. (تفسير الكمالين) **كالصفراء إلخ:** عبارة "القرطبي": من أهل القرى، قال ابن عباس: هي قريظة والنضير وهما بالمدينة، وفدك وهي على ثلاثة أميال من المدينة، وخيبر، وقرى عرينة، وينبع. (حاشية الجمل)

وينبع: هو كـ"ينصر": حصن له عيون ونخيل وزرع. (القاموس)

فلله وللرسول إلخ: اختلف في قسم الفيء، فقيل: يسدس لظاهر الآية، ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة وسائر المساجد، وقيل: يخمس للخمسة المذكورين، وذكر الله للتعظيم. وفي "القرطبي": قال قوم من الشافعية: إن معنى الآيتين - أي ما هنا - والأنفال واحد، أي ما حصل من أموال الكفار بغير قتال قسم على خمسة أسهم، أربعة منها لرسول الله ﷺ، وسهم لذوي القربى وهم بنو هاشم وبنو المطلب؛ لأنهم منعوا الصدقة فجعل لهم حق في الفيء، وسهم لليتامى، وسهم للمساكين، وسهم لابن السبيل، وأما بعد وفاة رسول الله ﷺ فالذي كان من الفيء لرسول الله ﷺ يصرف عند الشافعي -في قول- إلى المجاهدين المرصدين للقتال في الثغور؛ لأنهم قائمون مقام الرسول عليه السلام، وفي قول آخر: يصرف على مصالح المسلمين وهذا في أربعة أخماس الفيء، فأما السهم الذي كان من خمس الفيء والغنيمة فهو لمصالح المسلمين بعد موته ﷺ بلا خلاف، كما قال ﷺ: ليس لي من غنائمكم إلا الخمس، والخمس مردود فيكم. (حاشية الصاوي)

وبني المطلب: هذا مذهب الشافعي، وعند مالك الآل: بنو هاشم فقط. **والمساكين:** المراد بهم ما يشمل الفقراء، قوله: "المنقطع في سفره" أي المنقطع عن ماله، أي الذي ليس عنده مال في سفره. (حاشية الصاوي) **أي يستحقه:** أي لمجموع هذه الخمس، ليس للفقراء نصيب. (تفسير الكمالين) **وله الباقي:** وهي الأقسام الأربعة، يتصرف فيها كيف يشاء، وكرر هذا الكلام؛ لزيادة الاهتمام بكونه مختصا بمذهبه. (تفسير الكمالين)

كَيْ لَا "كي" بمعنى اللام، و"أن" مقدّرة بعدها يَكُونَ الفيء علة القسمة كذلك دُولَةً متداولاً بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ أعطاكم ٱلرَّسُولُ من الفيء وغيره فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَآءِ متعلق بمحذوف، أي اعجبوا ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ في إيمانهم. وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ أي المدينة وَٱلْإِيمَٰنَ أي **ألفوه** وهم الأنصار مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً **حسداً** ....

واتقوا الله: أي أن تخالفوه وتتهاونوا بأوامره ونواهيه. قوله: "إن الله شديد العقاب" أي لمن خالف رسول الله ﷺ. والأجود أن يكون عاما في كل ما آتى رسول الله ﷺ ونهى عنه، وأمر الفيء داخل في عمومه. (تفسير المدارك) **أخرجوا إلخ:** أي بمكة، وفيه دليل على أن الكفار يملكون بالاستيلاء أموال المسلمين؛ لأن الله تعالى سمى المهاجرين فقراء مع أنه كانت لهم ديار وأموال. (تفسير المدارك)

يبتغون فضلا إلخ: حال أي حال كونهم طالبين منه تعالى فضلا أي ورزقا ورضوانا، أي مرضاة في الآخرة، وقوله: "وينصرون الله ورسوله" عطف على "يبتغون"، فهو حال أيضا لكنها مقدرة، أي ناوين نصرة الله ورسوله؛ إذ وقت خروجهم لم تكن نصرة بالفعل. (حاشية الجمل) **والذين إلخ:** قال الزمخشري: عطف على المهاجرين، والظاهر أنه عطف على فقراء المهاجرين. (تفسير الكمالين)

تبوءوا إلخ: شروع في الثناء على الأنصار إثر بيان الثناء على المهاجرين، والموصول إما معطوف على الفقراء فيكون من عطف المفردات، وقوله: "يحبون إلى آخره" حال، أو مبتدأ وجملة "يحبون" خبره. (حاشية الصاوي)

ألفوه: بكسر اللام وبالفاء: من الألفة، يشير إلى أن الآية من قبيل: علفتها تبنا وماء، وقيل: المعنى وأخلصوا الإيمان، وقيل: التبوؤ النزول، فأريد منه لازمه على وجه المجاز، أي ألزموا المدينة والإيمان، وقيل: المعنى تبوءوا دار الهجرة ودار الإيمان، فحذف المضاف من الثاني والمضاف إليه من الأول، وعوض عنه اللام. (تفسير الكمالين)

ألفوه: فيه إشارة إلى أنه من عطف الجمل، والمعنى: وألفوا الإيمان أو أخلصوا أو اختاروا الإيمان؛ لأن الإيمان لا يتخذ منزلا، فهو من باب "علفتها تبنا وماء باردا" أي وسقيتها ماء، فاختصر الكلام. (حاشية الجمل)

حسدا: أي فالحاجة مجاز عما يثبت ويتولد عنها وهو الحسد.

مِّمَّآ أُوتُواْ أي آتى النبي ﷺ المهاجرين من أموال بني النضير المختصة به وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ حاجة إلى ما يؤثرون به وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ حرصها على المال فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ من بعد المهاجرين والأنصار **إلى يوم القيامة** يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا حقداً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ أَلَمْ تَرَ تنظر إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وهم بنو النضير وإخوانهم **في الكفر** لَئِنْ **لام قسم في الأربعة** أُخْرِجْتُمْ من المدينة لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ في خذلانكم أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ **حذفت** منه اللام الموطئة لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ ....

ويؤثرون: أي يقدمون المهاجرين، فالمفعول محذوف. خصاصة إلخ: في "القاموس": الخصاص والخصاصة: الفقر والخلل أو كل خلل في باب ومنخل وبرقع ونحوها. (تفسير الكمالين) ومن يوق إلخ: ومن يمنع بخل نفسه، يعني يمنع نفسه من حب المال وبغض الإنفاق. والشح: بالضم والكسر بخل مع الحرص، من "روح البيان".

والذين جاؤوا إلخ: عطف أيضا على المهاجرين، وقال عمر ﷺ: دخل في هذا الفيء كل من هو مولود إلى يوم القيامة في الإسلام. (تفسير المدارك) إلى يوم القيامة: أي جاؤوا إلى فضاء الوجود، فلذلك قال عمر ﷺ: استوعب هذه الآية للمسلمين عامة. (تفسير الكمالين) إلى الذين نافقوا إلخ: لما ذكر الثناء على المهاجرين والأنصار وأتباعهم أتبعه بذكر أحوال المنافقين الذين نافقوا مع بني النضير وهم: عبد الله ابن أبي وأصحابه، والخطاب إما لرسول الله ﷺ أو لكل من يأتي منه الخطاب. في الكفر: أي لا في النسب؛ فإن المنافقين كانوا من الخزرج وبنو النضير من اليهود. (تفسير الكمالين)

لام قسم: أي موطئة بقسم محذوف، أي والله. في الأربعة: أي "لئن أخرجتم"، و"لئن أخرجوا"، و"لئن قوتلوا"، و"لئن نصروهم". (تفسير الكرخي) بل في الخمسة، هذه الأربعة والتي ذكرها في قوله: "وإن قوتلتم" حيث قال: حذفت منه اللام الموطئة أي للقسم المقدر. (حاشية الجمل) حذفت إلخ: أي اعتمادا على ما قبله؛ فإنهما يؤولان إلى معنى واحد. (تفسير الكمالين)

لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ **جاؤوا لنصرهم** لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ **واستغني بجواب القسم** المقدّر عن جواب الشرط **في المواضع الخمسة** ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ **أي اليهود.** لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً خوفاً فِي صُدُورِهِم أي المنافقين مِّنَ ٱللَّهِ لتأخير عذابه ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ أي اليهود جَمِيعًا مجتمعين إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ سور، وفي قراءة: جدر للخمسة الباقين بَأْسُهُم حربهم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا مجتمعين وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ متفرقة **خلاف الحسبان** ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ مثلهم في ترك الإيمان كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ ....

لئن أخرجوا لا يخرجون: وكان الأمر كذلك فإنهم أخرجوا من ديارهم فلم يخرج المنافقون وقوتلوا، فلم ينصروهم. (تفسير الكمالين) **جاءوا لنصرهم:** جواب عما يقال: إن قوله: "ولئن نصروهم" مناف لقوله: "لا ينصرونهم"؟ فأجاب بأن المعنى: خرجوا لقصد نصرهم، وحينئذ فلا يلزم منه نصرهم بالفعل. (حاشية الصاوي)

واستغني بجواب القسم إلخ: أي فالمذكور جواب القسم المقدر، وجواب الشرط محذوف. (تفسير الكمالين) ولذلك رفعت الأفعال المذكورة؛ لأنها وقعت في جواب القسم لا في جواب الشرط، وقوله: "المقدر" نعت للقسم أي المقدر وحده، وذلك في المواضع الأربعة التي صرح فيها باللام الموطئة أو مع اللام، وذلك في الموضع الذي لم تذكر فيه اللام، وهو قوله: "وإن قوتلتم". (حاشية الجمل)

في المواضع الخمسة: أي "ليخرجن" و"لينصرن" و"لا يخرجون" و"لا ينصرونهم" و"ليولن الأدبار". (تفسير الكمالين) **أي اليهود:** أي لا يصير بنو النضير منصورين إذ انهزم ناصروهم، قاله البغوي. (تفسير الكمالين) **سور:** تفسير للجدار، والسور: حائط البلد. (تفسير الكمالين) **خلاف الحسبان:** أي حال كونهم خلاف أي بخلاف أي مخالفين للحسبان، أي ظن أنهم مجتمعون. (حاشية الجمل)

ذلك بأنهم إلخ: إنما خص الأول بـــ"لا يفقهون" والثاني بـــ"لا يعقلون"؛ لأن الأول متصل بقوله: لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله، وهو دليل على جهلهم بالله، فناسبه عدم الفقه، والثاني متصل بقوله: "تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى" وهو دليل على عدم عقلهم؛ إذ لو عقلوا لما تشتت قلوبهم وتحيرت وامتلأت رعبا. (حاشية الصاوي) **كمثل الذين إلخ:** خبر مبتدأ محذوف قدره بقوله: "مثلهم" أي صفة بني النضير العجيبة التي تقع لهم من الإجلاء والذل كصفة أهل مكة فيما وقع لهم يوم بدر من الهزيمة والأسر والقتل، فكل حصل له خزي الدنيا وعذاب الآخرة. (حاشية الصاوي)

مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا **بزمن** قريب وهم أهل بدر من المشركين ذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ عقوبته في الدنيا من القتل وغيره وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ مؤلم في الآخرة. مثلهم أيضاً في سماعهم من المنافقين **وتخلفهم عنهم** كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ كذباً منه ورياء. فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أي الغاوي والمغوي، **وقرئ بالرفع** اسم "كان" أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ (والخبر: أنهما في النار) ﴿١٧﴾ الكافرين. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ **مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ** ليوم القيامة **وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ** إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ **تركوا طاعته** فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ أن يقدموا لها خيراً (بدل من أنفسهم) أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ **لَا يَسْتَوِىٓ** ......

قريبا بزمن إلخ: يشير إلى أنه منصوب بنزع الخافض. (تفسير الكمالين) **وتخلفهم عنهم:** لا تخلف المنافقين عن اليهود فيما وعدوا معهم. (تفسير الكمالين) **كمثل الشيطان إلخ:** المراد به حقيقته لا شيطان الإنس، وقوله: "إذ قال للإنسان أكفر" بيان لمثل الشيطان، وبالجملة فقد ضرب الله لهم مثلين، الأول: بكفار مكة الذين اغتروا بعددهم وعُددهم وحضروا بدرا فكانت الدائرة عليهم، والثاني: من حيث اغترارهم بكلام المنافقين لهم ومخالفتهم لهم بإغراء الشيطان لإنسان معين على الكفر حتى أوقعه فيه ومات عليه ثم تبرأ منه. (حاشية الصاوي)

عاقبتهما: بالنصب خبر "كان"، و"أن" مع اسمها وخبرها في موضع الرفع على أنه اسم لـ"كان". (تفسير الكمالين) **وقرئ بالرفع:** اسم "كان" أي قرئ "عاقبتهما" برفع التاء على أنه اسم لـ"كان"، وأيضا قرئ بالنصب على أنه خبر "كان"، واسمها قوله تعالى: "أنهما في النار". **ما قدمت لغد:** أي يوم القيامة، سماه باليوم الذي يلي يومك تقريبا له، أو عبر عن الآخرة بالغد كأن الدنيا والآخرة نهاران: يوم وغد، وتنكيره؛ لتعظيم أمره، أي لغد لا يعرف كنهه؛ لعظمته. وعن مالك بن دينار: مكتوب على باب الجنة: وجدنا ما عملنا، ربحنا ما قدمنا، خسرنا ما خلفنا. (تفسير المدارك) **واتقوا الله إلخ:** تكرير للتأكيد أو الأولى في أداء الواجبات، والثاني في ترك المنهيات. (تفسير الكمالين) **تركوا طاعته:** أي النسيان مستعمل في لازمه، وهو الترك. (تفسير الكمالين)

لا يستوي إلخ: هذا تنبيه للناس وإيذان بأنهم لفرط غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة، وتهالكهم على إيثار العاجلة، واتباع الشهوات كأنهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار، والبون العظيم بين أصحابهما، وأن الفوز العظيم مع أصحاب الجنة، والعذاب الأليم مع أصحاب النار، فمن حقهم أن تعلموا ذلك تتنبهوا عليه.

أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ **وجعل فيه تمييز** كالإنسان لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا متشققاً مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ المذكورة نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ فيؤمنون. هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ السرّ والعلانية هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ الطاهر عما لا يليق به ٱلسَّلَٰمُ ذو السلامة من النقائص ٱلْمُؤْمِنُ **المصدّق رسله** بخلق المعجزة لهم ٱلْمُهَيْمِنُ من هَيْمَنَ يهيمن **إذا كان رقيباً** على الشيء، أي الشهيد على عباده بأعمالهم ٱلْعَزِيزُ القوي ٱلْجَبَّارُ **جبر خلقه** على ما أرادَ ....

على جبل: من الجبال وهي ستة آلاف وست مائة وسبعون جبلا سوى التلول، كما في "زهـــرة الرياض". (روح البيان) وجعل فيه تمييز: أي والمعنى: لو ركب في الجبل عقل وشعور كما ركب فيكم أيها الناس، ثم أنزل عليه القرآن ووعد وأوعد حسب حالكم، لخشع وخضع وتصدع من خشية الله؛ حذرا من أن لا يؤدي حق الله تعالى في تعظيم القرآن والامتثال لما فيه أمره ونهيه، والكافر المنكر أقسى منه، ولذا لا يتأثر أصلا. (روح البيان)

عالم الغيب والشهادة: أي السر والعلانية، أو الدنيا والآخرة، أو المعدوم والموجود. (تفسير المدارك) وفي "الخطيب": "عالم الغيب" أي الذي غاب عن جميع خلقه، و"الشهادة" أي الذي وجد فكان يحسه ويطلع عليه بعض خلقه. المؤمن: قال ابن عباس ﷺ: هو الذي أمن الناس من ظلمه، وأمن من آمن به من عذابه، وقيل: هو المصدق لرسله بإظهار المعجزات لهم، من "الخطيب". المصدق رسله إلخ: وعن زيد بن علي: إنما سمى نفسه مؤمنا؛ لأنه أمنهم من العذاب، رواه ابن المنذر عن ابن عباس ﷺ: المؤمن خلقه من العذاب. (تفسير الكمالين)

إذ كان رقيبا إلخ: فهو مفيعل من الأمن، قلبت همزته هاء أي الشهيد على عباده بأعمالهم، والرقيب يكون شهيدا. (تفسير الكمالين)

الجبار: إنما سمي بالجبار؛ لأنه جبر خلقه على ما أراده، وقيل: هو من الجبر وهو الإصلاح، أي جبر حالهم وأصلحه فهو يغني الفقير ويصلح الكسير. (تفسير الكمالين) جبر خلقه إلخ: أو جبر حالهم بمعنى أصلحه، والجبار في صفة الله صفة مدح، وفي صفة الناس صفة ذم. (تفسير الخطيب)

ٱلْمُتَكَبِّرُ عما لا يليق به سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ نزّه نفسه عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ به. هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ المنشئ من العدم ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ التسعة والتسعون الوارد بها الحديث، و"الحسنى" مؤنث الأحسن يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ تقدم أولها.

سورة الممتحنة مدنية ثلاث عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ ....

المتكبر: بليغ الكبرياء والعظمة. (تفسير المدارك) **فائدة:** عن أبي هريرة ﷺ: سألت حبيبي ﷺ عن اسم الله الأعظم، فقال: "عليك بآخر الحشر"، وعن معقل بن يسار أن رسول الله ﷺ قال: "من قال حين يصبح ثلاث مرات: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، وقرأ ثلاث آيات من سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي، وإن مات في ذلك اليوم مات شهيدا، ومن قاله حين يمسي كان كذلك"، أخرجه الترمذي. وقال: حسن غريب، وقال جابر بن زيد: إن اسم الله الأعظم هو "الله" لمكان هذه الآية، من "المدارك" و"الخطيب" و"روح البيان".

هو الله إلخ: كرر الهوية؛ لأنها حقيقة الذات المتصفة بالكمالات، فما يذكر بعدها من الصفات فهو كشف لها. (حاشية الصاوي) سورة الممتحنة: بكسر الحاء وفتحها؛ لأنه نزل فيها أمر المؤمنين بامتحان المرأة التي هاجرت، فالكسر من حيث أمر المؤمنين بالامتحان، والفتح من حيث المرأة، وهي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، امرأة عبد الرحمن بن عوف، والدة إبراهيم بن عبد الرحمن. (حاشية الصاوي)

لا تتخذوا إلخ: فإن قلت: كيف قال: "لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء" والعداوة والمحبة لكونهما متنافيتين لا تجتمعان في محل واحد؟ والنهي عن الجمع بينهما فرع إمكان اجتماعهما؟ قلت: إنما كان الكفار أعداء للمؤمنين بالنسبة إلى معاداتهم لله ورسوله، ومع ذلك يجوز أن يتحقق بينهم الموالاة والصداقة بالنسبة إلى الأمور الدنيوية والأغراض النفسانية، فنهى الله عن ذلك يعني فلم يتحقق وحدة النسبة من الوحدات الثمان، وحيث لم يكتف بقوله: "عدوي" بل زاد قوله: "وعدوكم" دل على عدم مروءتهم وفتوتهم، فإنه يكفي في عداوتهم لهم وترك موالاتهم كونهم أعداء الله، سواء كانوا أعداء لهم أم لا. (روح البيان) وقال "القرطبي": "تلقون إليهم بالمودة" =

أي **كفار مكة** أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ توصلون إِلَيۡهِم **قصد النبي** ﷺ غزوهم الذي أسرَّه إليكم، **وَوَرَّى حنين** بِٱلۡمَوَدَّةِ بينكم وبينهم، كتب حاطب بن أبي **بلتعة** إليهم كتاباً بذلك؛ لما له عندهم من الأولاد والأهل المشركين، **فاستردّه** النبي ﷺ **ممن أرسله** معه **بإعلام الله** تعالى له بذلك، وقبل عذر حاطب فيه........................

بالطاء المهملة

صفة الأولاد أو الأهل

= يعني بالظاهر؛ لأن قلب حاطب كان سليما بدليل أن النبي ﷺ قال: "أما صاحبكم فقد صدق"، هذا نص في إسلامه وسلامة فؤاده وخلوص اعتقاده، كذا في "الخطيب". ومن ههنا ظهر أن المودة الظاهرية مع الكفار ممنوعة كالكتابة ونحوها من الأسباب التي تدل على المودة فكيف الباطنية. وفشت هذه الفتنة في زماننا حتى يحب أكثر الناس بالنصارى بحب الباطن والظاهر ولا يبالون، بل بعض قليل العلم يجوزون حب النصارى، العياذ بالله.

أي كفار مكة: يشير إلى أن الإضافة للعهد. (تفسير الكمالين) **تلقون إليهم:** مفعوله محذوف فسره بقوله: "قصد النبي غزوهم". (حاشية الجمل) وقوله: "أسره" أي إخفاء الغزو. **قصد النبي ﷺ إلخ:** أشار بذلك إلى أن مفعول "تلقون" محذوف والباء في قوله: "بالمودة" سببية. (حاشية الصاوي)

ووري حنين: أي بغزوة حنين، وفي "المختار": ورى الخبر تورية ستره وأظهر غيره، ويقع في بعض النسخ: وورى خيبر، وهو تصحيف من النساخ؛ فإن غزوة خيبر كانت في المحرم من السنة السابعة، وفتح مكة كان في رمضان من السنة الثامنة، وحنين كانت بعد الفتح في شوال من سنة الفتح، فورى بها على عادته في غزواته، فتجهز من غير إعلام أحد بذلك. (تفسير الكرخي)

بلتعة: بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح التاء والعين المهملة، صحابي من أهل بدر، وكان حليفا لقريش، ولم يكن منهم. (تفسير الكمالين) **فاسترده:** أي الكتاب التي كتب حاطب إلى أهل مكة. **ممن أرسله:** أي من الذي الكتاب معه، وكانت امرأة، فبعث إليهم عليا والمقداد، فأخذوا الكتاب من قرون رأسها في طريق مكة. (تفسير الكمالين)

بإعلام الله إلخ: متعلق بقوله: "فاسترده"، وقبل عذر حاطب فيه. روي أنهم لما أتوا بذلك النبي ﷺ فإذا فيه: من حاطب إلى ناس من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: ما هذا يا حاطب؟ فقال: لا تعجل علي يا رسول الله، إني كنت امرأ ملصقا في قريش ولم أكن من أنفسهم، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهلهم وأموالهم بمكة، وأحببت إذا فاتني ذلك من النسب بهم أن أصطنع إليهم معروفا يحمون بها قرابتي، وما فعلت كفرا ولا ارتدادا، فقال النبي ﷺ: صدق، فقال عمر ﷺ: دعني يا رسول الله، أضرب عنقه، فقال: إنه شهد بدرا، وما يدريك لعل الله يطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، أخرجه الشيخان. (تفسير الكمالين)

وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ أي دين الإسلام والقرآن يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ من مكة **بتضييقهم عليكم** أَن تُؤْمِنُوا۟ أي لأجل أن آمنتم بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا **للجهاد** فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى وجواب الشرط **دل عليه** ما قبله، أي **فلا تتخذوهم** أولياء تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ أي إسرار خبر النبي ﷺ إليهم فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ أخطأ طريق الهدى، **والسواء في الأصل:** الوسط. إِن يَثْقَفُوكُمْ يظفروا بكم يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ بالقتل والضرب وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ بالسب والشتم وَوَدُّوا۟ تمنوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ قرابتكم وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ المشركون الذين لأجلهم أسررتم الخبر، **من العذاب** في الآخرة ....

كلام مستانف

وقد كفروا: حال من فاعل "لا تتخذوا" أو "تلقون". (تفسير الكمالين) بتضييقهم عليكم: فأوذيتم وألجئتم إلى الخروج منها. (تفسير الكمالين) للجهاد: إشارة إلى أن "جهادا" مفعول له لـــ"خرجتم". دل عليه: يعني محذوف هنا وهذا عند الجمهور المتقدم "لا تتخذوا". فلا تتخذوهم: وجعل الزمخشري الشرط حالا من فاعل "تتخذوا"، أي لا تتخذوهم أولياء والحال أنكم خرجتم من أوطانكم لأجل رضا الله. ولم يرتضيه من بعده؛ لأن الشرط لا يقع حالا بدون جواب في غير "إن" الوصلية. (تفسير الكمالين)

وأنا أعلم: والمعنى: أي طائل لكم في إسراركم وقد علمتم أن الإخفاء والإعلان سيان في علمي، وأنا مطلع رسولي على ما تسرون. (تفسير المدارك) والسواء في الأصل: أي والسواء والوسط لا يكون إلا هدى وحقا وصوابا، وفيه إضافة الصفة إلى الموصوف. (تفسير الكمالين) لن تنفعكم أرحامكم: هذا تخطئة لحاطب في رواية، كأنه قال: لا تحملكم قرباتكم وأولادكم الذين بمكة على خيانة رسول الله ﷺ والمؤمنين، وترك مناصحتهم، ونقل أخبارهم، وموالاة أعدائهم؛ فإنه لا تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم الذين عصيتم الله لأجلهم. (حاشية الصاوي)

من العذاب: متعلق بالمنفي في قوله تعالى: "لن تنفعكم"، وقوله: "يوم القيامة إلخ" استئناف لبيان عدم نفع الأرحام والأولاد يومئذ. (تفسير أبي السعود)

يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَفۡصِلُ بالبناء للمفعول والفاعل بَيۡنَكُمۡۚ وبينهم فتكونون في الجنة، وهم في جملة الكفار في النار وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٣ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ بكسر الهمزة للأكثر وضمها في الموضعين، قدوة حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ أي به قولاً وفعلاً وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ من المؤمنين إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ لعاصم جمع بريء كظريف مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ أنكرناكم وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية واواً حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ مستثنى من "أسوة" أي فليس لكم التأسي به في ذلك بأن تستغفروا للكفار،

يوم القيامة إلخ: استئاف لبيان عدم نفع الأرحام والأولاد. (تفسير أبي السعود) وفي "السمين": قوله: "يوم القيامة" يجوز فيه وجهان، أحدهما: أن يتعلق بما قبله، أي لن تنفعكم يوم القيامة فيوقف عليه، ويبتدأ بـــ"يفصل بينكم"، والثاني: أن يتعلق بما بعده أي يفصل بينكم يوم القيامة فيوقف على أولادكم ويبتدأ يوم القيامة. (حاشية الجمل)
بالبناء للمفعول: أي مع التخفيف لأبي عمرو وابن كثير ونافع، والتشديد لابن عامر. (تفسير الكمالين)
والفاعل: أي من الثلاثي لعاصم والتشديد من التفصيل لحمزة وعلي، والفاعل هو الله سبحانه. (تفسير الكمالين)
قد كانت: لما بين - سبحانه وتعالى - حال من جعل الكفار أولياء في أول السورة ذكر ههنا قصة إبراهيم وقومه، وأن طريقته التبرئ من أهل الكفر، وألزم أمة محمد بالاقتداء به في ذلك، وفيه توبيخ لحاطب ومن والى الكفار. (حاشية الصاوي) أسوة: خصلة، قال الراغب: الأُسوة والأَسوة كالقُدوة والقَدوة: هي الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره إن حسنا وإن قبيحا، وإن سارا وإن ضارا. والأسى: الحزن، وحقيقته اتباع الفائت بالغم. (روح البيان)
إذ قالوا إلخ: هذا بدل اشتمال من "إبراهيم والذين معه"، والمراد بقولهم: النمروذ وجماعته أي فبارزوهم بالعدواة و لم يبالوا بهم مع شدة بأسهم، وضعف المؤمنين. (حاشية الصاوي)
مستثنى من أسوة إلخ: [أي وساغ ذلك؛ لأن القول من جملة الأسوة، فكأنه قيل: لكم فيه أسوة في أفعاله وأقواله إلا قوله كذا. (حاشية الصاوي)] فإن استغفاره عليه السلام لأبيه الكافر وإن كان جائزا عقلا وشرعا؛ لوقوعه قبل تبين أنه من أصحاب الجحيم -كما نطق به النص- لكنه ليس مما ينبغي أن يوتسى به أصلا؛ إذ المراد به ما يجب الائتساء به حتما؛ لورود الوعيد على الإعراض عنه، لما سيأتي من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (الحديد: ٢٤). (تفسير أبي السعود)

وقوله: ﴿وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ أي من عذابه وثوابه ﴿مِن شَيۡءٍ﴾ **كنى به** عن أنه لا يملك له غير الاستغفار، فهو مبني عليه مستثنى من حيث المراد منه ،وإن كان من حيث ظاهره مما يتأسى فيه ﴿**قُلْ فَمَن يَمْلِكُ** لَكُم مِّنَ اللّٰهِ شَيْئًا﴾ واستغفاره له قبل أن يتبين ﴿لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّٰهِ﴾ **كما ذكر في "براءة"** ﴿رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا **وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا** وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ من مقول الخليل ومن معه، ....

كنى به: أي فهو لفظ استعمل في غير معناه الوضعي، وقد بين المعنى الكنائي المراد الآن بقوله: "عن أنه لا يملك له غير الاستغفار" وقوله: "فهو مبني عليه" أي معطوف عليه، وقوله: "من حيث المراد منه" وهو المعنى الكنائي الذي علمته، وقوله: "وإن كان من حيث ظاهره" وهو المعنى الوضعي الظاهر من اللفظ، وهو أنه لا يملك له ثوابا ولا عقابا. وهذا الكلام من الشارح تقرير لجواب سؤال صورته: أن قوله: "وما أملك لك من الله من شيء" ثابت لإبراهيم ولغيره، فيتأسى به فيه، وعطفه على المستثنى يقتضي أنه لا يتأسى به فيه، وأنه لا يجوز لغيره. وحاصل الجواب: أنه لم يرد به ظاهره الذي هو مناط الإيراد، بل أريد به معنى آخر خاص بإبراهيم لا يتأسى به فيه، وهو أنه يملك له الاستغفار دون غيره، وملكه الاستغفار لأبيه وقدرته عليه شرعا وجوازه له لا يتأسى به فيه. وفي "زاده": قوله: "فهو مبني عليه" أي مرتب عليه بطريق العطف أو بطريق الحالية، كأنه قال: لأستغفرن لك والحال أنه ليس في وسعي وطاقتي إلا الاستغفار، فحكى الله عنه هذا المجموع، وقوله: "قل فمن يملك إلخ" استدلال على قوله: "يتأسى به فيه"، فكأنه قال: "بدليل قوله إلخ"، من "الجمل". وعبارة "الخطيب": "وما أملك لك من الله من شيء" من تمام قوله المستثنى، ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع أحواله، ويؤيده ما في "روح البيان": فمورد الاستثناء نفس الاستغفار لا قيده الذي هو في نفسه من خصال الخير. وفي هذه الآية دلالة بينة على تفضيل محمد ﷺ، وذلك أنه حين أمر بالاقتداء به أمر على الإطلاق ولم يستثن فقال: "وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا" وحين أمربالاقتداء بإبراهيم استثنى.

قل فمن يملك إلخ: استشهاد بآية سورة الفتح بأن ذلك القول مما يتأسى فيه! هذا وقال القاضي لا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع أجزائه. (تفسير الكمالين)

كما ذكره في "براءة": ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ (التوبة:١١٤). (تفسير الكمالين) **وإليك أنبنا:** أي أقبلنا ورجعنا. (تفسير المدارك وغيره)

أي **وقالوا:** رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ **أي لا تظهرهم** علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتنوا، أي تذهب عقولهم بنا وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾ في ملكك وصنعك. لَقَدْ كَانَ لَكُمْ يا أمة محمد، جواب قسم مقدر فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ **بدل اشتمال من "كم"** بإعادة الجار يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ أي يخافهما أو يظن الثواب والعقاب وَمَن يَتَوَلَّ بأن يوالي الكفار فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ عن خلقه ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ لأهل طاعته. عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم من كفار مكة **طاعة لله تعالى** مَّوَدَّةً بأن يهديهم للإيمان فيصيروا لكم أولياء ....

وقالوا إلخ: أي فهو معمول للقول السابق، أي قالوا: "إنا برآء منكم إلخ" وقالوا: "ربنا عليك توكلنا إلخ" وهذا أحد احتمالين كما في "البيضاوي"، ونصه: "ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير" متصل بما قبل الاستثناء، أو هو أمر من الله للمؤمنين بأن يقولوا تقسيما لما وصاهم من قطع العلائق بينهم وبين الكفار. وقوله: "هو أمر من الله إلخ" أي ويجوز أن لا يكون من جملة مقالة إبراهيم، بل يكون أمرا من الله المؤمنين بإضمار "قولوا" أي أظهروا لهم العداوة ولا يهولنكم كثرة عَددهم وعُددهم، وقولوا: ربنا عليك توكلنا إلخ، أي قولوا: عليك اعتمدنا وإليك رجعنا بالاعتراف من ذنوبنا، وإليك المرجع في الآخرة. "زاده". وقوله: "ربنا لا تجعلنا فتنة إلخ" الظاهر أنه دعاء متعدد لا ارتباط لكل بسابقه، كالجمل المعدودة وليس هو وما بعده بدلا مما قبله -كما قيل- لعدم اتحاد المعنيين لا كلا ولا جزءا، ولا ملابسة بينهما سوى الدعاء، "شهاب". (حاشية الجمل)

أي لا تظهرهم: بفتح الفوقية أي لا تغلبهم ولا تسلطهم علينا فيظنوا أنهم على الحق، وإلا لما ظهروا عليهم فيفتنوا بنا، أي تذهب عقولهم: تفسير لقوله: "فيفتنوا بنا" ومعنى ذهابها ميلها عن الحق وخطأها. (حاشية الجمل)

بدل اشتمال من "كم": أي بدل بعض منه كما هو الظاهر، وصرح في "جامع البيان" فإن بدل الاشتمال قد يطلق على بدل البعض، كما صرح به الرضي: بإعادة الجار، ومن منع الإبدال عن ضمير المخاطب فإنما يمنعه في بدل الكل، ويجوز ذلك عند سيبويه مطلقا. (تفسير الكمالين)

ومن يتول إلخ: أي يعرض عن الاقتداء بإبراهيم، وجواب الشرط محذوف تقديره: فوباله على نفسه، وقوله: "فإن الله" تعليل للجواب. (حاشية الصاوي) طاعة لله تعالى: تعليل لقوله: "عاديتم" أي عاديتموهم لأجل طاعة الله. (حاشية الجمل)

وَٱللَّهُ قَدِيرٌ على ذلك، وقد فعله بعد فتح مكة وَٱللَّهُ غَفُورٌ لهم ما سلف رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ بهم. لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ من الكفار فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ بدل اشتمال من "الذين" وَتُقْسِطُوٓا۟ تفضوا إِلَيْهِمْ بالقسط، **أي العدل** وهذا قبل الأمر بجهادهم إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ العادلين. إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عاونوا عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ بدل اشتمال من "الذين"، أي تتخذوهم أولياء وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ **بألسنتهن** مُهَٰجِرَٰتٍ من الكفار بعد الصلح معهم في الحديبية على أن من جاء منهم إلى المؤمنين يُرَدُّ

لا ينهاكم الله إلخ: هذه رخصة من الله تعالى في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم، قال ابن زيد: هذا كان في أول الإسلام عند الموادعة وترك الأمر بالقتال ثم نسخ، قال قتادة: نسخها "فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم"، وقال أكثر أهل التأويل: إنها محكمة، وفي ذلك إشارة إلى اقتصاد في العداوة والولاية، من "الخطيب". نزلت في خزاعة كانوا قد صالحوا النبي ﷺ على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه أحدا، فرخص الله في برهم، أو نزلت في النساء والصبيان الذين لا دخل لهم في القتل والإخراج.

لا ينهاكم الله إلخ: نزلت هذه الآية لتخصيص الحكم النازل أول السورة؛ لأن الآية الأولى عامة في سائر الكفار مطلقا ولو كانوا مصالحين، ثم بين هنا أن من كان من الكفار بينهم وبين المسلمين صلح ومهادنة، تجوز مودتهم ولم يكن النهي شاملا لهم كخزاعة وبني الحارث، وعلى هذا تكون الآية محكمة، فيجوز الآن للمسلمين موادة الكفار الذين تحت الذمة والصلح. (حاشية الصاوي)

أن تبروهم: بدل اشتمال من "الذين"، أي من قوله: "الذين لم يقاتلوكم" أي لا ينهاكم عن برهم. (تفسير الكمالين) أي العدل إلخ: هذا لا يخص هؤلاء فقط، بل العدل واجب مع كل أحد، ولو قاتل فالأولى تفسيره بالإعطاء، أي تعطوهم قسطا من أموالكم، فعطف القسط على البر من عطف الخاص على العام. (حاشية الصاوي) بألسنتهن: متعلق بمؤمنات، أي نطقن بالشهادتين، أي سواء كن مؤمنات بقلوبهن أو لا، وقوله: "من الكفار" حال من المؤمنات أو متعلق بـ"جاءكم"، وقوله: "بعد الصلح معهم" متعلق بـ"جاءكم" أو بـ"بمهاجرات" وقوله: "على أن من جاء منهم" أي جاء مؤمنا. (حاشية الجمل)

فَٱمْتَحِنُوهُنَّ بالحلف أهنّ ما خرجن إلا رغبة في الإسلام، لا بغضاً لأزواجهنّ الكفار، ولا عشقا لرجال من المسلمين، كذا كان ﷺ **يحلفهن** ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ ظننتموهنّ بالحلف مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ تردّوهنّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُم **أي أعطوا الكفار** أزواجهنّ مَّآ أَنفَقُوا۟ عليهنّ من المهور وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ بشـــرطه إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مهورهنّ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بالتشديد والتخفيف بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ زوجاتكم لقطع إسلامكم لها **بشرطه،**

بتشديد لأبي عمرو للباقين من الإمساك

فامتحنوهن إلخ: أي حلفوهن هل هن مسلمات حقيقة أو لا؟ وسبب الامتحان أنه كان من أرادت من الكفار إضرار زوجها قالت: سأهاجر إلى رسول الله، فلذلك أمر بالامتحان. (حاشية الصاوي) يحلفهن: أخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل كيف كان النبي ﷺ يمتحنهن؟ قال: كانت المرأة إذا جاءت النبي ﷺ حلفها عمر بأنه ما خرجت رغبة بأرض عن أرض، وبالله ما خرجت عن بغض زوج، وبالله ما خرجت إلا حبا لله ورسوله، وعن عكرمة: يقال لها: ما جائك عشق رجال منا ولا فرارا من زوجك، ما جاءك إلا حب الله ورسوله. (تفسير الكمالين)

أي أعطوا الكفار إلخ: اختلفوا في أن رد المهر على أزواجهن كان واجبا أو مندوبا، وهو مبني على خلاف في أن الصلح هل وقع على رد الرجال والنساء جميعا، ثم صار الحكم في رد النساء منسوخا بقوله: "فلا ترجعوهن إلى الكفار"، أو أن الصلح لم يقع على ردهن؛ لأنه يروى "على أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته" فعلى الأول يكون رد المهر واجبا، وعلى الثاني مندوبا. (تفسير الكمالين) ولا تمسكوا: أي ولا تأخذوا بعقد الكوافر. أي لا تدخلوا الكافرات تحت نكاحهم. (التفسير الأحمدي) وفي "المدارك": أي لا تكن بينكم وبينهن عصمة ولا علقة زوجية، قال ابن عباس رضي الله عنهما: من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من نسائه؛ لأن اختلاف الدارين قطع عصمتها منه.

بشرطه: أي شرط القطع، وهو أن لا يجمعهما الإسلام في العدة فيما إذا كان بعد الدخول، وقوله: "أو اللاحقات" وصورته: أن الزوجين مسلمان ثم ارتدت الزوجة، وقوله: "لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرط" وهو أن لا ترجع للإسلام في العدة فيما إذا كانت مدخولا بها، أما الردة قبل الدخول فتنجز الفرقة. (حاشية الجمل)
بشرطه: أي بشرط القطع وهو انقضاء العدة، فالإسلام سبب للقطع، ومضي العدة شرط لها. (تفسير الكمالين)
بشرطه: أي وهو دوام الردة إلى وفاء العدة؛ فإن رجعت للإسلام قبل وفاء العدة ترجع له من غير عقد، هكذا =

أو اللاحقات بالمشركين مرتدات لقطع ارتدادهنّ نكاحكم بشرطه وَسْـَٔلُوا۟ اطلبوا مَآ أَنفَقْتُمْ عليهنّ من المهور في صورة الارتداد ممن تزوجن من الكفار وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ على المهاجرات كما تقدم أنهم يؤتونه ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ به وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ **أي واحدة** فأكثر منهنّ أو شيء من مهورهنّ بالذهاب إِلَى ٱلْكُفَّارِ (كذا في قراءة ابن مسعود) مرتدات فَعَاقَبْتُمْ **فغزوتم وغنمتم** فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم من الغنيمة مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ **لفواته عليهم** من جهة الكفار وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ۝ وقد فعل المؤمنون ما أمروا به **من الإيتاء للكفار** ....

= مذهب الإمام الشافعي في المدخول بها، وأما غيرها فتبين بمجرد الردة، وأما مذهب مالك: فلا ترجع له إلا بعقد مطلقا، سواء رجعت قبل العدة أو بعدها، وأما عندنا فاختلاف الدارين يقطع العصمة، ولا عدة على المهاجرة كما هو ظاهر الآية. (حاشية الصاوي وغيره)

واسألوا ما أنفقتم إلخ: قال المفسرون: كان من ذهب من المسلمات مرتدا إلى الكفار المعاهدين يقال للكفار: هاتوا مهرها، ويقال للمسلمين: إذا جاء أحد من الكافرات مسلمة مهاجرة ردوا إلى الكفار مهرها، وكان ذلك نصفا وعدلا بين الحالين، ثم نسخ ذلك الأمر، فمن ارتدت لا تقر، ومن جاءتنا منهم مسلمة مهاجرة لا يأخذون لها مهرا. (حاشية الصاوي) **أي واحدة:** أي واحدة من أزواجكم فأكثر منهن، والزوج ههنا هي المرأة. (روح البيان) وقوله: "أو شيء من مهورهن" إشارة إلى حذف المضاف.

فغزوتم وغنمتم: يشير إلى أن "عاقبتم" من العقاب، أي في القتال العقوبة حتى غنمتم، كذا فسرها الزجاج، وقيل: معناه: فأصبتم من الكفار عقبى، وهي الغنيمة، وقيل: ظفرتم وكانت العاقبة لكم، وكل ذلك يؤول على أمر واحد، وقيل: جاءت عقبكم أي نوبتكم من أداء المهر، والأول عليه كلام الأكثرين. **لفواته عليهم إلخ:** أي فلما فوته الكفار على الأزواج اختص الغرم بالغنيمة الجائية من جهتهم، فيخرج منها قبل التخميس، فهو بمنزلة دين واجب على الكفار. (حاشية الجمل)

من الإيتاء للكفار: أي إيتاء مهر من جاءت منهم مسلمة، فهذا راجع لقوله: "وآتوهم ما أنفقوا"، وقوله: "والمؤمنين" أي ومن الإيتاء للمؤمنين أي إيتاء مهر المرتدة لزوجها من الغنيمة، فهذا راجع لقوله: "فآتوا الذين ذهبت أزواجهم"، وقوله: "ثم ارتفع هذا الحكم" أي نسخ بشقيه. (حاشية الجمل)

والمؤمنين **ثم ارتفع** هذا الحكم. يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ كما كان يفعل في الجاهلية من وأد البنات، أي دفنهن أحياء خوف العار والفقر وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ أي **بولد ملقوط** ينسبنه إلى الزوج، وَصَفَهُ بصفة الولد الحقيقي، فإن الأم إذا وضعته سقط بين يديها ورجليها وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ هو ما وافق طاعة الله كترك النياحة، وتمزيق الثياب، **وجزّ الشعر**، وشق الجيب، وخمش الوجه فَبَايِعْهُنَّ فعل ذلك ﷺ بالقول، **ولم يصافح** واحدة منهنّ ...

جواب "إذا"

ثم ارتفع إلخ: أي فلم يبق لهم سؤال المهر منا ولا سؤالنا منهم، كذا روي عن قتادة وعطاء ومجاهد، وقيل: محكمة، ويرد إليهم ما أنفقوا. (تفسير الكمالين) **إذا جاءك المؤمنات:** أي من أهل المدينة أو مكة أو غيرهن، ولكن الآية نزلت في فتح مكة لما فرغ رسول الله ﷺ من مبايعة الرجال. (حاشية الصاوي)

بولد ملقوط: أي كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها: هو ولدي منك، كنى بالبهتان المفترى بـــ"بين يديها ورجليها" عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا؛ لأن بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين، وفرجها الذي تلده به بين الرجلين. (تفسير المدارك) **بولد ملقوط:** أشار به إلى أنه ليس المراد بالبهتان المفترى بين أيديهن وأرجلهن الزنا؛ لتقدم ذكره، بل المراد الولد تلتقطه المرأة فتنسبه إلى الزوج، كما صرح في "روح البيان".

في معروف: قيد به مع أنه ﷺ لا يأمر إلا بالمعروف؛ تنبيها على أنه لا يجوز طاعة مخلوق - ولو فرض أنه رسول الله - في معصية الخالق. (تفسير الكمالين) **وجز الشعر:** أي قطعه كما في "القاموس"، وقوله: "وخمش الوجه": - في "المختار" - خمشت المرأة وجهها بظفرها خمشا من باب ضرب: جرحت ظاهرا لبشرة، وجمع على خموش، مثل فلس وفلوس، وفي "القاموس": خمش وجهه يخمشه ويخمشه خدشه، ولطمه، وضربه، وقطع عضوا منه.

ولم يصافح: قالت عائشة ﵂: والله ما أخذ رسول الله ﷺ على النساء قط إلا بما أمر الله عز وجل، وما مست كف رسول الله ﷺ كف امرأة قط، وروي أنه ﷺ بايع النساء وبين يديه وأيديهن ثوب، وكان يشترط عليهن، كما في "الخطيب"، ومثله في "أبي السعود"، وفي "الكبير": واختلفوا في كيفية المبايعة، فقالوا: كان يبايعهن وبين يده وأيديهن ثوب، وفي "روح البيان": وروي أنه ﵇ بايعهن وبين يديه وأيديهن ثوب قطري، والقطر بالكسر: ضرب من البرد، ويأخذ بطرف منه ويأخذن بالطرف الآخر؛ توقيا عن مساس أيدي الأجنبيات.

وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ **هم اليهود** قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ أي من ثوابها مع إيقانهم بها؛ لعنادهم للنبي ﷺ مع علمهم بصدقه كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ الكائنون مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾ **أي المقبورين** من خير الآخرة، **إذ تعرض عليهم** مقاعدهم من الجنة لو كانوا آمنوا وما يصيرون إليه من النار.

سورة الصف **مكية** أو مدنية، أربع عشرة آية

وهو قول الجمهور

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ أي نزهه، فاللام مزيدة، وجيء بـ"ما" دون "من" تغليباً للأكثر وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ في ملكه ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ في صنعه. يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ ....

يا أيها الذين آمنوا إلخ: ختم السورة بمثل ما افتتحها به وهو النهي عن موالاة الكفار، وهذا من البلاغة، ويقال له: ردا لعجز على الصدر. (حاشية الصاوي) هم اليهود: أشار المفسر بذلك إلى سبب نزول الآية، وهو أن ناسا من فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود بأخبار المسلمين؛ ليعطوهم ومن ثمارهم، فنزلت، وقيل: المراد بـ"المغضوب عليهم" جميع الكفار. (حاشية الصاوي) هم اليهود: وفي "روح البيان": وهم جنس الكفار؛ لأن كلهم مغضوب عليهم لا رحمة لهم من الرحمة الأخروية، وقيل: اليهود، ومثله في "أبي السعود".

أي المقبورين: إشارة إلى أن القبور هو موضع القبر كما في "القاموس"، والمراد منه أهلها أي الموتى.

إذ تعرض عليهم: "إذ" ظرف لـ"يئسوا"، والمراد عرضها عليهم وهم في القبور، وقوله: "لو كانوا آمنوا" قيد للنسبة في قوله: "مقاعدهم" أي التي كانت لهم لو آمنوا قبل الموت، وقوله: "ما يصيرون إليه إلخ" معطوف على "مقاعدهم". (حاشية الجمل) مكية: كما أخرجه النحاس عن ابن عباس رضي الله عنهما. (تفسير الكمالين)

يا أيها الذين إلخ: روي أن المسلمين قالوا: لو علمنا أحب الأعمال إلى الله تعالى لبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا، فلما نزل الجهاد كرهوا فنزلت، وفي رواية: لما أخبر الله تعالى رسول الله ﷺ بثواب أهل بدر قالت الصحابة: لئن لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا، ففروا يوم أحد، فعيرهم الله بهذه الآية. (تفسير أبي السعود وغيره)

في طلب الجهاد مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ إذا انهزمتم بأحد؟ كَبُرَ عظم مَقْتًا تمييز عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ فاعل "كبر" مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ينصر ويكرم ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا حال، أي صافين كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ **ملزق بعضه إلى بعض** ثابت. وَ اذكر إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى **قالوا: إنه آدر**، أي منتفخ الخصية وليس كذلك، وكذبوه وَقَد للتحقيق تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ الجملة حال، والرسول يحترم فَلَمَّا زَاغُوٓاْ عدلوا عن الحق بإيذائه أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ أمالها عن الهدى على وفق ما قدره في الأزل وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٥﴾ **الكافرين في علمه**..

تعليل لقوله "ما لا تفعلون"

مصدر استعملت كاسم الفاعل

في طلب الجهاد: سبب نزول هذه الآية أنه لما سمع أصحاب رسول الله ﷺ مدح الجهاد ومدح أهل بدر قالوا: لئن لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا، ففروا يوم أحد فنزلت هذه الآية؛ توبيخا لهم، وهذا خارج مخرج التخويف والزجر. وقيل: نزلت في المنافقين كانوا يقولون للنبي ﷺ وأصحابه: إن خرجتم وقاتلتم خرجنا معكم وقاتلنا، فلما خرج النبي ﷺ وأصحابه نكصوا على عقبهم وتخلفوا، وحينئذ فتسميتهم مؤمنين بحسب الظاهر، والذم على حقيقته. (حاشية الصاوي)

مرصوص: الرص: اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه، كما في "تاج المصادر": الرص: إحكام البناء، قال ابن عباس رضي الله عنهما: يوضع الحجر على الحجر ثم يرص بالحجار الصغار، ثم يوضع اللبن عليه، فيسميه أهل مكة المرصوص، وقال الراغب: بنيان مرصوص أي محكم كأنما بني برصاص، يعني المراد تشبيههم في التحام بعضهم ببعض بالبنيان المرصوص كأنهم في اصطفافهم في الحرب حيطان مبنية قد رص فأحكم وأتقن، وهو قول الفراء. (روح البيان) وفي "الصراح": رص: انضمام الأشياء بعضها إلى بعض. **ملزق بعضه إلى بعض:** فإن الرص اتصال البناء بعضه ببعض؛ لاستحكامه. (تفسير الكمالين)

قالوا إنه آدر: وسبب تهمتهم له بذلك ستره للعورة من صغره، فلم يروه فعيبوه بذلك، وتقدم ذلك عند قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية. (حاشية الصاوي)

الكافرين في علمه: هذا جواب عما يقال: إن الله هدى كثيرا من الكفار بأن وفقهم للإسلام؟ وحاصل الجواب: أن من أسلم وهداه الله لم يكن في الأزل مكتوبا كافرا، وأما من علم الله كفره في الأزل لا يهديه ولا بد من موته على الكفر، ولو عاش طول عمره مسلما. (حاشية الصاوي)

وَ اذكر إِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لم يقل: يا قوم؛ لأنه لم يكن له فيهم قرابة إذا نسب إلى الآباء إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ قبلي مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﷺ قال الله تعالى: فَلَمَّا جَآءَهُم جاء "أحمد" الكفار بِٱلْبَيِّنَـٰتِ الآيات والعلامات قَالُوا۟ هَـٰذَا أي المجيء به سِحْرٌ وفي قراءة لحمزة وعلي: "ساحر" أي الجائي به مُّبِينٌ ﴿٦﴾ بيّن. وَمَنْ لا أحد أَظْلَمُ أشدّ ظلماً مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ بنسبة الشريك والولد إليه، ووصف آياته بالسحر وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَـٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٧﴾ الكافرين. يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ أي يريدون أن يطفئوا **منصوب بـــ"أن" مقدرة، واللام مزيدة** نُورَ ٱللَّهِ ....

مصدقا إلخ: حال من الضمير المستكن في "رسول الله"؛ لتأويله بمرسل وهو العامل في الحال بهذا الاعتبار، وكذا قوله: "ومبشرا". (شيخنا) والمعنى: ديني التصديق بكتب الله وأنبيائه، وذكر أشهر الكتب الذي حكم به النبيون، وأشهر المرسل الذي هو خاتم المرسلين. (حاشية الجمل)

يأتي من بعدي: وكان بين مولده وبين الهجرة ست مائة وثلاثون سنة. (روح البيان) وفي "الكبير": ولنذكر الآن بعض ما جاء به عيسى عليه السلام بمقدم سيدنا محمد ﷺ في الإنجيل في عدة مواضع، أولها: في الإصحاح الرابع عشر من إنجيل يوحنا هكذا: وأنا أطلب لكم إلى أبي حتى يمنحكم ويعطيكم الفارقليط حتى يكون معكم إلى الأبد، والفارقليط: هو روح الحق اليقين، هذا لفظ الإنجيل المنقول إلى العربي، وذكر في الإصحاح الخامس عشر هذا اللفظ، وأما الفارقليط روح القدس يرسله أبي باسمي، ويعلمكم ويمنحكم جميع الأشياء، وهو يذكركم ما قلت لكم، ثم ذكر بعد ذلك بقليل، وإني قد أخبرتكم بهذا قبل أن يكون، حتى إذا كان ذلك تؤمنون. وثانيها: ما ذكر في الإصحاح السادس عشر هكذا: ولكن أقول لكم الآن حقا يقينا: انطلاقي عنكم خير لكم؛ فإن لم أنطلق عنكم إلى أبي لم يأتكم الفارقليط، وإن انطلقت أرسلته إليكم، فإذا هو يفيد أهل العالم ويدينهم ويمنحهم ويوقفهم على الخطيئة والبر والدين. وثالثها: ذكر بعد ذلك بقليل هكذا: فإن لي كلاما كثيرا أريد أن أقوله لكم، ولكن لا تقدرون على قبوله والاحتفاظ له، ولكن إذا جاء روح الحق إليكم يلهمكم ويؤيدكم بجميع الحق؛ لأنه ليس يتكلم بدعة من تلقاء نفسه، هذا ما في الإنجيل.

منصوب بـــ"أن" مقدرة: فأصله: يريدون أن يطفئوا، كما قاله الزمخشري. **واللام مزيدة:** لما فيه من معنى الإرادة تأكيدا لها كما زيد في "لا أبا لك" تأكيدا لإضافة، وقيل: اللام للتعليل، أي يريدون الافتراء؛ ليطفئوا، عن الخليل وسيبويه: "يريدون" في قوة المصدر، و"ليطفئوا" خبره، أي إرادتهم الإطفاء. (تفسير الكمالين)

شرعه وبراهينه ﴿بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ بأقوالهم إنه سحر وشعر وكهانة ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ﴾ مظهر ﴿نُورِهِۦ﴾ **وفي قراءة بالإضافة** ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾ ذلك. ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ﴾ يعليه ﴿عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ جميع الأديان المخالفة ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ **هَلْ أَدُلُّكُمْ** عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ **تُنجِيكُم**﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾﴾ مؤلم، فكأنهم **قالوا: نعم**، فقال: ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ تدومون على الإيمان ﴿بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ ....

شرعه إلخ: أي فنور الله استعارة تصريحية، والإطفاء ترشيح، وقوله: "بأفواههم" فيه تورية، وكذا قوله: "نوره"، لكن قوله: "متم" تجريد لا ترشيح له، وجعله في "الكشاف" استعارة تمثيلية تمثيلا لحالهم في اجتهادهم في إبطال الحق بحال من ينفخ الشمس بفيه ليطفئها؛ تهكما وسخرية بهم. (الشهاب) وعبارة "القرطبي": يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم، الإطفاء: هو الإخماد يستعملان في النار، ويستعملان فيما يجري مجراها من الضياء والظهور، ويفترق الإطفاء والإخماد من وجه: وهو أن الإطفاء يستعمل في القليل، فيقال: أطفأت السراج ولا يقال: أخمدت السراج. وفي "نور الله" هنا أقاويل، أحدها: أنه القرآن يريدون إبطاله وتكذيبه بالقول، قاله ابن عباس رضي الله عنهما وابن زيد. الثاني: أنه الإسلام يريدون دفعه بالكلام، قاله السدي. الثالث: أنه محمد ﷺ يريدون هلاكه بالأراجيف، قاله الضحاك. الرابع: أنه حجج الله ودلائله، يريدون إبطالها بإنكارهم وتكذيبهم، قاله ابن حجر. الخامس: أنه مثل مضروب بمن أراد إطفاء نور الشمس بفيه، فوجده مستحيلا ممتنعا، كذلك من أراد إبطال الحق، حكاه ابن عيسى. (حاشية الجمل)

وفي قراءة بالإضافة: وقرئ: متمٌّ نورَه، بلا إضافة. (تفسير أبي السعود) وهي قراءة مكي وحفص وحمزة وعلي رحمهم الله. (تفسير المدارك) **هل أدلكم إلخ:** سبب نزول هذه الآية قول الصحابة لرسول الله ﷺ: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملنا به، وقيل: نزلت في عثمان بن مظعون، وذلك أنه قال لرسول الله ﷺ: لو أذنت لي فطلقت خولة وترهبت واختصيت وحرمت اللحم ولا أنام الليل أبدا، فقال رسول الله ﷺ: إن من سنتي النكاح، ولا رهبانية في الإسلام، فقال عثمان: وددت يا نبي الله، أن أعلم أي التجارات أحب إلى الله فأتجر فيها، فنزلت، وتسمية الجهاد تجارة؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ (التوبة:١١١) الآية. (حاشية الصاوي) **تنجيكم:** قرأ عامر بفتح النون وتشديد الجيم، والباقون بسكون النون وتخفيف الجيم. (تفسير الخطيب) **قالوا نعم:** أي الذي هو بمنزلة أن يقولوا: وما تلك التجارة، من "الجمل"، أو كيف نعمل أو ماذا نصنع؟ (تفسير أبي السعود)

ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ **أنه خير** لكم فافعلوه. يَغْفِرْ **جواب شرط** مقدّر، أي إن تفعلوه يغفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ إقامة ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَ **يؤتكم نعمة** أُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ بالنصر والفتح. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ لدينه، وفي قراءة بالإضافة كَمَا **كان الحواريون كذلك**، الدال عليه قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ أي **من الأنصار الذين** يكونون معي متوجهاً إلى نصرة الله؟ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ والحواريون أصفياء عيسى، وهم أوّل من آمن به، وكانوا اثني عشر رجلاً من الحور وهو البياض الخالص، **وقيل: كانوا** قصارين يحورون الثياب أي يبيضونها ....

أنه خير: يشير إلى أن مفعول "تعلمون" مقدر، وقد ينزل منزلة اللازم، أي كنتم من أهل العلم. (تفسير الكمالين)
جواب شرط: وقيل: جواب الأمر المدلول عليه بقوله: "تؤمنون"؛ فإنه في معنى "آمنوا". (تفسير الكمالين)
ويؤتكم نعمة أخرى: أشار الشارح بتقدير هذا العامل إلى أن "وأخرى" مفعول لفعل مقدر، وهذا المقدر معطوف على الجوابين قبله وهو جواب ثالث، والمراد يؤتكم في الدنيا، فهو إخبار عن نعمة الدنيا بعد الإخبار عن نعمة الآخرة. (حاشية الجمل) **كما كان:** حين قال لهم: من أنصاري إلى الله؟ فـــ"ما" مصدرية، وهي مع صلتها ظرف، وقيل: تقديره: قل لهم كما قال عيسى. (تفسير الكمالين)
الحواريون كذلك: أي أنصار الله، وقوله: "الدال عليه" أشار بهذا إلى جواب سؤال حاصله: أن الآية تقتضي أن المشبه كون المؤمنين أنصار الله، والمشبه به قول عيسى لأصحابه ما ذكر، وهذا لا يستقيم، بل المشبه به هو كون الحواريين أنصار الله المأخوذ من جوابهم بقولهم: "نحن أنصار الله"، وحاصل الجواب: ظاهره تشبيه كونهم أنصارا بقول عيسى: "من أنصاري إلى الله"، ولكنه محمول على المعنى: أن كونوا أنصار الله، كما كان الحواريون أنصار الله، كما صرح في "المدارك" وغيره. **من الأنصار الذين:** يعني أن الإضافة في "أنصاري" إضافة أحد المتشاركين في أمر إلى آخر؛ لمناسبة بينهما. (تفسير الكمالين)
وقيل كانوا: فعلى هذا الحور قائم بالثياب، وعلى الأول قائم بذواتهم. (حاشية الصاوي)

فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بعيسى ابن مريم، وقالوا: إنه عبد الله رُفِعَ إلى السماء وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ لقولهم: إنه ابن الله رفعه إليه، **فاقتتلت الطائفتان** فَأَيَّدۡنَا قوّينا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ من الطائفتين عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ الطائفة الكافرة فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾ غالبين.

سورة الجمعة مدنية إحدى عشرة آية
بالإجماع

بسم الله الرحمن الرحيم

يُسَبِّحُ لِلَّهِ ينزهه، **فاللام زائدة** مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ في ذكر "ما" تغليب للأكثر ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ المنزه **عما لا يليق به** ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١﴾ في ملكه وصنعه. هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ العرب، والأمي: من لا يكتب ولا يقرأ كتاباً ....

فآمنت طائفة: مرتبط بمحذوف تقديره: فلما رفع عيسى إلى السماء افترق الناس فيه فرقتين: فآمنت طائفة إلى آخرها، وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما: لما رفع عيسى تفرق قومه ثلاث فرق، فرقة قالت: كان الله فارتفع، وفرقه قالت: كان ابن الله فرفعه إليه، وفرقه قالت: كان عبد الله ورسوله ورفعه، وهم المؤمنون، واتبع كل فرقة طائفة من الناس، فاقتتلوا وظهرت الفرقتان الكافرتان حتى بعث الله محمدا ﷺ، فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرين، فذلك قوله تعالى: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (الصف:١٤) الآية. (حاشية الصاوي)

فاقتتلت الطائفتان: أي وظهرت الكفرة حتى بعث الله محمدا ﷺ، فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة، وذلك قوله تعالى: فأيدنا إلخ، وروى المغيرة عن إبراهيم قال: وأصبحت حجة من آمن بعيسى عليه السلام ظاهرة بتصديق محمد ﷺ أن عيسى عليه السلام كلمة الله وعبده ورسوله. (حاشية الجمل) **فأصبحوا ظاهرين:** أي صاروا بعد ما كانوا فيه من الذل، قوله: "ظاهرين" أي غالبين قاهرين في أقوالهم وأفعالهم، لا يخافون أحدا ولا يستخفون منه. (حاشية الجمل)

فاللام زائدة: أي أو للتعليل، والمعنى: يسبح ما في السماوات وما في الأرض؛ لأجل وجهه تعالى، لا يقصدون غرضا من الأغراض، ففيه إشارة إلى أنه ينبغي للمكلفين أن يكونوا كذلك. (حاشية الصاوي)

عما لا يليق به: أي من صفات الحوادث، وذكر القدوس عقبه دفعا لما يتوهم أنه يطرأ عليه نقص كالملوك. (حاشية الصاوي) **في الأميين:** أي إليه، وكذلك قوله: "وآخرين منهم" فهو على حد قوله: "لقد جاءكم رسول من أنفسكم". والحكمة في اقتصاره على الأميين هنا مع أنه رسول إلى كافة الخلق تشريف العرب حيث أضيف إليهم. (حاشية الصاوي)

رَسُولاً مِّنۡهُمۡ هو محمد ﷺ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِهِۦ القرآن وَيُزَكِّيهِمۡ يطهرهم من الشرك وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ القرآن وَٱلۡحِكۡمَةَ ما فيه من الأحكام وَإِن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي وإنهم كَانُواْ مِن قَبۡلُ قبل مجيئه لَفِي ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ بيّن. وَءَاخَرِينَ **عطف على "الأمّيين"، أي الموجودين** مِنۡهُمۡ والآتين منهم بعدهم لَمَّا لم يَلۡحَقُواْ بِهِمۡ **في السابقة والفضل**، وهم التابعون، **والاقتصار عليهم** ....

رسولا منهم: أي أميا مثلهم، وإنما كان أميا؛ لأن نعته في كتب الأنبياء: النبي الأمي، وكونه بهذه الصفة أبعد من توهم الاستعانة بالكتابة على ما أتى به من الوحي والحكمة، وتكون حاله مشاكلة لحال أمته الذين بعث فيهم، وذلك أقرب إلى صدقه. (حاشية الجمل) **عطف على "الأميين" إلخ:** عبارة "السمين": قوله: "وآخرين منهم" فيه وجهان، أحدهما: أنه مجرور عطفا على الأميين، أي وبعثه في آخرين من الأميين، و"لما لم يلحقوا بهم" صفة لـــ"آخرين"، والثاني: أنه منصوب عطفا على الضمير المنصوب في "يعلمهم" أي ويعلم آخرين لم يلحقوا بهم، وكل من يعلم شريعة محمد ﷺ إلى آخر الزمان فرسول الله يعلمه بالقوة؛ لأنه أصل ذلك الخير العظيم والفضل الجسيم. (حاشية الجمل)

أي الموجودين منهم: تفسير للأميين المعطوف عليه، فالمراد بالأميين من كان من العرب موجودا في زمنه ﷺ، وقوله: "منهم" حال أي حال كون الموجودين في زمنه من مطلق الأميين، وقوله: "والآتين" تفسير لـــ"آخرين"، من "الجمل". **لما يلحقوا بهم:** أي في السبق إلى الإسلام والشرف، وهذا النفي مستمر دائما: لأن الصحابة لا يلحقهم ولا يساويهم في فضلهم أحد ممن بعدهم، ولذا فسر بـــ"لم"، وذلك؛ لأن منفي "لم" أعم من كونه متوقع الحصول أو لا، بخلاف "لما" فمنفيها متوقع الحصول، وليس مرادا. (حاشية الصاوي)

في السابقة والفضل: وقيل: المعنى لم يدركوهم، ولكنهم يكونون بعدهم، وعلى ذلك فـــ"لما" على أصله، وهو نفي الأمر المتوقع حصوله، وأما على ما ذكر المصنف فالظاهر أنه للنفي المجرد. (تفسير الكمالين)

والاقتصار عليهم إلخ: لأنه يلزم من فضلهم على التابعين فضلهم على من بعدهم؛ لأن كل قرن خير مما يليه، كما في الحديث: خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم. (تفسير الكمالين)

والاقتصار عليهم: أي على التابعين في تفسير الآخرين الذي جرى عليه عكرمة ومقاتل كاف إلخ، وهذا من الشارح اعتذار عن العدول عن تفسير غيره لهم بمطلق المسلمين إلى يوم القيامة، ومحصول الاعتذار أنه إذا أشير بالآية إلى تفضيل الصحابة على التابعين لزم منه تفضيلهم على سائر الناس إلى يوم القيامة، بواسطة ما ثبت أن كل قرن خير ممن يليه، فإذا ثبت فضلهم على التابعين ومن بعد التابعين أدون منهم ثبت فضلهم على من بعد =

كاف في بيان فضل الصحابة المبعوث فيهم النبي ﷺ على من عداهم ممن بعث إليهم وآمنوا به، من جميع الإنس والجنّ إلى يوم القيامة؛ لأنّ كل قرن خير ممن يليه. ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ في ملكه وصنعه. ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ النبي ومن ذكر معه ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ﴾ **كلفوا العمل بها** ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ لم يعملوا بما فيها من نعته ﷺ فلم يؤمنوا به ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ أي كتباً في عدم انتفاعه بها ﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ المصدّقة للنبي محمد، والمخصوص بالذمّ محذوف، تقديره: هذا المثل ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الكافرين. ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ تعلق بتمنيه الشرطان على أنّ الأوّل قيد في الثاني، أي إن صدقتم في زعمكم أنكم أولياء لله، (وفي نسخة: "تمنوا")

= التابعين بالطريق الأولى، هذا هو مراد الشارح فيما يظهر، لكن يرد عليه أنه ليس السياق في بيان أفضلية الصحابة -كما لا يخفى- بل في بيان من بعث إليهم النبي ﷺ، فلو قال: والاقتصار عليهم كاف في بيان كون رسالته عامة لجميع من بعدهم إلى يوم القيامة؛ لأنه إذا بعث للأشرف والأفضل فغيره أولى، لكان أظهر. (حاشية الجمل) وفي "روح البيان": والبعث في الأميين لا ينافي عموم دعوته عليه السلام، فالتخصيص بالذكر لا مفهوم له، ولو سلم فلا يعارض المنطوق، مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾ (سبأ:٢٨) على أنه فرق بين البعث في الأميين والبعث إلى الأميين.

كلفوا العمل بها: أي القيام بها، فليس هو من الحمل على الظهر، بل هو من الحمالة وهي الكفالة. (حاشية الصاوي) **كمثل الحمار:** خص بالذكر؛ لأنه أبله الحيوانات. **يحمل إلخ:** الجملة حال والعامل فيه معنى المثل وصفته؛ لأن التعريف في الحمار للجنس. (تفسير الكمالين) **يا أيها الذي هادوا:** أي تمسكوا باليهودية وهي ملة موسى عليه السلام، وسبب نزولها أن اليهود زعموا أنهم أبناء الله وأحباؤه، وادعوا أنه لا يدخل في الجنة إلا من كان هودا، فأمر النبي ﷺ أن يظهر كذبهم بتلك الآية. (حاشية الصاوي)

إن زعمتم: الزعم: هو القول بلا دليل. (روح البيان) وفي "القاموس": الزعم: - مثلث - القول الحق والباطل والكذب، وأكثر ما يقال فيما يشك فيه.

والولي يؤثر الآخرة ومبدؤها الموت فتمنوه. وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧ الكافرين. قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ والفاء زائدة مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ السر والعلانية فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٨ فيجازيكم به. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن **بمعنى "في"** يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ **فامضوا** إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ **أي الصلاة** وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ **أي اتركوا عقده.**

(أي مبدؤ الآخرة) (فإنه بابها)

والولي يؤثر الآخرة: فإن من أيقن أنه من أهل الجنة أحب أن يتخلص إليها من هذه الدار التي هي قرارة الأكدار، ولا يصل إليه إلا بالموت غالبا. **ولا يتمنونه أبدا إلخ:** عبر هنا بـــ"لا" وفي "البقرة": بـــ"لن"، حيث قال: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً﴾ (البقرة:٩٥) إشارة إلى أنه نفى عنهم التمني على كل حال مؤكدا كما في "البقرة" وغير مؤكد كما هنا. (حاشية الصاوي)

إذا نودي للصلاة إلخ: المراد بهذا النداء الأذان عند قعود الخطيب على المنبر؛ لأنه لم يكن في عهد رسول الله ﷺ نداء سواه، فكان له مؤذن واحد، إذا جلس على المنبر أذن على باب المسجد، فإذا نزل أقام الصلاة، ثم كان أبو بكر وعمر وعلي بالكوفة على ذلك حتى كان عثمان، وأكثر الناس، وتباعدت المنازل زاد أذانا آخر، فأمر بالتأذين أولا على داره التي تسمى الزوراء، فإذا سمعوا أقبلوا حتى إذا جلس على المنبر أذن المؤذن ثانيا، و لم يخالفه أحد في ذلك الوقت؛ لقوله ﷺ: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، فالمعتبر هو الأذان الأول عندنا، رواه ابن أبي شيبة عن الزهري، والأذان الثاني عند الشافعي. (تفسير الكمالين)

"من" بمعنى "في" إلخ: قاله أبو البقاء، وقيل بيان وتفسير لـــ"إذا". (تفسير الكمالين) **فامضوا:** يعني أن المراد من السعي هو المضي والإعمال، وليس المراد منه المشي بسرعة؛ لأنه قد صح النهي عنه في حديث الصحيحين: إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون، وعن ابن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهما أنهما كانا يقرءان: فامضوا إلى ذكر الله، وعن مجاهد أنه قال: إنما السعي العمل، وليس السعي على الأقدام. (تفسير الكمالين) **أي الصلاة:** عن ابن المسيب: يعني الخطبة. (تفسير الكمالين)

أي اتركوا عقده: قال ابن عباس رضي الله عنهما: يحرم البيع ونحوه حينئذ، ولكنه مع ذلك يصح البيع عندنا وعند الجمهور؛ لأن النهي ليس لمعنى داخل في العقد ولا لازم، بل خارج عنه، وقال المالكية: يفسخ ما عدا النكاح والهبة والصدقة، وحيث فسخ ترد السلعة إن كانت قائمة، وإلا يلزم قيمتها يوم القبض، =

ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ أنه خير فافعلوه. فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أمر إباحة وَٱبْتَغُواْ أي **اطلبوا الرزق** مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذكراً كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ تفوزون، **كان النبي** ﷺ يخطب يوم الجمعة، فقدمت **عير** وضرب لقدومها الطبل على العادة، فخرج لها الناس من المسجد **غير اثني عشر رجلاً**، فنزلت. وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا **أي التجارة**؛ ....

= وعن عطاء: إذا نودي بالأولى حرم البيع والصناعات واللهو والرقاد وإتيان الرجل أهله والكتابة، رواه عنه عبد الرزاق، وفي "المدارك": أراد الأمر بترك ما يذهل عن ذكر الله، وإنما خص البيع بالذكر من بينهما؛ لأن الجمعة يتكاثر فيه البيع والشراء عند الزوال. (تفسير الكمالين)

اطلبوا الرزق: جعل المصنف المفعول مقدرا والجار والمجرور صلة، وفسر غيره "فضل الله" بالرزق، وأخرج ابن جرير عن أنس مرفوعا في قوله تعالى: "وابتغوا من فضل الله" قال: ليس لطلب دنيا ولكن حضور جنازة وعيادة مريض. (تفسير الكمالين) **كان النبي:** شروع في بيان سبب نزول قوله تعالى: "وإذا رأوا تجارة إلخ". (حاشية الصاوي) **عير:** بكسر العين: إبل يحمل الطعام، وجاء بها دحية الكلبي من الشام، وكان تاجرا. (تفسير الكمالين)

غير اثني عشر رجلا: العشرة المبشرة وبلال وابن مسعود، وفي رواية: عمار بدل ابن مسعود، وفي "مسلم" أن جابرا كان منهم، ولابن مردويه عن ابن عباس ﷺ: اثني عشر رجلا وسبع نسوة، فقال النبي ﷺ: لو خرجوا كلهم لأضطرم المسجد عليهم نارا، فنزل، وكان ذلك حين كانت صلاة الجمعة قبل الخطبة كما في العيد، روى أبو داود في مراسيله عن مقاتل بن حبان: أنه ﷺ كان يصلي الجمعة قبل الخطبة مثل العيدين حتى كان يوم الجمعة والنبي ﷺ يخطب وقد صلى الجمعة فدخل رجل فقال: إن دحية بن خليفة قدم بتجارة، وكان دحية إذا قدم تلقاه أهله بالدفوف، فخرج الناس وظنوا أنه ليس في ترك الخطبة شيء فنزل، فقدم النبي ﷺ الخطبة وأخر الصلاة. (تفسير الكمالين)

انفضوا إليها إلخ: والذي سوغ لهم الخروج وترك رسول الله ﷺ يخطب أنهم ظنوا أن الخروج بعد تمام الصلاة جائز؛ لانقضاء المقصود، وهو الصلاة؛ لأنه كان ﷺ أول الإسلام يصلي الجمعة قبل الخطبة كالعيدين، فلما وقعت هذه الواقعة ونزلت الآية قدم الخطبة وأخر الصلاة. (حاشية الجمل)

أي التجارة إلخ: إشارة إلى أن ضمير "إليها" راجع إلى التجارة فقط دون اللهو؛ لأن التجارة هو المطلوب، وفي "الخطيب": وأيضا العطف بـ"أو"، فإفراد الضمير أولى، وقال في "المدارك": وتقديره: إذا رأوا تجارة انفضوا إليها، أو لهو انفضوا إليه، فحذف أحدهما؛ لدلالة المذكور عليه، وإنما خص التجارة؛ لأنها كانت أهم عندهم، ومثله في "الكشاف".

لأنها مطلوبهم دون اللهو وَتَرَكُوكَ في الخطبة قَآئِمًاۚ قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ من الثواب خَيۡرٌ
موصولة مبتدأ "خير" خبره
للذين آمنوا مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾ **يقال: كل إنسان** يرزق عائلته، أي من رزق الله تعالى.

سورة المنافقون **مدنية** إحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ بألسنتهم على خلاف ما في قلوبهم نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ

لأنها مطلوبهم: جواب عما يقال: لم أفرد الضمير مع أن المتقدم شيئان؟ ويجاب أيضا بأنه أفرد؛ لأن العطف بـــ"أو" خص ضمير المؤنث لما قاله المفسر. (حاشية الصاوي) **وتركوك:** جملة حالية من فاعل "انفضوا" و"قد" مقدرة. **يقال كل إنسان إلخ:** إشارة إلى تصحيح صيغة التفضيل، أي أن الرازقين متعددون والله خيرهم من حيث إنه لا يقطع الرزق عمن عصاه وعاداه، وغيره يقطعه، وتعددهم إنما هو على سبيل المجاز من حيث إنه يقال: كل إنسان إلخ، وإلا فالرازق بالحقيقة هو الله وحده. والعائلة: العيال، وقوله: "أي من رزق الله" تصحيح لهذا القول المذكور، أي فليس به المراد أن كل إنسا يرزق عائلته بالاستقلال ولا بحوله وقوته. (حاشية الجمل)
مدنية: أي بالإجماع، وكذا قوله: "إحدى عشرة آية". (حاشية الصاوي)
إذا جاءك المنافقون: أي حضروا عندك كعبد الله بن أبي وأصحابه، وجواب الشرط قوله: "قالوا" وهو الأظهر، وقيل: جوابه محذوف، أي فلا تقبل منهم، وقيل: الجواب قوله: "اتخذوا أيمانهم" وهو بعيد. وسبب نزول هذه السورة أنه ﷺ لما غزا بني المصطلق وازدحم الناس على الماء اقتتل رجلان، أحدهما من المهاجرين جهجاه بن أسيد والثاني من الأنصار، اسمه سنان الجهني، كان حليفا لعبد الله بن أبي، فلما اقتتلا صاح جهجاه بالمهاجرين وسنان بالأنصار، فأعان جهجاه رجل من فقراء المهاجرين ولطم سنانا، فقال عبد الله بن أبي: ما صحبنا محمدا إلا لنتلطم وجوهنا، والله ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل: سمن كلبك يأكلك، أما والله لئن رجعنا إلى المدنية ليخرجن الأعز منها الأذل، ثم قال لقومه: ماذا فعلتم بأنفسكم! قد أنزلتموهم بلادكم وقاسمتموهم في أموالكم، أما والله لو أمسكتم عنهم فضل الطعام لتحولوا من عندكم، فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد، فسمع ذلك زيد بن أرقم فبلغه لرسول الله، فقال ﷺ: أنت صاحب الكلام الذي بلغني عنك فحلف أنه ما قال شيئا وأنكر، فهو قوله: "اتخذوا أيمانهم جنة"، فنزلت السورة. (حاشية الصاوي)

وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ يعلم إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١ فيما أضمروه **مخالفاً لما قالوه**. ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ سترة على أموالهم ودمائهم فَصَدُّواْ بها عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أي من الجهاد فيهم إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝٢ ذَٰلِكَ أي سوء عملهم بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ **باللسان** ثُمَّ كَفَرُواْ بالقلب، أي استمروا على كفرهم به فَطُبِعَ ختم عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ بالكفر فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ۝٣ الإيمان. وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ لجمالها وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ لفصاحته (أي حقيقته وصحته) كَأَنَّهُمۡ من عظم أجسامهم في ترك التفهم خُشُبٞ بسكون الشين **وضمها** مُّسَنَّدَةٞۖ **ممالة** إلى الجدار يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ (بزنة المجهول صفة "صيحة") تصاح كنداء في العسكر **وإنشاد ضالة** عَلَيۡهِمۡۚ ....

والله يعلم: جملة معترضة بين قوله: "نشهد إنك لرسول الله" وبين قوله: "والله يشهد إلخ"، وحكمة الاعتراض أنه لو اتصل التكذيب بقولهم لربما توهم أن قولهم في حد ذاته كذب، فأتى بالاعتراض لدفع هذا الإيهام. (حاشية الصاوي) **مخالفا لما قالوه:** يعني كذبهم إنما في الأمر الذي أخفوه في قلوبهم من نفي الرسالة، لا فيما يكلموه بألسنتهم، فلا تمسك للنظام بالآية في قوله: إن كذب الخبر عدم مطابقة الكلام الاعتقاد، والمشهور في جوابه: أن معناه أنهم كاذبون في قولهم: نشهد؛ لأن الشهادة ما يكون عن علم واعتقاد، وهم لم يعتقدوا ذلك. (تفسير الكمالين)

بأنهم آمنوا باللسان: جواب عما يقال: إن المنافقين لم يحصل منهم إيمان أصلا، بل ثابتون على الكفر! وإيضاحه: أن "ثم" للترتيب الإخباري، ومعناه: أنهم آمنوا بألسنتهم وكفروا بقلوبهم. (حاشية الصاوي)

كأنهم خشب مسندة: كأنهم حطب معطوفة إلى الجدار، شبهوا في إسنادهم وما هم إلا أجرام خالية عن الإيمان والخير، بالخشب المسندة إلى الحائط؛ لأن الخشب إذا انتفع به كان في سقف أو جدار أو غيرهما من مظان الانتفاع، وما دام متروكا غير منتفع به أسند إلى الحائط، فشبهوا به في عدم الانتفاع. (تفسير المدارك)

وضمها: للباقين، جمع خشبة كثمرة وثمر. (تفسير الكمالين) **ممالة:** الممالة: من الإمالة المعطوفة.

كل صحية عليهم: "كل صيحة" مفعول أول، والمفعول الثاني "عليهم" وتم الكلام، أي يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وضارة لهم؛ لخيفتهم ورعبهم. (تفسير المدارك) **وإنشاد ضالة:** الإنشاد: تعريف الضالة. **عليهم:** أي واقعة عليهم وضارة بهم -وهو ثاني مفعولي "يحسبون"- أن ينزل فيهم ما يبيح دمائهم، أي ينزل فيهم ما يهتك أستارهم فيبيح دمائهم، فإنهم يفشون سرك للكفار خائضي الكفر. (تفسير الكمالين)

لما في قلوبهم من الرعب أن ينزل فيهم ما يبيح دماءهم هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ فإنهم يفشون سرك للكفار قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أهلكهم أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ كيف يصرفون عن الإيمان بعد قيام البرهان؟ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ معتذرين يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ بالتشديد للأكثر والتخفيف، لنافع **عطفوا** رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ يعرضون عن ذلك وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ **استغنى بهمزة الاستفهام** عن همزة الوصل أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لأصحابهم من الأنصار لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ من المهاجرين حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ يتفرقوا عنه وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بالرزق فهو الرازق للمهاجرين وغيرهم وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ **أي من غزوة بني المصطلق** حي من هذيل إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ عنوا به أنفسهم مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ عنوا به المؤمنين

لما في قلوبهم: متعلق بـ"يحسبون" أي بسبب هذا الحسبان الرعب القائم بقلوبهم، وقوله: "أن ينزل فيهم" متعلق بالرعب على تقدير الجار، أي لما في قلوبهم من الرعب أي الخوف من أن ينزل فيهم ما يبيح، أي قرآن يبيح دماءهم فيقاتلون، أي يقاتلهم المسلمون. (حاشية الجمل) **عطفوا:** العطف: إمالة العود. (الصراح)

استغنى بهمزة الاستفهام إلخ: أي في التوصل للنطق بالساكن، وقوله: "بهمزة الاستفهام" أي بحسب الأصل، وإلا فهي هنا للتسوية: لوقوعها بعد "سواء". (شيخنا) **الفاسقين إلخ:** الكاملين في الفسق الخارجين عن دائرة الاستصلاح، المنهمكين في الكفر والنفاق، وفي الآية إشارة إلى عدم استعدادهم لقبول الاستغفار، ومنه علم أن الجذبة من جانب المرشد وإن كان لها تأثير عظيم لكن إذا كان جانب المريد خاليا عن الإرادة لم ينفعه ذلك، ألا ترى أن استغفار النبي ﷺ ليس فوقه شيء، مع أنه لم يؤثر في الهداية، وأصل هذا عدم إصابة رشاش النور في عالم الأرواح، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور. (روح البيان)

أي من غزوة بني المصطلق: كذا في الصحيحين، وقال النسائي: إنها غزوة تبوك، ورجحه الحافظ ابن حجر، والقصة مشهورة في كتب الأحاديث والسير. (تفسير الكمالين)

وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ الغلبة وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ذلك. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ تشغلكم أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ **الصلوات الخمس** وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ **في الزكاة** مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ بمعنى "هلا"، أو "لا" زائدة "ولو" للتمني أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ بإدغام التاء في الأصل في الصاد، أتصدّق بالزكاة وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ بأن أحجّ، قال ابن عباس رضي الله عنهما: ما قصر أحد في الزكاة والحج إلا سأل الرجعة عند الموت. وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ بالتاء والياء.............................

للأكثر لابن عمر

الصلوات الخمس: كذا أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا، وأخرجه ابن المنذر عن عطاء والضحاك. (تفسير الكمالين) **وأنفقوا في الزكاة:** ولابن المنذر عن الضحاك: يعني الزكاة والنفقة في الحج، قال ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا: ما قصر أحد في الزكاة والحج إلخ. أخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا: ومن كان له مال يبلغه حج بيت ربه أو يجب عليه الزكاة فلم يفعل سأل الرجعة عند الموت، فقال له رجل: يا ابن عباس، اتق الله، فإنما يسأل الرجعة الكفار، فقال: سأتلو عليكم بذلك قرآنا، فقرأ الآية. (تفسير الكمالين)

وأكن من الصالحين: عن عكرمة: نزل في أهل القبلة، وقيل: نزلت في المنافقين، ولهذا نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: هذه الآية تدل على أن القوم لم يكونوا من أهل التوحيد؛ لأنه لا يتمنى الرجوع إلى الدنيا، من "الخطيب"، وفي الآية إشارة إلى إنفاق الوجود المجازي الخلقي بالإرادة الروحانية؛ لنيل الوجود الحقيقي من غير أن يأتي الموت الطبيعي بلا إرادة فيموت ميتة جاهلية من غير حياة أبدية؛ لأن النفس لم تزل جاهلة غير عارفة بربها، ولا شك أن الحياة الطبيعية إنما هي معرفة الله، وهي لا تحصل إلا بموت النفس والطبيعة وحياة القلب والروح، فمن لم يكن على فائدة من هذا الموت الإرادي يتمنى الرجوع إلى الدنيا عند الموت الطبيعي؛ لتصدق الوجود المجازي بالإرادة والرغبة والكون من الصالحين؛ لقبول الوجود الحقيقي. (روح البيان)

ولن يؤخر الله نفسا: جملة مستأنفة جواب عن سؤال مقدر تقديره: هل يؤخر هذا المتمني؟ فقال: ولن يؤخر الله نفسا إلخ، وهو نكرة في سياق النفي فتعم. (حاشية الصاوي)

سورة التغابن **مكية أو مدنية** ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي ينزهه، فاللام زائدة، وأتى بـــ"ما" دون "من" تغليباً للأكثر ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ **في أصل الخلقة،** ....

مكية: أي إلا قوله: "يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم فتنة"، نزلت في عوف بن مالك كان ذا أهل وولد، فكان إذا أراد الغزو بكوا إليه ورققوه، فقالوا: إلى من تدعنا، فيرق لهم فنزلت هذه الآية فيه بالمدينة، أخرجه ابن إسحاق وابن جرير عن عطاء بن يسار، وللنحاس عن ابن عباس ﵄ نحوه. (تفسير الكمالين)

أو مدنية: أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس وابن زبير ﵃. **هو الذي خلقكم:** أي تعلقت إرادته بخلقكم أزلا، وقوله: "فمنكم كافر ومنكم مؤمن" أي بحسب تعلق قدرته وإرادته، فما قدر أزلا من كفر وإيمان لا بد وأن يموت الشخص عليه؛ لما في الحديث: إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها.

واعلم أن القسمة رباعية: شخص كتب سعيدا في الأزل ويظهر مؤمنا ويموت عليه. وشخص كتب شقيا في الأزل فيعيش كافرا ويموت كذلك، شخص كتب سعيدا في الأزل فيعيش كافرا ويختم له بالإيمان، وهذه الثلاثة كثيرة الوقوع، وشخص يعيش مؤمنا ويختم له بالكفر، وذلك أندر من الكبريت الأحمر. وبالجملة فالخاتمة تظهر السابقة لأن ما قدر في الأزل لا يغير ولا يبدل. (حاشية الصاوي)

في أصل الخلقة إلخ: كما خلقهم مؤمنا وكافرا، كذا روي عن ابن عباس ﵄. وفيه إشارة إلى أن الكفر والإيمان مخلوقتان لله تعالى، والفاء تفصيلية كقوله: ﴿خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾ (النور:٤٥) وقال الزمخشري: "فمنكم كافر" أي آت بالكفر وفاعل له، والدليل عليه قوله: "والله بما تعملون بصير" أي عالم بكفركم وإيمانكم للذين هما من عملكم، وهذا مبني على اعتزاله أن الكفر والإيمان ليس مخلوقا له تعالى، والفاء على هذا تعقيبية. (تفسير الكمالين)

في أصل الخلقة: في "فتح الرحمن": الكفر فعل الكافر، والإيمان فعل المؤمن، والكفر والإيمان اكتساب العبد؛ لقول النبي ﷺ: كل مولود يولد على الفطرة، وقوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (الروم:٣٠) فلكل =

ثم يميتكم ويعيدكم على ذلك ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٢ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ﴾ **إذ جعل شكل** الآدمي أحسن الأشكال ﴿وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ۝٣ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٤﴾ بما فيها من الأسرار والمعتقدات. ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ﴾ يا كفار مكة ﴿نَبَؤُاْ﴾ خبر ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُ فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ﴾ **عقوبة كفرهم في الدنيا** ﴿وَلَهُمۡ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝٥﴾ مؤلم. ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي عذاب الدنيا ﴿بِأَنَّهُۥ﴾ ضمير الشأن ﴿كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ الحجج الظاهرات على الإيمان ﴿فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٞ﴾ **أريد به الجنس** ﴿يَهۡدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْۚ﴾ عن الإيمان ﴿وَّٱسۡتَغۡنَى ٱللَّهُۚ﴾ عن إيمانهم ﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ﴾ عن خلقه ﴿حَمِيدٞ ۝٦﴾ محمود في أفعاله. ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن﴾ مخففة واسمها

= واحد من الفريقين كسب واختيار، وكسبه واختياره بتقدير الله ومشيته، فالمؤمن بعد خلق الله إياه يختار الإيمان؛ لأن الله تعالى أراد ذلك منه وقدره عليه وعلمه منه، والكافر بعد خلق الله إياه يختار الكفر؛ لأن الله قدر عليه ذلك وعلمه منه، وهذا طريق أهل السنة.

إذ جعل شكل إلخ: بدليل أن الإنسان لا يتمنى أن يكون على صورة من سائر الصور غير صورة البشر، ومن حسن صورته أن خلقه منتصبا غير منقلب على وجهه. فإن قيل: قد يوجد كثير من الناس مشوه الخلقة مسمج الصورة؟ أجيب بأن صورة البشر من حيث هي أحسن سائر الصور والسماجة والتشوه إنما هو بالنسبة لصورة أخرى منها، فلو قابلت بين الصورة المشوهة وبين صورة الفرس أو غيرها من الحيوانات لرأيت صورة البشر المشوهة أحسن. (حاشية الجمل) **عقوبة كفرهم في الدنيا:** أصل الوبال الثقل، ومنه الوبيل: لطعام ثقيل على المعدة، والوابل: المطر الثقيل القطار، استعمل للعقوبة؛ لأنه يثقل على الإنسان ثقلا معنويا. (تفسير الكمالين)

أبشر يهدوننا: الهمزة فيه للإنكار، أو "بشر" فاعل قول مضمر يفسره ما بعده، أي يهدوننا بشر يهدوننا. (تفسير الكمالين) **أريد به الجنس:** هذا وجه لجمع الضمير في "يهدوننا"؛ إذ البشر اسم جنس كما صرح غيره.

زعم الذين إلخ: الزعم: ادعاء العلم، وهو يتعدى إلى مفعولين، وقوله: "أن لن يبعثوا" ساد مسدهما، والمراد بهم أهل مكة كما قاله أبو حيان، وهو الملائم للخطاب في قوله: "قل بلى إلخ" ولا يناسب حمله على "الذين كفروا" من قبل كما قيل في بعض حواشي "البيضاوي"؛ لأنه لا يلائم الخطاب. (حاشية الجمل)

محذوف، أي أهم لَّن يُبْعَثُواْ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ القرآن ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ اذكر يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ **يوم القيامة** ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ **يغبن المؤمنون** الكافرين بأخذ منازلهم وأهليهم في الجنة لو آمنوا وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ وفي قراءة بالنون في الفعلين (لنافع وابن عامر وقراءة الباقين بالتحتية فيهما) جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ القرآن أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ هي. مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ بقضائه وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ في قوله إن المصيبة بقضائه ....

يوم يجمعكم: ظرف "لتنبئون" وما بينهما اعتراض أو مفعول لـ"اذكر"، والظاهر أن الخطاب لمن خوطب أولا بقوله: "ألم يأتكم". (روح البيان) **ليوم الجمع:** وسمي بذلك؛ لأن الله تعالى يجمع فيه بين الأولين والآخرين من الإنس والجن وجميع أهل السماء وأهل الأرض، وبين كل عبد وعمله، وبين الظالم والمظلوم، وبين كل نبي وأمته، وبين ثواب أهل الطاعة وعقاب أهل المعصية. (حاشية الجمل)

يوم القيامة: لأنه يجمع فيه الأولون والآخرون؛ لأجل ما فيه من الحساب والجزاء. (تفسير أبي السعود)

يوم التغابن: يوم القيامة، والتغابن: غبن بعضهم بعضا. كذا في "الصحاح"، وفي "روح البيان": ويوم القيامة يوم غبن بعض الناس بعضا بنزول السعداء منازل الأشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس، وفيه تهكم؛ لأن نزولهم ليس بغبن، يعني أن كون نزول الأشقياء منازل السعداء من النار لو كانوا أشقياء غبنا باعتبار الاستعارة التهكمية، وإلا فهم بنزولهم في النار لم يغبنوا أهل الجنة.

يغبن المؤمنون: أشار بذلك إلى أن التفاعل ليس على بابه؛ فإن عكس هذه الصورة وهو كون الكافر يأخذ منزلة المؤمن من النار لو مات على الكفر ليس بغبن للمؤمن، بل هو سرور له، وغبن من باب ضرب، وما قاله المفسر مأخوذ من حديث: ما من عبد يدخل الجنة إلا رأى مقعده من النار لو أساء؛ ليزداد شكرا، وما من عبد يدخل النار إلا رأى مقعده من الجنة لو أحسن؛ ليزداد حسرة. (حاشية الصاوي)

يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ للصبر عليها وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٢﴾ البيّن. ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ أن تطيعوهم في التخلف عن الخير كالجهاد والهجرة؛ **فإن سبب نزول الآية** الإطاعة في ذلك وَإِن تَعۡفُواْ عنهم **في تثبيطهم** إياكم عن ذلك الخير معتلين بمشقة فراقكم عليهم وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾

يهد قلبه: عند إصابتها للثبات والاسترجاع، فيثبت ولا يضطرب بأن يقول قولا ويظهر وصفا يدل على التضجر من قضاء الله وعدم الرضا به، ويسترجع ويقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، ومن عرف الله واعتقد أنه رب العالمين يرضى بقضائه ويصبر على بلائه؛ فإن التربية كما تكون بما يلائم الطبع تكون بما يتنفر عنه الطبع. (روح البيان)
يهد قلبه إلخ: للاسترجاع عند المصيبة حتى يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، أو يشرحه للازدياد من الطاعة والخير، أو يهد قلبه حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه. وعن مجاهد: إن ابتلي صبر، وإن أعطي شكر، وإن ظلم غفر. (مدارك التنزيل)
فإن توليتم: شرط حذف جوابه تقديره: فلا ضرر ولا بأس على رسولنا، وقوله: "فإنما على رسولنا إلخ" تعليل لذلك المحذوف. **فليتوكل المؤمنون:** واعلم أن التوكل من المقامات العالية، وهو إظهار العجز والاعتماد على الغير، وفي "الحدائق": التوكل هو الثقة بما عند الله واليأس مما في أيدي الناس، وظاهر الأمر يفيد وجوب التوكل مع أنه غير موجود في أكثر الناس، فيلزم أن يكونوا عاصين. (روح البيان) وفي "الكبير": وقوله: "وعلى الله فليتوكل المؤمنون" بيان أن المؤمن لا يعتمد إلا عليه ولا يتقوى إلا به، لما أن القادر بالحقيقة ليس إلا هو.
فإن سبب نزول الآية: في ذلك أخرج الترمذي والحاكم وصححاه عن ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت هذه الآية في قوم من أهل مكة أسلموا وأرادوا أن يأتوا النبي ﷺ فأبى أزواجهم وأولادهم، فلما أتوا رسول الله ﷺ فرأوا الناس قد فقهوا في الدين هموا أن يعاقبوهم، فنزل إلى قوله: "أن تعفوا وتصفحوا فإن الله غفور رحيم" فلا تفوتوه الأجر. (تفسير الكمالين) **فإن سبب نزول الآية:** فقال ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت بالمدينة في عوف بن مالك الأشجعي، شكا إلى النبي ﷺ جفاء أهله وولده، فإنه إذا كان أراد الغزو بكوا ووقفوه وقالوا: إلى من تدعنا، فيرق ويقيم فنزلت. **في تثبيطهم:** في "المختار": ثبطه عن الأمر تثبيطا: شغله عنه.

إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ لكم شاغلة عن أمور الآخرة وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾ فلا تفوتوه باشتغالكم بالأموال والأولاد. فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ **ناسخة لقوله:** ﴿**اتقوا** الله حَقَّ تُقَاته﴾ وَٱسۡمَعُواْ ما أمرتم به سماع قبول وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ في الطاعة خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ **خبر "يكن"** مقدّرة جواب الأمر وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٦﴾ الفائزون. إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا بأن تتصدّقوا عن طيب قلب يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ **وفي قراءة:** "يضعِّفه" — بالتشديد - بالواحدة عشراً إلى سبع مائة وأكثر وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ ما يشاء وَٱللَّهُ شَكُورٌ مجاز على الطاعة حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ في العقاب على المعصية. عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ السرّ وَٱلشَّهَٰدَةِ العلانية ٱلۡعَزِيزُ في ملكه ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾ في صنعه.

ناسخة لقوله: اتقوا إلخ: قاله قتادة والربيع بن أنس والسدي، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: وهي محكمة لا نسخ فيها، لعله جمع بين الآيتين بأن يقول ههنا وهناك: فاتقوا الله حق تقاته ما استطعتم واجتهدوا في الاتصاف به بقدر طاقتكم؛ فإنه لا يكلف الله نفسا إلا وسعها، وحق التقوى ما يحسن أن يقال ويطلق عليه اسم التقوى، وذلك لا يقتضي أن يكون فوق الاستطاعة. (روح البيان وتفسير الخطيب) أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير: لما نزلت "اتقوا الله حق تقاته" اشتد على القوم العمل فقاموا حتى ورمت عراقيهم، وتقرحت جباههم، فأنزل الله تخفيفا على المسلمين "فاتقوا الله ما استطعتم" فنسخت الآية الأولى. (تفسير الكمالين)

خبر "يكن" إلخ: ما سلكه الشيخ المصنف تبع فيه أبا عبيد وهو قليل؛ لأن حذف "كان" واسمها مع بقاء الخبر إنما يكون بعد "أن" و"لو"، وقوله: "جواب الأمر" وهو "أنفقوا إلخ". (شيخنا) وفي "السمين": قوله: "خيرا لأنفسكم" فيه أوجه، أحدها: وهو قول سيبويه: أنه مفعول بفعل مقدر، أي وائتوا خيرا لنفسكم، كقوله: انتهوا خيرا لكم. الثاني: تقديره: يكن الإنفاق خيرا، فهو خبر "يكن" المضمرة، وهو قول أبي عبيد. الثالث: أنه نعت مصدر محذوف، وهو قول الكسائي والفراء أي إنفاقا خيرا. الرابع: أنه حال، وهو قول الكوفيين. الخامس: أنه مفعول بقوله: "أنفقوا" أي أنفقوا مالا خيرا. (حاشية الجمل)

ومن يوق شح نفسه: ومن يمنع بخل نفسه. **وفي قراءة:** أي لابن كثير وابن عامر: يضعفه بالتشديد من التفعيل، "بالواحدة عشرا" أي يضاعف بمقابلة الحسنة الواحدة عشرا إلى سبع مائة وأكثر، كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾ (البقرة:٢٦١). (تفسير الكمالين)

سورة الطلاق مدنية ثلاث عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ المراد وأمته بقرينة **ما بعده، أو قل لهم إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ** أي **أردتم الطلاق فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ لأوّلها** بأن يكون الطلاق في طهر لم تمس فيه؛ لتفسيره ﷺ بذلك، **رواه الشيخان وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ** احفظوها لتراجعوا قبل فراغها ....

أي ابتداءها وانتهاءها إن أرادوا الرجعة لا بعدها

المراد وأمته: أشار بذلك إلى أن في الكلام حذف الواو مع ما عطفت على حد "سرابيل تقيكم الحر"، وإنما اقتصر على خطاب النبي ﷺ؛ لأنه الرئيس الكامل. (حاشية الصاوي) **المراد وأمته:** بقرينة ما بعده، وتخصيص النداء به عليه السلام مع عموم الخطاب لأمته أيضا؛ لتحقيق أنه المخاطب حقيقة، ودخولهم في الخطاب بطريق استتباعه ﷺ إياهم وتغليبه عليهم، ففيه تغليب المخاطب على الغائب، والمعنى: إذا طلقت أنت وأمتك، وقوله: "أو قل لهم" هذا هو المعنى الثاني، أي يا أيها النبي قل للمؤمنين إذا طلقتم، وفي "الكشاف": خص النبي ﷺ بالنداء وعم الخطاب؛ لأن النبي ﷺ إمام أمته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم: يا فلان، افعلوا كيت وكيت، ومثله في أكثر التفاسير.

ما بعده: أي وهو قوله: "إذا طلقتم" وخص النبي ﷺ بالنداء وعم الخطاب بالحكم؛ لأنه ﷺ إمام أمته، فنداؤه كندائهم. (تفسير الكمالين) **أو قل لهم:** هذا احتمال ثان في توجيه الخطاب، ومحصله: أن المخاطب حقيقة هو النبي ﷺ وحده ولكن حذف منه الأمر كأنه قال: يا أيها النبي قل لأمتك إلخ، ويؤخذ من المفسر ثلاث احتمالات على اختلاف النسخ، وبقي احتمال رابع وهو: أن الخطاب للنبي ﷺ أولا وآخرا بلفظ الجمع تعظيما وتفخيما. وسبب نزولها: أن رسول الله ﷺ طلق حفصة ﵂، فأتت أهلها، فأنزل الله تعالى عليه: يا أيها النبي إلخ. (حاشية الصاوي)

أردتم الطلاق: وإنما احتيج إلى هذا التجوز؛ ليصح قوله: "فطلقوهن لعدتهن"؛ لأن الشيء لا يترتب على نفسه ولا يؤمر أحد بتحصيل الحاصل. (تفسير الكرخي) والمراد بالنساء المدخول بهن، ذوات الأقراء.

لأولها: أي في أول العدة وهو الطهر، بأن يكون الطلاق في طهر لم تمس فيه. (تفسير الكمالين)

رواه الشيخان: أي عن ابن عمر ﵄ أنه طلق امرأته وهي حائض، فذكر ذلك عمر لرسول الله ﷺ، فتغيظ فيه رسول الله ﷺ ثم قال: ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر، فإن بدا لك أن تطلقها فلتطلقها طاهرا قبل مسها، فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء، وقرأ النبي ﷺ: "يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن قبل عدتهن". ومن عد العدة بالحيض قال: تقديره: مستقبلات لعدتهن، نحو: أتيته لليلة بقيت من رمضان، أي مستقبلا لها، وذلك قول إمامنا أبي حنيفة، والعدة بالأطهار قول مالك والشافعي، وقد مر في "البقرة". (تفسير الكمالين)

وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ أطيعوه في أمره ونهيه لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ منها حتى تنقضي عدّقمنّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ زنا مُّبَيِّنَةٍ بفتح الياء وكسرها، أي بينت أو بينة، فيخرجن لإقامة الحدّ عليهنّ وَتِلْكَ المذكورات حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ الطلاق أَمْرًا ﴿١﴾ مراجعة فيما إذا كان واحدة أو ثنتين. فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ قاربن انقضاء عدّقمنّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بأن تراجعوهن بِمَعْرُوفٍ من غير ضرار أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ اتركوهنّ حتى تنقضي عدّقمنّ، ولا تضارّوهنّ بالمراجعة وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ....

(لابن كثير وأبي بكر – للباقين – تفسير على قراءة الكسر)

أي بينت: [بزنة المجهول تفسير للقراءة الأولى] يعني الموضحات، وقوله: "أو مبنية" أي الموضحات شأن النساء في الفحشاء، وفي نسخة: أو بينة زنا، ومعناها ظاهر. فيخرجن لإقامة الحد: كذا روي عن ابن مسعود وابن المسيب والشعبي والحسن ومجاهد ، ورواه ابن المنذر عن ابن عباس وبه أخذ أبو يوسف، وروى سعيد بن منصور وعبد الرزاق عن ابن عباس : الفاحشة أن تبذو المرأة على أهل الرجل، فإذا بذت عليهم بلسانها فقد حل لهم إخراجها. وروي عن أبي بن كعب وعكرمة ، وقيل: هو استثناء عن الثاني، قال ابن عمر : خروجها من بيتها قبل انقضاء عدمّا هو الفاحشة، رواه عبد الرزاق والحاكم وصححه، وروي عن النخعي وبه أخذ أبو حنيفة . (تفسير الكمالين)

مراجعة إلخ: كذا رواه عبد بن حميد عن الحسن والنخعي والشعبي والضحاك: أن المراد بالأمر المراجعة، ومن ههنا ذهب كثير من السلف ومن تابعهم كأحمد إلى أنه لا يجب السكنى للبائنة، وكذا المتوفاة عنها، وفي مسند أحمد والطبراني عن فاطمة بنت قيس في حديث طويل: "إنما النفقة والسكنى للمرأة على زوجها ما كانت له عليها رجعة، وإذا لم يكن فلا نفقة ولا سكنى، ومن أوجب السكنى للبائنة قال: المراد بالأمر ما يأتي من قبله تعالى من نسخ أو تخصيص أو نحو ذلك. (تفسير الكمالين) ولا تضاروهن بالمراجعة: أي مع إرادة الطلاق بعد ذلك؛ ليطول عدمّا.

وأشهدوا ذوي عدل منكم: هذا الأمر للندب كقوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ (البقرة:٢٨٢) ويروى عن الشافعي وجوبه في الرجعة، وهو من مذهب مالك ، وقد صرح به صاحب "الهداية" في باب الرجعة، من "تفسير الأحمدي". وفي "الزاهدي": وهذا أمر ندب، لكن قال في "الخطيب": وهذا الإشهاد مندوب إليه عند الجمهور، كقوله: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ وأوجب الإشهاد في الرجعة الإمام أحمد في إحدى الروايتين عنه، =

على الرجعة أو الفراق ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ﴾ لا للمشهود عليه أو له ﴿ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢﴾ من **كرب** الدنيا والآخرة. ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ﴾ يخطر بباله ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ في أُموره ﴿فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ﴾ كافيه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ﴾ مراده. **وفي قراءة بالإضافة** ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ﴾ كرخاء وشدّة ﴿قَدْرًا ۝٣﴾ ميقاتاً. ﴿وَٱلَّٰٓـِٔى﴾ **بهمزة وياء**، وبلا ياء في الموضعين (للأكثر، لورش والبزي) ﴿يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ﴾ بمعنى الحيض ﴿مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾ شككتم في عدّتهنّ ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ﴾ لصغرهنّ فعدّتهنّ ثلاثة أشهر، ....

= والشافعي كذلك؛ لظاهر الأمر، وقال مالك وأبو حنيفة وأحمد والشافعي في القول الآخر: إن الرجعة لا تفتقر إلى القبول، فلم يفتقر إلى الإشهاد.

وأقيموا الشهادة لله: أي لوجهه ولا تراعوا المشهود له ولا المشهود عليه. وإنما حث على أداء الشهادة لما فيه من العسر على الشهود؛ لأنه ربما يؤدي إلى أن يترك الشاهد مهماته، ولما فيه من عسر لقاء الحاكم الذي يؤدي عنده، وربما بعد مكانه، وكان للشاهد عوائق. (حاشية الصاوي) **ومن يتق الله:** روي أن عوف بن مالك الأشجعي أسر المشركون ابنه سالما، فأتى رسول الله ﷺ فقال: أسر ابني، وشكا إليه الفاقة، فقال ﷺ: "اتق الله وأكثر لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم" ففعل، فبينما هو في بيته إذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الإبل، غفل عنهما العدو فاستاقها فنزلت. (روح البيان) **كرب:** الكرب: الحزن، من "الصراح".

بالغ: للأكثر "بالغ" منونا، وأمره بالنصب، وهو المقرر في متن التفسير.

وفي قراءة بالإضافة: وهي قراءة حفص، وقراءة الجمهور بنصب الراء وضم الفاء، كذا في "الخطيب".

واللائي: مبتدأ خبره "فعدتهن"، "فإن ارتبتم" اعتراض أي إن ارتبتم فيها فاعلموا أنها ثلاثة أشهر، والظاهر أن خبره الجملة الشرطية، وقوله: "فعدتهن" جواب الشرط. (تفسير الكمالين) **بهمزة وياء:** وهي قراءة ابن عامر والكوفيين، وقرأ قالون وقنبل بالهمزة، ولا ياء بعده. (تفسير الخطيب)

واللائي لم يحضن: مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح، وفي "السمين": قوله: "واللائي لم يحضن" مبتدأ خبره محذوف، فقدروه جملة كالأول، أي فعدتهن ثلاثة أشهر أيضا، والأولى أن يقدر مفردا، أي فكذلك أو مثلهن، ولو قيل: إنه معطوف على "اللائي يئسن" عطف المفردات، وأخبر عن الجميع بقوله: "فعدتهن" لكان وجها =

والمسألتان في غير المتوفى عنهنّ أزواجهنّ، أما هنّ فعدّقنّ **ما في** آية البقرة ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ **وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ** أَجَلُهُنَّ انقضاء عدّقنّ **مطلقات أو** متوفى عنهنّ أزواجهنّ **أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ** وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ في الدنيا والآخرة. ذَٰلِكَ المذكور في العدّة أَمْرُ ٱللَّهِ حكمه أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾ أَسْكِنُوهُنَّ أي المطلقات مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم أي **بعض مساكنكم** مِّن وُجْدِكُمْ أي سعتكم، **عطف بيان**، أو بدل مما قبله ....

= حسنا، وأكثر ما فيه توسط الخبر بين المبتدأ وما عطف عليه، وهذا ظاهر قول الشيخ، و"اللائي لم يحضن" معطوف على قوله: "واللائي يئسن" فإعرابه مبتدأ كإعراب الأول. (حاشية الجمل)

والمسألتان: أي مسألة الآيسة ومسألة الصغيرة. (حاشية الصاوي) **ما في:** وذلك متفق بين الأئمة الأربعة. (تفسير الكمالين)

وأولات الأحمال: مبتدأ، و"أجلهن" مبتدأ ثان، و"أن يضعن" خبر الثاني، والثاني وخبره خبر الأول.

مطلقات أو إلخ: أي سواء كن مطلقات أو متوفى عنهن أزواجهن، وقد نسخ به عموم قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً﴾ (البقرة:٢٣٤) لتراخي نزوله عن ذلك، هو المشهور من قول ابن مسعود رضي الله عنه. (تفسير أبي السعود) **أن يضعن حملهن:** لما في البخاري أن سبيعة وضعت بعد وفات زوجها بليال ،فقال النبي ﷺ: "قد حللت فتزوجي"، ولما رواه أبو داود والنسائي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه بلغه أن عليا رضي الله عنه يقول: تعتد آخر الأجلين، فقال: من شاء لاعنته أن الآية في سورة النساء القصرى نزلت بعد سورة البقرة. (تفسير الكمالين)

من حيث سكنتم: فيه وجهان، أحدهما: أن "من" للتبعيض، قال الزمخشري: متبعضها محذوف، معناه اسكنوهن مكانا من حيث سكنتم أي بعض مكان سكناكم، كقوله تعالى: ﴿يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ (النور:٣٠) أي بعض أبصارهم. قال قتادة: إن لم يكن إلا بيت واحد أسكنها في بعض جوانبه، وقال الرازي والكسائي: "من" صلة، والمعنى أسكنوهن حيث سكنتم، والثاني: أنها لابتداء الغاية، قاله الحوفي وأبو البقاء، والمعنى: تسببوا إلى إسكانهن من الوجه الذي تسكنون أنفسكم، ودل عليه قوله: "من وجدكم" أي من وسعكم أي مما تطيقونه. "تفسير الخطيب". (حاشية الجمل) **بعض مساكنكم:** إشارة إلى أن "من" في "من حيث سكنتم" هي "من" التبعيضية.

عطف بيان: أي عطف بيان لقوله: "من حيث سكنتم"، وإليه ذهب الزمخشري، وقوله: "أو بدل مما قبله" أي من قوله: "من حيث" وإليه ذهب أبو البقاء.

بإعادة الجارّ وتقدير مضاف، أي **أمكنة سعتكم** لا ما دونها وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ المساكن فيحتجن إلى الخروج أو النفقة فيفتدين مِنْكُمْ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ أولادكم منهنّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ على الإرضاع وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم وبينهنّ الكائنون منهن بِمَعْرُوفٍ بجميل في حق الأولاد بالتوافق **على أجر معلوم** للإرضاع وَإِن تَعَاسَرْتُمْ تضايقتم في الإرضاع، فامتنع الأب من الأجرة والأم من فعله فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ للأب أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ ولا تكره الأمّ على إرضاعه. لِيُنفِقْ **على المطلقات**

بإعادة الجار: متعلق بالبدل؛ فإن البيان لا يجوز فيه إعادة الجار، بل الجار والمجرور عطف بيان للجار والمجرور قبله. (تفسير الكمالين) أمكنة سعتكم: كأنه قال: أسكنوهن مكانا من مسكنكم فيما تطيقونه. (تفسير الكمالين)

حتى يضعن حملهن: وهذا يدل على اختصاص النفقة بالحامل، ويؤيده حديث فاطمة بنت قيس ﵂، كانت طلقت ثلاثا فقال النبي ﷺ: ليس عليه نفقة، رواه مالك وبه أخذ الشافعي وأحمد. وأوجبها إمامنا أبو حنيفة ﵀ بكل حال، قالوا: فائدة اشتراط الحمل في الآية أن مدة الحمل ربما تطول، فيظن ظان أن النفقة تسقط إذا مضى مقدار مدة الحامل، فنفى ذلك الوهم، وأما حديث فاطمة فمطعون فيه، طعن فيه عمر وعائشة وغيرهما. (تفسير الكمالين)

وائتمروا: أي وليأمر بعضكم بعضا، وقال الكسائي: ائتمروا تشاوروا كما في "الخطيب" وغيره.

على أجر معلوم: ولا يجوز الاستئجار على أولادهن ما لم يبن عند أبي حنيفة، خلافا للشافعي رحمهما الله.

فسترضع له أخرى: فيه معاتبة الأم على ترك الإرضاع. والمعنى: فإن امتنع الأب من دفع الأجرة للأم وتركت الأم الولد من غير إرضاع بنفسها فليطلب له الأب مرضعة أخرى، ويجبر على ذلك؛ لئلا يضيع الولد، فقوله: "فسترضع إلخ" خبر بمعنى الأمر والضمير في "له" للأب بدليل "فإن أرضعن لكم"، والمفعول محذوف للعلم به، أي فسترضع الولد لوالده امرأة أخرى. (حاشية الصاوي)

لينفق: أي لينفق كل واحد من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه، يريد ما أمر به من الإنفاق على المطلقات والمرضعات. ومعنى "قدر عليه رزقه" ضيق أي رزقه الله على قدر قوته. (تفسير المدارك)

على المطلقات: أي اللاتي لم يرضعن، وقوله: "والمرضعات" أي المطلقات، وهذا التقييد أخذ من السياق، وإلا فالزوجة كذلك. واعلم أن المطلقة طلاقا رجعيا لها النفقة بإجماع المذاهب، وأما بائنا فلا نفقة لها عند مالك والشافعي، وعند أبي حنيفة لها النفقة، وكل هذا ما لم تكن حاملا، وإلا فلها النفقة بإجماع، وللمرضع أجرة الرضاع بإجماع أيضا، كما يقضى بالسكنى للجميع بإجماع. (حاشية الصاوي)

والمرضعات ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ ضيق عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ أعطاه ٱللَّهُ على قدره لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وقد جعله بالفتوح. وَكَأَيِّن هي كاف الجر دخلت على "أي" بمعنى "كم" مِّن قَرْيَةٍ أي وكثير من القرى عَتَتْ عصت، **يعني أهلها** عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا في الآخرة وإن لم تجئ **لتحقق وقوعها** حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ بسكون الكاف وضمها للأكثر لنافع وأبي بكر فظيعاً وهو عذاب النار. فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا عقوبته وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ خساراً وهلاكاً. أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ تكرير الوعيد توكيد فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ أصحاب العقول ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ نعت للمنادى أو بيان له قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ هو القرآن. رَّسُولًا أي محمداً ﷺ، **منصوب بفعل مقدّر**، ....

يعني أهلها: أي يعني بلفظ القرية أهلها، أي فهو مستعمل في أهلها مجازا مرسلا من إطلاق المحل وإرادة الحال، فالضمير في قوله: "أعد الله لهم" راجع للقرية، لما علمت من أن المراد بها أهلها. (حاشية الجمل)

لتحقق وقوعها: جواب عما يقال: إن الحساب وما بعده إنما يحصل في الآخرة، فما وجه التعبير بالماضي؟ فأجاب بأنه عبر بالماضي؛ لتحقق وقوعه. (حاشية الصاوي)

منصوب بفعل مقدر: هذا أحسن احتمالات تسع ذكرها المفسرون أحدها: -إليه ذهب الزجاج والفارسي- أنه منصوب بالمصدر المنون قبله؛ لأنه ينحل بحرف مصدري وفعل، كأنه قيل: إن ذكر رسولا كقوله تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ،يَتِيماً﴾ (البلد:١٥) الثاني: أنه جعل نفس الذكر مبالغة فأبدل منه، الثالث: أنه بدل منه على حذف مضاف من الأول، تقديره: أنزلنا ذكر رسول، الرابع: كذلك إلا أن رسولا نعت لذلك المحذوف، الخامس: أنه بدل منه على حذف مضاف من الثاني، أي ذكرا ذا رسول، السادس: أن يكون "رسولا" نعتا لـــ"ذكرا" على حذف مضاف، أي ذكرا ذا رسول، فـــ"ذا رسول" نعت لـــ"ذكر"، السابع: أن يكون "رسولا" بمعنى رسالة فيكون رسولا بدلا صريحا من غير تأويل، أو بيانا عند من يرى جريانه في النكرات كالفارسي، إلا أن هذا يبعده قوله: "يتلو عليكم"؛ لأن الرسالة لا تتلوا إلا بمجاز، الثامن: أن يكون "رسولا" منصوبا بفعل مقدر، أي أرسل رسولا؛ لدلالة ما تقدم عليه، التاسع: أن يكون منصوبا على الإغراء أي اتبعوا والزموا رسولا=

أي وأرسل ﴿يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَـٰتٍ﴾ بفتح الياء **وكسرها** كما تقدّم ﴿لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ بعد مجيء الذكر والرسول ﴿مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ﴾ الكفر الذي كانوا عليه ﴿إِلَى ٱلنُّورِ﴾ الإيمان الذي قام به بعد الكفر ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَـٰلِحًا يُدْخِلْهُ﴾ وفي قراءة بالنون ﴿جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾﴾ هو رزق الجنة التي لا ينقطع نعيمها. ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ **يعني سبع أرضين** ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ﴾ الوحي ﴿بَيْنَهُنَّ﴾ بين السموات والأرض،

لابن كثير وأبي بكر

= هذه صفته. واختلف الناس في "رسولا" هل هو النبي ﷺ أو القرآن نفسه أو جبرئيل، قال الزمخشري: هو جبرئيل، أبدل من "ذكرا"؛ لأنه وصفه بتلاوة آيات الله، فكان إنزاله في معنى إنزال الذكر، فصح إبداله منه. (حاشية الجمل)

وكسرها: للأكثر كما تقدم توجيه القراءتين قريبا. (تفسير الكمالين) **ومن الأرض:** عامة القراء على نصب "مثلهن" ووجهه: أنه معطوف على "سبع سماوات" أو مفعول لمحذوف تقديره: وخلق مثلهن من الأرض، وقرئ شذوذا بالرفع على الابتداء، والجار والمجرور خبره مقدم عليه. (حاشية الصاوي)

يعني سبع أرضين: اعلم أن العلماء أجمعوا على أن السماوات سبع طباق، بعضها فوق بعض، وأما الأرضون فالجمهور على أنها سبع كالسماوات بعضها فوق بعض، وفي كل أرض سكان من خلق الله، وعليه فدعوة الإسلام بأهل الأرض العليا؛ لأنه الثابت والمنقول، ولم يثبت أنه ﷺ ولا أحد ممن بعده نزل إلى الأرض الثانية ولا غيرها من باقي الأرضين وبلغهم الدعوة، وهل جعل الله لما تحت الأرض العليا ضوءا آخر غير الشمس والقمر أو يستمدون الضوء منهما، قولان للعلماء، وقيل: إنها طباق ملزوقة بعضها ببعض، وقيل: ليست طباقا، بل منبسطة تفرق بينها البحار، وتظل الجميع السماء، والأول هو الأصح. (حاشية الصاوي)

يعني سبع أرضين: فالجمهور على أنها سبع أرضين طباقا بعضها فوق بعض، بين كل أرض وأرض مسافة كما بين السماء والأرض، وفي كل أرض سكان من خلق الله، وقال الضحاك: مطبقة بعضها فوق بعض من غير فتوق وفرجة، بخلاف السماوات، وقال القرطبي: والأول الأصح؛ لأن الأخبار دالة عليه، كما روى البخاري وغيره، من "روح البيان" وغيره، وفي "الخطيب": ثم رأيته في الترمذي عن أبي رزين العقيلي، ولفظه "هل تدرون ما الذي تحتكم؟" قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: "إن تحتها أرضا أخرى مسيرة خمس مائة سنة، حتى عد سبع أرضين، بين كل أرضين مسيرة خمس مائة سنة".

ينزل به جبرئيل من السماء السابعة إلى الأرض السابعة ﴿لِتَعۡلَمُوٓاْ﴾ متعلق بمحذوف، أي أعلمكم بذلك الخلق **والتنزيل** ﴿أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢﴾

سورة التحريم مدنية اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾ من أَمَتك **مارية القبطية** لما **واقعها** في بيت حفصة، وكانت غائبة فجاءت **وشق عليها** ....

بيان لـ"ما" الموصولة — جامعها — في يوم نوبتها

ينزل به جبرئيل: كذا فسر البغوي، ويدل عليه ما أخرجه ابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي من طريق أبي الضحى عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: "ومن الأرض مثلهن" قال: سبع أرضين، في كل أرض نبي كنبيكم، وآدم كآدم، ونوح كنوح، وإبراهيم كإبراهيم، وعيسى كعيسى، قال البيهقي: إسناده صحيح ولكنه شاذ، لا اعلم لأبي الضحى عليه متابعا، وقال ابن كثير بعد عزوه لابن جرير: وهو محمول إن صح نقله عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه أخذه عن الإسرائيليات، وذلك وأمثاله إذا لم يصح سنده إلى معصوم فهو مردود، على ما قاله. (تفسير الكمالين)

والتنزيل: لتعلموا، وقيل: هو علة لــ"خلق" أو "نزل" فقط. (تفسير الكمالين)

مارية القبطية: وهي أم إبراهيم، أهداها مقوقس ملك مصر. (تفسير الكمالين)

وشق عليها إلخ: أي فعاتبته فقالت: يا رسول الله، تفعل هذا من دون نسائك؟ قال: ألا ترضين أن أحرمها فلا أقربها! قالت: بلى، فحرمها، رواه الطبراني وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه، والنسائي عن أنس رضي الله عنه أنه ﷺ: كانت له أمة يطأ، فلم تزل به حفصة وعائشة حتى حرمها، فأنزل الله: "يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك"، حيث قلت هي حرام علي، متعلق بقوله تعالى: "لم تحرم".

وفي صحيح البخاري عن جابر رضي الله عنه أنه ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا، فواطئت به عائشة وحفصة فقلن له: إنا نشم منك ريح المغافير، فحرم العسل فنزلت، والمغافير: شبيه بالصمغ، له رائحة كريهة. قال النسائي: حديث عائشة في العسل في غاية الجودة، وحديث مارية لم يأت من طريق جيد، ويحتمل أن يكون نزلت في السببين جميعا، وقال النووي: الصحيح أنها في قصة العسل لا في قصة مارية المروي في غير الصحيحين؛ فإنها لم يأت من طريق صحيح. (تفسير الكمالين)

كون ذلك في بيتها وعلى فراشها، حيث قلت: **هي حرام عليّ** تَبْتَغِي بتحريمها مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ أي رضاهنّ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ غفر لك هذا التحريم. قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ شرع لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَـٰنِكُمْ تحليلها بالكفارة المذكورة في سورة المائدة، **ومن الأيمان** (أي حل الأيمان) **تحريم** الأمة، وهل كفّر ﷺ؟ قال مقاتل: أعتق رقبة في تحريم مارية. وقال الحسن: لم يكفر؛

هي حرام علي: أي المارية القبطية حرام علي، وقصتها بالتفصيل هكذا: أن النبي ﷺ كان يقسم بين نسائه، فلما كان يوم حفصة استأذنت رسول الله ﷺ في زيارة أبيها، فأذن لها، فلما خرجت أرسل رسول الله ﷺ إلى جاريته مارية القبطية، فأدخلها بيت حفصة فوقع عليها، فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا، فجلست عند الباب، فخرج رسول الله ﷺ ووجهه يقطر عرقا، وحفصة تبكي.

فقال رسول الله ﷺ: ما يبكيك؟ فقالت: إنما أذنت لي من أجل ذلك، أدخلت أمتك بيتي ثم وقعت عليها في يومي على فراشي، أما رأيت لي حرمة وحقا، ما كنت تصنع هذا بامرأة منهن، فقال رسول الله ﷺ: "أليس هي جاريتي قد أحلها الله لي، فهي حرام علي، ألتمس بذلك رضاك، فلا تخبري بهذا امرأة منهن"، فلما خرج رسول الله ﷺ قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة ﵂ فقالت: ألا أبشرك أن رسول الله ﷺ قد حرم عليه أمته مارية، وأن الله قد راحنا منها، وأخبرت عائشة بما رأت، فلم تكتم، فطلقها رسول الله ﷺ بطريق الجزاء على إفشاء سره، كما في "الخطيب" وغيره، هذا في "روح البيان"، لكن عبارة "الخطيب" غيرت من هنا، أي وأخبرت عائشة فلم يزل نبي الله ﷺ حتى حلف أن لا يقربها، فإذا يرجع الضمير الذي في "لا يقربها" إلى المارية القبطية فهو يوافق لمرام الشارح، وكلام صاحب "روح البيان" يخالف لكلام الشارح؛ لأن الشارح يثبت حرمة المارية القبطية، ونزول الآية للرجعة إليها، وصاحب "روح البيان" يثبت حرمة حفصة، ونزول الآية للرجعة إلى حفصة.

ومن الأيمان تحريم إلخ: استدل به إمامنا أبو حنيفة ؒ أن تحريم الحلال يمين، حيث سمي تحريم الحلال يمينا، فقال: "قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم" فيلزم فيه الكفارة عند أبي حنيفة ؒ خلافا للشافعي. وأجيب بأنه لا يلزم من وجوب الكفارة كونه يمينا ؛لاحتمال أنه ﷺ أتى بلفظ اليمين، وروى عبد الرزاق عن الشعبي: وحلف بيمين مع التحريم، فعاتبه الله في التحريم، وجعل له كفارة اليمين، وقال قتادة: حرمها فكانت يمينا، فقول الشعبي يوافق مذهب الشافعي، وقول قتادة يؤيد قولنا، وهو ظاهر القرآن، ويؤيده أيضا ما أخرجه الحاكم عن ابن عباس ﵄ أنه جاءه رجل فقال: جعلت امرأتي علي حراما، قال: عليك أغلظ الكفارة: عتق رقبة، وتلا الآية. (تفسير الكمالين)

لأنه مغفور له وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ناصركم وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝ وَ اذكر إِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ **هي حفصة** حَدِيثًا **هو تحريم مارية**، وقال لها: لا تفشيه فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ **عائشة** ظناً منها أن لا حرج في ذلك وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ أطلعه عَلَيْهِ **على المنبأ به** عَرَّفَ بَعْضَهُۥ لحفصة وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ تكرُّماً منه ....

لأنه مغفور له: وإنما نزل الكفارة لتعليم الأمة، وتعقب بحديث الترمذي في قصة حلفه على العسل، وجعله له كفارة اليمين، وظاهره أنه كفر، وإن كان ليس نصا فيه، وقال الشيخ ابن حجر عن أنس في قصة تحريم مارة أنه ﷺ أعتق رقبة، ولابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بلغنا أنه ﷺ كفر عن يمينه، وأصاب جارية، كذا في "الدر المنثور". (تفسير الكمالين)

هي حفصة إلخ: وفي "المختارة" للضياء عن ابن عمر رضي الله عنهما قال النبي ﷺ لحفصة: لا تخبري أحدا أن أم إبراهيم علي حرام، فلم يقربها حتى أخبرت عائشة فنزلت الآية، ولابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه، وقيل في تفسير الحديث: إن الخلافة بعده لأبي بكر وعمر، أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية، دخلت حفصة على النبي ﷺ فقال: لا تخبري عائشة حتى أبشرك ببشارة، فإن أباك يلي الأمر بعد أبي بكر إذا أنا مت، فذهبت حفصة فأخبرت عائشة، فقالت عائشة: من أنبأك هذا؟ قال: نبأني العليم الخبير، وكذا رواه ابن عدي وابن عساكر من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما، وأخرجه أبو نعيم عن الضحاك. (تفسير الكمالين)

هو تحريم مارية إلخ: وأسر إليها أيضا أن أباها عمر وأبا عائشة أبا بكر يكونان خليفتين على الأمة بعده، وهذا كله في طلب رضاها. (حاشية الجمل) **فلما نبأت به عائشة:** قدره إشارة إلى أنه يتعدى إلى مفعولين، الأول بنفسه والثاني بحرف الجر، وقد يحذف الجار تخفيفا، وقد يحذف المفعول الأول؛ للدلالة عليه، وقد جاءت الاستعمالات الثلاث في هذه الآية، فقوله: "فلما نبأت به" تعدى لاثنين حذف أولهما ،والثاني مجرور بالباء أي نبأت به غيرها، وقوله: "فلما نبأها به" ذكرهما، وقوله: "من أنبأك هذا" ذكرهما وحذف الجار. (حاشية الجمل)

على المنبأ به: فيه تسامح؛ لأن المنبأ به هو تحريم مارية، وهو فعله فلا يصح أن يقال: "وأظهره الله عليه". (حاشية الجمل) أقول: ليس في كلام الشارح تسامح؛ لأن المنبأ به ههنا هو خبر الحفصة من تحريم المارية.

عرف بعضه: أي هو تحريم مارية أو العسل. (حاشية الصاوي) **عرف بعضه:** أي عرف النبي حفصة: والتعريف: التبيين، وقوله: "بعضه" أي بعض الحديث الذي أفشته إلى صاحبتها.

وأعرض عن بعض: أي وهو أن أباها وأبا بكر يكونان خليفتين بعده، وإنما أعرض عن ذلك البعض خوفا من أن ينتشر في الناس، فربما أثاره بعض المنافقين حسدا، ولابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله. (حاشية الصاوي) =

فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ أي الله. إِن تَتُوبَآ أي حفصة وعائشة إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ مالت إلى تحريم مارية، أي سرّكما ذلك مع كراهة النبي ﷺ له، **وذلك ذنب، وجواب** الشرط محذوف، **أي تقبلاً**، وأطلق "قلوب" على "قلبين" **ولم يعبر به**؛ لاستثقال الجمع بين تثنيتين فيما هو **كالكلمة الواحدة** وَإِن تَظَٰهَرَا بإدغام التاء الثانية في الأصل في الظاء، **وفي قراءة** بدونها، فتعاونا عَلَيْهِ أي النبيّ فيما يكرهه فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ فصل مَوْلَىٰهُ ناصره وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، **معطوف على** محل اسم "إنّ"، فيكونون ناصريه وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ....

(أي لتحريمها) (الجمع على التثنية) (بقوله: "قلبين") (لاتصالهما) (للكوفيين) (ضمير فصل)

= **وأعرض عن بعض:** أي عن تعريف بعض تكرما وهو حديث مارية، وفي "الخطيب": "وأعرض عن بعض" أي إعلام بعض تكرما منه أن يستقصى في العبارات، وحياء وحسن عشرة، قال الحسن: ما استقصى كريم قط، وقال سفيان: ما زال التغافل من فعل الكرام، وإنما عاتبها على ذكر الأمة، وأعرض عن ذكر الخلافة؛ خوفا من أن ينتشر في الناس. **إن تتوبا:** خطاب على وجه الالتفات؛ للمبالغة في العتاب.

فقد صغت قلوبكما: الفاء للتعليل. (تفسير أبي السعود) وهذا تعليل للشرط، أي إن تتوبا إلى الله لأجل الذنب الذي صدر منكما، وهو أنه قد صغت قلوبكما إلخ. (حاشية الجمل) ويؤيده ما في "الخطيب". **وذلك ذنب:** أي فإن كراهة ما يكرهه واجب، وتركه ذنب. (تفسير الكمالين) **وجواب:** وقوله: "فقد صغت" تعليل للشرط.

أي تقبلا: يعني توبتكما، وعبارة "الخطيب": فجزاء الشرط محذوف للعلم به، أي إن تتوبا كان خيرا لكما.

ولم يعبر به: أي بقوله: "قلبين"، وقوله: "لاستثقال الجمع بين تثنيتين إلخ" فرارا من اجتماع المتجانسين في كلمة واحدة، ومن شأن العرب إذا ذكروا الشيئين من اثنين جمعوهما؛ لأنه لا يشكل. **كالكلمة الواحدة:** أي لفظا بالإضافة، ومعنى؛ لأن المضاف جزء المضاف إليه. **وفي قراءة:** أي لأبي عمرو وابن كثير ونافع وابن عامر. (تفسير الكمالين) **معطوف على إلخ:** أي قبل دخول الناسخ، وهذا على بعض مذاهب النحويين، ويجوز أن يكون "جبرئيل" مبتدأ وما بعده عطف عليه، و"ظهير" خبر الجميع. (حاشية الصاوي)

معطوف على إلخ: أي قوله تعالى: "وجبريل وصالح المؤمنين" وقوله: "أي فيكونون ناصريه" أي فالخبر عن الكل هو قوله تعالى: "مولاه" فيقدر بعد كل واحد منهما. **والملائكة إلخ:** أخبر بالمفرد عن الجمع؛ لأن فعيلا يستوي فيه الواحد وغيره. إن قلت: إن نصرة الله هي الكفاية العظمى، وما الحكمة في ضم ما بعدها إليها، قلت: تطييبا لقلوب المؤمنين وتوقيرا لجانب الرسول. (حاشية الصاوي)

بَعْدَ ذَٰلِكَ بعد نصر الله والمذكورين ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ ظهراء، أعوان له في نصره عليكما. عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أي طلق النبيّ أزواجه أَن يُبْدِلَهُۥٓ بالتشديد والتخفيف أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ خبر "عسى"، والجملة جواب الشرط، **ولم يقع التبديل**؛ لعدم وقوع الشرط مُسْلِمَٰتٍ مقرات بالإسلام مُّؤْمِنَٰتٍ مخلصات قَٰنِتَٰتٍ مطيعات تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ **صائمات** أو مهاجرات ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ بالحمل على طاعة الله تعالى نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ الكفار وَٱلْحِجَارَةُ كأصنامهم منها، يعني أنها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكره، لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ خزنتها، عدّهم تسعة عشر، كما سيأتي في "المدّثر" غِلَاظٌ من غلظ القلب شِدَادٌ في البطش لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ بدل من الجلالة، أي لا يعصون ما أمر الله وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ **تأكيد**، والآية تخويف للمؤمنين عن الارتداد، وللمنافقين المؤمنين بألسنتهم دون قلوبهم. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ يقال لهم ذلك عند دخولهم النار، أي لأنه لا ينفعكم إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ أي جزاءه. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ....

(حواشي بين السطور: لأبي عمرو ونافع — للأكثر — الطلاق — هو قول حسن — علة للنهي من الاعتذار)

ولم يقع التبديل: جواب عما يقال: إن الترجي في كلام الله للتحقيق مع أنه لم يحصل ههنا؟ فأجاب بأنه معلق على الشرط، هو التطليق للكل ولم يطلقهن، وأجيب أيضا بأن "عسى" ههنا للتخويف. (حاشية الصاوي)

صائمات: هذا قول ابن عباس ﵄، وسمي الصائم سائحا؛ لأن السائح لا زاد معه، فلا يزال ممسكا إلى أن يجد ما يطعمه، فكذلك الصائم يمسك إلى أن يجيء وقت إفطارها. (حاشية الصاوي)

تأكيد: أي لأن مفاد الجملة الثانية هو مفاد الجملة الأولى. (حاشية الجمل)

نصوحا: بفتح النون، أي على أنه صيغة مبالغة كالشكور صفة لتوبة، أي بلغت الغاية في الخلوص، وقوله: "وضمها" أي فهو مصدر، يقال: نصح نصحا ونصوحا كشكر شكرا وشكورا، وصفت به التوبة مبالغة على حد "زيد عدل"، والقراءتان سبعيتان، وقوله: "صادقة" لكل من القراءتين. (حاشية الصاوي)

بفتح النون **وضمها، صادقة** بأن لا يعاد إلى الذنب، **ولا يُراد العود إليه** عَسَىٰ رَبُّكُمْ للأكثر ترجية، **تقع** أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ بساتين تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي ٱللَّهُ بإدخال النار ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ أمامهم وَ يكون بِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ مستأنف رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا إلى الجنة، والمنافقون يطفأ نورهم وَٱغْفِرْ لَنَآ ربنا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ بالسيف وَٱلْمُنَٰفِقِينَ **باللسان والحجة** وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ **بالانتهار** والمقت

وضمها: أي لأبي بكر على أنه مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور، أن كونه ذات نصح، أو تنصح نصوحا بترك العود إلى ما تاب عنه. **صادقة:** عند الأخفش. (تفسير المدارك) وفي "روح البيان": والنصوح فعول من أبنية المبالغة، لقولهم: رجل صبور وشكور، أي بالغة في النصح. وقال القاشاني رحمه الله: مراتب التوبة كمراتب التقوى، فكما أن أول مراتب التقوى هو الاجتناب عن المنهيات الشرعية، وآخرها الاتقاء عن الأنانية، فكذلك التوبة أولها الرجوع عن المعاصي، وآخرها الرجوع عن ذنب الوجود الذي هو من أمهات الكبائر عند أهل التحقيق، ملخصا.

ولا يراد العود إليه: روى الحاكم وصححه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: التوبة النصوح أن يتوب العبد من العمل السيئ، ثم لا يعود إليه أبدا، ولأحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا مثله، ولابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنه موقوفا نحوه، ولعل شرط عدم العود مخصوص بتوبة الخواص، فلا يخالف مذهب أهل السنة، كما في "المواقف" أنه يكفي في تحقق التوبة الندم والعزم على أن لا يعود. وشرط المعتزلة في التوبة أمورا: أداء المظالم، وأن لا يعاد ذلك الذنب، وأن يستديم الندم، وهي عندنا غير واجبة فيها. وقال الحسن: هي أن يكون العبد نادما على ما مضى، مجمعا على أن لا يعود فيه، وقال ابن المسيب: توبة تنصحون أنفسكم. (تفسير الكمالين)

تقع: إشارة إلى أن هذا الترجي واجب الوقوع. **يوم:** منصوب بـ"يدخلكم" أو بإضمار "اذكر". **والذين آمنوا:** إما معطوف على "النبي"، فالوقف على قوله: "معه"، ويكون قوله: "نورهم يسعى" مستأنفا أو حالا أو مبتدأ خبره جملة "نورهم يسعى". (حاشية الصاوي)

أتمم لنا: المراد من الإتمام هو الإدامة إلى أن يصلوا إلى دار السلام. (روح البيان) وفي "الكبير": قال ابن عباس رضي الله عنه: يقولون ذلك عند إطفاء نور المنافقين إشفاقا. **باللسان والحجة:** وكذا بالسيف إذا احتيج إليه، من "الخطيب".

بالانتهار: الانتهار: الزجر، في "الصراح": الانتهار: الصيحة بالحيوان. وقوله: "والمقت" معناه: البغض. كذا في "الصراح".

وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ هي. ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا **في الدين إذ كفرتا.** وكانت امرأة نوح -واسمها واهلة- **تقول لقومه:** إنه مجنون، وامرأة لوط - **واسمها واعلة** - **تدل** قومه على أضيافه إذا نزلوا به ليلاً بإيقاد النار، ونهاراً **بالتدخين** فَلَمْ يُغْنِيَا أي نوح ولوط عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ من عذابه شَيْـًٔا وَقِيلَ لهما: ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ من كفار قوم نوح وقوم لوط. وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ **آمنت بموسى** واسمها آسية، فعذبها فرعون بأن أوتد يديها ورجليها، وألقى على صدرها **رحى** عظيمة، واستقبل بها الشمس، فكانت إذا تفرّق عنها من وكل بها ظللتها الملائكة ....

وعن مقاتل: والعة

فاعل لـــ"تفرق"

فخانتاهما في الدين: أي لا في الزنا، لما ورد عن ابن عباس ﷺ: أنه ما زنت امرأة نبي قط. (حاشية الصاوي)
إذ كفرتا: تعليل لقوله: "فخانتاهما". (حاشية الصاوي) **تقول لقومه:** وإذ آمن به أحد أخبرت به الجبابرة.
واسمها واعلة: كذا في نسخة، وهو المطابق لما في "معالم التنزيل"، وفي أكثر النسخ: واهلة بالهاء. (تفسير الكمالين) **تدل:** كذا رواه الحاكم من طريق ابن عباس ﷺ: أن خيانة امرأة نوح قولها: أنه مجنون، وخيانة امرأة لوط دلالتها على ضيفه، وقال الكلبي: أسرتا النفاق وأظهرتا الإيمان. (تفسير الكمالين)
بالتدخين: الدخن: خروج الدخان، والإدخان مثله، كذا في "الصراح".
آمنت بموسى إلخ: أخرج أبو يعلى والبيهقي بسند صحيح عن أبي هريرة ﷺ: أن فرعون وتد لامرأته أربعة، في يديها ورجليها، فكانوا إذا تفرقوا أظلتها الملائكة، وأخرج عبد بن حميد عن أبي هريرة ﷺ أن فرعون وتد لامرأته أوتادا، وأضجعها على ظهرها، وجعل على صدرها رحى، واستقبل بها عين الشمس، فرفعت رأسها إلى السماء فقالت: "رب ابن لي عندك بيتا في الجنة" ففرج الله لها عن بيتها في الجنة، وروى الحاكم وصححه عن سليمان: كانت امرأة فرعون تعذب بالشمس، فإذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة بأجنحتها، وكانت ترى بيتها في الجنة، وقال الحسن بن كيسان: رفعت إلى الجنة وهي حية تأكل وتشرب. (تفسير الكمالين)
رحى: بالقصر: حجر الطاحون. (الصراح)

إِذْ قَالَتْ في حال التعذيب رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ فكشف لها **فرأته** فسهل علَيها التعذيب وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وتعذيبه وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ أهل دينه، فقبض الله روحها. وقال ابن كيسان: رفعت إلى الجنة حية فهي تأكل وتشرب. وَمَرْيَمَ عطف على "امرأة فرعون" ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا حفظته فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا أي جبرئيل حيث نفخ **في جيب درعها بخلق الله** تعالى فعله الواصل إلى فرجها **فحملت بعيسى** وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا بشرائعه وَكُتُبِهِۦ المنزلة وقد مر القصة مرارا وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ **من القوم المطيعين.** ....

فرأته إلخ: روي: لما قالت ذلك رفعت الحجب حتى رأت بيتها في الجنة من مرمرة بيضاء، وانتزعت روحها. (روح البيان) **في جيب درعها:** يشير إلى أن المراد بالفرج هنا جيب درعها، كما صرح به غيره، وقال البقاعي: أو في فرجها الحقيقي، وعلى هذا فلا حاجة إلى التأويل، من "الخطيب".

بخلق الله: متعلق بـــ"نفخنا"، وكان المقام للإضمار بأن يقول "بخلقنا"، وقوله: "فعله" أي فعل جبرئيل وهو النفخ، ومعنى "خلقه" إيصال أثره وهو الريح لا الهواء الحاصل إلى فرجها، فمعنى "فنفخنا فيه من روحنا" أوصلنا إليه الريح والهواء الخارج من نفس جبرئيل، لما نفخ في جيب قميصها، وقوله: "فحملت بعيسى" معطوف على الواصل، أي فوصل إليه فحملت بعيسى. (حاشية الجمل)

فحملت بعيسى: أي عقب النفخ، فالنفخ والحمل والوضع في ساعة واحدة. (حاشية الصاوي)

من القانتين: أي معدودة منهم، وفيه إشعار بأن طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين. (حاشية الصاوي)

من القوم المطيعين: أي وهم رهطها وعشيرتها؛ لأنها من أهل بيت الصالحين من أعقاب هارون أخي موسى عليه السلام. (حاشية الصاوي) **من القوم المطيعين:** أي من نسلهم وهم رهطها وعشيرتها ؛لأنهم كانوا مطيعين لله، والقنوت: الطاعة، من "الخطيب"، وهذا أحد الوجهين، والثاني: أنها كانت من عداد المواظبين على الطاعة.

سورة **الملك** مكية ثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَٰرَكَ تنـــزه عن صفات المحدثين ٱلَّذِى بِيَدِهِ في تصرفه ٱلْمُلْكُ **السلطان** والقدرة وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ في الدنيا وَٱلْحَيَوٰةَ في الآخرة أو هما في الدنيا، فالنطفة تعرض لها الحياة وهي ما به الإحساس، **والموت ضدّها** أو عدمها **قولان، والخلق على الثاني** ....

سورة الملك إلخ: وتسمى أيضا الواقية والمنجية، وتدعى في التوراة المانعة؛ لأنها تقي وتنجي من عذاب القبر، عن ابن شهاب أنه كان يسميها المجادلة؛ لأنها تجادل عن صاحبها في القبر، وروى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "إن سورة من كتاب الله ما هي إلا ثلاثون آية شفعت لرجل يوم القيامة، فأخرجته من النار، وأدخلته الجنة، وهي سورة تبارك"، وعن عبد الله بن مسعود قال: إذا وضع الميت في قبره يؤتى من قبل رجليه، فتقول رجلاه: ليس لكم عليه سبيل؛ لأنه كان يقوم بسورة الملك، ثم يؤتى من قبل رأسه فيقول لسانه: ليس لكم عليه سبيل؛ لأنه كان يقرأ بي سورة الملك، ثم قال: هي المانعة من عذاب الله، وهي في التوراة سورة الملك، من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطنب، وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: "وددت أن تبارك الملك في قلب كل مؤمن". (حاشية الجمل)

السلطان: أي الاستيلاء والتمكن من سائر الموجودات، يتصرف فيها كيف يشاء. (حاشية الجمل)

الذي خلق إلخ: شروع في تفاصيل بعض آثار القدرة، واعلم أنه اختلف في الموت والحياة، فحكي عن ابن عباس والكلبي ومقاتل أن الموت والحياة جسمان، فعلى هذا الحياة والموت أمران وجوديان، وتقابلهما من تقابل الضدين، وقيل: الموت عدم الحياة، فتقابلهما من تقابل العدم والملكة.

والموت ضدها: أي ضد الحياة، فهو صفة وجودية تضاد الحس والحركة، وقوله: "أو عدمها" أي عدم الحياة أعم من أن يكون سابقا عليها أو متأخرا عنها ، وقوله: "قولان" أي في تعريف الموت، والحق أن الموت عند أهل السنة صفة وجودية مضادة للحياة كالحرارة والبرودة، والحياة صفة وجودية زائدة على نفس الذات، مغايرة للعلم والقدرة. (روح البيان) **قولان:** أي الأول قول أهل السنة، والثاني قول المعتزلة.

والخلق على الثاني: أي على القول الثاني في تفسير الموت وهو أنه عدم الحياة، وقوله: "بمعنى التقدير" أي وهو يتعلق بالوجوديات والعدميات، والمراد بالتقدير تعلق الإرادة الأزلي، وكذا تعلق العلم القديم، فمعنى "خلق الموت" على كونه عدميا أنه أراده وعلمه في الأزل، أي وأما على الأول وهو أنه ضدها فيتعلق به الخلق حقيقة؛ لأنه أمر وجودي يخرج من العدم. (حاشية الجمل)

بمعنى التقدير لِيَبْلُوَكُمْ ليختبركم في الحياة أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا أطوع لله وَهُوَ الْعَزِيزُ في انتقامه ممن عصاه الْغَفُورُ ﴿٢﴾ لمن تاب إليه. الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا بعضها فوق بعض **من غير مماسة** مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ **لهنّ ولا لغيرهنّ** مِنْ تَفَاوُتٍ تباين وعدم تناسب.................................

بمعنى التقدير: أي هو ما يتعلق بالموجودات والمعدومات؛ لأنه تعلق الإرادة والعلم الأزليان، وأما على الأول فيتعلق به الخلق حقيقة؛ لأنه أمر وجودي. (حاشية الصاوي) **ليبلوكم:** أي يعاملكم معاملة المبتلي والمختبر، فاندفع ما قد يتوهم من ظاهر الآية أن علمه تعالى يتجدد بتجدد المعلومات. (حاشية الصاوي)

أيكم أحسن عملا: مبتدأ وخبر، و"عملا" تمييز، والجملة في محل نصب مفعول ثان "ليبلوكم"، قال أبو السعود: وتعليق فعل البلوى مع اختصاص التعليق بأفعال القلوب لما فيه - أي في فعل البلوى - من معنى العلم باعتبار عاقبته كالنظر، فلذلك أجري مجراه بطريق التمثيل، وقيل: بطريق الاستعارة التبعية. (حاشية الجمل)

سبع سماوات: أي فالأولى من موج مكفوف، والثانية من مرمرة بيضاء، والثالثة من حديد، والرابعة من نحاس أصفر، والخامسة من فضة، والسادسة من ذهب، والسابعة من ياقوتة حمراء. (حاشية الصاوي)

طباقا: صفة لـ"سبع سماوات"، جمع طبقة كرحبة ورحاب، أو جمع طبق كجمل وجمال وجبل وجبال، أو مصدر طابق مطابقة وطباقا، وصف به على المبالغة، أو أنه منصوب بفعل مقدر، أي طبقت طباقا من قولهم: طابق النعل، أي جعله طبقة فوق أخرى، روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: طباقا أي بعضها فوق بعض، قال البقاعي: بحيث يكون كل جزء منها مطابقا للجزء من الأخرى، ولا يكون جزء منها خارجا عن ذلك.

قال: وهي لا تكون كذلك إلا أن تكون الأرض كرية، والسماء الدنيا محيطة بها إحاطة قشر البيضة من جميع الجوانب، والثانية محيطة بالدنيا، وهكذا إلى أن يكون العرش محيطا بالكل، والكرسي الذي هو أقربها بالنسبة إليه كحلقة ملقاة في فلاة، فما ظنك بما تحته! وكل سماء في التي فوقها بهذه النسبة، وقد قرر أهل الهيئة أنها كذلك، وليس في الشرع ما يخالفه، بل ظواهره توافقه. (حاشية الجمل)

من غير مماسة: هو مأخوذ من الأحاديث الدالة على الفصل بين السماوات والأرض.

لهن ولا لغيرهن: يشير إلى أن الجملة مستأنفة مبينة لكمال خلقه تعالى، وجعلها القاضي صفة "السبع" وضع موضع "ما ترى فيهن" تعظيما لخلقهن، وتنبيها على سبب سلامتهن من التفاوت، وهو أنه خلق الرحمان. (تفسير الكمالين)

فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ أعده إلى السماء هَلْ تَرَىٰ فيها مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ **صدوع** وشقوق. ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ كرة بعد كرة يَنقَلِبْ يرجع إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا ذليلاً لعدم إدراك خلل وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ منقطع عن رؤية خلل. وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا **القربى إلى الأرض** بِمَصَٰبِيحَ بنجوم وَجَعَلْنَٰهَا ....

فارجع البصر: في "البيضاوي": فارجع البصر أي قد نظرت إليها مرارا فانظر إليها مرة أخرى، متأملا فيها؛ لتعاين ما أخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها، وعبارة "السمين": قوله: "فارجع البصر" متسبب عن قوله: "ما ترى"، و"كرتين" نصب على المصدر كـــ"مرتين"، وهو مثنى لا يراد به حقيقته بل التكثير بدليل قوله: ﴿يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ (الملك:٤) أي مزدجر أو هو كليل، وهذان الوصفان لا يتأتيان بنظرتين ولا ثلاث، وإنما المعنى كرات، وهذا كقولهم: "لبيك وسعديك وحنانيك، وهذا ذيك" لا يريدون بهذه التثنية شفع الواحد، إنما يريدون التكثير أي إجابة لك بعد أخرى، وإلا تناقض الغرض، والتثنية قد تفيد التكثير بقرينة كما يفيده أصلها وهو العطف، وقال ابن عطية: "كرتين" معناه مرتين، ونصبها على المصدر، وقيل: الأولى ليرى حسنها واستواءها، والثانية ليبصر كواكبها في سيرها وانتهائها. (حاشية الجمل)

صدوع: جمع صدع: هو الشق في شيء. (القاموس) وقال الزمخشري: جمع فطر، وهو الشق، يقال: فطره فانفطر. وهو حسير: أي كليل وبالغ غاية الإعياء؛ لطول المعاودة وكثرة المراجعة، وهو فعيل بمعنى الفاعل؛ لأن الحسور هو الإعياء، كما في "تاج المصادر".

القربى إلى الأرض: أي التي أقرب إلى الأرض من باقي السماوات، فـــ"قربى" صيغة تفضيل كما تقول: هند فضلى النساء، ولا يخالف ما تقدم من أن الكواكب ثابتة في العرش أو الكرسي؛ لأن السماء شفافة لا تحجب ما وراءها، فتزيين السماء الدنيا بالكواكب لا يقتضي أنها ثابتة فيها؛ إذ التزيين بإظهارها عليها، وهذا في غير الكواكب السبعة، فإنها مفرقة على السماوات السبع، في كل سماء كوكب منها، فزحل في السابعة، والمشتري في السادسة، والمريخ في الخامسة، والشمس في الرابعة، والزهرة في الثالثة، وعطارد في الثانية، والقمر في سماء الدنيا. (حاشية الصاوي)

القربى إلى الأرض: يشير إلى أن كون السماء قربى من سائر السماوات إنما هو بالإضافة إلى ما تحتها من الأرض، لا مطلقا؛ لأن الأمر بالعكس بالإضافة إلى ما فوقها من العرش. (روح البيان)

بمصابيح: بسرج، جمع مصباح وهو السراج، واعلم أنه إذا جعل الله الكواكب زينة السماء التي هي سقف الدنيا فليجعل العباد المصابيح والقناديل زينة سقوف المساجد والجوامع، ولا سرف في الخير، =

رُجُومًا مراجم لِّلشَّيَٰطِينِ (جمع مرجم ما يرجم به) إذا استرقوا السمع، **بأن ينفصل** شهاب عن الكوكب كالقبس يؤخذ من النار فيقتل الجني أو **يخبله، لا أنّ الكوكب** يزول عن مكانه وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ النار الموقدة. وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ (خبر مقدم) عَذَابُ جَهَنَّمَ (مبتدأ مؤخر) وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٦﴾ هي. إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا صوتاً منكراً كصوت الحمار وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تغلي. تَكَادُ تَمَيَّزُ وقرئ: "تتميز" على الأصل، تتقطع مِنَ ٱلۡغَيۡظِ غضباً على الكافر كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٌ جماعة منهم سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ سؤال توبيخ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ رسول ينذركم عذاب الله تعالى. قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ ما أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ **يحتمل أن يكون** ....

= وذكر أن مسجد الرسول ﷺ كان إذا جاء العشاء يوقد فيه بسعف النخل، فلما قدم تميم الداري ﷺ المدينة صحب معه قناديل وحبالا وزيتا وعلق تلك القناديل بسواري المسجد وأوقدت، فقال ﷺ: نورت مسجدنا نور الله عليك، أما والله لو كان لي ابنة لأنكحتكها، وسماه سراجا، وكان اسمه الأول فتحا، ثم أكثرها عمر ﷺ حين جمع الناس على أبي بن كعب ﷺ في صلاة التراويح، فلما رآها علي ﷺ تزهر قال: نورت مسجدنا نور الله قبرك يا ابن الخطاب. (روح البيان)

رجوما: الرجوم جمع رجم، وهو مصدر سمي به ما يرجم به. (تفسير المدارك) وفي "الجمل": رجوما جمع رجم وهو مصدر، والمراد به المفعول أي ما يرجم به، فلذلك قال الشارح: "مراجم" أي أمور يرجم بها.

بأن ينفصل: جواب عما يقال: إن الله تعالى جعل الكواكب زينة للسماء، وذلك يقتضي ثبوتها وبقاؤها، وجعلها رجوما يقتضي زوالها وانفصالها عنها، فكيف الجمع بين الحالتين؟ فأجاب بأنه ليس المراد بأنهم يرمون بأجرام الكواكب، بل بما ينفصل منها من الشهاب، وذلك كمثل القبس يؤخذ من النار وهي على حالها. (حاشية الصاوي)

يخبله: بكسر الموحدة أي يفسد عقله. (تفسير الكمالين)

لا أن الكواكب: أي فقوله: "وجعلناها رجوما للشياطين" على حذف مضاف أي جعلنا ها شهبا، دليله "إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب". (حاشية الجمل) **يحتمل أن يكون:** أي قوله تعالى ﴿إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ﴾، في "التفسير الكبير": في الآية وجهان، الوجه الأول: - وهو الأظهر - أنه من جملة قول الكفار وخطابهم للمنذرين، الوجه الثاني: يجوز أن يكون من كلام الخزنة للكفار، والتقدير: أن الكفار لما قالوا ذلك الكلام قالت الخزنة لهم: إن أنتم إلا في ضلال كبير.

من كلام الملائكة للكفار حين أخبروا بالتكذيب، وأن يكون من كلام الكفار للنذر. وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أي سماع تفهم أَوْ نَعْقِلُ أي عقل تفكر مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُواْ حيث لا ينفع الاعتراف بِذَنۢبِهِمْ وهو تكذيب **النذر** فَسُحْقًا بسكون الحاء وضمها لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾ فبعداً لهم عن رحمة الله تعالى. إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم يخافونه بِٱلْغَيْبِ في غيبتهم عن أعين الناس، فيطيعونه سراً فيكون علانية أولى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ أي الجنة. وَأَسِرُّواْ أيها الناس قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ تعالى عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ بما فيها، فكيف بما نطقتم به؟ **وسبب نزول ذلك**: أنّ المشركين قال بعضهم لبعض: أسروا قولكم لا يسمعكم إله محمد ﷺ. أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ما تسرون، أي **أينتفي علمه بذلك** وَهُوَ ٱللَّطِيفُ في علمه ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ فيه، لا. هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا سهلة للمشي فيها فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا **جوانبها** وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ المخلوق لأجلكم وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ من القبور للجزاء. ءَأَمِنتُم بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية، ....

للكسائي للأكثر استفهام توبيخ

من كلام الملائكة: وعلى هذا فلابد من تقدير القول، والمراد بالضلال ضلالهم في الدنيا والهلاك أو عقابه الذي فيه. (تفسير الكمالين) **النذر:** بضم النون والذال، وذلك هو الظاهر، فلا ينبغي العدول عنه. (تفسير الكمالين)

فسحقا: فبعدا لهم من رحمته تعالى. السحق بالضمتين: البعد. وفي "الجمل": فيه وجهان، أحدهما: أنه منصوب على المفعول به أي ألزمهم الله سحقا، والثاني: أنه منصوب على المصدر تقديره: سحقهم الله سحقا.

وسبب نزول: كذا روي عن ابن عباس ﵄، كما حكاه البغوي. (تفسير الكمالين)

أينتفي علمه بذلك: أي لا ينتفي، بل لا بد وأن يكون عالما بما خلقه؛ لأن الخلق هو الإيجاد والتكوين على سبيل القصد، والقاصد إلى الشيء لا بد وأن يكون عالما بحقيقة ذلك المخلوق كيفيةً وكميةً. (تفسير الخطيب)

جوانبها: قال البغوي: الأصل في الكلمة الجانب، ومنه منكب الرجل، والرمح النكباء، وتنكب فلان. (تفسير الكمالين)

وإدخال ألف بينها وبين الأخرى، وتركه وإبدالها ألفاً ﴿مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ سلطانه وقدرته ﴿أَن يَخْسِفَ﴾ **بدل من "مَن"** ﴿بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾﴾ تتحرّك بكم وترتفع فوقكم. ﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ﴾ بدل من "مَن" ﴿عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ **ريحاً ترميكم** بالحصباء ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾ عند معاينة العذاب ﴿كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾﴾ **إنذاري بالعذاب**؟ أي إنه حق. ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾﴾ **إنكاري عليهم** بالتكذيب عند إهلاكهم، أي إنه حق. ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ ينظروا ﴿إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ﴾ في الهواء ﴿صَٰٓفَّٰتٍ﴾ (حال مَن الطير) باسطات أجنحتهنّ ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾ **أجنحتهنّ** بعد البسط، أي **وقابضات** ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ عن الوقوع في حال البسط والقبض ﴿إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ بقدرته ﴿إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ المعنى: ألم يستدلوا بثبوت الطير في الهواء على قدرتنا أن نفعل بهم ما تقدّم وغيره من العذاب..

وإدخال ألف بينها: أي بين الثانية بقسميها المحققة والمسهلة، فقد اشتمل كلامه على خمس قراءات: ثنتان في التحقيق، وثنتان في التسهيل، والخامسة في الإبدال. (حاشية الجمل)

بدل من "من": في "من في السماء" بدل اشتمال، أي أأمنتم الخسف. (تفسير الكمالين) **بكم:** الباء للتعدية؛ لأن الخسف لازم. (تفسير الكمالين) **ريحا ترميكم إلخ:** في "الصراح": الحاصب: الريح الشديدة التي ترمي بالحصباء. وقوله: "بالحصباء" صغار الحجارة. **إنذاري بالعذاب:** يشير إلى أن النذير بمعنى الإنذار، والياء محذوف. (تفسير الكمالين)

إنكاري عليهم: وإنكار الله تعالى على عبده أن يفعل به أمرا صعبا وفعلا هائلا لا يعرف. (روح البيان)

أجنحتهن: أي فمعموله محذوف وهو الأجنحة، والصف البسط. (تفسير الكمالين)

وقابضات: أشار بذلك إلى أن الفعل مؤول باسم الفاعل معطوف على "صافات"، والحكمة في تعبيره ثانيا بالفعل و لم يقل: "وقابضات" أن الأصل في الطيران صف الأجنحة والقبض طار عليه، فعبر عن الأصل باسم الفاعل، وعن الطارئ بالفعل الذي شأنه الحدوث. (حاشية الصاوي)

أَمَّنْ **مبتدأ** هَـٰذَا خبره ٱلَّذِى بدل من "هذا" أو صفته هُوَ جُندٌ **أعوان** لَّكُمْ صلة "الذي" يَنصُرُكُم الجملة صلة صفة "جند" مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ۚ أي غيره يدفع عنكم عذابه، **أي لا ناصر لكم** إِنِ ما ٱلْكَـٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ غرّهم الشيطان بأن العذاب لا ينزل بهم. أَمَّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ الرحمن رِزْقَهُۥ ۚ أي المطر عنكم؟ وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله، أي فمن يرزقكم؟ **أي لا رازق لكم غيره** بَل لَّجُّوا۟ تمادوا فِى عُتُوٍّ تكبر وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ تباعد عن الحق.

أم من هذا: [أم من هذا الذي هو أعوان لكم من دون الله؟] سبب نزول هذه الآية وما بعدها أن الكفار كانوا يمتنعون من الإيمان، ويعاندون رسول الله معتمدين على شيئين: قوتهم بالأموال والعدد، واعتقادهم أن أصنامهم توصل إليهم الخيرات وتدفع عنهم المضرات، فأبطل الله الأول بقوله: "أم من هذا لذي هو جند لكم إلخ" وأبطل الثاني بقوله: "أم من هذا الذي يرزقكم من السماء إلخ"، و"أم" هنا منقطعة تفسر بــ"بل" وحدها؛ لدخولها على "من" الاستفهامية، ولا يصح تفسيرها بــ"بل" والهمزة؛ لئلا يدخل الاستفهام على مثله. (حاشية الصاوي)

مبتدأ إلخ: و"من" استفهامية، والإخبار من النكرة بالمعرفة يجوز -عند سيبويه- إذا كان المبتدأ اسم استفهام، وغيره يجعل "هذا" مبتدأ و"من" خبره. و"جند" محمول على لفظه في الإفراد، ولو روعي المعنى قيل: ينصرونكم. (تفسير الكمالين) **أعوان:** أشار بذلك إلى أن "جند" لفظ مفرد ومعناه جمع. (حاشية الصاوي)

أي لا ناصر لكم: يشير إلى أن الاستفهام في "من" للإنكار، ثم أن "أم" متصلة معادلة للقرائن التي قبلها، أي أمنتم من عذاب الله لم تعلموا أن الحافظ هو الله أم لكم جند ينصركم من دون الله إن أراد بكم خسفا، أو إرسال حاصب، وجاء بصورة الاستفهام إشعارا بأنهم اعتقدوا أن لهم ناصرا ورازقا غير الله فيسأل عن تعيينه، وقال أبو حيان: إنها منقطعة بمعنى "بل" وليس بمعنى همزة الاستفهام حتى يلزم اجتماع استفهامين. وجوز في "من" كونها موصولة أيضا، و"هذا" مبتدأ، "الذي" خبره، والجملة صلة "من" الموصولة بتقدير القول، أي أيعلم الذي يقال في حقه هذا والذي هو جند لكم ينصركم من دون الله. (تفسير الكمالين)

أم من هذا إلخ: أم من يشار إليه ويقال: هذا الذي يرزقكم. (تفسير البيضاوي) أم من هذا الذي يطعمكم ويسقيكم. **أي لا رازق لكم غيره:** يشير إلى أن "من" استفهامية وهي للإنكار، وجعل الزمخشري "من" موصولة. (تفسير الكمالين) **بل لجوا:** إضراب انتقالي مبني على مقدر يستدعيه المقام، كأنه قيل: إنهم لم يتأثروا بتلك المواعظ و لم يذعنوا بل لجوا. (حاشية الصاوي) **ونفور:** النفور: التباعد والفرار. (الصراح)

أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا واقعاً عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا معتدلاً عَلَىٰ صِرَٰطٍ طريق مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ **وخبر "من" الثانية** محذوف دل عليه خبر الأولى أي أهدى، **والمثل في المؤمن والكافر**، أي أيهما على هدى؟ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ خلقكم وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ القلوب قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ "ما" مزيدة، والجملة مستأنفة مخبرة بقلة شكرهم جدا على هذه النعم. قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ خلقكم فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ للحساب. وَيَقُولُونَ للمؤمنين مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ وعد الحشر إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ فيه؟ ....

مكبا: اسم فاعل من أكب اللازم المطاوع لـــ"كب"، فـــ"كب" من غير همز متعد، يقال: كبه الله، وأما "أكب" فهو لازم، يقال: أكب أي سقط. وهذا على خلاف القاعدة المشهورة من أن الهمزة إذا دخلت على اللازم فتصيره متعديا، وههنا دخلت على المتعدي فصيرته لازما. (حاشية الصاوي) **سويا:** مستويا: منتصبا سالما من العثور والخرور. (تفسير المدارك) **وخبر "من" الثانية إلخ:** لا حاجة إلى هذا؛ لأن قولك: زيد قائم أم عمرو، لا يحتاج فيه من حيث الصناعة إلى حذف الخبر، بل تقول هو معطوف على زيد عطف المفردات، ووحد الخبر؛ لأن "أم" لأحد الشيئين. (حاشية الجمل)

والمثل في المؤمن والكافر: أي فشبه المؤمن في تمسكه بالدين الحق، ومشيه على منهاجه بمن يمشي في الطريق المعتدل الذي ليس فيه ما يتعثر به، وشبه الكافر في ركوبه ومشيه على الدين الباطل بمن يمشي في الطريق الذي فيه حفر وارتفاع وانخفاض، فيتعثر ويسقط على وجهه، كلما تخلص من عثرة وقع في أخرى، فالمذكور في الآية هو المشبه به، والمشبه محذوف؛ لدلالة السياق عليه، وأشار بقوله: "أي أيهما على هدى" إلى أن أفعل التفضيل ليس على بابه، بل المراد أصل الفعل. (حاشية الجمل) **قل هو إلخ:** خطاب للنبي ﷺ بأن يذكرهم بنعم الله تعالى عليهم؛ ليرجعوا إليه في أمورهم، ولا يعولوا على غيره. (حاشية الصاوي)

قليلا ما تشكرون: تقدم أن "قليلا" صفة مصدر محذوف مقدر أي شكرا قليلا، و"ما" مزيدة لتأكيد التقليل، والجملة حال مقدر، والقلة على ظاهرها، أو بمعنى العدم إن كان الخطاب للكفرة. (حاشية الجمل)

إن كنتم صادقين: خطاب للنبي والمؤمنين؛ لأنهم كانوا مشاركين له في الوعد وتلاوة الآيات المتضمنة له، وجواب الشرط محذوف، أي إن كنتم صادقين فيما تخبرون به من مجيء الساعة والحشر فبينوا وقته. (تفسير أبي السعود)

قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ بمجيئه عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ بيِّن الإنذار. فَلَمَّا رَأَوْهُ أي **العذاب بعد الحشر** زُلْفَةً بوقت مجيئه قريباً سِيٓـَٔتْ اسودت وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ أي قال الخزنة لهم: هَـٰذَا أي العذاب ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ بإنذاره تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ **أنكم لا تبعثون**. وهذه حكاية حال تأتي، عبر عنها بطريق المضيّ؛ لتحقق وقوعها. قُلْ أَرَءَيْتُمْ أخبروني إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ من المؤمنين بعذابه كما تقصدون أَوْ رَحِمَنَا فلم يعذبنا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَـٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ أي لا مجير لهم منه. قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ بالتاء والياء عند معاينة العذاب مَنْ هُوَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ بيِّن، أنحن أم أنتم على تقدير الخطاب أم هم؟ للكسائي للأكثر قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا **غائراً في الأرض** فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾ جار تناله الأيدي والدلاء كمائكم؟

العذاب بعد الحشر: وعن مجاهد العذاب ببدر. (تفسير الكمالين) **زلفة:** قريبا، هو اسم يوصف به مصدر يستوي فيه المذكر والمؤنث. (تفسير الكمالين) **أنكم لا تبعثون:** يشير إلى أن "تدعون" من الادعاء بمعنى الدعوى، والمفعول مقدر، وقيل: هو تفتعلون من الدعاء أي تبطلونه، وتتمنون أن يجعل لكم. (تفسير الكمالين)

فستعلمون إلخ: أي نظرا للخطاب في قوله: "قل أرأيتم"، وقوله: "والياء" أي نظرا للغيبة في قوله: "فمن يجير الكافرين"، وقوله: "أنحن" أشار به أن "من" استفهامية، وهي مبتدأ وهو ضمير فصل، والظرف خبر المبتدأ، والجملة سادة مسد المفعولين لـــ"علم" المعلقة بالاستفهام، وقوله: "أم أنتم" ناظر لقراءة الخطاب، وقوله: "أم هم" ناظر لقراءة الغيبة، فالكلام على التوزيع. (حاشية الجمل) **غورا:** مصدر، خبر لـــ"أصبح"، وقد أوله باسم الفاعل؛ ليصح الإخبار، وقوله: "غائرا" أي ذاهبا ونازلا في الأرض، وكان ماؤهم من بئرين بئر زمزم وبئر ميمونة. (تفسير الخطيب)

غائرا في الأرض: إشارة إلى أنه مصدر مؤول باسم الفاعل، أو وصف به مبالغة. (تفسير الكمالين) **معين إلخ:** [أي فعيل من معن الماء أي جرى، أو مفعول من عين.] قال ابن عباس رضي الله عنهما: أي ظاهر تراه العيون، فعلى هذا أصله معيون بوزن مفعول كمبيع أصله مبيوع، فنقلت ضمة الياء إلى العين قبلها فالتقى الساكنان: الياء والواو، فحذفت الواو، ثم كسرت العين؛ لتصح الياء، وقيل: هو من معن الماء أي كثر، فهو على هذا فعيل لا مفعول، فالميم على الثاني أصلية، وعلى الأول زائدة. (حاشية الجمل)

أي لا يأتي به إلا الله تعالى، فكيف تنكرون أن يبعثكم؟ ويستحب أن يقول القارئ عقب "معين": "الله رب العالمين" كما ورد في الحديث. وتليت هذه الآية عند بعض المتجبرين فقال: تأتي به **الفؤوس** والمعاول، فذهب ماء عينه وعمي. نعوذ بالله **من الجرأة على الله** وعلى آياته.

سورة ن مكية ثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

نٓ **أحد حروف الهجاء**، الله أعلم بمراده به وَٱلْقَلَمِ الذي كتب به الكائنات في اللوح المحفوظ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ أي الملائكة من الخير والصلاح. مَآ أَنتَ يا محمد بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ أي انتفى الجنون عنك **بسبب إنعام ربك** عليك بالنبوّة

الفؤوس: الفؤوس: جمع فأس آلة التي من حديد يقطع بها الخشب. وقوله: "والمعاول" جمع معول كمنبر الحديدة، تنقر بها الجبال. (القاموس) وفي "المختار": والمعول: الفأس العظيمة التي تنقر بها الصخر، والجمع المعاول.

من الجرأة على الله: يقال: اجترأ على القول بالهمز أي أسرع بالهجوم عليه من غير توقف، والاسم الجرأة بوزن غرفة، وجراءة بوزن كراهة، كما قال المفسر، ويؤخذ منه أن العبد يؤاخذ بالكفر ولو على سبيل المزح. (حاشية الصاوي)

ن: روى ابن المنذر عن ابن جريج ومجاهد: النون: هو الحوت الذي عليه الأرض، وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا، النون: الحوت، وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة والحسن، النون: الدواة، ورواه ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا. (تفسير الكمالين) **أحد حروف الهجاء:** غرضه بهذه العبارة الرد على من قال: إنه مقتطع من اسمه تعالى الرحمن أو النصير أوالناصر أو النور، وقوله: "الله أعلم بمراده به" أي فهو من المتشابه الذي اختص الله بعلمه كسائر حروف الهجاء التي افتتح بها كثير من السور، وقيل: المراد به الحوت الذي جعل الله الأرض على ظهره، وقيل: المراد به الدواة التي يكتب منها، وقيل: إنه اسم السورة، وقيل: اسم القرآن، وقيل: غير ذلك. (حاشية الجمل)

بسبب إنعام ربك: يشير إلى أن الباء للسببية متعلق بمعنى النفي، وقد يجعل حالا من المستكن في الخبر، والمعنى: ما أنت بمجنون متلبسا بنعمة ربك. (تفسير الكمالين)

وغيرها. وهذا رد لقولهم: إنه مجنون. وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ مقطوع. وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ دين عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ **مصدر** كالمعقول، أي الفتون بمعنى الجنون، أي أبك أم بهم؟ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ له، و"أعلم" بمعنى عالم. فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا۟ تمنوا لَوْ مصدرية تُدْهِنُ تلين لهم فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ يلينون لك، **وهو معطوف**

وفي نسخة: المفعول

ودوا مداهنتك لمداهنتهم

خلق عظيم: وإنما أفرد الخلق ووصفه بالعظمة كما وصف القرآن بالعظيم؛ لينبه على أن ذلك الخلق الذي هو عليه جامع لمكارم الأخلاق، اجتمع فيه شكر نوح، وخلة إبراهيم، وإخلاص موسى، وصدق وعد إسماعيل، وصبر يعقوب وأيوب، واعتذار داود، وتواضع سليمان وعيسى، وغيرها من أخلاق سائر الأنبياء عليهم السلام كما قال: "فبهداهم اقتده"؛ إذ ليس هذا الهدى معرفة الله تعالى؛ لأن ذلك تقليد وهو غير لائق بالرسول ﷺ، ولا الشرائع؛ لأن شريعته ناسخة لشرائعهم ومخالفة لها في الفروع، والمراد منه الاقتداء بكل منهم فيما اختص به من الخلق الكريم لو كان كل منهم مختصا بخلق حسن غالب على سائر أخلاقه، فلما أمر بذلك فكأنه أمر بجمع جميع ما كان متفرقا فيهم، فهذه درجة عالية لم يتيسر لأحد من الأنبياء عليهم السلام، فلا جرم وصفه الله بكونه على خلق عظيم، كما قال بعض العارفين:

لكل نبي في الأنام فضيلة وجملتها مجموعة لمحمد (روح البيان)

بأيكم المفتون: ترسم ههنا بيائين. (تفسير الخطيب) و"بأيكم" خبر مقدم، و"المفتون" مبتدأ مؤخر، أي حصل الفتون أي الجنون واستقر وثبت بأيكم، والجملة في محل نصب معمولة لما قبلها؛ لأنه معلق بأداة الاستفهام. (حاشية الجمل) **مصدر:** أي أن "المفتون" مصدر بمعنى الفتون وهو الجنون كالمعقول بمعنى العقل، والباء للإلصاق نحو: به داء، (روح البيان) وهو تعريض بأبي جهل بن هشام والوليد بن المغيرة وأضرابهما. (تفسير أبي السعود)

وهو معطوف إلخ: أي فهو في حيز "لو"، فهو من المتمنى، فالمتمنى شيئان ثانيهما متسبب عن الأول، وقوله: "وإن جعل إلخ" وعلى هذا لا يكون من جملة المتمنى. وقوله: "قدر قبله إلخ" جواب عن إيراد صرح به الزمخشري، وعبارة "السمين": المشهور في قراءة الناس ومصاحفهم "فيدهنون" بثبوت نون الرفع، وفيه وجهان، أحدهما: أنه عطف على "تدهن" فيكون داخلا في حيز "لو"، والثاني: أنه خبر مبتدأ مضمر أي فهم يدهنون، وقال الزمخشري: فإن قلت: لم رفع "فيدهنون" و لم ينصب بإضمار "أن" على القاعدة في جواب التمني؟ قلت: قد عدل به إلى طريق آخر، وهو أنه جعل خبر مبتدأ محذوف أي فهم يدهنون، فالجواب جملة اسمية. (حاشية الجمل)

على "تدهن"، وإن جعل جواب التمني المفهوم من "ودوا" قدر قبله بعد الفاء "هم". وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ كثير الحلف بالباطل مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ **حقير**. هَمَّازٍ **عياب** أي مغتاب للناس مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ **ساع** بالكلام بين الناس على وجه الإفساد بينهم. مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ بخيل بالمال عن الحقوق مُعْتَدٍ ظالم أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ آثم. عُتُلٍّ غليظ جاف بَعْدَ ذَٰلِكَ الذي يجفو أصحابه زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ **دعيّ** في قريش، وهو الوليد بن المغيرة، **ادّعاه أبوه** بعد ثماني عشرة سنة. قال ابن عباس ﷺ: لا نعلم أن الله وصف أحداً بما وصفه به من العيوب، فألحق به عاراً لا يفارقه أبداً. وتعلق بـــ"زنيم" الظرف قبله. أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ **أي "لأن"، وهو متعلق** بما دل عليه.............................

حقير: أي في رأيه وتدبيره عند الله تعالى، فلا ينافي أنه كان معظما في قومه، وعن ابن عباس ﷺ: كذاب؛ لأنه حقير عند الناس. (حاشية الصاوي) **عياب:** أي كثير العيب للناس، من الهمز بمعنى الطـــعن. (تفســـير الكمالين)
ساع إلخ: أي نقال بالكلام بين الناس، النميم والنميمة: السعاية على وجه الإفساد بينهم لا على وجه الإصلاح، فورد في الحديث: "ليس النمام الذي يصلح بين الناس فيقول خيرا وينمي خيرا". (تفسير الكمالين)
بعد ذلك: أي بعد ما عد من معائبه ونقائصه. (تفسير الكمالين) **دعي:** دعي: بمعنى مدعو، وهو من يدعي لغير أبيه ابنا له وهو المتبنى، كما مر شرح هذا اللفظ من الشارح في سورة الأحزاب، وفي "روح البيان": فالزنيم: هو الذي تبناه أحد أي اتخذه ابنا وليس بابن له من نسبه في الحقيقة.
ادعاه أبوه: وهو المغيرة، أي تبنى ونسبه إلى نفسه بعد أن كان لا يعرف له أب، وقوله: "بعد ثماني عشرة سنة" أي من ولادته، فمعنى الزنيم حينئذ ولد الزنا. (حاشية الجمل وروح البيان) ولما نزلت الآية قال الوليد لأمه: إن محمد وصفني بتسع صفات أعرفها غير التاسع منها، فإن لم تصدقيني الخبر ضربت عنقك، فقالت له: إن أباك كان عنينا، فخفت على المال لابن عمك، يعني يكون المال ميراثا لهم، فأجزت فلانا الغلام ومكنت من نفسي، فأنت منه، كما في "التفسير الزاهدي" وغيره، وقوله: "وتعلق بزنيم الظرف قبله" وهو قوله تعالى: "بعد ذلك".
أي لأن: يشير إلى أن قبل "أن" المصدرية لام خبر مقدرة. (تفسير الكمالين) **وهو متعلق إلخ:** أي لأن كان ذا مال وبنين كذب بآياتنا، يدل عليه إذا تتلى عليه آياتنا إلخ، ويجوز أن يكون متعلقا بقوله: "ولا تطع"، من "المدارك" بتغيير يسير.

إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا القرآن قَالَ هي أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ أي كذب بها؛ لإنعامنا عليه بما ذكر؟ **وفي قراءة: "أأن"** بهمزتين مفتوحتين. سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ سنجعل على أنفه علامة **يعير بها ما عاش، فخطم أنفه** بالسيف يوم بدر. إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ امتحنا أهل مكة بالقحط والجوع كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ البستان **إِذْ أَقْسَمُوا۟** لَيَصْرِمُنَّهَا يقطعون ثمرها مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وقت الصباح، كي لا يشعر بهم المساكين، فلا يعطوهم منها ما كان أبوهم يتصدّق به عليهم منها. وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ في يمينهم **بمشيئة الله تعالى**، والجملة مستأنفة، أي وشأنهم ذلك. فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ نار أحرقتها **ليلاً** وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ **كالليل الشديد** الظلمة، ....

نزل من السماء

وفي قراءة "أإن" إلخ: فهو استفهام، والمراد به التوبيخ، والتقدير: ءأن كان ذا مال وبنين إذا تتلى عليه آياتنا إلخ، وهي قراءة ابن عامر وشعبة وحمزة، ومن قرأ "أن كان" بغير استفهام فهو مفعول من أجله، والعامل فيه فعل مضمر، والتقدير: يكفر لأن كان ذا مال وبنين، ودل على هذا الفعل "إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين"، ولا يعمل في "إذا تتلى"، ولا قال: لأن ما بعد "إذا" لا يعمل فيما قبلها؛ لأن "إذا" تضاف إلى الجمل التي بعدها، ولا يعمل المضاف إليه فيما قبل المضاف. (تفسير الخطيب)

على الخرطوم: عير به استهزاء بهذا اللعين؛ لأن الخرطوم أنف السباع، وغالب ما يستعمل في أنف الفيل والخنزير. (حاشية الصاوي) **يعير بها ما عاش:** أي يعاب بها مدة عيشه وحياته. الوسم: الكي، والمراد ههنا العلامة. (تفسير الكمالين) **فخطم أنفه:** [بالخاء المعجمة، في "القاموس" خطمه: إذا أثر في أنفه جراحة] أي جرح أنف هذا اللعين يوم بدر، فبقي أثر جرح في أنفه بقية عمره. (حاشية الصاوي) **إذ أقسموا:** ظرف لـ"بلونا" والإقسام: الحلف. **بمشية الله تعالى:** أي لا يقولون إن شاء الله تعالى، وتسميته استثناء مع أنه شرط من حيث إن مؤداه مؤدى الاستثناء، فإن قولك: لأخرجن إن شاء الله ولا أخرج إلا أن شاء الله بمعنى واحد، أو ولا يستثنون حصة المساكين، كما كان يفعله أبوهم. (تفسير أبي السعود)

طائف: بلاء طائف. (تفسير البيضاوي) وكان ذلك نارا نزلت من السماء فأحرقتها. **ليلا:** ولا تكون الطائف إلا بالليل. (تفسير الكمالين) **كالليل الشديد:** لأن الليل يقال له: الصريم، أي صارت سوداء كالليل. (روح البيان)

أي **سوداء.** فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ **غلتكم** تفسير لـــ"التنادي" أو "أن" مصدرية **أي بأن** إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ﴿٢٢﴾ مريدين القطع، **وجواب الشرط** دل عليه ما قبله. فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ﴿٢٣﴾ يتسارون. أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ تفسير لما قبله، أو "أن" مصدرية، أي بأن. وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ **منع للفقراء** قَادِرِينَ ﴿٢٥﴾ **عليه** في ظنهم. فَلَمَّا رَأَوْهَا سوداء محترقة قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ﴿٢٦﴾ عنها، أي ليست هذه، ثم قالوا لما علموها: بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ ثمرها بمنعنا الفقراء منها. قَالَ أَوْسَطُهُمْ خيرهم أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا هلا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ ....

فـــ"أن" مفسرة

وفي نسخة: يتشاورون

أي سوداء: لاحتراقها، وقيل: كالنهار بيضاء لفرط اليبس، سميا بالصريم؛ لأن كلا منهما ينصرم عن صاحبه، وقيل: كالزرع الذي حصده يابسا، وعن ابن عباس ﷺ: كالرماد الأسود. (تفسير الكمالين)

أن اغدوا: أي اغدوا، على أن "أن" مفسرة، أو بأن اغدوا على أنها مصدرية، أي اخرجوا غدوة أول النهار. (روح البيان) **غلتكم:** الغلة فائدة الأرض، فيعم الثمار والزروع. (تفسير الكمالين)

أي بأن: بأن أقبلوا غدوة على حرثكم، فتعديته بـــ"على"؛ لتضمين معنى الإقبال. (تفسير الكمالين) والنهي عن تمكين المسكين من الدخول، أي لا تمكنوه من الدخول حتى يدخله. (تفسير الكمالين)

وجواب الشرط إلخ: أي فاغدوا. (تفسير الخطيب) وغدوا: مشوا بكرة. (روح البيان) **تفسير:** يعني "أن" مفسرة بمعنى أي. (تفسير الكمالين) **منع للفقراء:** الحرد: المنع، من حاردت السنة إذا لم يكن فيها مطر، وحاردت الإبل إذا منعت لبنها. (تفسير الكمالين) **عليه:** أي على المنع في ظنهم لا بحسب الواقع، يشير إلى أن قوله: "حرد" متعلق بـــ"قادرين". (تفسير الكمالين) **قالوا إنا لضالون:** أي ضللنا جنتنا وما هي بها لما رأوا من هلاكها، فلما تأملوا وعرفوا أنها هي قالوا: بل نحن إلخ. (تفسير المدارك)

قال أوسطهم: أي رأيا أو سنا، وفي "الكشاف": أعدلهم وخيرهم. **لولا تسبحون:** أي هلا تستثنون؛ إذ الاستثناء التسبيح؛ لالتقائهما في معنى التعظيم لله؛ لأن الاستثناء تفويض إليه، والتسبيح تنزيه له، وكل واحد من التفويض والتنزيه تعظيم، أو المعنى لولا تذكرون الله وتتوبون إليه من خبث نيتكم. كان أوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك: اذكروا الله وانتقامه عن المجرمين، وتوبوا عن هذه العزيمة الخبيثة، فعصوه فعيرهم. (تفسير المدارك)

الله **تائبين**. قَالُواْ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ بمنع الفقراء حقهم. فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُواْ يَٰ للتنبيه وَيْلَنَآ **هلاكنا** إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا بالتشديد والتخفيف خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾
لأبي عمرو وابن كثير ونافع لابن عامر والكوفيين
ليقبل توبتنا وليرد علينا خيراً من جنتنا. **روي أنهم أبدلوا** خيراً منها. كَذَٰلِكَ **أي مثل العذاب** لهؤلاء ٱلْعَذَابُ لمن خالف أمرنا من كفار مكة وغيرهم وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ عذابها **ما خالفوا أمرنا**. ونزل لما قالوا: **إن بعثنا نُعطى أفضل منكم**: إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ **أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ** ......
المشركون بالفرض

تائبين: وقيل معناه: هل لا يستثنون، وسمي الاستثناء تسبيحا؛ لأنه تعظيم الله وإقرار بأن له القدرة والتنزيه له عن العجز، وقيل: كان استثناءهم: سبحان الله. (تفسير الكمالين) **يتلاومون:** أي يلوم بعضهم بعضا على ما صدر منهم سابقا. (حاشية الصاوي) **هلاكنا:** أي إن لم يعف عنا ربنا فقد حضر هلاكنا. (حاشية الصاوي)

روي أنهم أبدلوا: وروي أنهم تعاقدوا وقالوا: إن أبدلنا الله خيرا منها؛ لنصنعن كما صنع أبونا، فدعوا الله تعالى وتضرعوا إليه، فأبدلهم الله تعالى من ليلتهم ما هو خير منها، قالوا: إن الله تعالى أمر جبرئيل أن يقتلع تلك الجنة المحترقة فيجعلها بزغر (هي موضع قليل النبات) من أرض الشام، ويأخذ من أرض الشام، فيجعلها مكانها. (حاشية الصاوي مختصرا) قال ابن مسعود ﷺ: بلغنا أن القوم أخلصوا، وعرف الله منهم الصدق، فأبدلهم بها جنة فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا، ذكر البغوي وتلاه الزمخشري. (تفسير الكمالين)

أي مثل العذاب: يشير إلى أن "كذلك" مبتدأ خبره "العذاب"، وأن المشار إليه في ذلك عذاب هؤلاء أي أصحاب الجنة. (تفسير الكمالين) **ما خالفوا أمرنا:** يعني أن جواب "لو" مقدر؛ فإنه لا يصح أن يكون قيدا لما قبله، وأن مفعول العلم محذوف، وقد ينزل منزلة اللازم، أي لو كانوا من أهل العلم لما خالفوا. (تفسير الكمالين)

إن بعثنا: وسبب قولهم هذا نزول هذه الآية، وهي: "إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم"، فنزولها سبب لقولهم المذكور، ولما قالوه نزل الرد عليهم بقوله: "أفنجعل المسلمين إلخ"، فكان الأولى للشارح -كما صنع غيره- أن يؤخر قوله: "ونزل لما قالوا إلخ" عن قوله: "جنات النعيم"؛ فإن القول المذكور هو السبب في نزول "أفنجعل المسلمين إلخ". (حاشية الجمل) **نعطى أفضل منكم:** كما أعطينا في الدنيا، فنزل تكذيبا لقولهم. (تفسير الكمالين)

أفنجعل المسلمين: قال مقاتل: لما نزل "إن للمتقين إلخ" قال كفار مكة للمسلمين: إن الله فضلنا عليكم في الآخرة، فإن لم يحصل التفضيل فلا أقل من المساواة، فأجابهم الله تعالى بقوله: "أفنجعل المسلمين إلخ". (حاشية الصاوي)

كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ أي **تابعين لهم** في العطاء. مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ هذا الحكم الفاسد. أَمْ بل لَكُمْ كِتَٰبٌ منزل فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ تقرؤون؟ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ تختارون. أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عهود عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ (صفة أيمان) **واثقة** إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ **متعلق معنى بـــ"علينا"**، وفي هذا الكلام معنى القسم، أي قسمنا لكم، وجوابه إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ به لأنفسكم. سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ الحكم الذي يحكمون به لأنفسهم من أنهم يعطون في الآخرة أفضل من المؤمنين زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ كفيل لهم؟ أَمْ لَهُمْ.........

تابعين لهم: المناسب أن يقول: أي مساوين لهم في العطاء. بقي أن الآية إنما دلت على نفي المساواة مع أن المشركين ادعوا الأفضلية، فلم تحصل الموافقة؟ أجيب بأنها دلت على نفي الأفضلية بالأولى؛ لأنه إذ انتفى المساوات فالأفضلية أولى. (حاشية الصاوي) **ما لكم إلخ:** جملة "من" مبتدأ وخبر، فينبغي الوقف عليها، أي أيّ شيء يحصل لكم من هذه الأحكام البعيدة عن الصواب؟ فهذا سؤال عن فائدة هذا الحكم، وقوله: "كيف تحكمون" جملة أخرى فيها السؤال عن كيفية الحكم، أي هل هو عن عقل أو عن اختلال فكر واعوجاج رأي. (حاشية الجمل)

إن لكم فيه إلخ: "لكم" خبرها مقدم، و"ما" اسمها مؤخر، واقترن بلام التوكيد، وهذه الجملة هي المدروسة في الكتاب فهي مفعول في المعنى: لتدرسون، وكان الظاهر فتح "إن"، لكن لما جيء باللام المختصة بالمكسورة كسرت وعلقت الفعل وهو "تدرسون" عن العمل في لفظ الجملة، ودخله التعليق وإن لم يكن من أفعال القلوب؛ لتضمنه معنى الحكم. (حاشية الجمل) **واثقة إلخ:** تفسير باللازم؛ فإن البلوغ أصله: التناهي في الشيء.

إلى يوم القيامة: متعلق بـــ"بالغة" أي إيمان مؤكدة لا تنحل إلى يوم القيامة، ويحتمل أن تكون متعلقة بمقدر في "لكم" أي ثابتة لكم علينا إلى كذا. وفي هذا الكلام معنى القسم، أي أقسمنا لكم وجوابه: "إن لكم"، ولا ينافيه كون الإيمان بمعنى المعهود؛ فإن العهد كاليمين من غير فرق، فيجاب بما يجاب به القســـم. (تفســـير الكمالين)

متعلق معنى بـــ"علينا": أي متصل به، وليس المراد التعلق الصناعي؛ فإنه مختص بالفعل، أو ما فيه رائحة الفعل أو بالمقدر في الظرف، أي هي ثابتة لكم علينا إلى يوم القيامة لا تخرج عن عهدتنا إلا يومئذ إذا حكمناكم. (حاشية الصاوي) **سلهم إلخ:** ينصب مفعولين: الضمير المتصل هو الأول، والثاني جملة "أيهم زعيم"، و"أي" مبتدأ، و"زعيم" خبر، و"بذلك" يتعلق بـــ"زعيم"، وعلق "سلهم" بالاستفهام الذي هو جزء الجملة عن العمل في لفظ الجملة. (حاشية الجمل)

أي عندهم شُرَكَآءُ موافقون لهم في هذا المقول يكفلون لهم به؟ فإن كان كذلك فَلْيَأْتُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ الكافلين لهم به إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ اذكر يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ قيل: نصبه "فليأتوا" **هو عبارة** عن شدّة الأمر يوم القيامة للحساب والجزاء. يقال: كشفَ الحرب عن ساقٍ: إذا اشتدّ الأمر فيها وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ **امتحاناً لإيمانهم** فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ تصير ظهورهم طبقاً واحداً. خَٰشِعَةً حال من **ضمير "يدعون"**، أي ذليلة أَبْصَٰرُهُمْ لا يرفعونها تَرْهَقُهُمْ تغشاهم ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُواْ يُدْعَوْنَ في الدنيا **إِلَى ٱلسُّجُودِ** **وَهُمْ سَٰلِمُونَ** ﴿٤٣﴾ فلا يأتون به **بأن لا يصلّوا**. **فَذَرْنِي** دعني **وَمَن يُكَذِّبُ** بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ القرآن سَنَسْتَدْرِجُهُم **نأخذهم قليلاً قليلاً** ....

يوم يكشف: "يوم" منصوب بـــ"اذكر" المقدر. **هو عبارة:** أي هذا التركيب وهو "يكشف عن ساق" عبارة إلخ، أي من قبيل الكناية أو الاستعارة التمثيلية، وأصل هذا الكلام يقال لمن شمر عن ساقه عند العمل الشاق، وعبارة "الخطيب": والأصل فيه أن من وقع في شيء يحتاج إلى الجد يشمر عن ساقه، فاستعير الساق والكشف عنها؛ لشدة الأمر. ونائب فاعل "يكشف" هو قوله: "عن ساق". (حاشية الجمل) **امتحانا لإيمانهم:** لا تكليفا بالسجود؛ لأنه ليست دار تكليف، تصير ظهرهم طبقا واحدا كلما أراد واحد منهم أن يسجد خر على قفاه، كذا روي في حديث الصحيحين. (تفسير الكمالين)

ضمير "يدعون": أي أو لا يستطيعون، أي ذليلة أبصارهم لا يرفعونها؛ لدهشتهم. (تفسير الكمالين)

إلى السجود: أي إلى الصلاة المفروضة، كما روي عن إبراهيم. (تفسير الكمالين) **وهم سالمون:** وهم معافون عن العلل. **بأن لا يصلّوا:** أشار بذلك إلى أن المراد بالسجود الثاني هو الصلاة، واتفق المفسرون على أن المراد بالسجود الأول حقيقة، وعن كعب الأحبار: والله ما نزلت هذه الآية إلا في الذين يتخلفون عن الجماعة، وقال ابن جبير: كانوا يسمعون "حي على الفلاح" فلا يجيبون. (تفسير الكمالين)

فذرني ومن يكذب إلخ: فدعني والمكذبين بالقرآن، وقوله: "ومن يكذب" معطوف على المفعول أو مفعول معه. (تفسير المدارك) **نأخذهم قليلا قليلا:** قال الزمخشري: المعنى سيدنيهم من العذاب درجة درجة، يقال: استدرجه إلى كذا إذا استنزله درجة فدرجة حتى يوسطه فيه، واستدراج الله تعالى عباده العصاة أن يرزقهم الصحة والنعمة، فيجعلون رزق الله ذريعة المعاصي. (تفسير الكمالين)

مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ أمهلهم إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ شديد لا يطاق. أَمْ بل تَسْأَلُهُمْ على تبليغ الرسالة أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مما يعطونكه مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ فلا يؤمنون لذلك؟ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ أي **اللوح** المحفوظ الذي فيه الغيب فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ منه ما يقولون؟ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فيهم بما يشاء وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ **في الضجر** والعجلة، وهو يونس عليه السلام إِذْ نَادَىٰ دعا ربه وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ مملوء غماً في بطن الحوت. لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ أدركه نِعْمَةٌ رحمة مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ من بطن الحوت بِالْعَرَاءِ بالأرض الفضاء وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ **لكنه رحم** فنبذ غير مذموم. فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ **بالنبوة** فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾ الأنبياء. وَإِن يَكَادُ ....

من حيث: أي من الجهة التي لا يشعرون أنه استدراج، قيل: كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة، وأنسيناهم شكرها، قال النبي ﷺ: إذا رأيت الله ينعم على عبد وهو مقيم على المعصية، فاعلم أنه استدراج يستدرج به العبد. (تفسير الكمالين) **اللوح:** هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما، وقيل: الغيب: هو علم ما غاب عنهم، وأطلق مجازا، والقرينة "فهم يكتبون". (حاشية الصاوي)

فاصبر لحكم ربك: نزلت هذه الآية بأُحد حين فر أصحاب رسول الله ﷺ بإغراء المنافقين، فأراد أن يدعو على الذين انهزموا، وقيل: نزلت حين ضاق صدره من أهل مكة فخرج يدعو ثقيفا، فأغروا به سفهاءهم، وصاروا يضربونه بالحجارة حتى أدموا قدمه الشريف، فأراد أن يدعو عليهم، فعلى الأول تكون مدنية وعلى الثاني تكون مكية. (حاشية الصاوي) **في الضجر:** الضجر: القلق. (صراح) **إذ نادى:** "إذ" منصوب بمضاف محذوف، أي ولا يكن حالك كحاله أو قصتك كقصته في وقت ندائه، ويدل على المحذوف أن الذوات لا ينصب عليها النهي، وأنها ينصب على أحوالها وصفاتها. (حاشية الجمل)

لكنه رحم: أي فلا يخالف آية "الصافات": ﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ (لصافات:١٤٥). (تفسير الكمالين)

بالنبوة: هذا مبني على أنه وقت هذه الواقعة لم يكن نبيا، وإنما نبئ بعدها، وهو أحد قولين للمفسرين، والثاني: أنه كان نبيا، ومعنى "اجتباه" أنه رد عليه الوحي بعد أن كان قد انقطع عنه. (حاشية الجمل)

وإن يكاد: "إن" مخففة، واللام دليلها، من "الكبير".

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بضم الياء **وفتحها** بِأَبۡصَٰرِهِمۡ أي **ينظرون إليك** نظراً شديداً يكاد أن يصرعك ويسقطك من مكانك لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ القرآن وَيَقُولُونَ حسداً إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ ﴿٥١﴾ بسبب القرآن الذي جاء به. وَمَا هُوَ أي القرآن إِلَّا ذِكۡرٞ موعظة لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾ الإنس والجن، لا يحدث بسببه جنون.

سورة الحاقة مكية إحدى أو اثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلۡحَآقَّةُ ﴿١﴾ القيامة التي **يحق فيها** ما أنكر من البعث والحساب والجزاء، **أو المظهرة** لذلك مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴿٢﴾. ....

لما ذكر: للأكثر

وفتحها: لنافع، وهما لغتان، زلقه يزلقه زلقا، وأزلقه يزلقه إزلاقا. (تفسير الكمالين) **ينظرون إليك:** من شدة عداوتهم يكادون بنظرهم نظر البغضاء أن يصرعوك، وهذا مستعمل في الكلام، يقال: نظر فلان إلي نظرا يكاد أن يصرعني، ونظرا يكاد أن يأكلني، قاله الزجاج، وقيل: المعنى يصيبونك بأعينهم كما يصيب العاين. (تفسير البيضاوي)

لما سمعوا الذكر: وذلك أنهم كانوا إذا سمعوه ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم إلخ. (تفسير البيضاوي) ومن جعل "لما" ظرفية جعلها منصوبة بـ"يزلقونك"، ومن جعلها حرفا جعل جوابها محذوفا؛ للدلالة عليه، أي لما سمعوا الذكر كادوا يزلقونك، ومن جوز تقديم الجواب قال: هو هنا متقدم. (حاشية الجمل)

الحاقة: قال الزمخشري: والأصل الحاقة ما هي؟ أي أيّ شيء هو؛ تفخيما لشأنها وتعظيما لهولها، فوضعوا الظاهر موضع المضمر؛ لزيادة التهويل. (تفسير الكمالين)

الحاقة: وهي من أسماء القيامة، في "الكبير": أجمعوا على أن الحاقة هي القيامة، واختلفوا في معنى الحاقة على وجوه، أحدها: أن الحق هو الثابت الكائن، فالحاقة الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجيء التي هي آتية لا ريب فيها. وثانيها: أنها التي تحق فيها الأمور أي تعرف على الحقيقة. وثالثها: أنها ذوات الحواق من الأمور وهي الصادقة الواجبة الصدق، والثواب والعقاب وغيرهما من أحوال القيامة، أمور واجبة الوقوع والوجود، فهي كلها حواق. (ملخصا)

يحق فيها: أي يثبت فيها ما أنكر من البعث والحساب الجزاء، فيكون من تسمية الشيء باسم ما يلابسه، أو ذو الحاقة، والظاهر ما ذكره الزمخشري أنها إنما سميت حاقة؛ لأنها واجبة الوقوع الثابتة التي هي آتية لا ريب فيها، من حق يحق بالكسر. (تفسير الكمالين) **أو المظهرة:** أي المعرفة لحقائق الأمور المذكورة، من قولك: لا أحق هذا الأمر أي لا أعرف حقيقته. (تفسير الكمالين)

تعظيم لشأنها، **وهما** مبتدأ وخبر، خبر "الحاقة" وَمَآ أَدْرَىٰكَ أعلمك مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾ **زيادة تعظيم** لشأنها. **فـ"ما" الأولى** مبتدأ وما بعدها خبره، **و"ما" الثانية وخبرها** في محل المفعول الثاني لـ"أدرى". كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ القيامة؛ لأنها **تقرع** القلوب بأهوالها. فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ **بالصيحة** المجاوزة للحدّ في الشدّة. وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ **شديدة الصوت** عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ **قوية شديدة على عاد**، مع قوّتهم وشدّتهم. سَخَّرَهَا أرسلها بالقهر عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَـٰنِيَةَ أَيَّامٍ أولها من صبح يوم الأربعاء ....

صيحة جبرئيل أو الرجفة

وهما: أي لفظ "ما" و"الحاقة"، فـ"ما" مبتدأ وما بعده خبرذ والجملة خبر للمبتدأ الأول، وأصله: الحاقة ما هي؟ أي أيّ شيء هو. (تفسير البيضاوي) **وما أدراك:** وأي شيء أعلمك. **زيادة تعظيم:** يعني أن الاستفهام فيه معناه التفخيم لشأنها كما يقال: زيد ما زيد؛ للتعظيم لشأنه. (تفسير الكمالين) **فـ"ما" الأولى:** وهو في "ما أدراك"، وقوله: "وما بعده" وهو "أدراك"، وفي "البيضاوي": و"ما" مبتدأ، و"أدراك" خبره.

و"ما" الثانية وخبرها إلخ: أي والمفعول الأول هو الكاف، والجملة في موضع نصب على إسقاط الخافض؛ لأن "أدرى" بالهمزة يتعدى لاثنين للأول بنفسه و للثاني بالباء، كما قال تعالى: ﴿ولا أدراكم به﴾ (يونس: ١٦)، فلما وقعت جملة الاستفهام معلقة لها كانت في موضع المفعول الثاني بدون الهمزة، يتعدى لواحد بالباء نحو: دريت بكذا، ويكون بمعنى علم، فيتعدى لاثنين. (حاشية الجمل) **تقرع:** القرع: الضرب بشدة. (صراح)

بالصيحة: التفسير بالصيحة مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة، وقيل: المعنى فأهلكوا بطغيانهم، فيكون مصدرا كالعافية، وعلى هذا فلا يطابق ما بعده. (تفسير الكمالين) **شديدة الصوت:** من الصر بفتح الصاد: الصيحة، وقيل: باردة من الصر بالكسر: البرد. (تفسير الكمالين) **قوية إلخ:** وقيل: عتت على خزانها فخرجت بغير حساب، وأصل العتو: مجاوزة الحد. (تفسير الكمالين)

قوية شديدة على عاد: هذا أحد قولين في تفسير "عاتية"، والآخر: أن المراد عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن، لما في الحديث: "ما أرسل الله سفة من ريح إلا بمكيال، ولا قطرة من ماء إلا بمكيال، إلا يوم عاد ويوم نوح؛ فإن الماء يوم نوح طغى على الخزان، فلم يكن لهم عليه سبيل، وإن الريح يوم عاد عتت على الخزان، فلم يكن لهم عليها سبيل". (حاشية الصاوي)

لثمان بقين من شوّال. وكانت **في عجز الشتاء** حُسُومًا متتابعات، شبهت بتتابع فعل
جمع حاسم كشاهد وشهود
الحاسم في إعادة الكيّ على الداء كرّة بعد أخرى **حتى ينحسم**. فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا
صَرْعَىٰ مطروحين هالكين كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ أصول نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ ساقطة **فارغة**. فَهَلْ
بمعنى صريع حال أي على الأرض
تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ **صفة "نفس" مقدرة**، أو التاء للمبالغة، أي باق؟ **لا**. وَجَآءَ
فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ أتباعه، وفي قراءة بفتح القاف وسكون الباء، أي من تقدّمه من
للأكثر
الأمم الكافرة وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ **أي أهلها وهي قرى قوم لوط** بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ **بالفعلات**

لثمان بقين من شوال: إلى الأربعاء الأخرى، وروي أولها يوم الجمعة، أخرج ابن المنذر عن ابن جريج: أقاموا سبع ليال وثمانية أيام أحياء في عذاب الريح، فلما أمسوا اليوم الثامن ماتوا، فأحملتهم الريح فألقتهم في البحر. (تفسير الكمالين) **في عجز الشتاء:** أي في آخره، قال وهب: هي الأيام التي تسميها العرب أيام العجوز، وسميت عجوزا؛ لأنها في عجز الشتاء، وقيل: لأن عجوزا من قوم عاد دخلت سربا فتبعتها فقتلتها اليوم الثامن من نزول العذاب، كذا في "معالم التنزيل". (تفسير الكمالين)

حسوما: نعت لـ"سبع ليال وثمانية أيام" أو حال من مفعول "سخرها" أي ذات حسوم، والحسم في الأصل: تتابع الكي على الداء حتى تنقطع مادته، أطلق عن قيده وأريد منه مطلق تتابع عذاب، فقول المفسر: "متتابعات" إشارة إلى أنه مجاز مرسل علاقته التقييد ثم الإطلاق. (حاشية الصاوي) **حتى ينحسم:** أي ينقطع، والحسم ضد القطع والمنع، فههنا استعارة بتشبيه تتابع الريح المستأصلة بتتابع الكي للقاطع للداء أي المرض، وعن ابن عطية: حسوما: شؤما، كأنها حسمت الخير عن أهلها. (تفسير الكمالين)

صرعى: الصرع لغة: السقوط على الأرض. (تفسير الكمالين) **فارغة:** أي خالية الأجواف، وقيل: معناه ساقطة، وجمع المصنف بينهما عملا بعموم الاشتراك، وذلك جائز عند الشافعي. (تفسير الكمالين)

صفة نفس مقدرة: أي قوله تعالى: "باقية" صفة موصوف محذوف تقديره: نفس باقية. **لا:** أي لم يبق منهم أحد، فالاستفهام للإنكار. (تفسير الكمالين)

و"من" قبله: [أي من عنده من أتباعه وجنوده] بكسر القاف وفتح الموحدة لأبي عمرو والكسائي. (تفسير الكمالين) **أي أهلها:** يشير إلى تقدير المضاف، أو هو مجاز بإطلاق اسم المحل على الحال. (تفسير الكمالين)

وهي قرى قوم لوط: سميت بها؛ لأنها ائتفكت بأهلها أي انقلبت بهم، وقيل: المراد بها الأمم ائتفكوا بذنوبهم فهلكوا. (تفسير الكمالين) **بالفعلات:** ذات الخطأ، لما كان الخاطئ أصحاب الأفعال، لا هي أشار إلى توجيهه بأن الصيغة للنسبة كـ"لابن وتامر"، ويجوز أن يكون مجازا في النسبة كعيشة راضية. (تفسير الكمالين) =

ذات الخطأ. فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ أي لوطاً وغيره كموسى وهارون فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ زائدة في الشدّة على غيرها. إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ علا فوق كل شيء من الجبال وغيرها زمن الطوفان حَمَلْنَٰكُمْ يعني **آباءكم** إذ أنتم في أصلابهم فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ السفينة التي عملها نوح عليه السلام ونجا هو ومن كان معه فيها، وغرق الباقون. لِنَجْعَلَهَا أي هذه الفعلة وهي إنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين لَكُمْ تَذْكِرَةً عظة **وَتَعِيَهَآ لتحفظها** أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾ **حافظة** لما تسمع. فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ للفصل بين الخلائق، **وهي الثانية**. وَحُمِلَتِ رفعت ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا **دقتا** دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ قامت القيامة. وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ ضعيفة. وَٱلْمَلَكُ يعني الملائكة **عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا** ....

= **الفعلات:** أي الأفعال، إشارة إلى أن "الخاطئة" صفة لمحذوف. (روح البيان) وفي "الخطيب": أي بالفعلات ذات الخطأ الذي يتخطى منها إلى نفس الفعل القبيح من اللواطة والصفق والضراط مع الشرك وغير ذلك من أنواع الفسق.

آباؤكم: جواب عما يقال: إن المخاطبين لم يدركوا حمل السفينة، فكيف يمتن الله تعالى عليهم به؟ فأجاب بأن الكلام على حذف المضاف أي آباءكم، وحاصله: أن الكلام باق على ظاهره، ويراد حملناكم على كونكم في أصلاب آبائكم الذين حملوا، وهم أولاد نوح: سام وحام ويافث. (حاشية الصاوي) **وتعيها:** الوعي: أن تحفظ الشيء في نفسك، والإيعاء: أن تحفظ غيرك. (تفسير الكمالين) **لتحفظها:** منصوب عطف على "لنجعلها"، أي ولتحفظ قصة السفينة وغيرها مما تقدم. (تفسير الخطيب) **حافظة:** أي من شأنها حفظ المسموعات. (تفسير الكمالين)

وهي الثانية: هذا هو الصحيح، كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ لأن الثانية هي التي يعقبها الحساب والجزاء، وقيل: هي الأولى. (حاشية الصاوي) **دقتا:** كسرتا كسرة واحدة، والدق: الكسر. (الصراح)

فيومئذ: التنوين عوض عن جملتين محذوفتين وهما: نفخ وحملت، وقوله: "وقعت الواقعة" كقولك: قائم القائم، في عدم الإفادة، فلا بد من تأويل حتى يفيد، وتأويله أن الواقعة صارت علما بالغلبة على القيامة، فلم يلاحظ فيها معنى الاشتقاق، وقد أشار لهذا بقوله: "قامت القيامة" أي حصلت ووجدت. (حاشية الجمل)

على أرجائها: أي أطرافها لينظروا أمر الله لهم لينزلوا فيحيطوا بالأرض ومن عليها. (حاشية الصاوي)

جوانب السماء وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ أي الملائكة المذكورين يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ **من الملائكة أو من صفوفهم**. يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ للحساب لَا تَخْفَىٰ بالتاء والياء مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ من السرائر. مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ خطاباً لجماعته **لما سر به** هَآؤُمُ

للأكثر لحمزة الكسائي

فوقهم: حال من العرش، والضمير عائد على الملائكة الواقفين على الأرجاء. فإن قيل: الملائكة يموتون في الصعقة الأولى؛ لقوله: ﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ (الزمر: ٦٨) فكيف يقال: إنهم يقفون على أرجاء السماء؟ أجيب بأن هؤلاء الواقفين من جملة المستثنى بقوله: "إلا من شاء الله إلخ". (حاشية الجمل)

من الملائكة: أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا قال: يحمل ثمانية ملك على صورة الأوعال. وفي رواية عنه: رؤوسهم عند العرش وأقدامهم في الأرض السفلى، ولهم كقرون الوعلة ما بين أصل قرن أحدهم إلى منتهاه خمس مائة عام، وروي: أن ما بين أظلافهم إلى ركبهم كما بين السماء والأرض، وروي: أن لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر، ولابن جرير عن ابن زيد مرفوعا: يحمله اليوم أربعة، ويوم القيامة ثمانية. (تفسير الكمالين)

أو من صفوفهم: اختلف في هذه الثمانية، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: ثمانية صفوف من الملائكة، لا يعلم عددهم إلا الله تعالى، وقال ابن زيد: هم ثمانية أملاك، وعن الحسن رضي الله عنه: أعلم كم هم؟ أثمانية أم ثمانية آلاف أم ثمانية صفوف. (تفسير الخطيب) وقال في "الكبير": واعلم أن حمله على ثمانية أشخاص أولى من وجوه، وبسط فيه الكلام تركناه خوفا للإطناب. **لما سر به:** فإنه لما أوتي كتابه بيمينه علم أنه من الناجين من النار ومن الفائزين بالجنة، فأحب أن يظهر ذلك لغيره حتى يفرحوا بما ناله. (روح البيان)

هاؤم: أي خذوا، وفيها استعمالان، وذلك أنها تكون فعلا صريحا، وتكون اسم فعل، ومعناها في الحالين خذوا، فإن كانت اسم فعل وهي المذكورة في الآية الكريمة ففيها لغتان: المد والقصر، تقول: هاء درهما يا زيد، وها درهما يا زيد، ويكونان كذلك في الأحوال كلها من إفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث، وتتصل بهما كاف الخطاب اتصالها باسم الإشارة، فتطابق مخاطبك بحسب الواقع مطابقتها، وهي أي الكاف ضمير المخاطب، تقول: هان هاءن هاك هاءك إلى آخره، ويخلف كاف الخطاب همزة متصرفة تصرف كاف الخطاب فتقول: هاء يا زيد، هاء ياهند، هاؤما هاؤم هاؤن، وهي لغة القرآن. وإذا كانت فعلا صريحا لاتصال الضمائر البارزة المرفوعة بها كان فيها ثلاث لغات، إحداها: أنها تكون مثل عاطى يعاطي، فيقال: هاء يازيد، هائ ياهند، هائيا يا زيدان أو يا هندان، هاؤوا يا زيدون، هائين يا هندات، الثانية: أن تكون مثل "هب"، فيقال: هأهئي ها هؤوا هأن، مثل: هب هبي هبا هبوا هبن، الثالثة: أن تكون مثل "خف" أمرا من الخوف، فيقال: هأ هائي هاءا هاءوا هأن، مثل خف خافي خافا خافوا خفن، واختلف في مدلولها، فالمشهور أنها بمعنى خذوا، وقيل: معناها تعالوا، فتتعدى بـ"إلى"، وقيل: معناها القصد. (حاشية الجمل)

خذوا ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴿١٩﴾ **تنازع** فيه "هاؤم"، و"اقرؤوا". إِنِّي ظَنَنتُ **تيقنت** أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴿٢١﴾ **مرضية**. فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا ثمارها دَانِيَةٞ ﴿٢٣﴾ قريبة يتناول منها القائم والقاعد والمضطجع. فيقال لهم: كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا **حال**، أي متهنئين بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ الماضية في الدنيا. وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰ للتنبيه لَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ﴿٢٥﴾ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيۡتَهَا أي الموتة في الدنيا (أو الضمير للحالية) كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ القاطعة لحياتي بأن لا أبعث. مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴿٢٩﴾ **قوتي وحجتي**، و"**هاء**" "**كتابيه** وحسابيه وماليه وسلطانيه" للسكت تثبت وقفاً ووصلاً اتباعاً لمصحف الإمام...

وفي نسخة: للمصحف الإمام

كتابيه: أصله: كتابي، فأدخلت هاء السكت؛ لتظهر فتح الياء، وكذا في البواقي. (حاشية الجمل) **تنازع:** فأعمل الأول عند الكوفيين، والثاني عند البصريين، وأضمر في الآخر. (حاشية الجمل) **هاؤم واقرؤا:** فتقديره: هاؤم كتابي اقرؤا كتابيه، فحذف الأول لدلالة الثاني عليه، والعامل في "كتابيه" "اقرؤا" عند البصريين؛ لأنهم يعملون الأقرب، والهاء في "كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه" للسكت، وحقها أن تثبت في الوقف وتسقط في الوصل، وقد استحب إيثار الوقف إيثارا لثباتها لثبوتها في المصحف. (تفسير المدارك) **تيقنت:** أي فالمراد بالظن اليقين، وقال ذلك تحدثا بنعمة الله تعالى، إشارة إلى أنه نجا بسبب خوفه من يوم الحساب، وذلك أنه تيقن أن الله يحاسبه فعمل للآخرة، فحقق الله رجاءه وآمن خوفه. (حاشية الصاوي)

مرضية: أشار بذلك إلى أن صيغة فاعل بمعنى مفعول، أي يرضى بها صاحبها ولا يسخطها لما ورد أنهم يعيشون ولا يموتون أبدا، ويصحون ولا يمرضون أبدا، وينعمون فلا يرون بأسا أبدا. (حاشية الصاوي) **حال:** ويحتمل أن يكون صفة مصدر، أي أكلا وشربا هنيئا، أو مصدر أي هنئتم هنيـــئا. (تفسير الكمالين) **بما أسلفتم:** بسبب ما قدمتم من الأعمال الصالحة في الأيام الماضية. **قوتي وحجتي:** أشار المفسر بذلك إلى أن في السلطان تفسيرين، أحدهما: القوة التي كانت له في الدنيا، والثاني: الحجة التي كان يحتج بها على الناس. (حاشية الصاوي) **و"هاء" كتابيه:** وهي هاء ساكنة ملحق آخر الكلمة عند الوقف صونا لحركتها. قال في "المفصل": كل متحرك ليست حركته إعرابية يجوز عليه الوقف بالهاء، نحو: ثمه، تثبت وقفا ووصلا عند أكثر القراء، مع أن الأصل تركها في الدرج اتباعا للمصحف الإمام، وهو مصحف عثمان، سمي إماما؛ لأنه أصل المصاحف والمؤتم به، والنقل المتواتر لا بالاتباع فقط =

والنقل، ومنهم من حذفها وصلاً. خُذُوهُ خطاب لخزنة جهنم فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ اجمعوا يديه إلى عنقه في الغل. ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ النار المحرقة صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ أدخلوه. ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا **بذراع الملك** فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ أي أدخلوه فيها بعد إدخاله النار. ولم تمنع الفاء من **تعلق الفعل** بالظرف المتقدّم. إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَـٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ قريب ينتفع به. وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ **صديد** أهل النار **أو شجر** فيها. لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَـٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ الكافرون. فَلَآ زائدة أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ من المخلوقات. وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ منها، أي بكل مخلوق. إِنَّهُۥ أي القرآن لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ أي قاله رسالة عن الله سبحانه وتعالى. وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾

(أي من القراء) (كما يفيده لفظ "ثم")

= كما ذكره الزمخشري، فإنه متعقب عليه فإن المعتمد الحق أن القراءة بتفاصيلها منقولة عن النبي ﷺ، ومنهم من حذفها وصلا كما هو الأصل. (تفسير الكمالين)

ذرعها: أي طولها، وقوله ذراعا: مقياسا. **بذراع الملك:** [ويحتمل أن يكون مبالغة] قاله ابن عباس رضي الله عنهما، وقال الحسن: الله أعلم أي ذراع هو، ولابن المنذر عن معروف البكالي: الذرع سبعون باعا، والباع: ما بينك وبين مكة، وكان يومئذ هو بالكوفة، وعلى حديث رواه أحمد: ما يدل على أنه الطوال من مسافة ما بين السماء والأرض. (تفسير الكمالين) **تعلق الفعل:** على الصحيح كما مر مرارا. (تفسير الكمالين)

فليس له اليوم: في الآخرة، و"حميم" وما عطف عليه اسم "ليس"، وخبرها الظرف قبله. فإن قلت: ما التوفيق بين ما هنا وبين قوله في محل آخر ﴿إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ (الغاشية: ٦) وفي موضع آخر ﴿إن شجرة الزقوم طعام الأثيم﴾ (الدخان: ٤٤) وفي موضع آخر ﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾ (البقرة: ١٧٤) قلنا: لا منافاة؛ إذ جميع ذلك طعام لهم، فالحصر إضافي، والمنفي بالحصر طعام فيه نفع. (حاشية الصاوي) **صديد:** رواه ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهو غسلين من الغسل؛ لأنه غسالة جروحهم وقروحهم. (تفسير الكمالين)

أو شجر: رواه ابن المنذر عن الضحاك. (تفسير الكمالين) **كريم:** أي على الله، فهو في غاية الكرم الذي هو البعد عن مساوئ الأخلاق وهو محمد ﷺ، وقوله: "قاله رسالة" أي تبليغا عن الله، وهذا جواب عما يقال: إن القرآن قول الله وكلامه، فكيف يقال: "إنه لقول رسول"؟ والجواب: أنه يقوله على سبيل التبليغ، لا أنه وصف له كما أنه كذلك لله تعالى. (حاشية الجمل)

وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ بالتاء والياء **في الفعلين**، و"ما" مزيدة مؤكدة. والمعنى أنهم آمنوا بأشياء يسيرة، وتذكروها مما أتى به النبي ﷺ من الخير والصلة **والعفاف** فلم تغن عنهم شيئاً، بل هو تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ أي النبي عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ بأن قال عنا ما لم نقله لَأَخَذْنَا لنلنا مِنْهُ عقاباً بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ بالقوّة والقدرة. ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ **نياط القلب**، وهو عرق متصل به إذا انقطع مات صاحبه. فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ هو اسم "ما"، و"من" زائدة لتأكيد النفي، و "منكم" حال من "أحد" عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ مانعين **خبر "ما"**، وجمع لأنّ "أحدا" في سياق النفي بمعنى الجمع، وضمير "عنه" للنبي ﷺ، أي لا مانع لنا عنه من حيث العقاب. وَإِنَّهُۥ أي القرآن لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم أيها الناس مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ بالقرآن ومصدّقين. وَإِنَّهُۥ أي القرآن لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ إذا رأوا ثواب المصدّقين وعقاب المكذبين به وَإِنَّهُۥ أي القرآن لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾. ....

في الفعلين: أي في "تؤمنون" و"تذكرون"، وهو بالتخفيف لأهل الكوفة، والتشديـــد للباقين. (تفسير الكمالين)
والعفاف: العفاف: ترك الشهوات من كل شيء. (صراح) **نياط القلب:** بكسر النون والتحتية، كذا روي عن ابن عباس ﷺ، وهو عرق متصل به إذا انقطع مات صاحبه، وعن مجاهد: هو الحبل الذي في الظهر. (تفسير الكمالين) **خبر "ما" إلخ:** و"ما" حجازية، و"عنه" متعلق بـــ"حاجزين"، وضمير "عنه" للنبي ﷺ أو للقتل. (تفسير الكمالين)

وإنه إلخ: هذا وما بعده معطوف على جواب القسم، فهو من جملة المقسم عليه. (حاشية الصاوي)
أن منكم مكذبين: أي فنمهلهم ثم بعد بعثهم نجازيهم على تكذيبهم. وقوله: "ومصدقين" أشار بذلك إلى أن في الآية حذف الواو مع ما عطفت. (حاشية الصاوي)

أي **لليقين حقِّ اليقين.** فَسَبِّحْ نزه بِٱسْمِ الباء زائدة رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾ سبحانه.
وفي نسخة: اليقين الحق

سورة المعارج مكية أربع وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سَأَلَ سَآئِلٌۢ دعا داع بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴿٢﴾ هو **النضر بن الحارث** قال: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ﴾ (الأنفال:٣٢) الآية. مِّنَ ٱللَّهِ **متصل بـــ"واقع"** ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ **مصاعد الملائكة** وهي السماوات. تَعْرُجُ بالتاء والياء (للأكثر، للكسائي) ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ **جبرئيل** إِلَيْهِ ....

لليقين: أشار بذلك أنه من إضافة الصفة للموصوف، والمعنى: من تمسك به وعمل بمقتضاه صار من أهل حق اليقين. (حاشية الصاوي) **حق اليقين:** أي الأمر الثابت الذي لا يقبل الشك، فهو يقين مؤكد بالحق، من إضافة الصفة إلى الموصوف، فهو فوق علم اليقين. (تفسير الخطيب)

سأل سائل إلخ: إن النضر بن الحارث لما قال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فأنزل الله تعالى هذه الآية. (التفسير الكبير) **بعذاب:** الباء فيه للتعدية، و"دعا" بمعنى استدعا أو بتضمين "استعجل". (تفسير الكمالين)

واقع للكافرين: أي سيقع، وعبر بذلك إشارة؛ لتحقق وقوعه، إما في الدنيا هو عذاب يوم بدر؛ فإن النضر قتل يوم بدر صبرا، وإما في الآخرة هو عذاب النار. وقوله: "للكافرين" فيه أوجه، أحدها: أنه متعلق بـــ"سأل" مضمنا معنى "دعا"، أي دعا لهم، الثاني: أن يتعلق بـــ"واقع" واللام للعلة أي نازل لأجلهم، الثالث: أن تكون اللام بمعنى "على" أي واقع على الكافرين، ويؤيده قراءة أبي: على الكافرين، وعلى هذا فهي متعلقة بـــ"واقع". (حاشية الجمل) **ليس له إلخ:** نعت آخر لـــ"عذاب" أو مستأنف، والأول أظهر، أو حال من "عذاب" أو من الضمير في "الكافرين". (حاشية الجمل) **النضر بن الحارث:** أخرجه الحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما. (تفسير الكمالين) **متصل بـــ"واقع":** أي متعلق به وعليه وجملة "ليس له واقع" معترضة بين العامل والمعمول إن جعلت مستأنفا، وأما إن جعلت صفة لـــ"عذاب" فليست اعتراضية. (حاشية الصاوي)

مصاعد الملائكة: أشار بذلك إلى أن الخروج بمعنى الصعود، وقيل: المراد معارج المؤمنين في الجنة. (حاشية الصاوي) **جبرئيل:** أشار بذلك إلى أن عطف الروح على ما قبله عطف خاص على عام. (حاشية الصاوي)

إلى مهبط أمره من السماء ﴿فِي يَوْمٍ﴾ متعلق بمحذوف، **أي يقع العذاب بهم** في يوم القيامة ﴿كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤﴾ بالنسبة إلى الكافر؛ لما يلقى فيه من الشدائد، وأما المؤمن فيكون عليه أخف من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا، **كما جاء في الحديث.** ﴿فَاصْبِرْ﴾ وهذا قبل أن يؤمر بالقتال ﴿صَبْرًا جَمِيلًا ۝٥﴾ أي لا فزع (وفي نسخة: جزع) فيه. ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ﴾ (أي يعتقدونه) أي العذاب ﴿بَعِيدًا ۝٦﴾ غير واقع. ﴿وَنَرَاهُ قَرِيبًا ۝٧﴾ واقعا لا محالة. ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ﴾ **متعلق بمحذوف** أي يقع ﴿كَالْمُهْلِ ۝٨﴾ **كذائب الفضة**.........

إلى مهبط أمره: هو جواب عن سؤال مقدر تقديره: إن ظاهر الآية يقتضي أن الله تعالى في مكان والملائكة يصعدون إليه؟ فأجاب بأن الكلام على حذف مضاف، أي إلى محل هبوط أمره وهو السماء. (حاشية الصاوي)
أي يقع العذاب بهم إلخ: وقد يجعل متعلقا بقوله: "تعرج" أي تعرج الملائكة في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة لو صعد فيه غير الملك؛ فإن غلظ كل أرض خمس مائة عام، ومن السماء إلى السماء خمس مائة عام، فذلك أربعة عشر ألف عام، وبين السابعة وبين العرش مسيرة ستة وثلاثين ألف عام، فذلك يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما. (تفسير الكمالين)
كان مقداره إلخ: أي من سني الدنيا لو صعد فيه غير الملك، أو من صلة "واقع" أي يقع في يوم طويل مقداره خمسون ألف سنة من سنيكم وهو يوم القيامة، فأما أن يكون استطالة له؛ لشدته على الكفار، أو لأنه على الحقيقة كذلك، فقد قيل: فيه خمسون موطنا، كل موطن ألف سنة، وما قدر ذلك على المؤمن إلا كما بين الظهر والعصر. (تفسير المدارك) **كما جاء في الحديث:** رواه أحمد وابن حبان عن أبي سعيد الخدري مرفوعا. (تفسير الكمالين) **فاصبر إلخ:** مفرع على قوله: "سأل سائل"؛ لأنه سأل على سبيل الاستهزاء. والمعنى: اصبر على استهزاء قومك، ولا تضجر منه، فهو تسلية له ﷺ. (حاشية الصاوي)
نراه: أي نعلمه، والنون للمتكلم المعظم نفسه، وهو الله تعالى. (حاشية الصاوي) **يوم تكون السماء إلخ:** فيه أوجه، أحدها: أنه متعلق بــ"قريبا" وهو ظاهر إذا كان الضمير في "نراه" للعذاب، الثاني: أنه متعلق بمحذوف يدل عليه "واقع" أي يقع يوم تكون، الثالث: أنه متعلق بمحذوف مقدر بعده، أي يوم تكون السماء يكون كيت وكيت، الرابع: أنه بدل من الضمير في "نراه" أي إذا كان عائدا على يوم القيامة. (حاشية الجمل)
متعلق بمحذوف: أي دال عليه "واقع". (حاشية الصاوي) **كذائب الفضة:** كذا روي عن الحسن، وأخرج أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما: كالمهل: كدردي الزيت. (تفسير الكمالين) **كذائب الفضة:** السيلان عن جمود. وفي رواية المهل: [ما بقي أسفله. (قاموس)] دردي الزيت.

وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ كالصوف في الخفة والطيران بالريح. وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ قريب قريبه؛ لاشتغال كل بحاله. يُبَصَّرُونَهُمْ أي يبصر الأحماء بعضهم بعضاً ويتعارفون ولا يتكلمون، والجملة مستأنفة يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ يتمنى الكافر لَوْ بمعنى أن يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ **بكسر الميم** وفتحها بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَـٰحِبَتِهِۦ زوجته وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ عشيرته؛ **لفصله منها** ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ تضمه. وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ ذلك الافتداء عطف على "يفتدي". كَلَّآ ردّ لما يودّه إِنَّهَا أي النار لَظَىٰ ﴿١٥﴾ اسم لجهنم؛ لأنها تتلظى أي تتلهب على الكفار. نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ جمع شواة وهي جلدة الرأس. تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ ....

يبصروهم: جمع الضميرين نظرا لمعنى الحميمين: لأنهما نكرتان في سياق النفي، يعمان سائر الأقارب. (حاشية الصاوي) يفتدي من عذاب: يفادي نفسه من العذاب. بكسر الميم: للأكثر، وبفتحها لنافع والكسائي؛ لاكتسابه البناء من المضاف إليه. (تفسير الكمالين)

بكسر الميم: لإضافة العذاب إليه [لأن الأصل في الأسماء الجر.] وقوله: "بفتحها" أي على البناء؛ للإضافة إلى غير متمكن. (روح البيان) قرأ نافع والكسائي بفتح الميم، والباقون بكسرها. (تفسير الخطيب)

لفصله منها: الفصيلة: المفصولة؛ لأن الولد يكون منفصلا من أبوين، قال ﷺ: "الفاطمة بضعة مني"، فلما كان هو مفصولا منهما كانا أيضا مفصولين منه، فسميا فصيلة؛ لهذا السبب. (التفسير الكبير)

كلا إلخ: يحتمل أن تكون هنا بمعنى حقا، فالكلام تم عند قوله: "ثم ينجيه"، ويحتمل أن تكون بمعنى "لا" النافية، فالكلام تم عليها. (حاشية الصاوي) إنها إلخ: أي النار، فالضمير عائد عليها، وإن لم يجر بها ذكر؛ لدلالة لفظ العذاب عليها، و"لظى" خبر "إن"، و"نزاعة" خبر ثان، وقوله: "اسم لجهنم" أي منقول؛ إذ هو في الأصل اللهب، ونقل علما لها، ولذلك منع من الصرف؛ للعلمية والتأنيث، وقيل: إن الضمير للقصة، وقيل: إنه ضمير مبهم يترجم عنه الخبر، قاله الزمخشري، فعلى الأول يجوز في "لظى" و"نزاعة" أن يكون "لظى" خبر "إن"، أي النار لظى، و"نزاعة" خبر ثان أو خبر مبتدأ مضمر أي هي نزاعة، أو تكون لظى بدلا من الضمير المنصوب، و"نزاعة" خبر "إن". (حاشية الجمل) نزاعة: نزع الشيء: جذبه من مقره وقلعه. تدعوا: أي الجهنم بأن تقول: إليّ يا كافر، إليّ يا منافق، وقيل: أي تدعوا زبانيتها.

عن الإيمان بأن تقول: إليّ إليّ. وَجَمَعَ المال فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾ أمسكه في وعائه ولم يؤدّ حق الله منه. إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ **حال مقدّرة**، وتفسيره: إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ **وقت مس الشر**. وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ وقت مس الخير أي المال؛ لحق الله منه. إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ أي المؤمنين. ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ مواظبون. وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ هو الزكاة. لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ **المتعفف** عن السؤال فيُحْرَم. وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ الجزاء. وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ خائفون. إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ نزوله. وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ من الإماء فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ المتجاوزون الحلال إلى الحرام. وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ (بالجمع للأكثر) **وفي قراءة بالإفراد**، ....

حال مقدرة: من قوله تعالى: "خلق"، و"هلوع" من الهلع: وهو سرعة الجزع عند مس المكروه بحيث لا يستمسك، وسرعة المنع عند مس الخير، يقال: ناقة هلوع أي سريعة السير. (روح البيان) **حال مقدرة**: لأنه ليس متصفا بالصفات المذكورة وقت خلقه، ولا وقت ولادته. (حاشية الجمل وحاشية الصاوي مختصرا)

وقت مس الشر: أشار به إلى أن "إذا" معمولة لـــ"جزوعا"، وكذا ما بعده، و"حزوعا" و"منوعا" فيهما ثلاثة أوجه، أحدها: أنهما منصوبان على الحال من الضمير في "هلوعا" وهو العامل فيهما، والتقدير: هلوعا حال كونه جزوعا وقت مس الشر، ومنوعا وقت مس الخير، الثاني: أنهما خبران لـــ"كان" أو صار مضمرة أي إذا مسه الشر كان أو صار جزوعا، وإذا مسه الخير كان أو صار منوعا، الثالث: أنهما نعتان لـــ"هلوعا". (حاشية الجمل)

وقت مس الخير: أشار بذلك إلى أن "إذا" معمولة لـــ"جزوعا"، وكذا ما بعده، ونصب "جزوعا" و"منوعا" إما لأنه حالان من ضمير "هلوعا" أو خبران لـــ"كان" المحذوفة، أي إذا مسه الشر كان جزوعا وإذا مسه الخير كان منوعا، أو نعتان لـــ"هلوعا". (حاشية الصاوي) **المتعفف**: التعفف: تكلف العفة. (صراح)

وفي قراءة بالإفراد: قرأ ابن كثير بغير ألف بعد النون على التوحيد، والباقون بالألف على الجمع. (تفسير الخطيب)

ما ائتمنوا عليه من أمر الدين والدنيا وَعَهۡدِهِمۡ المأخوذ عليهم **في ذلك** رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ حافظون. وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمۡ وفي قراءة بالإفراد قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ يقيموها ولا يكتموها. وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ **لأدائها في أوقاتها**. أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٖ مُّكۡرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ نحوك مُهۡطِعِينَ ﴿٣٦﴾ حال، أي مديمي النظر. عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ ....

ما ائتمنوا عليه: إشارة إلى أن الأمانة اسم لجنس ما يؤتمن عليه الإنسان سواء كان من جهة الباري تعالى، وهي أمانات الدين التي هي الشرائع والأحكام، أو من جهة الخلق، وهي الودائع ونحوها. قال الجنيد رحمه الله: الأمانة: المحافظة على الجوارح، والعهد: حفظ القلب مع الله على التوحيد، والرعاية القيام على الشيء بحفظه وإصلاحه، وقد جعل رسول الله ﷺ الخيانة عند الائتمان، والكذب عند التحديث، والغدر عند المعاهدة، والفجور عند المخاصمة من خصال المنافقين. (روح البيان)

في ذلك: أي فيما ائتمنوا عليه من أمر الدين والدنيا، فالعهد إما من الله أو من المخلوق، فالواجب حفظه وعدم تضييعه. (حاشية الصاوي) **لأدائها:** أشار بذلك للفرق بين قوله فيما سبق: "دائمون" وقوله هنا: "يحافظون" وحكمة تكرار ذكر الصلاة إشارة إلى أنها أعظم من غيرها؛ لأنها عماد الدين، من أقامها فقد أقام الدين، ومن هدمها فقد هدم الدين، وفي هذه الصلات مبالغات لا تخفى، وهي تقديم الضمير وبناء الجملة عليه وتقديم الجار والمجرور على الفعل وجعل بعض الجملة اسمية مفيدة للدوام والثبات وبعضها فعلية مفيدة للاستمرار التجددي. (حاشية الجمل)

لأدائها في أوقاتها: أشار به إلى الفرق بين قوله فيما سبق: "دائمون" وقوله هنا: "يحافظون" وهو أن المراد بدوامهم عليها أن لا يتركوها في وقت من الأوقات، وبمحافظتهم عليها أن يأتوا بها بمراعات أوقاتها وأركانها والقيام بها في غاية ما يكون من الطرق.

فمال الذين كفروا: "ما" مبتدأ، و"الذين كفروا" خبره، أي فأيّ شيء ثبت لهم وحملهم على نظرهم إليك والتفرق، و"مهطعين" حال من الموصول، وكذا "قبلك" وكذا "عزين" وكذا "عن اليمين" و"عن الشمال"، فالأربعة أحوال من الموصول. وقوله: "حال أيضا" أي من الموصول، وقوله: "أي جماعات" تفسير لـــ"عزين"، وقوله: "حلقا" يشير به إلى أن "عن اليمين" متعلق بـــ"عزين" وهو صحيح أيضا، وقوله: "يقولون إلخ" دخول على ما بعده فهو بيان لسبب نزوله. (حاشية الجمل)

الذين كفروا: اللام الجارة كتبت مفصولة اتباعا لمصحف عثمان رضي الله عنه، من "المدارك" وغيره، وقوله: "مهطعين" "مسرعين" وقوله: "عزين". (روح البيان)

منك **عِزِينَ** ﴿٣٧﴾ حال أيضاً، أي جماعات حلقاً حلقاً، يقولون استهزاء بالمؤمنين: لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم. قال تعالى: **أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ** ﴿٣٨﴾ **كَلَّآ** ردع لهم عن طمعهم في الجنة **إِنَّا خَلَقْنَٰهُم** كغيرهم **مِّمَّا يَعْلَمُونَ** ﴿٣٩﴾ **من نطف**، فلا يطمع بذلك في الجنة، وإنما يطمع فيها بالتقوى. **فَلَآ** لا زائدة **أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ** للشمس والقمر وسائر الكواكب **إِنَّا لَقَٰدِرُونَ** ﴿٤٠﴾ **عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ** نأتي بدلهم **خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ** ﴿٤١﴾ بعاجزين عن ذلك. **فَذَرْهُمْ** اتركهم **يَخُوضُواْ** في باطلهم **وَيَلْعَبُواْ** في دنياهم **حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ** يلقوا **يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ** ﴿٤٢﴾ فيه العذاب. **يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ** القبور **سِرَاعًا** إلى المحشر ....

عزين: حال من "الذين كفروا"، وقيل: حال من الضمير في "مهطعين" فتكون حالا متداخلة، و"عن اليمين" يجوز أن يتعلق بـــ"عزين"؛ لأنه بمعنى متفرقين، قاله أبو البقاء، وأن يتعلق بـــ"مهطعين" أي مسرعين عن هاتين الجهتين، وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال، أي كائنين عن اليمين، قاله أبو البقاء، و"عزين" جمع عزة، والعزة: الجماعة. (حاشية الجمل) **من نطف:** ثم من علق ثم من مضغ، والمعنى المقصود من هذه الآية: إنهم مخلوقون من نطفة، وهي لا تناسب عالم القدس؛ لاستقذارها، فمن لم يستكمل بالإيمان والطاعة و لم يتخلق بالأخلاق الملكية لم يستعد لدخولها. (حاشية الصاوي)

على أن نبدل خيرا منهم: أي بأن نخلق خلقا غيرهم، أو نحول أوصافهم فيكونون أشد بطشا في الدنيا وأكثر أموالا وأولادا على قدر أو أكثر حشما وخدما وجاها، فيكونوا عندك على قلب واحد في سماع قولك وتعظيمك والسعي في مرضاتك، بدل فعل هؤلاء من الاستهزاء والتصفيق، وكل ما يغضبك، وقد فعل سبحانه وتعالى ما ذكر من الأوصاف بالمهاجرين والأنصار والتابعين، فأعطاهم أموال الجبارين وبلادهم وصاروا ملوك الدنيا والآخرة. (حاشية الصاوي) **يومهم:** والإضافة؛ لأنه يوم كل الخلق وهم منهم، أو لأن يوم القيامة يوم الكفار من حيث العذاب، ويوم المؤمنين من جهة الثواب، فكأنه يومان: يوم للكافرين ويوم للمؤمنين. (روح البيان)

كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ وفي قراءة نَصْب، شيء منصوب **كعلم أو راية** يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ يسرعون. خَٰشِعَةً ذليلة أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ تغشاهم ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾ "ذلك" مبتدأ وما بعده الخبر، ومعناه يوم القيامة.

(بسكون الصاد للأكثر) (لابن عامر وحفص)

سورة نوح عليه السلام مكية **ثمان** أو تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ **أي بإنذار** قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ إن لم يؤمنوا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ مؤلم في الدنيا والآخرة. قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ **بيّن الإنذار**. . . . .

إلى نصب: بضمتين، كل ما جعل علما، وكل ما عبد من دون الله تعالى. (القاموس)

إلى نصب: متعلق بالخبر، والعامة على "نَصَب" بالفتح والإسكان، وابن عامر وحفص بضمتين، وأبو عمران الجوني ومجاهد بفتحتين، والحسن وقتادة بضمة وسكون في الأول، اسم مفرد بمعنى العلم المنصوب الذي يسرع الشخص نحوه، وقال أبو عمرو: هو شبكة الصائد يسرع إليها عند وقوع الصيد فيها؛ مخافة انفلاته. وأما الثانية: فتحتمل ثلاثة أوجه، أحدها: أنه اسم مفرد بمعنى الصنم المنصوب للعبادة، الثاني: أنه جمع نصاب ككتب في كتاب، الثالث: أنه جمع نصب كرهن في رهن، وسقف في سقف، وهذا قول أبي الحسن، وجمع الجمع: أنصاب، وأما الثالثة: ففعل بمعنى مفعول أي منصوب كالقبض، والرابعة: تخفيف من الثانية، و"يوفضون" أي يسرعون، وقيل: يستبقون، وقيل: ينطلقون، وهي متقاربة. (حاشية الجمل)

كعلم أو راية إلخ: كذا رواه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما، قيل: إنها صنم أو حجارة طوال، كانوا يسارعون إلى عبادتها، ويؤيده قوله: ما ذبح على النصب. (تفسير الكمالين)

ثمان: بكسر النون وضمها، وأصله على كل ثماني، حذفت الياء إما اعتباطا كـ"يد ودم" فهو بضم النون والإعراب عليها، أو لعلة تصريفية كـ"قاض" فهو بكسر النون والإعراب على الياء المحذوفة. (حاشية الصاوي)

أي بإنذار: أشار به إلى أن "أن" حرف مصدري طلبي ناصب للفعل المضارع، والمعنى: أرسلناه بأن قلنا له إنذاري أرسلناه بالأمر بالإنذار، ويصح كونها تفسيرية؛ لأن الإرسال فيه معنى القول. (تفسير الكرخي)

بين الإنذار: أي أمري بين في نفسه، بحيث إنه صار في شدة وضوحه كأنه مظهر لما يتضمنه منا وبذلك للقريب والبعيد والفطن والغبي. (تفسير الخطيب)

أَنِ أي **بأن أقول لكم** ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ "من" زائدة؛ فإن الإسلام يغفر به ما قبله، **أو تبعيضية**؛ لإخراج حقوق العباد وَيُؤَخِّرْكُمْ بلا عذاب إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى أجل الموت إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ بعذابكم **إن لم تؤمنوا** إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ **ذلك لآمنتم**. قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ أي **دائماً** متصلاً. فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ **عن الإيمان**. وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ لئلا يسمعوا كلامي وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ غطوا رؤوسهم بها؛ لئلا ينظروني ....

بيان لمعنى المراد منه

أي بأن أقول لكم: أشار به إلى أن "أن" تفسيرية ،ويصح كونها مصدرية كأختها السابقة. (تفسير الكرخي)

أو تبعيضية: فإن ما يكون بينه وبين الخلق يؤاخذ به بعد الإسلام كالقصاص، كذا في "المدارك"، وذلك في الذمي، أما في الحربي فلا مؤاخذة بها أيضا، فالوجه هو الأول؛ لأن قوم نوح لم يكونوا من أهل الذمة، وقيل: يغفر لكم ما سلف لكم من ذنوبكم إلى وقت الإيمان، وذلك بعض ذنوبهم، تأمل. (تفسير الكمالين)

إن لم تؤمنوا: أشار بذلك إلى دفع توهم التناقض الناشئ بحسب الظاهر، أي بين قوله تعالى: "ويؤخركم إلى أجل مسمى" وبين قوله "إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر"، ودفعه ظاهر من تقرير الشارح، فتدبر.

إن لم تؤمنوا: لما كان بين قوله: "ويؤخركم إلى أجل" وبين "إن أجل الله لا يؤخر" تدافعا بحسب الظاهر دفعه بأن المراد بالتأخير تأخيرهم بلا عذاب على تقدير الإيمان إلى أجل الموت، وبعدم التأخير عدم تأخير أجل العذاب على تقدير عدم الإيمان، والظاهر في وجه الجمع ما يشير إليه كلام بعضهم أن الأجل أجلان، قريب غير مبرم وبعيد مبرم وهو الأجل المسمى، والمحكوم بالتأخير هو الأول، والمحكوم عليه بامتناع التأخير هو الثاني؛ لأن "أجل الله" الإضافة فيه عهدية، والمعهود هو الأجل المسمى، والمعنى: آمنوا قبل الموت تسلموا من العذاب؛ فإن أجل الموت إذا جاء لا يؤخر، ولا يمكنكم الإيمان. (تفسير الكمالين)

ذلك لآمنتم: يعني أن مفعول العلم محذوف، وجواب "لو" مقدر، والإشارة في ذلك إلى ترتب المغفرة والتأخير إلى أجل الموت على الطاعة، أو إلى عدم حاجة الأجل عند حضوره، وقد ينزل الفعل منزلة اللازم، أي لو كنتم من أهل العلم لعلمتم ذلك. (تفسير الكمالين) **دائما:** لأن مثل ذلك الكلام كناية عن الدوام. (تفسير الكمالين)

إلا فرارا عن الإيمان: نسب ذلك إلى الدعاء؛ لحصوله عنده، وإن لم يكن الدعاء سببا للفرار في الحقيقة. (تفسير الكمالين)

وَأَصَرُّواْ على كفرهم وَٱسْتَكْبَرُواْ **تكبروا** عن الإيمان ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ أي بإعلاء صوتي. ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ صوتي وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ الكلام إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ من الشرك إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ المطر وكانوا قد مُنِعُوه عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ **كثير الدرور**. وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ بساتين وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ جارية. مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾

وأصروا: في "الصراح": الإصرار: الإقامة والدوام على الشيء. **تكبروا:** يعني أن السين ليس للطلب، بل المراد منه لازمه وهو المبالغة في الكبر. (تفسير الكمالين) **جهارا إلخ:** إما نعت مصدر محذوف أي دعاء جهارا، أو حال على حد "زيد عدل". (مختصرا من حاشية الصاوي)

استغفروا ربكم: أي اطلبوا محو ذنوبكم بأن تؤمنوا به وتتقوه، فليس المراد بالاستغفار مجرد قول استغفر الله، فمن لازم الاسغفار جعل الله له من كل هم فرجا، ومن كل ضيق مخرجا. (حاشية الصاوي) وقال في "المدارك": قوله: "استغفروا ربكم" أي من الشرك؛ لأن الاستغفار طلب المغفرة، فإن كان المستغفر كافرا فهو من الكفر، وإن كان عاصيا مؤمنا فهو من الذنوب. **كثير الدرور:** [سيلان المطر] يشير إلى أنه صيغة مبالغة من الدرور وهو السيلان، ومنه الدر للبن؛ لسيلانه، وهذه الصيغة وسائر أوزان المبالغة يستوي فيه المذكر والمؤنث. (تفسير الكمالين)

ويجعل: أي يرسل ويمدد ويجعل مجزوم؛ لأنها وقعت في جواب الأمر وهو "استغفروا".

ما لكم: مبتدأ وخبر، أي أي شيء ثبت لكم؟ وقوله: "لا ترجون" جملة حالية من الكاف، وقوله: "وقارا" أي توقيرا من الله لكم وهو مفعول به لـــ"ترجون" كما يقتضيه صنيعه حيث قال: أي تأملون وقارا لله أي توقير الله إياكم، فأشار إلى أن الرجاء بمعنى الأمل، وأن الوقار بمعنى التوقير، وأن مفعوله محذوف قدره بقوله: "إياكم"، واللام في الله للتبيين، أي تبيين فاعل التوقير وهو الله تعالى، فكأنهم لما سمعوا: ما لكم لا ترجون أن توقروا وتعظموا بالبناء للمفعول، قالوا: لمن التوقير؟ أي من الذي يوقرنا؟ فقيل: لله، ويرجع هذا المعنى إلى أن اللام بمعنى "من" أي وقارا لكم كائنا من الله، ويصح على هذا المعنى أن يتعلق اللام بـــ"ترجون"، وتكون بمعنى "من"، والمعنى: ما لكم لا تأملون من الله توقيرا لكم بأن تؤمنوا به فتصيروا مؤقرين عنده، وهذا المعنى هو ما سلكه البيضاوي أولا، وذكر -أي البيضاوي- معنى آخر محصله: أن الوقار بمعنى عظمة الله تعالى، وأن "لكم" مفعوله، أي ما لكم لا تعتقدون عظمة الله تعالى. (حاشية الجمل)

لا ترجون: الرجا: بمعنى الاعتقاد، والوقار في الأصل: السكون والحلم، وهو ههنا بمعنى العظمة؛ لأنه يتسبب عنهما في الأغلب. (روح البيان)

أي تأملون وقارا لله إياكم بأن تؤمنوا. **وَقَدْ خَلَقَكُمْ** أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ جمع طور وهو الحال، فَطَوْرًا نطفة وطوراً علقة إلى تمام خلق الإنسان، والنظر في خلقه يوجب الإيمان بخالقه. أَلَمْ تَرَوْا تنظروا كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ بعضها فوق بعض. وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ أي في مجموعهن الصادق بالسماء الدنيا نُورًا **وَجَعَلَ** ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ مصباحاً مضيئاً، وهو أقوى من نور القمر. وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم خلقكم مِّنَ ٱلْأَرْضِ إذ خلق أباكم آدم منها نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا مقبورين وَيُخْرِجُكُمْ للبعث إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ **مبسوطة.** لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا طرقاً فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ **واسعة.** قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى **وَٱتَّبَعُوا۟** أي السفلة والفقراء مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ وهم الرؤساء المنعم عليهم ....

وقد خلقكم: الجملة حالية من فاعل "ترجون"، و"أطوارا" حال مؤولة بمشتق أي منتقلين من حال إلى حال. (حاشية الصاوي) **وجعل الشمس:** أي فيهن فحذف من الثاني؛ لدلالة الأول عليه. واعلم أن القمر في سماء الدنيا اتفاقا واختلف في الشمس، فقيل: في السماء الرابعة، وقيل: في الخامسة، وقيل: في الشتاء في الرابعة وفي الصيف في السابعة، ووجههما مما يلي السماء وقفاهما مما يلي الأرض. (حاشية الصاوي)

نباتا: أي أنبتكم نباتا، فنبتم نباتا فاختصر؛ لدلالة "أنبتكم" على الإنبات دلالة تضمنية، والنبات على "نبتم" دلالة التزامية. (تفسير الكمالين) **فيها:** أي في الأرض بالدفن عند موتكم.

مبسوطة: [أي لا قسمة فتتعب من عليها] ليس فيه دلالة على أن الأرض غير كروية؛ لأن الكرة العظيمة يرى كل من عليها ما يليه سطحا مبسوطا، وإثبات الكروية ونفيها ليس بأمر لازم في الشريعة. (تفسير الكمالين)

واسعة: إشارة إلى أن الفجاج صفة مشبهة فهو نعت لـــ"سبلا"؛ فإن كان اسما للطرق الواسعة فهو بدل أو عطف بيان، و لم يقل: "واسعة"؛ لأن المفرد المؤنث يوصف به الجمع. (تفسير الكمالين)

قال نوح: أي بعد يأسه من إيمانهم، وصبره مدة طويلة عليهم، وهذا مقدمة لدعائه عليهم. (حاشية الصاوي)

واتبعوا: وفي "أبي السعود": أي استمروا على اتباع رؤسائهم الذين أبطرتهم أموالهم وعزتهم وأولادهم، وصارت تلك الأموال والأولاد سببا لزيادة خساراتهم في الآخرة.

بذلك، و"**وُلْد**" **بضم الواو** وسكون اللام وبفتحهما، والأول قيل: **جمع "وَلَد"** بفتحهما كـــ"خُشْب" و"خَشَب"، وقيل بمعناه: كــ"بُخْلٍ" و"بَخَلٍ" إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ طغياناً وكفراً. وَمَكَرُواْ أي الرؤساء مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ **عظيماً** جداً بأن كذبوا نوحاً وآذوه ومن اتبعه. وَقَالُواْ للسفلة لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا بفتح الواو وضمها وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ **وهي أسماء أصنامهم**. وَقَدْ أَضَلُّواْ بها كَثِيرًا من الناس ....

صنم على صورة رجل

لنافع

بذلك: أي بالمذكور من المال والولد وزيادة المال والولد، كناية عن الرياسة الدنياوية.

و"وُلْد" بضم الواو: قرأ نافع وابن عامر وعاصم بفتح الواوين واللام، والباقون بضم الواو الثانية وإسكان اللام. (تفسير الخطيب) وقوله: "كخشب وخُشب" أي كخُشب بضم الخاء وسكون الشين جمع خشب أي بفتح الخاء والشين، وقوله: "وقيل بمعناه" وهو للمفرد، و"في الكبير": واعلم أن الولد بالضم لغة في الولد، ويجوز أن يكون جمعا، وههنا يجوز أن يكون واحدا وجمعا. بضم الواو: لأبي عمرو وابن كثير وحمزة وعلي. (تفسير الكمالين)

جمع ولد: قال في "القاموس": الولد محركة وبالضم والكسر والفتح واحد وجمع. (تفسير الكمالين)

عظيما: قال الزمخشري: هو أبلغ من كبار، مخففا وهو من كبر. (تفسير الكمالين) ويعوق ونسرا: أعراهما عن حرف النفي؛ إذ بلغ التأكيد نهاية، وعلم أن القصد إلى كل فرد دون المجموع. (شلبي)، وفي "المدارك": ود: هو صنم بصورة رجل، وسواع: هو على صورة امرأة، ويغوث: هو على صورة أسد، ويعوق: هو على صورة فرس، ونسر: هو على صورة نسر، وفي رواية: هذه الأسماء الخمسة كانت لأبناء آدم عليه السلام وكان ودا أكبرهم.

وهي أسماء أصنامهم: أي كانوا يعبدونها، وكان أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم، ولذا خصوها بالذكر. وأصلها كما قال عروة بن الزبير: أنه كان لآدم خمس بنين: ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر، وكانوا عبادا، فمات رجل منهم فحزنوا عليه فقال الشيطان: أنا أصور لكم مثله، إذا نظرتم إليه ذكرتموه، قالوا: افعل، فصوره في المسجد من صفر ورصاص، ثم مات آخر فصوره حتى ماتوا كلهم، وصورهم فلما تقادم الزمان، تركت الناس عبادة الله، فقال لهم الشيطان: ما لكم لا تعبدون شيئا، قالوا: وما نعبد؟ قال: آلهتكم وآلهة آباءكم، ألا ترون أنها في مصلاكم، فعبدوها من دون الله حتى بعث الله نوحا عليه السلام فقالوا: "لاتذرن آلهتكم". (حاشية الصاوي)

وقد أضلوا: معمول لقول مقدر، أي وقال: قد أضلوا، فهو معطوف على قوله: "قال نوح رب إنهم عصوني"، وقال الشيخ: "ولا تزد" عطف على "قد أضلوا"؛ لأنها محكية، يقال مضمرة، ولا يشترط التناسب في الجمل المتعاطفة، بل يعطف خبر على طلب، وبالعكس خلافا لمن اشترطه. (حاشية الجمل)

بأن أمروهم بعبادتها وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾ **عطف على "قد أضلوا"، دعا عليهم** لما أوحي إليه ﴿أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ ءَامَنَ﴾ مِّمَّا **"ما" صلة** خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ بالهمز، وفي قراءة: خطاياهم أُغْرِقُوا۟ بالطوفان فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا عوقبوا بها **عقب الإغراق** تحت الماء فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ أي غير ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ يمنعون عنهم العذاب. وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ **أي نازل دار**، والمعنى أحداً. إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ من يفجر ويكفر، قال ذلك لما تقدّم من الإيحاء إليه. رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وكانا مؤمنين وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ منزلي أو مسجدي ....

بأن أمروهم: يشير إلى أن الضمير في "أضلوا" للرؤساء، كما قاله مقاتل، وقد يجعل للأصنام كقوله: "إنهن أضللن كثيرا من الناس". (تفسير الكمالين)

عطف على "قد أضلوا": وهو عطف على "رب إنهم عصوني" داخل تحت: قال - أي قال نوح - رب إنهم عصوني وإنهم قد أضلوا ولا تزد الظالمين إلخ، فالواو من الحكاية لا من المحكي، فليس عطف الإنشاء على الأخبار، بل من باب عطف المفرد على المفرد، ويجوز أن يكونا معطوفا على محذوف، أي فخذ بهم ولا تزد، فيكون الواو من المحكي دعاء عليهم، لما أوحي إليه "أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن"، كذا روى عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة. (تفسير الكمالين)

دعا عليهم: جواب عما يقال: إنه مبعوث لهدايتهم، فكيف ساغ له الدعاء عليهم بالضلال؟ فأجاب بأنه لما يئس من إيمانهم بإخبار الله له بأنه لن يؤمنوا من قومك إلا من قد آمن، ساغ له الدعاء عليهم. (حاشية الصاوي)

ما صلة: أي مزيدة للتأكيد والتفخيم. (تفسير البيضاوي) **عقب الإغراق:** متعلق بــ"عوقبوا" يعني أن المراد بإدخالهم النار إدخالهم فيها في البرزخ عقب الإغراق، قال الضحاك: كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب، وقال مقاتل: فأدخلوا نارا في الآخرة والتعقيب على ذلك بعدم الاعتداد بما بين الإغراق والإدخال كأنه نومة. (تفسير الكمالين) **أي نازل دار:** هذا معنى الديار في اللغة، والمراد صاحب دار، سواء كان نازلا بها أم لا، فهو مرادف لأحد، فديار من الأسماء المستعملة في النفي العام، يقال: ما بالديار ديار. (حاشية الصاوي)

أي نازل دار: فالديار مأخوذ من الدار، فهو خاص بمن نزلها ولكن المعنى هنا على العموم، فلذلك قال: "والمعنى أحدا". (حاشية الجمل)

مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ إلى يوم القيامة وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾ هلاكاً فأهلكوا.

سورة الجن مكية ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ يا محمد للناس أُوحِىَ إِلَىَّ أي أخبرت بالوحي من الله تعالى أَنَّهُ الضمير للشأن ٱسْتَمَعَ لقراءتي نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ جنّ **نصيبين**، وذلك في صلاة الصبح ببطن نخل، موضع بين مكة والطائف، وهم الذين ذكروا في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الجن﴾ الأحقاف: ٢٩ الآية فَقَالُوٓاْ لقومهم لما رجعوا إليهم إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يتعجب منه ....

من الجن: الجن أجسام نارية هوائية، لها قدرة على التشكلات بالصور الشريفة والخسيسة، وتحكم عليهم الصورة. وبهذا ظهر الفرق بينهم وبين الملائكة؛ لأن الملائكة أجسام نورانية، لها قدرة على التشكلات الصور الغير الخسيسة، ولا تحكم عليهم الصور. واختلف في الجن، فقيل: هم ذرية إبليس غير أن المتمرد منهم يسمى شيطانا، كما إن الإنس أولاد آدم، وقيل: إن الجن ولد الجان، والشياطين ولد إبليس، يموتون مع إبليس عند النفخة. والراجح الأول، فمن آمن من الجن فقد انقطعت نسبته من أبيه والتحق بآدم، ومن كفر من الإنس فقد انقطعت نسبته من أبيه والتحق بإبليس. (حاشية الصاوي)

نصيبين: قرية باليمن بالصرف على الأصل وعدمه؛ للعلمية والعجمة. (حاشية الجمل) وقصته ما ذكر في "صحيح مسلم" عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: انطلق رسول الله ﷺ في طائفة مع أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسل عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم، فقالوا: ما لكم؟ قالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب، فقالوا: ما ذاك إلا من شيء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فانظروا ما هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء، فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها، فمر النفر الذين أخذوا نحو تهامة، وهو وأصحابه بنخلة قاصدين سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له، قالوا: هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء، وهل هذا الاستماع هو المذكور في "الأحقاف" أو غيره؟ قال أبو حيان: المشهور أنه هو، وقيل: غيره، والجن الذين أتوه جن نصيبين، والذين أتوه بنخلة جن نينوى. (تفسير الخطيب)

في فصاحته وغزارة معانيه، وغير ذلك. يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ الإيمان والصواب فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بعد اليوم بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ الضمير للشأن فيه وفي الموضعين بعده تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا تنزه جلاله وعظمته عما نُسب إليه مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً زوجة وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا جاهلنا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ غلوًّا في الكذب بوصفه بالصاحبة والولد. وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن مخففة، أي أنه لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ بوصفه **بذلك، حتى بينا** كذبهم بذلك، **قال تعالى:** وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ يستعيذون بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ **حين ينزلون** في سفرهم بمخوف، فيقول كل رجل: أعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهائه فَزَادُوهُمْ بعوذهم بهم رَهَقًا ﴿٦﴾ طغياناً فقالوا: **سدنا** الجنّ والإنس. وَأَنَّهُمْ أي الجنّ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ

تعالى جد ربنا: ارتفع عظمة ربنا. وفي "الصراح": حد ربنا: أي عظمة ربنا. **سفيهنا:** أي من مردة الإنس، فالإضافة للجنس، وقيل: للإبليس، والإضافة للعهد. **شططا:** الشطط: الإفراط. (الصراح) **بذلك:**أي باتخاذ الصاحبة والولد. (تفسير الكمالين) **حتى بينا:** أي حسبنا أن أحدا لن يفترى عليه، فكنا نصدق بما أضافوا إليه حتى بينا إلخ. **قال تعالى:** أشار بذلك إلى أن هذه المقالة والتي بعدها من كلامه تعالى، مذكورتان في خلال كلام الجن المحكي عنهم، هو أحد قولين، وقيل: إنها أيضا من كلام الجن.

حين ينزلون: وذلك أن العرب كانوا إذا نزلوا واديا عبثت بهم الجن في بعض الأحيان؛ لأنهم كانوا لا يتحصنون بذكر الله، وليس لهم دين صحيح، فحملهم ذلك على أن يستجيروا بعظمائهم، فكان الرجل يقول عند نزوله: أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه، فيبيت في أمن وجوار منهم، حتى يصبح فلا يرى إلا خيرا، وربما هدوه إلى الطريق وردوا عليه ضالته، وأول من تعوذ بالجن قوم من اليمن من بني حنيفة، ثم فشا في العرب، فلما جاء الإسلام صار التعوذ بالله لا بالجن. (حاشية الصاوي)

سدنا: أي صرنا سديدا، في "الصراح": سد يسد بالكسر: أي صار سديدا، أو من ساد يسود أي صرنا سيد الجن والإنس، كما قاله البعض. **كما ظننتم:** يعني أن الضمير في "وإنهم" للجن والخطاب في "ظننتم" لقريش، وقد يجعل الآية مع ما قبله من كلام الجن بعضهم لبعض، فالضمير للإنس والخطاب للجن. (تفسير الكمالين)

يا إنس أن مخففة أي أنه لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ بعد موته. قال الجنّ: وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ رُمنا قصدنا استراق السمع منها **فَوَجَدْنَٰهَا** مُلِئَتْ حَرَسًا من الملائكة شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ نجوماً محرقة، **وذلك لما بعث** النبي ﷺ. وَأَنَّا كُنَّا أي قبل مبعثه نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ أي نستمع فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ **أي أرصد له**؛ ليرمى به. وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بعد **استراق** السمع بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ خيراً؟ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ بعد استماع القرآن وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ

فوجدناها: فيها وجهان، أظهرهما: أنها متعدية لواحد؛ لأن معناها أصبنا وصادفنا، وعلى هذا فالجملة من قوله "ملئت" في موضع نصب على الحال، والثاني: أنها متعدية لاثنين، فتكون الجملة في موضع المفعول الثاني، و"حرسا" منصوب على التمييز، نحو: امتلأ الإناء ماءا، والحرس اسم جمع لحارس، نحو خدم لخادم، والحارس: الحافظ الرقيب، والمصدر الحراسة، و"شديدا" صفة لـ"حرسا" على اللفظ، ولو جاء على المعنى لقيل: شدادا بالجمع، وقوله: "وشهبا" جمع شهاب ككتاب وكتب. (حاشية الجمل) **حرسا:** حال إن كان "وجدنا" بمعنى صادفنا، ومفعول ثان إن كان من أفعال القلوب. (تفسير الكمالين)

وذلك لما بعث: قال الزمخشري: الصحيح أن الرجم كان قبل البعثة أيضا، وقد جاء ذكره في أشعار أهل الجاهلية، لكن غلظ وشدد أمره حين بعث النبي ﷺ، كذا رواه معمر عن الزهري، وفي قوله: "ملئت" دليل على أن الحادث الكثرة. (تفسير الكمالين) **مقاعد للسمع:** لعقد من السماء مقاعد الاستماع، والضمير في "منها" راجع إلى السماء، أي نقعد من السماء. **أي أرصد له:** يشير إلى أن رصد مصدر بمعنى اسم المفعول أي عد وهيئ له، و"له" متعلق بـ"رصدا" كما يشير له قوله: "أي أرصد له"، من "الجمل"، وقال غيره: إن "رصدا" مصدر بمعنى اسم الفاعل. **أشر أريد:** قيل: القائل ذلك إبليس، وقيل: الجن فيما بينهم قبل أن يستمعوا قراءة النبي ﷺ، والمعنى: لا ندري أشر أريد بمن في الأرض بإرسال محمد ﷺ إليهم، فإنهم يكذبون ويهلكون بتكذيبه، أم أراد أن يؤمنوا فيهتدوا، فالشر والرشد هذا الإيمان والكفر، ويجوز فيه الوجهان، أحسنهما الرفع بفعل مضمر على الاشتغال. **استراق:** الاستراق: السمع مستخفيا. (صراح)

ومنا دون ذلك: خبر مقدم، و"دون" مبتدأ مؤخر، إما بمعنى "غير" وفتح؛ لإضافته لغير متمكن، أو صفة لمحذوف تقديره: ومنا فريق دون ذلك، وحذف الموصوف مع "من" التبعيضية كثير، ومن ذلك قولهم: منا ظعن ومنا أقام، أي منا فريق ظعن. (حاشية الصاوي)

أي قوم غير صالحين ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾﴾ **فرقاً مختلفين** مسلمين وكافرين. ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن﴾ مخففة من المثقلة أي أنه ﴿لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾﴾ أي لا نفوته كائنين في الأرض، أو هاربين منها في السماء. ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ﴾ **بتقدير "هو"** بعد الفاء ﴿بَخْسًا﴾ نقصاً من حسناته ﴿وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾﴾ ظلماً بالزيادة في سيئاته. ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ ۖ﴾ الجائرون بكفرهم ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾﴾ قصدوا هداية. ﴿وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾ وقوداً، و"أنا وأنهم وأنه" **في اثني عشر موضعاً** هي "**وأنه تعالى**" جد ربنا إلى قوله: "وأنا منا المسلمون" ....

كنا طرائق: فيه أوجه، أحدها: أن التقدير: كنا ذوي طرائق أي ذوي مذاهب مختلفة، الثاني: أن التقدير: كنا في اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة، الثالث: أن التقدير: كنا في طرائق مختلفة، الرابع: أن التقدير: كانت طرائقنا قددا، على حذف المضاف الذي هو الطرائق، وإقامة الضمير المضاف إليه مقامه، قاله الزمخشري. (حاشية الجمل) **فرقا مختلفين:** ومن الحسن والسدي: الجن أمثالكم، فمنهم قدرية ومرجئة ورافضية.

بتقدير "هو": أي بعد الفاء، فهو جملة اسمية، ولولا ذلك لحذفت الفاء، وجزم جوابا للشرط. (حاشية الصاوي)

بتقدير "هو": أي فهو لا يخاف، وإنما قدر المبتدأ؛ لئلا يرد أن الجزم واجب، إذا كان الشرط مضارعا، فما وجه الرفع؟ فإن قيل: أي فائدة في رفع الفعل وتقدير مبتدأ قبله حتى يقع خبرا له، ووجوب إدخال الفاء وكان كله مستغنى عنه بأن يقال: لا يخف. قلنا: الفائدة فيه أنه إذا قدر ذلك فكأنه قيل: هو لا يخاف، فكان دالا على تحقيق أن المؤمن ناج لا محالة، وأنه هو المختص بذلك دون غيره؛ لأن قوله: "فهو لا يخاف" معناه أن غيره يكون خائفا، كذا في "التفسير الكبير".

في اثني عشر موضعا: وقبلها موضعان، أحدهما: بالفتح لا غير "أنه استمع نفر"، وثانيهما: بالكسر لا غير "إنا سمعنا قرآنا عجبا"، وبعدها موضعان، أحدهما: بالفتح لا غير "وأن المساجد لله"، وثانيهما: فيه الوجهان "وأنه لما قام عبد الله"، فالجملة ستة عشر، ثنتان منها يجب فيهما الفتح: "أنه استمع" و"أن المساجد" وواحدة يجب فيها الكسر "إنا سمعنا"، وثلاثة عشر يجوز فيها الوجهان، اثنتا عشرة التي ذكرها الشارح والثالثة عشر "وأنه لما قام عبد الله" كما سيأتي في كلامه، تأمل. (حاشية الجمل)

وما بينهما **بكسر الهمزة** استئنافاً وبفتحها **بما يوجه به**. قال تعالى في كفار مكة: وَأَنْ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، **أي وأنهم، وهو معطوف** على "أنه استمع" لَّوِ ٱسْتَقَـٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ أي طريقة الإسلام لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ كثيراً من السماء، وذلك بعد ما رفع المطر عنهم سبع سنين. لِّنَفْتِنَهُمْ لنختبرهم فِيهِ فنعلم كيف شكرهم، علم ظهور وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ القرآن يَسْلُكْهُ بالنون والياء **ندخله** عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ شاقاً. وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ **مواضع الصلاة** لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ فيها مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ بأن تشركوا كما كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا. ....

(عشرة مواضع) (وفي نسخة: يوحى به) (للأكثر)

بكسر الهمزة: أي لأبي عمرو ونافع وابن كثير وأبي بكر استئنافا عطفا على قوله: "إنا سمعنا" فيكون كلها حكاية لقولهم، وإنما سماه استئنافا لكون كل جملة كلاما مستأنفا من أقوالهم. (تفسير الكمالين)

بما يوجه به: [أي بأن يؤول بمصدر أو بعطف على المصدر. (حاشية الصاوي)] في توجيه الفتح لهم وجهان، أحدها: أنه عطف على "أنه استمع" ورد بأن قوله: "إنا لمسنا السماء" و"إنا كنا" و"إنا لا ندري" وأخواته لا يصح عطفه على ما ذكر؛ فإنه لا يستقيم معناه، وأجيب بأنه بتقدير القول، أي أوحي إلي قولهم ذلك، والثاني: أنه عطف بتقدير الجار على به في "آمنا به" وتقديره: في أن وأن قياس مطردا وعلى محل الجار والمجرور أي صدقنا أنه تعالى جد ربنا، وأنه كان يقول سفيهنا. (تفسير الكمالين)

أي وأنهم: أي وأن قريشا أو الجن أم الإنس، وذلك أولى من تقدير ضمير الشأن؛ فإنه لا يلجأ إليه إلا بضرورة.

وهو معطوف: فإنه بفتح العين لا غير عند كل. **ندخله:** أشار به إلى جواب ما يقال: إن "سلك" يتعدى للمفعول الثاني بـــ"في" وإنما عدي له هنا بنفسه؟ وحاصل الجواب: أنه إنما عدي له هنا بنفسه؛ لتضمنه معنى "ندخله" كما في "الكشاف". (حاشية الجمل) **عذابا صعدا:** أي شاقا، مصدر صعد، يقال: صعد صعدا وصعودا، فوصف به العذاب؛ لأنه يتصعد المعذب أي يعلوه يغلبه، فلا يطيقه. (تفسير المدارك)

وأن المساجد لله: أي من جملة الموحى أي أوحي إلي أن المساجد أي البيوت المبنية للصلاة فيها لله. (تفسير المدارك) **مواضع الصلاة:** وقيل: المساجد أعضاء السجود، وهي الجبهة واليدان والركبتان والقدمان. (تفسير المدارك)

وَأَنَّهُۥ بالفتح وبالكسر استئنافاً والضمير للشأن **لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ** محمد النبي ﷺ **يَدْعُوهُ** يعبده **ببطن نخل** **كَادُواْ** أي الجنّ المستمعون لقراءته **يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾** بكسر اللام وضمها **جمع لبدة،** كاللبد في ركوب بعضهم بعضاً، ازدحاماً حرصاً على سماع القرآن. قال مجيباً للكفار في قولهم: "ارجع عما أنت فيه"، **وفي قراءة: قُلْ** النبي ﷺ **إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّى** **إلها** **وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا** **غياً** **وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾** خيراً. **قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ** من عذابه إن عصيته **أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ** أي غيره **مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾** ملتجأ. **إِلَّا بَلَٰغًا** استثناء من مفعول "أملك"

(للأكثر؛ لابن عامر وأبي بكر؛ هكذا في الشروح)

وأنه لما قام عبد الله: سياق هذه الآية إنما يظهر في المرة الثانية، وهي التي كانت في الحجون، وكان معه فيها عبد الله بن مسعود، وكان الجن إذ ذاك اثني عشر ألفا، وقيل: سبعين ألفا، وبايع جميعهم وفرغوا من بيعته عند انشقاق القمر، ووصفه بالعبودية زيادة في تشريفه وتكريمه. (حاشية الصاوي) **ببطن نخل:** المناسب أن يقول: بحجون مكة، وهي المرة الثانية، وأما الأولى التي هي ببطن نخل فكانوا سبعة أو تسعة، فلا يتأتى قوله: "كادوا يكونون عليه لبدا". (حاشية الصاوي)

لبدا: بكسر اللام وفتح الموحدة هو ما يلبد بعضه على بعض، وأصل اللبد الجماعات بعضها فوق بعض، ومنه سمي اللبد الذي يفرش لتراكمه. (تفسير الكمالين) **جمع لبدة:** أي بكسر اللام كسدرة وسدر، على قراءة الكسر، أو ضمها كغرفة وغرف، على قراءة الضم. (حاشية الصاوي) **وفي قراءة:** أي لعاصم وحمزة، ففي الكلام التفات من الغيبة للخطاب. **إنما أدعوا ربي:** سبب نزولها: أن كفار قريش قالوا له: إنك جئت بأمر عظيم، وقد عاديت الناس كلهم، فارجع عن هذا، ونحن نجيرك وننصرك. (حاشية الصاوي)

إلها: قدره إشارة إلى أن "أدعوا" بمعنى أعتقد، فتتعدى لمفعولين، ولو فسر بـ"أعبد" لاستغنى عن هذا التقدير. (حاشية الصاوي) **غيا:** أشار بذلك إلى أن المراد بالضر الغي، فأطلق المسبب وأريد السبب؛ فإن الضر سببه الغي، فهو مجاز مرسل، وكذا يقال في قوله: "ولا رشدا". (حاشية الصاوي) **بلاغا:** قيل: "بلاغا" بدل من "ملتحدا" أي لن أجد من دونه منجأ إلا أن أبلغ عنه ما أرسلني به، يعني لا ينجيني إلا أن أبلغ عن الله ما أرسلت به؛ فإن ذلك ينجيني. وقال الفراء: هذا شرط وجزاء وليس باستثناء، و"أن" منفصلة من "لا"، وتقديره: أن لا أبلغ بلاغا أي إن لم أبلغ لم أجد من دونه ملتجأ ولا مجيرا لي. (تفسير المدارك)

أي لا أملك لكم إلا البلاغ إليكم مِّنَ ٱللَّهِ أي عنه وَرِسَٰلَٰتِهِۦ عطف على "بلاغاً" وما بين المستثنى منه والاستثناء اعتراض؛ لتأكيد نفي الاستطاعة وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ في التوحيد فلم يؤمن فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ حال من ضمير "من" في "له" رعاية لمعناها، وهي حال مقدّرة، والمعنى: يدخلونها مقدّراً خلودهم فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ "حتى" ابتدائية فيها معنى الغاية **لمقدر قبلها**، أي لا يزالون على كفرهم إلى أن يروا مَا يُوعَدُونَ به من العذاب فَسَيَعْلَمُونَ عند حلوله بهم يوم بدر أو يوم القيامة مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ أعواناً **أهم أم المؤمنون؟ على القول الأول**، أو أنا أم هم؟ على الثاني، **فقال بعضهم**: ....

لمقدر قبلها:أي يدل عليه الحال، وهي قوله: "خالدين فيها أبدا"؛ فإن الخلود في النار سيستلزم استمرارهم على كفرهم وعدم انقطاعه بالإيمان؛ إذ لو آمنوا لم يخلدوا في النار. (حاشية الجمل) فسيعلمون: جواب "إذا"، والسين لمجرد التأكيد، لا للاستقبال؛ لأن وقت رؤية العذاب يحصل العلم المذكور. (حاشية الصاوي)

من أضعف: يجوز في "من" أن تكون استفهامية، فترفع بالابتداء، و"أضعف" خبره، والجملة في موضع نصب سادة مسد المفعولين؛ لأنها معلقة للعلم قبلها، وأن تكون موصولة و"أضعف" خبر مبتدأ مضمر، أي هو أضعف، والجملة صلته وعائد، وحسن الحذف؛ لطول الصلة بالتمييز، والموصول مفعول للعلم بمعنى العرفان. (تفسير السمين) و"ناصرا" تمييز على حد "إنا أكثر منك مالا" وكذا قوله: "وأقل عددا"، وقوله: "أعوانا" الظاهر هو أنه تفسير معنى لمجموع الأمرين: ناصرا وعددا، وقوله: "على القول الأول" هو قوله: "يوم بدر" وقوله: "على الثاني" هو قوله: "أو يوم القيامة"، والظاهر أن هذا التوزيع غير متعين، ولذا لم يسلكه غيره من المفسرين، بل يصلح كل من المعنيين لكل من القولين. (شيخنا) وقوله: "أو أنا" هذا الضمير للنبي ﷺ. (حاشية الجمل)

أهم أم المؤمنون: فالكافر لا ناصر له يومئذ، والمؤمن ينصره الله وملائكته، على القول الأول، أو أنا أو هم على الثاني لا يظهر وجه تخصيص الترديد الأول بالأول والثاني بالثاني، بل النصرة في الوقتين يعمه وأصحابه. (تفسير الكمالين) على القول الأول: هو قوله: "يوم بدر"، وقوله: "على الثاني" هو قوله: "أو يوم القيامة"، والظاهر أن هذا التوزيع غير متعين، ولذا لم يسلكه غيره من المفسرين، بل يصلح كل من المعنيين لكل من القولين. (حاشية الجمل) فقال بعضهم: وهو النضر بن الحارث. (تفسير الخطيب)

متى هذا الوعد؟ فنزل: ﴿قُلْ إِنْ﴾ أي ما ﴿أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ من العذاب ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾﴾ غاية وأجلاً لا يعلمه إلا هو. ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ ما غاب به عن العباد ﴿فَلَا يُظْهِرُ﴾ يُطلع ﴿عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ من الناس. ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ﴾ مع إطلاعه على ما شاء منه معجزة له ﴿يَسْلُكُ﴾ يجعل ويسير من الغيب ....

أقريب: خبر مقدم، و"ما توعدون" مبتدأ مؤخر، ويجوز أن يكون "قريب" مبتدأ؛ لاعتماده على الاستفهام و"ما توعدون" فاعل به، أي أقريب الذي توعدون، نحو: أقائم أبوك. و"ما" يجوز أن تكون موصولة فالعائد محذوف، وأن تكون مصدرية ولا عائد، و"أم" الظاهر أنها متصلة. وقال الزمخشري: فإن قلت ما معنى: أم يجعل له ربي أمدا، والأمد يكون قريبا وبعيدا، ألا ترى إلى قوله: "تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا"؟ قلت: كان النبي ﷺ يستقرب الموعد، فكأنه قال: ما أدري هو حال متوقع في كل ساعة أم مؤجل ضربت له غاية. (حاشية الجمل)

فلا يظهر: استدل به المعتزلة والإمامية على إبطال كرامات الأولياء، وأجيب بوجوه، الأول: تخصيص الغيب بوقوع وقت القيامة بدلالة السياق، ولا يبعد أن يطلع بعض رسله من البشر والملائكة، أو تخصيصه بما اختص به بدلالة الإضافة، والثاني: تخصيص الرسول بالملك والإظهار بما يكون بغير واسطة، وكرامات الأولياء وإطلاعهم على المغيبات إنما يكون تلقينا من الملائكة، على ما جوزه الشيخ الأكبر في "الفتوحات" أو في الرؤيا، على ما أقره الإمام الغزالي، والثالث: كما في "شرح المقاصد": جعل الغيب للعموم؛ لكونه اسم الجنس المضاف بمنزلة المعرف باللام، سيما وقد كان في الأصل مصدرا، أي لا يطلع على غيبه أحدا، وهو لا ينافي إطلاع البعض على البعض، والرابع: أن ما يعرفه الولي ظن الغيب لا علمه، وفي الآية إنما نفي من غير الرسول إعلام علم الغيب، ولعل الحق لا يتجاوز عنه، وفي "المدارك" عن "التأويلات": قيل: في الآية دلالة على تكذيب المنجمين، وليس كذلك؛ فإن منهم من يصدق خبره، وكذلك المطبة يعرفون طبايع النبات، وذا لا يعرف بالتأمل، فعلم أنهم وقفوا على علمه من جهة رسول انقطع أثره، وبقي علمه في الخلق. (تفسير الكمالين)

فلا يظهر: يطلع، قال ابن الشيخ: إنه تعالى لا يطلع على الغيب الذي يختص به علمه إلا المرتضى الذي يكون رسولا، وما لا يختص به ليطلع عليه غير الرسول أيضا إما بتوسيط الأنبياء أو بنصب الدلائل وترتيب المقدمات، أو بأن يلهم الله بعض الأولياء وقوع بعض المغيبات في المستقبل. (روح البيان)

إلا من ارتضى: أي إلا رسولا ارتضاه لإظهاره على بعض غيوبه، فإنه يظهره على ما يشاء من غيبه. (حاشية الصاوي) فإنه يسلك إلخ: تقرير وتحقيق للإظهار المستفاد من الاستثناء كأنه قال: إلا من ارتضى من رسول فإنه إذا أراد إظهاره على غيبه جعل له ملائكة من جميع جهاته يحرسونه من تعرض الشياطين له. (حاشية الصاوي)

مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ أي الرسول وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴿٢٧﴾ ملائكة يحفظونه حتى يبلغه في جملة الوحي. لِّيَعۡلَمَ الله **علم ظهور** أَن مخففة من الثقيلة أي أنه قَدۡ أَبۡلَغُواْ أي الرسل رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ روعي بجمع الضمير معنى "من" وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ **عطف على مقدر،** أي فعلم ذلك وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ﴿٢٨﴾ من القطر والرمل وغيرهما **تمييز** وهو محوّل عن المفعول، والأصل: أحصى عدد كل شيء.

سورة المزمل مكية **أو إلا قوله:** ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ﴾ إلى آخرها **فمدني،** تسع عشرة أو عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ النبي، وأصله المتزمّل، أدغمت التاء في الزاي،

رصدا: قال في "القاموس": الرص محركة: الراصدون أي الراقبون، يقال للواحد والجماعة، كما في "المفردات".
علم ظهور: دفع لما يشكل وقوع العلم القديم غاية للأمر الحادث بأن المراد بالعلم تعلقه بالموجود الحادث، وقيل: الضمير لـ"يعلم" راجع إلى النبي ﷺ، أخرج عبد الرزاق عن قتادة المعنى: ليعلم نبي الله أن الرسل قد بلغت من الله؛ لأن الله حفظها ورفع عنها، وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد: ليعلم ذلك من كذب الرسل أن قد أبلغوا رسالات ربهم. (تفسير الكمالين)
عطف على مقدر: أي فعلم ذلك وأحاطه، وقيل: هو عطف على "لا يظهر" أي عالم الغيب فلا يظهر وأحاط بما عند الرسل، ولما كان عطف الماضي على المضارع غير مستحسن عدل عنه المفسر إلى التقدير، وقيل: جملة "وأحاط" حالية بتقدير "قد". (تفسير الكمالين) **تمييز:** أي من مفعول "أحصى"، وقيل: حال، أي حال كونه معدودا. (تفسير الكمالين) **أو إلا قوله:** في "الخطيب": قال ابن عباس رضي الله عنهما: إلا آيتين منها: ﴿واصبر على ما يقولون﴾ والتي تليها، ذكره الماوردي، وقال الثعلبي: ﴿إن ربك يعلم أنك تقوم﴾ إلى آخر السورة؛ فإنه نزل بالمدينة.
فمدني: كذا أخرجه النحاس عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعنه: أنه مكي كلها. **يا أيها المزمل:** هذا الخطاب للنبي ﷺ، وفيه ثلاثة أقوال، الأول: قال عكرمة: يا أيها المزمل بالنبوة، والمدثر بالرسالة، وعنه أيضا: يا أيها الذي زمل هذا الأمر أي حمله ثم فتر، والثاني: قال ابن عباس رضي الله عنهما: يا أيها المزمل، =

أي المتلفف بثيابه حين مجيء الوحي له خوفاً منه؛ لهيبته. قُمِ ٱلَّيۡلَ **صل** إِلَّا قَلِيلاً ﴿٢﴾ نِّصۡفَهُۥٓ بدل من "قليلاً"، وقلّته بالنظر إلى الكل أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ من النصف قَلِيلاً ﴿٣﴾ إلى الثلث. أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ إلى الثلثين، **و"أو" للتخيير** وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ **تثبت في تلاوته** تَرۡتِيلاً ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلاً قرآناً ثَقِيلاً ﴿٥﴾ ....

= والثالث: قال قتادة: يا أيها المزمل بثيابه، وكان هذا في ابتداء ما أوحي إليه؛ فإنه ﷺ لما جاءه الوحي في غار حراء رجع إلى خديجة زوجته يرجف فؤاده، فقال: زملوني زملوني، لقد خشيت على نفسي أن يكون هذا مبادئ شعر أو كهانة، وكل ذلك من الشيطان، وأن يكون الذي ظهر بالوحي ليس الملك، وكان يبغض الشعر والكهانة غاية البغض فقالت له خديجة وكان وزيرة صدق رضي الله عنها: كلا، والله لا يخزيك الله أبدا، إنك تصل الرحم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، ونحو هذا، وقيل: إنه كان نائما في الليل متزملا في قطيفة، فنبه ونودي بما يهجر تلك الحالة التي كان عليها من التزمل في قطيفة، فقيل له: يا أيها المزمل قم الليل. (حاشية الجمل)

صل إلخ: يريد أن القيام في الليل كناية عن الصلاة، والقيام إليها. (تفسير الكمالين) **أو زد عليه:** أي على النصف إلى الثلثين، والمراد التخيير بين أمرين بين أن يقوم أقل من نصف الليل على البت، وبين أن يختار أحد الأمرين: وهما النقصان من النصف، والزيادة عليه، وإن جعلت "نصفه" بدلا من "قليلا" كان مخيرا بين ثلاثة أشياء: بين قيام نصف الليل، وبين قيام الناقص منه، وبين قيام الزائد عليه. وإنما وصف النصف بالقلة بالنسبة إلى الكل، وإلا فإطلاق لفظ القليل ينطلق على ما دون النصف. (تفسير المدارك)

و "أو" للتخيير: أي بين النصف والثلثين والثلث، وقد يجعل "نصفه" بدلا من "الليل"، و"إلا قليلا" استثناء منه، تقديره: نصف الليل إلا قليلا من النصف، أو انقص منه أي من النصف، أو زد عليه أي على النصف، فيكون تخييرا بين أمرين: بين أن يقوم أقل من نصف الليل على البت، وبين أن يختار أحد الأمرين من الأقل والأكثر، وقد يجعل مع ذلك الضمير في "منه" و"عليه" للأقل من النصف كالثلث، فيكون التخيير بينه وبين الأقل منه كالربع، والأكثر منه كالنصف. قالوا: الأولى وهو ما في الكتاب الصواب الموافق لكلام السلف، قال الشيخ ابن حجر: وبهذا جزم الطبري، وأسند ابن أبي حاتم معناه عن عطاء الخراساني. (تفسير الكمالين)

ورتل القرآن: أي اقرأه على تؤدة وتبيين حروف، بحيث يتمكن السامع من عدها. (تفسير البيضاوي)

تثبت في تلاوته: أي تأن واقرأ على تؤدة من غير تعجيل بحيث يتمكن السامع من عد آياته وكلماته، من قولهم: ثغر رتل إذا كان مفلجا، أخرج العسكري في "المواعظ" عن علي أنه سأل النبي ﷺ من قوله تعالى: "ورتل القرآن ترتيلا" قال: "بينه تبيينا، ولا تنثره نثر الدقل، ولا تهزه هز الشعر، قفوا عند عجائبه، وحركو به القلوب، ولا يكون هم أحدكم آخر السورة"، وروى الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله. (تفسير الكمالين)

مهيباً أو شديداً لما فيه من التكاليف. إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ **القيام بعد النوم** هِيَ أَشَدُّ وَطْءًا موافقة السمع للقلب على تفهم القرآن وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴿٦﴾ **أبين قولاً**. إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلاً ﴿٧﴾ تصرفاً في إشغالك لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن. وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ **أي قل**: "بسم الله الرحمن الرحيم" في ابتداء قراءتك وَتَبَتَّلْ **انقطع** إِلَيْهِ في العبادة تَبْتِيلاً ﴿٨﴾ **مصدر "بَتَّل"** جيء به رعاية للفواصل، وهو ملزوم التبتل.

مهيبا: أي عظيما جليلا، واختلف في معنى كونه ثقيلا، فقال قتادة: ثقيل والله فرائضه وحدوده، وقال مجاهد: حلاله وحرامه، وقيل: ثقيل بمعنى كريم، وقيل: ثقيل لا يحمله إلا قلب مؤيد بالتوفيق، ونفس مزينة بالتوحيد، وقيل: المراد به الوحي، قالت عائشة: رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فيفصم عنه، وإن جبينه ليتفصد عرقا. (حاشية الصاوي) **أو شديدا:** قال قتادة: ثقيل فرائضه وحدوده، وقال مقاتل: ثقيل لما فيه من الأمر والنهي والحدود. (تفسير الكمالين) **القيام بعد النوم:** يشير إلى أن "ناشئة" مصدر كالعافية، من نشأ إذا قام ونهض. (تفسير الكمالين)

وطأ: بكسر الواو وفتح الطاء ممدودا على قراءة أبي عمرو وابن عامر من المواطاة بمعنى الموافقة، كما قال: "موافقة السمع للقلب"؛ فإن السمع واللسان يوافقان القلب على تفهم القرآن في تلك الساعة أكثر مما يكون بالنهار، وعن مجاهد: أشد وطأ أن تواطئ سمعك وبصرك وقلبك بعضه بعضا، وقراءة الباقين بفتح الواو وسكون الطاء، أي كلفة ومشقة وثقلا من صلاة النهار، ومنه قوله ﷺ: "اللهم واشدد وطئك على مضر". (تفسير الكمالين)

وأقوم قيلا: وأصوب قراءة. **أبين قولا:** أي أصوب قراءة وأصح قولا من النهار بسكون الأصوات. (حاشية الجمل) **أي قل:** وقال الزمخشري: دم على ذكري ليلا ونهارا، والذكر يعم التسبيح والتهليل والتكبير وتلاوة القرآن. **وتبتل:** التبتل: الانقطاع، والتبتيل: قطع القلب عن أيدينا، والمعنى: وانقطع إلى ربك انقطاعا تاما بالعبادة، وإخلاص النية والتوجه الكلي. (روح البيان)

انقطع: أي من البتل وهو القطع، ومنه البتول للمرأة المنقطعة عن الرجال. (تفسير الكمالين) **مصدر بتل:** جيء برعاية الفاصلة، وإلا كان الظاهر تبتلا، وهو ملزوم التبتيل، يقال: بتل فتبتل، قال النيشابوري: وإنما لم يقل: وبتل نفسك؛ لأن المقصود بالذات هو التبتل، فبين له أولا ما هو المقصود بالذات وهو التبتل، ثم أشار إلى الباعث على البتل، فقال: "رب المشرق إلخ". (تفسير الكمالين)

مصدر بتل: هذا من الشارح إشارة لسؤال حاصله: أن هذا المصدر ليس لهذا الفعل، وإنما هو مصدر لفعل آخر، وقوله: "جيء به إلخ" جواب عن السؤال من وجهين، الأول: من جهة اللفظ وهو رعاية الفواصل، الثاني: من جهة المعنى وهو أن هذا المصدر المذكور قد أطلق وأريد به مصدر هذا الفعل المذكور الذي هو التبتل، وأريد به لازمه، وهو التبتل الذي هو مصدر الفعل المذكور في الآية. (حاشية الجمل)

هو رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ﴿٩﴾ **موكلاً** له أمورك. وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ أي كفار مكة من أذاهم وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ﴿١٠﴾ لا جزع فيه، وهذا قبل الأمر بقتالهم. وَذَرۡنِي اتركني وَٱلۡمُكَذِّبِينَ عطف على المفعول، أو مفعول معه، والمعنى: أنا كافيهم، وهم صناديد قريش أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ **التنعم** وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ﴿١١﴾ من الزمن، **فقتلوا بعد يسير** منه ببدر. إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا قيوداً ثقالاً جمع نِكل بكسر النون وَجَحِيمٗا ﴿١٢﴾ ناراً محرقة. وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ يغص به في الحلق وهو الزقوم أو الضريع أو الغسلين أو شوك من نار لا يخرج ولا ينزل (ولا يسوغ ولاينزل بسهولة) وَعَذَابًا أَلِيمٗا ﴿١٣﴾ مؤلماً، زيادة على ما ذكر لمن كذب النبي ﷺ. يَوۡمَ تَرۡجُفُ تزلزل ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبٗا رملاً مجتمعاً مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ سائلاً بعد اجتماعه، وهو من هال يهيل، وأصله: مَهْيُول، استثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الهاء، وحذفت الواو ثاني الساكنين؛ لزيادتها، وقلبت الضمة كسرة؛ لمجانسة الياء. إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ **يا أهل مكة** رَسُولٗا هو محمد ﷺ شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ يوم القيامة بما يصدر منكم ....

هو رب: أي خبر مبتدأ محذوف، وقيل: مبتدأ خبره "لا إله إلا هو". **موكولا له:** وكل وكولا: التسليم، يقال: وكله إلى نفسه، وأمر موكول إلى رأيك، كذا في "الصراح". **التنعم:** وقال الزمخشري: النعمة بالفتح: التنعم، وبالكسر: الإنعام وبالضم: الحسرة. (تفسير الكمالين) **فقتلوا بعد يسير:** أخرجه الحاكم وصححه عن عائشة: لما نزلت "وذرني والمكذبين" لم يكن إلا يسيرا حتى كانت وقعة بدر. (تفسير الكمالين)

يوم ترجف: ظرف منصوب بما تعلق به قوله: "لدينا"، والتقدير: استقر بهم عندنا ما ذكر يوم ترجف. (حاشية الصاوي) **يوم ترجف:** ظرف لمتعلق "لدينا" أي استقر ذلك العذاب لدينا يوم كذا، أو ظرف لـــ"ذرني" أو لهما. (تفسير الكمالين) **كثيبا:** من كثب الشيء إذا جمعه، فعيل بمعنى مفعول. (تفسير الكمالين) **يا أهل مكة:** أي ففيه التفات من الغيبة إلى الخطاب.

من العصيان ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ١٥﴾ هو موسى عليه الصلاة والسلام. ﴿فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ١٦﴾ شديداً. ﴿فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ﴾ في الدنيا ﴿يَوۡمٗا﴾ مفعول "تتقون" أي عذابه، أي بأيّ حصن تتحصنون من عذاب يوم ﴿يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا ١٧﴾ جمع أشيب؛ لشدّة هوله وهو يوم القيامة. والأصل في شين "شيباً" الضم، وكسرت؛ لمجانسة الياء. **ويقال في اليوم الشديد:** يوم يُشَيِّبُ نواصي الأطفال، وهو مجاز، ويجوز أن يكون المراد في الآية الحقيقة. ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ﴾ ذات انفطار أي انشقاق ﴿بِهِۦ﴾ بذلك اليوم لشدته ﴿كَانَ وَعۡدُهُۥ﴾ تعالى بمجيء ذلك اليوم ﴿مَفۡعُولًا ١٨﴾ أي هو كائن لا محالة. ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ﴾ الآيات المخوفة ﴿تَذۡكِرَةٞ﴾ ....

كما أرسلنا إلى فرعون: خص موسى وفرعون بالذكر؛ لأن قصتهما مشهورة عند أهل مكة. (حاشية الصاوي)
فعصى فرعون الرسول: اللام للعهد الذكري؛ لأنه تقدم ذكره في قوله: "رسولا"، والقاعدة: أن النكرة إذا أعيدت معرفة كانت عين الأولى. (حاشية الصاوي) **فكيف تتقون:** قال الواحدي: في الآية تقديم وتأخير، أي فكيف تتقون يوما يجعل الولدان شيبا إن كفرتم. (التفسير الكبير)

يوما: يجوز أن ينتصب على إسقاط الجار، أي إن كفرتم بيوم القيامة، والعتمة على تنوين "يوما"، وجعل الجملة بعده نعتا له، والعائد محذوف أي يجعل الولدان فيه، قاله أبو البقاء، ولم يتعرض للفاعل في "يجعل" وهو على هذا ضمير الباري تعالى، أي يوما يجعل الله فيه. وأحسن من هذا أن يجعل العائد مضمرا في "يجعل" هو فاعله، ويكون نسبة الجعل إلى اليوم من باب المبالغة، أي أن نفس اليوم يجعل الولدان شيبا، وقرأ زيد بن علي: "يوم يجعل" بإضافة الظرف للجملة، والفاعل على هذا هو ضمير الباري تعالى، والجعل هنا بمعنى التصيير، فـ"شيبا" مفعول ثان، وهو جمع أشيب. (حاشية الجمل) **شيبا:** شيوخا يعني جعله ضعيفا.

ويقال في اليوم الشديد: وهو مجاز عن الشدة؛ لأن الشدائد والهجوم يضعف القوي، ويسرع بالشيب، ويجوز أن يكون المراد في الآية الحقيقة، وفي حديث أخرجه الطبراني أنه ﷺ قرأ "يوما يجعل الولدان شيبا" قال: ذلك يوم القيامة، حين يقال لآدم: قم فابعث عن ذريتك بعثا إلى النار، قال: من كم كم يا رب، قال: من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين. (تفسير الكمالين) **السماء:** مبتدأ، خبره قوله: "منفطر به"، أي منشق بسبب ذلك اليوم. (روح البيان)

عظة للخلق **فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلاً ﴿١٩﴾** طريقاً **بالإيمان والطاعة**. **إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ** **أقل** **مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ** **بالجر** عطف على "ثلثي"، وبالنصب على "أدنى"، **وقيامه** كذلك نحو ما أمر به أول السورة **وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ** عطف على ضمير "تقوم"، **وجاز** من غير تأكيد للفصل، وقيام طائفة من أصحابه كذلك؛ للتأسي به، ومنهم من كان لا يدري كم صلى من الليل وكم بقي منه، فكان يقوم الليل كله احتياطاً، فقاموا حتى انتفخت أقدامهم **سنة**،

فمن شاء اتخذ: إن قلت: إن جعل "اتخذ إلى ربه سبيلا" جوابا فأين الشرط؛ إذ "شاء" لا يصلح شرطا بدون ذكر مفعوله، أو جعل المجموع شرطا، فأين الجواب؟ قلنا: المفعول محذوف، أي فمن شاء النجاة اتخذ إلى ربه سبيلا، أو فمن شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا اتخذ إلى ربه سبيلا. (حاشية الجمل) **بالإيمان والطاعة:** أشار بذلك إلى أن المراد باتخاذ السبيل التقرب إلى الله تعالى بامتثال مأموراته واجتناب منهياته. (حاشية الصاوي)

أقل من ثلثي: إن قلت: إن الأقلية باعتبار الثلثين والنصف ظاهرة، ولا تظهر بالنسبة للثلث؛ لأنهم غير مأمورين بالنقص عنه، بل هم مخيرون، لما تقدم بين قيام الثلثين والنصف والثلث، وهذا قراءة الجر، وقد يجاب بأن معنى قوله: "أدنى" التقريب، أي يعلم أنك تقوم كما أمرك أقرب من ثلثي الليل إلخ، وعبر بالأدنى؛ لأنها أمور ظنية تخمينية لا تحقيقية، وهم مكلفون بالظن لا التحقيق، والتحرير بالدقيقة. (حاشية الصاوي)

أقل: أي فاستعير الأدنى وهو أقرب للأقل؛ لأن المسافة بين الشيئين إذا دنت قل ما بينهما من الإحياز، وإذا بعدت كثر ذلك. **من ثلثي الليل:** أي أقل منهما.

بالجر: أي لأبي عمرو ونافع وابن عامر، وبالنصب للباقين عطفا على "أدنى" وهو مطابق لما مر من التخيير بين قيام النصف وبين قيام الناقص منه وهو الثلث، وبين قيام الزائد منه، وهو الأدنى من الثلثين. **وقيامه:** مبتدأ، وقوله: "نحو ما أمر به إلخ" خبر، أي مثله، من "الجمل"، وفي "الخطيب": وقيامه كذلك مطابق لما وقع التخيير فيه أول السورة من قيام النصف بتمامه، أو الناقص منه وهو الثلث، أو الزائدة عليه وهو الثلثان. **وجاز:** أي العطف على ضمير الرفع المتصل من غير تأكيد، أي بالضمير المنفصل، وقوله: "للفصل" أي بغير الضمير. (حاشية الجمل)

سنة: أي على القول الأول بأن السورة كلها مكية، وقوله: "أو أكثر" أي ستة عشر شهرا أي على القول بأنها مكية أيضا، أو عشر سنين على القول بأن قوله: "إن ربك يعلم إلخ" مدني، وقوله: "فخفف عنهم" أي عن الطائفتين من الصحابة، وعن النبي أيضا على المعتمد، هذا هو المراد، وإن كان ظاهر عبارته أن الضمير في "عنهم" راجع للطائفة التي قامت كل الليل. (حاشية الجمل)

أو أكثر، **فخفف عنهم**. قال تعالى: وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ يحصي ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ عَلِمَ أَن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي أنه لَّن تُحْصُوهُ أي الليل لتقوموا فيما يجب القيام فيه إلا بقيام جميعه، وذلك يشق عليكم فَتَابَ عَلَيْكُمْ رجع بكم إلى التخفيف فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ في الصلاة **بأن تصلوا ما تيسر** عَلِمَ أَن مخففة من الثقيلة، أي أنه سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يسافرون يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها وَءَاخَرُونَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وكل من الفرق الثلاثة (المرضى والمسافرين والمجاهدين) يشق عليهم **ما ذكر** في قيام الليل، فخفف عنهم بقيام ما تيسر منه، ....

فخفف عنهم: أخرج أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي عن عائشة: أن الله قد فرض قيام الليل في أوائل هذه السورة، فقام النبي ﷺ وأصحابه حولا حتى انتفخت أقدامهم، وأمسك الله خاتمتها في السماء اثني عشر شهرا، ثم أنزل الله التخفيف في آخر هذه السورة، فصار قيام الليل تطوعا، وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير: مكث النبي ﷺ على هذا الحال عشر سنين، يقوم الليل كما أمر، وكانت طائفة عن أصحابه يقومون معه، فأنزل الله بعد عشر سنين "إن ربك يعلم إلخ" فخفف الله عنهم بعد عشر سنين، وقيل: المدة بينهما ستة عشر شهرا. (تفسير الكمالين)

لن تحصوه: في "تاج المصادر": الإحصاء: العد على سبيل الاستقصاء، وقال في "التأويلات النجمية": يعني السلوك من ليل الطبيعة إلى نهار الحقيقة بتقدير الله تعالى، لا بتقدير السالك، علم أن لم تقدروا على مدة ذلك السلوك بالوصول إلى الله؛ إذ الوصول مترتب على فضل الله ورحمته، لا على سلوككم وسيركم، فكم من سالك انقطع في الطريق ورجع القهقرى ولم يصل، كما قيل: وليس كل من سلك وصل، ولا كل من وصل اتصل، ولا كل من اتصل انفصل.

بأن تصلوا ما تيسر: يعني أن المراد من هذه القراءة الصلاة؛ لأن القراءة أحد أجزاء الصلاة، فأطلق اسم الجزاء على الكل. (التفسير الكبير) **بأن تصلوا إلخ:** يعني أن المقصود من قراءة القرآن قراءته في الصلاة، وقيل: أراد بالقراءة الصلاة؛ لأنها بعض أركانها، والمعنى: فصلوا بعض ما تيسر عليكم، وقيل: المعنى: فاقرءوا القرآن بعضه، كيف ما تيسر عليكم، وقيل: في صلاة المغرب والعشاء، والأمر على الأخيرين للندب. (تفسير الكمالين)

ما ذكر إلخ: من التقدير بالنصف والثلث أو الثلثين.

ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ﴾ كما تقدّم ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ المفروضة ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ﴾ **بأن تنفقوا** ما سوى المفروض من المال في سبيل الخير ﴿قَرۡضًا حَسَنًاۚ﴾ عن طيب قلب ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرًا﴾ مما خلفتم، و"**هو**" فصل، وما بعده وإن لم يكن معرفة يشبهها؛ لامتناعه من التعريف ﴿وَأَعۡظَمَ أَجۡرًاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ ٢٠﴾ للمؤمنين.

سورة المدثر مكية خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم نسخ ذلك إلخ: كذا حكاه الشافعي عن بعض أهل العلم: إن آخر السورة نسخ افتراض قيام الليل إلا ما تيسر منه؛ لقوله: "فاقرؤوا ما تيسر"، ولعل قول عائشة: "ثم أنزل الله التخفيف في آخر السورة، فصار قيام الليل تطوعا" هو القيام المقدر لا مطلق القيام. (تفسير الكمالين) **وآتوا الزكاة:** أي الواجبة؛ لأن آخر السورة مدني على ما ذكره المصنف، ولو جعل مكيا كما ذكره الأكثر فيقال: إن أصل الزكاة كان بمكة، وإنما في المدينة آخرها، وقيل: المراد به صدقة الفطر. (تفسير الكمالين)

بأن تنفقوا إلخ: يعني أن المراد به الصدقة النافلة، وعن ابن عباس ﷺ: يريد ما سوى الزكاة، من صلة الرحم وقري الضيف. (تفسير الكمالين) **وما تقدموا إلخ:** "ما" شرطية، و"تجدوه" جواب الشرط، و"عند الله" ظرف لـ"تجدوه" أو حال من الهاء، و"خير" هو المفعول الثاني لـ"تجدوه". (حاشية الجمل) **هو خيرا وأعظم أجرا:** "خيرا" مفعول ثاني مفعولي "تجدوا"، وهو تأكيد للمفعول الأول لـ"تجدوا"، وقوله: "وأعظم" عطف على "خيرا" و"أجرا" تمييز. (روح البيان) وفي "الكبير": وقرأ أبو السمال: هو خير وأعظم أجرا، بالرفع على الابتداء والخبر.

وهو إلخ: أي الضمير فصل، وقوله: "وما بعده إلخ" إشارة لسؤال حاصله: أن ضمير الفصل لا يقع إلا بين معرفتين، وههنا قد وقع بين معرفة ونكرة، وقد أجاب عنه بقوله: "فهو يشبهها"، وقوله: "لامتناعه من التعريف" أي بـ"أل"، وعبارة غيره: لامتناعه من التعريف بأداة التعريف. ووجه امتناعه من التعريف بها أنه اسم تفضيل، وهو لا يجوز دخول "أل" عليه إذا كان معه "من" لفظا أو تقديرا، وهنا "من" مقدرة كما قال الشارح: "مما خلفتم". (حاشية الجمل)

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ النبي ﷺ، وأصله المتدثر أدغمت التاء في الدال، **أي المتلفف بثيابه عند** نزول الوحي عليه. قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ خوِّف أهل مكة النار إن لم يؤمنوا. وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ **عظِّم عن** إشراك المشركين. وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ عن النجاسة أو قصرها، خلاف جرّ العرب ثيابهم **خيلاء**، فربما أصابتها نجاسة. وَٱلرُّجْزَ فسره النبي ﷺ بالأوثان فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ ....

يا أيها المدثر: بتشديدين، أصله المتدثر: وهو لابس الدثار، وهو ما يلبس فوق الشعار الذي يلي الجسد. (تفسير أبي السعود) **المتلفف بثيابه عند إلخ:** الجمهور أن أول ما نزلت "اقرأ" ثم فتر الوحي إلى ثلث سنين، وأول ما نزلت بعد فترة الوحي "يا أيها المدثر"، وفي الصحيحين: أنه ﷺ يحدث عن فترة الوحي، قال: "فبينا أنا أمشي سمعت صوتا من السماء، فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض، فخفت منه فجئت أهلي، فقلت: زملوني زملوني، فأنزل الله "يا أيها المدثر قم فأنذر" إلى قوله: "فاهجر"، ثم حمي الوحي وتتابع"، وأما ما رواه الطبراني أن الوليد بن المغيرة صنع لقريش طعاما، فلما أكلوا قال: ما تقول في هذا الرجل؟ فقال بعضهم: ساحر، وقال بعضهم كاهن، وقال بعضهم: شاعر، فبلغ ذلك النبي ﷺ فحزن وقنع رأسه وتدثر، فنزل "يا أيها المدثر" إلى قوله: "ولربك فاصبر" فهو ضعيف. (تفسير الكمالين)

قم فأنذر: إنما اقتصر على الإنذار وكان مبعوثا بالتبشير أيضا له في ذلك الوقت لم يكن أحد يصلح تبشيرا إلا ما قل جدا، فلما اتسع الإسلام نزل عليه "إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا". (حاشية الصاوي)

وربك فكبر: في "الكبير": الفاء في قوله: "فكبر" ذكروا فيه وجوها، أحدها: قال أبو الفتح الموصلي: إن الفاء زائدة، وثانيها: قال الزجاج: دخلت الفاء لإفادة معنى الجزائية، والمعنى: قم فكبر ربك، وكذلك ما بعده على هذا التأويل، وثالثها: قال صاحب الكشاف: الفاء لإفادة معنى الشرط، والتقدير: وأي شيء كان فلا تدع تكبيره.

عظم عن إلخ: وقد يحمل على تكبيرة الصلاة؛ للافتتاح، وفيه أنه لم يكن الصلاة مفروضة، ولكن أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قلنا: يا رسول الله، كيف نقول إذا دخلنا في الصلاة؟ فأنزل الله "وربك فكبر"، فأمرنا النبي ﷺ أن نفتتح الصلاة بالتكبير. قالوا: الفاء فيه وفيما بعده بمعنى الشرط، كأنه قال: وما يكن من شيء فكبر ربك. (تفسير الكمالين)

خيلاء: بضم الخاء المعجمة وفتح التحتية أي للتكبر، فربما أصابتهم نجاسة تجرها، روى ابن المنذر عن الزهري: واغسلها بالماء، وعن ابن عباس وطاؤس: شمر وقصر، وعن مجاهد: أصلح عملك، رواه سعيد بن منصور، وقال الشافعي: قيل فيه: صل فثيابك طاهرة، وقيل غير ذلك، والأول أشبه. (تفسير الكمالين)

أي دم على هجره. وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ﴿٦﴾ **بالرفع** حال، أي لا تعط شيئاً لتطلب منه أكثر، **وهذا خاص** به ﷺ؛ لأنه مأمور بأجمل الأخلاق وأشرف الآداب. وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ﴿٧﴾ على الأوامر والنواهي. فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ نفخ في الصور **وهو القرن** النفخة الثانية. فَذَٰلِكَ **أي وقت النقر** يَوۡمَئِذٖ بدل مما قبله المبتدأ، وبني؛ **لإضافته إلى غير متمكن.** وخبر المبتدأ يَوۡمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ **والعامل في "إذا" ما دلت عليه الجملة** أي اشتدّ الأمر. عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ غَيۡرُ يَسِيرٖ ﴿١٠﴾ فيه دلالة على أنه يسير على المؤمنين ....

أي دم على هجره: [أول الهجر بالدوام عليه؛ لأنه لا يستقيم ظاهره، فإنه لم يعبد نبي وثنا قط. (تفسير الكمالين)] دفع بذلك ما يقال: ظاهر الآية يقتضي أنه كان متلبسا بعبادة الأوثان وليس كذلك. (حاشية الصاوي) **بالرفع:** منصوب المحل، وقرأ بالسكون: للوقف والتخفيف. **وهذا خاص:** أي أن يهب شيئا وهو يطمع أن يتعوض من الموهوب له أكثر مما أعطاه، هو جائز لكنه نهى عنه رسول الله ﷺ خاصة؛ لعلو منصبه في الأخلاق الحسنة. (روح البيان ملخصا) **وهذا خاص:** وقيل: عام والنهي تنزيهي، وقيل: المعنى لا تمنن بنبوتك على الناس طالبا لكثرة الأجر منهم، وقيل: لا تعط مستكثرا رائيا لما يعطيه كثيرا. (تفسير الكمالين)

في الناقور: من النقر وهو القرع الذي هو سبب الصوت، فأطلق السبب وأريد المسبب وهو التصويت، والمعنى: إذا صوت إسرافيل في الصور. (حاشية الصاوي) **في الناقور:** الناقور: فاعول من النقر بمعنى التصويت، وأصله القرع الذي هو سبب الصوت، ومنه المنقار؛ لأنه يقرع به. (تفسير الكمالين) **وهو القرن:** أي وهو مستطيل سعة فمه كما بين السماء والأرض، وفيه ثقب بعدد الأرواح كلها، وتجمع في تلك الثقبة، فيخرج بالنفخة الثانية من كل ثقب روح إلى الجسد الذي نزعت منه، فيعود الجسد حيا بإذن الله تعالى. (حاشية الصاوي)

أي وقت النقر: أي "الذي" هو معنى "إذا"، وقوله: "بدل مما قبله" وهو اسم الإشارة، وقوله: "وبنى" أي "يوم" على الفتح، وقوله: "إلى غير متمكن" وهو "إذ" وتنوينها عوض عن الجملة، أي يوم إذا نقر في الصور. (من الجمل وروح البيان) **لإضافته إلى غير متمكن:** فلذا لم يظهر أثر الإعراب فيه، وقد يجعل "يومئذ" ظرفا مستقرا لخبره، أي وقت النقر وقت عسير حال كون ذلك الوقت في يوم القيامة. (تفسير الكمالين) **والعامل في:** أي إذا نفخ في الصور عسر الأمر عليهم. (تفسير الكمالين)

ما دلت عليه الجملة: أي جملة الجزاء، وهي: فإذ نقر في الناقور عسر الأمر على الكافرين. (تفسير المدارك)

أي **في عسره**. ذَرۡنِي اتركني وَمَنۡ خَلَقۡتُ عطف على المفعول أو مفعول معه وَحِيدٗا ﴿١١﴾ **حال من "مَن"، أو من ضمير المحذوف** "من خلقت" أي منفرداً بلا أهل ولا مال، **هو الوليد بن المغيرة**. وَجَعَلۡتُ لَهُۥ مَالٗا مَّمۡدُودٗا ﴿١٢﴾ واسعاً متصلاً من الزروع **والضروع** والتجارة. وَبَنِينَ **عشرة** أو أكثر **شُهُودٗا** ﴿١٣﴾ **يشهدون المحافل** وتسمع شهاداهم. وَمَهَّدتُّ بسطت لَهُۥ في العيش والعمر والولد تَمۡهِيدٗا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآۖ **لا أزيده** على ذلك إِنَّهُۥ كَانَ لِأٓيَٰتِنَا أي القرآن عَنِيدٗا ﴿١٦﴾ معانداً. سَأُرۡهِقُهُۥ أكلفه صَعُودًا ﴿١٧﴾ مشقة من العذاب أو جبلاً من نار يصعد

أي في عسره: أي في حال عسره، أي يسير على المؤمنين في وقت عسره على الكافرين. (حاشية الجمل)

حال من "من": أي ذرني والذي هو كذا حال كونه وحيدا، ويجوز كون الحال من المعطوف مع عدم استقامة كونه حالا من المعطوف عليه. (تفسير الكمالين) أو من ضمير المحذوف: أي عائده المحذوف من "خلقت" أي خلقته، أو حال من ضمير النصب في "ذرني" أو من التاء في "خلقت" أي خلقته وحدي لم يشركني في خلقه أحد، فأنا أهلكه ولا أحتاج إلى نصير. (حاشية الجمل)

وهو الوليد بن المغيرة: [كذا روي عن ابن عباس ﷺ وقتادة ومجاهد. (تفسير الكمالين)] أي الآية نزلت فيه، وكان يلقب في قومه بالوحيد، فهو تهكم به وبلقبه وصرف له عن الغرض الذي يؤمونه من مدحه إلى جهة ذمه بكـــونه وحيدا من المـــال والولد، أو وحيد مـــن أبيه؛ لأنه كان زنيما كما مر، أو وحيدا في الشرارة. (تفسير أبي السعود)

والضروع: [ضروع جمع ضرع، وهو كناية عن المواشي.] الضرع: الثدي والمراد، ههنا ذوات الضروع أي المواشي. (تفسير الكمالين) عشرة إلخ: روى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد: أنهم كانوا عشرة، وعن سعيد بن جبير: ثلاثة عشر، وأسلم منهم ثلاثة: خالد وهشام والوليد بن الوليد، وعد عمارة منهم غلط من قائله. (تفسير الكمالين) شهودا: أي وحضورا بمكة مقيمين لا يسافرون؛ لغناهم. (تفسير الكمالين)

يشهدون المحافل: أي مجامع الناس؛ لوجاهتهم بين الناس، أو المراد الحضور مع أبيهم؛ لعدم احتياجهم للسفر، فهو كناية عن كثرة النعم والخدم. لا أزيده إلخ: أي بل أنقصه، فقد ورد أنه بعد نزول هذه الآية مازال في نقصان ماله وولده حتى هلك فقيرا. سأرهقه: التكليف على ما لا يطيق. (الصراح)

فيه ثم يهوي **أبداً**. إِنَّهُۥ فَكَّرَ فيما يقول في القرآن الذي سمعه من النبي ﷺ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ في نفسه ذلك. فَقُتِلَ **لعن وعذب** كَيۡفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ على أي حال كان تقديره. ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ في وجوه قومه أو **فيما يقدح** به فيه. ثُمَّ عَبَسَ **قبض وجهه وكلحه**؛ ضيقاً بما يقول وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ **زاد في القبض** والكلوح. ثُمَّ أَدۡبَرَ عن الإيمان وَٱسۡتَكۡبَرَ ﴿٢٣﴾ تكبر عن اتباع النبي ﷺ. فَقَالَ فيما جاء به إِنۡ ما هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ﴿٢٤﴾ ينقل عن السحرة. إِنۡ ما هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ ﴿٢٥﴾ كما قالوا: إنما يعلمه بشر. سَأُصۡلِيهِ أدخله سَقَرَ ﴿٢٦﴾ جهنم. وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ تعظيم لشأنها. لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ شيئاً من لحم ولا عصب إلا أهلكته، **ثم يعود** كما كان لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ ﴿٢٩﴾ محرقة لظاهر الجلد. ....

يسقط وينزل

أبدا إلخ: قيد للصعود والنزول كليهما، وروى ذلك أحمد وغيره عن أبي سعيد مرفوعا. (تفسير الكمالين)
لعن وعذب: أي دعا عليه باللعن والتعذيب. (تفسير الكمالين) **فيما يقدح به:** القدح: الطعن في النسب. (الصراح) **قبض وجهه:** كذا فسره قتادة، كما رواه عبد الرزاق. (تفسير الكمالين) **وكلحه:** عبسه، والكلوح: العبس. (الصراح) **زاد في القبض:** قال الليث: عبس عبوسا إذا قطب ما بين عينيه، فإن أبدت عن أسنانه في عبوسه قيل: كلح، فإن اهتم لذلك وفك فيه، قيل: بسر، ذكره النيشابوري. (تفسير الكمالين)
وما أدراك ما سقر: "ما" مبتدأ، و"أدراك" خبره، أي أي شيء أعلمك؟ وقوله: "ما سقر" "ما" مبتدأ، و"سقر" خبره، أو بالعكس، والجملة سادة مسد المفعول الثاني لـ"أدري". (حاشية الجمل)
لا تبقي ولا تذر: فيها وجهان، أحدهما: أنها في محل نصب على الحال، والعامل فيها معنى التعظيم، قاله أبو البقاء، يعني أن الاستفهام في قوله: "ما سقر" للتعظيم، فالمعنى: استعظموا سقر في هذه الحال، ومفعول "تبقي" و"تذر" محذوف أي لا تبقي ما ألقي فيها ولا تذره، بل تهلكه، وقيل: تقديره: لا تبقي على من ألقي فيها، ولا تذر غاية العذاب إلا وصلته إليه، والثاني: أنها مستأنفة. (حاشية الجمل)
ثم يعود إلخ: كما يدل عليه قوله تعالى: كلما نضجت الآية. **لواحة للبشر إلخ:** قرأ العامة بالرفع خبر مبتدأ مضمر، أي هي لواحة، وهذه القراءة مقوية للاستئناف في "لا تبقي"، وقرأ الحسن وابن أبي عبلة وزيد بن علي وعطية العوفي بنصبها على الحال، وفيها ثلاثة أوجه، أحدها: أنها حال من "سقر"، والعامل فيها معنى التعظيم، =

عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ۝٣٠ ملكاً خزنتها، **قال بعض الكفار** وكان قوياً شديد البأس: أنا أكفيكم سبعة عشر، واكفوني أنتم اثنين. قال تعالى: وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً أي فلا يطاقون كما يتوهمون وَمَا جَعَلۡنَا عِدَّتَهُمۡ ذلك **إِلَّا فِتۡنَةً** ضلالاً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ بأن يقولوا: لم كانوا تسعة عشر؟ لِيَسۡتَيۡقِنَ ....

=كما تقدم، والثاني: أنها حال من "لا تبقي"، والثالث: من "لا تذر"، وجعل الزمخشري نصبها على الاختصاص؛ للتهويل، وجعلها الشيخ حالا مؤكدة، قال: لأن النار التي لا تبقي ولا تذر لا تكون إلا مغيرة الأبشار. و"لواحة" بناء مبالغة، وفيها معنيان، أحدهما: من لاح يلوح أي ظهر أي أنها تظهر للبشر، وهم الناس، وإليه ذهب الحسن وابن كيسان، والثاني: وإليه ذهب جمهور الناس: أنها من لوحه أي غيره وسوده.

وقيل: اللوح شدة العطش، يقال: لاحه العطش ولوحه أي غيره، واللوح بالضم: الهواء بين السماء والأرض، والبشر إما جمع بشرة أي مغيرة للجلود، وإما أن يكون المراد به الإنس، واللام في "للبشر" مقوية كهي في "إن كنتم للرؤيا تعبرون"، وقراءة النصب في "لواحة" مقوية؛ لكون "لا تبقي" في محل الحال، وقوله: "عليها تسعة عشر" هذه الجملة فيها الوجهان المتقدمان، أعني الحالية والاستئناف. (حاشية الجمل)

عليها تسعة عشر إلخ: أي وهم مالك، ومعه ثمانية عشر، وقيل: تسعة عشر نقيبا، وقيل: تسعة عشر ألف ملك، والقول الثاني موافق لقوله تعالى: "وما يعلم جنود ربك إلا هو". وفي "القرطبي": قلت: والصحيح إن شاء الله أن هؤلاء التسعة عشر هم الرؤساء والنقباء، وأما جملتهم فالعبارة تعجز عنها. (صاوي مختصرا)

قال بعض الكفار: وهو أبو الأشد وكان شديد البطش، وقال هذا القول لما قال أبو جهل وقت نزول هذه الآية: أما يستطيع كل عشرة منكم أن يأخذوا واحدا منهم وأنت الدهم، كما في "المدارك".

إلا فتنة إلخ: مفعول ثان لـــ"جعل" على حذف مضاف، أي إلا سبب فتنة، وقوله: "للذين" صفة لـــ"فتنة". وإنما صار هذا العدد فتنة لهم من وجهين: الأول: أن الكافر يستهزؤون ويقولون: لم لا يكونون أزيد من ذلك، والثاني: أن هذا العدد القليل كيف يتولى تعذيب أكثر العالم من الجن والإنس من أول ما خلق الله إلى قيام الساعة. (حاشية الصاوي)

ليستيقن: متعلق بـــ"جعلها"، والمراد الجعل بالقول، فإخبار الله بأنهم على هذا العدد المخصوص عليه؛ لاستيقانهم والوصف أعني افتتان الكفار بهذا العدد لا مدخل له، كأنه قال: وما جعلنا عدتهم إلا تسعة عشر، فوضع "فتنة للذين كفروا" موضع تسعة عشر؛ لأن حال هذه العدة القليلة أن يفتتن بها الكافر، كأنه قيل: ولقد جعلنا عدتهم عدة من شأنها أن يفتتن بها؛ لأجل استيثاق المؤمن وحيرة الكافرين. (تفسير الكمالين)

ليستبين ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَـٰبَ أي اليهود **صدق النبي** ﷺ في كونهم أنها تسعة عشر الموافق لما في كتابهم وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ من أهل الكتاب إِيمَـٰنًا تصديقاً لموافقة ما أتى به النبي ﷺ لما في كتابهم وَلَا يَرۡتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ **من غيرهم** في عدد الملائكة وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ شك **بالمدينة** وَٱلۡكَـٰفِرُونَ بمكة مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا العدد مَثَلاً سموه **لغرابته** بذلك، **وأعرب حالاً** كَذَٰلِكَ أي مثل إضلال منكر هذا العدد وهدي مصدّقه يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِى مَن يَشَآءُ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ أي الملائكة في قوّهم وأعوانهم إِلَّا هُوَ وَمَا هِىَ أي سقر إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ ﴿٣١﴾

صدق النبي: أي ليستيقنوا صدقه ﷺ في كونهم تسعة عشر الموافق لما في كتابهم؛ لأنه مكتوب فيه أنه تسعة عشر، كذا أخرج عبد الرزاق عن قتادة أنه قال: ليستيقن أهل الكتاب حين وافق عدد خزنة النار ما في كتابهم، وأخرج الترمذي عن جابر قال قال ناس من اليهود لأناس من أصحاب النبي ﷺ: هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم؟ قالوا: لا ندري حتى نسأله، فجاؤوا إلى النبي ﷺ فقالوا: كم عدد خزنة جهنم؟ قال: تسعة عشر. (تفسير الكمالين)

من غيرهم: أي غير اليهود فحصل التغاير، فالمراد بالذين أوتوا الكتاب والمؤمنين أولاد اليهود، والمراد بالذين أوتوا الكتاب ثانيا هم النصارى والمؤمنون المذكورون بعدهم من غير اليهود، بل من هذه الأمة، فاندفع ما يقال: إن في الآية تكرارا. (حاشية الصاوي) **بالمدينة:** متعلق بـــ"يقول"، وذلك إخبار عما سيكون في المدينة بعد الهجرة؛ لأن النفاق إنما حدث بالمدينة. (تفسير الكمالين) **لغرابته:** فإن المثل يستعمل في الأمر الغريب.

وأعرب حالا: أي مثلا حالا أي من هذا، والمعنى على المشابهة أي هذا حال كونه مشابها للمثل، وبين وجه الشبه بقوله: "لغرابته إلخ" ويصح أن تكون "ما" مبتدأ و"ذا" موصول خبره، و"أراد الله" صلة الموصول. (حاشية الجمل) **وأعرب حالا:** أي قوله تعالى: "مثلا" أو تمييز منه كقوله: "هذه ناقة الله لكم آية"، ولما كان ذكر هذا العدد في غاية الغرابة، وأن مثله حقيق بأن تسير به الركبان سيرها بالأمثال سمي مثلا، والمعنى: أي شيء أراد الله بهذا العدد العجيب. (تفسير المدارك)

وما يعلم إلخ: لفرط كثرتها، وفي حديث موسى عليه السلام أنه سأل ربه عن عدد أهل السماء، فقال تعالى: اثنا عشر سبطا، عدد كل سبط عدد التراب، وفي "الأسرار المحمدية": ليس في العالم موضع بيت ولا زاوية إلا هو معمور بما لا يعلمه إلا الله تعالى.

كَلَّا استفتاح **بمعنى "ألا"** وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ بفتح الذال بعدها همزة أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ أي مضى، وفي قراءة "إذا دبر" بفتح الذال جاء بعد النهار. **وفي قراءة:** "إذْ أدبر" بسكون الذال بعدها همزة، أي مضى. وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ ظهر. إِنَّهَا أي سقر لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ البلايا العظام. نَذِيرًا حال من "إحدى" **وذكر**؛ لأنها بمعنى العذاب لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ **بدل من "البشر"** أَن يَتَقَدَّمَ إلى الخير أو إلى الجنة بالإيمان أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ إلى الشر أو النار بالكفر. كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾

كلا: ردع لمن أنكرها وذهب إليه أكثر المفسرين. **بمعنى "ألا":** بفتح الهمزة وتخفيف اللام المفيدة للتنبيه على تحقق ما بعدها. (حاشية الجمل) **بمعنى ألا إلخ:** وذكر البيضاوي: أنه ردع لمن أنكرها أو إنكار؛ لأن يكون لهم ذكرى، وقال الرضي: إنها بمعنى حقا. (تفسير الكمالين) **أدبر إلخ:** من دبر بلا همزة قبلها كما هو قراءة أبي عمرو وابن كثير وابن عامر والكسائي وأبي بكر، يقال: دبرني فلان أي جاء خلفي، فالليل يأتي خلف النهار، فيكون المعنى والليل إذا أقبل، كذا نقل عن القطرب. (تفسير الكمالين)

وفي قراءة: أي لنافع وحمزة وحفص إذ أدبر بسكون الذال من "إذ" بعدها همزة، فيكون "إذ" بلا ألف، و"أدبر" من الإدبار أي مضى وذهب. (تفسير الكمالين)

إنها لإحدى الكبر إلخ: أي البلايا الكبر كثيرة، وسقر واحدة منها، وقيل: إنها إحدى دركات الكبر السبع؛ لأنها جهنم ولظى والحكمة وسقر والسعير والهاوية، الكبر جمع كبرى، والمطرد جمعه على فعل وفعلة، فنزلت الألف منزلة التاء. (تفسير الكمالين)

نذيرا إلخ: فيه أوجه، أحدها: أنه تمييز عن "إحدى" لما تضمنه من معنى التعظيم كأنه قيل: أعظم الكبر إنذار، فنذير بمعنى الإنذار كنكير بمعنى الإنكار، والثاني: أنه مصدر بمعنى الإنذار أيضا، ولكنه نصب بفعل مقدر، قاله الفراء، الثالث: أنه فعيل بمعنى مفعل، وهو حال من الضمير في "إنها" قاله الزجاج، الرابع: أنه حال من الضمير في "إحدى" لما تضمنت من معنى التعظيم كأنه قيل: أعظم الكبر منذرة، الخامس: أنه حال من فاعل "قم فأنذر" أول السورة، السادس: أنه مصدر منصوب بـ"أنذر" أول السورة، السابع: أنه حال من الكبر، الثامن: أنه حال من ضمير الكبر، التاسع: أنه حال من "إحدى الكبر" قاله ابن عطية، العاشر: أنه منصوب بإضمار "أعني" وقيل: غير ذلك. (حاشية الجمل) **وذكر إلخ:** أي جعل مذكرا مع تأنيث ذي الحال. (تفسير الكمالين)

بدل من "البشر": أي فالجار والمجرور بدل من الجار والمجرور. (تفسير الكمالين)

مرهونة مأخوذة بعملها في النار. إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ﴿٣٩﴾ **وهم المؤمنون** فناجون منها كائنون فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ بينهم. عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٤١﴾ وحالهم، **ويقولون لهم** بعد إخراج الموحدين من النار مَا سَلَكَكُمۡ أدخلكم فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ في الباطل مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ البعث والجزاء. حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ ﴿٤٧﴾ الموت. فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ ....

من النار

مرهونة: مأخوذة بعملها في النار، قال القاضي: كالشتيمة بمعنى الشتم، وليس فعيلا بمعنى مفعول؛ فإنها لا تؤنث. (تفسير الكمالين) **وهم المؤمنون:** روى الحاكم وصححه عن علي ﷺ أنهم أطفال المؤمنين؛ لأنهم لا أعمال لهم يرهنون بها. (تفسير الكمالين) **كائنون في جنات:** أشار بذلك إلى أن قوله: "في جنات" متعلق بمحذوف، خبر عن مبتدأ مقدر أي هم، وهذه الجملة مستأنفة واقعة في جواب سؤال مقدر، والتقدير: ما شأنهم وحالهم؟ (حاشية الصاوي)

في جنات إلخ: يجوز أن يكون خبر مبتدأ مضمر أي هم في جنات، وأن يكون حالا من "أصحاب اليمين"، وأن يكون حالا من فاعل "يتساءلون" ذكرهما أبو البقاء، ويجوز أن يكون ظرفا لـ"يتساءلون" وهو أظهر من الحالية من فاعله، و"يتساءلون" يجوز أن يكون على بابه، أي يسأل بعضهم بعضا، وأن يكون بمعنى يسألون أي يسألون غيرهم. (حاشية الجمل)

ويقولون لهم: أي للمجرمين، وهذا القول خطاب أهل الجنة لأهل النار، وهو غير السؤال المتقدم فيما بينهم، والحاصل أن أهل الجنة حين يستقرون فيها وينادي المنادي يا أهل الجنة خلود بلا موت، ويا أهل النار خلود بلا موت، يسأل بعضهم بعضا عن معارفهم المجرمين الذين خلدوا في النار، ثم يكشف لهم عنهم، فيخاطبونهم بقولهم: ما سلككم في سقر؟ (تفسير الكمالين)

ما سلككم في سقر: لما استشكل الجمع بين قوله: "يتساءلون عن المجرمين" وبين قوله: "ما سلككم في سقر" فإن الأولى يقتضي سؤال غيرهم عن حالهم، والثاني سؤالهم عن حالهم، أشار إلى دفعه بأن السؤال مرة فيما بينهم، ثم يتساءلون المجرمين بعد إخراج الموحدين عن النار. (تفسير الكمالين) **وكنا نخوض:** الخوض: شروع في الباطل، أي نقول الباطل والزور في آيات الله. (تفسير المدارك) وفي "الصراح": الخوض: التعارض في الكلام، واللبس في الأمر.

يوم الدين: تخصيص بعد تعميم؛ لأن الخوض في الأباطيل عام شامل لتكذيب يوم الدين وغيره. (حاشية الصاوي)

شفاعة الشافعين: أي من الملائكة والنبيين والصالحين؛ لأنها للمؤمنين دون الكافرين. وفيه دليل ثبوت الشفاعة للمؤمنين، كما في الحديث: "إن من أمتي من يدخل الجنة بشفاعته أكثر من ربيعة ومضر". (تفسير المدارك)

من الملائكة والأنبياء والصالحين، **والمعنى لا شفاعة لهم**. فَمَا بمعنى أي شيء مبتدأ لَهُمْ خبره، **متعلق بمحذوف انتقل ضميره** إليه عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ حال من الضمير، الكائن في الظرف والمعنى: أيّ شيء حصل لهم في إعراضهم عن الاتعاظ؟ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ حال من الضمير في "معرضين" وحشية. فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ أسد، أي **هربت منه** أشدّ الهرب. بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ أي من الله تعالى باتباع النبي، **كما قالوا**: حتى تنزِل علينا كتابا نَقْرَؤُهُ. الباء متعلق بـ"يؤتى" كَلَّا ردع عما أرادوه بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْأَخِرَةَ ﴿٥٣﴾ أي عذابها. من نزول الصحيفة إليهم كَلَّآ استفتاح إِنَّهُۥ أي القرآن تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ عظة. فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ قرأه فاتعظ به. وَمَا يَذْكُرُونَ بالياء والتاء للأكثر لنافع على الالتفات إِلَّآ بمعنى ألا أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ذكرهم أو مشيئتهم هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ بأن يتقى وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾ بأن يغفر لمن اتقاه. ....

والمعنى لا شفاعة لهم: أي فالنفي مسلط على القيد والمقيد معا، وهذا خلاف القاعدة من أن النفي إذا دخل على مقيد تسلط على القيد فقط، فهنا ليس المراد أنه توجد شفاعة لكنها غير نافعة، بل المراد لا توجد شفاعة أصلا. (حاشية الصاوي) **متعلق بمحذوف:** أي حصل لهم، وقوله: "انتقل ضميره" أي ضمير هذا المحذوف أي الضمير الذي كان مستكنا فيه، وقوله: "إليه" أي إلى هذا الخبر الذي هو الجار والمجرور. (حاشية الجمل)
انتقل ضميره: أي ضمير الذي كان مستكنا في المحذوف، وقوله: "إليه"" أي إلى هذا الخبر الذي هو الجار والمجرور؛ لأن القاعدة أن الجار والمجرور إذا وقع خبرا حذف متعلقه وجوبا، وانتقل ضميره إليه، وسمي حينئذ ظرفا أو جارا ومجرورا مستقرا؛ لاستقرار الضمير فيه. (حاشية الصاوي) **قسورة أسد:** قال الزمخشري: فعولة من القسر وهو القهر، والتفسير بالأسد مأثور عن أبي هريرة ﷺ، وعن أبي موسى الأشعري ﷺ: هم الرماة، وروى عنهما ابن المنذر، وعن مجاهد وقتادة وعطاء أيضا: هم الرماة، وروى ابن المنذر عن ابن عباس ﷺ: ما أعلم بلغة أحد من العرب أن القسورة الأسد، هم عصبة الرجال. (تفسير الكمالين) **هربت منه:** أي شبهوا في إعراضهم عن القرآن بحمر عدت في نفارها. (تفسير الكمالين) **صحفا منشرة:** الصحف الكتب ومنشرة بمعنى منشورة.
كما قالوا إلخ: روى ابن المنذر عن قتادة في قوله: "بل يريد كل امرء منهم أن يؤتى صحفا منشرة" قال: قد قال قائمون من الناس للنبي ﷺ: إن سرك أن نبايعك فأتنا بكتاب خاصة يأمرنا باتباعك. (تفسير الكمالين)
وأهل المغفرة: أي هو جدير بأن يغفر لمن اتقاه، وورد في الحديث: "أنه ﷺ قال: "في هذه الآية يقول الله تعالى: أنا أهل أن اتقى، فمن اتقى أن يشرك بي غيري فأنا أهل أن أغفر له". (حاشية الصاوي)

سورة القيامة مكية أربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

لَآ زائدة في الموضعين أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ **التي تلوم نفسها وإن اجتهدت في الإحسان**، وجواب القسم محذوف، أي لتبعثن، دل عليه: أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أي الكافر أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ للبعث والإحياء؟ بَلَىٰ نجمعها قَٰدِرِينَ **مع جمعها** عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ وهو الأصابع، أي نعيد عظامها كما

"لا" زائدة: زيادة "لا" النافية على القسم للتأكيد شائع في كلام العرب. (تفسير الكمالين)

التي تلوم نفسها إلخ: يشير إلى أن التشديد فيه للمبالغة بأن تلوم نفسها وإن اجتهدت في الإحسان، فإن كانت عملت خيرا قال: هلا ازددت، وإن عملت شرا قال: ليتني لم أفعل، أخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﷺ: اللوامة: هي التي تلوم على الخير والشر، يقول لو فعلت كذا وكذا، وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال: إن المؤمن لا تراه إلا يلوم نفسه، ما أردت بكلمتي، ما أردت بأكلتي، ما أردت بحديثي نفسي، ولا أراه إلا يعاتبها، وأن الفاجر يمضي قدما لا يعاتب نفسه. (تفسير الكمالين)

وإن اجتهدت في الإحسان: أي تلوم نفسها أبدا في التقصير والتقاعد عن الخيرات وإن أحسنت؛ لحرصها على الزيادة في الخير وأعمال البر، تيقنا بالجزاء. (روح البيان) **ألن نجمع عظامه إلخ:** تكتب موصولة هنا، وليس بين الهمزة واللام نون في الرسم كما ترى، و"أن" مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن، و"لن" وما في حيزها في موضع الخبر، والفاصل هنا حرف النفي، و"أن" المخففة وما في حيزها سادة مسد مفعولي "حسب" أو مفعوله على الخلاف. (حاشية الجمل)

بلى قادرين إلخ: [حال من فاعل "نجمع" المقدر. (تفسير الكمالين)] يجاب لما بعد النفي المنسحب عليه الاستفهام، والعامة على نصب "قادرين"، وفيه قولان، أشهرهما: أنه منصوب على الحال من فاعل الفعل المقدر المدلول عليه بحرف الجواب، أي بلى نجمعها قادرين، والثاني: أنه منصوب على خبر "كان" مضمرة، أي بلى كنا قادرين في الابتداء، وهذا ليس بواضح، وقرأ ابن أبي عبلة: قادرون رفعا على خبر ابتداء مضمر، أي بلى نحن قادرون. (حاشية الجمل)

مع جمعها: والمعنى: بلى قادرين مع جمعها على أن نسوي بنانه، يعني ليس انحصار القدرة على جمعها فقط، بل مع جمعها نقدر على أن نسوي بنانه، وصيغ غيره: بل قادرين على جمعها.

كانت مع صغرها فكيف بالكبيرة؟ ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ﴾ **اللام زائدة،** ونصبه بـــ"أن" مقدرة، **أي أن يكذب** ﴿أَمَامَهُۥ ۝٥﴾ أي يوم القيامة، دل عليه: ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ﴾ متى ﴿يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝٦﴾ سؤال استهزاء وتكذيب. ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧﴾ بكسر الراء وفتحها، **دهش** وتحير لما رأى مما كان يكذب به. ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨﴾ أظلم وذهب ضوؤه. ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩﴾ **فطلعا من المغرب أو ذهب ضوؤهما،** وذلك في يوم القيامة. ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝١٠﴾ الفرار؟ ﴿كَلَّا﴾ ردع عن طلب الفرار ﴿لَا وَزَرَ ۝١١﴾ لا ملجأ يتحصن به.

اللام زائدة: ونصبه بــ"أن" مقدرة، أي يريد الإنسان أن يفجر أمامه، وفي جعل اللام زائدة غنية عما قاله غيره من تقدير المفعول له، أي يريد الإنسان شهواته ومعاصيه، ومن جعل الفعل منزلة اللازم ومن جعله في معنى المصدر مبتدأ أي إرادة الإنسان كائنة ليفجر أمامه. (تفسير الكمالين) **أي أن يكذب أمامه:** يشير إلى أن الفجور بمعنى التكذيب، و"أمامه" مفعوله، والضمير فيه للإنسان، كذا روى ابن جرير، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: هو الكافر يكذب بالبعث والحساب. (تفسير الكمالين)

يسأل إلخ: حال من الإنسان، أي يكذب بيوم القيامة سائلا. (تفسير الكمالين) **برق البصر:** برق بالتحريك: تحير فزعا، ومنه قوله تعالى: "فإذا برق البصر" أي تحير فلم يطرف. (الصراح) **دهش:** بالتحريك: تحير فزعا. (الصراح) وفي "الخطيب": برق بفتح الراء وهذه قراءة نافع، بمعنى شخص ووقف لما يرى مما كان يكذب به، وأما على قراءة كسرها فالمعنى: تحير ودهش مما يرى، وقيل: هما لغتان في التحير والدهشة.

فطلعا من المغرب: أي فالجمع بمعنى طلوعها من سمت واحد غير معتاد، ولا ينافيه الخسوف؛ فإنه ليس بمعنى مصطلح أهل الهيئة الذي يحصل عند المقابلة، بل هو مستعار لمحاق، وقد يجاب أيضا: يجوز أن يكون الخسف في وسط الشهر، والجمع في آخره؛ إذ لا دلالة على اتحاد وقتهما. (تفسير الكمالين) **أو ذهب ضوءهما:** أي فالجمع بينهما في وصف ذهاب نورهما، وقيل: جمع بينهما فلا يكون كل واحد في فلك، وقال عطاء بن يسار: يجمعان يوم القيامة ثم يقذفان في البحر، فيكونان نار الله الكبرى.

المفر: هو مصدر ميمي لا اسم مكان؛ فإن القياس فيه الكسر. (تفسير الكمالين) **لا وزر:** قال الزمخشري: كل ما التجأت إليه من جبل وغيره وتخلصت فيه فهو وزر، واشتقاقه من الوزر وهو الثقل. **لا وزر:** وخبر "لا" محذوف، أي لا وزر له.

إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ مستقرّ الخلائق فيحاسبون ويجازون. يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ **بأوّل عمله وآخره.** بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ **شاهد تنطق جوارحه** بعمله، والهاء للمبالغة، فلا بد من جزائه. وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ جمع معذرة على **غير قياس**، أي **لو جاء** بكل معذرة ما قُبلت منه. قال تعالى لنبيه: لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ بالقرآن قبل فراغ جبرئيل منه لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ خوف أن ينفلت منك. إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ في صدرك وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ **قراءتك** إياه، أي جريانه على لسانك. فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ عليك بقراءة جبرئيل فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ **استمع قراءته،**...............

وفي نسخة: يتفلت

الجملة تعليل للنهي

إلى ربك يومئذ إلخ: أي يوم إذ كانت هذه الأمور المذكورة، وقوله: "المستقر" مبتدأ خبره الجار قبله، ويجوز أن يكون مصدرا بمعنى الاستقرار، وأن يكون مكان الاستقرار، و"يومئذ" منصوب بفعل مقدر أو لا ينتصب بمستقر؛ لأنه إن كان مصدرا فلتقدمه عليه، وإن كان مكانا فلا عمل له البتة. (حاشية الجمل)

بأول عمله وآخره: كذا روي عن مجاهد وابن عباس، ما قدم عمله الصالح والسيىء الذي عمله في حياته، وما أخر سننه التي يعمل بها بعد موته حسنة أو سيئة، وقيل: ما قدم من عمل عمله وما أخر تركه. (تفسير الكمالين)

بل الإنسان: مبتدأ، و"بصيرة" خبره، و"على نفسه" متعلق بــ"بصيرة"، وتأنيث الخبر باعتبار أن المراد بالإنسان جوارحه، أو أن الهاء للمبالغة، كما قال المفسر، والمعنى: أنه لا يحتاج إلى شاهد غير جوارحه، بل هي تكفي في الشهادة عليه. (حاشية الصاوي)

شاهد تنطق جوارحه: أي جوارحه تشهد عليه بما عمل، فهو شاهد على نفسه بشهادة جوارحه، وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن جبير ومقاتل. (التفسير الكبير) **غير قياس:** فإنه جمع معاذر، وذلك أولى وفيه نظر. (تفسير البيضاوي) ووجه النظر: ما قال صاحب الكشاف: أن المعاذير ليست جمع معذرة، بل اسم جمع له، وعبارته: فإن قلت: أليس قياس المعذرة أن يجمع على معاذر بدون الياء لا على معاذير، قلت: المعاذير ليس جمع معذرة، بل اسم جمع لها.

غير قياس: كالمناكير في المنكر والمراسيل في المرسل، وهو المراد من قول الزمخشري: اسم جمع؛ لأنه ليطلق على الجموع المخالفة للقياس. (تفسير الكمالين) **لو جاء إلخ:** أشار بذلك إلى أن في الكلام استعارة تبعية حيث شبه المجيء بالعذر بإلقاء الدلو في البئر؛ للاستقاء به، واشتق من الإلقاء "ألقي" بمعنى جاء. (حاشية الصاوي)

قراءتك: فالقرآن مصدر بمعنى القراءة، لا بمعنى المقروء. (تفسير الكمالين)

استمع قراءته: فالقرآن مصدر بمعنى القراءة كالغفران بمعنى المغفرة، مضاف إلى مفعوله. (روح البيان)

فكان ﷺ يستمع ثم يقرأ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ بالتفهيم لك، **والمناسبة** بين هذه الآية وما قبلها أنّ تلك تضمنت الإعراض عن آيات الله تعالى، وهذه تضمنت المبادرة إليها بحفظها. كَلَّا استفتاح بمعنى "ألا" بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ الدنيا، بالتاء لنافع وأهل الكوفة والياء للباقين في الفعلين. وَتَذَرُونَ ٱلْأَاخِرَةَ ﴿٢١﴾ فلا تعملون لها. وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ أي في يوم القيامة نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ حسنة مضيئة. إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ ....

بيانه: أي بيان ما أشكل عليك من معانيه. (تفسير الكمالين) **والمناسبة إلخ:** أي قوله: "لا تحرك إلخ"، والمراد بالآية الجنس، وإلا فالمذكورات ثلاث آيات، وقوله: "وما قبلها" وهو وقوله تعالى: "أيحسب الإنسان" إلى قوله: "معاذيره"، وقوله: "تضمنت إلخ" أي لأنها في منكري البعث، وهو كافر معرض عن القرآن. (حاشية الجمل) واعلم أنه زعم قوم من قدماء الروافض أن هذا القرآن قد غير وبدل وزيد فيه ونقص عنه، واحتجوا عليه بأنه لا مناسبة بين هذه الآية وبين ما قبلها، ولو كان هنا الترتيب من الله تعالى لما كان الأمر كذلك، كما في "الكبير"، فدفع الشارح وبين المناسبة بقوله: "والمناسبة إلخ" وبين الرازي وجوها كثيرة في المناسبة.

ناضرة إلخ: قال في عقائد النسفي وشرحه: وقد ورد الدليل السمعي بإيجاب رؤية المؤمنين الله تعالى في الدار الآخرة، أما الكتاب فقوله تعالى: "وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة" وأما السنة فقوله: أما أنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر، وهو مشهور رواه أحد وعشرون من أكابر الصحابة رضوان الله عليهم، وبالإجماع فهو أن الأمة كانوا مجمعين على وقوع الرؤية في الآخرة.

إلى ربها ناظرة: أي يرونه سبحانه وتعالى في الآخرة، وقال الزمخشري: لا يجوز أن يكون هذا معناه؛ لأنه يلزم أن يكونوا في المحشر لا ينظرون إلى غير وجه الله، ولا شك في بطلانه، فمعلوم أنه ينظرون إلى أشياء لا يحيط بها الحصر، فالذي يصح أن يقال في معناه: أن يكون من قول الناس: إنا إلى فلان ناظر ما يصنع، لما يريد معنى التوقع والرجاء، يعني أن الكلام كناية عن معنى توقع الثواب ورجائه، ولا يعني أن النظر مستعمل في معنى الانتظار، فلا يرد عليه ما أورده القاضي وغيره بأن الانتظار والرجاء لا يسند إلى الوجه، وأن النظر بمعنى الانتظار لا يتعدى بـــ"إلى" بل بنفسه.

ولكن الأحاديث الصحاح في تفسير الآية وأقوال السلف والخلف على رؤية الله تعالى بحيث يعد المكابر معاندا، منها ما أخرجه الترمذي والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي ﷺ: إلى ربها ناظرة تنظر كل يوم في وجه الله، ولابن مردويه عن أنس مرفوعا: ينظرون إلى ربهم بلا كيفية ولا حد محدود، ولا صفة معلومة، وأخرج ابن جرير عن الحسن: إلى ربها ناظرة تنظر إلى الخالق، ولابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما: تنظر إلى وجه ربها باصرة. =

كالحة شديدة العبوس. تَظُنُّ توقن أَن يُفۡعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ داهية عظيمة تكسر **فقار** الظهر. كَلَّآ بمعنى "ألا" إِذَا بَلَغَتِ النفس ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ **عظام الحلق**. وَقِيلَ **قال من حوله** مَنۡۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ يرقيه ليشفى. وَظَنَّ أيقن من بلغت نفسه ذلك أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ فراق الدنيا. وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ **أي إحدى ساقيه بالأخرى** عند الموت، أو التفت شدّة فراق الدنيا بشدّة إقبال الآخرة. إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ **أي السوق، وهذا** يدل على العامل في "إذا"، المعنى: إذا بلغت النفس الحلقوم تساق إلى حكم ربها. فَلَا صَدَّقَ الإنسان وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ أي لم يصّدّق و لم يصل. وَلَٰكِن كَذَّبَ بالقرآن وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ عن الإيمان. ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ يتبختر في مشيته إعجاباً. أَوۡلَىٰ لَكَ فيه التفات عن الغيبة، ....

= وما قاله من أنه لا يجوز معناه المروية؛ لأنه يلزم أن يكونوا في المحشر لا يرون لغير وجه الله، فجوابه: أنهم حين يرون ربهم لا يلتفتون إلى غيره، والنظر إلى غيره في جنب النظر إليه لا يعد نظرا، والذهاب إلى الكناية وترك الحقيقة خلاف الظاهر، على أن الانتظار والتوقع لا يلائم مقام المدح. (تفسير الكمالين)

كالحة: الكلح بضم الكاف: ما يظهر على الوجه في حال العبوس. (تفسير الكمالين) **فقار:** جمع فقر: عظم الظهر. (الصراح) **التراقي:** جمع ترقوة: وهي ما بين نقرة النحر والعاتق. **عظام الحلق:** أضافها إليه؛ لقربها منه وإلا فالتراقي العظام المكتنفة لثغرة النحر يمينا وشمالا، ولكل إنسان ترقوتان. (حاشية الصاوي)

قال: من حوله: قيل: هذا من قول الملائكة، يقول بعضهم لبعض: من يرقى بروحه فيصعد بها ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب، وعلى هذا من الرقى بمعنى الصعود. (تفسير الكمالين) **والتفت الساق:** الالتفات: الاشتمال. (الصراح)

أي إحدى ساقيه بالأخرى: عند الموت، أو التفت شدة فراق الدنيا بشدة إقبال الآخرة، وعلى هذا عبارة عن شدة الأمر على ما مر في سورة القلم، وعلى الوجه الأول هو على حقيقة. (تفسير الكمالين)

أي السوق: فالمساق مصدر ميمي بمعنى السوق: الحث. (روح البيان) **وهذا:** أي قوله: "إلى ربك يومئذ المساق": وقوله: "يدل على العامل في إذا" أي الذي هو جوابها، وقد بينه الشارح بقوله: "تساق إلى حكم ربها". (حاشية الجمل) **أولى لك:** ويل لك أيها المكذب ويل لك.

والكلمة اسم فعل واللام للتبيين،أي **وَلِيَكَ ما تكره** فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ أي **فهو أولى بك** من غيرك. ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ تأكيد. أَيَحْسَبُ يظنّ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ **هملاً** لا يكلف بالشرائع؟ أي لا يحسب ذلك. أَلَمْ يَكُ أي كان نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ بالياء والتاء تصب في الرحم. ثُمَّ كَانَ المنيّ عَلَقَةً فَخَلَقَ الله منها الإنسان فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ عدل أعضاءه. فَجَعَلَ مِنْهُ من المني الذي صار علقة أي قطعة دم، ثم مضغة أي قطعة لحم ٱلزَّوْجَيْنِ **النوعين** ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ يجتمعان تارة وينفرد كل منهما عن الآخر تارة. أَلَيْسَ ذَٰلِكَ الفعّال لهذه الأشياء بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾ ....

للجمهور للحفص

والكلمة إلخ: أي مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب، والفاعل ضمير مستتر يعود على ما يفهم من السياق، وهو كون هذه الكلمة تستعمل في الدعاء بالمكروه، وقوله: "للتبيين" أي تبيين المفعول. (حاشية الجمل)

والكلمة إلخ: أي اسم لفعل ماض، فاللام للتبيين كما في قوله: "هيت لك" أي أقول لك وأخاطبك، وقيل: اللام مزيدة، أي وليك ما تكره، وقيل: هو فعل ماض دعائي من الولي أي دلاك الله ما تكرهه، ويقرب منه قول الأصمعي: قاربه ما يهلكه، واستحسنه الجوهري وقيل: اسم وزنه فعل ومعناه الويل لك، وأنه مقلوب منه، وقيل: وزنه فعلى من آل يؤل أي عقباك النار، وقيل: الأحسن أنه أفعل التفضيل خبر لمبتدأ مقدر، أي النار أولى لك وأنت أحق بها، وأنت أجدر بهذا العذاب وأحق. (تفسير الكمالين)

وليك ما تكره: أي مشتق من الولي وهو القرب، والمراد دعاء عليه بأن يليه مكروه، وأصله أولاك ما تكره، لكن قال الشارح: وليك أي قرب منك ما تركه، ومعناهما واحدة. **فهو أولى بك:** أي فالكلمة الثانية أفعل تفضيل، فدلت الأولى على الدعاء عليك بقرب المكروه منه، ودلت الثانية على الدعاء عليه بأن يكون أقرب عليه من غيره، هذا ما سلكه الشارح في تقرير هذا المقام، وانفرد من غيره من المفسرين، وهو حسن جدا. (حاشية الجمل)

ثم أولى لك فأولى: تأكيد، وقيل: ويل لك في القبر، وويل لك حين البعث، وويل لك في النار. (تفسير الكمالين)

هملا: بفتح الهاء والميم، كذا في نسخة صحيحة، في القاموس: الهمل محركا: السدي المتروك ليلا ونهارا. (تفسير الكمالين) **ألم يك نطفة:** استدلال على قوله: "قادرين على أن نسوي بنانه" والاستفهام للتقرير. (حاشية الصاوي) **النوعين:** أي لا خصوص الفردين، فقد تحمل المرأة بذكرين وأنثى وبالعكس. (حاشية الصاوي)

قال ﷺ: "بلى".

سورة الإنسان مكية أو مدنية إحدى وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ قد **أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ** آدم **حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ** أربعون سنة **لَمْ يَكُن** فيه **شَيْـًٔا مَّذْكُورًا** ﴿١﴾

قال إلخ: عبارة "الخطيب": روي أنه ﷺ كان إذا قرأها قال: سبحانك اللهم بلى، رواه أبو داود والحاكم، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: من قرأ "سبح اسم ربك الأعلى" إماما كان أو غيره فليقل: سبحان ربي الأعلى، ومن قرأ "لا أقسم بيوم القيامة" إلى آخرها فليقل: سبحانك اللهم بلى، إماما كان أو غيره، وروى البغوي بسنده عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: من قرأ منكم "والتين والزيتون"، فانتهى إلى آخرها "أليس الله بأحكم الحاكمين" فيلقل: بلى وأنا على ذلك من الشاهدين، ومن قرأ "والمرسلات" فبلغ "فبأي حديث بعده يؤمنون" فليقل: آمنا بالله، وقوله: "إماما كان أو غيره" يقتضي أن هذه الكلمة وهي "بلى" لا تبطل الصلاة، وهو كذلك؛ لأنها ذكر وتقديس وتنزيه لله تعالى. (تفسير الكمالين وحاشية الجمل)

هل أتى: استفهام تقرير وتقريب؛ فإن "هل" بمعنى "قد". (تفسير أبي السعود) وفي "الكبير": اتفقوا أن "هل" ههنا وفي قوله تعالى: "هل أتاك حديث الغاشية" بمعنى "قد". **على الإنسان:** فسره هنا بآدم وفيما يأتي بالجنس، وفيه أن المعرفة إذا أعيدت معرفة كانت عينا إلا أن يجاب بأن القاعدة أغلبية، أو يقدر مضاف في قوله: "خلقنا الإنسان" أي ذريته، والإضافة تأتي لأدنى ملابسة. (حاشية الصاوي) **حين من الدهر:** الحين طائفة من الزمان الممتد الغير المحدود، والمراد به ههنا أربعون سنة، كما جزم به البغوي، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: مائة وعشرون سنة. (تفسير الكمالين)

أربعون سنة: واختلف في المراد من الإنسان، فقال قتادة وعكرمة الشعبي: هو آدم عليه السلام، مرت عليه أربعون قبل أن تنفخ فيه الروح، وهو ملقى بين مكة والطائف، وعن ابن عباس في رواية الضحاك: أنه خلق من طين فأقام أربعين سنة، ثم من حمأ مسنون أربعين سنة، ثم من صلصال أربعين سنة، ثم خلقه بعد مائة وعشرين سنة، ثم نفخ فيه الروح. (تفسير الخطيب) أو المراد بالإنسان جنس الإنسان لقوله: "من نطفة"؛ لأن آدم لم يخلق منها.

لم يكن شيئا مذكورا: بل كان شيئا منسيا غير مذكور بالإنسانية أصلا، نطفة في الأصلاب، فما بين كونه نطفة وكونه شيئا مذكورا بالإنسانية مقدار محدود من الزمان، وتقدم عالم الأرواح لا يوجب كونه شيئا مذكورا عند الخلق ما لم يتعلق بالبدن، ولم يخرج إلى عالم الأجسام. (روح البيان) **فيه إلخ:** يشير إلى أن الجملة وصف لـ"حين" بحذف العائد، وقد يجعل حالا من الإنسان، أي أتى عليه حين غير مذكور. (تفسير الكمالين)

كان فيه مصوّرا من طين لا يذكر، أو المراد بالإنسان الجنس **وبالحين مدّة الحمل**. ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ﴾ الجنس ﴿مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ أخلاط أي من ماء الرجل وماء المرأة **المختلطين** الممتزجين ﴿نَّبْتَلِيهِ﴾ نختبره بالتكليف، والجملة مستأنفة أو حال مقدرة، أي مريدين ابتلاءه **حين تأهله** ﴿فَجَعَلْنَـٰهُ﴾ بسبب ذلك ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَـٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ بينا له طريق الهدى ببعث الرسل ﴿إِمَّا شَاكِرًا﴾ أي مؤمناً ﴿وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾ حالان ....

لبيان حكمة الخلق

الشكر الاهتداء للحق

وبالحين مدة الحمل: يعني مدة لبثه في بطن أمه إلى أن صار شيئا مذكورا بين الناس. (تفسير الكمالين)
أمشاج: أخلاط، من مشجت الشيء إذا خلطت، وهو جمع مشيج أو مشج، وإنما وصف النطفة بالجمع؛ لأن المراد بها مجموع الرجل والمرأة، والجمع قد يطلق على ما فوق الواحد، أو لأن المراد بها أجزاءها المختلفة في الرقة والقوام والخواص، ولذلك يصير كل جزأ منها مادة عضو، وقال الزمخشري: أفعال قد يلي مفردا نادرا، وقد عدوا منه ألفاظا، وعليه ذهب سيبويه في لفظ "الإمام". (تفسير الكمالين) **المختلطين:** كذا رواه عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما. (تفسير الكمالين)
نبتليه: يجوز في هذه الجملة وجهان، أحدهما: أنها حال من فاعل خلقنا، أي خلقنا حال كونه مبتلين، والثاني: أنها حال من الإنسان، وصح ذلك؛ لأن في الجملة ضميرين كل منها يعود على ذي الحال. ثم هذه الحال يجوز أن تكون مقارنة إن كان المعنى: نبتليه بتصريفه في بطن أمه نطفة ثم علقة، كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما، وأن تكون مقدرة إن كان نبتليه نختبره بالتكليف؛ لأنه وقت خلقه غير مكلف، وفيما نختبر به وجهان، أحدهما: ما قال الكلبي نختبره بالخير والشر، والثاني: قال الحسن: نختبر شكره في السراء والضراء، وصبره في الفقد، وقيل: نبتليه: نكلفه بالعمل بعد الخلق، قاله مقاتل، وقيل: ليكون مأمورا بالطاعة، ومنتهيا عن المعاصي. (حاشية الجمل)
حين تأهله: أي لصيرورته أهلا للتكليف، وإنما جعل أن قوله: "نبتليه" حالا مقدرة؛ لأن الابتلاء بالتكاليف إنما يكون بعد جعله سميعا بصيرا، لا قبله. **سميعا بصيرا:** أي عظيم السمع والبصر، وخصهما بالذكر؛ لأنهما أنفع الحواس، وقدم السمع؛ لأنه أنفع في الخاطبات، ولأن الآيات المسموعة أبين من الآيات المرئية، ولأن البصير يعم البصيرة، وهي تتضمن الجميع، فيكون من ذكر العام بعد الخاص. (حاشية الصاوي)
إنا هديناه السبيل: تعليل لقوله: "نبتليه"، والمراد بالهداية الدلالة. (حاشية الصاوي)
إما شاكرا و إما كفورا: لم يقل: كافرا مشاكلة لـ"شاكرا"، إما مراعاة لرؤوس الآي، أو لأن الشاكر قليل، والكافر كثير، فعبر في جانب الكفر بصيغة المبالغة. (حاشية الصاوي)

من المفعول، أي بيناه له في حال شكره أو كفره المقدرة وإما لتفصيل الأحوال. إِنَّآ أَعْتَدْنَا هيأنا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ **يسحبون بها** في النار وَأَغْلَٰلًا في أعناقهم تشدّ فيها السلاسل وَسَعِيرًا ۝ نارا مسعرة، أي مهيجة يعذبون بها. إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ **جمع بر** أو بارّ وهم المطيعون يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ **هو إناء** شرب الخمر **وهي فيه** والمراد من خمر تسمية للحال باسم المحل و من للتبعيض كَانَ مِزَاجُهَا **ما تمزج به** كَافُورًا ۝ عَيْنًا **بدل من "كافوراً"** فيها رائحته يَشْرَبُ بِهَا منها ....

صفة للحال — بيان لوجه تسميته بالكافور

من المفعول: أي من مفعول "هديناه" أي هديناه مبنيا له كلتا حالتيه. (تفسير الخطيب) **يسحبون بها:** السحب: الجر. (الصراح) **وأغلالا:** جمع غل بالضم: وهو ما تطوق به الرقبة للتعذيب. **جمع بر:** كـــ"رب" وأرباب، وذلك على قول من لم يجوز جمع فاعل على أفعال. (تفسير الكمالين) **هو إناء:** ويمكن أن يراد معناه وهو الإناء، ويكون من الابتداء. **وهي فيه:** فإن لم تكن فيه فهو إناء. (حاشية الجمل) وفي "روح البيان" على قوله: "من كأس هي الزجاجة" إذا كانت فيها خمر وتطلق على نفس الخمر أيضا على طريق ذكر المحل وإرادة الحال، وهو المراد ههنا عند الأكثر.

كان مزاجها كافورا: كان خليطها كافورا، في "الصراح": خلط الشراب بغيره. **ما تمزج به:** يريد أنه اسم آلة كـــ"الإمام" لما يؤتم به. (تفسير الكمالين) **كافورا:** هو عين في الجنة يمزج الخمر بمائها، كذا روي عن عطاء، قال قتادة: ثم يمزج لهم بالكافور، ويختم لهم بالمسك، أخرجه عنه ابن المنذر، وقال أرباب التأويل: يخلق فيها رائحة الكافور وبياضه وبرده، فكأنها مزجت بمائه. (تفسير الكمالين) **بدل من "كافورا":** على ما ذكره المصنف أنه عين، ولو أريد به الكافور نفسه فـــ"عينا" إما بدل من محل "من كأس" بحذف مضاف أي خمر عين، أو منصوب على الاختصاص. (تفسير الكمالين)

يشرب بها إلخ: في الباء أوجه، أحدها: أنها مزيدة أي يشربها، ويدل له قراءة ابن أبي عبلة: يشربها، معدى إلى الضمير بنفسه، الثاني: أنها بمعنى "من"، الثالث: أنها حالية أي ممزوجة بها، الرابع: أنها متعلقة بـــ"يشرب"، والضمير يعود على الكأس، أي يشربون العين بذلك الكأس، والباء للإلصاق كما تقدم في قول الزمخشري، الخامس: أنه على تضمين "يشربون" معنى: يتلذذون بهما شاربين، السادس: أنه على تضمينه معنى يرتوون أي يرتوي بها عباد الله، ويحتمل أن تكون بمعنى "من"، والجملة من قوله: "يشرب بها" في محل نصب صفة لـــ"عينا"، إن جعلنا الضمير في "بها" عائدا على "عينا"، ولم نجعله مفسرا للناصب، كما قاله أبو البقاء، وقرأ عبد الله: قافورا بالقاف بدل الكاف، وهذا من التعاقب بين الحرفين. (حاشية الجمل)

عِبَادُ ٱللَّهِ أولياؤه يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يقودونها حيث شاؤوا من منازلهم. يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ في طاعة الله وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ **منتشراً.** وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ أي الطعام **وشهوتهم له** مِسْكِينًا فقيراً وَيَتِيمًا لا أب له وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ **يعني المحبوس بحق.** إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لطلب ثوابه لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ شكراً فيه على الإطعام، **وهل تكلموا بذلك** أو علمه الله منهم فأثنى عليهم به؟ قولان. إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا **تكلح الوجوه** فيه أي كريه المنظر لشدّته قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ شديداً في ذلك. فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ أعطاهم نَضْرَةً حُسْناً وإضاءة في وجوههم وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ بصبرهم عن المعصية ....

(يفجرون العين) (حال بتقدير قول) (وفي نسخة: علة)

منتشرا: من استطار الحريق والفجر أي انتشر وظهر، وهو أبلغ من طار؛ لأن زيادة البنية تدل على زيادة المعنى، وللطلب زيادة دلالة عليه؛ لأن ما يطلب من شأنه أن يبالغ فيه. (تفسير الكمالين)

ويطعمون إلخ: هذا الوصف من باب التكميل، فقد وصفهم أولا بالجود والبذل، وكمله بأن ذلك عن إخلاص لا رياء فيه. (تفسير الكرخي) قال عطاء: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب، وذلك أنه آجر نفسه ليلة ليسقي نخلا بشيء من شعير، حتى أصبح وهو قبض الشعير، وطحنوا ثلثه، فجعلوا منه شيئا؛ ليأكلوه يقال له: الحريرة، فلما تم نضجه أتى مسكين، فأخرجوا إليه الطعام ثم الثلث الثاني، فلما تم نضجه أتى يتيم فأطعموا ثم الثالث، فلما تم نضجه أتى أسير من المشركين فسأل فأطعموه، وطووا يومهم ذلك، فأنزل الله فيهم هذه الآية. (حاشية الجمل)

وشهوتهم له: "أو" بمعنى "مع"، وضمير في "له" راجع إلى الطعام. **يعني المحبوس بحق:** وذلك المملوك والمسجون والغريم، قال: هو المسجون، رواه ابن جرير عن ابن عباس: هو المشرك، رواه ابن المنذر وأخرج عبد بن حميد عن قتادة: لقد أمر الله في الأسارى أن يحسن إليهم، وأنهم يومئذ المشركون، ولابن المنذر عن الحسن نحوه، وفيه دليل على أن إطعام الأسارى من أهل الشرك حسن يرجى ثوابه. (تفسير الكمالين)

وهل تكلموا بذلك: أي منعا لهم عن المجازاة بمثله أو بشكر، وقوله: "قولان" أرجحهما عند سعيد بن جبير ومجاهد الثاني، ودل هذا على إثبات الكلام النفسي. (حاشية الجمل) **تكلح الوجوه إلخ:** يشير إلى أنه مجاز في الإسناد، كقوله: نهاره صائم. (تفسير الكمالين)

جَنَّةً ادخلوها وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ البسوه. مُّتَّكِـِٔينَ حال من مرفوع أدخلوها المقدّر فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ السرر في **الحجال** لَا يَرَوۡنَ لا يجدون حال ثانية من المقدر المذكور فِيهَا شَمۡسًا وَلَا زَمۡهَرِيرًا ﴿١٣﴾ أي لا حراً ولا برداً وقيل: الزمهرير القمر فهي مضيئة من غير شمس ولا قمر. وَدَانِيَةً قريبة **عطف على محل** لا يرون، أي غير رائين عَلَيۡهِمۡ منهم فإن الدنو يتعدى بـ"من" ظِلَٰلُهَا **شجرها** وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا جمع قطف ما يقطف تَذۡلِيلًا أريد من التذليل التسخير ﴿١٤﴾ أدنيت ثمارها فينالها القائم والقاعد والمضطجع. وَيُطَافُ عَلَيۡهِم فيها بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكۡوَابٍ أقداح بلا عرى كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ حال أي إنها من فضة يرى باطنها من ظاهرها **كالزجاج** قَدَّرُوهَا أي الطائفون تَقۡدِيرًا ﴿١٦﴾ على قدر ريّ الشاربين من غير زيادة ولا نقص وذلك ألذّ الشراب. وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسًا أي خمراً

الحجال: بكسر الحاء جمع حجلة محركة وهو بيت العروس. (تفسير الكمالين) **عطف على محل:** أي منصوب المحل على الحالية. (تفسير الكمالين) **شجرها:** أشار بذلك إلى أن المراد بالظلال الشجر نفسه، فدفع بذلك ما يقال: إن الظل إنما يوجد حيث توجد الشمس، ولا شمس في الجنة. (حاشية الصاوي) **وذللت إلخ:** معطوف على ما قبله، أو حال من دانية. (تفسير الكمالين)

ويطاف عليهم: هذا من جملة بيان وصف مشاربهم، وبني الفعل للمجهول هنا؛ لأن المقصود بيان المطاف به لا بيان الطائف، وفاعل الطواف الولدان المذكورون بعد قوله: "ويطوف عليهم ولدان"، ولما كان المقصود منها بيان وصف الطائف بناه للفاعل. (حاشية الصاوي) **كانت إلخ:** تامة اسمه المستكن، والعائد إلى الأواني والأكواب. (تفسير الكمالين)

كانت قوارير إلخ: جمع قارورة، وهي ما أقر فيه الشارب ونحوه من كل إناء رقيق صاف، وقيل: هو خاص بالزجاج. وكرر لفظ "قوارير" توطئة للنعت لقوله: "من فضة" فجمعت صفاء الزجاج وبريقه وبياض الفضة ولينها. (حاشية الصاوي) **كالزجاج:** يعني أنها من فضة، وهي كالزجاج في الصفات. (تفسير الكمالين)

قدروها: الجملة صفة القوارير، أي الطائفون المدلول عليهم بقوله: "ويطاف عليهم" أي قدر الخدم الآنية على قدري الشاربين، والري بكسر الراء: الشبع من الماء، وقيل: الضمير يعود إلى أهل الجنة، أي قدروها في أنفسهم فجاءت مقاديرها وأشكالها كما تمنوه. (تفسير الكمالين)

كَانَ مِزَاجُهَا ما تمزج به زَنجَبِيلاً ﴿١٧﴾ عَيْنًا بدل من زنجبيلاً فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلاً ﴿١٨﴾ يعني أن ماءها **كالزنجبيل الذي** تستلذ به العرب **سهل المساغ** في الحلق. وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ بصفة الولدان **لا يشيبون** إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لحسنهم وانتشارهم في الخدمة لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ متفرقة من سِلْكِهِ أو من صَدَفِهِ **وهو أحسن منه** في غير ذلك. وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ أي **وجدت الرؤية** منك في الجنة رَأَيْتَ جواب إذا نَعِيمًا لا يوصف وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ واسعاً لا غاية له. عَالِيَهُمْ فوقهم فنصبه على الظرفية ....

كالزنجبيل الذي إلخ: قال الزمخشري: سميت العين زنجبيلا؛ لطعم الزنجبيل فيها، وسلسبيلا؛ لسلاسة انحدارها في الحلق، ولسهولة مساغها، قال أبو عبيدة: ماء سلسبيل أي عذب طيب، وقال الزجاج: سميت سلسبيلا؛ لأنها في غاية السلاسة يتسلسل في الحلق، وقال مقاتل: لا يشبه زنجبيل الدنيا. (تفسير الكمالين) **سهل المساغ:** ساغ الشراب: سهل مدخله. (القاموس) **لا يشيبون:** يعني أن المراد به دوام كونه على تلك الصورة التي لا يراد في الخدم أبلغ منها، وذلك يتضمن دوام حياتهم وحسنهم ومواظبتهم على الخدمة الحسنة الموافقة. (تفسير الكبير)

لا يشيبون: أي لا يهرمون ولا يتغيرون، وقيل: مقرطون والخلدة: القرط وهي حلي الأذن، وعن الحسن: هم أولاد أهل الدنيا، لم يكن لهم حسنات فيثابوا، ولا سيئات فيعاقبوا. (تفسير الكمالين) **وهو أحسن منه:** في غير ذلك، جواب عما يقال: ما الحكمة في تشبيههم باللؤلؤ المنثور دون المنظوم؟ فأجاب بأنه لحسنهم وانتشارهم في الخدمة شبههم باللؤلؤ المنثور. **وإذا رأيت إلخ:** وإذا رأيت هناك ما في الجنة رأيت كثرة النعمة.

وجدت الرؤية: أي نزل منزلة اللازم، وترك مفعوله، و"ثم" هنا منصوب على الظرفية.

عاليهم: قرأ نافع وحمزة بسكون الياء وكسر الهاء، والباقون بفتح الياء وضم الهاء، ولما سكنت الياء كسرت الهاء ولما تحركت ضمت على ما تقرر في هاء الكناية أول هذا الموضوع، فأما قراءة نافع وحمزة ففيها أوجه، أظهرها: أن يكون خبرا مقدما و"ثياب" مبتدأ مؤخر، والثاني: أن "عاليهم" مبتدأ، و"ثياب" مرفوع على جهة الفاعلية، وإن لم يقصد الوصف، وهو قول الأخفش، والثالث: أن "عاليهم" منصوب، وإنما سكن تخفيفا، قاله أبو البقاء. وإذا كان منصوبا فسيأتي فيه أوجه، وهي واردة هنا، إلا أن تقدير الفتحة من المنقوص لا يجوز إلا في ضرورة أو شذوذ، وهذه القراءة متواترة فلا ينبغي أن يقال به فيها، وأما قراءة من نصب ففيها أوجه، أحدها: أنه ظرف خبر مقدم، و"ثياب" مبتدأ مؤخر، كأنه قيل: فوقهم ثياب، قال أبو البقاء؛ لأن "عاليهم" بمعنى فوقهم، وقال ابن عطية: ويجوز في النصب أن يكون على الظرف؛ لأنه بمعنى فوقهم، قال الشيخ: وعلى وعالية اسم فاعل =

وهو خبر لمبتدأ بعده **وفي قراءة** بسكون الياء مبتدأ **وما بعده خبره** والضمير المتصل به للمعطوف عليهم وهو الأبرار ثِيَابُ سُندُسٍ حرير خُضْرٌ بالرفع وَإِسْتَبْرَقٌ بالجر **ما غلظ من الديباج** فهو البطائن والسندس **الظهائر**، وفي قراءة **عكس ما ذكر فيهما**، وفي أخرى **برفعهما** وفي أخرى بجرّهما لحمزة وعلي وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وفي موضع آخر: "من ذهب"؛ للإيذان بأنهم يحلون من النوعين ....

= فيحتاج في كونهما ظرفين إلى أن يكونا منقولا من كلام العرب: عاليك أو عاليتك ثوب، قلت: قد وردت ألفاظ من صيغ أسماء الفاعلين ظروفا نحو: خارج الدار وداخلها، وباطنها وظاهرها، تقول: جلست خارج الدار، وكذلك البواقي فكذلك هذا، والثاني: أنه حال من الضمير في "عاليهم"، الثالث: أنه حال من مفعول "حسبتهم"، الرابع: أنه حال من مضاف مقدر أي رأيت أهل نعيم وملك كبير عاليهم، فـ"عاليهم" حال من "أهل" المقدر، ذكر هذه الأوجه الثلاثة الزمخشري، فإنه قال: و"عاليهم" بالنصب على أنه حال من الضمير في "يطوف عليهم" أو من "حسبتهم" أي يطوف عليهم ولدان عاليا المعطوف عليهم ثياب أو حسبتهم لؤلؤا عاليا لهم ثياب، ويجوز أن يراد أهل نعيم. (حاشية الجمل)

وفي قراءة: مبتدأ وما بعده خبره، كذا ذكره في "المدارك" وغيره، لكن هذا مخالف لما قاله الخطيب.

وما بعده خبره: كذا ذكر البغوي والزمخشري، وقال القاضي: هو بالرفع خبر "ثياب". (تفسير الكمالين)

ثياب سندس: أي الثياب كائن فوقهم، والمشهور أنه حال من الضمير في "عاليهم". (تفسير الكمالين)

خضر: وهي قراءة أبي عمرو وابن عامر، وقوله: "وفي قراءة عكس ما ذكر فيهما" أي بجر "خضر" ورفع "استبرق"، وهي قراءة ابن كثير وشعبة، وقوله: "وفي أخرى برفعهما" وهي قراءة نافع وحفص، وقوله: "وأخرى بجرهما " وهي قراءة حمزة والكسائي، كذا ذكره"الخطيب".

ما غلظ من الديباج: من البريق واللمعان، وهو معرب استبره، وفي "القاموس": معناه كل غليظ، ثم خص بالديباج، والصحيح أنها نكرة معرب منصرف مقطوع الهمزة، فهو البطائن جمع بطانة بكسر الباء وهي التي تلي الجلد. (تفسير الكمالين) **الظهائر:** جمع ظهارة ضد بطانة: وهي التي تلي الوجه. (تفسير الكمالين)

عكس ما ذكره فيهما: "خضر" بالجر على أنه نعت "سندس" على أنه اسم جنس، فيجوز وصفه بالجمع، و"استبرق" بالرفع على أنه عطف على الثياب. (تفسير الكمالين) **برفعهما:** أي على أن الخضر نعت لـ"سندس"، و"استبرق" عطف على "ثياب". (تفسير الكمالين) **وحلوا أساور:** عطف على "ويطوف عليهم" وهو ماض لفظا ومستقبل معنى، و"أساور" مفعول ثان لـ"حلوا" بمعنى يحلون.

معاً ومفرقاً وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ مبالغة في طهارته ونظافته بخلاف خمر الدنيا. إِنَّ هَٰذَا النعيم كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ مرضيا مقبولا إِنَّا نَحْنُ تأكيد لاسم إن أو **فصل** نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ **خبر إن** أي فصلناه ولم ننزله جملة واحدة. فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ عليك بتبليغ رسالته وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ أي الكفار ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ أي عتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة، **قالا للنبي** ﷺ ارجع عن هذا الأمر، ويجوز أن يراد كل آثم وكافر **أي لا تطع** أحدهما أياً كان فيما دعاك إليه من إثم أو كفر. وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ في الصلاة بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ يعني الفجر والظهر والعصر. وَمِنَ ٱلَّيْلِ من للتبعيض فَٱسْجُدْ لَهُۥ يعني المغرب والعشاء وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ **صلّ التطوّع فيه** كما تقدّم من ثلثيه أو نصفه أو ثلثه. ....

معا ومفرقا: أي مجتمعا ومتعاقبا، فلا منافاة، وقيل: الفضة للأبرار والخدم، والذهب للمقربين أو المخدومين. (تفسير الكمالين) **أو فصل:** [أي أو مبتدأ، و"نزلنا" خبره والجملة خبر "إن". (حاشية الجمل)] أي ضمير فصل، وعلى كل تقدير ففي تكرير الضمير مع التأكيد بـــ"إن" مزيد اختصاص، التنزيل. (تفسير الكمالين)

خبر "إن": أي سواء جعلنا "نحن" تأكيدا أو فصلا. (حاشية الجمل) **قالا للنبي إلخ:** قال عتبة: أنا أزوجك بنتي بغير مهر، وقال الوليد: أنا أعطيك من المال حتى ترضى، ويجوز أن يراد كل آثم وكافر. (تفسير الكمالين)

أي لا تطع إلخ: قال الزمخشري: "أو" لأحد الشيئين، وأنه إذا قيل: لا تطع أحدهما فالنهي عن طاعتهما. وبيانه أنه كان عند الإيجاب لأحد الأمرين، فإذا دخله النفي يفيد نفي كل منهما؛ لأن نقيض الإيجاب الجزئي السلب الكلي. (تفسير الكمالين)

فاسجد له: الفاء دالة على معنى الشرطية، والتقدير: مهما يكن من شيء فصل من الليل. (حاشية الجمل)

صل التطوع فيه: كما تقدم، قال في "الكبير": قوله: "وسبحه ليلا طولا" المراد منه التهجد، ثم اختلفوا فيه، فقال بعضهم: كان ذلك من الواجبات على الرسول عليه الصلاة والسلام ثم نسخ، كما ذكرنا، وقال آخرون: بل المراد التطوع، وحكمه ثابت، وفي "روح البيان": أي صل صلاة التهجد؛ لأنه كان واجبا عليه في طائفة طويلة من الليل، ثلثيه أو نصفه أو ثلثه.

إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ الدنيا يختارون على الآخرة وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ﴿٢٧﴾ شديداً أي يوم القيامة لا يعملون له. نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ قوّينا أَسۡرَهُمۡ **أعضاءهم ومفاصلهم** وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ جعلنا أَمۡثَٰلَهُمۡ في الخلقة بدلاً منهم بأن نهلكهم تَبۡدِيلًا ﴿٢٨﴾ تأكيد **ووقعت "إذا"** موقع "إن" نحو ﴿إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ﴾ ويأت بخلق جديد لأنه تعالى لم يشأ ذلك **وإذا لما يقع**. إِنَّ هَٰذِهِۦ السورة تَذۡكِرَةٞ عظة للخلق فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ﴿٢٩﴾ طريقاً بالطاعة. وَمَا تَشَآءُونَ **بالتاء والياء اتخاذ السبيل** بالطاعة ....

إن هؤلاء يحبون إلخ: علة لما قبله من النهي والأمر، والمعنى: لا تطعهم واشتغل بما أمرك الله به من العبادة؛ لأن هؤلاء تركوا الآخرة واشتغلوا بالدنيا فاترك أنت الدنيا واشتغل بالآخرة. **يوما ثقيلا:** مفعول "يذرون" ووصفه بالثقل مجازا؛ إذ الثقل من صفات الأعيان لا المعاني. **أعضاءهم ومفاصلهم:** في "القاموس": شددنا أسرهم ومفاصلهم، وبه فسر مجاهد، وحكاه البغوي وأبو هريرة، ورواه ابن جرير، وقال الزمخشري: الأسر: الربط والتوثق، ومنه أسر الرجل إذا أوثق بالقيد، وهو للأسار، والمعنى: شددنا توصيل عظامهم بعضا ببعض، وتوثيق مفاصلهم بالأعصاب. (تفسير الكمالين)

ووقعت "إذا" إلخ: رد لقول الزمخشري، وحقه أن يؤتى بــ"إن" لا بــ"إذا" كقوله: "وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم" "إن يشأ يذهبكم"، ومحصل الرد أن "إذا" تستعمل في المحقق، و"إن" تستعمل في المحتمل، ومشيئة الله التبديل لما لم تقع كانت غير محققة، فكان المقام لــ"إن"، فقوله: "لأنه تعالى لم يشأ ذلك" أي فلم يقع، فكان غير محقق، هذا تمام العبارة تأمل. (حاشية الجمل)

وإذا لما يقع: وإنما جيء بــ"إذا"؛ لأن تحقق قدرته عليه وقوته ما يقتضيه من كفرهم المتقضي لاستئصالهم، جعل ذلك المقدر المهدد به كالمحقق، وعبر به عنه بما عبر به المحقق، وعن الزمخشري أنه إنما جاز ذلك؛ لأنه وعيد جيء به على وجه المبالغة، حتى كان له وقتا معينا. (تفسير الكمالين) **وما تشاؤون إلخ:** يعني أن مشية العبد غير كافية، بل لا بد مع ذلك مشية الله تعالى بلا استقلال للعبد، وجبر من السيد، بل أمر بين أمرين يتحقق بالمشيتين يكسبه العبد ويخلق الرب، فالآية حجة لنا على المعتزلة، وقول الزمخشري: "إلا أن يشاء الله" بقهرهم عليها، تحريف من غير دليل. (تفسير الكمالين) **بالتاء والياء:** أي فهما قراءتان سبعيتان. (حاشية الصاوي)

اتخاذ السبيل إلخ: يدل على تقدير مفعول ما قبله، فإن مفعول المشي يقدر من جنس ما قبله. (تفسير الكمالين)

إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ ذلك إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بخلقه حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ في فعله. يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦۚ اتخاذ السبيل أو مشيتكم جنته وهم المؤمنون وَٱلظَّٰلِمِينَ ناصبه فعل مقدر أي **"أعدّ" يفسره** أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴿٣١﴾ مؤلماً وهم الكافرون.

سورة **المرسلات** مكية خمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴿١﴾ أي الرياح متتابعة **كعرف الفرس** يتلو بعضه بعضاً،

إلا أن يشاء الله: إلا وقت مشية الله. (تفسير الكمالين) **أعد:** في "البيضاوي": مثل أعد وكافأ. **يفسره:** يدل عليه، و لم يقدر المذكور بعينه؛ لأنه لا يتعدى بنفسه، بل باللام كما يقدر في نحو: زيدا مررت به، جاوزت زيدا. (تفسير الكمالين) **سورة المرسلات:** وهذه السورة نزلت على النبي ﷺ ليلة الجن، قال ابن مسعود: ونحن معه نسير حتى أوينا إلى غار منى فنزلت، فبينما نحن نتلقاها منه وفاه رطب بها إذ وثبت حية، فوثبنا عليها؛ لنقتلها فذهبت، فقال النبي ﷺ: وقيتم شرها كما وقيت شركم، والغار المذكور مشهور في منى يسمى غار المرسلات. (حاشية الصاوي)

والمرسلات عرفا: اعلم أن الله تعالى أقسم بصفات خمسة موصوفها محذوف، فقدره بعضهم الرياح في الكل، وبعضهم قدره الملائكة في الكل، وبعضهم غاير، فجعله تارة الرياح، وتارة الملائكة، وأما ما ذكره المفسر فلم يعرج عليه المفسرون، وهو حسن، وحاصل صنيعه أنه جعل الصفات الثلاثة أول لموصوف واحد وهو الرياح، والرابعة لموصوف ثان وهو الآيات، والخامسة لموصوف ثالث وهو الملائكة. (حاشية الصاوي)

كعرف الفرس: في "القاموس": العرف: شعر عنق الفرس، وهذا معناه اللغوي، ثم صار حقيقة عرفية في معنى التتابع، في "القاموس": طار القطا عرفا أي بعضها خلف بعض، وجاء القوم عرفا عرفا كذلك، قيل: ومثله "والمرسلات عرفا". (تفسير الكمالين)

كعرف الفرس: العرف: شعر عنق الفرس. (الصراح) وفي "القاموس": بعضها خلف بعض، وجاء القوم عرفا عرفا كذلك، قيل: ومنه "المرسلات عرفا"، وأراد أنها ترسل بالمعروف، وفي "روح البيان": والمرسلات بمعنى الطوائف المرسلات جمع مرسلة بمعنى طائفة مرسلة باعتبار أن ملائكة كل يوم، أو كل عام أو كل حادثة طائفة، و"عرفا" بمعنى متتابعة من عرف الفرس وهو الشعرات المتتابعة فوق عنقه، فهو من باب تشبيه البليغ بأن شبهت الملائكة المرسلون في تتابعهم بشعر عرف الفرس.

ونصبه على الحال. فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ﴿٢﴾ الرياح الشديدة. وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ﴿٣﴾ **الرياح تنشر المطر.** فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ﴿٤﴾ **أي آيات القرآن** تفرق بين الحق والباطل، والحلال والحرام. فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴿٥﴾ **أي الملائكة** تنزل بالوحي إلى الأنبياء والرسل، يلقون الوحي إلى الأمم. عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ﴿٦﴾ **أي للإعذار** والإنذار من الله تعالى، وفي قراءة بضم ذال "نُذُراً" وقرئ بضم ذال "عُذُراً". إِنَّمَا تُوعَدُونَ أي يا كفار مكة، من البعث والعذاب لَوَٰقِعٞ ﴿٧﴾ كائن لا محالة. فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ﴿٨﴾ مُحِيَ نورها. وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ ﴿٩﴾ شُقَّت. وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ ﴿١٠﴾ فُتِّتَت وسُيِّرَت. ....

(من المستكن في المرسلات) (أو الملائكة العاصفات عصف الريح)

ونصبه على الحال: أي أقسم بالرياح المرسلة حال كونها متتابعة، وعن ابن مسعود: المرسلات الملائكة، والعرف ضد النكر، أي الملائكة التي أرسلت للمعروف من الأمر والنهي، فعلى هذا قوله: "عرفا" مفعول له. (تفسير الكمالين) **والناشرات نشرا:** أي الرياح اللينة تنشر المطر، كما في "الخطيب": النشر: ريح تنشر السحاب. (الصراح) **الرياح تنشر المطر:** أو الملائكة الناشرات أجنحتهن، أو ناشرات الشرايع في الأرض. (تفسير الكمالين)
أي آيات القرآن إلخ: كذا رواه ابن جرير عن قتادة، وروى ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما: هي الملائكة يفرقن بين الحق والباطل، وعن مجاهد: هي الرياح تفرق السحاب. (تفسير الكمالين)
أي الملائكة: اتفقوا عليه بل نقل ابن كثير الإجماع على أن المراد من "الفارقات" و"الملقيات" الملائكة. (تفسير الكمالين) **أي للإعذار والإنذار:** أي لإعذار المحقين، ولإنذار المبطلين، "من الله تعالى" يشير إلى أنهما منصوبان على المفعول له، وهما مصدران على الأول منهما على خلاف القياس، من عذر: إذا محي الإساءة، ويحتمل أن يكونا بدلين من "ذكرا" على أن المراد منه الوحي، وقيل: هما جمعان لـــ"عذير" و"نذير" بمعنى العاذر والمنذر، وعلى ذلك فهما منصوبان على الحالية، وفي قراءة لابن كثير ونافع وابن عامر وأبي بكر: بضم ذال "نذرا" وقرئ في الشاذ بضم ذال "عذرا"، وهي قراءة الحسن. (تفسير الكمالين)
أي للإعذار: [المراد بالإعذار: إزالة أعذار الخلائق. (حاشية الجمل) وفي "المدارك": والعذر والنذر مصدران من عذر إذا محا الإساءة.] أشار بذلك إلى أن "عذرا ونذرا" مفعولان لأجله، والمعلل بهما هو "الملقيات"، والمراد بالإعذار: إزالة الأعذار الخلائق وبالإنذار: التخويف. (حاشية الصاوي)

وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ بالواو وبالهمزة بدلاً منها، أي **جمعت لوقت**. لِأَيِّ يَوْمٍ ليوم عظيم أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ للشهادة على أممهم بالتبليغ. لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾ بين الخلق ويؤخذ منه جواب "إذا"، **أي وقع الفصل بين الخلائق**. وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾ تهويل لشأنه. وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ هذا وعيد لهم. أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ بتكذيبهم، أي أهلكناهم.................................

لأبي عمرو وعلي الأصل - من الواو - متعلق بـ"أجلت" - بيان ليوم التأجيل - فإن إنكار نفي إثبات

جمعت لوقت معلوم: وهو يوم القيامة، والوقت الأجل الذي يكون عنده شيء المؤخر إليه، فالمعنى جعل له وقت أجل للفصل. (تفسير الخطيب) **لأي يوم إلخ:** متعلق، والجملة مستأنفة أو مقولة لقول محذوف، أي يقال: لأي يوم إلخ، والقول منصوب على الحال من مرفوع "اقتت"، وقوله: "ليوم الفصل" بدل من "أي يوم" بإعادة الجار، والاستفهام للتهويل والتعظيم. (حاشية الصاوي) **أجلت:** والعائد فيه إلى الرسل، والجملة معترضة لتعظيم اليوم. (تفسير الكمالين)

أي وقع الفصل بين الخلائق: كذا ذكر الزمخشري: أن جواب "إذا" محذوف وهو العامل فيها. (تفسير الكمالين)

وما أدراك: "ما" استفهامية مبتدأ، وجملة "أدراك" خبرها، والكاف مفعول أول، وقوله: "يوم الفصل" جملة من مبتدأ وهو "ما" الاستفهامية، وخبر سادة مسد المفعول الثاني. (شيخنا) والاستفهام الأول للاستبعاد والإنكار، والثاني للتعظيم والتهويل، والمعنى: أنت الآن في الدنيا لا تعلم ما يوم الفصل، أي لا تعلم عظمه وأهواله على سبيل التفصيل، وإن كنت تعلمها إجمالا، فقول الشارح: "تهويل لشأنه" بيان للاستفهام الثاني، وأما الأول فلم يبينه وقد عرفته. (حاشية الجمل)

ويل يومئذ إلخ: مبتدأ وإن كان نكرة؛ لأنه في أصله مصدر منصوب ساد مسد فعله، ولكنه عدل به إلى الرفع؛ للدلالة على معنى ثبات الهلاك، ودوامه للمدعو عليه، ونحوه "سلام عليك". (تفسير المدارك)

ويل يومئذ: أي يوم إذ يفصل بين الخلائق، قال القرطبي: ويل: عذاب وخزي لمن كذب بالله تعالى، وبرسله وكتبه وبيوم الفصل، وهو عيد وكرره في هذه السورة عند كل آية كأنه قسمه بينهم على قدر تكذيبهم، فإن لكل مكذب شيء عذابا سوى عذاب تكذيبه بشيء آخر، ورب شيء كذب به هو أعظم جرما من تكذيبه لغيره؛ لأنه أقبح في تعظيمه، وأعظم في الرد على الله تعالى. (تفسير الخطيب)

ألم نهلك الأولين إلخ: الاستفهام تقريري وهو طلب الإقرار بما بعد النفي، والمراد بالأولين الأمم السابقة من آدم إلى محمد ﷺ كقوم نوح وعاد وثمود، والمراد بـ"الآخرين" كفار أمة محمد. (حاشية الصاوي)

ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ ممن كذبوا ككفار مكة فنهلكهم. كَذَٰلِكَ **مثل ما فعلنا بالمكذبين** نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ **بكل من أجرم** فيما يستقبل فنهلكهم. وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ تأكيد. أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ ضعيف؟ وهو المنيّ. فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ **حريز** وهو الرحم. إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ وهو وقت الولادة. فَقَدَرْنَا على ذلك فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ نحن. وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ **مصدر "كفت"** بمعنى ضم، **أي ضامة**. أَحْيَآءً على ظهرها وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ في بطنها. وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ جبالاً مرتفعات وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ عذباً. وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ ويقال للمكذبين يوم القيامة. ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ من العذاب تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ (قدر القول ليرتبط بما قبله) ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾

مثل فعلنا بالمكذبين: وهو صفة مصدر محذوف، أي فعلا مثل هذا الفعل. (تفسير الكمالين)

بكل من أجرم: إشارة إلى ما في جمع المعرف من العموم. **ألم نخلقكم:** هذا تذكير من الله تعالى لكفار بعظيم إنعامه عليهم وبقدرته على ابتداء خلقهم، والقادر على الابتداء قادر على الإعادة، ففيها رد على منكري البعث. (حاشية الصاوي) **حريز:** مكان حصين. (صراح) **كفاتا:** كفات موضع الذي يكفت فيه شيء أي يضم، ومنه قوله تعالى: "ألم نجعل الأرض كفاتا" كذا في "الصراح".

مصدر كفت: بمعنى ضم، وفعالا قد يجيء مصدر الثلاثي، والكفت: الضم والجمع. (تفسير الكمالين)

أي ضامة أحياء: يشير إلى أنه مصدر بمعنى المشتق، و"أحياء" مع ما عطفت عليه مفعوله. (تفسير الكمالين)

انطلقوا إلى ظل: هو توكيد لـــ"انطلقوا" الأول، وقوله: "لا ظليل" صفة لـــ"ظل"، و"لا" متوسطة بين الصفة والموصوف؛ لإفادة النفي، وجيء بالصفة للأولى اسما وبالثانية فعلا؛ دلالة على نفي ثبوت هذه الصفة، ونفي التجدد والحدوث؛ للإغناء عن اللهب. (حاشية الجمل)

ذي ثلاث شعب: أي فرق شعبة فوق الكافر، وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره، ففيه إشارة إلى عظم الدخان؛ لأن شأن الدخان العظيم إذا ارتفع يصير ثلاث شعب، وقيل: يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالسرادق، أو يتشعب من دخانها ثلاث شعب، فتظلهم حتى يفرغ حسابهم، والمؤمنون في ظل العرش. (حاشية الصاوي)

هو دخان جهنم إذا ارتفع افترق ثلاث فرق لعظمته. ﴿لَّا ظَلِيلٍ﴾ كنين يظلهم من حرّ ذلك اليوم ﴿وَلَا يُغْنِي﴾ يردّ عنهم شيئا ﴿مِنَ اللَّهَبِ ﴿٣١﴾﴾ للنار. ﴿إِنَّهَا﴾ أي النار ﴿تَرْمِي بِشَرَرٍ﴾ هو مَا تطاير منها ﴿كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾﴾ من البناء في عظمه وارتفاعه. ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ﴾ جمع جمالة جمع جمل **وفي قراءة**: جَمَالة ﴿صُفْرٌ ﴿٣٣﴾﴾ **في هيئتها ولونها** وفي الحديث: "شرار جهنم أسود كالقير"، والعرب تسمي سود الإبل صفراً لشوب سوادها بصفرة (اختلاط سوادها) **فقيل: صفر** في الآية بمعنى سود لما ذكر وقيل لا والشرر: جمع شررة والشرار جمع شرارة، والقير: القار. ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾﴾ ....

لا ظليل إلخ: هذا تهكم بهم ورد لما أوهمه لفظ الظل. (تفسير البيضاوي) أي لأن الظل لا يكون إلا ظليلا، فنفيه عنه للدلالة على أنه جعله ظلا تهكما بهم. (مختصر من الجمل) **لا ظليل:** كنين لما أوهم من الظل الاستراحة لهم، رده بأن الظل لا يكون كنينا حتى يكون فيه راحة. **بشرر إلخ:** هكذا برائين من غير ألف بينهما، وهي قراءة العامة، وقرئ شذوذا بألف بين الرائين مع كسر الشين وفتحها فالشرر جمع شررة: والشرار بكسر الشين جمع شررة أيضا، كرقبة ورقاب وبفتح الشين جمع شرارة، وهي كل ما تطاير من النار متفرقا. (حاشية الصاوي)

كأنه إلخ: أي الشرر، فشبهه أولا بالقصر في العظم والكبر، وثانيا بالجمالات في اللون والكثرة والتتابع. (حاشية الصاوي) **وفي قراءة إلخ:** أي سبعية جمالة، وعبارة "السمين": قرأ الأخوان وحفص: جمالة، والباقون جمالات. فالجمالة فيها وجهان، أحدهما: جمع صريح، والتاء لتأنيث الجمع يقال: جمل وجمال وجمالة نحو ذكر وذكار وذكارة، وحجر وحجار وحجارة، والثاني: أنه اسم جمع كالذكارة والحجارة، قاله أبو البقاء، والأول قول النحاة، وأما "جمالات" فيجوز أن يكون جمعا لجمالة هذه، وأن يكون جمعا لجمال فيكون جمع الجمع، ويجوز أن يكون جمعا لجمل المفرد، وكقوله: رجالات قريش. (حاشية الجمل)

في هيئتها ولونها إلخ: بيان لوجه الشبه، وقوله: "وفي الحديث إلخ" غرضه بهذا تفسير قوله: "صفر" وأنه على المجاز، وأن المراد بالصفرة السواد. (حاشية الجمل) **فقيل صفر إلخ:** في الآية بمعنى سود، لما ذكرنا من الحديث، ولأنه يطلق الصفر على السود، وروى ابن جرير عن الحسن وقتادة: كأنه جمالة صفر: كأنه نوق سود، وقيل: لا بل هي على معناه المعروف. والشرر جمع شررة، ولذا أولوا تشبيها بالقصر الذي هو مفرد بأن كل شرر منها كالقصر، والشرار بكسر الشين كما هو قراءة ابن عباس ﷺ جمع شرارة، وقيل: هو أيضا جمع شررة كرقبة ورقاب. (تفسير الكمالين)

هَٰذَا أي يوم القيامة **يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ** ﴿٣٥﴾ فيه بشيء. **وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ** في العذر **فَيَعْتَذِرُونَ** ﴿٣٦﴾ عطف على يؤذن **من غير تسبب عنه** فهو داخل في حيز النفي، أي لا إذن **فلا اعتذار**. **وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ** ﴿٣٧﴾ **هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَاكُمْ** أيها المكذبون من هذه الأمة **وَالْأَوَّلِينَ** ﴿٣٨﴾ من المكذبين من قبلكم فتحاسبون وتعذبون جميعاً. **فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ** حيلة في دفع العذاب عنكم **فَكِيدُونِ** ﴿٣٩﴾ فافعلوها. **وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ** ﴿٤٠﴾ **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ** أي تكاثف أشجار إذ لا شمس يُظلّ

هذا يوم لا ينطقون: وما ورد "عند ربكم تختصمون" ففي موطن آخر، وفي القيامة مواقف، ففي بعضها يختصمون وفي بعضها يختم على أفواههم فلا ينطقون، كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما. (تفسير الكمالين)

من غير تسبب عنه: جواب عما يقال: إن العطف بالفاء أو الواو على المنفي يقتضي نصب المعطوف، فلم رفع في الآية؟ وحاصل الجواب: أنه ينصب إذا كان متسببا عن المنفي، نحو "لا يقضى عليه فيموت"، أما إذا لم يكن متسببا كما هنا وإن قصد توجه النفي إلى كل من المعطوف والمعطوف عليه فإنه لا يرفع. وفي "السمين": وفي رفع "فيعتذرون" وجهان، أحدهما: أنه مستأنف أي فهم يعتذرون، قاله أبو البقاء، يكون المعنى: أنهم لا ينطقون نطقا يفهم أو ينطقون في بعض المواقف، ولا ينطقون في بعض. والثاني: أنه معطوف على "يؤذن" فيكون منفيا، ولو نصب لكان مسببا عنه، وقال ابن عطية: ولم ينصب في جواب النفي؛ لتشابه رؤوس الآئي، والوجهان جائزان، فقد جعل امتناع النصب مجردا للمناسبة اللفظية وظاهر هذا مع قوله: "والوجهان جائزان" أنها بمعنى واحد، وليس كذلك، بل المرفوع له معنى غير المنصوب. (حاشية الجمل)

فلا اعتذار إلخ: لو عبر بالواو لكان أوضح؛ لصراحتها في الدلالة على عدم التسبب. (حاشية الجمل)

هذا يوم الفصل: أي بين الحق والمبطل. (تفسير السمين) وقوله: "جمعناكم" تقرير وبيان للفصل. (تفسير البيضاوي) أي لأنه لا يفصل بين المحق والمبطل إلا إذا جمع بينهم وقوله والأولين معطوف على الكاف أو مفعول معه وهذا معمول لقول محذوف وعبارة القرطبي: ويقال لهم هذا يوم يفصل فيه بين الخلايق. (حاشية الجمل)

فكيدون: أي فاحتالوا لأنفسكم وقادوني فلم تجدوا مفرا. (حاشية الصاوي) **فكيدون:** فاحتالوا علي.

إن المتقين إلخ: ذكر في سورة "هل أتى على الإنسان" أحوال الكفار في الآخرة على سبيل الاختصاص، وأطنب في أحوال المؤمنين عكس ما فعل هنا؛ ليحصل التعادل بين السورتين. (حاشية الصاوي)

من حرها وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ نابعة من الماء. وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ فيه إعلام بأن المأكل والمشرب في الجنة **بحسب شهواتهم** بخلاف الدنيا فبحسب ما يجد الناس في الأغلب. **ويقال لهم:** كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا حال، أي متهنين بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ من الطاعة. إِنَّا كَذَٰلِكَ **كما جزينا المتقين** نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ خطاب للكفار في الدنيا قَلِيلاً من الزمان وغايته إلى الموت، وفي هذا تهديد لهم إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ صلوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ لا يصلون. وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ أي القرآن يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾ أي لا يمكن إيمانهم بغيره من كتب الله بعد تكذيبهم به؛ **لاشتماله على الإعجاز** الذي لم يشتمل عليه غيره...............

بحسب شهواتهم: أي فمتى اشتهوا فاكهة وجدوها حاضرة، فليست فاكهة الجنة مقيدة بوقت دون وقت، كما في أنواع فاكهة الدنيا، وقوله: "فبحسب ما يجد الناس في الأغلب" أي يجدونها في بعض أوقات دون بعض، ففاكهة الدنيا مقيدة بوقت. **يقال لهم: كلوا واشربوا:** يشير إلى أنه في موضع الحال من ضمير "المتقين" في الظرف الذي هو في ظلال، أي هم مستقرون في ظلال مقولا لهم ذلك، وقيل: إنه كلام مستأنف. (تفسير الكمالين)

كما جزينا المتقين: أي بالظلال والعيون والفواكـه نجزي المحسنين. فإن قلت: لا مغايرة بين المتقين والمحسنين، ففيه تشبيه الشيء بنفسه، والجواب: أن يراد بالمتقين الكاملون في الطاعة، وبالمحسنين من عندهم أصل الإيمان، ويصير المعنى: أن هذا الجزاء كما هو ثابت للكاملين في الطاعة ثابت لمن كان عنده أصل الإيمان، فالمماثلة في الأوصاف التي ذكرت في الآية، لا في المراتب والدرجات. (حاشية الصاوي)

لاشتماله على الإعجاز: ومن جملة وجوه إعجازه اشتماله على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة. (تفسير البيضاوي) وهذا التعليل لا ينتج ما ادعاه من عدم الإمكان؛ إذ يجوز أن يؤمنوا بغيره مع عدم إعجازه، ويكذبوا بالقرآن المعجز، فلو قال الشارح في التعليل: لأن القرآن مصـدق للكتب القديمة موافق لها في أصول الدين، فيلزم من تكذيبه تكذيب غيره من الكتب؛ لأن مـا في غيره موجـود فيه، فلا يمكن الإيمـان بغيره مع تكذيبه، كان أولى. (حاشية الصاوي)

سورة النبأ مكية إحدى وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

عَمَّ عن أي شيء يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ **يسأل بعض** قريش بعضاً؟ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢﴾ **بيان لذلك الشيء والاستفهام لتفخيمه** وهو ما جاء به النبي ﷺ من القرآن المشتمل على البعث وغيره. ٱلَّذِى هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ ﴿٣﴾ فالمؤمنون يثبتونه والكافرون ينكرونه. كَلَّا ردع سَيَعۡلَمُونَ ﴿٤﴾ **ما يحل بهم** على إنكارهم له. ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ﴿٥﴾ تأكيد وجيء فيه بـــ"ثم" للإيذان **بأن الوعيد الثاني** أشدّ من الأوّل، **ثم أومأ تعالى** إلى القدرة على البعث فقال: ....

عم: أصله: عن ما، أدغمت النون في الميم؛ لاشتراكهما في الغنة، فصار "عما" ثم حذف الألف، كما في "لم وبم وفيم"؛ فإنها في الأصل: لما وبما فيما. **يسأل بعض إلخ:** أو يسألون النبي ﷺ والمؤمنين عن استهزاء. (تفسير الكمالين)
بيان لذلك الشيء: أي المعبر عنه بـــ"ما" الاستفهامية، والمراد بالبيان عطف البيان. (حاشية الصاوي)
والاستفهام لتفخيمه: أي فليس استفهاما حقيقيا، بل هو كناية عن تفخيم الأمر وتعظيمه. (حاشية الصاوي)
ما يحل بهم إلخ: مفعول "يعلمون"، والمعنى ما ينزل بهم عند النزع أو في القيامة؛ لكشف الغطاء عنهم في ذلك الوقت، وحل يحل بالكسر والضم في المضارع: بمعنى نزل. (حاشية الصاوي) **بأن الوعيد الثاني:** فإن "ثم" ههنا للاستبعاد والتراخي الرتبي، فكأنه قيل: لكم ردع وزجر شديد بل أشد. (تفسير الكمالين)
ثم أومأ تعالى إلخ: أي أشار على القدرة على البعث، أي إلى الأدلة الدالة عليها، وذكر منها تسعة، ووجه الدلالة أن يقال: إنه تعالى حيث كان قادرا على هذه الأشياء فهو قادر على البعث. (شيخنا) وفي "الكرخي": وقوله: "ثم أومأ تعالى إلخ" أشار بهذا وبما قدمه من قوله السابق "من القرآن المشتمل على البعث" على جواب كيف اتصل وارتبط قوله: "ألم نجعل الأرض مهادا" بما قبله؟ وإيضاحه: أنه لما كان النبأ العظيم الذي يتساءلون عنه هو البعث والنشور وكانوا ينكرونه، قيل لهم: ألم يخلق من يضاف إليه هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال قدرته وغاية قهره، وأن جميع الأشياء طوع إرادته ووفق مشيئته، فما وجه إنكاركم قدرته على البعث؛ لأنه قد تقرر أن الأجسام متساوية الأقدار في قبول الصفات والأعراض، وهذا الجعل بمعنى الإنشاء والإبداع كالخلق، خلا أنه مختص بالإنشاء التكويني، وفيه معنى التقدير والتسوية، وهذا عام له كما في الآية الكريمة. (حاشية الجمل)

أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ فراشاً **كالمهد**. وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ تثبت بها الأرض كما تثبت الخيام بالأوتاد والاستفهام للتقرير. وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾ ذكوراً وإناثاً. وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ **راحة لأبدانكم**. وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ ساتراً بسواده. وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ **وقتاً للمعايش**. وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا سبع سموات شِدَادًا ﴿١٢﴾ جمع شديدة، أي قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان. **وَجَعَلْنَا** سِرَاجًا منيراً **وَهَّاجًا** ﴿١٣﴾ وقاداً، يعني الشمس. وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ **السحابات** التي حان لها أن تمطر، **كالمعصر** الجارية التي دنت من الحيض مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ **صباباً**. لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا كالحنطة وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ كالتبن. وَجَنَّٰتٍ بساتين أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ **ملتفة**، ......

ألم نجعل الأرض: "الأرض" مفعول أول، و"مهادا" مفعول ثان؛ لأن الجعل بمعنى التصيير. ويجوز أن يكون بمعنى الخلق، فيكون "مهادا" حالا مقدرة، و"أوتادا" كذلك. وأما "سباتا" فالظاهر كونه مفعولا ثانيا. (حاشية الجمل)
كالمهد: أي للصبي، مصدر سمي به ما يمهد؛ لينوم عليه. (تفسير البيضاوي) **سباتا:** بالضم كغراب النوم الثقيل وأصله الراحة، وفعله سبت كقتل. (حاشية الصاوي) **راحة لأبدانكم:** السبت: القطع، ولما كان في النوم يقطع الحواس الظاهرة عن الإدراك، وفي ذلك راحة لها، أريد بالسبات مجازا الراحة اللازمة للنوم، وقطع الإحساس. (تفسير الكمالين) **وقتا للمعايش:** يحصلون فيهما يعيشون به، يعني أنه مصدر ميمي وقع ههنا ظرفا بتقدير المضاف، وقيل: يحتمل في النظم كونه اسم زمان. (تفسير الكمالين) **وقتا للمعاش:** يشير أن "معاشا" ظرف زماني.
وجعلنا: أي خلقنا؛ لأن "وهاجا" صفة "سراجا" لا مفعول ثان؛ لأن المفعول الأول لا يكون نكرة. (تفسير الكمالين)
وهاجا: وهجت النار إذا أضاءت. **السحابات:** لما كانت المعصرات السحابات وهي معصورة لا عاصرة ومعصرة أوله بأن الهمزة للحينونة دون التعدية، كما في قولهم: احصد الزرع إذا حان له أن يحصد، قيل: ولو جعلت الهمزة لصيرورة الفاعل ذا مأخذ كأعسر وأيسر وألحم وأطفل، أي صار ذا لحم وذا طفل لكان وجها.
كالمعصر إلخ: في "المفردات": المعصر: المرأة التي حاضت ودخلت في عصر شبابها.
صبابا: يعني أنه في النظم من "ثج" المتعدي، وقد جاء لازما ومتعديا، يقال: ثجه وثج بنفسه، وقال القاضي: منصبا بكثرة، فأخذه من اللازم. (تفسير الكمالين) **ملتفة:** صفة "جنات"، أي ملتفا بعضها ببعض.

جمع لفيف كشريف وأشرف. إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ بين الخلائق كَانَ مِيقَـٰتًا ﴿١٧﴾ **وقتاً للثواب** والعقاب. يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ القرن بدل من يوم الفصل أو بيان له، والنافخ إسرافيل فَتَأْتُونَ من قبوركم إلى الموقف أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ جماعات مختلفة. وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ بالتشديد والتخفيف، **شققت** لنزول الملائكة فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ ذات أبواب. وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ ذهب بها عن أماكنها فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ **هباء**، أي مثله في خفة سيرها. إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ **راصدة أو مرصدة**. لِّلطَّـٰغِينَ الكافرين فلا يتجاوزونها مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ مرجعاً لهم فيدخلونها. . . . .

لأهل كوفة للأكثر

جمع لفيف إلخ: عبارة"السمين": قال الزمخشري: "ألفاف" ملتفة لا واحد له. والثاني: أنه جمع لف بكسر اللام فيكون نحو سرو وأسرار، الثالث: أنه جمع لفيف، قاله الكسائي، ومثله: شريف وأشراف، وشهيد وأشهاد. (حاشية الجمل) **جمع لفيف:** أي أو جمع لف، كجذع وأجذاع، أو لا واحد له كأذراع، أو جمع لف بالضم وهي جمع لفاء، أي شجرة مجتمعة. (تفسير الكمالين)

إن يوم الفصل إلخ: كلام مستأنف واقع في جواب سؤال مقدر تقديره: ما وقت البعث الذي أثبت بالأدلة المتقدمة؟ فقال: إن يوم الفصل، وأكده بـــ"أن" لتردد الكفار فيه. (حاشية الصاوي) **وقتا للثواب:** أشار بذلك إلى أن الميقات زمان مقيد بكونه وقت ظهور ما وعد الله به من الثواب والعقاب. (تفسير الكرخي)

شققت: أشار بذلك إلى أنه ليس المراد بالفتح ما عرف من فتح الأبواب، بل هو التشقق لموافقة قوله: "إذا السماء انشقت" "إذا السماء انفطرت" وخير ما فسرته بالوارد. (حاشية الصاوي) **سرابا:** السراب: ما تراه نصف النهار كأنه ماء. (القاموس) **هباء:** الهباء: الغبار. (القاموس) المناسب إبقاء السراب على ظاهره ويكون المعنى على التشبيه أي فكانت مثل السراب من حيث أن المرئي خلاف الواقع فكما يرى السراب كأنه ماء كذلك الجبال ترى كأنها جبال وليست كذلك في الواقع لقوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ (النمل: ٨٨) وإلا فتفسير السراب بالهباء لم يوجد في اللغة. (حاشية الصاوي)

راصدة أو مرصدة: يشير إلى أن الإرصاد من أبنية المبالغة بمعنى الراصد، وقوله: "للطاغين" متعلق به، وقد تجعل صفة له، وقد يجعل متعلقا بـــ"ما" أو هو بدل كل من "مرصادا" وقد يجعل "مرصاد" اسم مكان بمعنى موضع الرصد، وبه صرح الراغب والجوهري. (تفسير الكمالين) **أو مرصدة:** أشار إلى أن "مرصادا" من رصدت الشيء أرصده إذا ترقبته، فهي راصدة لكفار، مترقبة لهم أو مرصدة بمعنى معدة لهم، يقال: أرصدت له أعددت له.

لَّٰبِثِينَ **حال مقدرة**، أي مقدَّراً لبثهم فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ دهوراً لا نماية لها جمع **حُقْب** بضم أوله. لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا **نوماً** وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ ما يشرب تلذذاً. إِلَّا **لكن** حَمِيمًا ماء حارّاً غاية الحرارة وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ بالتخفيف والتشديد، ما يسيل من صديد أهل النار؛ فإنهم يذوقونه، جوزوا بذلك. جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ **موافقا لعملهم** فلا ذنب أعظم من الكفر، ولا عذاب أعظم من النار. إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ يخافون حِسَابًا ﴿٢٧﴾ لإنكارهم البعث. وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا القرآن كِذَّابًا ﴿٢٨﴾.............

(للأكثر) (لحمزة وعلي وحفص)

حال مقدرة: أي من ضمير "يدخلونها" المقدر، وقد يجعل حالا من الضمير في "للطاغين". (تفسير الكمالين)
أحقابا إلخ: ذكروا فيه وجوها، أحدها: ما روي عن لحسن قال: إن الله تعالى لم يجعل لأهل النار مدة، بل قال: "لابثين فيها أحقابا" فو الله ما هو إلا أنه إذا مضى حقب دخل حقب إلى الأبد، وليس للأحقاب عدة إلا الخلود، وروي عن عبد الله بن مسعود قال: لو علم أهل النار أنهم يلبثون في النار عدد حصى الدنيا لفرحوا، لو علم أهل الجنة أنهم يلبثون عدد حصى الدنيا لحزنوا، الوجه الثاني: أن لفظ الأحقاب لا يدل على نهاية، والحقب الواحد متناه، والمعنى: أنهم يلبثون فيها أحقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا إلا حميما وغساقا، فهذا توقيت لأنواع العذاب الذي يبدلونه، لا توقيت للبثهم فيها. الوجه الثالث: أن الآية منسوخة بقوله: ﴿فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ (النبأ: ٣٠) يعني أن العدد قد ارتفع، والخلود قد حصل. (حاشية الجمل)
حقب: بضم أوله، وفي "الخطيب": والحقب الواحد: ثمانون سنة، كل سنة اثني عشر شهرا، كل شهر ثلاثون يوما، كل يوم ألف سنة، روي ذلك عن على بن أبي طالب. **لا يذوقون إلخ:** فيه أوجه، أحدها: أنه مستأنف أخبر عنهم ذلك، الثاني: أنه حال من الضمير في "لابثين"، أي لابثين غير ذائقين، فهي متداخلة، الثالث: أنه صفة لـــ"أحقابا". (حاشية الجمل) **بردا نوما:** روي عن ابن عباس: البرد: نوم، ومثله قال الكسائي وأبو عبيدة، تقول العرب: منع البرد البرد أي أذهب البرد النوم. (خ) (تفسير الخطيب)
نوما: سمي النوم بردا؛ لأنه يبرد صاحبه، ألا ترى أن العطشان إذا نام سكن عطشه، إطلاق البرد على النوم لغة هذيل، وسمي بذلك؛ لأنه يقطع سورة العطش. (حاشية الجمل) **لكن حميما إلخ:** قضية كلامه أن الاستثناء منقطع، ويجوز أن يكون متصلا من عموم قوله: "ولا شرابا"، والأحسن أنه بدل من "شرابا"؛ لأن الاستثناء من كلام غير موجب. (حاشية الصاوي) **جزاء وفاقا إلخ:** منصوب على المصدر لمحذوف قدره المفسر بقوله: "جوزوا بذلك". (حاشية الصاوي) **موافقا لعملهم إلخ:** أشار بذلك إلى أن "وفاقا" صفة لـــ"جزاء" بتأويله باسم الفاعل، ويصح أن يكون على حذف مضاف، أي ذاب وفاق، أو باق على مصدريته؛ لقصد المبالغة. (حاشية الجمل)

تكذيباً وَكُلَّ شَىْءٍ من الأعمال أَحْصَيْنَٰهُ ضبطناه كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ **كتباً في اللوح المحفوظ**؛ لنجازي عليه ومن ذلك تكذيبهم بالقرآن. فَذُوقُواْ أي فيقال لهم في الآخرة عند وقوع العذاب عليهم: ذوقوا جزاءكم فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ فوق عذابكم. إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ **مكان فوز في الجنة**. حَدَآئِقَ بساتين **بدل من "مفازا"** أو بيان له وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ عطف على مفازا. وَكَوَاعِبَ جواري **تكعبت ثديهن** جمع كاعب أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ على سنّ واحد، جمع تِرْب بكسر التاء وسكون الراء. وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ خمراً مالئة محالها، وفي "القتال": ﴿وأنهار مِّنْ خَمْرٍ﴾ سورة محمد. لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا أي الجنة عند شرب الخمر وغيرها من الأحوال لَغْوًا باطلاً من القول وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ **بالتخفيف**،

تكذيبا: قال الزمخشري: وفعال في باب فعل كله فاش في كلام العرب، لا يقولون غيره، وقال ابن مالك في التسهيل: إنه قليل. (تفسير الكمالين) **وكل شيء:** منصوب بالإضمار على شريطة التفسير. (تفسير الكمالين)

كتابا إلخ: فيه أوجه، أحدها: أنه مصدر من معنى "أحصينا" أي أحصاه، فالتجوز في نفس المصدر، والثاني: أنه مصدر لـ"أحصينا"؛ لأنه في معنى "كتبنا"، فالتجوز في نفس الفعل، قال الزمخشري: لالتقاء الإحصاء والكتب في معنى الضبط والتحصيل، الثالث: أن يكون منصوبا على الحال بمعنى مكتوبا في اللوح. (حاشية الجمل)

كتبا: يشير على أنه مفعول مطلق لـ"أحصيناه"؛ فإن الإحصاء والكتابة يشتركان في معنى الضبط. (تفسير الكمالين) **في اللوح المحفوظ:** وقيل: في صحف الحفظة على بني آدم. (حاشية الصاوي)

فلن نزيدكم: قيل: هذه أشد آية في القرآن على أهل النار، كلما استغاثوا بنوع من العذاب أغيثوا بأشد منه. (حاشية الصاوي) **مفازا:** الظفر بالمطلب. **مكان إلخ:** فهو اسم مكان، وقيل: فوزا مصدر. (تفسير الكمالين)

فوز في الجنة: الفوز: النجاح والظفر. (حاشية الصاوي) **بدل من "مفازا":** أي بدل البعض على تقدير كونه اسم مكان، بدل اشتمال على تقدير كونه مصدرا. (تفسير الكمالين) **تكعبت:** أي ارتفعت، وفي "روح البيان" يقال: كعبت المرأة كعوبا ظهر ثديها وارتفع، وفي "الجمل": تكعبت ثديهن أي استدارت مع ارتفاع يسير، فصارت كالكعب. **ثديهن:** الثدي بضم الثاء وكسر الدال وتشديد الياء جمع ثدي كحلي وحلي. (تفسير الكمالين)

بالتخفيف: للكسائي أي كذبا؛ فإن "فعالا" المخفف مصدر فعل الثلاثي، لكنه مطرد في المفاعلة، وبالتشديد للباقين. (تفسير الكمالين)

أي كذباً، وبالتشديد أي **تكذيباً** من واحد لغيره، بخلاف ما يقع في الدنيا عند شرب الخمر. جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ أي جزاهم الله بذلك جزاء عَطَآءً بدل من جزاء حِسَابًا ﴿٣٦﴾ **أي كثيراً**، من قولهم: أعطاني فأحسبني، أي أكثر عليّ حتى قلت: حسبي. رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ **بالجرّ والرفع** وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ **كذلك**، وبرفعه مع جرّ "رب" لَا يَمْلِكُونَ **أي الخلق** مِنْهُ تعالى خِطَابًا ﴿٣٧﴾ **أي لا يقدر** أحد أن يخاطبه خوفاً منه..........................

تكذيبا: فإن "فعالا" المشدد يجيء بمعنى التفعيل. (تفسير الكمالين) **بدل من جزاء:** قال الزمخشري: منصوب بالجزاء نصب المفعول به، ولم يرتض به القاضي؛ لأنه إنما يعمل المصدر إذا لم يكن مفعولا مطلقا. (تفسير الكمالين) **حسابا:** أي كافيا وافيا، يقال: أحسبت فلانا أي أعطيته ما يكفيه حتى قال حسبي، وقال ابن قتيبة: إعطاء كثيرا، وتبعه الشارح.

أي كثيرا: وقال القاضي: كافيا من أحسبه الشيء إذا كفاه حتى قال حسبي. (تفسير الكمالين)

بالجر والرفع: والتفصيل ما في "الكبير": "رب السماوات" و"الرحمن" فيه ثلاثة أوجه من القراءة: الرفع فيهما وهو قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو، والجر فيهما وهو قراءة عاصم وعبد الله بن عامر، والجر في الأول مع الرفع في الثاني وهو قراءة حمزة والكسائي، وفي الرفع وجوه، أحدها: أن يكون "رب السماوات" مبتدأ، و"الرحمن" خبره، ثم استؤنف "لا يملكون منه خطابا".

ثانيها: "رب السماوات" مبتدأ، و"الرحمن" صفة، و"لا يملكون" خبره، وثالثها: أن يضمر المبتدأ، والتقدير: هو رب السماوات هو الرحمن، ورابعها: أن يكون "الرحمن" و"لا يملكون" خبرين، وأما وجه الجر فعلى البدل من "ربك". وأما وجه جر الأول ورفع الثاني فجر الأول بالبدل من "ربك"، والثاني مرفوع بكونه مبتدأ، وخبره "لا يملكون"، وفي "روح البيان": "رب السماوات" بدل من "ربك"، والرحمن بالجر صفة للرب، ملخصا.

كذلك: يعني بالجر لابن عامر وعاصم صفة لما قبله، وبالرفع مع رفع ما قبله لنافع وابن كثير وأبي عمرو على أنه صفة، أو خبر لما قبله، ورفعه مع جر "رب السماوات" لحمزة والكسائي على أنه خبر محذوف أو مبتدأ خبره ما بعده. (تفسير الكمالين) **أي الخلق:** أي من أهل السماوات والأرض؛ لغلبة الجلال في ذلك اليوم، فلا يقدر أحد على خطابه تعالى في دفع بلاء، ولا في رفع عذاب. (حاشية الصاوي) **أي لا يقدر:** أي على سبيل الاعتراض، وذلك لا ينافي الشفاعة؛ فإنها بطريق الخضوع لا الاعتراض. (تفسير الكمالين)

يَوْمَ ظرف لـــ"لا يملكون" يَقُومُ ٱلرُّوحُ جبرئيل **أو جند الله** وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ صَفًّا حال، أي مصطفين لَّا يَتَكَلَّمُونَ (أو لا يتكلمون) أي الخلق إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ في الكلام وَقَالَ قولاً صَوَابًا ﴿٣٨﴾ من المؤمنين والملائكة كأن يشفعوا **لمن ارتضى**. ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ الثابت وقوعه وهو يوم القيامة فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ مرجعاً، أي رجع إلى الله بطاعته؛ ليسلم من العذاب فيه. إِنَّآ أَنذَرْنَـٰكُمْ أي كفار مكة عَذَابًا قَرِيبًا أي عذاب يوم القيامة الآتي، **وكل آت قريب** يَوْمَ ظرف لـــ"عذاباً" **بصفته** يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ **كل امرئ** مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ من خير وشرّ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَـٰ حرف تنبيه لَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾ يعني فلا أُعذَّب، يقول ذلك عندما ....

أو جند الله: روى ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس مرفوعا: الروح جند من جنود الله، ليسوا بملائكة، لهم رؤس وأيدي وأرجل، ثم قرأ الآية وقال: هؤلاء جند، وقال الإمام الغزالي في "الإحياء": الملك الذي يقال له الروح، وهو الذي يولج الأرواح في الأجسام، فإنه يتنفس فيكون في كل نفس من أنفاسه روح في جسم وهو حق يشاهده أرباب القلوب ببصائرهم. (تفسير الكمالين)

لا يتكلمون: تأكيد لقوله: "لا يملكون" والمعنى أن هؤلاء الذين هم أفضل الخلائق وأقربهم من الله إذا لم يقدروا أن يشفعوا إلا بإذنه، فكيف يملك غيرهم. (حاشية الصاوي) **لمن ارتضى:** فإن هؤلاء الذين هم أفضل الخلائق وأقربهم من الله إذا لم يقدروا أن يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى إلا بإذنه فكيف يملكه غيرهم. (تفسير البيضاوي) **ذلك اليوم إلخ:** "ذلك اليوم" مبتدأ وخبر، و"الحق" صفة اليوم، أو خبر "ذلك" و"اليوم" صفة. (تفسير الكمالين)

وكل آت قريب: أي فيكون اليوم قريبا بهذا الوجه، وأيضا الموت مبــدؤه، والمــوت قريب. (تفسير الكمالين) **بصفته:** أي عذابا كائنا يوم ينظر المرأ. (ر) **كل امرئ** أي مسلما أو كافرا، وأخذ العموم من "ال" الاستغراقية، والنظر بمعنى الرؤية، والمعنى: يرى كل ما قدمه من خير وشر ثابتا في صحيفته، وخص اليدين بالذكر؛ لأن أكثر الأفعال تزاول بهما. (حاشية الصاوي) **ما قدمت:** "ما" موصولة مفعول "ينظر"، أو استفهامية مفعول "قدمت". (تفسير الكمالين)

يقول الله تعالى **للبهائم بعد الاقتصاص** من بعضها لبعض: كوني تراباً.

سورة والنازعات مكية ست وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلنَّٰزِعَٰتِ **الملائكة** تنزع أرواح الكفار غَرۡقٗا ﴿١﴾ **نزعاً** بشدّة. وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ﴿٢﴾ الملائكة تنشط أرواح المؤمنين، **أي تسلها** برفق. وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ﴿٣﴾ الملائكة **تسبح من السماء** بأمره تعالى، أي تنزل. فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ﴿٤﴾ الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة. فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ﴿٥﴾ ....

وفي نسخة: تسلبها

كذا روي عن مقاتل

للبهائم بعد الاقتصاص إلخ: أخرج ابن جرير وابن المنذر عن أبي هريرة ﷺ: يحشر الخلق كلهم يوم القيامة، البهائم والدواب والطير، فبلغ من عدل الله أن يأخذ الجماء من القرناء، ثم يقول: كوني ترابا، فذلك حين يقول الكافر: يا ليتني كنت ترابا، وعن مجاهد مثله. (تفسير الكمالين) **والنازعات غرقا:** "النازعات" صفة لموصوف محذوف كما أشار إليه الشارح بقوله: الملائكة. (حاشية الجمل) والنزع جذب الشيء من مقره بشدة، والغرق: مصدر بحذف الزوائد بمعنى الإغراق، فهو مفعول مطلق للنازعات؛ لأنه نوع من النزع، فيكون شرطه موجودا، وهو اتفاق المصدر مع عامله. (روح البيان)

الملائكة: كذا هو المأثور عن علي ﷺ، أخرجه سعيد بن المنصور. (تفسير الكمالين) **نزعا:** يشير إلى أنه مفعول من غير لفظه. (تفسير الكمالين) **والناشطات نشطا:** النشط: هو الجذب برفق ولين. (تفسير الكمالين)

أي تسلها: بضم السين وتشديد اللام برفق من نشط الدلو من البئر إذا أخرجها؛ فإن إخراج الدلو من البئر تكون برفق عادة. وفي التفسير المأثور عن علي: هي الملائكة تنشط أرواح الكفار ما بين الأظفار والجلد حتى يخرج. (تفسير الكمالين) **تسبح من السماء:** أي تنزل بسرعة كالفرس الجواد، يقال له: سابح إذا أسرع في جريه، كذا روي عن مجاهد، وعن علي: هي الملائكة تسبح بأرواح المؤمنين بين السماء والأرض. (تفسير الكمالين)

فالمدبرات أمرا: قال في "روح البيان": ثم إن النفوس الشريفة لا يبعد أن يظهر منها آثار في هذا العالم، سواء كانت مفارقة عن الأبدان أو لا، فتكون مدبرات، ألا ترى أن الإنسان قد يرى في المنام أن بعض الأموات يرشده إلى مطلوبه، ويرى أستاذه فيسأله عن مسألة فيحلها له، ونظائره كثيرة لا تحصى، وقد يدخل بعض الأحياء من جدار ونحوه على بعض من له حاجة فيقضيها، وذلك على خرق العادة، فإذا كان التدبير بيد الروح وهو في هذا =

الملائكة تدبر أمر الدنيا، **أي تنزل بتدبيره**. وجواب هذه الأقسام محذوف، أي لتبعثنّ **يا كفار مكة** وهو عامل في. يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ النفخة الأولى بها يرجف كل شيء، أي يتزلزل **فوصفت بما يحدث منها**. تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ النفخة الثانية وبينهما أربعون سنة. والجملة **حال من "الراجفة"**، فاليوم واسع للنفختين وغيرهما، فصح ظرفيته **للبعث الواقع** عقب الثانية. قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ خائفة **قلقة**. أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾ ذليلة لهول ما ترى. يَقُولُونَ أي أرباب القلوب والأبصار استهزاء وإنكاراً للبعث أَءِنَّا بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أي أنرد بعد الموت إلى الحياة؟

كذا ورد في حديث رواه الشيخان

= الموطن، فكذا انتقل منه إلى البرزخ، بل هو بعد مفارقة البدن أشد تأثيرا؛ لأن الجسد حجاب في الجملة، ألا ترى أن الشمس أشد إحراقا إذا لم يحجبها غيام أو نحوه. (ملخصا)

أي تنزل بتدبيره: أشار بذلك إلى أن إسناد التدبير إلى الملائكة مجاز، والمدبر حقيقة هو الله تعالى، فهم أسباب عادية مظهر للتدبير. (حاشية الصاوي) **يا كفار مكة:** خصهم وإن كان البعث عاما للمسلم والكافر؛ لأن القسم إنما يكون للمنكر، والمسلم مصدق بمجرد الأخبار، فلا يحتاج للأقسام. (حاشية الصاوي) **يوم:** يعني إنه منصوب بالجواب المحذوف. (تفسير الكمالين)

فوصفت بما يحدث منها: أشار به إلى أن الإسناد مجازي؛ لأنها سببه، أو التجوز في الظرف بجعل سبب الرجف راجفا. (حاشية الجمل) **حال من الراجفة:** قيل: حال مقدرة؛ لأن حدوث الرادفة بعد انقضاء الراجفة، ويمكن أن يجعل المقارنة باعتبار حصولهما في يوم واحد، وإلى ذلك يشير المصنف بقوله: "فاليوم واسع".

للبعث الواقع إلخ: والمعنى: لتبعثن في الوقت الواسع الذي تقع فيه النفختان، وهم يبعثون في ذلك الوقت الواسع، وهو النفخة الأولى، كذا ذكره الزمخشري. (تفسير الكمالين) **قلوب إلخ:** مبتدأ، و"يومئذ" منصوب بـــ"واجفة"، و"واجفة" صفة لـــ"قلوب"، وهو المسوغ للابتداء بالنكرة، و"أبصارها" مبتدأ ثان، و"خاشعة" خبره، وهو وخبره خبر الأول، وفي الكلام حذف مضاف تقديره: أبصار أصحاب القلوب. (حاشية الجمل)

قلقة: القلق: بالتحريك الاضطراب. **في الحافرة:** في "أبي السعود": في الحافرة أي في الحالة الأولى يعنون الحياة، من قولهم: رجع فلان في حافرته، أي في طريقته التي جاء فيها، فحفرها أي أثر فيها بمشيته.

والحافرة: اسم لأوّل الأمر، ومنه رجع فلان في حافرته: **إذا رجع** من حيث جاء. أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ وفي قراءة "ناخرة" لحمزة وعلي وأبي بكر بالية متفتتة منكسرة نُحْيَا. قَالُواْ تِلْكَ أي رجعتنا إلى الحياة إِذًا إن صحت كَرَّةٌ رجعة خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ ذات خسران. قال تعالى: فَإِنَّمَا هِيَ أي الرادفة التي يعقبها البعث زَجْرَةٌ نفخة وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فإذا نفخت. فَإِذَا هُم أي كل الخلائق بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ صاروا على وجه الأرض **بوجه الأرض** أحياء **بعد ما كانوا في جوفها** أمواتاً. هَلْ أَتَىٰكَ يا محمد حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ ....

إذا رجع: ثم قيل: لمن كان في أمر ثم عاد إليه رجع في حافرته، أي طريقه وحالته الأولى. (تفسير الكمالين)

قالوا: تلك إلخ: "تلك" مبتدأ مشار بها الرجعة والرد في "الحافة"، و"كرة" خبرها، و"خاسرة" صفة، أي ذات خسران وأسند إليها الخسار والمراد أصحابها مجازا، والمعنى: إن كان رجوعنا إلى القيامة حقا فتلك الرجعة رجعة خاسرة، وهذا أفاده "إذا"؛ فإنها حرف جواب وجزاء عند الجمهور، وقيل: قد لا تكون جوابا، وعن الحسن: أن "خاسرة" بمعنى كاذبة. (حاشية الجمل)

خاسرة: الخسران: هو انتقاص رأس المال، ولما لم يصح وصف الكرة بالخاسرة جعل الاشتقاق للنسبة، وقد يقال: المراد خسران صاحبها. **فإنما هي زجرة واحدة:** هو متعلق بمحذوف مرتبط به، يعني لا تحسبوا تلك الكرة صعبة؛ فإنها هينة سهلة في قدرته. (تفسير الكمالين) **فإذا هم بالساهرة:** جواب شرط محذوف قدره بقوله: "فإذا نفخت". وسميت ساهرة؛ لأنه لا نوم عليها من أجل الخوف والحزن. (حاشية الصاوي)

بوجه الأرض إلخ: وقيل: أرض من فضة يخلقها الله تعالى، وقيل: جبل بالشام يمده الله تعالى يوم القيامة لحشر الناس عليه، وقيل: غير ذلك. (حاشية الصاوي) **بعد ما كانوا في جوفها:** والعرب تسمى وجه الأرض ساهرة؛ لأن فيه نوم الحيوان وسهرهم، كذا روي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة: أنها وجه الأرض، وعن سفيان: هي أرض الشام، وللبيهقي عن وهب بن منبه: هي بيت المقدس، ولابن المنذر عن قتادة: هي جهنم. (تفسير الكمالين)

هل أتاك: المقصود منه تسلية النبي ﷺ وتحذير قومه من مخالفته فيحصل لهم ما حصل لفرعون، كأن الله تعالى يقول لنبيه: اصبر كما صبر موسى، فإن قومك وإن بلغوا في الكفر مهما بلغوا لم يصلوا في العتو كفرعون، وقد انتقم الله منه مع شدة بأسه وكثرة جنوده. و"هل" بمعنى "قد" إن ثبت أنه أتاه ذلك الحديث قبل هذا الاستفهام، وأما إذا لم يكن أتاه قبل ذلك فالاستفهام بحمل المخاطب على طلب الإخبار. (حاشية الصاوي)

عامل في ﴿إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٦﴾ **اسم الوادي** بالتنوين وتركه، فقال: ﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝١٧﴾ تجاوز الحد في الكفر. ﴿فَقُلۡ هَل لَّكَ﴾ **أدعوك** ﴿إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ۝١٨﴾ وفي قراءة بتشديد "الزاي" بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها: **تتطهر من الشرك** بأن تشهد أن لا إله إلا الله. ﴿وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ **أدلك** على معرفته بالبرهان ﴿فَتَخۡشَىٰ ۝١٩﴾ فتخافه. ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ۝٢٠﴾ من آياته التسع، وهي اليد **والعصا**.

لابن كثير ونافع

عامل في إلخ: أي فإنه معمول لحديث لا لـــ"أتاك"؛ لاختلاف وقتيهما. (تفسير الكمالين) **طوى:** وسمي به؛ لأنه طوي فيه الشر عن بني إسرائيل، من "الخطيب"، والطي: بمعنى الثني، أي ثنيت فيه البركة، و"هل لك" أي ميل ورغبة أو هل لك سبيل. (حاشية الصاوي) **اسم الوادي:** وسمي طوى؛ لأنه طوي فيه الشر عن بني إسرائيل، ومن أراد الله من خلقه ونشر فيه بركات النبوة على جميع أهل الأرض، المسلم بإسلامه وغيره برفع عذاب الاستئصال عنه؛ فإن العلماء قالوا: إن عذاب الاستئصال ارتفع حين أنزلت التوراة، وهو واد بالطور بين أيلة ومصر. (حاشية الجمل)

اذهب إلخ: يجوز أن يكون على إضمار القول، وقيل: هو على حذف "أن" أي أن اذهب، ويدل له قراءة عبد الله: أن اذهب، و"أن" هذه الظاهرة أو المقدرة يحتمل أن تكون مصدرية، أي ناداه هكذا. (حاشية الجمل)

أدعوك: [يشير إلى أن "إلى" متعلق بمحذوف وهو أدعوك] أراد به تفسير قوله: "هل لك" أي فلفظ "هل لك" معناه: أدعوك فصح الإتيان بـــ"إلى".

تطهر من الشرك إلخ: رواه البيهقي عن ابن عباس ﷺ، وقوله: هي اليد والعصا سماهما آية واحدة؛ لاشتراكهما في كونهما آية على نبوته، وكونهما في وقت واحد، وقال الزمخشري: الآية هي قلب العصا حية والأخرى كالتبع له؛ لأنه كان يتقيها بيده، فقيل له: أدخل يدك في جيبك. (تفسير الكمالين) **وأهديك:** معطوف على "تزكى"، وقوله: "أدلك على معرفته بالبرهان إلخ" إشارة إلى أن الدلالة على المعرفة تحصل بعد التطهر من الشرك فهي واجبة وجوب الفروع، وأما التطهر بالدخول في الإسلام فمن وجوب الأصول. (حاشية الصاوي)

أدلك: على معرفتك، أشار به إلى أن في النظم مضافا مضمرا. **فأراه الآية الكبرى:** عطف على محذوف تقديره: فذهب إليه وقال له ما ذكر فطلب منه آية فأراه إلخ، والضمير المستتر فيه عائد على موسى، والبارز عائد على فرعون، وهو المفعول الأول والثاني: قوله: "الآية" و"الكبرى" صفة للآية. (حاشية الصاوي)

والعصا: هو الأولى؛ لأنه ليس في اليد إلا انقلاب لونها، وهذا حاصل في العصا؛ لأنها لما انقلبت حية لا بد أن يتغير لونها، فإذا كل ما في اليد فهو حاصل في العصا، وأمور أخرى، وهي: الحياة في الجرم الجمادي، وتزايد أجزائه، وحصول القدرة الكبيرة والقوة الشديدة، وابتلاعها أشياء كثيرة، وزوال الحياة والقدرة عنها، وذهاب تلك الأجزاء التي عظمت، وزوال ذلك اللون والشكل اللذين صارت العصا بهما حية، وكل واحد من هذه الوجوه كان معجزا مستقلا في نفسه. (حاشية الجمل)

فَكَذَّبَ فرعون موسى وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ الله تعالى. ثُمَّ أَدْبَرَ عن الإيمان يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ في الأرض بالفساد. فَحَشَرَ **جمع السحرة** وجنده فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ بنفسه أو بمناديه فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ **لا رب فوقي**. فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ أهلكه بالغرق نَكَالَ عقوبة ٱلْأَخِرَةِ **أي هذه الكلمة** وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ أي قوله قبلها: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إله غَيْرِي﴾ **وكان بينهما أربعون سنة**. إِنَّ فِى ذَٰلِكَ المذكور لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾ الله تعالى. ءَأَنتُمْ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه، أي منكرو البعث أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ أشدّ خلقاً؟ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ بيان لكيفية خلقها رَفَعَ سَمْكَهَا تفسير لكيفية البناء، **أي جعل سمتها** في جهة العلو رفيعاً.

جمع السحرة: أي للمعارضة، وقوله: "وجنده" أي للقتال، وكان السحرة اثنين وسبعين، اثنان من القبط والسبعون من بني إسرائيل. (مختصرا من الصاوي) **فقال: أنا ربكم الأعلى:** أي بعد ما قال له موسى: ربي أرسلني إليك، فإن آمنت بربك تكون أربع مائة سنة في النعيم والسرور، ثم تموت فتدخل الجنة، فقال: حتى استشير هامان، فاستشاره فقال: أتصير عبدا بعد ما كنت ربا، فعند ذلك جمع السحرة والجنود، فلما اجتمعوا قام عدو الله على سريره فقال: أنا ربكم الأعلى. (حاشية الصاوي) **لا رب فوقي:** قيل هم يعبدون الأصنام فأراد ربها وربكم.

أي هذه الكلمة: وهي قوله: "أنا ربكم الأعلى". (تفسير الخطيب) وقال ابن عباس رضي الله عنهما: وكان بين الكلمتين أربعون سنة، كما ذكره الشارح. **وكان بينهما أربعون سنة:** كذا رواه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما وأبو حاتم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وقد يفسر بنكال الآخرة ونكال الدار الأولى أي الإغراق والإحراق، وحكي ذلك في "المعالم" عن الحسن وقتادة. (تفسير الكمالين) **لعبرة:** أي اعتبارا عظيما وعظة. (روح البيان)

رفع سمكها إلخ: السمك: غلظ السماء وهو الارتفاع الذي بين سطح السماء الأسفل الذي يلينا، وسطحها الأعلى الذي يلي ما فوقها، "ابن جزي"، فهو بمعنى الثخن، وفي "البيضاوي": رفع سمكها أي جعل مقدار ارتفاعها عن الأرض، أو ثخنها في العلو مسيرة خمس مائة عام. (حاشية الجمل) **أي جعل سمتها إلخ:** أي جعل مقدار ذهابها في سمت العلو مسافة خمس مائة عام. كأنه أراد بالسمت السمك، وإلا فمعاني السمت المذكورة في اللغة لا تناسب هنا. (حاشية الجمل)

وقيل: سمكها سقْفها فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ جعلها مستوية بلا عيب. وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا أظلمه وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ **أبرز نور شمسها، وأضيف إليها الليل**؛ لأنه ظلها، والشمس؛ لأنها سراجها. وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ بسطها **وكانت مخلوقة** قبل السماء من غير دحو. أَخْرَجَ **حال** بإضمار "قد" أي مخرجا مِنْهَا مَآءَهَا بتفجير عيونها وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ ما ترعاه النعم من الشجر **والعشب**، وما يأكله الناس من الأقوات والثمار، **وإطلاق المرعى عليه استعارة**. وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾

وقيل: سمكها: سقفها، أي فمعنى رفع سمكها على هذا جعلها مرفوعة عن الأرض. (حاشية الصاوي)

أبرز نور شمسها: المراد بنور الشمس النهار؛ لوقوعه في مقابلة الليل، فكنى بالنور عن النهار، وعبر عن النهار بالضحى؛ لأنه أكمل أجزائه. (حاشية الصاوي) **وأضيف إليها الليل:** لأنه ظلها كذا ذكره الزمخشري، وتعقب بأن الليل ظل أرض لا ظل السماء، فالأولى ما قاله القاضي إنما أضيف إليها؛ لأنها يحدث بحركتها. (تفسير الكمالين)

وكانت مخلوقة: كذا رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﵄، واختاره الزمخشري فلا يعارض ذلك قوله تعالى: "ثم استوى إلى السماء" لكن قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ (البقرة:٢٩) يدل على تقدم الدحو أيضا كما لا يخفى، وكذا ما رواه الحاكم مرفوعا: "أنه خلق الأرض في يوم الأحد والاثنين، وخلق الجبال والآكام في يوم الثلاثاء، والأشجار في الأربعاء، وخلق السماء في الخميس والجمعة"، يدل على تقدم الدحو، فالوجه أن يجعل الأرض منصوبا بالمضمر نحو تذكر وتدبر، أو اذكر الأرض بعد ذلك، وإن جعل مضمرا على شريطة التفسير فالإشارة في ذلك إلى ذكر خلق السماء، لا إلى خلق السماء نفسه؛ ليدل على أنه متأخر في الذكر عن خلق السماء، وقد مر له زيادة بيان في "حـــم السجدة". (تفسير الكمالين)

حال: أو بيان لـــ"دحو" ولذا ترك العاطف. **والعشب:** هو الكلأ الرطب، كما في "المختار".

وإطلاق المرعى عليه: أي على ما يأكله الناس استعارة أي مجاز، فاستعمل المرعى في مطلق المأكول للإنسان وغيره، فهو مجاز مرسل من باب استعمال المقيد في المطلق، أو هو استعارة تصريحية حيث شبه أكل الناس برعي الدواب. (حاشية الجمل) **استعارة:** أي لأن المرعى في الأصل اسم لما يرعاه الحيوان، أطلق ههنا على ما يأكله الإنسان وغيره تشبيها للإنسان الكافر بالبهائم في أن همته التمتع بالمأكول في الدنيا، لا النظر في الآخرة بقرينة أن الكلام مع منكري الحشر. (تفسير الكمالين)

أثبتها على وجه الأرض؛ لتسكن. ﴿مَتَٰعًا﴾ مفعول له لمقدّر، أي فعل ذلك متعة أو مصدر أي تمتيعاً ﴿لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾﴾ جمع نعم، وهي الإبل والبقر والغنم. ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾﴾ النفخة الثانية. ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ بدل من "إذا" ﴿مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾﴾ في الدنيا من **خير وشر**. ﴿وَبُرِّزَتِ﴾ أظهرت ﴿ٱلْجَحِيمُ﴾ النار المحرقة ﴿لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾﴾ **لكل راءٍ، وجواب "إذا"** ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾﴾ كفر. ﴿وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾﴾ باتباع الشهوات. ﴿فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ **مأواه**. ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾ قيامه بين يديه ﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ﴾ الأمارة ﴿عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ **المردي** باتباع الشهوات. ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ **وحاصل الجواب**: فالعاصي في النار والمطيع في الجنة. ﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾ أي كفار مكة ﴿عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾﴾ متى وقوعها وقيامها؟ ﴿فِيمَ﴾ ....

الطامة: قال في "الصحاح": كل شيء كثر حتى علا وغلب فقد طم، وفي "أبي السعود": الطامة الكبرى أي الداهية العظمى التي تطم سائر الطامات أي تعلوها وتغلبها، وهي القيامة أو النفخة الثانية.

خير وشر: بيان لـــ"ما" الموصولة، وقد يجعل مصدرية. **لكل راء:** لكل من يتأتى منه الرؤية فهو كيعطي ويمنع. **وجواب "إذا" إلخ:** يعني إذا جاءت يوم القيامة فإن الطاغين مأواهم الجهنم، والخائفين مأواهم الجنة، وإلى ذلك أشار المصنف بقوله: "وحاصل الجواب"، فالعاصي في النار والمطيع في الجنة، ويحتمل أن يكون جوابه محذوفا، أي إذا جاءت وقع ما وقع، وقوله: فأما تفصيل لذلك المحذوف. (تفسير الكمالين) **مأواه:** يشير إلى أن اللام بدل عن الإضافة، وذلك قول أهل الكوفة، وعند سيبويه والبصريين أصله: هي المأوى له، فحذف العائد للعلم بأن الطاغي هو صاحب المأوى. (تفسير الكمالين) **المردي:** المردى أي المهلك، وقوله: "باتباع الشهوات" متعلق بالمردي والباء سببية. **حاصل الجواب إلخ:** أشار بذلك إلى أن "أما" لمجرد التأكيد وليست للتفصيل؛ لعدم تقدم مقتضيه، وصار المعنى: فالعاصي في النار إلخ، وفيه أنه يحوج لتكلف، فالأحسن ما قدمناه من أن الجواب محذوف، والآية دليل عليه. (حاشية الصاوي) **مرساها:** المرسى مصدر بمعنى الإرساء: وهو الإثبات. (روح البيان)

فيم أنت: "فيم" خبر مقدم، و"أنت" مبتدأ مؤخر، وقوله: "من ذكراها" متعلق بما تعلق به الخبر، والاستفهام إنكاري والمعنى: ما أنت من ذكراها لهم وتبيين وقتها في شيء، وليس لك علم بها حتى تخبرهم به، وهذا قبل إعلامه بوقتها، فلا ينافي أنه ﷺ لم يخرج من الدنيا حتى أعلمه الله بجميع مغيبات الدنيا والآخرة، ولكن أمر بكتم أشياء منها، كما تقدم التنبيه عليه غير مرة. (حاشية الصاوي)

في أي شيء **أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾** أي ليس عندك علمها حتى تذكرها. **إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾** منتهى علمها لا يعلمه غيره. **إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ** إنما ينفع إنذارك **مَن يَخۡشَىٰهَا ﴿٤٥﴾** **يخافها**. **كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ** في قبورهم **إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾** أي عشية يوم أو بكرته، **وصح** إضافة "الضحى" إلى العشية لما بينهما من الملابسة؛ إذ هما طرفا النهار، وحسن الإضافة **وقوع الكلمة فاصلة**.

أو فيهما

أي جعلها حسنا

سورة عبس مكية اثنان وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

عَبَسَ ﷺ: ....

من ذكراها: أي من علمها، و"ذكرى" بمعنى الذكر كالبشر بمعنى البشارة. **إلى ربك منتهاها:** مستأنف وقوله: "لا يعلمه" أي المنتهى. قوله: "غيره" أي غير الله. (حاشية الجمل) **إنما أنت منذر:** أي والإنذار لا يناسب تعيين الوقت؛ إذ لا مدخل لتعيين وقتها في الإنذار؛ فإن محض الإنذار لا يتوقف على علم المنذر بوقت قيامه؛ لقصر حاله على الإنذار فلا يتعداه إلى علم الوقت. (حاشية الجمل)

يخافها: أي يخاف هولها، وتخصيص "من يخشاها" بالذكر؛ لأنه المنتفع بالإنذار. (تفسير البيضاوي)

إلا عشية: بالنصب والتنوين عوض عن المضاف إليه وهو يوم، وقوله: "أو ضحاها" أي ضحى العشية، فأضاف الظرف إلى ضمير الظرف الآخر تجوزا لما بينهما من الملابسة. (تفسير السمين) ولما ورد أن يقال: ما وجه إضافة "الضحى" إلى ضمير العشية، والعشية لا ضحى لها وإنما الضحى لليوم أشار المفسر إلى جوابه بقوله: أي عشية يوم، فهو بالنصب تفسير لـــ"عشية"، فكان المناسب أن يقدمه على قوله: "أو ضحاها" كما فعل البيضاوي. ومعنى قوله: "أو ضحاها" أي ضحى ذلك اليوم الذي أضيفت إليه العشية، إلا أن الضحى والعشية لما كانتا من يوم واحد كان بينهما ملابسة مصححة؛ لإضافة إحداهما إلى الأخرى. (زاده) قوله: "وقوع الكلمة فاصلة" أي من الفواصل أي رؤوس الآي. (حاشية الجمل)

وصح: والعشية أضيف إليها الضحى؛ لأنها من النهار والإضافة تحصل بأدنى ملابسة وهي من كونها من نهار واحد.
وقوع الكلمة فاصلة: هذا وجه حسنها، وأيضا لو قال: عشية أو ضحى من غير إضافة يحتمل أن يكونا من يومين، أو أن يراد لكل منهما يوم على حدة؛ إطلاقا للجزء على الكل، فانتفى الاحتمالان بالإضافة. (تفسير الكمالين)

كلح وجهه **وَتَوَلَّىٰٓ** ﴿١﴾ أعرض **لأجل أن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ** ﴿٢﴾ عبد الله بن أم مكتوم، القرشي العامري **فقطعه عما** هو مشغول به ممن يرجو إسلامه من أشراف قريش **الذين هو حريص** على إسلامهم، **ولم يدر الأعمى** أنه مشغول بذلك **فناداه**، علمني مما علمك الله، فانصرف النبي ﷺ إلى بيته، فعوتب في ذلك بما نزل في هذه السورة، فكان بعد ذلك يقول له إذا جاء: "مرحباً بمن عاتبني فيه ربي" ويبسط له رداءه. **وَمَا يُدۡرِيكَ** يعلمك

وتولى: جيء في هذه المواضع بضمائر الغائب؛ إجلالا له عليه الصلاة والسلام ولطفا به؛ لما في المشافهة بتاء الخطاب ما لا يخفى. (حاشية الجمل) **لأجل أن إلخ:** أي أنه بتقدير اللام علة للتولي، كما هو قول البصريين في التنازع، وهو علة لعبس على رأي أهل الكوفة.

فقطعه عما: روى أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه: أنه أتى أمية بن خلف، ولابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه كان يناجي عتبة وأبا جهل وعباسا، ولابن المنذر عن مجاهد: هم عتبة وشيبة وأمية.

الذي هو حريص: نعت لأشراف قريش، وكان المناسب التعبير بـ"الذين". (حاشية الصاوي)

ولم يدر الأعمى: ولابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما: فجعل عبد الله يستقرئ النبي ﷺ آية من القرآن، وفي رواية فجعل يسأله عن أشياء من أمر الإسلام. (تفسير الكمالين)

فناداه: أي وكرر ذلك، وقوله: "مما علمك الله" أي وهو القرآن والإسلام. وإيضاح ما قاله المفسر أن الأعمى جاءه وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس ابن عبد المطلب وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة، يدعوهم إلى الإسلام رجاء أن يسلم أولئك الأشراف الذين كان يخاطبهم، فيتأيد بهم الإسلام ويسلم بإسلامهم أتباعهم، فتعلو كلمة الله، فقال: يا رسول الله، اقرأني، وعلمني مما علمك الله تعالى، وكرر ذلك وهو لا يعلم، فتشاغل النبي ﷺ بالقوم، فكره رسول الله ﷺ قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه، وقال في نفسه: يقول هؤلاء الصناديد: إنما اتبعه العميان والعبيد والسفلة، فعبس وجهه وأعرض عنه، وأقبل على القوم الذين يكلمهم، فأنزل الله هذه الآيات. (حاشية الصاوي)

وما يدريك: أي أيّ شيء يجعلك عالما بحاله. **ما يدريك إلخ:** فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب، وإلا لقال: وما يدريه، و"ما" استفهامية مبتدأ، وجملة "يدريك" خبره، والكاف مفعول أول، وجملة الترجي سادة مسد المفعول الثاني. وفي "البحر": "لعله يزكى" أي لعل الأعمى، فالضمير في "لعله" عائد عليه، والظاهر أن جملة الترجي في محل نصب لـ"يدري" والمعنى: لا تدري ما هو مترجى منه من ترك أو تذكر إلخ، فجملة الترجي هي سادة مسد المفعول الثاني، والترجي راجع إلى ابن أم مكتوم، لا إلى النبي ﷺ، فإنه غير مناسب للسياق. (حاشية الجمل)

لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الزاي، أي يتطهر من الذنوب بما يسمع منك أَوْ يَذَّكَّرُ فيه إدغام التاء في الأصل في الذال، أي يتعظ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ العظة المسموعة منك، **وفي قراءة** بنصب "تنفعه" جواب الترجي. أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ بالمال. فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وفي قراءة بتشديد الصاد بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها، تقبل وتتعرض. وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ يؤمن. وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ حال من فاعل "جاء". وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ الله، حال من فاعل "يسعى"، وهو الأعمى. فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ فيه حذف التاء الأخرى في الأصل، أي تتشاغل. كَلَّآ **لا تفعل مثل ذلك** إِنَّهَا أي السورة أو الآيات تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ عظة للخلق. فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ **حفظ ذلك** فاتعظ به. فِى صُحُفٍ **خبر ثان لـ"إنها" وما قبله اعتراض** مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ عند الله. مَّرْفُوعَةٍ في السماء مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ منزهة عن مس الشياطين. بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كتبة ....

الشغل: اللهو

وفي قراءة إلخ: وقراءة العامة بالرفع عطفا على "يذكر". (تفسير الكمالين) **تصدى:** بتخفيف الصاد على حذف إحدى التائين للأكثر، وفي قراءة لنافع وابن كثير بتشديد الصاد وأصله تتصدى. (تفسير الكمالين)

وما عليك ألا يزكى: وليس عليك بأس في أن لا يتزكى بالإسلام إن عليك إلا البلاغ. (تفسير المدارك)

لا تفعل مثل ذلك: روي أنه ما عبس بعد ذلك في وجه فقير قط، ولا تصدى لغني. (حاشية الصاوي)

حفظ ذلك إلخ: يشير إلى أنه من الذكر ضد النسيان، وقد يفسر بالإيقاظ على أنه من التذكر وهو الوعظ. (تفسير الكمالين) **خبر ثان لـ"إنها":** أو خبر محذوف، والصحف: الصحف المنزلة على الأنبياء، أو التي مع الملائكة منقولة من اللوح. (تفسير الكمالين) **وما قبله اعتراض:** بين المبتدأ والخبر، والاعتراض قد يكون بالفاء، كما في "التلويح"، وقد صرح به النحاة كما في "التسهيل"، وعن "جار الله": أنه استطراد وليس باعتراض، ولكنه ينافي قوله في "سورة النحل": إن "فاسألوا أهل الذكر" اعتراض. (تفسير الكمالين)

بأيدي سفرة: جمع سافر وهو الكاتب ومثله كاتب وكتبة، وسفرت بين القوم أسفر سفارة أصلحت بينهم، وأسفرت المرأة كشفت نقابه، وفي "المختار": وسفر الكتاب كتبه، وبابه ضرب. (حاشية الجمل)

ينسخونها من اللوح المحفوظ. ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾﴾ مطيعين لله تعالى وهم الملائكة. ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ﴾ **لعن الكافر** ﴿مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾﴾ استفهام توبيخ، أي ما حمله على الكفر. ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾﴾؟ **استفهام تقرير**، ثم بينه فقال: ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴿١٩﴾﴾ علقة ثم مضغة إلى آخر خلقه. ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ﴾ أي طريق خروجه من بطن أمه. ﴿يَسَّرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾﴾ جعله في قبر يستره. ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ﴿٢٢﴾﴾ للبعث. ﴿كَلَّا﴾ **حقاً** ﴿لَمَّا يَقْضِ﴾ **لم يفعل** ﴿مَا أَمَرَهُ ﴿٢٣﴾﴾ ....

ينسخونها: أي ينقلونها ويكتبونها. (القاموس) **كرام إلخ:** أي مكرمين معظمين عنده، فهو من الكرامة بمعنى التوقير. (الشهاب) والبررة: جمع بار مثل كافر وكفرة وساحر وسحرة وفاجر وفجرة، يقال: بر وبار إذا كان أهلا للصدق، ومنه بر فلان في يمينه أي صدق، وفلان يبر خالقه ويتبرره أي يطيعه، فمعنى بررة: مطيعين لله، صادقين لله في أعمالهم. (حاشية الجمل)

لعن الكافر إلخ: [جنسه أو هو أمية أو عتبة. (تفسير الكمالين)] يشير به إلى أنه دعا عليه بأشنع الدعوات. فإن قيل: الدعاء على الإنسان إنما يليق بالعاجز، والقادر على الكل كيف يليق ذلك به؟ والتعجب أيضا إنما يليق بالجاهل بسبب الشيء، والعالم به كيف يليق به ذلك؟ فالجواب: أن ذلك ورد على أسلوب كلام العرب: لبيان استحقاقه لا عظم العقاب حيث أتى بأعظم القبائح كقولهم إذا تعجبوا من شيء: قاتله الله ما أخبثه، أخزاه الله ما أظلمه. (حاشية الجمل) **استفهام تقرير:** أي وتحقير؛ لحقارة النطفة التي هي أصله، ولذا قال بعضهم: ما لابن آدم والفخر، أوله نطفة قذرة وآخره جيفة قذرة، وهو بينهما حامل للعذرة. (حاشية الصاوي)

ثم أماته إلخ: عد الإماتة من النعم؛ لأنها وصلة في الجملة إلى الحياة الأبدية والنعيم المقيم. (تفسير أبي السعود)

فأقبره إلخ: لم يقل: فقبره؛ لأن القابر هو الدافن بيده، والمقبر هو الله تعالى، يقال: قبر الميت إذا دفنه بيده، وأقبره إذا أمر غيره أن يجعله في قبره، وقوله: "جعله في قبر يستره" أي ولم يجعله ممن يلقى للطير والسباع؛ فإن القبر مما أكرم به ابن آدم. (حاشية الجمل)

حقا: أي فتكون متعلقا بما بعدها، أي حقا لم يفعل ما أمره به ربه، وحينئذ فلا يحسن الوقف على "كلا"، ويصح أن تكون حرف ردع وزجر للإنسان عما هو عليه من التكبر والتجبر، وقوله: "لما يقض" بيان لسبب الردع والزجر. (حاشية الصاوي) **لما يقض:** أي لم يفعل الإنسان من أول مدة تكليفه إلى حين إخباره ما فرضه الله عليه. (حاشية الصاوي) **لم يفعل إلخ:** يشير إلى أن "لما" نافية جازمة وأن فيها غير منقطع كـ"لم". (تفسير الكمالين)

به ربه. فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ نظر اعتبار إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ كيف قُدِّرَ ودُبِّرَ له. أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ **من السحاب** صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ بالنبات شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ كالحنطة والشعير. وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ هو القَتُّ **الرطب**. وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ بساتين **كثيرة الأشجار**. وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ **ما ترعاه البهائم، وقيل: التبن.** مَّتَٰعًا **متعة أو تمتيعاً** كما تقدم في السورة قبلها لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ **تقدم فيها أيضاً.** فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ النفخة الثانية. يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ زوجته وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾

المطر / أي علف الدواب

به ربه: أشار بذلك إلى أن "ما" موصولة بمعنى "الذي"، والعائد محذوف، والضمير عائد على الإنسان المتقدم ذكره، وهو الكافر. (حاشية الصاوي) **إلى طعامه:** أي الذي يأكله ويحيا به كيف دبرنا أمره؟ (تفسير المدارك)

من السحاب إلخ: أي بعد نزوله من السماء. (حاشية الجمل) **ثم شققنا الأرض:** أي بالنبات الذي هو في غاية الضعف عن شق أضعف الأشياء، فكيف بالأرض اليابسة؟ (حاشية الجمل)

الرطب: أي لأنه يقضب أي يقطع مرة بعد أخرى، ويقال له: الرطبية، وقال الحسن: القضب: علف الدواب. (تفسير الكمالين) **كثيرة الأشجار إلخ:** تفسير لـــ"غلبا"، وهو جمع غلباء، وهي امرأة ضخمة الرقبة وشديدها، وفي "القاموس": غلب كفرح: غلظ عنقه، والغلباء: الحديقة المتكاثفة. (تفسير الكمالين) **وأبا:** أي مرعى لدوابكم. (تفسير المدارك) **ما ترعاه البهائم:** أي سواء كان رطبا أو يابسا، فهو أعم من القضب.

ما ترعاه البهائم: في المعالم يعني أن الكلأ والمرعى الذي لم يزرعه الناس فيما يأكله الدواب، وقيل: التبن. (تفسير الكمالين)

وقيل: التبن: تبن بالكسر: النبت. (الصراح) **متعة أو تمتيعا إلخ:** أشار بذلك إلى أن "متاعا" يصح أن يكون مفعولا لأجله، أو مفعولا مطلقا عامله محذوف تقديره: فعل ذلك متاعا أو متعكم تمتيعا. (حاشية الصاوي)

تقدم فيها أيضا: أي وهو تفسير النعم بأنها البقر والإبل والغنم، وتقدم أنه خصها؛ لشرفها. (حاشية الصاوي)

فإذا جاءت الصاخة: شروع في بيان أحوال معادهم إثر بيان مبدأ خلقهم ومعاشهم، والصاخة: الداهية التي تصخ آذان الخلائق أي تصمها؛ لشدة وقعتها وصفت بذلك مجازا؛ لأن الناس يصخون منها. (حاشية الصاوي)

يوم يفر المرأ إلخ: وسبب هروبه إما حذرا من مطالبتهم له بحقوقهم، فالأخ يقول: لم تواسني بمالك، والأبوان يقولان: قصرت في برنا، والصاحبة تقول: لم توفني حقي، والبنون يقول: ما علمتنا وما أرشدتنا، أو لما يتبين له من عجزهم وعدم نفعهم له، أو لكثرة شغل الإنسان بنفسه فيدهش عن غيره، وكل واقع. (حاشية الصاوي)

يوم **بدل من "إذا"**، وجوابها دل عليه. لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ حال يشغله عن شأن غيره، أي اشتغل كل واحد بنفسه. **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ** مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ مضيئة. ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ فرحة وهم المؤمنون. وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ غبار. تَرْهَقُهَا تغشاها قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ ظلمة وسواد. أُوْلَٰٓئِكَ أهل هذه الحالة هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾ أي الجامعون بين الكفر والفجور.

سورة التكوير مكية تسع وعشرون أية

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ **لففت** وذهب بنورها. وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ انقضت وتساقطت على الأرض. وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ ذُهِبَ بها عن وجه الأرض فصارت ﴿هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾. وَإِذَا ٱلْعِشَارُ **النوق الحوامل** عُطِّلَتْ ﴿٤﴾

بدل من "إذا" إلخ: أي بدل كل أو بعض، والعائد محذوف أي يفر فيه إلخ، ولا يجوز أن يكون يغنيه" عاملا في "إذا" ولا في "يوم"؛ لأنه صفة، ولا يتقدم معمول الصفة على عاملها. (تفسير الكمالين)
وجوه يومئذ إلخ: "وجوه" مبتدأ وإن كان نكرة؛ لكونها في حيز التنويع، و"مسفرة" خبره، و"يومئذ" متعلق به، وهذا بيان لمآل أمر المذكورين وانقسامهم إلى الأشقياء والسعداء بعد وقوعهم في داهية عظيمة. (حاشية الجمل)
الكفر الفجرة: جمع كافر وفاجر، وهو الكاذب المفتري على الله تعالى، فجمع الله تعالى إلى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الكفر إلى الفجور. (حاشية الصاوي) **لففت إلخ:** المناسب أن يقول: لفت، والمعنى: لف بعضها ببعض ورمي بها في البحر، ثم يرسل عليها ريحا دبورا، فتضربها فتصير نارا. (حاشية الصاوي) **لففت:** من كورت العمامة إذا نقضتها، و"ذهب بنورها" بيان للمعنى المراد، يعني أن لفها مجاز عن ذهاب نورها، فههنا مجاز في الطرف مع المجاز في الإسناد أو تقدير المضاف. (تفسير الكمالين) **منبثا:** انبث: انتشر. (الصراح)
وإذا العشار: جمع عشراء كنفساء ونفاس، ولا نظير لهما كما في "القاموس"، والعشراء التي مضت على حملها عشرة أشهر. **النوق الحوامل:** نوق جمع ناقة الأنثى من الإبل.

تركت بلا راع أو بلا حلب لما دهم من الأمر، ولم يكن مال أعجب إليهم منها. وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ جمعت بعد البعث؛ ليقتص لبعض من بعض ثم تصير تراباً. وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ بالتخفيف والتشديد **أوقدت** فصارت ناراً. وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ قرنت بأجسادها. وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ **الجارية** تدفن حية خوف العار والحاجة سُئِلَتْ ﴿٨﴾ توبيخا **تبكيتا لقاتلها**. بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾؟ وقرئ بكسر التاء حكاية لما تخاطب به، وجوابها أن تقول: قتلت بلا ذنب. وَإِذَا ٱلصُّحُفُ صحف الأعمال نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ بالتخفيف والتشديد لأبي عمرو ونافع وعاصم فتحت وبسطت. وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ نزعت عن أماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة.

تركت بلا راع أو بلا حلب: الظاهر أنه يكون في مبادئ النفخة الأولى قبل موت الخلق، ثم تصير ترابا، وقيل: تبقى منها ما يسر به الناس كالطيور المألوفة. (تفسير الكمالين) **إذا الوحوش إلخ:** أي دواب البر، وقوله: "جمعت بعد البعث" أي من كل ناحية. قال قتادة: يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص، فإذا اقتص منها ردت ترابا فلا يبقى منها إلا ما فيه سرور لبني آدم، وإعجاب بصورته كالطاؤس ونحوه. (تفسير أبي السعود)

أوقدت إلخ: هذا أحد أقوال ذكرها القرطبي، ونصه: وإذا البحار سجرت أي ملئت من الماء، فيفيض بعضها إلى بعض، فتصير شيئا واحدا. (حاشية الجمل) **الجارية إلخ:** المراد بها مطلق البنت، وقوله: "والحاجة" أي الفقر. وكان الرجل في الجاهلية إذا ولد له بنت فأراد أن يستحييها ألبسها جبة من صوف أو شعر ترعى له الإبل والغنم في البادية، وإن أراد قتلها تركها حتى إذا كانت سداسية أي بنت ست سنين يقول لأمها: طيبيها حتى أذهب بها إلى أحمائها، وقد حفر لها بئرا في الصحراء، فيذهب بها إلى البئر، فيقول لها: انظري فيها ثم يدفعها من خلفها، ويهيل عليها التراب، حتى تستوي بالأرض. (حاشية الجمل)

تبكيتا لقائلها: أي توبيخا لمن دفنها في القبر وهي حية. وهذا جواب عما يقال: ما معنى سؤال الموءدة مع أن الظاهر أن يسأل القاتل عن قتله إياها؟ وتقرير الجواب: أن هذه الطريقة أقطع في ظهور جناية القاتل، وإلزام الحجة عليه، فإنه إذا قيل: للموءدة أن القتل لا يجوز إلا لذنب عظيم فما ذنبك؟ وبأي ذنب قتلت؟ كان جوابها: إني قتلت بغير ذنب فيفتضح القاتل ويصير مبهوتا. (حاشية الجمل) ومثله في "التفسير العزيزي".

وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ النار سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ بالتخفيف والتشديد **أُجّجت**. وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ قربت لأهلها؛ ليدخلوها وجواب "إذا" **أول السورة** وما عطف عليها. عَلِمَتْ نَفْسٌ **أي كل نفس** وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ من خير وشر. فَلَآ أُقْسِمُ "لا" زائدة بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ **هي النجوم** الخمسة: **زحل** والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد، ....

أججت: بزنة المجهول من التأجيج أي أوقدت إيقادا شديدا. (تفسير الكمالين) **أول السورة:** أي "الواقعة" في أول السورة، وقوله: "وما عطف عليها" وهو أحد عشر. **أي كل نفس:** يشير إلى أن "نفسا" في معنى العموم وقد يعم النكرة في الإثبات نحو: تمرة خير من جرادة. (تفسير الكمالين) **فلا أقسم بالخنس:** فأقسم بالكواكب الرواجع السيارات المختفية.

هي النجوم إلخ: أي السيارة غير الشمس والقمر، وقوله: "تخنس" بضم النون أي من باب "دخل" كما في "المختار"، وقوله: "أي ترجع في مجراها" أي بعد أن جرت في الفلك أي ترجع من آخر الفلك القهقرى إلى أوله، كما قرر ذلك الشارح. وفي "القرطبي": وفي تخصيصها بالذكر من بين سائر النجوم وجهان، أحدهما: لأنها تستقبل الشمس، قاله بكر بن عبد الله المزني، الثاني: لأنها تقطع المجرة، قاله ابن عباس، وقال الحسن وقتادة: هي النجوم التي تخنس بالنهار وتظهر بالليل، وتكنس في وقت غروبها أي تتأخر عن البصر؛ لخفائها، فلا ترى، وفي "الصحاح": والخنس الكواكب كلها؛ لأنها تخنس في المغيب، ولأنها تخفى نهارا، ويقال: هي الكواكب السيارة منها دون الثابتة، وقال الفراء: في قوله تعالى: "فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس" أنها النجوم الخمسة: زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد؛ لأنها تخنس في مجراها وتكنس كما تكنس الظباء في المغار. (حاشية الجمل)

زحل: وتسمى بالمتحيرة؛ لاستقامتها مرة وإقامتها ورجعتها أخرى عن الجهة التي تتحرك نحوها، وذلك بسبب التدويرة التي تلك الكواكب مركوزة فيها؛ لأنها غير محيطة بالأرض، فحركة نصفها العالي مخالفة لحركة نصفها السافل، فإذا تحرك العالي للمشرق تحرك السافل للمغرب وبالعكس، وحركات الأفلاك التي فيها التداوير إذا وافقت حركة النصف التي فيه الكواكب كان الكواكب مستقيما سريع السير لمجموع الحركتين، وإذا خالفتها وتساوت الحركتان كان مقيما، فإذا زادت حركة النصف على حركة الفلك يكون راجعا، والشمس ليس لها تداوير، فلا رجعة لها، والقمر بسرعة حركة فلكها الحامل لتدويره لم يزد حركة تدويره عليه حتى يحصل الرجعة. (تفسير الكمالين)

تخنس - بضم النون - أي **ترجع في مجراها وراءها، بينا ترى النجم** في آخر البرج
وفي نسخة: بينما
إذْ كَرَّ راجعاً إلى أوله، وتكنس - بكسر النون - تدخل **في كناسها**، أي تغيب في المواضع التي تغيب فيها. وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ **أقبل بظلامه أو أدبر**. وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ **امتد حتى يصير نهاراً بينا**. إِنَّهُۥ أي القرآن لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ على الله تعالى، وهو جبرئيل أضيف إليه؛ لنزوله به. ذِى قُوَّةٍ أي شديد القوى عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ أي الله تعالى مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ ....

ترجع في مجراها: أي بعد أن جرت في الفلك أي ترجع من آخر الفلك القهقرى إلى أوله، كما قرر ذلك الشارح، وقوله: إذ كر راجعا - كما أفادني سيدي - هو العامل في "بينا" وقوله: "إلى أوله" أي البروج. (حاشية الجمل) فرجوعه من آخر البرج إلى أوله هو الخنوس. (روح البيان) **وراءها:** لأجل حركة تدوير مخالفا لحركة الفلك الحامل، كما بينا. (تفسير الكمالين) **بينا ترى النجم إلخ:** بيان لرجوعها، و"بينا" بألف الإشباع على حذف المضاف أي بين أوقات ترى النجم. (تفسير الكمالين)

في كناسها: أي موضع استتارها فيه كما تكنس الظباء، من كنس الوحش إذا دخل كناسه، وهو بيته الذي يتخذه من أغصان الشجر. (روح البيان) **أقبل بظلامه أو أدبر:** فهو من الأضداد، والأول أولى؛ لموافقته بقوله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ (الليل:١)، ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ (الضحى:٢)، وقال الراغب: العسعس: رقة الظلام، وذلك في طرفي الليل، وعلى هذا فهو من المشترك المعنوي. (تفسير الكمالين) **والصبح إذا تنفس:** مناسبته لما قبله ظاهرة؛ لأنه إن كان المراد إقباله فهو أول الليل، وهذا أول النهار، وإن كان المراد إدباره فهذا مجاور له. (حاشية الصاوي)

إذا تنفس إلخ: التنفس في الأصل خروج النفس من الجوف، وصف به الصبح من حيث إنه إذ أقبل ظهر روح ونسيم فجعل نفسا له. (حاشية الصاوي) **إذا تنفس:** أدخل النفس أي طلع. **امتد حتى يصير نهارا بينا:** يعني أن المراد بتنفس الصبح امتداد ضوئه وارتفاعه، وقيل: إقباله وبدء أوله، هو مستعار من النفس، وهو خروج النفس محركا فإن الصبح إذا أقبل أقبل بإقباله روح ونسيم، فجعل ذلك تنفسا له على المجاز. وقيل: تنفس الصبح. (تفسير الكمالين)

لقول رسول إلخ: أي جبرئيل ، وإنما أضيف القرآن إليه؛ لأنه هو الذي نزل به. (تفسير المدارك)

ذي قوة: أي فكان من قوته أنه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الأسود، وحملها على جناحه، فرفعها إلى السماء، ثم قلبها، وأنه أبصر إبليس يكلم عيسى فنفحه بجناحه نفحة ألقاه إلى أقصا جبل خلف الهند، وأنه صاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين، وأنه يهبط من السماء إلى الأرض ثم يصعد في أسرع من رد الطرف. (حاشية الصاوي)

ذي مكانة، متعلق به عند. مُطَاعٍ ثَمَّ **أي تطيعه الملائكة** في السموات أَمِينٍ ﴿٢١﴾ على الوحي. وَمَا صَاحِبُكُم محمد ﷺ **عطف على "إنه"** إلى آخر المقسم عليه بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ كما زعمتم. **وَلَقَدْ رَءَاهُ** رأى محمد ﷺ جبرئيل على صورته التي خُلق عليها بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ البيِّن وهو الأعلى بناحية المشرق. وَمَا هُوَ أي محمد ﷺ عَلَى ٱلْغَيْبِ ما غاب من الوحي وخبر السماء بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ أي بمتهم، **وفي قراءة:** "بضنين" بالضاد، أي ببخيل فينقص شيئا منه. وَمَا هُوَ أي القرآن ....

ذي مكانة: [أي مرتبة وشرف قرب. (تفسير الكمالين)] أي مكانة إكرام وتشريف، لا مكانة جهة. (تفسير الخطيب)

متعلق به عند: [أي يتعلق "عند ذي العرش" بـــ "مكين". (تفسير الكمالين)] أي فهو حال من مكين، وأصله الوصف، فلما قدم نصب حالا، وقوله: "ثم" ظرف مكان للبعيد، والعامل فيه "مطاع". (حاشية الجمل)

أي تطيعه الملائكة: فإنه من سادهم، وهو الأعلى بناحية المشرق، كذا رواه ابن المنذر عن قتادة ومجاهد، وروى الطبراني عن ابن عباس : إنما عنى جبرئيل إن محمدا رآه في صورته عند السدرة. (تفسير الكمالين)

أمين: أي مقبول القول، يصدق فيما يقول فيؤتمن على ما يرسل به من الوحي. (حاشية الجمل)

عطف على "أنه": أي إنه لقول رسول كريم، يعني سيقت الآيات لبيان شأن الكتاب حيث جعل "إنه لقول رسول كريم" مقسما عليه بالأقسام السابقة، فذكر محمد وجبرئيل تابع لذكره.

ولقد رآه: معطوف أيضا على قوله: "إنه لقول رسول كريم"، فهو من جملة المقسم عليه. (زاده) وهذه الرؤية هي الرؤية الواقعة في غار حراء حين رآه على كرسي بين السماء والأرض في صورته، له ست مائة جناح، وقيل: هي الرؤية التي رآه فيها عند سدرة المنتهى. وقوله: "بناحية المشرق" أي لأنه كان في المشرق من حيث تطلع الشمس. (حاشية الجمل) بظنين: بالظاء المعجمة لأبي عمرو وابن كثير والكسائي أي بمتهم، من الظنة أي التهمة، وفي قراءة للباقين بالضاد أي بخيل، من الضن وهو البخل. (تفسير الكمالين)

وفي قراءة: أي سبعية، وقوله: "أي بخيل" أي فلا يبخل به عليكم، بل يخبركم به ولا يكتمه، كما يكتم الكاهن ما عنده حتى يأخذ عليه حلوانا. واختار أبو عبيدة القراءة الأولى لوجهين، أحدهما: أن الكفار لم يبخلوه وإنما اتهموه، فنفي التهمة أولى من نفي البخل، والآخر قوله: "على الغيب"؛ فإن البخل وما في معناه لا يتعدى بــ"على" وإنما يتعدى بالباء. (حاشية الجمل)

بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ مسترق السمع رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ مرجوم. فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ ؟ فأي طريق تسلكون في إنكاركم القرآن وإعراضكم عنه. إِنْ (نفي لقولهم: إنه كهانة) ما هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ عظة لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ الإنس والجن. لِمَن شَآءَ مِنكُمْ بدل من العالمين بإعادة الجار (بدل بعض) أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ باتباع الحق. وَمَا تَشَآءُونَ الاستقامة على الحق إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ الخلائق، استقامتكم عليه.

سورة الانفطار مكية تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ انشقت. وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ **انقضت وتساقطت**. وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ فتح بعضها في بعض، فصارت بحراً واحداً واختلط العذب بالملح (لزوال البرزخ الحاجز). وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ **قُلِبَ ترابها** وبُعِث موتاها، وجواب "إذا" وما عطف عليها ....

فأين تذهبون: "أين" ظرف مكان مبهم منصوب بـــ"تذهبون"، كما قال المفسر: فأي طريق تسلكون، حيث نسبتموه للجنون أو الكهانة أو السحر أو الشعر، وهو بريء من ذلك كله، كما تقول لمن ترك الطريق الجادة بعد ظهورها: هذا الطريق الواضح فأين تذهب؟ (حاشية الصاوي)

إلا أن يشاء الله: قال مكي: "أن" وما معها في موضع خفض بإضمار الباء، أي إلا بأن، والباء للمصاحبة أو السببية، وهذا عندي أقرب الأعاريب. (حاشية الجمل)

سورة الانفطار: مناسبتها لما قبلها وما بعدها ظاهرة؛ لأن كلا متعلق بيوم القيامة. (حاشية الصاوي)

انقضت وتساقطت: أي فالانتثار استعارة لإزالة الكواكب، فشبهت بجواهر قطع سلكها، وطوي ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو الانتثار، فإثباته تخييل على طريق الاستعارة المكنية. (حاشية الصاوي)

قلب ترابها: أي الذي أهيل على الموتى وقت الدفن، وصار ما كان في باطن الأرض ظاهرا على وجهها. (حاشية الصاوي)

عَلِمَتْ نَفْسٌ أي كل نفس **وقت هذه المذكورات**، وهو يوم القيامة مَّا قَدَّمَتْ من الأعمال وَ ما أَخَّرَتْ ﴿٥﴾ **منها فلم تعمله**. يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ الكافر مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ حتى عصيته. ٱلَّذِى خَلَقَكَ بعد أن لم تكن فَسَوَّىٰكَ جعلك مستوي الخلقة، سالم الأعضاء فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ **بالتخفيف** والتشديد، جعلك معتدل الخلق متناسب الأعضاء، **ليست يد أو رجل** أطول من الأخرى. فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا زائدة

لأبي عمرو والباقين

علمت نفس: أي علما تفصيليا، وإلا فالعلم الإجمالي حصل لهم عند الموت حين يرى كل مقعده من الجنة أو النار. واعلم أن الإنسان يعلم ما قدمه من خير وشر عند موته علما إجماليا، فيعلم أنه من أهل السعادة أو الشقاوة، فإذا بعث وقرأ صحيفته علم تفصيلا. (حاشية الصاوي)

وقت هذه المذكورات: أي الأربعة، وقوله: "وهو يوم القيامة" وعلمها بذلك عند نشر الصحف؛ لأن المراد به زمن واحد ممتد متسع مبدؤه النفخة الأولى ومنتهاه الفصل بين الخلائق، لا أزمنة متعددة بحسب تعدد "إذا"، وإنما كررت "إذا"؛ لتهويل ما في حيزها من الدواهي. (حاشية الجمل)

ما قدمت: أي ما عملت من طاعة، وقوله: "وأخرت" أي وتركت فلم يعمل. (تفسير المدارك) وفي "التأويلات النجمية": علمت نفس ما قدمت أخرجت من القوة إلى الفعل بطريق الأعمال الحسنة أو السيئة، وما أخرت أبقت في القوة بحسب النية. **وما أخرت منها فلم تعمله:** كذا رواه عبد بن حميد عن عكرمة وقتادة، وله عن ابن عباس وابن مسعود: ما قدمت من خير وما أخرت من سنة صالحة تعمل بعدها. (تفسير الكمالين)

ما غرك: "ما" استفهامية في موضع الابتداء، و"غرك" خبره، والاستفهام بمعنى الاستهجان والتوبيخ، والمعنى: أي شيء خدعك وجرأك على عصيانه، وأمنك من عقابه وقد علمت ما بين يديك من الدواهي، وما سيكون حينئذ من مشاهدة أعمالك كلها. (روح البيان) **بالتخفيف:** أي بتخفيف الدال، لحمزة وعلي وخلف وعاصم.

ليست يد أو رجل إلخ: ولا أحد العينين أوسع، من التعديل وهو جعل البنية معتدلا والأعضاء متناسبة، والمخفف بمعنى المشدد، أي عدل بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت، فكنت معتدل الخلق متناسب، أو هو من عدلك أي صرفك في صورة غيرك، وخلقك خلقة حسنة لا كالبهائم. (تفسير الكمالين)

في أي صورة إلخ: يجوز فيه أوجه، أحدها: أن يتعلق بـــ"ركبك"، و"ما" مزيدة على هذا، و"شاء" صفة لـــ"صورة"، ولم يعطف "ركبك" على ما قبله بالفاء كما عطف ما قبله بها؛ لأنه بيان لقوله: "فعدلك"، والتقدير: فعدلك ركبك في أي صورة من الصور العجيبة الحسنة التي شاءها، والمعنى: وضعك في صورة اقتضتها مشيته من حسن وقبح وطول وقصر وذكورة وأنوثة، الثاني: أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من "ركبك"،=

شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى بَلْ تُكَذِّبُونَ أي كفار مكة بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ بالجزاء على الأعمال. وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَـٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ من الملائكة لأعمالكم. كِرَامًا على الله كَـٰتِبِينَ ﴿١١﴾ لها. يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ **جميعه**. **إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ** المؤمنين الصادقين في إيمانهم لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ جنة. وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ الكفار لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ نار محرقة. **يَصْلَوْنَهَا** يدخلونها **ويقاسون حرّها** يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ الجزاءوَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ بمخرجين. **وَمَآ أَدْرَىٰكَ** أعلمك مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾

= حال كونك حاصلا في بعض الصور، الثالث: أن يتعلق بـــ"عدلك"، نقله الشيخ عن بعض المتأولين، و لم يعترض عليه، وهو معترض بأن في "أي" معنى الاستفهام فلها صدر الكلام، فكيف يعمل فيها ما تقدمها؟ (حاشية الجمل)

جميعه: من الأفعال قليلا وكثيرا، ويضبطون نقيرا وقطميرا، وقوله: "ما تفعلون" وإن كان عاما لأفعال القلوب والجوارح لكنه عام مخصوص بأفعال الجوارح؛ لأن ما كان من المغيبات لا يعلمه إلا الله. وفي "كشف الأسرار": علمهم على وجهين: فما كان من ظاهر قول أو حركة جوارح علموه بظاهره وكتبوه على جهته، وما كان من باطن ضمير يقال: إنهم يجدون لصالحه رائحة طيبة، ولطالحه رائحة خبيثة، فيكتبونه مجملا عملا صالحا وآخر سيئا، وقال الإمام الغزالي: كل ذكر يشعر به قلبك تسمعه الملائكة الحفظة؛ فإن شعورهم يقارن شعورك، حتى إذا غاب ذكرك عن شعورك بذهابك في المذكور بالكلية غاب عن الحفظة أيضا، ومادام القلب يلتفت إلى الذكر فهو معرض عن الله [لأن المقصود هو الفناء في الله، والفناء لا يحصل إلا إذا لم يبق للسالك عين ولا أثر ولا صفة، ومن الصفات والآثار التفات إلى الذكر، فإلى الآن كأنه بعيد ومعرض عن الله، وإن كان النسبة إلى غيره طالبا وقريبا، والقرب هو أن يكون محوا في ذاته تعالى وفانيا فيه، فإذا حصل له القرب لم يبق ذاكرا؛ لأن بقاء الذاكر علامة الاثنينية، بل ينعدم ويفنى في المذكور.]. (روح البيان)

إن الأبرار: شروع في بيان ما يكتبون لأجله، كأنه قيل: يكتبون الأعمال؛ ليجازي الأبرار بالنعيم.

يصلونها: يجوز أن يكون حالا من الضمير في الجار بوقوعه خبرا، وأن يكون مستأنفا.

ويقاسون حرها: القياس: رد الشيء إلى نظيره. والمراد هنا العلم أي يعلمون حرها. **وما أدراك:** "ما" اسم استفهام مبتدأ، وجملة "أدراك" خبره والكاف مفعول أول، وجملة "ما يوم الدين" من المبتدأ والخبر سادة مسد المفعول الثاني، والاستفهام الأول للإنكار، والثاني للتعظيم والتهويل، والمعنى: وأي شيء أدراك عظم يوم الدين وشدة هوله، أي لا علم لك به إلا بإعلام منا. (حاشية الصاوي)

ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ ؟ تعظيم لشأنه. يَوْمَ **بالرفع، أي هو يوم** لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا **من المنفعة** وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾ لا أمر لغيره فيه، **أي لم يُمَكِّنْ أحداً** من التوسط فيه، بخلاف الدنيا.

سورة المطففين مكية أو مدنية ست وثلاثون آية

وفي نسخة: التطفيف

بسم الله الرحمن الرحيم

وَيْلٌ **كلمة عذاب** أو واد في جهنم لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى أي من ٱلنَّاسِ

بالرفع: لأبي عمرو وابن كثير، أي هو يوم. (تفسير الكمالين) **أي هو يوم:** فهو خبر مبتدأ محذوف، أو هو بدل من "يوم الدين" ونصبه الباقون بإضمار "اذكر" أو يدانون بدلالة الدين أو تشديد الهول ونحوه. (تفسير الكمالين)

شيئا من المنفعة إلخ: جواب عما يقال: إن بعض الناس المقبولين يملكون الشفاعة بغيرهم؟ فالجواب: أن المنفي ثبوت الملك بالاستقلال والشفاعة ليست كذلك، بل لا تكون إلا بإذن خاص. (حاشية الصاوي)

أي لم يمكن أحدا: وفي "الخطيب": فلا يملّك الله تعالى في ذلك اليوم أحدا شيئا كما ملّكهم في الدنيا.

ويل: "ويل" مبتدأ، وسوغ الابتداء كونه دعاء، ولو نصب لجاز، وقال مكي: والمختار في "ويل" وشبهه إذا كان غير مضاف الرفع ويجوز النصب، فإن كان مضافا أو معرفا كان الاختيار فيه النصب نحو: ﴿وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا﴾ (طـه: ٦١)، و"للمطففين" خبره، والمطفف: المنقص، وحقيقته الأخذ في كيل أو وزن شيئا طفيفا أي نذرا حقيرا، ومنه قولهم: دون الطفيف أي الشيء التافه؛ لقلته. (حاشية الجمل)

كلمة عذاب: أي معلمة بشدة عذابهم في الآخرة فهو دعاء عليهم بالهلاك، وقوله: أو واد في جهنم أي يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره فهما قولان، ويمكن الجمع بأن الويل له إطلاقان. (حاشية الصاوي)

إذا اكتالوا: الاكتيال: أخذ بالكيل، والاستيفاء: عبارة عن الأخذ الوافي، فالمعنى: إذا أخذوا بالكيل من الناس يأخذون حقوقهم وافية تامة، ولما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا يضر بهم ويتحامل فيه عليهم، أبدل "على" مكان "من"؛ للدلالة على ذلك، من "المدارك"، وقيل: "على" بمعنى "من" يقال: اكتلت منه وعليه.

على الناس: فيه أوجه، أحدها: أنه متعلق بـ"اكتالوا"، و"على" و"من" يتعقبان هنا، قال الفراء: يقال: اكتلت على الناس: استوفيت منهم، واكتلت منهم أخذت ما عليهم، وقيل: "على" بمعنى "من" يقال: اكتلت منه وعليه، والأول أوضح، وقيل: "على" تتعلق بـ"يستوفون"، قال الزمخشري: لما كان اكتيالهم اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم أبدل "على" مكان "من"؛ للدلالة على ذلك، ويجوز أن يتعلق بـ"يستوفون" وقدم المفعول على الفعل؛ لإفادة الخصوصية، أي يستوفون على الناس خاصة، فأما أنفسهم فيستوفون لها، وهو حسن. (حاشية الجمل)

يَسۡتَوۡفُونَ ﴿٢﴾ الكيل. وَإِذَا كَالُوهُمۡ أي **كالوا لهم** أَو وَّزَنُوهُمۡ أي وزنوا لهم يُخۡسِرُونَ ﴿٣﴾ ينقصون الكيل أو الوزن. أَلَا **استفهام توبيخ** يَظُنُّ **يتيقن** أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ أي فيه، وهو يوم القيامة. يَوۡمَ **بدل من محل لـــ"يوم"، فناصبه "مبعوثون"** يَقُومُ ٱلنَّاسُ من قبورهم لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ الخلائق لأجل أمره وحسابه وجزائه. كَلَّآ **حقاً** إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ **أي كتاب أعمال الكفار** لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ **قيل: هو كتاب** جامع لأعمال الشياطين والكفرة، ....

اللام بمعنى "في"

كالوا لهم: أشار بذلك إلى أن ضمير "هم" في محل نصب مفعول لـــ"كالوا"، تعدى إليه الفعل بنفسه بعد حذف اللام، وليس ضمير رفع مؤكدا للواو. (حاشية الصاوي) **ألا يظن أولئك:** إنكار وتعجيب عظيم من حالهم في الاجتراء على التطفيف، كأنهم لا يخطرون التطفيف بباهم ويخمنون تخمينا أنهم مبعوثون مسئولون عما يفعلون. والظن هنا بمعنى اليقين، أي لا يوقن أولئك ولو أيقنوا ما نقصوا في الكيل والوزن. وقيل: الظن بمعنى التردد، أي إن كانوا لا يستيقنون بالبعث فهلا ظنوه حتى يتدبروا ويبحثوا عنه ويأخذوا بالأحوط. (حاشية الجمل)

استفهام توبيخ: يعني أنه همزة استفهام أدخل على "لا" النافية توبيخا، وليست إلا هذه للتنبيه. (تفسير الكمالين)

يتيقن: أشار المفسر إلى أن الظن بمعنى اليقين أي لا يوقن أولئك: إذ لو أيقنوا ما نقصوا في الكيل والوزن، وقيل: الظن بمعنى التردد، والمعنى: إن كانوا لا يستيقنون بالبعث فهلا ظنوه حتى يتدبروا ويأخذوا بالأحوط، و"أولئك" إشارة للمطففين، أتى بها نظرا إلى بعدهم عن مرتبة الأبرار، وعدهم من الأشرار. (حاشية الصاوي)

بدل من محل لـــ"يوم": يعني أنه بدل من الجار والمجرور وهو في محل النصب، فناصبه "مبعوثون"؛ فإن العامل في التابع هو العامل في المتبوع. (تفسير الكمالين) **فناصبه "مبعوثون":** أي مقدرا؛ لأن البدل على نية تكرار العامل. (حاشية الصاوي) **حقا:** أي فـــ"كلا" كلام مستأنف، فالوقف على ما قبلها، وقيل: إنها كلمة ردع وزجر، والمعنى: ليس الأمر على ما هم عليه من بخس الكيل والميزان، فعلى هذا يكون الوقف عليها. (حاشية الصاوي)

أي كتب أعمال الكفار: أشار بذلك إلى أن كتاب بمعنى الكتب، والكلام على حذف مضاف، وبذلك اندفع ما يلزم من ظرفية الشيء لنفسه. (حاشية الصاوي)

قيل هو كتاب: والظرفية من قبيل ظرفية الكل للجزء، وليس من ظرفية الشيء لنفسه، وقد يجعل الكتاب في النظم بمعنى الكتابة أو المكتوب، وعلى هذا فهو ظرف للكتابة أو العمل المكتوب فيه. (تفسير الكمالين)

وقيل: هو مكان أسفل الأرض السابعة، **وهو محل إبليس وجنوده.** وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ ما كتاب سجين. كِتَٰبٌ مَّرۡقُومٌ ﴿٩﴾ هو على حذف المضاف **مختوم.** وَيۡلٌ يَوۡمَئِذٍ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ الجزاء بدل أو بيان لِلْمُكَذبين. وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ متجاوز الحد أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ صيغة مبالغة. إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا القرآن قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ الحكايات التي سطرت قديما جمع "أسطورة" بالضم أو "إسطارة" بالكسر. كَلَّاۖ ردع وزجر لقولهم ذلك بَلۡۜ رَانَ غلب عَلَىٰ قُلُوبِهِم **فغشاها** مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿١٤﴾ من المعاصي فهو **كالصدأ.**

وقيل هو مكان إلخ: أي فهو اسم موضع، وعليه فقوله الآتي: "وما أدراك ما سجين" على حذف مضاف، والتقدير: ما كتاب سجين؟ كما ذكره المفسر، والإضافة على معنى "في" ،وقد يجمع بأن "سجين" اسم الكتاب والموضع معا. (حاشية الصاوي) **وهو محل إبليس وجنوده:** كذا روي عن عطاء الخراساني، قال ابن عمر ومجاهد وقتادة: هي الأرض السابعة السفلى، فيها أرواح الكفار، وأسند البغوي عن البراء مرفوعا: "سجين: أسفل سبع أرضين وعليين: في السماء السابعة تحت العرش"، وعن جابر مرفوعا: "السجين: الأرض السابعة". (تفسير الكمالين)

كتاب مرقوم إلخ: ليس تفسير السجين بل هو بيان للكتاب المذكور في قوله: "إن كتاب الفجار" أي هو كتاب مرقوم أي مسطور بين الكتابة، مكتوب فيه أعمالهم، مثبت كالرقم في الثوب، ولا ينسى ولا يمحى حتى يجازون به. (حاشية الجمل) **مختوم:** أي بلغة حمير، وقيل: مكتوب أعمالهم كالرقم في الثوب لا ينسى ولا يمحى، وعن قتادة: رقم عليهم بشر، رواه عبد بن حميد، و"سجين" فعيل من السجن لقب به الكتاب؛ لأنه سبب الحبس والتضييق في جهنم، وهو اسم علم منقول من وصف كحاتم منصرف؛ لوجود سبب واحد وهو العلمية فحسب. (تفسير الكمالين)

بل ران: بل طبع، في "الصراح": الرين: الصدأ، ومنه قوله تعالى: "كلا بل ران على قلوبهم" أي غلب.

فغشاها: قال البغوي: أصل الرين الغلبة، يقال: رانت الخمر على عقله رينا وريونا إذا غلب عليه فكر، والمعنى: غلب على قلوبهم المعاصي وأحاطت بها. (تفسير الكمالين) **كالصداء:** ممدودا: وسخ الحديد والمرآة ونحوه، روى أحمد والترمذي وصححه النسائي عن أبي هريرة مرفوعا عنه ﷺ: "أن العبد إذا أذنب ذنبا نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، وإن عاد زادت، حتى تعلو قلبه، فذلك الران الذي ذكر الله في القرآن". (تفسير الكمالين)

كَلَّآ حقاً إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ القيامة لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ **فلا يرونه**. ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُواْ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ لداخلوا النار المحرقة. ثُمَّ يُقَالُ لهم هَٰذَا أي العذاب ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّآ حقاً إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ أي كتب أعمال المؤمنين الصادقين في إيمانهم لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ قيل: هو كتاب جامع لأعمال الخير من الملائكة ومؤمني الثقلين، **وقيل: هو** مكان في السماء السابعة تحت العرش. وَمَآ أَدْرَىٰكَ أعلمك مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ ما كتاب عليين. هو كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ مختوم. يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ من الملائكة. إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ جنة. عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ **السرر في الحجال** يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ ما أعطوا من النعيم. تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ بهجة التنعم وحُسنه. يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ خمر خالصة من الدنس مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ **على إنائها**

فلا يرونه: وعن مالك والشافعي: فيه دليل على أن المؤمنين يرون ربهم، ومن أنكر الرؤية قدر مضافا فقال: إنهم عن كرامة ربهم لمحجوبون. (تفسير الكمالين) **فلا يرونه:** هذا هو الصحيح، وقيل: يرونه ثم يحجبون حسرة وندامة. (حاشية الصاوي) **لفي عليين:** اسم مفرد على صيغة الجمع لا واحد له من لفظه، سمي بذلك إما لأنه سبب العلو إلى أعالي الدرجات في الجنة، وإما لأنه مرفوع في السماء السابعة؛ لما ورد مرفوعا: عليين في السماء السابعة تحت العرش. (حاشية الصاوي)

وقيل: هو: عن البراء مرفوعا عليين في السماء السابعة تحت العرش أعمالهم مكتوبة فيه، وقال كعب وقتادة: هو قائمة العرش اليمني، وقال عطاء عن ابن عباس: هو الجنة، وقال الضحاك: سدرة المنتهى، وقال بعض أهل المعاني: علو بعد علو وشرف بعد شرف، ولذلك جمع بالياء والنون، قال الفراء: هو اسم موضع على صيغة الجمع، لا واحد له من لفظه، مثل عشرين وثلاثين. (حاشية الجمل)

يشهده: أي يحضره ويحفظه فيشهدون على ما فيه يوم القيامة. (تفسير الخطيب) **السرر في الحجال:** حجال جمع حجلة: وهو بيت يزين بالثياب والأسرة والستور.

مختوم على إنائها: أي لشرفها ونفاستها. إن قلت: قد قال في سورة محمد ﷺ: "وأنهار من خمر" والنهر لا عتم فيه؟ فكيف طريق الجمع بين الآيتين! أجيب بأن هذا الأواني غير خمر الأنهار. (حاشية الصاوي)

لا يفك ختمه إلاّ هم. خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ أي آخر شربه **يفوح** منه **رائحة المسك** وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ فليرغبوا بالمبادرة إلى طاعة الله. وَمِزَاجُهُۥ **أي ما يمزج به** مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ فسر بقوله: عَيْنًا فنصبه **بــ"أمدح"** مقدراً يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ **أي منها**، أو ضُمِّنَ "يشرب" معنى يلتذ. إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كأبي جهل ونحوه كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كعمار وبلال ونحوهما يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ استهزاء بهم. وَإِذَا مَرُّوا۟ أي المؤمنون بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ **أي يشير المجرمون** إلى المؤمنين بالجفن والحاجب استهزاء. وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ رجعوا إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾

أي آخر شربه إلخ: روى ابن أبي شيبة عن ابن مسعود: أن الرحيق: الخمر المختوم، يجدون عاقبتها طعم المسك، وقيل: مختوم أوانيه بالمسك مكان الطين. (تفسير الكمالين) **يفوح:** فوح: انتشار الرائحة، يقال: فاح الطيب وفاحت ريح المسك، من "الصراح"، والمراد هنا يظهر ويوجد منه رائحة المسك. **رائحة المسك:** أي إن رائحة المسك تظهر في آخر الشراب، فوجه التخصيص أن في العادة يمل آخر الشراب في الدنيا، فأفاد أن آخر الشراب يفوح منه رائحة المسك، فلا يمل منه. (حاشية الصاوي)

المتنافسون: أي الذين شأنهم المنافسة بكثرة الأعمال الصالحة والنيات الخالصة؛ لعلو همتهم وطهارة نفوسهم. (حاشية الصاوي) **أي ما يمزج به إلخ:** يشير على أن "مزاجا" بمعنى اسم الآلة كالإمام. (تفسير الكمالين)

من تسنيم: هو علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سنمه إذا رفعه؛ لأنها تأتيهم من فوق على ما روي أنها تجري في الهواء مسنمة، فتصب في أواني أهل الجنة على مقدار الحاجة، فإذا امتلأت أمسكت، فالمقربون يشربونها صرفا، وتمزج لسائر أهل الجنة. (حاشية الجمل)

بــ"أمدح": أو بــ"أعني"، وقد يجعل حالا من "تسنيم". (تفسير الكمالين) **أي منها:** يشير إلى أن الباء بمعنى "من" أي أو مزيدة، كما صرح به غيره. **إن الذين أجرموا:** لما ذكر الله تعالى كرامة الأبرار في الآخرة ذكر بعد ذلك قبح معاملة الكفار معهم في الدنيا تسلية للمؤمنين وتقوية لقلوبهم. (حاشية الصاوي)

أي يشير المجرمون إلخ: في "القاموس": غمز بالعين والحاجب: أشار، والتغامز: أن يشير بعضهم إلى بعض بأعينهم. (تفسير الكمالين) **انقلبوا فكهين:** أي متلذذين برفعتهم ومكانتهم الموصلة إلى الاستسخار بغيرهم، ففي الحديث: "إن الدين بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ، يكون القابض على دينه كالقابض على الجمر" وفي رواية: "يكون المؤمن فيهم أذل من الأمة"، وفي أخرى: "العالم فيهم أنتن من جيفة حمار"، والله المستعان. (حاشية الصاوي)

وفي قراءة "فكِيهنَ" **معجبين بذكرهم** المؤمنين. وَإِذَا رَأَوْهُمْ رأوا المؤمنين قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ لإيمانهم بمحمد ﷺ. قال تعالى: وَمَآ أُرْسِلُواْ أي الكفار عَلَيْهِمْ على المؤمنين حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ لهم و لأعمالهم **حتى يردّوهم** إلى مصالحهم. فَٱلْيَوْمَ أي يوم القيامة ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ في الجنة يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ من منازلهم إلى الكفار وهم يعذبون فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم في الدنيا. هَلْ ثُوِّبَ جوزي ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

سورة الانشقاق مكية ثلاث أو خمس وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ سمعت ....

معجبين بذكرهم إلخ: تفسير على القراءتين، في "القاموس": فكه كفرح فكها وفكاهة بالضم فهو فكه وفاكه: طيب النفس ضحوك، أو يحدث صحبته فيضحكهم وفكه منه تعجب. (تفسير الكمالين)

وما أرسلوا: حال من الواو في "قالوا" أي قالوا ذلك والحال أنهم ما أرسلوا من جهة الله موكلين بهم، يحفظون عليهم أحوالهم وأعمالهم. (حاشية الصاوي) **حتى يردوهم:** أي بل إنما أمروا بإصلاح أنفسهم، وأي نفع لهم في تتبع أحوال غيرهم. **فاليوم:** منصوب بـــ"يضحكون" ولا يضر تقديمه على المبتدأ؛ لأنه لو تقدم العامل هنا لجاز؛ إذ لا لبس بخلاف "زيد قام في الدار" لا يجوز: في الدار زيد قام. (حاشية الجمل)

هل ثوب الكفار: ومعنى "هل ثوب الكفار" أي جوزوا على سخريتهم في الدنيا بالمؤمنين إذا فعل بهم ذلك، وقيل: إنه متعلق "ينظرون" أي ينظرون هل جوزي الكفار، فيكون موضع "هل" ومدخولها نصبا بـــ"ينظرون" [بعد إسقاط الخافض] وقيل: هو استئناف لا موضع له، وقيل: هو على إضمار القول، والمعنى: يقول بعض المؤمنين لبعض: هل ثوب الكفار أي أثيبوا وجوزوا، وهو من ثاب أي رجع، فالثواب ما يرجع على العبد في مقابلة عمله، ويستعمل في الخير والشر. (حاشية الجمل)

انشقت: [عن علي: تنشق من المجرة. (تفسير الكمالين)] أي انصدعت بغمام يخرج منها، وهو البياض في جوانب السماء؛ لتنزل الملائكة. (حاشية الصاوي)

وأطاعت في الانشقاق لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ أي حق لها أن تسمع وتطيع. وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ **زيد في سعتها كما يمد الأديم، ولم يبق عليها بناء ولا جبل.** وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا **من الموتى** إلى ظاهرها وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ عنه. وَأَذِنَتْ سمعت وأطاعت في ذلك لِرَبِّهَا في الإلقاء والتخلي وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ وذلك كله يكون يوم القيامة. وجواب "إذا" وما عطف عليها **محذوف دل عليه** ما بعده، تقديره: لقي الإنسان عمله. يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ جاهد في عملك إِلَىٰ لقاء رَبِّكَ **وهو الموت** كَدْحًا ....

وأطاعت: أي لأنه من الإذن، يعني أنه مجاز عن الإطاعة والانقياد. **وحقت:** من قولهم: هو محقوق بكذا، وحقيق به، أي جعلت حقيقة بالاستماع والانقياد. (روح البيان)

زيد في سعتها: أي بسطت من غير ارتفاع وانخفاض ولم يبق عليها بناء ولا جبل، أخرج الحاكم بسند جيد عن جابر مرفوعا: "تمد الأرض يوم القيامة مد الأديم، ثم لا يكون لابن آدم فيها إلا موضع قدميه". (تفسير الكمالين)

كما يمد الأديم: أي وهو الجلد؛ لأنه إذا مد زال كل انثناء فيه، وامتد واستوى. (حاشية الصاوي)

ولم يبق عليها بناء ولا جبل: أي فيزداد في سعتها؛ لوقوف الخلائق عليها للحساب حتى لا يكون لأحد من البشر إلا موضع قدمه؛ لكثرة الخلائق فيها، وظاهر الآية أن الأرض تمد مع بقائها، وليس كذلك، بل تبدل بأرض أخرى بدليل آية ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ (إبراهيم: ٤٨). (حاشية الصاوي)

من الموتى: وكذا الكنوز إلى ظاهرها، كذلك رواه عبد الرزاق عن قتادة: ولا ينافي إخراج الكنوز في تلك اليوم، لما ورد أنه يخرج في زمن الدجال، فلعله يكون كل من الوقتين. (تفسير الكمالين)

وأذنت لربها وحقت إلخ: ليس تكرار؛ لأن الأول في السماء، وهذا في الأرض. (حاشية الجمل)

محذوف دل عليه إلخ: وقيل: جوابه: "فملاقيه"، و"يا أيها الإنسان" اعتراض، وقيل: "أذنت" والواو زائدة، وقيل: "إذا" ظرفية متعلق بـــ"اذكر" مقدرا، وقيل: "علمت نفس" ما عملت حذفت؛ للاكتفاء بما مر في سورة التكوير والانفطار. (تفسير الكمالين)

يا أيها الإنسان إلخ: يحتمل أن المراد به الجنس، وبه قال سعيد وقتادة: ويحتمل أنه معين، وهو الأسود بن عبد الأسد، وقيل: أبي بن خلف، وقيل: جميع الكفار. (حاشية الصاوي)

إنك كادح إلخ: الكدح: جهد النفس في العمل، من كدح إذ خدشه. (تفسير الكمالين)

وهو الموت إلخ: وقد يترك على ظاهره، أي جاهد بالعمل إلى ربك ساع. (تفسير الكمالين)

فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ **أي ملاق عملك** المذكور من خير أو شر يوم القيامة. فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ كتاب عمله بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ وهو المؤمن. فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ هو **عرض عمله** عليه **كما في حديث الصحيحين**، وفيه: "من نوقش الحساب هلك" وبعد العرض **يتجاوز عنه**. وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ في الجنة مَسْرُورًا ﴿٩﴾ بذلك. وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ هو الكافر تغل يمناه إلى عنقه، وَتُخلَعُ يسراه وراء ظهره، فيأخذ بها كتابه. فَسَوْفَ يَدْعُواْ عند رؤية ما فيه ثُبُورًا ﴿١١﴾ ينادي هلاكه بقوله: يا ثبوراه. وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ **يدخل النار** الشديدة. **وفي قراءة** بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام. إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ عشيرته في الدنيا مَسْرُورًا ﴿١٣﴾

فملاقيه: يجوز أن يكون معطوفا على "كادح" والسبب فيه ظاهر، وأن يكون خبر مبتدأ مضمر، أي فأنت ملاقيه، فعلى الأول يكون من باب عطف المفرد على المفرد، وعلى الثاني يكون من باب عطف الجمل، وقيل: هو جواب "إذا" والضمير فيه إما للرب أي ملاقي حكمه لا مفر لك منه، وإما للكدح إلا أن الكدح عمل، وهو لا يبقى، فملاقاته ممتنعة، فالمراد جزاء كدحك من خير أو شر، وقد أشار الشارح لجواب ذلك بقوله: "أي ملاق عملك". وفيه إشارة إلى أن ضمير "ملاقيه" للكدح الذي هو بمعنى العمل؛ لأن العمل لكونه عرضا لا يبقى يمتنع تلاقيه، فلا بد من تقدير مضاف أي ملاق حسابه وجزاءه. (حاشية الجمل) وقال الرازي: المراد ملاقاة الكتاب الذي فيه بيان تلك الأعمال.

أي ملاق عملك: أشار بذلك إلى أن الضمير في "ملاقيه" عائد على الكدح الذي هو بمعنى العمل، والكلام على حذف مضاف أي ملاق حسابه وجزاءه، ويصح أن يكون عائدا على الله تعالى، والمعنى: ملاق ربه، فلا مفر له منه. (حاشية الصاوي) **عرض عمله:** أي بأن تعرض أعماله ويعرف أن الطاعة منها هذه ، وأن المعصية هذه، ثم يثاب عن الطاعة ويتجاوز عن المعصية، فهذا هو الحساب اليسير؛ لأنه لا شدة فيه على صاحبه ولا مناقشة. (حاشية الصاوي)

كما في حديث الصحيحين: أخرجا عن عائشة قال النبي ﷺ: "من نوقش في العذاب عذب" قالت: فقلت: أليس الله يقول: "فسوف يحاسب حسابا يسيرا" قال: "ذلك ليس بالحساب، لكن ذلك العرض، ومن نوقش في الحساب هلك". (تفسير الكمالين) **يتجاوز عنه:** التجاوز: العفو وعدم المؤاخذة على الذنب. (صراح)

يدخل النار: كذا رواه ابن المنذر عن مجاهد. (تفسير الكمالين) **وفي قراءة:** لنافع وابن كثير وابن عامر والكسائي "يصلى" بضم الياء وفتح الصاد واللام المشددة، من التصلية وهو الإدخال في النار. (تفسير الكمالين)

بطرا باتباعه لهواه. إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي أنه لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ يرجع إلى ربه. بَلَىٰٓ يرجع إليه إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ عالماً برجوعه إليه. فَلَآ أُقۡسِمُ "لا" زائدة بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ **هو الحمرة** في الأفق بعد غروب الشمس. وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ "ما" موصولة أو موصوفة جمع ما دخل عليه من الدواب و غيرها. وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ اجتمع وتم نوره وذلك مطاوع لوسق بمعنى جمع في الليالي البيض. لَتَرۡكَبُنَّ أيها الناس. أصله: تركبونن حذفت نون الرفع؛ لتوالي الأمثال، والواو لالتقاء الساكنين طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ **حالا بعد حال، وهو الموت** ....

لن يحور: أي لن يرجع إلى ربه تكذيبا بالبعث، قال ابن عباس رضي الله عنهما: ما عرفت تفسيره حتى سمعت أعرابية تقول لبنتها: حوري أي ارجعي. (تفسير المدارك) **بلى إلخ:** إيجاب لما بعد النفي في "لن يحور"، أي بلى ليحورن. (تفسير المدارك) **بصيرا:** أي لا يخفى عليه، فلا بد أن يرجعه ويجازيه عليه. (تفسير المدارك)

هو الحمرة إلخ: أخرج مالك عن ابن عمر رضي الله عنهما: الشفق الحمرة، ورواه ابن المنذر عن ابن عمر، وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما، وبه أخذ مالك والشافعي وأبو يوسف ومحمد، وهو رواية عن أبي حنيفة، وعليه الفتوى كما في "شرح الوقاية" وغيره، وأخرج عبد الرزاق عن أبي هريرة: الشفق البياض، وهو المشهور عن أبي حنيفة، وروى أسد بن عمرو عنه أنه رجع عنه. (تفسير الكمالين)

وسق: الوسق: الجمع، ولذا قيل للحمل؛ لاجتماعه على ظهر البعير. (تفسير الكمالين) **وسق:** وسق: الجمع، قوله تعالى: "والليل وما وسق". (الصراح) **طبقا عن طبق:** في الصراح: طبق: أحوال الناس، ومنه قوله تعالى: "طبقا عن طبق" أي حالا عن حال يوم القيامة. **حالا بعد حال:** فإن كل واحد مطابق لأختها في الشدة والهول، والطبق: ما طابق غيره، ما هذا يطبق لذا أي لا يطابقه. وفي كلامه إشارة إلى أن "عن" بمعنى "بعد"، وقد يبقى على معناه وهو المجاوزة، ويجوز حمل كلام المفسر عليه بأن يكون بيانا لحاصل المعنى، ومحل "عن طبق" صفة لـــ"طبقا" أي طبقا مجاوزا لطبق، أو حال من ضمير "لتركبن" أي مجاوزين الطبق. (تفسير الكمالين)

وهو الموت: أي أو هي وما قبلها من الدواهي، وقيل: حال بعد حال من مثل الصغر والكبر والهرم أو الغنى والفقر والصحة والسقم. أخرج عبد بن حميد عن قتادة في الآية قال: بينما صاحب الدنيا في رخاء، إذ صار في بلاء، وفي بلاء إذ صار في رخاء، ولنعيم بن حماد عن مكـــحول: تكونون في كل عشرين سنة على حال لم تكونوا مثلها. (تفسير الكمالين)

ثم الحياة وما بعدها من أحوال القيامة. فَمَا لَهُمْ أي الكفار لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ أي أيّ مانع لهم من الإيمان، أو أيّ حجة لهم في تركه مع وجود براهينه. وَ ما لهم إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ **يخضعون** بأن يؤمنوا به **لإعجازه**. بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ البعث وغيره. وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ يجمعون **في صحفهم** من الكفر والتكذيب وأعمال السوء. فَبَشِّرْهُم أخبرهم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ مؤلم. إِلَّا لكن ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾ غير مقطوع ولا منقوص **ولا يُمَنّ** به عليهم.

من المن بمعنى القطع

سورة البروج مكية ثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلسَّمَآءِ ....

ثم الحياة إلخ: هذا قول ابن عباس ، وقال عكرمة: رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم شيخ، وقيل: المعنى لتركبن سنن من قبلكم وأحوالهم. (حاشية الصاوي) **فما لهم إلخ:** الفاء لترتيب ما بعدها من الإنكار والتعجيب على ما قبلها من أحوال يوم القيامة وأهواله الموجبة للإيمان لظهور الحجة؛ لأن ما أقسم به من التغيرات العلوية والسفلية يدل على خالق عظيم القدرة، يبعد عمن له عقل عدم الإيمان به والانقياد له. (حاشية الصاوي)

يخضعون: من الخضوع اللازم للسجود أو لا يسجدون؛ لتلاوته فالسجدة على معناه. (تفسير الكمالين)

لإعجازه: فإنهم من أهل اللسان، فيجب عليهم أن يجزموا بإعجاز القرآن عند سماعه وبكونه كلاما إلهيا، ويعلموا بذلك صدق محمد في دعوى النبوة فيطيعوه في جميع الأوامر والنواهي. (روح البيان) **يوعون:** من الإيعاء: وهو جمع الشيء في الوعاء، وعن ابن عباس ومجاهد وقتادة: مما يسرون ويكتمون في صدورهم، أي من الكفر والعداوة. (تفسير الكمالين)

في صحفهم: الأوضح أن يقول: في صدورهم.

ولا يمن: من المنة كذا هو بالواو في النسخ المعتبرة، فلعله مبني على جواز عموم المشترك كما هو قول الشافعي، وفي "الأنوار": بـ"أو" الفاصلة كما هو الظن وتفصيل الأول مروي عن ابن عباس، والثاني عن الحسن البصري. (تفسير الكمالين) **سورة البروج:** حكمة نزول هذه السورة: تثبيت المؤمنين على إيمانهم وصبرهم على أذى الكفار بتذكيرهم بما جرى لمن تقدمهم. (حاشية الصاوي)

ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿١﴾ **الكواكب اثنا عشر برجاً**، تقدمت في "الفرقان". وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ يوم القيامة. وَشَاهِدٍ **يوم الجمعة** وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ يوم عرفة، كذا فسرت الثلاثة في **الحديث، فالأول موعود** به، والثاني شاهد بالعمل فيه، والثالث يشهده الناس والملائكة، **وجواب القسم محذوف صدره**، أي **لقد**. قُتِلَ لعن أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ الشق في الأرض. ٱلنَّارِ بدل اشتمال منه ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ ما توقد فيه.

وفي نسخة: تقديره
وفي نسخة: به

ذات البروج: أي صاحبة الطرق والمنازل التي تسير فيها الكواكب السبعة. سميت بروجا؛ لظهورها؛ لأن البرج في الأصل الأمر الظاهر من التبرج، ثم صار حقيقة عرفية للقصر العالي؛ لظهوره. (حاشية الصاوي)

الكواكب: شبهت بالقصور؛ لأنها ينزلها السيارات، والبرج: القصر، والمراد بالسماء كل سماء أو جنسه، والبروج وإن اعتبرت عند أهل الهيئة في الثامن فيظهر في كل سماء للمحاذاة، أو الفلك الفلك الأعلى كذا فسرت الثلاثة في الحديث أخرجه الترمذي عن أبي هريرة، والطبراني عن أبي مالك الأشعري وروى ابن المنذر عن علي: المشهود يوم النحر، ولابن جرير عن ابن عباس ﷺ: الشاهد الله، والمشهود يوم القيامة، والطبري عن الحسن بن علي: الشاهد: جدي رسول الله ﷺ، وروى النسائي عن ابن عباس ﷺ مثله. (تفسير الكمالين)

يوم الجمعة: خصه مع أن باقي الزمان يشهد كذلك؛ لأن فيه مزية، وهي ساعة إجابة واجتماع الناس.

في الحديث: فقال أبو هريرة وابن عباس ﷺ: الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة، وروي مرفوعا: اليوم الموعود يوم القيامة، واليوم المشهود يوم عرفة، والشاهد يوم الجمعة، أخرجه الترمذي في جامعه. (تفسير الخطيب)

فالأول موعود: فإن قيل: كل من الجمعة وعرفة شاهد ومشهود، فما وجه التخصيص؟ قلنا: المخصص إرادة المصطلح، ووجه المناسبة لا يلزم اطراده. **وجواب القسم:** قضية كلامه أنه الجواب مع كونه دعاء كقوله: "قتل الإنسان" والذي ذكره غيره أنه إذا كان دعاء لا يكون جوابا، والجواب "إن بطش ربك لشديد"، ومن ثم قال القاضي: والأظهر أنه دليل الجواب المحذوف، وكأنه قيل: إنهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن أصحاب الأخدود؛ فإن السورة وردت لتثبيت المؤمنين على أذاهم، وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم، وقيل: الجواب محذوف والتقدير: إن الأمر حق في الجزاء. (حاشية الجمل)

محذوف صدره: وإنما احتيج لهذا الحذف؛ لأن المشهور عند النحاة أن الماضي المثبت المتصرف الذي لم يتقدم معموله إذا وقع جوابا للقسم تلزمه اللام، وقد لا يجوز الاقتصار على إحداهما إلا عند طول الكلام، كما في قوله تعالى: ﴿والشمس وضحاها﴾ إلى قوله: ﴿قد أفلح من زكاها﴾ أو في ضرورة. (حاشية الجمل) **لقد قتل:** أي فحذفت اللام و"قد"، وعلى هذا فقوله: "قتل" خبر لا دعاء. **أصحاب الأخدود:** واختلف فيهم، مع اتفاقهم أن بعض الكفرة =

إِذْ هُمْ عَلَيْهَا أي حولها على جانب الأخدود على الكراسي قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ بالله من تعذيبهم بالإلقاء في النار إن لم يرجعوا عن إيمانهم شُهُودٌ ﴿٧﴾ حضور، رُوي أن الله **أنجا المؤمنين** الملقين في النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها، وخرجت النار **إلى من ثَمَّ فأحرقتهم**. ....

النار

= عمدوا إلى بعض المؤمنين عشرين ألفا أو أقل أو أكثر من أهل فارس أو اليمن أو الحبشة أو نجران أو الشام أن يرجعوا إلى الكفر، قالوا: فحفروا لهم في الأرض أخاديد، وأججوا فيها نيرانا، وأوعدوهم عليها، فلم يقبلوا الكفر، فقذفوهم فيها.

وقصته على ما رواه مسلم والترمذي: أن ملكا كان له ساحر، فلما كبر ضم إليه غلاما؛ ليعلمه وكان في طريقه راهب، فمال قلبه عليه، فرأى في طريقه يوما دابة عظيمة قد حبست الناس، فأخذ حجرا فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس، فرماها فقتلها، فأتى الراهب فأخبره، فقال لها الراهب: أنت اليوم أفضل مني، فإنك ستبتلى، فإن ابتليت فلا تدل علي، وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص، وعمي جليس الملك أي صار أعمى فأبرأه فآمن بالله، فسأله الملك: عمن أبرأ؟ فقال ربي، فغضب فدل على الغلام فعذبه، فدل على الراهب فقده بالمنشار، وأرسل الغلام إلى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فهلكوا ونجا، ثم أجلسه في سفينة ليغرق فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا، فقال الغلام: إنك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتأخذ سهما من كنانتي وتقول: بسم الله رب الغلام وترميني به، فرماه فوقع في صدغه فمات، فآمن الناس فأخذ بأخاديد، وأوقدت فيها النيران، فقال: من لم يرجع عن دينه فاطرحوه فيها، ففعلوا حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست أن تقع فيها، فقال له الغلام: يا أماه، اصبري فإنك على الحق. وكان ذلك في الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ، وروي: أنه كان ذلك قبل مولد النبي ﷺ بسبعين سنة، والملك حمير، واسمه يوسف ذو نواس بن شراحيل، واسم الغلام عبد الله بن تامر، وعن مقاتل: كان الأخدود ثلاثا: واحدة بنجران باليمن، وأخرى بفارس، أما التي بالشام فلأنطياقوس الرومي، وأما التي بفارس فلبخت نصر الرومي، وأما التي بأرض العراق فهو لذو نواس، وعن عكرمة: كانوا من النبط، والقرآن أنزل في التي كانت بنجران، وذلك أنهم أسلم منهم سبعة وثمانون إنسانا، وهذا بعد ما رفع عيسى إلى السماء، فسمع ذلك ذو نواس فخد لهم أخدودا إلى آخر القصة، كذا في "المعالم". (تفسير الكمالين)

أنجا المؤمنين: وكانوا سبعة وسبعين، وهؤلاء لم يرجعوا عن دينهم، والذين رجعوا عشرة أو أحد عشر. **إلى من ثم:** أي إلى من هم قعود على الأخدود وهم الصحابة. **فأحرقتهم إلخ:** كذا حكاه البغوي عن الربيع بن أنس. (تفسير الكمالين)

وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ في ملكه ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾ المحمود. ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ أي ما أنكر الكفار على المؤمنين إلا إيمانهم. إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ بالإحراق ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ بكفرهم وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ أي عذاب إحراقهم المؤمنين في الآخرة، وقيل: في الدنيا بأن خرجت النار فأحرقتهم، كما تقدم. إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ بالكفار لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ بحسب إرادته. إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ الخلق وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ فلا يعجزه ما يريد. وَهُوَ ٱلْغَفُورُ للمؤمنين المذنبين ....

(أحرقوهم بالنار)

وما نقموا منهم: أي ما عابوا منهم إلا إيمانهم، وإنما عبر بالمستقبل مع أن الإيمان وقع منهم في الماضي؛ لأن تعذيبهم والإنكار ليس للإيمان الذي وجد منهم في الماضي، بل لدوامهم عليه في المستقبل؛ إذ لو كفروا في المستقبل لما عذبوا على ما مضى، فكأنه قال: إلا أن يستمروا على إيمانهم. (حاشية الصاوي)

وما نقموا منهم: أي وما عابوا منهم وما أنكروا إلا الإيمان. (تفسير المدارك) وفي "المفردات": نقمت الشيء إذا أنكرته إما باللسان أو بالعقوبة. **إن الذين فتنوا المؤمنين:** الفتن: الإحراق، والفتنة: الاختبار أي محنوهم في دينهم وآذوهم وعذبوهم بأي عذاب كان؛ ليرجعوا عنه. (روح البيان) **ثم لم يتوبوا:** التعبير بـــ"ثم" إشارة إلى أن التوبة مقبولة ولو طال الزمن ما لم تحصل الغرغرة. **عذاب الحريق:** من إضافة المسبب إلى السبب، أي عذاب سببه إحراق المؤمنين. (حاشية الصاوي) **إن الذين آمنوا إلخ:** لما ذكر وعيد الكفار أتبعه بذكر ما أعد للمؤمنين. (حاشية الصاوي)

ويعيد: أي يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد أن صيرهم ترابا، دل باقتداره على الإبداء والإعادة على شدة بطشه. أو أوعد الكفرة بأنه يعيدهم كم بدأهم ليبطش بهم إذ لم يشكروا نعمة الإبداء وكذبوا بالإعادة. (تفسير المدارك)

وهو الغفور إلخ: لما ذكر شدة بطشه ذكر كونه غفورا ساتر الذنوب عباده، ودودا لطيفا بهم محسنا إليهم، وهاتان صفة فعل، والظاهر أن الودود مبالغة في الواد، وقالت المعتزلة: غفور لمن تاب، وقال أصحابنا: غفور مطلقا لمن تاب ولمن لم يتب؛ لأن الآية مذكورة في معرض التمدح، والتمدح بكونه غفورا مطلقا أتم، فالحمل عليه أولى، ولأن الغفور صيغة مبالغة، فالمناسب أن يحمل على الإطلاق. (حاشية الجمل)

ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ المتودد إلى أوليائه بالكرامة. ذُو ٱلْعَرْشِ خالقه ومالكه ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ **بالرفع**، المستحق لكمال صفات العلو. فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ لا يعجزه شيء. هَلْ أَتَىٰكَ يا محمد حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بدل من "الجنود" واستغني بذكر فرعون عن أتباعه، وحديثهم أنهم أُهلكوا بكفرهم، وهذا تنبيه لمن كفر بالنبي ﷺ والقرآن؛ ليتعظوا. بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ بما ذكر. وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ لا عاصم لهم منه. ....

ولذا صح إبداله عن الجنود

الودود: أي المحب لأوليائه، وقيل: الفاعل بأهل طاعته ما يفعله الودود من إعطائهم ما أرادوا. (تفسير المدارك)
بالرفع إلخ: [للأكثر: صفة ذي العرش.] أي وبالجر أيضا، وفي "الخطيب": قرأ حمزة والكسائي بجر الدال على أنه نعت للعرش أو لـــ"ربك" في قوله: "إن بطش ربك لشديد". قال مكي: وقيل: لا يجوز أن يكون نعتا للعرش؛ لأنه من صفات الله تعالى إلخ، وهذا ممنوع؛ لأن مجد العرش علوه وعظمه كما قاله الزمخشري، وقد وصف العرش بالكريم في آخر المؤمنين، وقرأ الباقون برفع الدال على أنه خبر بعد خبر، وقيل: هو نعت لـــ"ذو". واستدل بعضهم على تعدد الخبر بهذه الآية، ومن منعه قال: وهما في معنى خبر واحد أي جامع بين هذه الأوصاف الشريفة، أو كل منهما خبر لمبتدأ مضمر، والجد هو النهاية في الكرم والفضل، والله سبحانه موصوف بذلك وتقدم وصف عرشه بذلك. (حاشية الجمل)
فعال لما يريد: أتي بصيغة "فعال" إشارة للكثرة، وختم به الصفات؛ لكونه كالنتيجة لها. والمعنى: يفعل ما يريد ولا يعترض عليه ولا يغلبه غالب، فيدخل أولياءه الجنة لا يمنعه مانع، ويدخل أعداءه النار لا ينصرهم منه ناصر. وفي هذه الآية دليل على أن جميع أفعال العباد مخلوقة لله تعالى، ولا يجب عليه شيء؛ لأن أفعاله بحسب إرادته. (حاشية الصاوي) **هل أتاك:** هل جاءك، أي قد أتاك؛ لأن الاستفهام للتقرير. (روح البيان)
محيط: فيه وجوه، أحدها: أن المراد وصف اقتداره عليهم وأنهم في قبضته، وحصره كالمحاط إذا أحيط به من ورائه، فينسد عليه مسلكه فلا يجد مهربا، يقول الله تعالى: فهم كذا في قبضتي، وأنا قادر على إهلاكهم ومعاجلتهم بالعذاب على تكذيبهم إياك، فلا تجزع من تكذيبهم إياك، فليسوا يفوتوني إذا أردت الانتقام منهم، وثانيها: أن يكون المراد من هذه الإحاطة قرب إهلاكهم، كقوله تعالى: ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾ (يونس: ٢٢) فهو عبارة عن مشارفة الهلاك، وثالثها: أنه تعالى محيط بأعمالهم، أي عالم بها فيجازيهم عليها. (حاشية الجمل)

بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ﴿٢١﴾ عظيم. فِي لَوۡحٖ **هو في الهواء** فوق السماء السابعة مَّحۡفُوظِۭ ﴿٢٢﴾ بالجر من الشياطين ومن تغيير شيء منه، طوله ما بين السماء والأرض، وعرضه ما بين المشرق والمغرب، وهو من **درة بيضاء**، قاله ابن عباس رضي الله عنهما.

سورة الطارق مكية سبع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ **أصله كل آت ليلاً**، ومنه النجوم؛ **لطلوعها** ليلاً. وَمَآ أَدۡرَىٰكَ أعلمك مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ **مبتدأ** وخبر في محل المفعول الثاني لـ"أدرى"، **وما بعد "ما" الأولى** خبرها، وفيه تعظيم لشأن الطارق المفسر بما بعده هو..................

بل هو قرآن مجيد: إضراب عن شدة تكذيبهم وعدم كفهم عنه إلى وصف القرآن بما ذكر؛ للإشارة إلى أنه لا ريب فيه ولا يضره تكذيب هؤلاء. (حاشية الجمل) **هو في الهواء:** فوق السماء السابعة، وعن ابن عباس أنه قال: إن في صدر اللوح: لا إله إلا الله وحده دينه الإسلام، ومحمد عبده ورسوله ممن آمن بالله عز وجل وصدق بوعده واتبع رسله أدخله الجنة، قال: واللوح: لوح من درة بيضاء، طوله ما بين السماء والأرض، وعرضه ما بين المشرق والمغرب، وحافتاه الدر واليقوت، ودفته ياقوتة حمراء، وقلومه النور، وكتابته نور معقود بالعرش، وأصله في حجر ملك.

درة بيضاء إلخ: أخرجه البغوي مسندا عن طريق التعليق، والطبراني عن ابن عباس مرفوعا: أن الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء، صفحاتها من ياقوتة حمراء. (تفسير الكمالين) **أصله كل آت ليلا:** لأنه يجد الأبواب مغلقة فيطرقها، والمراد أصالته بالنسبة إلى ما بعده، وإلا فالأصل في الحقيقة هو معنى الضارب بدفع، ومنه الطريق؛ لأنه مطروق. (تفسير الكمالين) **لطلوعها:** أي لظهورها في الليل، والنجم هو المراد في الآية، وقيل: سمي بالطارق؛ لأنه يطرق الجني. (تفسير الكمالين)

مبتدأ: أي و"ما" الاستفهامية مبتدأ، و"خبر" أي و"ما" الاستفهامية مبتدأ وخبره ما بعده. (تفسير الكمالين)

وما بعد "ما" الأولى: وهو جملة "أدراك"، وقوله: "وفيه تعظيم" أي في الاستفهام الثاني، وهو: "ما الطارق" فهو للتعظيم، وأما الأول فهو للإنكار. (تفسير الجمل) وعبارة "أبي السعود": فـ"ما" الأولى مبتدأ، و"أدراك" خبر، والثانية خبر، و"الطارق" مبتدأ.

ٱلنَّجۡمُ أي **الثريا أو كل نجم** ٱلثَّاقِبُ ﴿٣﴾ المضيء؛ لثقبه الظلام بضوئه، وجواب القسم. إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ﴿٤﴾ بتخفيف "ما"، **فهي مزيدة**، و"إن" مخففة من الثقيلة، **واسمها محذوف**، أي إنه، **واللام فارقة** وبتشديدها فـــ"إن" نافية، **و"لما" بمعنى "إلا"**، **والحافظ من الملائكة** يحفظ عملها من خير وشر. فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ نظر اعتبار مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ من أي شيء؟ ....

(أو زحل) (لأبي عمرو وعلي وحجازيين)

الثريا أو كل نجم إلخ: هذان قولان من ثلاثة، ثالثها: أن المراد به زحل، ومحله في السماء السابعة، لا يسكنها غيره من النجوم، فإذا أخذت النجوم أمكنتها من السماء هبط، فكان معها ثم يرجع إلى مكانه من السماء السابعة، فهو طارق حين ينزل وحين يصعد. (تفسير الصاوي) **فهي مزيدة:** أي و"كل" مبتدأ، و"عليها" خبر مقدم، و"حافظ" مبتدأ مؤخر، والجملة خبر "كل"، ويجوز أن يكون "عليها" هو الخبر وحده، و"حافظ" فاعل به، ويجوز أن يكون "كل" مبتدأ، و"حافظ" خبره، و"عليها" متعلق بـــ"حافظ" و"ما" مزيدة أيضا، وهذا كله تفريع على قول البصريين. (حاشية الجمل)

واسمها محذوف: وهو ضمير الشأن، واللام فارقة بين المخففة والنافية، أي أنه كل نفس عليها حافظ؛ ليحفظها من الآفات، أو تحفظ حملها، وقال الكوفيون: "إن" نافية واللام بمعنى "إلا". (تفسير المدارك) **واللام فارقة:** أي بين المخففة والنافية وقوله: "وبتشديدها" أي بتشديد الميم وهي قراءة ابن عامر وعاصم وقرأ الباقون بتخفيفها، من الخطيب. **و"لما" بمعنى "إلا":** والاستثناء مفرغ، والمعنى: ليس كل نفس في حال من الأحوال إلا حال كونه عليها حافظا. وأنكر الجوهري كون "لما" بمعنى "إلا"، ورد بأنه لغة لهذيل يقال: أقسمت عليك لما فعلت، أي إلا فعلت، ونقله أبو حيان عن الأخفش: والحافظ من الملائكة من يحفظ عملها من خير وشر، وكذا روي عن ابن عباس، وروى ابن المنذر عن قتادة: وحفظة يحفظون عملك ورزقك وأجلك. (تفسير الكمالين)

والحافظ من الملائكة إلخ: يحتمل أن يراد الحفظ من العاهات والآفات، وهم عشرة بالليل، وعشرة بالنهار لكل آدمي؛ فإن كان مؤمنا وكل الله به مائة وستين ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب، ولو وكل العبد إلى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين، أو حفظ الأعمال، وهما رقيب وعتيد، وعليه درج المفسر، وقيل: المراد بالحافظ الله تعالى، فتحصل أن الحافظ قيل: الكاتب أو مطلق الملائكة الحفظة، أو الله تعالى، والأحسن أن يراد ما هو أعم. (تفسير الصاوي)

فلينظر الإنسان إلخ: لما ذكر تعالى أن كل نفس عليها حافظ أتبع ذلك بوصية الإنسان بالنظر في أول نشأته، والأمر للإيجاب. (تفسير الصاوي)

جوابه: ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦﴾ **ذي اندفاق** من الرجل والمرأة في رحمها. ﴿يَخْرُجُ مِنۢ﴾ زائدة ﴿بَيْنِ ٱلصُّلْبِ﴾ للرجل ﴿وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧﴾ للمرأة **وهي عظام الصدر**. ﴿إِنَّهُۥ﴾ تعالى ﴿عَلَىٰ رَجْعِهِۦ﴾ بعث الإنسان بعد موته ﴿لَقَادِرٌ ۝٨﴾ فإذا اعتبر أصله علم أن القادر على ذلك قادر على بعثه. ﴿يَوْمَ تُبْلَى﴾ تختبر وتكشف ﴿ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩﴾ ضمائر القلوب في العقائد والنيات. ﴿فَمَا لَهُۥ﴾ لمنكر البعث ﴿مِن قُوَّةٍ﴾ يمتنع بها من العذاب ﴿وَلَا نَاصِرٍ ۝١٠﴾ يدفعه عنه. ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ۝١١﴾ **المطر؛ لعوده** كل حين. ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ۝١٢﴾

ذي اندفاق إلخ: إشارة إلى دفع ما يتوهم أن الماء مدفوق لا دافق، بأنه بمعنى النسبة كـ"لابن وتامر" أي ذي دفق. ولما كان كون النطفة ذا دفق بمعنى وقوع الدفق عليه عبر عنه المصنف بالاندفاق، وما نقل عن الليث من مجيء دافق بمعنى منصب فلم يثبت، كما في "القاموس"، وقد يجعل دافق بمعنى مدفوق عكس قولهم: سيل مفعم، وقد يجعل الإسناد مجازيا والدفق لصاحبه. (تفسير الكمالين)

ذي اندفاق: إشارة إلى أن قوله تعالى: "دافق" على النسب أي ذي دفق واندفاق، وقال ابن عطية: يصح أن يكون الماء دافقا؛ لأن بعضه يدفق بعضا، أي يدفعه فمنه دافق ومنه مدفوق. (تفسير الخطيب) ولم يقل: من مائين؛ لامتزاجهما في الرحم واتحادهما حين ابتدئ في خلقه. (تفسير المدارك)

وهي عظام الصدر: قال ابن عباس: وهي موضع القلادة من الصدر، قال القاضي: المني: فضلة الهضم الرابع، وإن كان يخرج من جميع الأعضاء فلا شك أن الدماغ أعظمها مؤنة في توليدها، وله خليفة وهو النخاع، وهو في الصلب،وشعب كثيرة نازلة إلى الترائب، وهما أقرب إلى أوعية المني، فلذلك خصا بالذكر. وقيل الوجه: أن القلب والنخاع والقوى الدماغية والكبد كلها يتعاون في إبراز ذلك الفضل قابلا للتوليد. وقوله: "بين الصلب والترائب" عبارة مختصرة جامعة لتأثير الأعضاء الثلاثة، فالترائب يشمل القلب والكبد والصلب والنخاع الهناشي من الدماغ، قال العلامة: ولو جعل ما بين الصلب والترائب كناية عن جميع البدن لم يبعد. (تفسير الكمالين)

يوم تبلى: "تبلى" من البلاء وهو الاختبار والكشف، بيان للمعنى المراد اللازم للاختيار. (تفسير الكمالين)

المطر لعوده: وفي "البيضاوي" وغيره على قوله: "ذات الرجع" تتــجع في كل دورة إلى الموضع الذي تتحرك عنه، وقيل: الرجع: المطر. **لعوده إلخ:** أو لما قيل: إن السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعه إلى الأرض، وللحاكم بإسناد صحيح عن ابن عباس: فهو المطر بعد المطر، وقيل: وصف السماء بالرجع؛ لأنه يرجع في كل دورة إلى ما كان يتحرك منه. (تفسير الكمالين)

الشق عن النبات. ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي القرآن ﴿لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾﴾ يفصل بين الحق والباطل. ﴿وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴿١٤﴾﴾ باللعب والباطل. ﴿إِنَّهُمْ﴾ أي الكفار ﴿يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾﴾ يعملون المكايد للنبي ﷺ. ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾﴾ أستدرجهم من حيث لا يعلمون. ﴿فَمَهِّلِ﴾ يا محمد ﴿ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ﴾ تأكيد حسَّنه **مخالفة اللفظ**: أي أنظرهم ﴿رُوَيْدًۢا ﴿١٧﴾﴾ قليلاً، وهو مصدر مؤكد لمعنى العامل، **مصغر**: **رود** أو إرواد **على الترخيم**، وقد أخذهم الله تعالى ببدر، **ونسخ الإمهال** بآية السيف، أي الأمر بالقتال والجهاد.

(بل هو جد كله)

سورة الأعلى **مكية** تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾ أي **نزِّه ربك** ....

وأكيد كيدا: أي أجازيهم على كيدهم، وسمي الجزاء كيدا مشاكلة، وقيل: المعنى: أعاملهم معاملة ذي الكيد بأن أمدهم ظاهرا بالنعم استدراجا لهم، وعليه اقتصر المفسر. (تفسير الصاوي) **مخالفة اللفظ:** أي لأن في المخالفة إشعارا بالتغاير، فهو أوكد من مجرد التكرار. (تفسير الكمالين) **مصغر رود:** بالضم، وقوله: "على الترخيم" راجع لقوله: "أو إرواد" أي ترخيم تصغير: وهو حذف الزوائد. (تفسير الجمل)

على الترخيم: أي بحذف الزائد، متعلق بالآخر. (تفسير الكمالين) **ونسخ الإمهال إلخ:** أي على أن المعنى: اترك الكافرين، ولا تتعرض لهم، واصبر على أذاهم. (تفسير الصاوي) **مكية:** أي في قول الجمهور، وقال الضحاك: مدنية، وكان النبي ﷺ يحبها لكثرة ما اشتملت عليه من العلوم والخيرات. وفي الحديث: "سئلت عائشة: بأي شيء كان يوتر رسول الله ﷺ؟ قالت: كان يقرأ في الأولى بـــ"سبح اسم ربك الأعلى" وفي الثانية بـــ"قل يا أيها الكافرون" وفي الثالثة بـــ"قل هو الله أحد" والمعوذتين". ومن جملة فوائدها أن الإكثار من تلاوتها يورث الحفظ. (تفسير الصاوي)

نزه ربك: أي نزه ذاته عما لا يليق به، والاسم صلة، وذلك بأن يفسر الأعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار، لا بمعنى العلو في المكان، وقيل: قل: سبحان ربي الأعلى، وفي الحديث: "لما نزلت قال عليه السلام: "اجعلوها في سجودكم". (تفسير المدارك) **نزه ربك إلخ:** وقيل: نزه أسماءه عن الإلحاد فيه بالتأويلات الزائغة وإطلاقه على غيره، وذهب جماعة من الصحابة والتابعين إلى أن معناه: قل: سبحان ربي الأعلى، وعن ابن عباس: سبح أي صل بأمر ربك الأعلى. (تفسير الكمالين)

عما لا يليق به، **ولفظ "اسم" زائد** ٱلۡأَعۡلَى ۝١ **صفة لــ"ربك"**. ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ مخلوقه، جعله متناسب الأجزاء غير متفاوت. وَٱلَّذِي قَدَّرَ ما شاء فَهَدَىٰ ۝٣ إلى ما قدّره من خير وشر. وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ۝٤ أنبت العشب. فَجَعَلَهُۥ بعد الخضرة غُثَآءً **جافاً** هشيماً أَحۡوَىٰ ۝٥ **أسود يابساً**. سَنُقۡرِئُكَ القرآن فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ ما تقرؤه. إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ أي تنساه ....

بضم العين الكلأ الرطب

ولفظ "اسم" زائد: أي ليس بمتعين، بل كما تنزه الذات ينزه الاسم أيضا عن أن يسمى به غيره. ومن جملة تنزيه الاسم أن لا يذكر في مواضع الأقذار، وبأن يذكر على وجه التعظيم والتفخيم في المواضع الطاهرة الفاخرة. ومن جملة تنزيه الاسم استحضارك عظمة المسمى عند ذكره. (تفسير الصاوي)

صفة لــ"ربك": أي فهو مجرور بكسرة مقدرة على الألف، وهذه الصفة جارية مجرى التعليل، كأنه قال: سبح اسم ربك؛ لكونه مرتفع المكانة منزها عن النقائص أزلا وأبدا، ولا يصح أن يكون صفة لــ"اسم" منصوب بالفتحة المقدرة مع جعل "الذي خلق إلخ" صفة لــ"ربك"؛ لما يلزم عليه من الفصل بين الصفة والموصوف بصفة غيره، نظير قولك "جاءني غلام هند العاقل الحسنة" وهو ممتنع، فإن جعل الموصول نعتا مقطوعا جاز. (تفسير الصاوي)

الذي خلق فسوى: جواب عن سؤال مقدر كأنه قيل: الاشتغال بالتسبيح إنما يكون بعد معرفة المولى، فما الدليل على وجوده؟ فأجاب بما ذكر، ومفعول "خلق" محذوف أي كل شيء. (تفسير الصاوي) **والذي قدر:** أي أوقع تقديره في أجناس الأشياء وأنواعها وأشخاصها ومقاديرها، وصفاتها وأفعالها، وآجالها وغير ذلك من أحوالها، فجعل البطش لليد، والمشي للرجل، والسمع للأذن، والبصر للعين، ونحو ذلك، وقوله: "فهدى" أي هدى الإنسان، ودله لسبيل الخير والشر والسعادة والشقاوة، وهدى الأنعام لمراعيها، مختصر من "الجمل".

غثاء: من باب قعد، وهذا مثل ضربه الله للكفار بذهاب الدنيا بعد نضارتها. **غثاء إلخ:** أصله كما قاله الراغب: ما يأتي به السيل من النبات اليابس، فإرادة اليابس منه من استعمال المقيد بمعنى المطلق. (تفسير الكمالين) **جافا:** اليابس، وقوله: "هشيما" النبت اليابس والشجرة البالية. (الصراح) **أسود يابسا:** وذلك أن الكلأ إذا جف ويبس اسود، وهو صفة لــ"غثاء" مؤكدة، وقيل: حال من "المرعى" أخر لفاصل، أي أسود من شدة الخضرة. (تفسير الكمالين)

سنقرئك إلخ: أي على لسان جبرئيل، وهذا بشارة من الله لنبيه ﷺ بإعطاء آية بينة، وهي أن يقرأ عليه جبرئيل ما يقرأ عليه من الوحي، وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب، فيحفظه ولا ينساه. وهذه الآية تدل على المعجزة من وجهين، الأول: لإخبار من الله تعالى بما يحصل في المستقبل، الثاني: كونه يحفظ هذا الكتاب العظيم من غير دراسة ولا تكرار، ولا ينساه أبدا. (تفسير الجمل وحاشية الصاوي)

بنسخ تلاوته وحكمه. وكان ﷺ يجهر بالقراءة مع قراءة جبرئيل **خوف النسيان** فكأنه قيل له: لا تعجل بها، إنك لا تنسى، فلا تتعب نفسك بالجهر بها إِنَّهُۥ تعالى يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ من القول والفعل وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ منهما. وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ **للشريعة السهلة** وهي الإسلام. فَذَكِّرْ عظ بالقرآن إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ **من تذكره** المذكور في. سَيَذَّكَّرُ بها مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ يخاف الله تعالى كآية ﴿فَذَكِّرْ بالقرءان مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾. وَيَتَجَنَّبُهَا أي الذكرى أي يتركها جانباً لا يلتفت إليها ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ بمعنى الشقي **أي الكافر**. ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ هي نار الآخرة، والصغرى نار الدنيا. ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا **فيستريح** ....

بنسخ تلاوته: لأن ما نسخ تلاوته يترك حفظه فينسى، والأولى الاقتصار على نسخ التلاوة، كما فعله القاضي. (تفسير الكمالين) **بنسخ تلاوته:** الباء سببية، والمعنى: أن نسخ تلاوته وحكمه معا سبب في جواز نسيانك له، وأما ما نسخت تلاوته فقط أو حكمه فقط فلا ينساه؛ للاحتياج إلى تبليغ حكمه أو تلاوته. (تفسير الصاوي)
خوف النسيان: فنزلت، كذا رواه ابن مردويه عن ابن عباس. (تفسير الكمالين)
للشريعة السهلة: قال الضحاك: و"اليسرى" هي الشريعة اليسرى، وهي الحنيفية السهلة، وقال ابن مسعود: "اليسرى"، الجنة، أي نيسرك إلى العمل المؤدي إلى الجنة، وقيل: اليسرى: الطريقة اليسرى، وهي أعمال الخير. (تفسير الخطيب) **إن نفعت الذكرى:** وتقييد التذكير بـ"نفع الذكرى" لما أن رسول الله ﷺ طالما كان يذكرهم ويستفرغ فيه جهده حرصا على إيمانهم، وكان لا يزيد ذلك بعضهم إلا كفرا وعنادا، فأمر عليه الصلاة والسلام بأن يختص التذكير بمدار النفع في الجملة بأن يكون من يذكره كلا أو بعضا ممن يرجى منه التذكر، ولا يتعب نفسه في تذكير من لا يزيده التذكير إلا عتوا ونفورا من المطبوع على قلوبهم. (روح البيان)
من تذكره: يشير إلى تقدير المفعول المذكور في "سيذكر" يعني وإن لم يقع منفعتها إلا لبعض وعدم النفع لبعض آخر، وفي "القاموس": جعل كلمة "أن" ههنا بمعنى "قد". (تفسير الكمالين) **أي الكافر:** أي جنسه، وقيل: الذي هو أشقى الكفرة وهو الوليد أو عتبة. (تفسير الكمالين) **فيستريح:** جواب عما يقال: لا واسطة بين الحياة والموت، فكيف وصف الله الأشقى بأنه لا يموت فيها ولا يحيى؟ فأجاب بأن المعنى لا يموت موتا يستريح به، ولا يحيى حياة ينتفع بها. (تفسير الصاوي)

وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ **حياة** هنيئة. قَدْ أَفْلَحَ فاز مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ تطهر بالإيمان. وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ مكبراً فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ **الصلوات الخمس، وذلك من أمور الآخرة**، وكفار مكة معرضون عنها. بَلْ تُؤْثِرُونَ بالتحتانية لأبي عمرو والفوقانية للباقين ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ على الآخرة. وَٱلْءَاخِرَةُ المشتملة على الجنة خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا أي إفلاحُ من تزكى، وكون الآخرة خيراً لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ أي المنزلة قبل القرآن. صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ وهي عشرة صحف لإبراهيم، والتوراة لموسى.

سورة الغاشية مكية ست وعشرون آية بالإجماع

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ **قد** أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ القيامة؛..............................

ولا يحيا حياة: كما يقال لمن ابتلي بالبلاء الشديد: لا هو حي ولا ميت. وفي "التأويلات النجمية": لا يموت نفسه بالكلية فيستريح من عقوبات الحجاب والاحتجاب، ولا يحيا قلبه بحياة الإيمان؛ لكونه في دار الجزاء لا في دار التكليف. وقال القاشاني: لا يموت؛ لامتناع انعدامه، ولا يحيى بالحقيقة لهلاكه الروحاني، وقال الرازي: معناه: أن نفس أحدهم في النار تصير في حلقه فلا تخرج فيموت، ولا ترجع إلى موضعها من الجسم فيحيا.

الصلوات الخمس: هو المنقول عن علي وعمر بن عبد العزيز. واستدل به على أن التحريمة شرط لا ركن، وأخرج ابن المنذر عن أبي سعيد الخدري مرفوعا: أعطى صدقة الفطر، وخرج إلى العيد فصلى، ولابن مردويه عنه: كان ﷺ يقرأ الآية ثم يقسم الفطرة قبل أن يغدو إلى الفطر، وروى البيهقي عن ابن عمر: أنها نزلت في زكاة الفطر، وعن ابن مسعود: امرأ تصدق وصلى ثم قرأ هذه الآية، واستشكل بأن السورة مكية ولم يكن بمكة عيد ولا فطر، وأجيب بأنه لما كان في علم الله تعالى أن ذلك سيكون، فأثنى على من فعله، وفيه الإخبار عن الغيب، قال محي السنة: يجوز أن يكون النزول سابقا على الحكم، قال تعالى: "وأنت حل بهذا البلد"، فالسورة مكية وظهر أثر الحل يوم الفتح. (تفسير الكمالين)

وذلك من أمور الآخرة: تمهيد لارتباط هذه الآية بما بعدها، فقوله: "بل تؤثرون" إضراب عن مقدر يستدعيه المقام. (تفسير الصاوي) **خير وأبقى:** أي لاشتمالها على السعادة الجسمانية والروحانية، ولذاتها غير مخلوطة بالآلام، وهي دائمة باقية، والدنيا ليست كذلك. (تفسير الصاوي) **قد:** أشار إلى أن "هل" ههنا بمعنى "قد".

لأنها تغشى الخلائق **بأهوالها**. وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ **عبر بها عن الذوات** في الموضعين خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ ذليلة. عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ ذات نصب وتعب **بالسلاسل والأغلال**. تَصْلَىٰ بفتح التاء **وضمها** نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ شديدة الحرارة. لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه. وهو سم قاتل لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ حسنة. لِّسَعْيِهَا في الدنيا بالطاعة رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ في الآخرة لما رأت ثوابه. فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ حساً ومعنى. لَّا تَسْمَعُ بالتاء والياء فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ **أي نفس ذات لغو**، أي هذيان من الكلام. فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ بالماء بمعنى عيون. فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ ذاتاً وقدراً ومحلاً. ....

بأهوالها: من قوله: "يوم يغشاهم العذاب"، وقيل: النار من قوله: "وتغشى وجوههم النار". (تفسير الكمالين)

وجوه إلخ: استئناف واقع في جواب سؤال تقديره: وما حديث الغاشية؟ **عبر بها عن الذوات:** أي فهو مجاز مرسل من التعبير عن الكل لجزء، وخص الوجه؛ لكونه أشرف الأجزاء ولأنه يظهر عليه ذلك أولا.

عاملة ناصبة: الفاعلة والمجتهدة. **بالسلاسل والأغلال:** أي بجر السلاسل والأغلال الثقيلة، كما صرح به غيره.

ضمها: لأبي عمرو من أصلاه الله: أدخله، وبفتحها للباقين، أي تدخل. (تفسير الكمالين) **من ضريع:** الضريع: الشبرق اليابس، وقال مجاهد: هو نبت ذو شوك، تسميه القريش الشبق، فإذا هاج سموه الضريع، وهو أخبث الطعام وأبشعه. (تفسير الخطيب) **وجوه يومئذ إلخ:** "وجوه" مبتدأ، ولا بأس بتنكيرها؛ لأنها في موضع التنويع، و"خاشعة" خبره، و"عاملة ناصبة" خبران آخران لــ"وجوه". (تفسير أبي السعود) وفي "السمين": "وجوه" مبتدأ، و"خاشعة" "عاملة" "ناصبة" صفات للمبتدأ الذي هو "وجوه"، و"تصلى" هو الخبر. (حاشية الجمل)

لا تسمع: بالياء المضمومة لأبي عمرو وابن كثير، وبالتاء المضمومة لنافع والمفتوحة للباقين. (تفسير الكمالين)

أي نفس ذات لغو: يشير إلى فاعل "لا تسمع"، وعلى الأخير المعنى: لا تسمع يا مخاطب نفسا لاغية، أو كلمة ذات لغو، "لاغية" منصوب على المفعول. (تفسير الكمالين) **جارية:** أي على وجه الأرض من غير أخدود، لا ينقطع جريها أبدا. (تفسير الخازن) **فيها سرر مرفوعة:** قال ابن عباس ﷺ: ألواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت، مرتفعة في السماء ما لم يجئ أهلها، فإذا أراد أن يجلس عليها صاحبها تواضعت حتى يجلس عليها، ثم ترتفع على موضعها. (تفسير الجمل)

وَأَكۡوَابٌ أقداح **لا عُرَى لها** ولا خرطوم مَّوۡضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ **على حافات** العيون معدّة لشربهم. وَنَمَارِقُ **وسائد** مَصۡفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ بعضها بجنب بعض يستند إليها. وَزَرَابِيُّ بسط **طنافس** لها خمل مَبۡثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ مبسوطة. **أَفَلَا يَنظُرُونَ** أي كفار مكة نظر اعتبار إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ﴿٢٠﴾ أي بسطت، **فيستدلون بها** على ....

لا عرى لها: العروة من الدلو والكوز: المقبض. (القاموس) **على حافات:** الحافة: الجانب. (الصراح) **نمارق:** جمع نمرقة مثلثة النون: الوسائد. **وسائد:** وسائد جمع وساد بالكسر: المخدة. (الصراح)

طنافس: جمع طنفس وهي مثلثة الطاء والفاء وكسر الطاء وفتح الفاء وبالعكس: بسط لها خمل أي هدب كذا روي عن ابن عباس ﷺ، وقال الزمخشري: بسط فاخرة، وقال الراغب: إنها في الأصل ثياب مجرد، ثم استعير للبسط. (تفسير الكمالين)

أفلا ينظرون إلخ: [استئناف مقدر لما مضى من حديث الغاشية. (حاشية الصاوي)] الهمزة داخلة على محذوف، والفاء عاطفة عليه، والتقدير: أعموا فلا ينظرون؟ وهو استفهام إنكاري توبيخي، وخصت الإبل؛ لكثرة منافعها كأكل لحمها وشرب لبنها، والحمل عليها، وركوبها والتنقل عليها إلى البلاد البعيدة، وعيشها بأي نبات أكلته كالشجرة والشوك، وصبرها على العطش عشرة أيام، وأكثر طواعيتها لكل من قادها ولو صغيرا، ونهوضها وهي باركة بالأحمال الثقيلة، ولا تؤذي من وطئته برجلها، وتتأثر بالصوت الحسن مع غلظ أكبادها، ولا شيء من الحيوانات جمع هذه الأشياء غيرها، ولكونها أفضل ما عند العرب جعلوها دية القتل. والإبل اسم جمع لا واحد له من لفظه، وإنما له واحد من معناه كبعير وناقة وجمل. (تفسير الصاوي)

كيف خلقت: "كيف" منصوبة بـــ"خلقت" على الحال، والجملة بدل من "الإبل"، فتكون بدل اشتمال في محل جر، و"ينظرون" تعدى إلى الإبل بواسطة "إلى" وتعدى إلى "كيف خلقت" على سبيل التعليق، وقد تبدل الجملة، وفيها الاستفهام من الاسم الذي قبلها، وإن لم يكن فيه استفهام على خلاف في ذلك، كقولهم: عرفت زيدا أبو من هو؟ والعرب يدخلون "إلى" على "كيف"، فيقولون: انظر إلى كيف يصنع؟ و"كيف" سؤال عن حال، والعامل فيها "خلقت"، وإذا علقت العامل عما فيه الاستفهام لم يبق الاستفهام على حقيقته. (حاشية الجمل)

فيستدلون بها: الحكمة في تخصيص هذه الأشياء بالذكر أن القرآن نزل على العرب، وكانوا يسافرون كثيرا في الأودية والبراري منفردين عن الناس، والإنسان إذ انفرد أقبل على التفكر، فأول ما يقع بصره على البعير الذي هو راكبه، فيرى منظرا عجيبا، وإن نظر إلى فوق لم ير غير السماء، وإن نظر يمينا وشمالا لم ير غير الجبال، =

قدرة الله تعالى ووحدانيته، وصدرت بالإبل؛ لأنهم أشدّ ملابسة لها من غيرها. وقوله: "**سطحت**" ظاهر في أن الأرض سطح ، وعليه علماء الشرع ، **لا كرة** كما قاله أهل الهيئة وإن **لم ينقص** ركناً من أركان الشرع. فَذَكِّرْ هم نعم الله ودلائل توحيده إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ وفي قراءة: "بمسيطر" بالسين بدل الصاد، **أي بمسلط** وهذا قبل الأمر بالجهاد. إِلَّا **لكن** مَن تَوَلَّىٰ أعرض عن الإيمان وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ بالقرآن. فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ عذاب الآخرة ، والأصغر عذاب الدنيا بالقتل والأسر. إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ رجوعهم بعد الموت. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ جزاءهم لا نتركه أبداً.

(كونها كرة)

سورة الفجر مكية أو **مدنية** ثلاثون آية

(على قول الجمهور)

بسم الله الرحمن الرحيم

= وإن نظر إلى تحت لم ير غير الأرض، فكأنه تعالى أمره بالنظر وقت الخلوة والانفراد، ولا يحمله الكبر على ترك النظر. (تفسير الصاوي)

سطحت: قال الإمام الرازي: ثبت بدليل أن الأرض كرة، ولا ينافي ذلك قوله تعالى، وذلك لأن الكرة إذا كانت في غاية الكبر كان كل قطعة منها مشابه السطح، وذكر بعضهم الإجماع على كرويتها. **لا كرة:** قال الرازي: وهو ضعيف: لأن الكرة إذا كانت في غاية العظمة تكون كل قطعة منها كالسطح. **وإن لم ينقص:** أي ما قاله أهل الهيئة من القواعد التي بينوها ركنا أي قاعدة، فإن ما قالوه لا ينقص من أركان الشرع شيئا، فهي كرة عند علماء الهيئة بطبعها وحقيقتها، لكن الله تعالى أخرجها عن طبعها وحقيقتها بفضله وكرمه بتسطيح بعضها؛ لإقامة الحيوانات عليها، فأخرجها عما يقتضيه طبعها. (تفسير الجمل)

أي بمسلط: فيكرههم على الإيمان، من السيطر بمعنى التسلط، يقال: سيطر عليه أي تسلط، فأصله السين والصاد بدل عنه، ولهذا ذكر المفسر "مسيطر" بالسين وإلا فعادته إثبات قراءة أبي عمرو في المتن غالبا. (تفسير الكمالين)

لكن من تولى إلخ: يشير على أن الاستثناء منقطع، وقد يجعل متصلا، أي فذكرهم إلا من قطع طمعك من إيمانه، وقيل: لست بمسلط عليهم إلا على من تولى؛ فإن جهادهم وقتلهم تسلط. **مدنية:** في قول علي بن أبي طلحة.

وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ أي **فجر كل يوم**. وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ **أي عشر ذي الحجة**. وَٱلشَّفْعِ الزوج وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ بفتح الواو وكسْرها لغتان، **الفرد**. وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ مقبلاً ومدبراً. **هَلْ فِى ذَٰلِكَ** القسم قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴿٥﴾ **عقل**؟ وجواب القسم **محذوف** أي **لتعذبن** يا كفار مكة. **أَلَمْ تَرَ** تعلم يا محمد كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ **هي عاد الأولى**، فـ"إرم" عطف بيان أو بدل، **ومنع الصرف**؛ للعلمية والتأنيث باعتبار القبيلة ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ **أي الطول**.

فجر كل يوم: كذا روي عن ابن عباس ﵄، أو صلاته أو فجر يوم النحر، أو فجر أول يوم من المحرم. (تفسير الكمالين) **أي عشر ذي الحجة:** رواه أحمد مرفوعا وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك، وعنه: هي العشر الأول من المحرم. (تفسير الكمالين) **الفرد:** روى أحمد والنسائي عن جابر مرفوعا: "العشر" عشر الأضحى، والوتر يوم عرفة، والشفع يوم النحر، قال ابن كثير: لا بأس به، وفي رفعه نكارة، وروى أحمد عن عمران بن حصين مرفوعا: الصلاة بعضها شفع وبعضها وتر، وقيل: الشفع الخلق، والوتر هو الله. (تفسير الكمالين)

إذا يسر: السرى: الذهاب في الليل، وقد يراد منه الذهاب مطلقا، وههنا أراد المضي والإقبال على سبيل ذكر الملزوم وإرادة اللازم. (تفسير الكمالين) **إذا يسر:** أصله يسري حذف ياءه تخفيفا؛ اكتفاء منها بالكثرة؛ لمحافظ رؤوس الآي. (تفسير الكمالين) **هل في ذلك:** استفهام معناه التقرير، كقولك: ألم أنعم عليك؟ إذا كنت قد أنعمت، أو المراد منه التأكيد لما أقسم به وأقسم عليه، كمن ذكر حجة بالغة ثم قال: هل فيما ذكرته حجة؟ والمعنى: إن من كان ذا لب علم أن ما أقسم الله تعالى به من هذه الأشياء فيه عجائب ودلائل على التوحيد والربوبية، فهو حقيق بأن يقسم به؛ لدلالته على خالقه. (تفسير الخطيب) **عقل:** سمي به؛ لأنه يتحجر عما لا ينبغي أن يمنع عنه. **محذوف:** وقيل: هو مذكور، وهو قوله: "إن ربك لبالمرصاد".

لتعذبن: أي إن لم يتوبوا، يدل عليه ما بعده. (تفسير الكمالين) **ألم تر إلخ:** شروع في بيان أحوال الأمم الماضية، وذكر منهم عادا وثمود وفرعون؛ لأن أخبارهم كانت معلومة عندهم، والخطاب للنبي ﷺ، ولكنه عام لكل أحد. (تفسير الصاوي) **هي عاد الأولى:** قوم هود، وسموا باسم أبيهم، والعاد الأخرى قوم صالح، وكلا الفريقين أولاد عاد ابن عوص بن إرم بن سام بن نوح سموا أوائلهم بعاد الأولى، وأواخرهم بعاد الثانية. (تفسير الكمالين)

ومنع الصرف: أي "إرم" لا تنصرف، قبيلة كانت أو أرضا؛ للتعريف والتأنيث. (التفسير الكبير)

أي الطول إلخ: هذا أحد أقوال، وقيل: إن المراد به الأبنية المرتفعة على العمد، فكانوا ينصبون الأعمدة فيبنون عليها القصور، وقيل: ذات العماد ذات القوة والشدة. (تفسير الصاوي)

كان طول الطويل منهم أربع مائة ذراع. ﴿ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ۝٨﴾ **في بطشهم وقوّتهم**. ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ﴾ جمع صخرة، **واتخذوها بيوتا** ﴿بِٱلْوَادِ ۝٩﴾ **وادي القرى** ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ۝١٠﴾ **كان يتد أربعة أوتاد** يشدّ إليها يدي ورجلي من يعذبه. ﴿ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟﴾ تجبروا ﴿فِى ٱلْبِلَٰدِ ۝١١ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ۝١٢﴾ القتل وغيره. ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ﴾ نوع ﴿عَذَابٍ ۝١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ۝١٤﴾ **يرصد أعمال العباد** فلا يفوته منها شيء؛ ليجازيهم عليها. ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ الكافر

لم يخلق مثلها: أي لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة، وهم الذين قالوا: "من أشد منا قوة"، وقيل: هي مدينة بناها شداد بن عاد. (تفسير الصاوي)

في بطشهم وقوتهم: وطولهم وعرضهم، وقيل: المراد أهل إرم، وهو اسم بلدهم، والموصول مع الصلة صفتها، أي لم يخلق مثل أبنيتهم، وأما حكاية خبر شداد بن عاد المشهورة المذكورة في التفاسير، فعند المحققين من السلف والمؤرخين أنه من مخترعات بني إسرائيل ولا اعتبار له، كذا في شرح البخاري وفي تفسير "جامع البيان". (تفسير الكمالين)

واتخذوها بيوتا: قيل: أول من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود، وروي أنهم بنوا ألفا وسبع مائة مدينة، كلها من الحجارة، وقيل: سبعمائة آلاف مدينة كلها من الحجارة. (تفسير الجمل) **وادي القرى إلخ:** هو موضع بقرب المدينة من جهة الشام، وقيل: الواد بين جبال، وكانوا ينقبون في تلك الجبال بيوتا ودورا وأحواضا، وكل منفرج بين جبال وتلال يكون مسلكا للسبيل، ومنفذا فهو واد. (تفسير القرطبي)

كان يتد أربعة أوتاد: أي يدقها للمعذب ويشده بها مسطوحا على الأرض، ثم يعذبه بما يريد من ضرب وإحراق وغيرهما. (تفسير الجمل) **يرصد أعمال العباد إلخ:** بيان لحاصل المعنى، يعني أن لا يفوته شيء من الأعمال كما لا يفوت من بالمرصاد، والمرصاد: الطريق والمكان يرصد فيه العدو، كذا في "القاموس"، مفعال من رصده كالميقات من وقته، ويجوز أن يكون المرصاد مبالغة كالمطعان، فالباء تجريدية. (تفسير الكمالين)

فأما الإنسان إلخ: مبتدأ، خبره "فيقول"، والظرف وهو "إذا" منصوب بالخبر؛ لأن الظرف في نية التأخير، ولا تمنع الفاء من ذلك، وهذا هو الصحيح، ودخول الفاء الثانية لما في "أما" من معنى الشرط، والظرف المتوسط بين المبتدأ والخبر في نية التأخير كأنه قال: فأما الإنسان فقال: ربي أكرمني وقت الابتلاء، وأما الفاء الأولى من "فأما الإنسان" فهي متصلة بقوله: "إن ربك لبالمرصاد" فكأنه قيل: إن الله لا يريد من الإنسان إلا الطاعة التي تنفعه في الآخرة، فأما الإنسان فلا يريد إلا الدنيا العاجلة، و"أما" هنا لمجرد التأكيد، لا لتفصيل المجمل مع التأكيد. (تفسير الجمل)

إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ اختبره رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ بالمال وغيره وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ ربه فَقَدَرَ ضيق عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ردع، أي ليس الإكرام بالغنى، والإهانة بالفقر، وإنما هما بالطاعة والمعصية، **وكفار مكة** لا ينتبهون لذلك بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ لا يحسنون إليه مع غناهم، أو لا يعطونه حقه من الميراث. وَلَا تَحَٰٓضُّونَ **أنفسهم** ولا غيرهم عَلَىٰ طَعَامِ أي إطعام ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ الميراث أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ **أي شديداً**، لِلَمِّهم نصيب النساء والصبيان من الميراث مع نصيبهم منه أو مع مالهم. وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ **أي كثيراً** فلا ينفقونه، **وفي قراءة**........................

وكفار مكة إلخ: دخول على قوله: "بل لا يكرمون اليتيم" وقوله: "لذلك" أي لكون الإكرام بالطاعة والإهانة بالكفر والمعاصي، وكثير من المؤمنين يظن أنه إنما أعطاه الله لكرامته وفضيلته عند الله، وربما يقول بجهله: لو لم استحق هذا ما أعطاه الله لي، وكذا إذا قتر عليه يظن أن ذلك لهوانه عند الله. وقال الفراء: في هذا الموضع "كلا" بمعنى لم يكن ينبغي للعبد أن يكون هكذا، ولكن يحمد الله عز وجل على الغنى والفقر، فليس الغنى لفضله ولا الفقر لهوانه، وإنما الفقر من تقديري وقضائي. (تفسير الجمل)

أنفسهم: يشير إلى أن المفعول محذوف بقصد التعميم، ويجوز أن يكون من تنزيل الملزوم منزلة اللازم. (تفسير الكمالين)

وتأكلون التراث: التاء في التراث بدل من الواو؛ لأنه من الوراثة، كذا في "الخطيب". والمراد منه الميراث وهو المال المنتقل من الميت. (روح البيان)

أي شديدا: بيان لحاصل المعنى. فإن اللم الجمع للمهم، أي لجمعهم نصيب النساء والصبيان من الميراث؛ فإنهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان، ويأكلون أنصبائهم، أو يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك. إن قلت: إن السورة مكية، وآية المواريث مدنية، ولا يعلم الحل والحرمة إلا من الشرع؟ أجيب بأن حكم الإرث كان معلوما لهم من بقايا شريعة إسماعيل، فهو ثابت عندهم بطريق عادتهم. (تفسير الصاوي بتغيير يسير)

أي كثيرا: في "القاموس": الجم الكثير من كل شيء. (تفسير الكمالين)

وفي قراءة: بالفوقانية في الأفعال الأربعة أي "يكرمون" و"يحاضون" و"يأكلون" و"يحبون"، وهذه قراءة السبعة غير أبي عمر؛ فإنه قرأ بالتحتانية، وهو المقرر في متن التفسير. (تفسير الكمالين)

بالفوقانية في الأفعال الأربعة. ﴿كَلَّآ﴾ ردع لهم عن ذلك ﴿إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ (٢١) زلزلت حتى ينهدم كل بناء عليها وينعدم. ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ أي أمره ﴿وَٱلْمَلَكُ﴾ أي الملائكة ﴿صَفًّا صَفًّا﴾ (٢٢) حال، أي مصطفين أو ذوي صفوف كثيرة. ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾ تقاد بسبعين ألف زمام، كل زمام بأيدي سبعين ألف ملك، لها زفير وتغيظ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بدل من "إذا" وجوابها: ﴿يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَـٰنُ﴾ أي الكافر ما فرط فيه ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ (٢٣) استفهام بمعنى النفي، أي لا ينفعه تذكره ذلك. ﴿يَقُولُ﴾ ....

اللام للجنس — معنى النفي مأخوذ من اللام

إذا دكت الأرض: الدك: الدق استواء الأرض والرمل. (الصراح) **دكا:** دكا ليس تأكيدا بل التكرار؛ للدلالة على الاستيعاب، كقولك: أتيته بابا بابا أي بابا بعد باب، وكذا يقال هنا دكا بعد دك حتى تزول الجبال، وتستوي الأرض. (تفسير الصاوي) **وجاء ربك:** أي جاء أمر ربك بالمحاسبة والمجازاة. (التفسير الكبير) وفي "أبي السعود": وجاء أمره وقضاءه، على حذف المضاف؛ للتهويل.

أي أمره: كذا روي عن الحسن، وقال الزمخشري: هو تمثيل وظهور آيات اقتداره وتبين آثار قهره وسلطانه، فإن واحدا من الملوك إذا أحضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة ما لا يظهر بحضور عساكره وخواصه، هذا على طريقة المتأخرين، وطريقة السلف أنه جاء مجيئة تليق بقدسه من غير حركة ونقلة. (تفسير الكمالين)

مصطفين: فالمصدر بمعنى اسم الفاعل أو المضاف مقدر. **يومئذ:** "يومئذ" منصوب بــ"جيء" و"بجهنم" قائم مقام الفاعل. **تقاد بسبعين ألف زمام:** رواه مسلم عن ابن مسعود، وفيه دلالة على أن مجيئها على حقيقتها، وقيل: إن المجيء عبارة عن إظهارها مع صفاتها على مكانها، كما يدل عليه قوله تعالى: "وبرزت الجحيم". (تفسير الكمالين)

كل زمام إلخ: أي يجرونها حتى يقف عن يسار العرش، قال أبو سعيد الخدري: لما نزل وجيء يومئذ بجهنم تغير لون رسول الله ﷺ وعرف في وجهه حتى اشتد على أصحابه ، ثم قال: أقرأني جبرئيل "كلا إذا دكت الأرض دكا دكا" الآية وجيء يومئذ بجهنم، قال علي: قلت: يا رسول الله، كيف يجاء بها؟ قال: "يؤتى بها تقاد بسبعين ألف زمام، يقود بكل زمام سبعون ألف ملك، فتشرد شردة، لو تركت لأحرقت أهل الجمع، ثم تعرض لي جهنم فتقول: ما لي ولك يا محمد، إن الله قد حرم لحمك علي، فلا يبقى أحد إلا قال: نفسي نفسي إلا محمد ﷺ؛ فإنه يقول يا رب أمتي أمتي". (تفسير الصاوي)

لها زفير: أي صوت شديد، قوله: "وتغيظ" أي غليان كغليان صدر الغضبان. (تفسير الصاوي)

مع تذكره ﴿يَقُولُ﴾ يا للتنبيه ﴿لَيْتَنِي قَدَّمْتُ﴾ الخير والإيمان ﴿لِحَيَاتِي﴾ (اللام للوقت) ﴿٢٤﴾ الطيبة في الآخرة، أو وقت حياتي في الدنيا. ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ﴾ بكسر الذال ﴿عَذَابَهُ﴾ أي الله ﴿أَحَدٌ﴾ ﴿٢٥﴾ أي لا يكله إلى غيره. ﴿وَ﴾ كذا ﴿لَا يُوثِقُ﴾ بكسر الثاء ﴿وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾ (في قراءة الأكثر) (غير الملائكة) ﴿٢٦﴾ وفي قراءة (للكسائي) بفتح الذال والثاء، فضمير "عذابه" و "وثاقه" للكافر، والمعنى: **لا يعذب** أحد مثل تعذيبه، ولا يوثق مثل إيثاقه. ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ ﴿٢٧﴾ **الآمنة** وهي المؤمنة. ﴿ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ **يقال لها ذلك** ....

لحياتي: اللام للتعليل، ومفعول "قدمت" محذوف. **ولا يوثق وثاقه أحد:** أي ولا يقيد أحد مثل تقييد الله للكافر. وفي "الصراح": الوثاق: الإيثاق، وهو شد بالوثاق، وهو ما يشد به من الحديد والحبل.

لا يعذب: أي لا يعذب مثل تعذيبه أحد، أي من هذا الجنس كعصاة المؤمنين، فلا يقتضي أن يكون عذابه أشد من عذاب إبليس. (تفسير الكمالين) **يا أيتها النفس المطمئنة:** الاطمئنان السكون بعد الانزعاج، وسكون النفس إنما هو بالوصول إلى غاية الغايات في اليقين والمعرفة والشهود، وفي "التعريفات": النفس المطمئنة هي التي تنورت بنور القلب حتى تخلت من صفاتها الذميمة، وتحلت بالأخلاق الحميدة. (روح البيان)

يا أيتها النفس: لما ذكر حال من كانت همته الدنيا ذكر حال من اطمأنت نفسه بالله، فسلم إليه أمره واتكل عليه. **الآمنة:** أي من العذاب أو المطمئن بذكر الله، يقال لها عند الموت أو البعث، والقائل هو الله أو الملائكة. (تفسير الكمالين)

يقال لها ذلك: أي ما ذكر من قوله: "يا أيتها النفس إلخ" قال عبد الله بن عمر: إذا توفي العبد المؤمن أرسل الله له ملكين، وأرسل إليه بتحفة من الجنة، فيقول: اخرجي أيتها النفس المطمئنة، اخرجي إلى روح وريحان، وربك راض، فتخرج كأطيب ريح مسك وجده أحد في أنفه، والملائكة على أرجاء السماء يقولون: قد جاء من الأرض روح طيبة وتسمية طيبة، فلا تمر بباب إلا فتح لها، ولا بملك إلا صلى عليها، ثم يؤتى إلى الرحمن جل جلاله، فتسجد له ثم يقال لميكائيل: اذهب بهذه النفس فاجعلها مع أنفس المؤمنين، ثم يؤمر فيوسع عليه قبره سبعين ذراعا، عرضه وسبعون ذراعا طوله، فإن كان معه شيء من القرآن كفاه نوره، وإن لم يكن جعل له نورا في قبره مثل الشمس، ويكون مثله مثل العروس ينام فلا يوقظه إلا أحب أهله إليه، وإذا توفي الكافر أرسل الله له ملكين وأرسل معها قطعة من كساء أنتن من كل نتن، أخشن من كل خشن، فيقال: أيتها النفس الخبيثة، اخرجي إلى جهنم وعذاب أليم، وربك عليك غضبان. (حاشية الجمل)

عند الموت، أي ارجعي **إلى أمره** وإرادته رَاضِيَةً بالثواب مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ عند الله بعملك، أي جامعة بين الوصفين، وهما حالان، ويقال لها في القيامة: فَٱدْخُلِي فِي جملة عِبَـٰدِي ﴿٢٩﴾ الصالحين. وَٱدْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ معهم.

سورة البلد مكية عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

لَآ زائدة أُقْسِمُ بِهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ **مكة**. وَأَنتَ يا محمد حِلٌّ **حلال** بِهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ بأن يحل لك فتقاتل فيه، ....

= **يقال لها إلخ:** كما روي أن أبا بكر سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: "إن الملك سيقولها لك عند موتك، وقال الحسن: إذا أراد الله قبضها اطمأنت إلى الله ورضيت عن الله ورضي الله عنها. (ر) **إلى أمره:** أي إرادته أو إلى جوار الله وثوابه، وعن ابن عباس وابن مسعود معناه: ارجعي يا نفس إلى صاحبك أي جسدك الذي كنت فيه، فيأمر الله الأرواح أن ترجع إلى الأجساد، وهو قول عكرمة والضحاك والكلبي، واختاره ابن جرير. (تفسير الكمالين)

فادخلي إلخ: يشير بأن النفس بمعنى الذات، ويجوز أن تكون بمعنى الروح، كما أشار له البيضاوي، وفي "السمين": يجوز أن يكون في جسد عبادي، ويجوز أن يكون المعنى في زمرة عبادي، وقرأ ابن عباس وعكرمة وجماعة: في عبدي، والمراد الجنس، وتعدى الفعل الأول بـــ"في"؛ لأن الظرف ليس بحقيقي، نحو: دخلت في غمار الناس، وتعدى الثاني بنفسه؛ لأن الظرفية متحققة كذا قيل، وهذا إنما يتأتى على أحد الوجهين، وهو أن المراد بالنفس بعض المؤمنين وأنه أمر بالدخول في زمرة عباده، وأما إذا كان المراد بالنفس الروح وأنها مأمورة بدخولها في الأجساد، فالظرفية فيه أيضا متحققة. (حاشية الجمل)

مكة: أي لأنها مهبط الرحمات، يجبى إليه ثمرات كل شيء، جعلها الله حرما آمنا ومثابة للناس، وجعل فيها قبلة أهل الدنيا بأسرها، وحرم فيه الصيد، وجعل البيت المعمور بإزائها، وغير ذلك من الفضائل، فلما استجمعت تلك المزايا والفضائل أقسم الله تعالى بها. (تفسير الصاوي)

حلال: أي حلال لك ما لم يحل لغيرك من قتل من تريد ممن يدعي أنه لا قدرة لأحد عليه. (تفسير الخطيب) وفي "روح البيان": والحل: بمعنى الحال من الحلول، وهو النزول، أي والحال أنك يا محمد حال في مكة، نازل بها، وهكذا مستفاد من "البيضاوي".

وقد أنجز الله له **هذا الوعد** يوم الفتح. فالجملة اعتراض **بين المقسم به** وما عطف عليه. ﴿وَوَالِدٍ﴾ **أي آدم** ﴿وَمَا وَلَدَ ۝٣﴾ أي ذرّيته و"ما" بمعنى "مَن". ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ أي الجنس ﴿فِى كَبَدٍ ۝٤﴾ **نصب** وشدّة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة. ﴿أَيَحْسَبُ﴾ **أيظن الإنسان**، قَوِيُّ قريش، **وهو أبو الأشدّ** بن كلدة، **بقوّته** ﴿أَن﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي أنه ﴿لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝٥﴾ والله قادر عليه. ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ﴾ على عداوة محمد ﴿مَالًا لُّبَدًا ۝٦﴾ كثيراً بعضه على بعض. ﴿أَيَحْسَبُ أَن﴾ أي أنه ﴿لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧﴾ فيما أنفقه ....

هذا الوعد: أي حتى قاتل وقتل وأمر بقتل عبد الله بن خطل ومقيس بن صبابة وغيرهم. (تفسير الكمالين)
بين المقسم به: وما عطف عليه، أي بين المتعاطفين، وقيل: معناه أقسم بمكة حال حلولك فيها، فالجملة حال، وقال شرحبيل بن زيد: وأنت حل بهذا البلد يحرمون أن يقتلوا بها صيدا، ويستحلون إخراجك وقتلك. (تفسير الكمالين) **ووالد وما ولد:** أقسم الله بهم؛ لأنهم أعجب خلقه، لما فيهم من البيان والنطق والتدبير واستخراج العلوم، وفيهم الأنبياء والصلحاء، لا سيما أمر الملائكة بالسجود لآدم وتعليمه جميع الأسماء، وما مشى عليه المفسر من أن المراد بـــ"ما ولد" ذريته يستفاد منه العموم للصالح والطالح، وقيل: هو قسم بآدم والصالحين من ذريته، وأما الطالحون فكأنهم ليسوا من أولاده. (تفسير الصاوي)
أي آدم إلخ: قال البغوي: وقال الآخرون المراد من الوالد إبراهيم عليه السلام ومن الولد إسماعيل عليه السلام. **كبد:** الكبد: العناء. ومنه قوله تعالى: "لقد خلقنا الإنسان في كبد" وكابدت الأمر أي قاسيت شدته كذا في "الصراح".
نصب: من كبد الرجل كبدا إذا وجعت كبده، يكابد أي يقاسي مصائب الدنيا، مبدؤها ظلمة الرحم ومضيقه، ومنتهاها الموت. (تفسير الكمالين) **أيظن الإنسان:** أي فالضمير إلى بعض الجنس هو أبو الأشد بن كلدة -بفتح الكاف- الجمحي، فكان من قوته أنه كان يقف على جلد البقر ويجاذبه عشرة لينزعن من تحت قدمه فتمزق الجلد و لم يتزحزح عنه، وهو الذي صارعه النبي عليه السلام فصرعه عليه السلام مرارا و لم يؤمن. (تفسير الكمالين)
وهو أبو الأشد: بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة تشديد الدال المهملة، وهو بالإفراد في كثير من النسخ تبعا لكثير من المفسرين، وفي بعض النسخ: الأشدين بصيغة التثنية؛ تبعا لبعض المفسرين، ولينظر وجهها، واسمه أسيد بن كلدة. (تفسير الصاوي) **بقوته:** متعلق بـــ"يحسب" فإنه كان يبسط تحت قدمه أديم عكاظي ويجذبه عشرة فيتقطع ولا يزال قدماه. (تفسير البيضاوي)

فيعلم قدره؟ والله عالم بقدره، وأنه **ليس مما يتكثر به** أي يفتخر به ومجازيه **على فعله السيء.** ﴿أَلَمْ نَجْعَل﴾ استفهام تقرير، أي جعلنا ﴿لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾ بيّنا له **طريق الخير والشر.** ﴿فَلَا﴾ **فهلا** ﴿ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝١١﴾ جاوزها؟ ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾ أعلمك ﴿مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝١٢﴾ التي يقتحمها تعظيماً لشأنها، والجملة اعتراض. وبيّن سبب جوازها بقوله: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣﴾ من الرق بأن يعتقها. ....

فيعلم قدره إلخ: وكان كاذبا في قوله: أنفقت كذا وكذا، ولم يكن أنفق جميع ما قال. (تفسير الكمالين)
ليس مما يتكثر به: أي يفتخر لكثرته؛ لأنه أنفقه فيما يغضب الله، وقوله: "ومجازيه" معطوف على ما لم يقدره. (تفسير الجمل) **على فعله السيء:** وهو الإنفاق في المعصية، وقيل: المعنى أيظن إن الله لم يره ولا يسأله من أين كسبه وأنفقه. (تفسير الكمالين) **وهديناه النجدين:** أي كقوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾ (الإنسان:٣) قال البغوي: هو قول الأكثر.

طريقي الخير والشر: وصف مكان الخير بالرفعة والنجدية ظاهر بخلاف الشر؛ فإنه هبوط من ذروة الفطرة إلى حضيض الشقوة، ففيه تغليب، والمعنى: بينا له طريق الخير ينجي وطريق الشر يردي، وسلوك الأول ممدوح والثاني مذموم، وهذا قول ابن عباس وابن مسعود. (تفسير الصاوي) **فلا اقتحم العقبة:** الاقتحام: الدخول في أمر شديد، والعقبة: الطريق في الجبل، أي فلم يشكر تلك النعم بأعمال تلك الحسنات، والجملة اعتراض بين المبين والبيان، أو بين المبدل منه والبدل، معناه: أنك لم تدرك صعوبتها وثوابها. (تفسير الكمالين)

فلا فهلا إلخ: أشار بذلك إلى أن "لا" بمعنى "هلا" للتحضيض، وهو أحد احتمالين، والآخر: أنها باقية على أصلها للنفي أي لم يشكر على تلك النعم الجليلة بالأعمال الصالحة. إن قلت: لم أفردت "لا" مع أنها إذا دخلت على ماض تكرر، كقوله تعالى: ﴿فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّى﴾ (القيامة:٣١)

أجيب بأنها مكررة في المعنى، كأنه قال: فلا فك رقبة، ولا طعم مسكينا. (تفسير الصاوي)

العقبة: هي في الأصل الطريق الصعب في الجبل، واقتحامها مجاوزتها، ثم أطلق على مجاهدة النفس في فعل الطاعات وترك المحرمات. والمراد باقتحامها فعلها وتحصيلها والتلبس بها، إذا علمت ذلك فقول المفسر: "جاوزها" تفسير لاقتحام العقبة، لكن باعتبار الأصل ليس مرادا هنا، فلو قال: أي تلبس بها ودخلها لكان واضحا، أو يقال: المراد بالعقبة الطريق التي توصل إلى الجنة؛ فإنه ورد أن بين العبد والجنة سبع عقبات، والمراد باقتحامها مجاوزتها بفعل الطاعات في الدنيا، فمعنى قول المفسر: جاوزها أي فعل أسباب المجاوزة. (تفسير الصاوي)

أَوْ إِطْعَـٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ مجاعة. يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ قرابة. أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ أي لصوق بالتراب؛ لفقره، **وفي قراءة** بدل الفعلين مصدران مرفوعان مضاف الأوّل لـــ"رقبة"، ومنوَّن الثاني، فيقدر قبل العقبة "اقتحام"، والقراءة المذكورة بيانه. ثُمَّ كَانَ عطف على "اقتحم"، **و"ثم" للترتيب الذكري**، المعنى: كان وقت الاقتحام مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ أوصى بعضهم بعضاً بِٱلصَّبْرِ على الطاعة وعن المعصية وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ الرحمة على الخلق. أُو۟لَـٰٓئِكَ الموصوفون بهذه الصفات أَصْحَـٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ اليمين. ....

أو أطعم: بزنة الفعل الماضي في الموضعين، كما هو قراءة أبي عمرو وابن كثير والكسائي.

وفي قراءة: [لنافع وابن عامر وعاصم وحمزة. (تفسير الكمالين)] بدل الفعلين مصدران وهما: فك وإطعام، وقوله: "مضاف الأول لرقبة" أي مصدر الأول مضاف على "رقبة"، وقوله: "وينون الثاني" أي مصدر الثاني منون، ففي العبارة تقديم وتأخير وإيجاز، وقوله: "فيقدر قبل العقبة اقتحام" أي فيكون "فك" و"إطعام" مصدرين مرفوعين خبر مبتدأ محذوف، أي هو فك أو إطعام، فالتقدير: وما أدراك ما اقتحام العقبة؟ هو فك رقبة أو إطعام إلخ، وإنما احتيج إلى تقدير هذا المضاف؛ ليتطابق المفسر والمفسر، ألا ترى أن المفسر -بكسر السين- مصدر، والمفسر -بفتح السين- هو العقبة غير مصدر، فلو لم يقدر المضاف لكان المصدر وهو فك مفسرا للعين وهو العقبة.

و"ثم" للترتيب الذكري: أي لا للترتيب الزماني فإنه لا يستقيم؛ لأن الإيمان هو السابق على غيره من الأعمال، وقال الزمخشري: جاء بـــ"ثم" لتراخي الإيمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة، لا في الوقت؛ لأن الإيمان هو السابق المقدم على غيره. و"ثم" للترتيب الذكرى إلخ: لما لم يستقيم الترتيب الزماني؛ لأن الإيمان هو السابق على غيره من الأعمال ههنا حمله على الترتيب الذكري؛ لتراخي الإيمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة، وعبره بعضهم بالترتيب الرتبي. (تفسير الكمالين)

أولئك إلخ: مبتدأ، وقوله: "أصحاب الميمنة" خبر، وقوله: "الذين كفروا" مبتدأ، وقوله: "هم أصحاب إلخ" خبر، وذكر المؤمنين باسم الإشارة تكريما لهم بأنهم حاضرون عنده تعالى في مقام كرامته، وذكرهم بما يشار به للبعيد تعظيما لهم بالإشارة إلى علو درجتهم وارتفاعها، وذكر الكافرين بضمير الغيبة إشارة على أنهم غيب عن مقام كرامته وشرف الحضور عنده. (حاشية الجمل)

وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ الشمال. عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴿٢٠﴾
وقد يفسران باليمن خبر ثان أو مستانف
- بالهمزة وبالواو بدله - **مطبقة.**
لأبي عمرو وحمزة وحفص

سورة والشمس مكية خمس عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ **ضوئها.** وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ **تبعها طالعاً** عند غروبها. وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾ بارتفاعه. وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ﴿٤﴾ يغطيها بظلمته، **و"إذا" في الثلاثة ....**

هم أصحاب المشئمة: ذكرهم بضمير الغيبة إشارة إلى أنهم غائبون عن حضرة القدس وكرامة أنسه. (حاشية الصاوي) **مطبقة:** الإطباق: التغطية. (الصراح) **والشمس:** أقسم سبحانه وتعالى بسبعة أشياء؛ إظهارا لعظمة قدرته وانفراده بالألوهية: وإشارة إلى كثرة مصالح تلك الأشياء وعموم نفعها. (تفسير الصاوي)

وضحاها: أي وهو وقت ارتفاعها. والحاصل أن الضحوة ارتفاع النهار، والضحى بالضم والقصر: فوق ذلك، والضحاء: بالفتح والمد: إذا امتد النهار وكاد ينتصف. (تفسير الصاوي) **ضوئها:** هو أحد أقوال ثلاثة، وقيل: هو النهار كله، وثالثها: هو حر الشمس. وحكمة القسم بذلك أن العالم في وقت غيبة الشمس عنهم كالأموات، فإذا ظهر أثر الصبح صارت الأموات أحياء، وتكاملت الحياة وقت الضحو، وهذه الحالة تشبه أحوال القيامة، ووقت الضحى يشبه استقرار أهل الجنة فيها. (تفسير الصاوي) **تبعها:** ويحتمل أن يكون المعنى تلا طلوعه طلوعها، وذلك يكون أول الشهر، ولعل المصنف اختار الأول؛ ليطابق قوله: "والقمر إذا اتسق" أي اجتمع نوره. (تفسير الجمل) **طالعا:** وذلك يكون حين كونه بدرا. **جلاها:** إسناد التجلية إلى النهار مجاز.

و"إذا" في الثلاثة: لمجرد الظرفية، أي عند البعض، وللعطف عند الخليل، كما كانت موضعها الفاء أو "ثم"؛ لئلا يلزم تعدد المقسم به مع وحدة الجواب، وقد خص الخليل وسيبويه على منعه، واحتج الأول بأنها لو كانت للعطف لكان العطف على عاملين؛ لأن قوله: "والليل" مجرور بواو القسم، و"إذا يغشى" منصوب بالفعل المقدر الذي هو أقسم، فلو جعلت الواو في "والنهار إذا تجلى" للعطف لكان النهار معطوفا على الليل جرا، وإذا تولى معطوف على "إذا يغشى" نصبا فصار كقولك: إن في الدار زيدا، والحجرة عمرا، وأجيب بأن واو القسم تنزلت منزلة الباء والفعل، فصار كأنهما العاملة نصبا وجرا، وصار كعامل واحد له عملان، نحو: ضرب زيد عمرا وبكر خالدا، واستشكل هذا بقوله تعالى: ﴿فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل إذا عسعس﴾ (التكوير: ١٥-١٧) فإن فعل القسم مذكور فيه، فلا تمشى فيه هذا العذر، وقيل: التحقيق أن العامل في الظرف ليس فعل =

لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم. وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ بسطها. وَنَفْسٍ بمعنى نفوس وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ في الخلقة **و"ما" في الثلاثة مصدرية** أو بمعنى من. فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ **بيّن لها** طريقي الخير والشر، وأخر التقوى رعاية لرؤوس الآي، **وجواب القسم:** قَدْ أَفْلَحَ ....

= القسم؛ إذا التقييد بالزمان غير مراد حالا كان أو استقبالا، بل هو معمول للمضاف المقدر، أي وتعظمه الليل، فإن القسم بالشيء إعظام له. وفيه بحث؛ لأن إقسام الله تعالى مستعار في إظهار عظم ذلك الشيء وإبانة شرفه وقدره، فيجوز التقييد باعتبار جزء المعنى المراد أيضا، إذا كان الإقسام إعظاما له يلغو تقدير العظمة، ويجوز أن يكون "إذا" في معنى مطلق الوقت بدلا كأنه قيل: والليل وقت غشيانه. (تفسير الكمالين)

لمجرد الظرفية: أي الظرفية المجردة عن الشرط، وقوله: "والعامل فيها القسم" أي المقدر، من "الجمل".

والعامل فيها فعل القسم: استشكل بأن فعل القسم إنشاء وزمانه الحال، فلا يعمل في "إذا"؛ لأنها للاستقبال، وإلا لزم اختلاف العامل والمعمول في الزمان وهو محال، أجيب بأنه يجوز أن يقسم الآن بطلوع النجم في المستقبل، فالقسم في الحال والطلوع في المستقبل، ويجوز أن يقسم بالشيء المستقبل كما تقول: أقسم بالله إذا طلعت الشمس، فالقسم متحتم عند طلوع الشمس، وإنما يكون فعل القسم للحال إذا لم يكن معلقا على شرط. (تفسير الجمل)

و"ما" في الثلاثة مصدرية: قاله الفراء والزجاج، قال الزمخشري ومن تبعه: وليس بالوجه، لقوله: فألهمها، وما فيه من فساد النظم، يعني لما يلزم من عطف الفعل على الاسم، وأنه لا يكون له فاعل ظاهر لا مضمر؛ لعدم مرجعه، وهذا في الأفعال كلها، لا في "ألهم" وحده كما قيل، وأجيب بأن العطف حينئذ على صلة "ما" لا عليها مع صلتها، فكأنه قيل: وتسويتها فإلهامها، ويكفي لصحة الإضمار دلالة السياق، وهي متحققة ههنا. (تفسير الكمالين)

فألهمها فجورها: التعقيب عرفي فلا يرد أن التسوية قبل نفخ الروح، والإلهام بعد البلوغ، وقد يقال: إن التسوية تعديل الأعضاء، والقوى منها المفكرة، والإلهام عبارة عن بيان كيفية استعمالها في النجدين في هذا المحل، وهو غير مفارق عنه. (تفسير الكمالين) **بين لها إلخ:** كذا روي عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وفي رواية عطية عنه: علمها الطاعة والمعصية، أي أفهمها أن أحدهما حسن، والآخر قبيح. (تفسير الكمالين)

وجواب القسم: والتقدير: لقد أفلح، حذف منه اللام؛ لطول الكلام، قال الزجاج: صار طول الكلام عوضا عن اللام. (تفسير الكمالين) **قد أفلح إلخ:** طهرها من الذنوب، يريد أن فاعل "زكاها" ضمير يعود إلى "من"، والبارز إلى النفس، وإسناد التطهير إليه؛ لقيامه به، كذا روي عن الحسن، وقد يجعل ضميرا يعود إلى "الله" والبارز إلى "من"، والتأنيث؛ لأن من في معنى النفس، وروي عن عكرمة وهو الأرجح كما في الطبراني وغيره: أنه ﷺ إذا قرأ: ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾ وقف ثم قال: اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، وفي "مسلم": أنه ﷺ كان يدعو بهذا الدعاء. (تفسير الكمالين)

حذفت منه اللام لطول الكلام مَن زَكَّىٰهَا ۝ طهرها من الذنوب. وَقَدْ خَابَ خسر مَن دَسَّىٰهَا ۝ **أخفاها** بالمعصية. **أصله دسسها** أبدلت السين الثانية ألفاً تخفيفاً. كَذَّبَتْ ثَمُودُ رسولها صالحاً بِطَغْوَىٰهَآ ۝ بسبب طغيانها. إِذِ ٱنۢبَعَثَ أسرع أَشْقَىٰهَا ۝ واسمه "قدار" إلى عقر الناقة برضاهم. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ صالح نَاقَةَ ٱللَّهِ أي ذروها وَسُقْيَٰهَا ۝ وشربها في يومها وكان لها يوم ولهم يوم. فَكَذَّبُوهُ في قوله ذلك عن الله تعالى المرتب عليه نزول العذاب بهم إن خالفوه فَعَقَرُوهَا قتلوها ليسلم لهم ماء شربها. فَدَمْدَمَ أطبق عَلَيْهِمْ رَبُّهُم العذاب بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ۝ أي الدمدمة عليهم، أي عمهم بها فلم يفلت منه أحدا. وَلَا بالواو والفاء لنافع وابن عامر يَخَافُ تعالى عُقْبَٰهَا ۝ **تبعتها**.

سورة والليل **مكية** للأكثر إحدى وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝ بظلمته ....

أخفاها: أخفا استعدادها وفطرتها التي خلق عليها. **أصله دسسها إلخ:** مأخوذ من التدسيس: وهو إخفاء الشيء في الشيء، والمعنى أخمدها وأخفى مكانتها بالكفر والمعصية. (تفسير الجمل) **كذبت ثمود:** مناسبتها لما قبلها أنه لما أقسم بتلك الأقسام المذكورة على فلاح المطيع وخيبة العاصي، ذكر في تلك القصة المطيع، وهو صالح عليه السلام، والعاصي وهو قومه. (تفسير الصاوي) **إذ انبعث:** "إذ" يجوز فيها وجهان، أحدهما: أن تكون ظرفا للكذب، والثاني: أن تكون ظرفا للطغوى، و"أشقاها" فاعل "انبعث". (تفسير الجمل) **فكذبوه:** أي استمروا على تكذيبه، أي لم يمتنعوا عن تكذيب صالح وعقر الناقة بسبب العذاب الذي أنذرهم به وهو الصيحة. (تفسير الجمل)

تبعتها: أي كما يخاف الملوك عاقبة ما يفعله التبعة، بفتح التاء وكسر الباء: ما يتبع الرجل من الحقوق. (تفسير الكمالين)

مكية: هذه السورة نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفي أمية بن خلف، فالصديق بلغ الغاية في الإيمان والصدق والكرم، وأمية بلغ الغاية في الكفر والكذب والبخل، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. (حاشية الصاوي) **والليل:** أقسم به تعالى؛ لكونه جليلا عظيما، تسكن الخلق فيه عن التحرك، ويغشاهم النوم الذي هو راحة لأبدانهم. (حاشية الصاوي) **إذا يغشى:** المغشي إما الشمس من قوله: ﴿والليل إذا يغشاها﴾ أو النهار من قوله: ﴿يغشى الليل النهار﴾ أو كل شيء يواريه بظلامه من قوله: ﴿إذا وقب﴾. (تفسير المدارك)

كل ما بين السماء والأرض. وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ تكشف وظهر، و"إذا" في الموضعين لمجرد الظرفية، والعامل فيها فعل القسم. وَمَا **بمعنى "من"** أو مصدرية خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾ آدم وحوَّاء، أو كل ذكر وكل أنثى، **والخنثى المشكل عندنا** ذكر (واللام للاستغراق) أو أنثى عند الله تعالى، **فيحنث بتكليمه** من حلف لا يكلم ذكراً ولا أنثى. إِنَّ سَعْيَكُمْ عملكم لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ مختلف، فعامل للجنة بالطاعة وعامل للنار بالمعصية. فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ حق الله وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ الله. وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ **أي بـــ"لا إله إلا الله"** في الموضعين. فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ للجنة. ....

كل ما بين السماء والأرض: [فحذف المفعول؛ لإفادة التعميم. (تفسير الكمالين)] أشار به إلى أن مفعول "يغشى" محذوف، تقديره: كل ما بين السماء والأرض، مختصر من "الجمل". **بمعنى "من":** أي فهي اسم موصول بمعنى "من"، فعلى هذا يكون تعالى أقسم بنفسه، أي والقادر على خلق الذكر والأنثى. (تفسير الخازن)

والخنثى المشكل عندنا إلخ: أي والخنثى وإن أشكل أمره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة أو الأنوثة، فلو حلف بالطلاق أنه لم يلق يومه ذكرا وأنثى وقد لقي خنثى مشكلا كان حانثا؛ لأنه في الحقيقة إما ذكر أو أنثى، وإن كان مشكلا عندنا، كما في "الكشاف". **فيحنث بتكليمه إلخ:** أي لأن الله تعالى لم يخلق من ذوي الأرواح من ليس ذكرا ولا أنثى، والخنثى إنما هو مشكل بالنسبة إلينا خلافا لأبي الفضل الهمداني فيما حكاه وجها أنه نوع ثالث، ويدفعه قوله: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ (الشورى: ٤٩) ونحو ذلك، قاله الأسنوي. (حاشية الجمل)

إن سعيكم لشتى إلخ: جواب القسم، فأقسم سبحانه وتعالى على أن أعمال عباده لشتى. وهو جمع شتيت كمريض ومرضى. وإنما قيل للمختلف شتى؛ لتباعد ما بين بعضه وبعضه، والشتات هو الافتراق، فكأنه قيل: إن عملكم المتباعد بعضه من بعض؛ لأن بعضه ضلال يوجب النيران وبعضه هدى يوجب الجنان. (حاشية الجمل)

أي بـــ"لا إله" إلخ: أي مع "محمد رسول الله" يعني صدق بالتوحيد وبالنبوة. **فسنيسره إلخ:** [التنفيس ليس مرادا، لأن التيسير حاصل في الحال، وإنما الإتيان بالسين؛ لتحسين الكلام وترقيقه. (حاشية الصاوي)] من التيسير بمعنى التسهيل، ويلزمه التهيئة والإعداد للأمر، وعلى هذا فلا مشاكلة، ولو فسر بالهداية والإيصال إلى الخير يكون التيسير للعسرى من المشاكلة. (تفسير الكمالين)

وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ بحق الله وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ عن ثوابه. وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ أي بالتوحيد والجنة فَسَنُيَسِّرُهُۥ نهيئه لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ للنار. وَمَا نافية يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾ في النار. إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ **لتبيين طريق الهدى** من طريق الضلال؛ ليمتثل أمرنا بسلوك الأول، ونهينا عن ارتكاب الثاني. وَإِنَّ لَنَا لَلْـَٔاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ أي الدنيا، فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ. فَأَنذَرْتُكُمْ خوفتكم يا أهل مكة نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ بحذف إحدى التاءين من الأصل، وقرئ: "تتلظى" بثبوتها، أي تتوقد. لَا يَصْلَىٰهَآ يدخلها إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ بمعنى الشقي. ٱلَّذِى كَذَّبَ النبي وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ عن الإيمان، **وهذا الحصر** مؤول؛ **لقوله تعالى:** ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ ....

وما نافية: ويجوز أن يكون الاستفهام إنكاري. **إذا تردى:** أي سقط فيها والتردي السقوط، وقال مجاهد: إذا مات من الردى، وهو الهلاك. (تفسير الكمالين) **لتبيين طريق الهدى:** دفع بذلك ما يقال :إن في الآية اكتفاء، والتقدير: إن علينا للهدى والضلال، أي تبيين كل منهما، وإيضاح جواب المفسر: أن المراد بالهدى التبيين، ومعموله محذوف، والتقدير: إن علينا لتبيين طريق الحق من الباطل. (حاشية الصاوي)

وهذا الحصر إلخ: [أي حصر الدال على عدم دخول أحد النار غير الكافر. (تفسير الكمالين)] أي مصروف عن ظاهره، فلا يرد الفاسق؛ لأنه إما أن لا يدخلها إن عفي عنه، أو يدخلها ويخلص منها، فالمعنى إلخ، لا يدخلها دخولا مؤبدا إلا الكافر الذي هو شقي؛ لأنه كذب النبي ﷺ. (الرازي)

وغرض الشارح بهذا التأويل الرد على المرجئة الذين تمسكوا بهذه الآية في أن عصاة المؤمنين لا يدخلون النار، ووجه التمسك حصر الصلي أو الدخول أي قصره على الأشقى أي الكافر، فيفهم منه أن المؤمن لا يدخلها ولو فعل الكبائر، ووجه الرد: أن الآية محمولة على الصلي والدخول على وجه التأبيد والخلود، فلا ينافي أن عصاة المؤمنين يدخلونها ثم يخرجون منها بشفاعته ﷺ، وإذا تأملت هذا ظهر لك أن كلام الشارح لا يلاقي كلام المرجئة الذي قصد رده، فكان عليه أن يقول مؤول بحمل الصلي على التأبيد والخلود، وأما قوله: "لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك" فلا مدخل له في رد التمسك المذكور، كما لا يخفى، تأمل، إلا أن يقال: له مدخلية من حيث مفهومه؛ إذ مفهوم قوله: "لمن يشاء" أي من لم يشأ الغفران له لم يغفر له، بل يصليه ويدخله النار. (حاشية الجمل)

لقوله تعالى إلخ: أي فإنه يدل على عدم المغفرة للبعض، ودخول بعض العصاة النار. (تفسير الكمالين)

فيكون المراد الصلي المؤبد. وَسَيُجَنَّبُهَا يبعد عنها ٱلۡأَتۡقَى ﴿١٧﴾ بمعنى التقي. ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ متزكيا به عند الله تعالى، بأن يخرجه لله تعالى لا رياء ولا سمعة، فيكون زاكياً عند الله تعالى، **وهذا نزل في الصديق** رضي الله عنه **لما اشترى بلالاً** المعذب على إيمانه وأعتقه، **فقال الكفار: إنما فعل** ذلك ليد كانت له عنده فنزلت: وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا لكن فعل ذلك ٱبۡتِغَآءَ ....

أي الدخول المؤبد

يتزكى إلخ: بدل من "يؤتى" أو حال من فاعله، فعلى الأول لا محل له من الإعراب؛ لأنه داخل في حكم الصلة، والصلة لا محل لها، وعلى الثاني محله نصب. والشارح جرى على أنه حال حيث قال: "متزكيا به عند الله". (حاشية الجمل) **وهذا نزل في الصديق:** قال ابن الجوزي: أجمعوا على أنها نزلت في أبي بكر لما اشترى بلالا المعذب على إيمانه، كان يعذبه مولاه أمية بن خلف على إيمانه، فقال أبو بكر: ألا تتقي في هذا المسكين؟ قال: أنت أفسدته فأنقذه مما ترى، فقال أبو بكر: أفعل، عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيك، قال: قد فعلت، فأعطاه أبو بكر غلامه فأعتقه، فقال الكفار: إنما فعل ذلك ليد -أي النعمة- كانت له عنده. (تفسير الكمالين)

وهذا نزل في الصديق: قال ابن الجوزي: أجمعوا على أنها نزلت في أبي بكر رضي الله عنه ففيها التصريح بأنه أتقى من سائر الأمة، والأتقى هو الأكرم عند الله تعالى: لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣) والأكرم عند الله هو الأفضل، ينتج أنه أفضل من بقية الأمة، كذا في "الصواعق المحرقة"، وفي "عمدة التحقيق" قال ابن الجوزي: أجمعوا أنها نزلت في أبي بكر. وفي "معالم التنزيل": "يتزكى" يطلب أن يكون عند الله زاكيا لا رياء ولا سمعة، يعني أبا بكر الصديق في قول الجميع، والتفصيل في رسالتنا "زبدة التحقيق".

لما اشترى بلالا إلخ: أي من سيده وهو أمية بن خلف، وكان الصديق رضي الله عنه يبتاع الضعفة فيعتقهم، فقال له أبوه: أي بني، لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك؟! فقال: منع ظهري أريد، فنزلت الآية. (حاشية الصاوي)

فقال الكفار إلخ: المناسب أن يقول: ولما قال الكفار: إنما فعل ذلك إلخ، نزل قوله تعالى: "وما لأحد إلخ". (حاشية الصاوي) **إنما فعل:** أي أبو بكر، وقوله: "ذلك" أي شراء بلال وإعتاقه، وقوله: "ليد كانت له" أي نعمة كانت لبلال عند أبي بكر، بأن صنع مع أبي بكر معروفا فأحب أبو بكر مكافأته بما فعله معه، وقوله: "فنزل" أي تكذيبا للكفار. (حاشية الصاوي) **وما لأحد إلخ:** وليس لأحد عنده نعمة تكافأ.

إلا ابتغاء: في نصبه وجهان، أحدهما: أنه مفعول له، قال الزمخشري: ويجوز أن يكون مفعولا له على المعنى؛ لأن المعنى: لا يؤتى ماله إلا لابتغاء وجه ربه، لا لمكافأة نعمته، وهذا أخذه من قول الفراء، ونصب على تأويل: ما أعطيتك ابتغاء جزائك بل ابتغاء وجه الله، والثاني: أنه منصوب على الاستثناء المنقطع؛ إذ لم يندرج تحت جنس من نعمة، =

وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ أي طلب ثواب الله وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾ بما يُعطاه من الثواب في الجنة، والآية تشتمل من فعل مثل فعله رضي الله عنه فيبعد عن النار ويثاب.

سورة والضحى مكية إحدى عشرة آية، ولما نزلت **كبر** النبي ﷺ **فسن التكبير** آخرها، وروي الأمر به خاتمتها وخاتمة كل سورة بعدها وهو: الله أكبر أو لا إله إلا الله والله أكبر

بسم الله الرحمن الرحيم

 ....

= وهذه قراءة العامة أعني: النصب والمد، وقرأ يحيى برفعه ممدودا على البدل من محل من "نعمة"؛ لأن محلها الرفع إما على الفاعلية، وإما على الابتداء، و"من" مزيدة في الوجهين، والبدل لغة تميم؛ لأنهم يجرون المنقطع في غير الإيجاب مجرى المتصل. (حاشية الجمل)

كبر: أي قال: الله أكبر، أو لا إله إلا الله والله أكبر، أو لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد، وحكمة تكبيره تذكره عظمة نعمة الله تعالى، فشكر ربه على ذلك، ولم تشتغله النعم عن المنعم. (حاشية الصاوي) وذلك بنزول الوحي بعد احتباسه خمسة عشر يوما، أو اثني عشر يوما، أو أربعون يوما، فسن التكبير إلخ، وفي "الإتقان" قال الشافعي: إن تركت التكبير فقد تركت سنة من سنن نبيك. واختلفوا في ابتدائه: هل هو من أول الضحى أو من آخرها، وفي انتهائه: هل هو أول سورة الناس أو آخرها، وأخرج البيهقي في الشعب وابن خزيمة من طريق ابن أبي بزة: سمعت عكرمة بن سليمان قال: قرأت على إسماعيل بن عبد الله المكي، فلما بلغت "والضحى" قال: لي كبر حتى تتم؛ فإني قرأت على عبد الله بن كثير فأمرني بذلك، وأخبر مجاهد أنه قرأ على ابن عباس رضي الله عنهما فأمره بذلك، وأخبر عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه أخبر عن أبي بن كعب فأمر بذلك، كذا أخرجاه موقوفا، ثم أخرجه البيهقي عن ابن أبي بزة مرفوعا، وأخرجه الحاكم مرفوعا وصححه. (تفسير الكمالين)

فسن التكبير: أي أخذا من فعله ﷺ ومن أمره، ففعله ﷺ إنما أثبت التكبير في أخرها فقط، وأما التكبير في آخر ما بعدها من السور بل وفي آخرها أيضا فثبت بأمره ﷺ، ولهذا قال: "وروي الأمر به إلخ". (حاشية الجمل)

والضحى: قدم الضحى على الليل، وفي السورة التي قبلها قدم الليل، وذلك؛ لأن في كل مزية تقتضي تقديمه، فقدم هذا تارة والأخرى أخرى، فالليل به السكون والهدوء ومحل الخلوات والعطايا الربانية، والنهار به النور والسعي في المصالح واجتماع الناس، أو لأن السورة المتقدمة سورة أبي بكر، وهو قد سبق له الكفر، فقدم فيها =

أي **أول النهار أو كله**. ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾ غطى بظلامه **أو سكن**. ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾ يا محمد ﴿رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ **أبغضك**. نزل هذا لما قال الكفار عند تأخر الوحي عنه خمسة عشر يوماً: **إن ربه** ودَّعه وقلاه. ﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ﴾ لما فيها من الكرامات ﴿مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤﴾ الدنيا. ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ﴾ في الآخرة من الخيرات عطاء **جزيلاً** ﴿فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥﴾ به فقال ﷺ: "إذن لا أرضى **وواحد من أمتي** في النار"..............

= الليل، وهذه سورة محمد ﷺ وهو محض نور، فقدم فيها الضحى. إن قلت: ما الحكمة في ذكر الضحى وهو ساعة وذكر الليل بجملة؟ أجيب بأن في ذلك إشارة إلى أن ساعة من النهار توازي جميع الليل، كما أن محمدا يوازي جميع الخلق، وأيضا أن الضحى وقت سرور والليل وقت وحشة، ففيه إشارة إلى أن سرور الدنيا أقل من شرورها. (حاشية الصاوي)

أول النهار إلخ: خص بالقسم؛ لأنها الساعة التي كلم الله فيها موسى، وألقي فيها السحرة سجدا.

أو كله: أي لمقابلته بالليل، ونظيره قوله تعالى: ﴿أَنۡ يَأۡتِيَهُمۡ بَأۡسُنَا ضُحًى﴾ (الأعراف: ٩٨) أي نهارا في مقابلة "بياتا" أي ليلا. (تفسير الكمالين)

أو سكن: واستقر ظلامه: يقال: ليل ساج وبحر ساج إذا كان ساكنا، وفي "مجمع البحار": "والليل إذا سجى" أي سكن الناس والأصوات، وعلى هذا فإسناد السجو إلى الليل مجاز، أو المضاف محذوف أي سكن أهله. (تفسير الكمالين) **أبغضك إلخ:** فحذف المفعول استغناء بذكره من قبله، ومراعاة للفواصل. (تفسير الكمالين)

إن ربه إلخ: رواه الترمذي عن جندب بن عبد الله. (تفسير الكمالين)

ولسوف يعطيك إلخ: المناسب أن يبقى الآية على عمومها؛ لأن إعطاءه حتى يرضى ليس قاصرا على الآخرة، بل عام في الدنيا والآخرة، وهو وعد شامل لما أعطاه له من كمال النفس وظهور الأمر وإعلاء الدين، ولما ادخر له مما لا يعلم كنهه إلا الله تعالى. واللام لام الابتداء مؤكدة لمضمون الجملة، والمبتدأ محذوف تقديره: ولأنت سوف يعطيك، وليست لام قسم؛ لأنها لا تدخل على المضارع إلا مع نون التأكيد، وهي لا تدخل إلا على الجملة من المبتدأ والخبر، فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر، فإن قيل: ما معنى الجمع بين حرفي التأكيد والتأخير؟ أجيب بأن معناه أن العطاء كائن لا محالة وإن تأخر، لما في التأخير من المصلحة. (حاشية الصاوي وغيره)

جزيلا: الجزيل: كريم كثير العطاء، عطاء جزل وجزيل أي كثير. (الصراح) **وواحد من أمتي إلخ:** نعم أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما: في الآية من رضى محمد أن لا يدخل مؤمن أهل بيته النار، وأخرج الخطيب عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا قال: لا يرضى محمد وواحد من أمته في النار، وفي "المواهب": هذا مما يغتر به الجهال، وهو من غرور الشيطان لهم. (تفسير الكمالين)

إلى هنا تمّ جواب القسم بمثبتين بعد منفيين. أَلَمْ يَجِدْكَ استفهام تقرير أي **وجدك** يَتِيمًا **لفقد أبيك** قبل ولادتك **أو بعدها** فَآوَىٰ ﴿٦﴾ بأن ضمك إلى عمك أبي طالب. وَوَجَدَكَ ضَالًّا عما أنت عليه الآن من الشريعة (وهي علم الأحكام) فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ **أي هداك إليها**. وَوَجَدَكَ عَائِلًا فقيراً فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ أغناك **بما قنعك به** من الغنيمة وغيرها. وفي الحديث: "**ليس الغنى** عن كثرة العرض (محركا أي المتاع) ولكن الغنى غنى النفس" (كما رواه الشيخان). فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ **بأخذ ماله** أو غير ذلك. وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ **تزجره**؛ لفقره. وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ عليك بالنبوّة وغيرها (من الفضائل) ....

وجدك إلخ: من الوجود بمعنى العلم، فـ"يتيما" مفعول ثان، وقيل: الوجود بمعنى المصادفة، و"يتيما" حال من مفعوله. (تفسير الكمالين) **لفقد أبيك إلخ:** كما رواه ابن سعد: أنه توفي عبد الله ورسول الله ﷺ حمل، وجزم به ابن إسحاق وصححه الذهبي، قال ابن كثير: إنه المشهور. (تفسير الكمالين) **أو بعدها:** أي حين تم له ﷺ عامان أو ثلاث، أو شهران أو تسعة أشهر. (تفسير الكمالين)

أي هداك إليها: كما قال: ﴿وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (يوسف: ٣) وقال: ﴿ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا﴾ (الشورى: ٥٢)كذا روي عن الحسن والضحاك، وقيل: ضالا في شعاب مكة وهو صغير، فهداك إلى جدك عبد المطلب، وروي عن ابن عباس ﷺ وقيل: ضله إبليس في طريق الشام من الطرق في ليلة ظلماء، فجاء جبرئيل فنفخ إبليس نفخة وقع منها إلى أرض الحبش، ورده إلى القافلة. (تفسير الكمالين)

بما قنعك: بتشديد النون: أي بالذي جعلك قانعا به إلى يوم القيامة. (تفسير الكمالين) **بما قنعك به:** القناعة بالفتح: الرضاء بالقسم، قنع قنوع لغة منه. (الصراح) **ليس الغنى إلخ:** قال الفراء: لم يكن غنى عن كثرة المال، ولكن الله أرضاه بما آتاه. (تفسير الكمالين) **فأما اليتيم:** منصوب بقوله تعالى: "فلا تقهر"، والفاء سببية ليست بمانعة، قال الرضي: يتقدم المفعول به على الفعل إن كان المنصوب معمولا لما يلي الفاء التي في جواب "أما" إذا لم يكن سواه، نحو قوله تعالى: "فأما اليتيم فلا تقهر"؛ لأنه لا بد من نائب مناب الشرط المحذوف بعد "أما". (روح البيان)

بأخذ ماله إلخ: أي كما كانت العرب يأخذون أموال اليتامى، وقد كنت يتيما فآواك الله. (تفسير الكمالين)

تزجره: فقيرا إذا سألك فقد كنت فقيرا، فإما أن تطعمه وإما أن ترده ردا لينا، يقال: نهره فانتهر إذا استقبلته بكلام يزجره. وقال إبراهيم بن أدهم: نعم القوم السؤال يحملون زادنا إلى الآخرة، وعن الحسن: السائل: طالب العلم. (تفسير الكمالين)

فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ **أخبر**. وحذف ضميره ﷺ في بعض الأفعال؛ رعاية للفواصل.

سورة ألم نشرح مكية ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَمْ نَشْرَحْ **استفهام تقرير** أي شرحنا (أي فسحناه ونورناه) لَكَ يا محمد صَدْرَكَ ﴿١﴾ **بالنبوّة وغيرها**. وَوَضَعْنَا حططنا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ أثقل ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ **وهذا كقوله تعالى:**

فحدث: فإن تحديث العبد وإخباره بنعمة الله شكر باللسان وتذكير للغير، وفي الحديث: "التحدث بالنعمة شكر". (روح البيان) وأما من لم يأمن على نفسه للفتنة والرياء والسمعة فالستر أفضل، كما في "الخطيب".

أخبر: أي بأن تبلغ ما جاءك من النبوة وتدعو إليها، وبأن تخبر إخوانك ما عملت به من خير؛ ليتابعوك. وأخرج البيهقي والطبراني مرفوعا: "التحديث بنعمة الله شكر"، زاد البيهقي: "وتركه كفر"، وأخرج ابن جرير عن أبي نضرة الغفاري: كان المسلمون يرون أن من شكر النعمة إظهارها والتحدث لها. (تفسير الكمالين)

استفهام تقرير: تقرير المنفي؛ فإن النفي لتقرير المنفي، وإلى ذلك أشار بقوله: "أي شرحنا". (تفسير الكمالين)

بالنبوة وغيرها: روي أن جبرئيل عليه السلام أتاه وهو عند مرضعته حليمة وهو ابن ثلاث سنين أو أربع، فشق صدره وأخرج قلبه وغسله ونقاه وملأه علما وإيمانا، ثم رده في صدره. وحكمة ذلك؛ لينشأ على أكمل حال ولا يعبث كالأطفال، فمرات الشق أربعة زيادة في تنظيفه وتطهيره؛ ليكون كاملا مكملا، لا يعلم قدره غير ربه. والحكمة في قوله: "لك" ولم يقل: ألم نشرح صدرك، التنبيه على أن منافع الرسالة عائدة عليه ﷺ لا لغرض يعود عليه، تعالى الله عن الأغراض والعلل. (حاشية الصاوي)

وغيرها إلخ: وقيل: إشارة إلى شق صدره في صباه أو ليلة المعراج. (تفسير الكمالين) **وزرك:** الوزر: بالكسر والسكون: الثقل. (الصراح) **أنقض:** إنقاض: إثقال حمل الظهر، ومنه قوله تعالى: "أنقض ظهرك"، كذا في "الصراح". **وهذا كقوله تعالى:** أي فهو مصروف عن ظاهره، كقوله: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ﴾ (الفتح: ٢) أي أنك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب لو كان، وقيل: مغفور لك ما كان من سهو وغفلة، وقيل: من ذنب أمتك، وقيل: المراد بالذنب ترك الأولى، كما قيل: حسنات الأبرار سيئات المقربين، وترك الأولى ليس بذنب، من "الجمل".

وفي "روح البيان": وقوله: "ووضعنا عنك وزرك" كناية عن عصمته من الذنوب وتطهيره من الأدناس، فيكون كقول القائل: رفعنا عنك مشقة الزيارة لمن لم يصدر عنه زيارة قط، على سبيل المبالغة في انتفاء الزيارة منه له.

﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ بأن تُذكر مع ذكري في الأذان والإقامة والتشهد والخطبة وغيرها. فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ الشدّة يُسْرًا ﴿٥﴾ سهولة. إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ والنبي ﷺ قاسى من الكفار شدّة، ثم حصل له اليسر بنصره عليهم. فَإِذَا فَرَغْتَ من الصلاة فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ **اتعب في الدعاء**. وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾ تضرع.

ورفعنا لك إلخ: أخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد عنه ﷺ: "أتاني جبرئيل فقال: إن ربك يقول: أتدري كيف رفعت ذكرك؟ قلت: الله أعلم، قال: إذا ذكرت ذكرتَ معي". (تفسير الكمالين)

ورفعنا لك ذكرك: أي أعليناه فذكرناك في الكتب المنزلة على الأنبياء قبلك، وأمرناهم بالبشارة بك، ولا دين إلا ودينك يظهر عليه، وأخذنا على الأنبياء العهد إن ظهرت وأحدهم حي ليؤمنن بك ولينصرنك، وهم يأخذون على أممهم ذلك العهد، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ﴾ (آل عمران: ٨١) إلى آخره، الحكمة في زيادة "لك" كما سبق ذكره. (حاشية الصاوي) **وغيرها:** ككون اسمه مكتوبا على العرش، وذكره في الكتب المتقدمة، وختم النبوة به، وغير ذلك. **فإن مع العسر يسرا:** لما كان المشركون يعيرونه ﷺ والمؤمنين بالفقر والضيقة حتى سبق إلى وهمه أنهم رغبوا عن الإسلام؛ لافتقار أهله واحتقارهم، ذكره ما أنعم الله به عليه من جلائل النعم، ثم وعده اليسر والرخاء بعد الشدة، فقال تعالى: "فإن مع العسر يسرا". (تفسير الخطيب)

إن مع العسر يسرا: يحتمل أن يكون تأكيدا، ويحتمل أن يكون تأسيسا مستأنفا. وعده بأن العسر مشفوع بيسر آخر، ولهذا قال النبي ﷺ: "لن يغلب عسر يسرين" وذلك؛ لأن المعرفة المعاد عين الأول، والنكرة المعادة غيرها، وقال صاحب المغني: الظاهر في الآية أن الثانية تكرار للأولى، ومما يدل على ذلك أن ابن مسعود قال: لو كان العسر في جحر لطلبه حتى يدخل عليه، إنه لن يغلب عسر يسرين، مع أن الآية في قراءته ومصحفه مرة واحدة، فدل على ما ادعيناه من التأكيد، وعلى أنه لم يستفد تكرار اليسر من نكرة، بل من غير ذلك كأن يكون فهمه في التفخيم، فتأوله بيسر الدارين. (تفسير الكمالين) **مع العسر إلخ:** جيء بلفظ "مع" مبالغة في اتصال اليسر به؛ زيادة للتسلية. (تفسير الكمالين)

أتعب في الدعاء: فإن الدعاء بعد الصلاة مستجابة، كذا هو المأثور عن ابن عباس وقتادة والضحاك ومقاتل. واختلف في أنه قبل السلام أو بعده، وقال الحسن: إذا فرغت من الجهاد فانصب في العبادة، وقيل: إذا فرغت عن التبليغ ودعوة الخلق فاجتهد في العبادة أو الاستغفار. (تفسير الكمالين)

سورة والتين مكية أو مدنية ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ أي **المأكولين أو جبلين بالشام** ينبتان المأكولين. وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى، **ومعنى "سينين"**: المبارك أو الحسن بالأشجار المثمرة. وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ مكة؛ لأمن الناس فيها، جاهلية وإسلاماً. لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ الجنس فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ تعديل لصورته. ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ في بعض أفراده أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ كناية **عن الهرم والضعف**، فينقص عمل المؤمن عن زمن الشباب، **ويكون له أجره**؛ لقوله تعالى: إِلَّا **أي لكن** ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦ مقطوع. ....

المأكولين: قاله ابن عباس والحسن ومجاهد وعطاء. (تفسير الكمالين) **أو جبلين بالشام:** الجبل الذي كلم الله عليه موسى، وهو جبل بين مصر وأيلة، والجبل الذي عليه بيت المقدس، وينبتان المأكولين، قال عكرمة: هما جبلان من الأرض المقدسة يقال لهما بالسريانية: طور تينا، وطور زيتا؛ لأنهما منبتا التين والزيتون، وقيل: التين: جبال ما بين الحلوان وهمدان، والزيتون جبال الشام؛ لأنهما منابتهما كأنه قيل: ومنابت التين والزيتون، من "الخطيب".

ومعنى سينين: قال مجاهد معناه: البركة، وقال قتادة: الحسن، وقال مقاتل: هو جبل فيه أشجار مثمرة. (تفسير الكمالين) **تقويم:** بصورته وشكله وتسوية أعضائه. (تفسير الكمالين) **أسفل:** إما حال من المفعول أو صفة لمكان محذوف. (حاشية الجمل) **عن الهرم والضعف:** فإن معناه: ثم رددنا بعد ذلك التقويم والتحسين أسفل من سفل في الصورة والشكل، حيث نكسناه و قوس ظهره بعد اعتداله، وابيض شعره بعد سواده، وكلّ سمعه وبصره. (تفسير الكمالين)

ويكون له أجره: في أوان الهرم مع نقصان العمل، كذا روي عن ابن عباس ﷺ: إنهم نفر ردوا إلى أرذل العمر على عهده ﷺ، فأخبر: أن لهم أجرهم الذي عملوا قبل أن يذهب عقولهم. (تفسير الكمالين)

أي لكن: يشير إلى أن الاستثناء منقطع؛ إذ ليس القصد إلى إخراجهم من الحكم بالهرم، وإن كان المستثنى من جنس المستثنى منه، وقال الحسن ومجاهد وقتادة: المعنى ثم رددناه إلى النار يعني إلى أسفل سافلين؛ لأن جهنم بعضها أسفل من بعض، فهو منصوب بنزع الخافض، وجمع سافلين جمع العقلاء؛ لتنزيلها منزلتهم مع مراعات الفواصل، وعلى ذلك فالاستثناء متصل. (تفسير الكمالين)

وفي الحديث: "إذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجزه عن العمل كتب له **ما كان يعمل**" فَمَا يُكَذِّبُكَ **أيها الكافر** بَعْدُ أي بعد ما ذكر من خلق الإنسان في أحسن صورة، ثم ردّه إلى أرذل العمر الدال على القدرة على البعث بِٱلدِّينِ ﴿٧﴾ بالجزاء المسبوق بالبعث والحساب؟ أي ما يجعلك مكذباً بذلك **ولا جاعل له**؟ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾ ؟ أي هو أقضى القاضين وحكمه بالجزاء من ذلك. وفي الحديث: "من قرأ "والتين" إلى آخرها **فليقل**: **بلى** وأنا على ذلك من الشاهدين".

(مبتدأ، خبر، من القصاص)

سورة اقرأ مكية، تسع عشرة آية، صدرها إلى "ما لم يعلم" **أول ما نزل من القرآن** وذلك بغار **حراء**، **رواه البخاري**

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱقْرَأْ **أوجد القراءة** ....

وفي الحديث: كما رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس. (تفسير الكمالين) **ما كان يعمل**: في حال الشباب والقوة. (تفسير الكمالين) **فما يكذبك**: وقيل: أي شيء يكذبك يا محمد، أي ينسبك إلى الكذب بسبب إثباتك الجزاء. (تفسير الكمالين) **أيها الكافر**: فالخطاب منه على سبيل الالتفات. (تفسير الكمالين) **ولا جاعل له**: يشير إلى أن الاستفهام للإنكار؛ لكونه مكذبا. (تفسير الكمالين) **فليقل بلى**: يعني خارج الصلاة، كما في "عين المعاني".

أول ما نزل من القرآن: [رواه أبو داود والترمذي عن أبي هريرة] عن ابن عباس ومجاهد رضي الله عنهما: هي أول سورة نزلت، والجمهور على أن الفاتحة أول ما نزل ثم سورة القلم. (تفسير المدارك) أي ثم بعده "ن والقلم" ثم "المزمل" ثم "المدثر" هكذا قال الخازن، ولكن المشهور عن غيره أن أول ما نزل بعد "اقرأ" سورة المدثر. واختلف السلف في ترتيب سور القرآن والصحيح: أن اختلافهم كان قبل عرض القرآن على جبرئيل في المرة الأخيرة، ومن يوم العرض المذكور رتب رسول الله ﷺ القرآن على ما هو عليه الآن. (حاشية الصاوي)

حراء: بالصرف وعدمه على أنه علم للبقعة. (تفسير الكمالين) **رواه البخاري**: وهو الصحيح، وعليه أكثر المفسرين كما قاله البغوي وغيره، وما في "الكشاف" أكثر المفسرين على أن الفاتحة أول ما نزل ثم سورة القلم، فغير صحيح. (تفسير الكمالين) **أوجد القراءة**: يشير إلى أنه نزل منزلة اللازم، وقيل: المفعول مقدر أي اقرأ القرآن، وقيل: مفعوله "اسم" والباء زائدة. (تفسير الكمالين)

مبتدئا بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ **الخلائق**. خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ **الجنس** مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ **جمع علقة،** وهي القطعة اليسيرة من الدم الغليظ. ٱقْرَأْ تأكيد للأوّل وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الذي **لا يوازيه** وفي نسخة: النطفة **كريم**، حال من ضمير "اقرأ". ٱلَّذِى عَلَّمَ **الخط** بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ وأوّل من خط به إدريس عليه السلام. عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ الجنس مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ قبل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها. بيان "ما" الموصولة كَلَّآ حقاً إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ **أي نفسه** ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ **بالمال**. ....

مبتدئا باسم ربك: [يشير إلى أن الباء للملابسة، والظرف مستقر في موضع الحال، أي قل بسم الله ثم اقرأ. (تفسير الكمالين)] أي قل بسم الله ثم اقرأ ما يوحى إليك، فالباء متعلقة بمحذوف حال، ومفعول "اقرأ" محذوف، وقيل: إن الباء مزيدة، والتقدير: اقرأ اسم ربك، وعبر بالرب تلطفا به ﷺ وإشارة على أنه تعالى كما ربى جسمه يربي أمته وقرآنه. (حاشية الصاوي) **الخلائق:** يشير إلى أن عدم ذكر المفعول لتناول كل مخلوق؛ لأنه مطلق، فليس بعض المخلوقات بتقديره أولى من بعض. (تفسير الكمالين)

الخلائق: يشير إلى أن المفعول لـــ"خلق" محذوف، وقال في "الخطيب": يجوز أن لا يقدر له مفعول، ويراد أنه الذي حصل منه الخلق واستأثر به لا خالق سواه، وأن يقدر له مفعول ويراد خلق كل شيء فيتناول كل مخلوق.

الجنس: خصصه بالذكر؛ لشرفه على سائر المخلوقات، ويجوز أن يراد بقوله: "خلق الإنسان" إلا أنه أبهم ثم فسر تفخيما لخلقه ودلالته على عجيب فطرته. (تفسير الكمالين)

جمع علقة إلخ: وإنما جمع؛ لأن الإنسان في معنى الجمع، فيكون من مقابلة الجمع بالجمع، ثم إنه اسم جنس كتمر وتمرة، أطلق عليه الجمع تسامحا أو لأنه جمع لغة. (تفسير الكمالين) **لا يوازيه كريم:** فإنه ينعم على عباده ويحلم عنهم، ولا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم تفسير باللازم. (تفسير الكمالين)

الخط: فمفعوله مقدر، والجار والمجرور متعلقا بالمفعول المقدر. (تفسير الكمالين) **أي نفسه:** أشار به إلى أن في "رأى" ضمير عائد إلى الإنسان هو فاعله، وضمير المفعول الذي هو الهاء عائدة إليه أيضا، و"رأى" هنا من رؤية القلب، من "الجمل". وفي "الكبير": قال الفراء: إنما قال: "أن رآه" ولم يقل: رأى نفسه كما يقال: قتل؛ لأن "رأى" من الأفعال التي تستدعي اسما وخبرا نحو الظن والحسبان، والعرب تطرح النفس من هذا الجنس فتقول: رأيتني وظننتني وحسبتني، فقوله: "أن رآه استغنى" من هذا الباب.

استغنى بالمال: أي عن ربه، فأول السورة يدل على مدح العلم، وآخرها يدل على مذمة المال، وكفى بذلك مرغبا في الدين والعلم، ومنفرا عن الدنيا والمال. (التفسير الكبير)

نزل في أبي جهل، و"رأى" **علمية**، و"استغنى" مفعول ثان، و**"أن رآه" مفعول له.**
مسلم عن أبي هريرة والمعنى علم نفسه غنيا واللام مقدر
إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ يا إنسان ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴿٨﴾ أي الرجوع، تخويف له، فيجازى الطاغي بما يستحقه. أَرَءَيْتَ في مواضعها الثلاثة للتعجب ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ **هو أبو جهل**. عَبْدًا هو النبي ﷺ إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ أي المنهيّ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ للتقسيم أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ أي الناهي النبي ﷺ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ عن الإيمان. وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ ما صدر منه، أي يعلمه فيجازيه عليه، **أي اعجب منه** ....

ورأى علمية: ولذلك جاز أن يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد، كذا قاله القاضي، وذهب جماعة إلى أن البصرية يعطى له حكم العلمية، ومنه قول عائشة: "لقد رأيتنا مع النبي ﷺ وما لنا من طعام إلا الأسودان". (تفسير الكمالين) **وأن رآه مفعول له:** أي والهاء منه مفعول أول لـــ"رأى" و"استغنى" من المفعول الثاني. (تفسير الكرخي) و"أن رآه" أصله؛ لأن رآه أي لرؤية نفسه مستغنيا.

إلى ربك: فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب. **هو أبو جهل:** [قال ابن عطية: لم يختلف أحد أن الناهي أبو جهل، والمصلي محمد ﷺ، وما في "الكشاف" عن الحسن: أن أمية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلاة، فباطل؛ لأن السورة مكية، وإسلام سلمان بالمدينة. (تفسير الكمالين)] روي أن أبا جهل قال في ملأ من طغاة قريش: لئن رأيت محمدا ﷺ لأطأن على عنقه، وفي "التكملة": ينهى محمدا عن الصلاة، وهمّ أن يلقي على رأسه حجرا، فرآه في الصلاة - وهي صلاة الظهر - فجاءه ثم نكس على عقبيه، فقالوا ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه خندقا من نار وهولا وأجنحة، فنزلت. (روح البيان)

أرأيت: معناه أخبرني؛ فإن الرؤية لما كانت سببا للأخبار عن المرئي أجري الاستفهام عنها مجرى الاستخبار عن متعلقاتها. (تفسير أبي السعود) وهذه الجملة الشرطية بجوابها المحذوف وهو: "ألم يعلم بأن الله يرى" سدت مسد المفعول الثاني؛ فإن المفعول الثاني لـــ"أرأيت" لا يكون إلا جملة استفهامية أو قسمية. وإنما حذف جواب هذه الشرطية اكتفاء عنه بجواب الشرطية الثانية؛ لأن قوله: "إن كذب وتولى" مقابل للشرط الأول، وهو "إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى". (روح البيان)

أي اعجب منه إلخ: وفي وجه التعجب وجوه، أحدها: أنه ﷺ قال: "اللهم أعز الإسلام بأبي جهل وإما بعمر بن الخطاب وهو ينهى عبدا إذا صلى". الثاني: أنه يلقب بأبي الحكم، فقيل : أي لقب بهذا وهو ينهى عن الصلاة، فيتعجب منه ومن حيث إن الناهي مكذب متول عن الإيمان. الثالث: أنه كان يأمر وينهى ويعتقد وجوب طاعته، ثم أنه ينهى عن طاعة الله تعالى. (تفسير الخطيب)

يا مخاطب من حيث نهيه عن الصلاة، ومن حيث إنّ المنهي على الهدى آمر بالتقوى، ومن حيث إنّ الناهي مكذب متولّ عن الإيمان. كَلَّا **ردع** له لَئِن لام قسم لَّمْ يَنتَهِ عما هو عليه من الكفر لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ **لنجُرّنّ بناصيته** إلى النار. نَاصِيَةٍ بدل نكرة من معرفة كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ وصفها بذلك مجاز، والمراد صاحبها. فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ **أي أهل ناديه**، وهو المجلس **ينتدى** يتحدث فيه القوم، **وكان قال** للنبي ﷺ - لما انتهره حيث نهاه عن الصلاة - : لقد علمت ما بها رجل أكثر ناديا مني، لأملأنّ عليك هذا الوادي إن شئت خيلاً جُرْداً **ورجالاً مُرْداً**. سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ **الملائكة الغلاظ** ...

وإنما جاز لكونه موصوفة — والمجاز عقلي — يعني أبا جهل — أهل مجلس — أي ركبانا عار عن الشعر

ردع: ردع للناهي عن النهي عن عبادة الله. (تفسير الكمالين) **لنسفعا:** السفع: القبض على الشيء وجذبه بشدة. (تفسير البيضاوي) وفي "الصراح": الأخذ بسواد الناصية، ومنه قوله تعالى: "لنسفا بالناصية". **بالناصية:** الناصية: شعر الجبهة، وقد يسمى مكان الشعر ناصية. (التفسير الكبير) قوله: "ناصية بدل إلخ" أي "ناصية" بدل من "الناصية"، قال الزمخشري: وجاز بدلها عن المعرفة وهي نكرة؛ لأنها وصفت أي بـ"كاذبة خاطئة" واستقلت بفائدة.

لنجرن بناصيته إلخ: السفع: القبض على الشيء وجذبه بشدة، والناصية: شعر مقدم الرأس، وإنما كتب النون الخفيفة بالألف؛ لأنه يقرأ بالألف حال الوقف؛ تشبيها له بالتنوين. (تفسير الكمالين)

أي أهل ناديه إلخ: بتقدير المضاف، وقد يجعل من قبيل ذكر المحل وإرادة الحال. قيل إنما سمي ناديا لأنه ينادي فيه بعضهم بعضا. (تفسير الكمالين) **ينتدى:** أي يتخذ للتحدث، وفي القاري: ينتدى أي ينادي بعضهم بعضا فيه، وقوله: "يتحدث فيه إلخ" تفسير أو بدل. (حاشية الجمل)

وكأن قال: أي أبو جهل، وقوله: "لما انتهره" أي انتهر النبي ﷺ أبا جهل، وقوله: "حيث نهاه" أي نهى أبو جهل النبي ﷺ، وقوله: "لقد علمت بها" أي فيها أي في مكة، وقوله: "خيلا جردا" في "القاموس": وفرس أجرد: قصير الشعر رقيقه، وقوله: "مردا" أي شابا، من "الجمل". وفي "القاموس": الأمرد: الشاب طر شاربه ولم تنبت لحيته.

ورجالا مردا: جمع أمرد، كأنه يعني به شابا، ذكره البغوي، وللترمذي عن ابن عباس: كان النبي ﷺ يصلي فجاء أبو جهل فقال: ألم أنهك عن هذا؟ ألم أنهك عن هذا؟ فانصرف النبي ﷺ فزجره، فقال أبو جهل: إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني، فأنزل الله فليدع ناديه. (تفسير الكمالين)

الملائكة الغلاظ: سموا بها؛ لأنهم يدفعون أهل النار إليها، والزبن: الدفع، ذكره البغوي، وقال الزمخشري: الزبانية واحدها زبينة، وفي "القاموس": الزبينة كهريبة: متمرد الإنس والجن، والشديد والشرطي. (تفسير الكمالين)

الشداد؛ لإهلاكه. في الحديث: "لو دعا ناديه لأخذته الزبانية عياناً" كَلَّا ردع له لَا تُطِعْهُ يا محمد في ترك الصلاة وَٱسْجُدْ صلِّ لله وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾ منه بطاعته.

سورة القدر **مكية أو مدنية** خمس أو ست آيات

أخرجه الترمذي عن ابن عباس

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ أي القرآن **جملة واحدة** من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ **أي الشرف والعظم**. وَمَآ أَدْرَىٰكَ أعلمك يا محمد مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ **تعظيم لشأنها**

مكية أو مدنية: قال أبو حيان: مدنية على قول الأكثر، وحكى الماوردي عكسه، وذكر الواحدي أنها أول سورة نزلت بالمدينة، وفي "الإتقان": فيها قولان، والأكثر على أنها مكية، ويستدل لكونها مدنية بما رواه الترمذي من حديث القاسم بن الفضل عن يوسف بن سعد عن الحسن بن علي أنه ﷺ أري بني أمية على منبره فساءه ذلك فنزلت: "إنا أعطيناك الكوثر" و"إنا أنزلناه في ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر" يملكها بعدك بنو أمية يا محمد، قال القاسم: فعددناها فإذا هي ألف شهر لا تزيد ولا تنقص، قال المزي: حديث منكر، وقال الترمذي: القاسم وثقه ابن مهدي ويحيى بن سعيد، ويوسف بن سعد رجل مجهول. (تفسير الكمالين)

جملة واحدة: أي ثم نزل به جبرئيل على النبي ﷺ نجوما مفرقة في مدة عشرين سنة أو ثلاث وعشرين سنة، ومعنى إنزاله جملة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا أن جبرئيل أملاه على ملائكة سماء الدنيا، وكتبوه في صحف، وكانت تلك الصحف في محل من تلك السماء يقال له: بيت العزة، وحكمة إنزاله من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا ثم إنزاله منها مفرقا، ولم ينزله مفرقا من اللوح المحفوظ أن سماء الدنيا مشتركة بين العالم العلوي والسفلي، فإنزاله إليها جملة فيه تعجيل لمسرته بنزول جميعه عليه، وإنزاله منها مفرقا فيه تأنيس للقلوب، وترويح للنفوس، وتلطف به ﷺ وبأمته، فلم يفته نزوله جملة ولا مفرقا. (حاشية الصاوي)

أي الشرف والعظم: من قولهم: لفلان عند الأمير قدر أي جاه وفضيلة، سميت بذلك؛ لشرفها وشرف الطاعات فيها، وشرف من يحييها، وشرف المنزل فيها، وقيل: القدر بمعنى التقدير، أي ليلة تقدير المأمور وقضائها، أي إظهار تقديرها بالملائكة بأن تكتبها في اللوح، وإلا فالتقدير أزلي، وقيل: من القدر بمعنى الضيق؛ لأن الأرض تضيق من الملائكة تلك الليلة، وصح أنها في أوتار العشر الأخير، أرجاها عند الشافعية: أنها ليلة أحد وعشرين أو ثلاث وعشرين، وعند الجمهور: سبع وعشرين، وأنها تختلف في السنين، قاله الحافظ بعد ما ذكر فيه نحوا من أربعين قولا. (تفسير الكمالين) **تعظيم لشأنها:** بأنه لم تبلغ درايتك غاية فضلها. (تفسير الكمالين)

وتعجيب منه. لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ أي في تلك الأشهر ليس فيها ليلة القدر فالعمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليست فيها. تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بحذف إحدى التاءين من الأصل وَٱلرُّوحُ أي جبرئيل فِيهَا في الليلة بِإِذْنِ رَبِّهِم بأمره مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ قضاه الله **فيها** لتلك السنة إلى قابل، و"مِن" سببية بمعنى الباء. سَلَٰمٌ هِىَ

خير منه في ألف شهر: [أي من صيامها وقيامها الذي ليس فيه ليلة القدر، حتى لا يلزم تفضيل الشيء على نفسه. (روح البيان)] أخرج ابن جرير عن طريق مجاهد أنه ﷺ ذكر رجلا كان يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسي، فعل ذلك ألف شهر، فعجب المسلمون من ذلك، فأنزل الله "ليلة القدر خير من ألف" وفي الموطأ: أنه ﷺ أري أعمال الناس قبله، فكأنه تقاصر أمته عن أن لا يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم في طول العمر، فأعطاه الله ليلة القدر خيرا من ألف شهر، قال مالك: أنه بلغه أن سعيد بن المسيب كان يقول: من شهد العشاء بالجماعة من ليلة القدر فقد أخذ بحظه منها، وروى الطبراني عن أبي أمامة مرفوعا: من صلى العشاء في جماعة فقد أخذ بحظ من ليلة القدر. (تفسير الكمالين)

من كل أمر إلخ: يجوز في "من" وجهان، أحدهما: أنها بمعنى اللام، وتتعلق بـــ"تنزل" أي تنزل من أجل كل أمر قضي إلى العام القابل، والثاني: أنها بمعنى الباء، أي تنزل بكل أمر، فهي للتعدية، قاله أبو حاتم، وقيل: "من كل أمر" ليس متعلقا بـــ"تنزل"، وإنما هو متعلق لما بعده، أي هي سلام من كل أمر مخوف، وهذا لا يتم على ظاهره؛ لأن "سلام" مصدر لا يتقدم عليه معموله، وإنما المراد أنه متعلق بمحذوف يدل عليه هذا المصدر. (حاشية الجمل)

فيها إلخ: فيكتب فيها جميع خبر السنة وشهرها ورزقها وأجلها وبلائها ورخائها ومعاشها إلى مثلها من السنة، ولا يشكل ذلك بما قيل: إن الآجال تقطع من شعبان إلى شعبان، حتى إن الرجل لينكح ويولد وقد خرج اسمه في الموتى، لما ورد أن الله تعالى ينسخ ما يكون في السنة من الآجال والأمراض والأرزاق ونحوها في ليلة النصف من شعبان، فإذا كان ليلة القدر فيسلمها إلى أربابها. (تفسير الخطيب)

سلام: فيه وجهان، أحدهما: أن "هي" ضمير الملائكة، و"سلام" بمعنى التسليم أي الملائكة ذات تسليم على المؤمنين، وفي التفسير: أنهم يسلمون تلك الليلة على كل مؤمن ومؤمنة بالتحية، والثاني: أنه ضمير ليلة القدر و"سلام" بمعنى سلامة أي ليلة القدر ذات سلامة من كل شيء مخوف، ويجوز على كل من التقديرين أن يرتفع "سلام" على أنه خبر مقدم، و"هي" مبتدأ مؤخر، هذا هو المشهور، وأن يرتفع بالابتداء، و"هي" فاعل به عند الأخفش؛ لأنه لا يشترط الاعتماد في عمل الوصف، وقد تقدم أن بعضهم يجعل الكلام تاما على قوله: "بإذن ربهم" ويعلق "من كل أمر" بما بعده، وتقدم تأويله. (حاشية الجمل)

خبر مقدّم، ومبتدأ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝ بفتح اللام وكسرها **إلى وقت طلوعه**.
جعلت سلاماً؛ لكثرة السلام فيها من الملائكة، لا تمرّ بمؤمن ولا بمؤمنة **إلا سلمت عليه**.

سورة البينة **مكية** أو مدنية تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ **للبيان** أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ أي عبدة الأصنام،

خبر مقدم: أي لا يحدث فيها داء ولا شيء من الشرور والآفات كالرياح والصواعق ونحو ذلك مما يخاف منه، بل كل ما ينزل في هذه الليلة إنما هو سلامة. (روح البيان) **إلى وقت طلوعه:** إشارة إلى أن مضافه محذوف، وقدر المضاف؛ لتكون الغاية من جنس المغيا، فمطلع بفتح اللام مصدر ميمي، ومن قرأ بكسر اللام جعله اسما لوقت الطلوع أي زمان، و"حتى" متعلقة بـــ"تنزل" على أنها غاية لحكم التنزيل. (روح البيان) **فائدة:** قالوا: علامة ليلة القدر أنها ليلة لا حارة ولا باردة، وتطلع الشمس صبيحتها لا شعاع لها؛ لأن الملائكة تصعد عند طلوع الشمس إلى السماء، فيمنع صعودها انتشار شعائها؛ لكثرة الملائكة، ويعذب الماء الملح. (روح البيان وتفسير الخطيب)
إلا سلمت عليه: وعن الضحاك: المعنى: لا يقدر الله في تلك الليلة ولا يقضى إلا السلامة، وقال مجاهد: ليلة القدر سالمة، لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها. (تفسير الكمالين)
مكية: هو قول ابن عباس ﵄، وقوله: "أو مدنية" هو قول الجمهور. ومناسبتها لما قبلها أنه لما ثبت إنزال القرآن أخبر تعالى أن الكفار لم يكونوا منفكين عما هم عليه حتى يأتيهم الرسول، يتلو عليهم الصحف المطهرة التي ثبت إنزالها عليه، وفيها تسلية له ﷺ كأن الله يقول: لا تحزن على تفرقهم وكفرهم، بل تسل بما أوحي إليك. روى أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال لأبي بن كعب: إن الله أمرني أن أقرأ عليك "لم يكن الذين كفروا"، فقال أبي: وسماني لك؟ قال النبي ﷺ: نعم، فبكى أبي فقرأها ﷺ عليه. واستفيد من الحديث آداب، منها: قراءة الأعلى على من دونه؛ للتواضع، ولا يأنف الكبير من قراءته على الصغير، ومنها: تخصيص سريع الحفظ والإتقان بالعلم، وفي ذلك فضيلة عظيمة لأبيّ حيث جعل موضع سر رسول الله ونظره؛ إشعارا بأنه ثقة يصلح للتعليم والتعلم، وأمر رسول الله ﷺ من الله بأن يقرأ عليه. (حاشية الصاوي)
"من" للبيان: لا للتبعيض حتى يلزم أن لا يكون بعض المشركين كافرين. ثم المراد بأهل الكتاب كما روى ابن عباس ﵄: اليهود الذين كانوا بأطراف المدينة، فلا يلزم كون أهل الكتاب قبل النبي ﷺ كفارا مع إيمانهم بكتابهم ونبيهم. (تفسير الكمالين) **والمشركين:** المشرك: من اعتقد شريكا صنما أو غيره، وإنما خص الشارح عمومه؛ لأن مشركي العرب عبدة الأصنام، والمقصود ههنا هم. (تفسير الكمالين)

عطف على "أهل" مُنفَكِّينَ **خبر "يكن"، أي زائلين عما هم عليه** حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ أي أتتهم ٱلۡبَيِّنَةُ ۝ **أي الحجة الواضحة** وهي محمد ﷺ. رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ بدل من "البينة" وهو النبي ﷺ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ ۝ من الباطل. فِيهَا كُتُبٞ أحكام مكتوبة قَيِّمَةٞ ۝ مستقيمة، أي يتلو مضمون ذلك وهو القرآن، فمنهم من آمن به، ومنهم من كفر. وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ في الإيمان به ﷺ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ۝ أي هو ﷺ أو القرآن الجائي به معجزة له، وقبل مجيئه ﷺ كانوا مجتمعين على الإيمان به إذا جاء فحسده من كفر به منهم. وَمَآ أُمِرُوٓاْ في كتابيهم التوراة والإنجيل إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ....

بعد إتيانه ﷺ وبعثه

خبر "يكن": واسمها "الذين"، فـ"يكن" ناقصة، و"من أهل الكتاب" حال من فاعل "كفروا". (حاشية الجمل)
أي زائلين عما هم عليه: [فحذف ذلك؛ لدلالة الصلة عليه. (تفسير الكمالين)] إشارة إلى أنه لم يذكر أنهم منفكون عن ماذا، لكنه معلوم؛ إذ المراد هو الكفر الذي كانوا عليه. (التفسير الكبير) فإن قيل: لم قال تعالى "كفروا" بلفظ الماضي وذكر المشركين باسم الفاعل؟ أجيب بأن أهل الكتاب ما كانوا كافرين من أول الأمر؛ لأنهم كانوا مصدقين بالتوراة والإنجيل وبمبعث محمد ﷺ، بخلاف المشركين فإنهم ولدوا على عبادة الأوثان، وذلك يدل على الثبات على الكفر. (تفسير الخطيب)
أي الحجة الواضحة: يشير إلى أنها صفة لموصوف مقدر، وهذه الآية فيمن آمن من الفريقين. (تفسير الكمالين)
كتب قيمة إلخ: واستقامتها نطقها بالحق والعدل، أي يتلو مضمون ذلك فهو على تقدير مضاف، أو على جعل النسبة إيقاعية مجازية؛ لأنه لما قرأ ما فيها فكأنه قرأها، أو صحف مجاز عما فيها بعلاقة يتحاول. (تفسير الكمالين) وما تفرق إلخ: وإنما أفرد أهل الكتاب بعد ما جمع أولا بينهم وبين المشركين؛ لأنهم كانوا على علم به؛ لوجوده في كتبهم، فإذا وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب له أدخل في هذا الوصف. (تفسير المدارك)
إلا ليعبدوا الله: [واللام بمعنى "أن" كقوله تعالى: "يريد الله ليبين لكم". (تفسير الخطيب)] الاستثناء مفرغ أي ما أمروا بشيء إلا لعبادة الله، وقيل: المعنى: ما أمروا بشيء من الأشياء إلا لأجل عبادة الله وطاعته. (تفسير الكمالين)

أي **أن يعبدوه**، فحذفت "أن" وزيدت اللام مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ من الشرك حُنَفَآءَ مستقيمين على دين إبراهيم ودين محمد إذا جاء فكيف كفروا به؟ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ **الملة** ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ المستقيمة. إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ حال مقدّرة، أي مقدّراً خلودهم فيها من الله تعالى أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ الخليقة. جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ إقامة تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ بطاعته وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ بثوابه ذَٰلِكَ المذكور من الجزاء والرضوان لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾ خاف عقابه فانتهى عن معصيته تعالى.

سورة زلزلت **مكية** أو مدنية تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ حرّكت؛ لقيام الساعة زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ ....

أي يعبدوه: لعله إشارة إلى دفع إشكال وهو: أن هذه اللام لغرض، فلو فعل الله لغرض لكان ناقصا لذاته مستكملا لغيره، وهو محال؟ وحاصل الجواب: أن اللام ليس على أصلها، بل بمعنى "أن"، لكن صنيع غيره أوضح وأدل لهذا المقصود. **الملة القيمة:** [الملة والدين بينهما تغاير اعتباري يصحح الإضافة. (تفسير الكمالين)] قدر الموصوف؛ لئلا يلزم إضافة الشيء إلى صفته؛ فإنها بمنزلة إضافة الشيء إلى نفسه. (تفسير الكمالين)

إن الذين كفروا: شروع في بيان كل فريق ومقره. **جزاؤهم:** مبتدأ، وقوله: "عند ربهم" حال، وقوله: "جنات عدن" خبر، وهذا من مقابلة الجمع بالجمع، وهو يقتضي انقسام الآحاد على الآحاد، فيكون لكل واحد جنة، وقيل: الجمع باق على حقيقته، وأن لكل واحد جنات كما يدل عليه قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ (الرحمن:٤٦) ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ (الرحمن:٦٢) فذكر للواحد أربع جنات وأدنى تلك الجنات مثل الدنيا بما فيها عشر مرات. (حاشية الجمل)

خالدين فيها: عامله محذوف أي دخلوها أو أعطوها، ولا يجوز أن يكون حالا من "هم" في "جزاؤهم"؛ لئلا يلزم الفضل بين المصدر ومعموله بأجنبي. (حاشية الجمل) **مكية:** أي في قول ابن مسعود وعطاء وجابر، وقوله: "مدنية" أي في قول ابن عباس وقتادة. (تفسير الخطيب)

تحريكها الشديد المناسب لعظمها. وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ **كنوزها وموتاها،** فألقتها على ظهرها . وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ **الكافر بالبعث** مَا لَهَا ﴿٣﴾ إنكارا لتلك الحالة. يَوْمَئِذٍ بدل من "إذا" وجوابها: تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ **تخبر** بما عمل عليها من خير وشر. بِأَنَّ بسبب أن رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾أي أمرها بذلك. وفي الحديث: "تشهد على كل عبد أو أمة بكل ما عمل على ظهرها" يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ ينصرفون

أي جواب إذا — يرجعون

تحريكها الشديد: المراد منه الحاصل بالمصدر، أو المصدر المبني للمفعول، أي الاضطراب كي تصح كونه مفعولا مطلقا للفعل المجهول، وفي الكلام توجيه للإضافة وأنها عهدية، ولو قيل: زلزالها يدل على كونه زلزلة شديدة، وأيضا في الإضافة الموافقة لرؤوس الآي. (تفسير الكمالين) **كنوزها وموتاها:** المناسب أن يعبر بـــ"أو"؛ لأنهما قولان، قيل: المراد إخراج الأموات، وقيل: المراد إخراج الكنوز، والأول بعد النفخة الثانية، والثاني في زمن عيسى وما بعده، وهما مفرعان على القولين المتقدمين، فأعطى الله الأرض قوة على إخراج الأثقال كما أعطاها القوة على إخراج النبات اللطيف الطري الذي هو أنعم من الحرير. (حاشية الصاوي)

الكفار بالبعث: فأما المؤمن فيقول: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ (يـــس: ٥٢). (تفسير الكمالين) **ما لها:** أي أيّ شيء للأرض زلزلت هذه المرة الشديدة من الزلزال، وأخرجت ما فيها من الأثقال؛ استعظاما لما شاهده من الأمر الهائل، وتعجبا لما يرونها من العجائب التي لم تسمع بها الآذان، ولا ينطلق بها اللسان، وذلك عند النفخة الثانية حين تزلزل وتلفظ أمواتها أحياء، لكن المؤمن يقول بعد الإفاقة: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾، والكافر: ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ (يـــس: ٥٢). (روح البيان وتفسير المدارك)

تحدث أخبارها: اختلف في هذا التحديث، فقيل: هو كلام حقيقي بأن يخلق الله فيها حياة وإدراكا فتشهد بما عمل عليها من طاعة ومعصية، وهو الظاهر، وقيل: هو مجاز عن إحداث الله فيها من الأحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان، و"حدث" يتعدى إلى مفعولين الأول محذوف تقديره: الناس، والثاني: قوله: "أخبارها". (حاشية الصاوي) **تخبر:** أي تخبر الأرض بما عمل عليها من خير وشر، في الحديث: "تشهد على كل واحد بما عمل على ظهرها". (تفسير المدارك)

يومئذ إلخ: إما بدل من "يومئذ" قبله، وإما منصوب بـــ"يصدر" وإما بـــ"اذكر" مقدرا، و"أشتاتا" حال من "الناس"، جمع شتيت أي متفرقين، وقوله: "ليروا أعمالهم" اللام متعلقة بـــ"يصدر"، وهو من الرؤية البصرية، فيتعدى بالهمزة إلى اثنين: أولهما الواو التي هي نائب الفاعل، وثانيهما "أعمالهم" أي ليروا جزاء أعمالهم. (حاشية الجمل)

من موقف الحساب أَشْتَاتًا متفرقين، فآخِذٌ ذات اليمين إلى الجنة، وآخذ ذات الشمال إلى النار لِّيُرَوْا۟ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٦﴾ أي جزاءها من الجنة أو النار. فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ زنة نملة صغيرة خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ **ير ثوابه.** وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ يرى جزاءه.

سورة والعاديات **مكية** أو مدنية إحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ الخيل **تعدو** في الغزو **وتضبح** ضَبْحًا ﴿١﴾ هو صوت أجوافها **إذا عدت** **فَٱلْمُورِيَـٰتِ** الخيل توري النار قَدْحًا ﴿٢﴾ بحوافرها إذا سارت في الأرض ذات الحجارة

من موقف الحساب: وقال القاضي: من مخارجه من القبور إلى الموقف. (تفسير الكمالين)
فمن يعمل: تفصيل للواو في قوله: "ليروا أعمالهم"، قال مقاتل: نزلت في رجلين أحدهما كان يأتيه السائل فيستقل أن يعطيه التمرة والكسرة والجوزة، وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير كالكذبة والغيبة والنظرة، ويقول: إنما وعد الله تعالى النار على الكبائر، فنزلت هذه الآية؛ لترغبهم في القليل من الخير يعطونه، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: "اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة"، ولتحذرهم اليسير من الذنب، ولهذا قال ﷺ:لعائشة: "إياك ومحقرات الذنوب؛ فإن لها من الله طالبا". (حاشية الصاوي) **ير ثوابه:** وقد يجوز أن يكون ما روي من الآثار والأخبار في بطلان خيرات الكفار محمول على أنه لا يكون نجاة له من النار، ولكن تخفف عنه العقوبة التي يستوجبه على جناية ارتكبها سوى الكفر. (تفسير الكمالين)
مكية: أي في قول ابن مسعود وغيره، وقوله: "أو مدنية" أي في قول ابن عباس وغيره، ويؤيده أنه عليه السلام بعث خيلا فمضى شهر لم يأته منهم خبر فنزلت إعلاما له بما حصل منهم. (حاشية الصاوي) **والعاديات:** أقسم سبحانه تعالى بأقسام ثلاثة على أمور ثلاثة؛ تعظيما للمقسم به، وتشنيعا على المقسم عليه، والعاديات: جمع عادية، وهي الجارية بسرعة، من العدو وهو المشي بسرعة. (حاشية الصاوي) **تعدو:** فالياء في "العاديات" مقلوبة من الواو. **تضبح:** يشير إلى أن "ضبحا" مصدر منصوب بفعله المحذوف الواقع حالا منها. **إذا عدت:** وعبارة غيره: إذا عدون العدو: هو الجري، في "الصراح": العدو: الجري. **فالموريات قدحا:** الإيراء: أخراج النار، والقدح: الضرب؛ فإن الخيل يضربن بحوافرهن وسنابكهن الحجارة فيخرجن منها نارا. **قدحا:** القدح: الضرب والصك، وفي إعرابه الوجوه السابقة أي يقدح قدحا، فظاهر لفظ المفسر أنه منصوب بـــ"الموريات"؛ فإن الإيراء يدل على القدح، ويحتمل أن يكون تمييزا. (تفسير الكمالين)

بالليل. فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ﴿٣﴾ الخيل تغير على العدوّ وقت الصبح بإغارة أصحابها. فَأَثَرۡنَ هيجن بِهِۦ بمكان عدوهنّ **أو بذلك الوقت** نَقۡعٗا ﴿٤﴾ غباراً؛ لشدة حركتهن. وقد يفسر بصياحه فَوَسَطۡنَ بِهِۦ بالنقع جَمۡعًا ﴿٥﴾ من العدوّ، أي صرن وسطه، وعطف الفعل على الاسم؛ لأنه في تأويل الفعل، أي واللاتي عدون فأورين فأغرن. اللام في "العاديات" وغيره موصولة إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ الكافر لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ﴿٦﴾ **لكفور** يجحد نعمه تعالى. وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ أي كنوده لَشَهِيدٞ ﴿٧﴾ يشهد على نفسه **بصنعه**. وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ **أي المال** لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ أي لشديد الحب له فيبخل به. أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ أُثير وأُخرج هيج ونشر مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ﴿٩﴾ من الموتى أي بعثوا. وَحُصِّلَ **بيّن وأفرز** مَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ القلوب.........................

فالمغيرات صبحا: فالخيل التي تغير وقت الصباح. **صبحا إلخ:** منصوب على الظرفية، وتخصيص الصبح؛ لأن الإغارة كانت معتادة فيه. (تفسير الكمالين)

فأثرن نقعا: فأثارت الخيل الغبار. **أو بذلك الوقت إلخ:** يشير إلى أن الباء ظرفية، وأن الضمير إلى مكان أو إلى الوقت باعتبار، أو لأن السياق عليه، وقد يجعل الضمير للإغارة، فالباء سببية أو للملابسة. (تفسير الكمالين)

فوسطن به جمعا: أي توسطن في ذلك الوقت من جموع الأعداء أي دخل في وسطهم. (روح البيان)

لكفور: أي فيقال: كند النعمة أي كفرها، وبابه دخل، وفي الحديث: "الكنود الذي يأكل وحده، ويمنع رفده، أي عطاءه، ويضرب عبده"، وقال ذو النون المصري: الهلوع والكنود: هو الذي إذا مسه الشر جزوع، وإذا مسه الخير منوع. (حاشية الصاوي) **بصنعه:** أي عمله بلسان الحال بظهور أثره عليه.

لحب الخير: فإن قلت: سمى الله جنس المال خيرا، وعسى أن يكون خبيثا وحراما؟ قلت: إنما سماه خيرا جريا على العادة، فإنهم كانوا يعدون المال خيرا. **أي المال:** عن عكرمة: الخير حيث ما وقع في القرآن هو المال، كما في قوله: "إن ترى خيرا". (تفسير الكمالين)

بين وأفرز: أصل معنى التحصيل كما ذكره الراغب: إخراج اللب من القشر كإخراج البر من التبن، والذهب من المعدن، وهو يستلزم الإفراز والتبيين. (تفسير الكمالين)

من الكفر والإيمان. إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾ لعالم فيجازيهم على كفرهم. أُعيد الضمير جمعاً نظراً لمعنى الإنسان، وهذه الجملة **دلت على مفعول "يعلم"**، أي إنا نجازيه وقت ما ذكر. **وتعلق "خبير"** بـــ"يومئذ" وهو تعالى خبير دائما؛ لأنه يوم المجازاة.
أي يجازيه

سورة القارعة مكية ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ أي القيامة التي تقرع القلوب بأهوالها. مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ تهويل لشأنها، **وهما مبتدأ** وخبر، خبر "القارعة" وَمَآ أَدْرَىٰكَ أعلمك مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ زيادة تهويل لها، و"ما" الأولى مبتدأ وما بعدها خبره، و"ما" الثانية وخبرها ....

من الكفر والإيمان: أو عمل الخير والشر مطلقا، وتخصيص عمل القلب؛ لأنه الأصل. وهذه الجملة دلت على مفعول "يعلم" أي إنا نجازيه وقت ما ذكر، وقرئ "أن" بفتح الهمزة، و"خبير" بلا "لام"، فيكون مفعولا لـــ"يعلم". (تفسير الكمالين) **دلت على مفعول "يعلم":** أي المحذوف الذي هو عامل في "إذا"، فهي مستأنفة دالة على المفعول المحذوف. (حاشية الجمل)

وتعلق خبير إلخ: جواب عن سؤال وهو: كيف قال ذلك مع أنه تعالى خبير بهم في كل زمان؟ وحاصل الجواب: أن معناه أن ربهم تعالى مجازيهم يومئذ على أعمالهم، فيجوز بالعلم أو معناه عالم بعلم موجب للجزاء متصلا به، كما ينبئ عنه تقييده بذلك اليوم، وإلا مطلق علمه تعالى محيط بما كان وما سيكون، وفي "الكبير": وفائدة تخصيص ذلك الوقت في قوله: "يومئذ" مع كونه عالما لم يزل أنه وقت الجزاء، وتقريره: لمن الملك اليوم؟ كأنه لا حاكم يروج حكمه، ولا عالم تروج فتواه.

سورة القارعة إلخ: مناسبتها لما قبله أنه تعالى لما ذكر بعثرة القبور وختم السورة المتقدمة بقوله: "إن ربهم بهم يومئذ لخبير" أتبعه بأحوال القيامة، كأنه قيل: وما ذلك اليوم؟ فقيل: هو القارعة. (حاشية الصاوي)

وهما مبتدأ: لفظ "ما" و"القارعة" مبتدأ وخبر، وفي أبي السعود: "ما" الاستفهامية خبر، و"القارعة" مبتدأ لا بالعكس، لما مر غير مرة أن محط الفائدة هو الخبر لا المبتدأ، ولا ريب في أن مدار إفادة الهول والفخامة ههنا هو كلمة "ما" لا "القارعة"، وقوله: "خبر القارعة" أي القارعة الأول.

في محل المفعول الثاني لـ"أدرى". يَوْمَ ناصبة **دل عليه "القارعة"**، أي تقرع يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ (أي والكاف مفعول أول) ﴿٤﴾ **كغوغاء الجراد المنتشر** يموج بعضهم في بعض؛ للحيرة إلى أن يُدْعَوْا للحساب. وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ **كالصوف المندوف** في خفة سيرها حتى تستوي مع الأرض. فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ (أي موزوناته) ﴿٦﴾ بأن رجحت حسناته على سيئاته. فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾

دل عليه القارعة إلخ: ولا يجوز أن يكون العامل لفظ "القارعة" الأول؛ للفصل بينهما بالخبر، ولا يجوز أن يكون العامل لفظ "القارعة" الثاني والثالث؛ لأنه لا يلتئم الظرف معه من حيث المعنى، فتعين أن يكون ناصبه محذوفا دلت عليه "القارعة" أي تقرع القول يوم يكون الناس، و"كالفراش" خبر لـ"يكون" الناقصة، أي يكون الناس مشبهين بالفراش، أو حال من فاعل "يكون" التامة أي يوجدون ويحشرون حال كونهم مشبهين بالفراش. وفي تشبيه الناس بالفراش مبالغات شتى، منها: الطيش الذي يلحقهم وانتشارهم في الأرض، وركوب بعضهم بعضا، والكثرة والضعف والتذلل، وإجابة الداعي من كل جهة، والتطاير إلى النار. (حاشية الجمل)

كالفراش: الفراشة: الطير الذي يتساقط في النار، ولا يزال يتقحم على المصباح. (الصراح) ومثله في "القاموس".

كغوغاء الجراد المنتشر: في "القاموس": الغوغاء: الجراد بعد أن ينبت جناحه، والمعروف أن الفراش يشبه الذباب، عادته أن يلقي نفسه في النار إذا رأى ضوء النار. (تفسير الكمالين) **وتكون الجبال إلخ:** إنما جمع بين حال الناس وبين حال الجبال؛ تنبيها على أن تلك القارعة أثرت في الجبال العظيمة الصلبة حتى تصير كالعهن المنفوش مع كونها غير مكلف، فكيف حال الإنسان الضعيف الذي هو مقصود بالتكليف والحساب.

كالصوف المندوف: الصوف: الشعر يغطي جلد الضأن، المندوف: الصوف المطروق بالمندف، كذا في "الصراح". **فأما من ثقلت موازينه:** موازين جمع موزون، وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله، أو جمع ميزان، وثقلها رجحانها؛ لأن الحق ثقيل، والباطل خفيف، والجمع؛ للتعظيم، أو لأن لكل مكلف ميزانا، أو لاختلاف الموزونات وكثرتها، قال ابن عباس ﷺ: إنه ميزان له لسان وكفتان، لايوزن فيه إلا الأعمال، قالوا: توضع فيه صحف الأعمال أو تبرز الأعمال العرضية بصور جوهرية مناسبة لها في الحسن والقبح، يعني يؤتى بالأعمال الصالحة على صورة حسنة، وبالأعمال السيئة على صورة سيئة، فتوضع في الميزان، أي فمن ترجح مقادير حسناته فهو في عيشة راضية، من قبيل الإسناد إلى السبب؛ لأن العيش سبب الرضا، وقال بعضهم: راضية أي راض صاحبها عنها. (تفسير الكرخي)

في الجنة، أي **ذات رضا** بأن يرضاها أي مرضية له. وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُۥ ﴿٨﴾ **بأن رجحت** سيئاته على حسناته فَأُمُّهُۥ **فمسكنه** هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ أي ما هاوية؟ هي نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾ شديدة الحرارة، وهاء "هِيَهْ" **للسكت**، تثبت وصلاً ووقفا. وفي قراءة تحذف وصلاً.

وقد مر بيانه في سورة الحاقة

سورة التكاثر مكية ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلْهَىٰكُمُ شغلكم عن طاعة الله ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ ....

ذات رضا إلخ: يشير إلى أن الكلمة للنسب، وقد يجعل بمعنى المفعول، وأهل المعاني يذكرونها مثالا للإسناد المجازي. (تفسير الكمالين)

بأن رجحت إلخ: أي وأولى إذا عدمت حسناته رأسا، إن قلت: إن ظاهر الآية يقتضي أن المؤمن العاصي إذا زادت سيئاته على حسناته تكون أمه هاوية؟ وأجيب بأن ذلك لا يدل على خلوده فيها، بل إن عامله ربه بالعدل أدخله النار بقدر ذنوبه، ثم يخرج منها إلى الجنة، فقوله: "فأمه هاوية" يعني ابتداء إن عامله بالعدل، وهذا ما درج عليه المفسر، وقيل: المراد بخفة الموازين خلوها من الحسنات بالكلية، وتلك موازين الكفار، والمراد بثقل الموازين خلوها من السيئات بالكلية، أو وجود سيئات قليلة لا توازي الحسنات، وبقي قسم ثالث هو من استوت حسناته وسيئاته، وحكمه: أنه يحاسب حسابا يسيرا، ويدخل الجنة، والحاصل: أن من وجدت له حسنات فقط أو زادت على سيئاته فهو في الجنة بغير حساب، ومن استوت حسناته وسيئاته فهو يحاسب حسابا يسيرا ويدخل الجنة، ومن زادت سيئاته على حسناته فهو تحت المشية إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذبه بقدر جرمه ثم يدخل الجنة، ومن وجدت له سيئات فقط -وهو الكافر- فمأواه النار خالدا فيها، نسأل الله السلامة. (حاشية الصاوي)

فمسكنه إلخ: يشير على أن الأم بمعنى المسكن؛ لأنها مسكن الولد ومقره ومأواه. (تفسير الكمالين)

للسكت إلخ: وعبارة "أبي السعود" وغيره: والهاء للسكت والاستراحة والوقف، وإذا وصل القاري حذفها، وقيل: حقه أن لا يدرج؛ لئلا يسقطها الإدراج؛ لأنها ثابتة في المصحف، وقد أجيز إثباتها مع الوصل.

سورة التكاثر: أي السورة التي ذكر فيها التكاثر، ومناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر أهوال القيامة ذم اللاهين والمشتغلين عنها. (حاشية الصاوي) **ألهاكم التكاثر:** شغلكم التباري في كثرة المال، والتفاخر به وبالعشيرة.

التفاخر بالأموال والأولاد والرجال . حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ﴿٢﴾ **بأن متم فدفنتم فيها أو عددتم الموتى** تكاثراً. كَلَّا ردع سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٤﴾ أي عددتم من في الموتى تكاثرا سوء عاقبة تفاخركم عند النزع ، ثم في القبر. كَلَّا حقاً لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ﴿٥﴾ أي علماً يقيناً **عاقبة التفاخر** ما اشتغلتم به. لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ﴿٦﴾ النار **جواب قسم محذوف**. وحذف منه لام الفعل وعينه وألقيت حركتها على الراء. ....

بأن متم فدفنتم فيها: أي فيقال: زار قبره إذا مات ودفن، والمعنى: ألهاكم حرصكم على تكثير أموالكم عن طاعة ربكم حتى أتاكم الموت، وأنتم على ذلك. ولا يقال: إن الزيارة تكون ساعة وتنقضي، والميت يمكث في قبره؟ لأنا نقول: إن الموتى يرتحلون من القبور للحساب، فكان مدة مكثه في قبره زيارة له. والمقابر: جمع مقبرة بتثليث الباء: وهي المحل الذي تدفن فيه الأموات. (حاشية الصاوي)

أو عددتم الموتى: تفسير ثان للزيارة، فعبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر؛ تهكما بهم، وعليه فزيارة المقابر كناية عن الانتقال من ذكر الأحياء إلى ذكر الأموات تفاخرا، وإنما كان تهكما؛ لأن زيارة القبور شرعت لتذكر الموت ورفض حب الدنيا وترك المباهات والتفاخر، وهؤلاء عكسوا حيث جعلوا زيارة القبور سببا لمزيد القساوة والاستغراق في حب الدنيا، فحاصل الوجهين راجع إلى أن المراد بالزيارة إما الانتقال إلى الموت أو الانتقال من ذكر الأحياء إلى ذكر الأموات والتفاخر بهم، ومن ذلك ما يفعله أهل زماننا من زخرفة النعوش والقبور وما يتبع ذلك مما هو مذموم شرعا وطبعا، وأما ذكر مكارم الأخلاق والطاعات فيجوز إن لم يكن على وجه العجب، بل على سبيل التحدث بالنعم أو ليقتدى به. (حاشية الصاوي)

أو عددتم الموتى إلخ: يعني زرتم المقابر، وعددتم في المقابر من موتاكم. (تفسير المدارك) وقال في "الكبير": في تفسير الآية وجوه، أحدها: ألهاكم التكاثر بالعدد، روي أنها نزلت في بني سهم وبني عبد مناف، تفاخروا أيهم أكثر، فكان هو عبد مناف أكثر، فقال بنو سهم: عدوا مجموع أحيائنا وأمواتنا مع مجموع أحيائكم وأمواتكم، ففعلوا فزاد بنو سهم فنزلت الآية، وهذه الرواية مطابقة لظاهر القرآن؛ لأن قوله تعالى: "حتى زرتم المقابر" يدل على أنه أمر مضى، فكأنه تعالى يعجبهم من أنفسهم ويقول: هب إنكم أكثر منهم عددا فماذا ينفع؟

عاقبة التفاخر: بيان لمفعول العلم، وقوله: "ما اشتغلتم به" جواب "لو". (حاشية الجمل)

جواب قسم محذوف: أي قوله: "لترون" جواب قسم محذوف، و"أنفسهم" لتوكيد الوعيد. (تفسير المدارك) وليس جوابا لـــ"لو"؛ لأنه محقق الوقوع فلا يعلق، وقوله: "وحذف منه لام الفعل وعينه"؛ لأن أصله: لترأيون، فلام الفعل هي الياء، وعين الفعل هي الهمزة.

ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا تأكيد عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾ مصدر؛ لأنّ رأى وعاين، بمعنى واحد. ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ حذف منه نون الرفع؛ لتوالي النونات، وواو ضمير الجمع؛ لالتقاء الساكنين يَوْمَئِذٍ يوم رؤيتها عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ ما يلتذ به في الدنيا من الصحة والفراغ والأمن والمطعم والمشرب وغير ذلك.

سورة والعصر مكية أو مدنية ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ **الدهر، أو ما بعد** الزوال إلى الغروب، أو صلاة العصر. إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ الجنس لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ **في تجارته.** إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ....

كذا روي عن الحسن

بدلالة الاستثناء

لتسألن إلخ: قال جمهور السلف: بأن السؤال سؤال امتنان لا توبيخ، كذا يقال عن ابن عباس وغيره. (تفسير الكمالين) **الدهر:** كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وإنما أقسم به؛ لأن فيه عبرة للناظرين، ولاشتماله على الأعاجيب الدالة على كمال قدرته وحكمته. (تفسير الكمالين) **أو ما بعد إلخ:** أي أو آخر ساعة عن ساعات النهار، وإنما أقسم به؛ لأنه خلق فيه أصل البشر آدم عليه السلام.

إن الإنسان لفي خسر: قال في "الكبير": الألف واللام في الإنسان يحتمل أن تكون للجنس، وأن تكون للعهد، فلهذا ذكر المفسرون فيه قولين، الأول: أن المراد منه الجنس، ويدل على هذا القول استثناء "الذين آمنوا" من الإنسان. والقول الثاني: المراد منه شخص معين، قال ابن عباس رضي الله عنهما: يريد جماعة من المشركين كالوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسود بن المطلب، وقال مقاتل: نزلت في أبي لهب، وفي خبر مرفوع: "أنه أبو جهل"، روي: أن هؤلاء كانوا يقولون: إن محمدا لفي خسر، فأقسم تعالى أن الأمر بالضد مما يتوهمون.

في تجارته إلخ: الخسران: ذهاب رأس مال التجارة، وخسران الإنسان في تضييع عمره الذي هو رأس ماله، بصرفه فيما لا يعنيه، وعن بعضهم أنه قال: فهمت معنى سورة العصر عن بائع ثلج يقول: ارحموا علي من رأس ماله يذاب. (تفسير الكمالين)

وعملوا الصالحات: أي امتثلوا المأمورات واجتنبوا المنهيات، واعلم أنه تعالى حكم بالخسران على جميع الناس إلا من أتى بهذه الأشياء الأربعة: وهي الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر، والحكمة في ذلك أن هذه الأمور اشتملت على ما يخص الإنسان نفسه وهو الإيمان والعمل الصالح، وما يخص غيره هو التواصي بالحق وبالصبر، فإذا جمع ذلك فقد قام بحق الله وحق عباده. (حاشية الصاوي)

فليسوا في خسران ﴿وَتَوَاصَوْاْ﴾ أوصى بعضهم بعضاً ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ **أي الإيمان** ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ **على الطاعة** وعن المعصية.

سورة الهمزة مكية أو مدنية تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَيْلٌ﴾ كلمة عذاب، أو واد في جهنم ﴿لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ أي كثير الهمز واللمز، أي الغيبة. نزلت فيمن كان يغتاب النبي ﷺ والمؤمنين كأمية بن خلف والوليد بن المغيرة وغيرهما. ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿مَالاً وَعَدَّدَهُۥ ۝٢﴾ **أحصاه وجعله عدّة** لحوادث الدهر. ﴿يَحْسَبُ﴾ لجهله ﴿أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣﴾ ....

(كما روي عن ابن إسحاق) (أو الطعن) (لابن عامر وحمزة وعلي) (كالأخنس بن شريق)

أي الإيمان: أو القرآن أو كل خير من اعتقاد أو عمل أو الحق الثابت الذي لا يصح إنكاره. (تفسير الكمالين)
وتواصوا بالصبر إلخ: كرر الفعل؛ لاختلاف المفعولين، وتخصيص هذا التواصي بالذكر مع اندراجه تحت التواصي بالحق؛ لإبراز كمال الاعتناء به، أو لأن الأول عبارة عن رتبة العبادة التي هي فعل ما يرضى به الله تعالى، والثاني عبارة عن رتبة العبودية التي هي الرضا بما فعل الله، فإن المراد بالصبر ليس مجرد حبس النفس عما تتوق إليه من فعل وترك، بل هو تلقي ما ورد منه تعالى بالقبول، والرضى به ظاهرا وباطنا. (حاشية الجمل)
على الطاعة: أي والصبر على المصائب يدخل في الأخير؛ لأن الجزع معصية. (تفسير الكمالين)
سورة الهمزة إلخ: مناسبتها لما قبلها أنه لما كان الإنسان لفي خسر، بين في هذه حال الخاسرين ومآلهم. (حاشية الصاوي) **ويل:** الهلكة. (روح البيان) **لكل همزة لمزة:** في "القاموس": الهامز والهمزة: الغماز، واللمزة: العياب للناس أو الذي يعيبك في وجهك، والهمزة: من يعيبك في الغيب. **أحصاه:** أي فهو من العدد، أي عده مرة بعد أخرى. (تفسير الكمالين) **وجعله عدة:** هكذا في النسخ، ولعل الواو بمعنى "أو"؛ لأنهما قولان في التفاسير، وعبارة "الخازن": أي أحصاه فهو مأخوذ من العدد، قيل: هو من العدة أي استعده وجعله ذخيرة وعونا، من "الجمل".
يحسب أن ماله إلخ: يجوز أن يكون مستأنفا استئنافا بيانيا واقعا في جواب سؤال، كأنه قيل: ما باله يجمع المال ويهتم به؟ ويجوز أن يكون حالا من فاعل "جمع"، و"أخلده" ماض معناه المضارع أي يخلده أي يظن لجهله أن ماله يخلده أي يوصله إلى رتبة الخلود في الدنيا، فيصير خالدا فيها. (حاشية الجمل)

جعله خالداً لا يموت. كَلَّا ردع لَيُنۢبَذَنَّ **جواب قسم محذوف** أي ليطرحنّ فِي ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ التي **تحطم** كل ما ألقي فيها. وَمَآ أَدْرَىٰكَ أعلمك مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ المسعرة. ٱلَّتِى تَطَّلِعُ تشرف عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ **القلوب فتحرقها،** وألمها أشدّ من ألم غيرها **للطفها.** إِنَّهَا عَلَيْهِم جمع الضمير رعاية لمعنى "كل" (أي ألم القلوب) مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ بالهمز وبالواو بدلها، **مطبقة.** فِى عَمَدٍ بضم الحرفين وبفتحهما (لأبي عمرو وحمزة وحفص) مُّمَدَّدَةٍۭ ۝٩ صفة لما قبله، فتكون النار داخل العمد.

سورة الفيل مكية خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَمْ تَرَ استفهام تعجب أي اعجب (يا محمد) كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ **هو محمود،**

جواب قسم محذوف: أي والله ليطرحن. (تفسير أبي السعود) **تحطم:** الحطم: الكسر، والحطمة: نار جهنم، كذا في "الصراح". **القلوب فتحرقها:** أي تعلو أوساط القلوب وتغشاها؛ فإن الفؤاد وسط القلب، ومتصل بالروح، يعني أن تلك النار تحطم العظام وتأكل اللحوم وتدخل في أجواف أهل الشهوات، وتصل إلى صدورهم، وتستولي على أفئدتهم. (روح البيان) **للطفها:** أي ولذلك خصها بالذكر، أو لأنها محل العقائد الزائغة. (تفسير الكمالين)
مطبقة: أي مطبقة أبوابها عليهم. (روح البيان)

في عمد ممددة: جمع عمود كما في "القاموس"، أي حال كونهم موثقين في أعمدة، و"ممددة" من التمديد: البسط والتطويل. (روح البيان) **في عمد:** قرأ الأخوان وأبو بكر بضمتين جمع عمود، نحو: رسول ورسل، وقيل: جمع عماد نحو كتاب وكتب، وروي عن أبي عمرو الضم والسكون، وهو تخفيف لهذه القراءة، والباقون عمد بفتحتين، فقيل: اسم جمع لعمود، وقيل: بل هو جمع له، وقال أبو عبيدة: هو جمع عماد، و"في عمد" يجوز أن يكون حالا من الضميرفي "عليهم" أي موثقين، وأن يكون خبر المبتدأ مضمر أي هم في عمد، وأن يكون صفة لـــ"مؤصدة"، قال أبو البقاء: يعني فتكون النار داخل العمد. (حاشية الجمل)

ألم تر: الخطاب لرسول الله ﷺ، وهو إن لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها، وسمع أخبارها فكأنه رآها. (تفسير البيضاوي) وفي "أبي السعود" وغيره: الرؤية علمية. **هو محمود:** وهو الفيل الأعظم، وكنيته أبو عباس، ونسبوا إليه؛ لأنه كان مقدمهم. (روح البيان)

وأصحابه **أبرهة** ملك اليمن وجيشه، بنى بصنعاء **كنيسة**؛ ليصرف إليها الحاج من مكة، فأحدث رجل من كنانة فيها، ولطخ قبلتها بالعذرة احتقاراً لها، فحلف أبرهة ليهدمنّ الكعبة، فجاء مكة بجيشه على أفيال مقدمها محمود، فحين توجهوا لهدم الكعبة أرسل الله تعالى عليهم ما قصّه في قوله: أَلَمْ يَجْعَلْ أي جعل كَيْدَهُمْ في هدم الكعبة فِى تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ خسار وهلاك؟ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ جماعات، قيل: لا واحد له، وقيل: واحده أبول أو إبال أو إبيل **كعجول** ومفتاح وسكين. تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ طين مطبوخ. فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾ كورق زرع أكلته الدواب **وداسته** وأفنته، أي أهلكهم الله تعالى كل واحد بحجره المكتوب عليه اسمه، وهو أكبر من العدسة وأصغر **من الحمصة**. يخرق البيضة والرجل والفيل ويصل إلى الأرض. ....

(وفي نسخة: والحبشة) (في الكنيسة) (لوّث)

أبرهة: أي أبرهة بن الصباح الأشرم، وقوله: "بصنعاء" وهو بلد باليمن. أبرهة: بفتح الهمزة وسكون الموحدة معناه بالحبشة: الأبيض الوجه. (تفسير الكمالين) كنيسته: أي معبدا؛ ليصرف الحاج إليها من مكة. (تفسير الكمالين) أبابيل: كأساطير وعياديد، في "القاموس": أبابيل فرق جمع بلا واحد. (تفسير الكمالين)

طيرا أبابيل إلخ: قال سعيد بن جبير: كانت طيرا من السماء لم ير قبلها ولا بعدها مثلها، وقالت عائشة رضي الله عنها: هي أشبه بالخطاطيف، وقيل: بل كانت أشباه الوطاويط أحمر وسوداء، وقيل: إنها العنقاء المغرب التي تضرب بها الأمثال. (تفسير القرطبي) ولما تم هلاكهم رجعت الطير من حيث جاءت إلخ. "تفسير الخازن". (حاشية الجمل)

كعجول: وجمعه عجاجيل، وقوله: "ومفتاح" وجمعه مفاتيح، وقوله: "وسكين" وجمعه سكاكين.

وداسته إلخ: من الدوس، كذا في نسخ الكتاب وفي سائر التفاسير: فراثته بالراء والثاء المثلثة من الروث أي جعله روثا. (تفسير الكمالين) وداسته: وطئته، وفي "الصراح": الدوس: دوس الحصيد، وفي "الجمل": وصوابه: وراثته أي ألقته روثا، وفي "حاشية البيضاوي": ومعنى راثته أي أخرجه من دبرها. من الحمصة: حمصة: حب يؤكل، وقوله: "يخرق البيضة" البيضة: الخوذة. (الصراح)

وكان هذا **عام مولد النبي** ﷺ.

سورة قريش مكية أو مدنية أربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝ إِۦلَٰفِهِمْ **تأكيد** وهو مصدر **"آلف"** بالمدّ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ **إلى اليمن**

عام مولد النبي: أي قبل مولده بخمسين يوما. (تفسير القرطبي) وهذا هو القول الأصح فإنهم يقولون: ولد عام الفيل ويجعلونه تاريخا لمولده، وقيل: كان عام الفيل قبل ولادته ﷺ بأربعين سنة، وقيل: بثلاث وعشرين سنة. (حاشية الجمل) **سورة قريش:** أي السورة التي ذكر فيها الامتنان على قريش، وتذكيرهم بنعم الله؛ ليوحدوه ويشكروه. (حاشية الصاوي)

لإيلاف: في متعلق هذه الآية أوجه، أحدها: أنه ما في السورة قبلها من قوله: "فجعلهم كعصف مأكول"، قال الزمخشري: وهذا بمنزلة التضمين في الشعر، وهو أن يتعلق معنى البيت ذي قبله تعلقا لا يصح إلا به، وهما في مصحف أبي سورة واحدة بلا فصل، وعن عمر: أنه قرأهما في الركعة الثانية من المغرب، وقرأ في الأولى بسورة والتين إلخ، وإلى هذا ذهب أبو الحسن الأخفش، إلا أن الحوفي قال: ورد هذا القول جماعة بأنه لو كان كذلك لكان "لإيلاف" بعض سورة "ألم تر" وفي إجماع الجميع على الفصل بينهما ما يدل على عدم ذلك، الثاني: أنه مضمر تقديره: فعلنا ذلك، أي إهلاك أصحاب الفيل لإيلاف قريش، وقيل: تقديره: اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت، الثالث: أنه قوله: "فليعبدوا" وإنما دخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط، أي فإن لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لإيلافهم؛ فإنها أظهر نعمه عليهم. (حاشية الجمل)

لإيلاف قريش: لتأليف القريش، فألّيفهم سفرة الشتاء والصيف، متعلق بقوله تعالى: ﴿فليعبدوا رب هذا البيت﴾. (تفسير البيضاوي) **تأكيد:** أي لما قبله الظاهر جعله بدلا عنه كما في سائر التفاسير، أطلق الإيلاف ثم أبدل للقيد بالمفعول عنه للتعظيم. (تفسير الكمالين) **آلف:** أي بزنة "أفعل" من الألفة المعروفة كـ"آمن إيمانا". (تفسير الكمالين)

رحلة الشتاء إلى اليمن: لأن هوائه حار، والرحلة مفعول به لـ"إيلافهم"، وقد يجعل الإيلاف بمعنى العهد في الرحلة، منصوب بنزع الخافض أي للرحلة أو على الرحلة، قال في الغربيين: معنى يؤالف يعاهد ويصالح، وفعله آلف على زنة فاعل، ومصدره ألاف بغير ياء، وقد يكون الفعل منه آلف على وزن أفعل، ومنه يعلم وجه القراءة بالياء وعدمها، كما هو قراءة ابن عامر، قال: والإيلاف: عهود كان بينهم وبين الملوك، كان هاشم يؤالف إلى ملك الشام، والمطلب إلى اليمن، ونوفل وعبد شمس يؤالفان ملك مصر والحبشة، وفي "القاموس": الإيلاف في التنزيل العهد، أخذ هاشم من ملك الشام، وكان يؤالف إلى الشام، وعبد شمس على الحبشة، =

وَ رحلة ٱلصَّيْفِ ۝٢ إلى الشام في كل عام يستعينون بالرحلتين؛ للتجارة على الإقامة **بمكة** لخدمة البيت الذي هو فخرهم، **وهم ولد النضر بن كنانة**. فَلْيَعْبُدُواْ تعلق به "لإيلاف" والفاء زائدة رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ أي من أجله وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ۝٤ أي من أجله وكان يصيبهم الجوع؛ **لعدم الزرع** بمكة **وخافوا جيش الفيل**.

سورة الماعون مكية أو مدنية **أو نصفها ونصفها** ست أو سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

= والمطلب إلى اليمن، ونوفل إلى فارس، وكان تجار قريش يختلفون إلى هذه الأمصار بحيال هذه الأخوة، فلا يتعرض لهم، وكان كل أخ منهم أخذ حيلا من ملك ناحية سفره أمانا له، واللام للتعجب أي اعجبوا لإيلاف قريش. (تفسير الكمالين) **والصيف:** وكان الأصل رحلتي الشتاء والصيف على لفظ التثنية، إلا أنه أفرد الرحلة لا من اللبس. (تفسير الكمالين) **بمكة:** كان واديا لازرع فيه ولا ضرع. (تفسير الكمالين)

وهم ولد النضر بن كنانة: قولان، لقبوا بذلك؛ لكسبهم المال وجمعهم بالتجارة، والقرش والتقرش: التكسب، والجمع يقال: فلان يقرش بعياله، ويقرش أي يجمع، وهم كانوا تجارا حراصا على جمع المال، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: سموا بذلك باسم دابة بحرية عظيمة في البحر، لا تمر الشيء من الغث والسمين إلا أكله، وهي تأكل ولا تؤكل، وتعلو ولا تعلى، كذا في "المعالم"، وفي "القاموس": قرشه يقرشه: قطعه وجمعه من ههنا وههنا، وضم بعضه إلى بعض، ومنه قريش لجمعهم إلى الحرم، أو لأنهم كانوا يتقرشون البياعات فيشترونها أو لأن النضر بن كنانة اجتمع في ثوبه يوما فقالا تقرش، أو لأنه جاء إلى قومه فقالوا: كأنه جمل قرش أي شديد، أو لأنهم كانوا يفتشون الحاج فيسدون خلتها، وسميت بمصغر القرش، وهو دابة بحرية يخافه دواب البحر كلها. (تفسير الكمالين)

لعدم الزرع: وأيضا آمنهم من خوف الجذام، فلا يصيبهم ببلدهم الجذام، وآمنهم من خوف أن تكون الخلافة في غيرهم. (التفسير الكبير) **وخافوا جيش الفيل:** وهذا وجه مناسبة هذه السورة لما قبلها. (حاشية الجمل)

أو نصفها ونصفها: أي نصفها الأول نزل بمكة في العاص بن وائل، والثاني: بالمدينة في عبد الله بن أبي ابن سلول المنافق، وعلى القول بأن جميعها مكي تكون توبيخا لكفار مكة كالعاص بن وائل وأضرابه، وتسميتهم المصلين بأنها مفروضة عليهم، وعلى القول بأنه مدني يكون توبيخا للمنافقين الكائنين في المدينة كعبد الله بن أبي وأضرابه، وتكذيبهم بالدين باعتبار باطنهم، والعبرة على كل بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فالوعيد المذكور لمن اتصف بتلك الأوصاف. (حاشية الصاوي)

أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ بالحساب والجزاء، **أي هل عرفته**، وإن لم تعرفه فَذَٰلِكَ **بتقدير "هو"** بعد الفاء ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ أي يدفعه **بعنف** عن حقه. وَلَا يَحُضُّ (أي لا يحث) نفسه ولا غيره عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ أي إطعامه. نزلت في العاص بن وائل (قاله مقاتل) أو الوليد بن المغيرة (قاله السدي). فَوَيْلٌ (الفاء جزائية) لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ **غافلون** يؤخرونها عن وقتها. ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ في الصلاة وغيرها. وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾ **كالإبرة والفأس** والقِدْر والقَصْعَة.

أي هل عرفته إلخ: يعني أن الرؤية علمية بمعنى المعرفة الذي يتعدى إلى المفعول واحد. (تفسير الكمالين)

بتقدير هو: وهذا التقدير ليس بلازم، بل يجوز جعل اسم الإشارة مبتدأ، والموصوف خبره، وعلى كل فالجملة اسمية، فلذا قرنت بها الفاء الواقعة في جواب الشرط المقدر، كما قدره الشارح. (حاشية الجمل)

يدع اليتيم: الدع: الدفع بالعنف والجفوة، جعل منع المعروف والإقدام على إيذاء الضعيف علم التكذيب بالجزاء. (تفسير الكمالين) **بعنف:** العنف: الشدة والقسوة. (الصراح)

الذين هم إلخ: يجوز أن يكون مرفوع المحل، وأن يكون منصوبه، وأن يكون مجروره تابعا نعتا أو بدلا أو بيانا، وكذلك الموصول الثاني، إلا أنه يحتمل أن يكون تابعا للمصلين، وأن يكون تابعا للموصول، وقوله: "يراءون" أصله يرائيون كيقاتلون، ومعنى المرآة أن المرائي يرى الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه، فالمفاعلة فيها واضحة، وقد تقدم تحقيق ذلك. (حاشية الجمل)

غافلون: يؤخرونها عن وقتها، بيان لوجه الغفلة، كذا أخرجه أبن جرير عن سعد بن أبي وقاص مرفوعا، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: هم المنافقون يتركون الصلاة في السر يصلونها في العلانية، وعن الحسن قال: الحمد لله الذي قال: عن صلاتهم، ولم يقل: في صلاتهم؛ فإن السهو في الصلاة لا يخلو عنه مسلم بوسوسة شيطان أو حديث نفس. (تفسير الكمالين)

كالإبرة والفأس إلخ: أخرج النسائي عن ابن مسعود: كنا نعد الماعون على عهده ﷺ عارية الدلو القدر، زاد البزار: والفأس، ولابن أبي حاتم بلفظ الماعون منع الدلو أشباه ذلك، ولابن أبي حاتم عن عكرمة: رأس الماعون: زكاة المال وأدناه المنخل، والدلو والإبرة، وقيل: الماعون ما لا يحل المنع عنه مثل الملح والنار. والماعون: فاعول من المعن بمعنى الشيء الحقير، يقال: ما له معن، أي شيء قليل، قاله قطرب، كما نقل عنه البغوي وغيره، هو مفعول من أعانه فقلب وتصرف فيه. (تفسير الكمالين)

سورة الكوثر **مكية** أو مدنية ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ يا محمد ٱلۡكَوۡثَرَ ﴿١﴾ **هو نهر في الجنة**، وهو حوضه تَرِد عليه أمته، **أو الكوثر**: الخير الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها. فَصَلِّ لِرَبِّكَ صلاة عيد النحر وَٱنۡحَرۡ ﴿٢﴾ **نسكك**. إِنَّ شَانِئَكَ أي مبغضك هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ﴿٣﴾ المنقطع عن كل خير، أو المنقطع **العقب**. نزلت في العاص بن وائل سمى النبي ﷺ: أبتر، عند موت ابنه القاسم. (وقيل: في أبي جهل)

مكية: أي في قول ابن عباس والكلبي ومقاتل والجمهور، وقوله: "أو مدنية" أي في قول الحسن وعكرمة ومجاهد وقتادة، والمشهور الأول، ويؤيده سبب النزول وهو: أن العاص بن وائل السهمي تلاقى مع رسول الله ﷺ في المسجد عند باب بني سهم، فتحدثنا وناس من صناديد قريش جلوس في المسجد، فلما دخل قالوا له: من الذي تحدث معه؟ فقال: ذلك الأبتر يعني به النبي ﷺ، وكان قد توفي ولده القاسم، فلما قال تلك المقالة نزلت السورة تسلية وتبشيرا له ﷺ. (حاشية الصاوي)

هو نهر في الجنة إلخ: روى مسلم عن أنس أنه ﷺ قال: أتدرون ما الكوثر؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: "فإنه نهر وعدني ربي، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة"، الحديث. وهذا يشعر بأن الحوض هو النهر. فإن قلت: الحوض في الموقف والنهر في الجنة؟ قلنا: الصحيح كما قال القرطبي: إن للنبي ﷺ حوضين، أحدهما: في الموقف على الصراط، والآخر: داخل الجنة، وكل منهما يسمى كوثرا، ويبتني عليه كلام المصنف، وهو ظاهر حديث مسلم. **أو الكوثر إلخ**: فوعل من الكثرة كنوفل من النفل، اسم لجوهر أو صفة ككوثر، وصيغته للمبالغة وموصوفه مقدر وهو الخير. (تفسير الكمالين)

وانحر: أمر من النحر وهو الإبل بمنزلة الذبح في البقر والغنم. **نسكك**: أي هداياك وضحاياك، وهو في الإبل بمنزلة الذبح في البقر والغنم، وخص الصلاة والنحر بالذكر؛ لأن الصلاة مجمع العبادات وعماد الدين، والنحر فيه إطعام الطعام، ولا شك أنه قيام بحقوق العباد، ففي تلك الخصلتين القيام بحقوق الله وحقوق عباده. (حاشية الصاوي) **الأبتر**: أي مقطوع الذنب، فهذا استعارة شبه الولد والأثر الباقي بالذنب؛ لكونه خلفه وعدمه لعدمه، وقدت نسل كل من عادى من النبي ﷺ وبقي على معاداته. (تفسير الكمالين)

العقب: عقب الرجل: ولده وولد ولده. (الصراح) والعاقبة: الولد. (الصراح)

سورة الكافرون مكية أو مدنية ست آيات، **نزلت** لما قال رهط من المشركين للنبي ﷺ: تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ في الحال مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ من الأصنام. وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ في الحال مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وهو الله تعالى وحده. وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ **في الاستقبال** مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ في الاستقبال ....

نزلت: أخرج ابن جرير والطبراني عن ابن عباس: أن قريشا دعت رسول الله ﷺ على أن يعطوه مالا، فيكون أغنى أهل مكة ويتزوجوه ما أراد من النساء، فقالوا: هذا لك يا محمد، وكف عن شتم آلهتنا، ولما تذكرها بسوء فإن لم تفعل، فإنا نعرض عليك خصلة واحدة ولك فيها صلاح، قال: ما هي؟ قالوا: تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة، قال: انظر ما يأتيني من ربي عز وجل من الوحي من عند الله، فنزلت "قل يا أيها الكافرون".

قل يا أيها الكافرون: المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله أنهم لا يؤمنون، روي أن رهطا من قريش قالوا: يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك، تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة، فقال: معاذ الله أن أشرك بالله غيره، قالوا: فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد إلهك، فنزلت، فغدا إلى مسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقرأها عليهم فأيسوا. (تفسير المدارك)

لا أعبد: قال في البيضاوي: أي فيما يستقبل؛ فإن "لا" لا تدخل إلا على مضارع بمعنى الاستقبال، كما أن "ما" لا تدخل إلا على مضارع بمعنى الحال، وأيضا في "روح البيان": أي فيما يستقبل؛ لأن "لا" لا تدخل غالبا إلا على مضارع في معنى الاستقبال كما أن "ما" لا تدخل إلا على مضارع في معنى الحال، ألا ترى أن "لن" تأكيد فيما ينفيه "لا"، قال الخليل في "لن" أصله "لا" والمعنى: لا أفعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة آلهتكم، ومثله في "أبي السعود" وغيره، لكن قال في "الكبير": الوجه الثاني: أن نقلب الأمر، فنجعل الأول للحال والثاني للاستقبال، والدليل على أن قوله: "ولا أنا عابد ما عبدتم" للاستقبال أنه رفع لمفهوم قولنا: "أنا عابد ما عبدتم" ولا شك أن هذا للاستقبال بدليل أنه لو قال: "أنا قاتل زيدا" فهم منه الاستقبال، الوجه الثالث: قال بعضهم: كل واحد منهما يصلح للحال والاستقبال، ولكنا تختص أحدهما بالحال والثاني بالاستقبال؛ دفعا للتكرار.

في الاستقبال: أي هذا في قوم علم الله أنهم لا يؤمنون أبدا، فأخبر نبيه بذلك؛ لتظهر شقاوتهم. (حاشية الصاوي)

مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ علم الله منهم أنهم لا يؤمنون، وإطلاق "ما" على الله على وجه المقابلة. لَكُمْ دِينُكُمْ الشرك وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾ الإسلام. وهذا قبل أن يؤمر بالحرب. وحذف ياء الإضافة القراء السبعة وقفاً ووصلاً. وأثبتها يعقوب في الحالين.

سورة النصر مدنية ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ نبيه ﷺ على أعدائه وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ فتح مكة. وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أي الإسلام أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ جماعات بعد ما كان يدخل فيه واحد واحد، وذلك بعد فتح مكة جاء العرب من أقطار الأرض طائعين. ....

ولي: بفتح ياء لنافع وابن كثير وحفص، وسكونها للباقين. (تفسير الكمالين)

إذا جاء نصر الله إلخ: المجيء في الأصل: اسم للموجود الغائب إذا حضر، والمراد حصل وتحقق. ففيه استعارة تبعية، حيث شبه حصول النصر عند حضور وقته بالمجيء، ثم اشتق منه لفظ "جاء" بمعنى "حصل"، وعبر بالمجيء إشعارا بأن الأمور متوجهة من الأزل إلى أوقاتها المعينة لها، وأن ما قدر الله حصوله فهو كالحاصل، كأنه موجود حضر من غيبته. و"إذا" ظرف كما يستقبل من الزمان منصوب بـــ" سبح" الواقع جوابها، وهي على بابها إن كانت السورة نزلت قبل الفتح، فإن كان النزول بعد الفتح فـــ"إذا" بمعنى "إذ" متعلقة بمحذوف تقديره: أكمل الله الأمر وأتم النعمة على العباد. (حاشية الصاوي) **إذا جاء:** العامل في "إذا" الجزاء على قول الأكثر، ولا يمنع الفاء من العمل قبل الشرط، وليس "إذا" مضافا إليه على مذهب المحققين. (تفسير الكمالين)

والفتح: فتح مكة ويمكن أن يراد بالنصر هو المدد الملكوتي والتأييد القدسي بتجليات الأسماء والصفات، وبالفتح هو الفتح المطلق الذي لا فتح وراءه، وهو فتح باب الحضرة الإلهية الأحدية، والكشف الذاتي، ولا شك أن الفتح الأول هو فتح ملكوت الأفعال في مقام القلب بكشف حجاب حس النفس بإفناء أفعالها في أفعال الحق. والثاني: هو فتح جبروت الصفات في مقام الروح بكشف حجاب خيالها بإفناء صفاتها في صفاته. والثالث: هو فتح لاهوت الذات في مقام السر بكشف حجاب وهمها بإفناء ذاتها في ذاته، ومن حصل له هذا النصر والفتح الباطني حصل له النصر والفتح الظاهري أيضا؛ لأن النصر والفتح من باب الرحمة وعند الوصول إلى نهاية النهايات لا يبقى من السخط أثر أصلا، ملخص من "روح البيان".

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أي متلبساً بحمده ﴿وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝﴾ وكان ﷺ بعد نزول هذه السورة **يكثر من قول**: "سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه"، **وعلم بها** أنه قد اقترب أجله، وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان. **وتوفي** ﷺ في ربيع الأوّل سنة عشر. ....

واستغفره: أي اطلب غفرانه؛ لتقتدي بك أمتك في المواظبة على الإيمان، أو استغفر هضما لنفسك كما ذكره "الخطيب" وغيره، "روح البيان"، ونبه به على أن العاقل إذا قرب أجله ينبغي أن يستكثر من التوبة.

يكثر من قول: روي عن عائشة أنها تقول: وكان ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه: سبحانك اللهم وبحمدك، اللهم اغفر لي، يتأول القرآن، رواه البخاري. (تفسير الكمالين)

وعلم بها: وعن ابن عمر: نزلت هذه السورة بمنى في حجة الوداع، ثم نزل ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ (المائدة: ٣)، فعاش النبي ﷺ بعدها ثمانين يوما، ثم نزلت آية الكلالة، فعاش بعدها خمسين يوما، ثم نزل ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٨١) فعاش بعدها أحدا وعشرين يوما، وقيل: سبعة أيام، وقيل: غير ذلك. وقال الرازي: اتفق الصحابة على أن هذه السورة دلت على نعي رسول الله ﷺ، وذلك لوجوه، أحدها: أنهم عرفوا ذلك لما خطب رسول الله ﷺ عقب السورة، وذكر التخيير، وهو قوله ﷺ في خطبة لما نزلت هذه السورة: إن عبدا خيره الله تعالى بين الدنيا وبين لقائه، فاختار لقاء الله، فقال أبو بكر: فديناك بأنفسنا وأموالنا وآبائنا وأولادنا، ثانيها: أنه لما ذكر حصول النصر والفتح ودخول الناس في الدين أفواجا دل ذلك على حصول الكمال والتمام، وذلك يعقبه الزوال والنقصان كما قيل:

إذا تم أمر بدا نقصه توقع زوالا إذا قيل: تم

ثالثها: أنه تعالى أمره بالتسبيح والحمد والاستغفار مطلقا، واشتغاله بذلك يمنعه من اشتغاله بأمر الأمة، فكان هذا كالتنبيه على أن أمر التبليغ قد تم وكمل، وذلك يقتضي انقضاء الأجل؛ إذ لو بقي ﷺ بعد ذلك لكان كالمعزول من الرسالة، وذلك غير جائز. (حاشية الجمل)

وتوفي إلخ: إن قلت: إن سنة عشر حج فيها وتوفي فيها ولده إبراهيم، فالصواب سنة إحدى عشر؟ وأجيب: بأن المراد على تمام عشر من الهجرة إلى المدينة، وذلك لأن الهجرة كانت لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول فكانت وفاته ﷺ على رأس العاشرة بالنظر لجعل التأريخ من الهجرة، وإن كانت لشهرين وشيء مضت من الحادية عشرة، إذا اعتبر التاريخ من أول السنة الشرعية وهو المحرم فيصح أن يقال: توفي سنة إحدى عشرة بالنظر لجعل التاريخ من المحرم، وتوفي سنة عشر بالنظر لجعل التاريخ من يوم دخوله المدينة. (حاشية الصاوي)

سورة أبي لهب مكية خمس آيات
أي بالإجماع
بسم الله الرحمن الرحيم

لما دعا ﷺ قومه وقال: "إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد"، فقال عمه أبو لهب:
رواه الشيخان
تبا لك، ألهذا دعوتنا، نزلت

تَبَّتْ **خسرت** يَدَآ أَبِى لَهَبٍ أي جملته، وعبر عنها باليدين مجازاً؛ لأنّ أكثر الأفعال تزاول بهما، وهذه الجملة دعاء وَتَبَّ ﴿١﴾ خسر هو، وهذه خبر كقولهم: أهلكه الله وقد هلك. ولما خوفه النبي بالعذاب فقال: إن كان ما يقول ابن أخي حقاً فإني أفتدي منه بمالي وولدي نزل: مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ **وكسبه، أي ولده**، و"أغنى" بمعنى "يغني". سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ أي تلهُّب وتوقد، **فهي مآل تكنيته**؛ ....

لما دعا: أي نادى، وقوله: "قومه" أي المؤمنين والكافرين. (حاشية الصاوي) **تبت إلخ:** الأول دعاء والثاني كما ذكره المصنف، وحكي عن الفراء، وقيل: الجملتان دعائيتان، الأولى: دعاء على يديه، والثاني: دعاء على نفسه. (تفسير الكمالين) **تبت خسرت:** وهلكت، في "الصراح": التباب: الخسار والهلاك، يقال منه تبت يداه.
كسبه: يشير إلى أن "ما" مصدرية، يحتمل كونها موصولة.
أي ولده: [لأن ولد الإنسان من كسبه، وقيل: الذي ورث من أبيه.] وكان ولده عتبة شديد الأذى للنبي ﷺ فقال النبي ﷺ: اللهم سلط عليه كلبا من كلابك، فكان أبو لهب يعرف أن هذه الدعوة لا بد أن تدركه، فسافر إلى الشام فأوصى به الرفاق لينجوه من هذه الدعوة، فكانوا يحدقون به إذا نام؛ ليكون وسطهم، والحمل محيطة به وهم محيطون بها، والركاب محيطة بهم، فلم ينفعه ذلك بل جاء الأسد فتشمم الناس حتى وصل إليه فاقتلع رأسه. وإنما كان الولد من الكسب لقوله ﷺ: أطيب ما يأكل أحدكم من كسبه وإن ولده من كسبه. (تفسير الخطيب)
فهي مآل تكنيته: أي مرجعها أي أن تكنيه آلت ورجعت إلى أن تحقق معناها، فصار أبا لهب ملازما للنار، وقوله: "لتلهب وجهه إلخ" علة لتكنيته بما ذكر، أي أنه كنى أولا بهذه الكنية لتلهب وجهه إلخ، ثم رجع أمره إلى أن صار من أهل النار وملازما لها، وعبارة "الكرخي": قوله: "فهي مآل تكنيته" جواب كيف ذكره =

لتلهّب وجهه إشراقاً وحمرة. وَٱمۡرَأَتُهُۥ عطف على ضمير "يصلى" سوّغه الفصل بالمفعول وصفته، وهي أمّ جميل حَمَّالَةَ **بالرفع** والنصب ٱلۡحَطَبِ ﴿٤﴾ الشوك والسعدان **تلقيه في طريق النبي** ﷺ. فِي جِيدِهَا عنقها حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ ﴿٥﴾ أي ليف. وهذه الجملة حال من "حمالة الحطب" الذي هو نعت لـ"امرأته"، أو خبر مبتدأ مقدّر.

يدخل النار هو وامرأته — أخت أبي سفيان — لعاصم — بيان للحطب

سورة الإخلاص مكية أو مدنية أربع أو خمس آيات

= بكنيته دون اسمه وهو عبد العزى مع أن ذلك إكرام واحترام، وإيضاحه: أنه ذكره بكنيته لموافقة حاله لها؛ فإن مصيره إلى النار ذات اللهب، أو لأنه لم يشتهر إلا بكنيته دون اسمه، أو لأن ذكره باسمه خلاف الواقع حقيقة؛ لأنه عبد الله لا عبد العزى وإنما كنى لتلهب وجهه إلخ، قوله: "وهي أم جميل" وهي بنت حرب أخت أبي سفيان، كذا في "المدارك".

بالرفع: أما الرفع فعلى أنه نعت لـ"إمرأته"؛ لأن الإضافة حقيقية؛ إذ المراد المضي، ولأنه صيغة مبالغة وهي صفة مشبهة وجوز أيضا أن يكون مرفوعا على البدلية وأن يكون خبر المبتدأ المضمر، أي هي حمالة وهذه الوجوه على تقدير أن يكون امرأته معطوفا على الضمير المستكن، وأما إذا كان مبتدأ فهي خبره، ويكون من عطف الجملة على الجملة، وأما النصب فعلى الذم، أي أعني حمالة الحطب. (تفسير الكمالين)

تلقيه في طريق النبي إلخ: كذا روي عن ابن عباس والضحاك، والمعنى: أن حاله في جهنم على الصورة التي كانت عليها في الدنيا حين تحمل الشوك على ظهرها، وقيل معناه: أن امرأته حاملة الخطب في الدنيا، وعلى هذا فلا يكون حالا، وعن مجاهد وقتادة: أنها كانت تمشي بالنميمة وتنقل الحديث وتلقي العداوة بين الناس وتوقد نار الشر، فالحطب مستعار للنميمة، وقال ابن حجر: حمالة الخطايا، فالحطب مستعار للخطايا والأوزار؛ لأن كلا منها مبدؤ الإحراق. (تفسير الكمالين)

من مسد: قيل: إنها في الدنيا كانت تحتطب في حبل من ليف تجعلها في عنقها، فبينهما هي ذات يوم حاملة للحزمة فقعدت على حجر؛ لتستريح إذا أتاها ملك فجذبها فأهلكها خنقا بحبلها، وقيل: هذا في الآخرة، قال ابن عباس: هو سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من دبرها، وفي "الصراح": الليف: الذي على عنق النخلة. (حاشية الصاوي بتغير ما) **سورة الإخلاص:** مناسبتها لما قبلها أنه لما تقدم في التي قبلها ذكر عداوة المشركين له ﷺ، ولا سيما أقرب الناس إليه هو عمه أبو لهب جاءت هذه السورة مصرحة بالتوحيد رادة على عبدة الأوثان تسلية له ﷺ، وإشعارا بأن من تعلق بالله لا يكله إلى غيره ولا يعتريه حزن. (حاشية الصاوي)

بسم الله الرحمن الرحيم

سئل النبي ﷺ عن ربه، فنزل

قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ فـ"الله" خبر "هو" و"أحد" بدل منه أو خبر ثان. ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ مبتدأ وخبر، أي **المقصود** في الحوائج على الدوام. لَمۡ يَلِدۡ لانتفاء مجانسته. وَلَمۡ يُولَدۡ ﴿٣﴾ لانتفاء الحدوث عنه. وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴿٤﴾ أي مكافئا **ومماثلا** و "له" متعلق (وهو ظرف لغو) بـ"كفواً"، **وقُدِّم عليه؛ لأنه مَحطُّ القصد بالنفي**، وأَخَّر "أحد" وهو اسم "يكن" **عن خبرها**؛ رعاية للفاصلة.

سئل النبي إلخ: رواه أحمد والترمذي، فـ"لله" خبر "هو" وعائد على المسؤول عنه أي الذي سألتم عنه هو الله واحد بدل عنه أي الجلالة، أو خبر ثان وقيل: الضمير للشأن وجملة "الله أحد" خبره. (تفسير الكمالين)

الصمد: الصمد: السيد ومن يصمد في الحوائج، والغني، كذا في "الصراح".

المقصود: وهو فعل بمعنى مفعول كالقصص بمعنى المقصوص والغلق فمعنى المغلوق من صمد إليه، وقيل: الصمد الذي قد كمل في جميع أنواع السؤدد، وعن ابن عباس وابن مسعود: أنه الذي لا جوف له، ورواه ابن جرير عن بريدة مرفوعا: "فلا يدخل فيه شيء ولا يخرج منه شيء"، ولذلك قالوا بعد تفسيره: وتكرير لفظ "الله"؛ للإشارة بأن من لم يتصف به لم يستحق الألوهية. (تفسير الكمالين) **لم يلد:** رد على المشركين القائلين بذلك.

ومماثلا: عطف تفسير. (حاشية الجمل) وقال القاشاني: ما كانت هوية الأحدية غير قابلة للكثرة والانقسام و لم تكن مقارنة الواحدة الذاتية لغيرهما؛ إذ ما عدا الوجود المطلق إلا العدم المحض، فلا يكافئه أحد؛ إذ لا يكافئ العدم الصرف الوجود المحض. **وقدم عليه:** أي مع أن الأصل في الظرف الذي هو لغو و لم يكن مستقرا، أن يؤخر كما نقل عن سيبويه. (تفسير الكمالين)

لأنه محيط القصد بالنفي: أي لأن ذاته تعالى مركز القصد بنفي المكافأة تقدم اهتماما له، وقيل: إنه لما كان سقوط الظرف مبطلا لمعنى الكلام صار في معنى الخبر، وقد يجعل حالا من المستكن في "كفوا"، فعلى هذا يكون مستقرا وتقديمه على أصله. (تفسير الكمالين) **عن خبر:** وهو قوله تعالى: "كفوا".

سورة الفلق مكية **أو مدنية،** خمس آيات نزلت هذه والتي بعدها **لما سحر لبيد** اليهودي النبي ﷺ في وتر به إحدى عشرة عقدة فأعلمه الله بذلك وبمحله، فأحضر بين يديه ﷺ وأمر بالتعوذ بالسورتين، فكان كلما قرأ آية منهما انحلت عقدة، ووجد خفة حتى انحلت العقد كلها، وقام كأنما نشط من **عقال.**

قالوا: سحر بناته بأمره — بإجماع الصحابة — وفي نسخة: منها — خرج

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ **الصبح.** مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ من حيوان مكلف وغير مكلف وجماد كالسم وغير ذلك. وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾

هو قول ابن عباس وغيره

سورة الفلق: مناسبتها لما قبلها أنه تعالى لما بين أمر الألوهية في السورة قبلها، بين هنا ما يستعاذ منه بالله تعالى لأنه لا ملجأ سواه. (حاشية الصاوي) **أو مدنية:** هو الصحيح، ويؤيده سبب النزول، فإنه كان بالمدينة.

لما سحر لبيد: أي ابن الأعصم، وحاصله: أنه لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية في ذي الحجة ودخل المحرم سنة سبع وفرغ من وقعة خيبر، جاءت رؤساء اليهود إلى لبيد بن الأعصم، وكان حليفا في بني زريق، وكان ساحرا، فقالوا: أنت أسحرنا أي أعلمنا بالسحر، وقد سحرنا محمدا فلم يؤثر فيه سحرنا شيئا، ونحن نجعل لك جعلا على أن تسحره لنا سحرا يؤثر فيه، فجعلوا له ثلاثة دنانير، فأتى غلاما يهوديا كان يخدم النبي ﷺ، فلم يزل حتى أخذ مشاطة رسول الله ﷺ وعدة أسنان من مشطه، وأعطاها له، فسحر بها وكان من جملة صورة من شمع على صورة رسول الله ﷺ، وقد جعل في تلك الصورة إبرا مفروزة إحدى عشرة وتر، فيه إحدى عشرة عقدة، وكان النبي ﷺ كلما قرأ آية انحلت عقدة، وكلما تنزع إبرة وجد لها ألما في بدنه ثم يجد بعدها راحة، اختلفت الرواية في المدة التي مكث النبي ﷺ فيها في السحر: أربعون ليلة أو ستة أشهر روايات، قال ابن حجر: الأخير هو المعتمد، وقد وجدناه موصولا بالإسناد الصحيح. (تفسير الكمالين)

عقال: وفي "المختار": العقال بالكسر: الحبل الذي يربط فيه البعير. **الصبح:** هذا أحد أقوال في معنى الفلق، وآخره إشارة إلى التفاؤل الحسن؛ لأن مقصود العائذ من الاستعاذة أن يتغير حاله بالخروج من الخوف إلى الأمن، ومن الوحشة إلى السرور، والصبح أدل على ذلك لما فيه من زوال الظلمة بإشراق أنواره وتغير وحشته الليل، وثقله بسرد بالصبح وخفته. (حاشية الصاوي)

ومن شر إلخ: ومن شر ليل مظلم إذا دخل ظلامه في كل شيء، وفي "الصراح": الظلمة بعد الغروب، قوله تعالى: "ومن شر غاسق إذا وقب"، قال الحسن: الليل إذا دخل.

أي الليل إذا أظلم أو القمر إذا غاب. وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ **السواحر تنفث** فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ التي تعقدها في الخيط تنفخ فيها بشيء، تقوله من غير ريق. وقال الزمخشري: **معه** كبنات لبيد المذكور. وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ **أظهر حسده** وعمل بمقتضاه كلبيد المذكور من اليهود الحاسدين للنبي ﷺ،

أي الليل إذا أظلم: الغسق: الظلام، يقال: غسق الليل واغتسق إذا أظلم، الوقوب: الدخول، والمراد دخول الليل بغروب الشمس، قاله البغوي، أو القمر إذا غاب، فإنه ﷺ قال: أستعيذ بالله من القمر؛ فإنه الغاسق إذا وقب أي غاب أو انكسف، رواه الترمذي، قال الخفاجي: الوقب: أصله النقرة والحفرة، فلذا استعمل في الغيبة ودخول الظلام؛ لمناسبته بمعنى النقرة، وفي "القاموس": الوقب: نقرة يجتمع فيها الماء، ووقب الظلام دخل والشمس وقبا ووقوبا غاب، والقمر دخل أو انكسف، وفيه غسقت الليل غسقا اشتد ظلمته، والغاسق القمر، والليل إذا غاب الشفق، و"من شر غاسق إذا وقب" أي الليل إذا أدبر، والثريا إذا سقطت؛ لكثرة الطواعين عند سقوطها، وعن ابن عباس: من شر الذكر إذا قام. (تفسير الكمالين)

أو القمر إذا غاب: تفسير ثان لـــ"غاسق"، وسمي القمر غاسقا؛ لذهاب ضوئه بالكسوف واسوداده، لما روي عن عائشة ﵂: أنها قالت: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فأشار إلى القمر فقال: تعوذي بالله من شر هذا، فإنه الغاسق إذا وقب. (تفسير أبي السعود)

السواحر: جمع ساحرة أي المراد بالنفاثات النساء السواحر، وقد يجعل صفة للنفوس فتعم الذكور، تنفث في العقد التي تعقدها في الخيط تنفخ فيها بشيء، تقوله: من غير ريق، فإن كان معه ريق فهو التفل، في "القاموس": النفث كالنفخ، وأقل من التفل، وقال الزمخشري: "مع" أي معه اليق، ويطابقه قول ابن القيم: أنهم إذا سحروا استعانوا على تأثير فعلهم بنفس يمازجه بعض أجزاء أنفسهم الخبيثة كبنات لبيد، وإنما نسب في الحديث إلى لبيد؛ لأمره لهن بذلك. (تفسير الكمالين) **تنفث:** النفث: قذف الريق القليل. (الصراح)

معه: أي مع الريق، ففي النفث قولان. (حاشية الصاوي) **ومن شر حاسد إلخ:** الحسد: تمني زوال نعمة المحسود عنه وإن لم يصر للحاسد مثلها. والغبطة: تمني مثلها، فالحسد مذموم دون الغبطة، وعليها حمل حديث: "لا حسد إلا في اثنتين"، والحسد أول ذنب عصي الله به في السماء، وأول ذنب عصي به في الأرض، فحسد إبليس آدم، وقابيل هابيل، والحاسد ممقوت مبغوض مطرود وملعون. (حاشية الصاوي)

أظهر حسده: وعمل بمقتضاه؛ لأنه إذا لم يظهر أثرا أضمره فلا ضرر فيه يعود على المحسود، بل هو الضار لنفسه؛ لاغتمامه بسرور غيره، وإنما أوله بإظهاره؛ لئلا يكون لغوا مع ذكر الحاسد. (تفسير الكمالين)

وذكر **الثلاثة** الشامل لها "ما خلق" بعده؛ لشدّة شرها.

سورة الناس مكية **أو مدنية** ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ خالقهم ومالكهم، **خُصُّو بالذكر** تشريفاً لهم ومناسبة للاستعاذة من شر الموسوس **في صدورهم**. مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ بدلان أو صفتان أو عطفا بيان، ....

الثلاثة إلخ: لأن ذلك هو العمدة في الضرار؛ لأن الظلام يقع فيه المضار من غير شعور لها، وكذا السحر والتحامه هو أشد الثلاثة، وإذا ختم به لتعلم أنه شرها. (تفسير الكمالين)

سورة الناس إلخ: روي عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: ألا لا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذ، قلت: بلى، قال: "قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس"، وعن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا آوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنفث فيهما، وقرأ "قل هو الله أحد" و"قل أعوذ برب الفلق" و"قل أعوذ برب الناس" ثم مسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما رأسه ووجهه، وأقبل من جسده، يصنع ذلك ثلاث مرات، وعنها أيضا أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأهما عليه، وأمسح عنه بيده؛ رجاء بركتهما. (حاشية الجمل)

أو مدنية: أي وهو الصحيح لما تقدم من أن سبب النزول واقعة السحر، وهي بالمدينة سنة سبع. (حاشية الصاوي) **أعوذ:** أي أتحصن والأمر للنبي ﷺ ويتناول غيره من أمته؛ لأن أوامر القرآن ونواهيه لا تخص فردا دون فرد. (حاشية الصاوي) **خصوا بالذكر إلخ:** عبارة "الخطيب": وخصهم بالذكر وإن كان رب جميع المحدثات لأمرين، أحدهما: أن الناس يعظمون، فأعلم بذكرهم أنه رب لهم وإن عظموا، الثاني: أنه أمر بالاستعاذة من شرهم فأعلم بذكرهم أنه هو الذي يعيذ منهم. (حاشية الجمل)

في صدورهم: أي فإن وسوسة الصدر المستعاذ منه في تلك السورة لا يكون إلا للإنسان. (تفسير الكمالين)

إله الناس إلخ: هذا الترتيب بديع، وذلك أن الإنسان أولا يعرف أن له ربا لما شاهده من أنواع التربية، ثم إذا تأمل عرف أن هذا الرب متصرف في خلقه غني عن غيره، فهو الملك ثم إذا ازداد تأمله عرف أنه يستحق أن يعبد؛ لأنه لا يعبد إلا الغني عن كل ما سواه، المفتقر إليه كل ما عداه. (حاشية الصاوي)

وأظهر المضاف إليه فيهما زيادة للبيان. مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ أي الشيطان **سمي بالحدث** لكثرة ملابسته له ٱلۡخَنَّاسِ ۝ لأنه **يخنس** ويتأخر عن القلب كلما ذُكِرَ الله. ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝ قلوبهم **إذا غفلوا** عن ذكر الله. مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝ بيان للشيطان الموسوس أنه جني أو إنسي، كقوله تعالى: ﴿شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالجِنِّ﴾ أو "من الجنة" بيان له، "والناس" عطف على "الوسواس"، وعلى كل **يشمل** شر لبيد وبناته المذكورين، واعترض الأول بأن الناس لا يوسوس في صدورهم الناس، إنما يوسوس في صدورهم الجن، وأجيب بأن الناس ....

وأظهر المضاف إليه إلخ: زيادة للبيان، أي وإلا فالظاهر إضماره؛ لسبق ذكره. وقيل: الإظهار في مقام الإضمار يدل على التعظيم، وقيل: لا تكرار، فالمراد بالناس الأول الأطفال، ومعنى الربوبية يدل عليه، وبالثاني: الشباب؛ لأنهم المحتاجون إلى من يوسوسهم، وبالثالث: الشيوخ؛ لأنهم المتعبدون المتوجهون إلى الله، ولا يخفى تكلفه. (تفسير الكمالين)
من شر الوسواس: متعلق بـــ"أعوذ"، إن قلت: ما الحكمة في وصف الله تعالى في هذه السورة ذاته بثلاثة أوصاف، وجعل المستعاذ منه شيئا واحدا، وفي السورة قبلها عكس ذلك؛ لأنه وصف ذاته بوصف واحد وجعل المستعاذ منه أربعة أشياء؟ أجيب بأن في السورة المتقدمة المستعاذ منه أمور تضر في ظاهر البدن، وهنا وإن كان أمرا واحدا إلا أنه يضر الروح وما كان يضر الروح يهتم بالاستعاذة منه، وسلامة البدن وسيلة للمقصود بالذات، وهو سلامة الروح ولهذا قدم عليه. (حاشية الصاوي بتغير ما)
الوسواس إلخ: الوسوسة كالزلزال والزلزلة فهو مصدر إن صح "فعلال" بالفتح من أوزانه، وإلا فاسم مصدر لحيل الجن. (تفسير الكمالين) سمي بالحديث: أي المصدر، وقوله: "لكثرة ملابسته له" أي فكأنه وسوسه في نفسه؛ لأنها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه، أو أريد ذو الوسواس، قاله "الكشاف". (تفسير الكرخي)
الخناس: الخناس: الذي عادته أن يتوارى ويتأخر. (الصراح) وفي "المختار": خنس عنه: تأخر، وفي "روح البيان" ولذلك سمي بالخناس؛ لأنه ينكص على عقبيه مهما حصل نور الذكر في القلب. يخنس إلخ: وفي الحديث: الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا ذكر العبد ربه خنس وإذا غفل وسوس. (تفسير الكمالين)
إذا غفلوا إلخ: ولذا قال في "التأويلات النجمية": أي الناسي ذكر الله بالقلب والسر والروح.
يشمل: أي إلا أنه يدخل على الأول في الوسواس، وعلى الثاني في الخناس المعطوف عليه. (تفسير الكمالين)

يوسوسون أيضاً **بمعنى يليق بهم** في الظاهر، ثم تصل وسوستهم إلى القلب، وتثبت فيه بالطريق المؤدي إلى ذلك، **والله أعلم**.

سورة الفاتحة مكية سبع آيات بالبسملة إن كانت منها والسابعة "صراط الذين" إلى آخرها، وإن لم تكن منها فالسابعة: "غير المغضوب" إلى آخرها، ويقدر في أولها "قولوا"؛ ليكون ما قبل "إياك نعبد" مناسبا له بكونه من مقول العباد
وفي نسخة: بكونها

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ **جملة خبرية** قصد بها الثناء على الله بمضمونها على أنه تعالى مالك لجميع الحمد من الخلق أو مستحق لأن يحمدوه، و"الله" علم على المعبود بحق رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢﴾ **أي مالك** جميع الخلق من الإنس والجن والملائكة والدواب **وغيرهم**، وكل منهم يطلق عليه عالم يقال: عالم الإنس، وعالم الجن إلى غير ذلك، **وغلب في جمعه** ....
وفي نسخة: منها

بمعنى يليق بهم: كالنميمة، وقوله: "بالطريق" كالسمع، وقوله: "المؤدي" أي الموصل إلى ذلك، أي إلى ثبوتها في القلب. (حاشية الجمل) **والله أعلم:** أشار بذلك إلى تمام القرآن بهذه السورة إشارة حسنة، كأنه قيل: ما أنزلناه حسنة كاف، فلا تطلب بعده شيئا. **جملة خبرية:** أي لفظا وإنشائية معنى؛ لحصول الحمد بالتكلم بها مع الإذعان لمدلولها، كما قال: "قصد بها الثناء" أي قصد بها إنشاء الثناء. (التفسير الكرخي) **أي مالك إلخ:** فسر الرب بالمالك تبعا للزمخشري، وإن كان الرب في الأصل بمعنى المربي؛ للعرف في ذلك، وقوله: "مالك يوم الدين" تخصيص بعد التعميم؛ للاعتناء بشأنه. (تفسير الكمالين)

وغيرهم إلخ: يعني أن العالم اسم لكل جنس ليعلم به الخالق وليس اسما لمجموع ما سوى الله، بحيث لا يكون له أفراد بل أجزاء، فيمتنع جمعه. (تفسير الكمالين) **وغلب في جمعه إلخ:** قال الطيبي: وإنما جمع جمع قلة مع أن الظاهر الإتيان بجمع الكثرة؛ تنبيها على أنهم وإن كثروا قليلون في جنب عظمته سبحانه. (تفسير الكمالين)

وغلب في جمعه: يعني أقيم غير ذوي العقول مقام ذوي العقول؛ تغليبا لشرفهم، ولأجل هذا جمعه بالياء والنون الذي هو جمع ذوي العقول.

بالياء والنون أولو العلم على غيرهم وهو **من العلامة**؛ لأنه علامة على موجده. ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ أي **ذي الرحمة**، وهي إرادة الخير لأهله. ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ أي الجزاء، وهو يوم القيامة، وخص بالذكر؛ لأنه لا ملك ظاهرا فيه لأحد إلا لله تعالى بدليل: ﴿لمن الملك اليوم لله،﴾ ومن قرأ "مالك" فمعناه **مالك** الأمر كله في يوم القيامة، **أو هو موصوف بذلك** دائما كـ"غافر الذنب"، فصح وقوعه صفة لمعرفة. ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ أي نخصك بالعبادة من توحيد وغيره، ونطلب المعونة على العبادة وغيرها. ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾ أي أرشدنا إليه، ويبدل منه: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾..............................

وفي نسخة: بطلب

من العلامة إلخ: وقيل من العلم: اسم لما يعلم به الشيء، قال الراغب: الفاعل كثيرا ما يجيء في أسماء الآلة التي يفعل بها الشيء كالخاتم والطابع، فجعل بنائه على هذه الصيغة؛ لكونه كالآلة في الدلالة على صانعه. (تفسير الكمالين) **ذي الرحمة:** أشار إلى أن "الرحمن الرحيم" بنيا للمبالغة من رحم، أي ذي الرحمة الكثيرة، والرحمة في الأصل: رقة في القلب تقتضي التفضل والخير، وهي بهذا الاعتبار تستحيل في حقه تعالى، فتحمل على غايتها كما قال: وهي إرادة الخير لأهله المؤمنين كنظائرها. (التفسير الكرخي) **مالك:** مأخوذ من الملك، أما الملك هو المتصرف بالأمر والنهي في المأمورين، مأخوذ من الملك. (تفسير البيضاوي)

أو هو موصوف بذلك: أي بكونه مالكا بالألف. وهذا جواب عما يقال: إضافة اسم الفاعل إضافة غير حقيقية، فلا تكون معطية معنى التعريف، فكيف ساغ وقوعه وصفا للمعرفة، وإيضاحه: كما في "الكشاف": أنها إنما تكون غير حقيقية إذا أريد باسم الفاعل الحال أو الاستقبال، فكانت إضافة في تقدير الانفصال، كقولك: ما لك الساعة أوغدا، فأما إذا قصد معنى الماضي كقوله: هو مالك عبده أمس، أو زمان مستمر كقولك: زيد مالك العبيد، فكانت الإضافة حقيقية، كقولك: مولى العبيد قال، وهذا هو المعنى في "مالك يوم الدين"، أي أنه غير مقيد بزمان كغافر الذنب، فإن المراد به العموم. والحاصل: أنه من باب إضافة لفظ اسم الفاعل إلى زمان فعله، تقول: إمام الجمعة الخطيب أي الإمام في ذلك اليوم، فالإضافة محضة تفيد التعريف، فصح وقوعه صفة للمعرفة.

عليهم: أي من المهمات، فحذف المفعول؛ للدلالة على العموم، نحو: فلان يعطي، واختار المفسر عموم الفعل؛ لأنه أظهر وأشمل وأنفى للحول والقوة عن نفسه، والانقطاع إليه تعالى مما سواه، واختار صاحب "الكشاف" تخصيص الاستعانة بالعبادة. (تفسير الكمالين)

بالهداية، ويبدل من "الذين" بصلته غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وهم اليهود **وَلَا** وغير ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ وهم النصارى، ونكتة البدل إفادة أن المهتدين ليسوا يهودا ولا نصارى، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، وصلى الله على سيدنا محمد و على آله وأصحابه الطيبين الطاهرين صلوة وسلاما دائمين، متلازمين إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين. ....

ولا الضالين: أشار به إلى أن "لا" بمعنى "غير"، فهي صفة ظهر إعرابها على ما بعدها، لا صلة لتأكيد النفي المفاد من "غير"، وفي "المدارك": "لا" زائدة عند البصريين؛ للتوكيد، وعند الكوفيين هي بمعنى :"غير"، وعبارة "البيضاوي": و"لا" مزيدة؛ لتأكيد ما في "غير" من معنى النفي، فكأنه قال: لا المغضوب عليهم ولا الضالين.

• • •

فهرس أجزاء القرآن

فهرس سور القرآن